

كتاب التاريخ الصالح

سيرة النبي ﷺ والأنبياء عليهم السلام
والخلفاء والملوك وغيرهم
(يؤرخ من بدء الخلق حتى سنة ٦٣٦ هـ)

للشيخ الإمام العلامة القاضي
جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل

تحقيق
أ.د. عمر عبد السلام تدمري

الجزء الأول

المكتبة العصرية
بيروت

909.0974
I3197A
2010
v.1

كتاب التاريخ الصالح

سيرة النبي ﷺ والأنبياء عليهم السلام *
والخلفاء والملوك وغيرهم
(يؤرخ من بدء الخلق حتى سنة ٦٣٦ هـ)
* ورد في المخطوط سيرة النبي عليه السلام

تأليف

الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر الفهامة
قاضي القضاة جمال الدين محمد بن سالم
ابن نصر الله بن سالم بن واصل
(٦٠٤ - ٦٩٧ هـ)

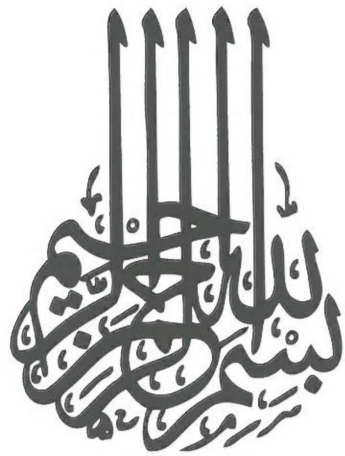
تحقيق

أ.د. عمر عبد السلام تدويري

مخطوط مكتبة فاتح
رقم ٤٢٢٤

الجزء الأول

المكتبة العصرية
بيروت



شركة إنشاء شريف الأضوي
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العظيمة

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥

تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ٠٠٩٦١ ١

بيروت - لبنان

• الدارة النورية الجديدة

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥

تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ٠٠٩٦١ ١

بيروت - لبنان

• المطبعة العظيمة

بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١

تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٠٠٩٦١ ٧

صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

Copyright© all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز نسخ أو تسجيل أو استعمال أي جزء من
هذا الكتاب سواء كانت تصويرية أم إلكترونية
أم تسجيلية دون إذن خطي من الناشر.

E. Mail

alassrya@terra.net.lb

alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

978-9953-525-72-3

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حياة «ابن واصل» من خلال كتابه

مفرّج الكرب

ما من شك في أن استعراض حياة «ابن واصل» ومفاصلها الأساسية، من خلال ما دَوَّنه بنفسه عن نفسه، يوفر لنا الكثير من المعطيات عن شخصيته، واهتماماته، وموقعه، ونسيج علاقاته برجالاته عصره من ملوك، وأمراء، وقادة، وقضاة، وعلماء، وأدباء، فضلاً عن رحلاته وتنقلاته في بلاد الشام، والعراق، ومصر، وبلاد الروم، وبلاد الفرنج، وسفارته إلى صقلية، وجنوب إيطاليا، والمناصب التي تقلّب فيها، ومصنّفاته المتنوعة في التاريخ، والأدب، والمنطق، والهيئة، والهندسة، والفقه، وأصول الدين،... وهذا كله يقدّم لنا صورة واضحة عن مؤلّف عملاق، واسع الاطلاع، مُشارك في العلوم المختلفة، له مكانته وموقعه في مجتمعه وبين أقرانه.

وُلد «جمال الدين، محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل الحموي» في شهر شوال عام ٦٠٤هـ. في مدينة حماة، وعندما بلغ الثانية عشرة من عُمره، حضر الصلاة على «ملكة خاتون» بنت الملك العادل، والدّة الملك المظفر، وقد تُوفيت عام ٦١٦هـ. وأمّ والدّه المصلّين عليها في قلعة حماة، يتقدّمهم زوجها «الملك المنصور» صاحب حماة، وأكابر المدينة، وحضر العزاء الذي أقامه السلطان لها بالمدرسة المنصورية ظاهر حماة، وقال إنه رأى السلطان جالساً يميناً المحراب وهو مكتئب حزين، يلبس ملابس الحداد، بثوب أزرق، وعمامة زرقاء، وإلى جانبه أولاده الملك الناصر «قَلِج أرسلان» وإخوته، وعليهم كلّهم ملابس الحداد، «وقرأت القرّاء بين يديه، ووعظت الوعاظ، وأنشدت الشعراء المراثي»، وكان اقترح له أن تُنظّم المراثي على وزن قصيدة أبي العلاء المَعَرّي ورَوّيتها التي مطلعها:

يا ساهر البرق أيقظ راقداً السّمر لعلّ بالجزع أعواناً على السهر^(١)

فعمل جماعة من الشعراء قصائد على هذا الوزن والروي. وأجود قصيدة عُملت

(١) شروح سقط الزند - السفر الثاني - القسم الأول - ص ١١٤.

قصيدة «حسام الدين خُشترين بن ثُلِيل» وهو جُنْدِي كُرْدِي، وكان شاعراً مُجِيداً، غير أنه كان أَلَكَنَ لِحَاناً، وإذا نَظَمَ أجَاد وأَحْسَنَ... وذكر قصيدته، وأبياتاً من قصيدة للملك المنصور يرثي زوجته^(١).

إنَّ حُكْمَ المؤلَّف «ابن واصل» على جودة شعر «خُشترين بن ثُلِيل» وانتقائه لشعره، وشعر الملك المنصور، يدلُّ على تذوقه الأدبي، وقدرته على النقد، وحِفْظُه للقصائد، أو سَعْيُه للوقوف عليها في مظانها، بعد سماعه لها وهو صغير.

ومن خلال سيرة مؤرِّخنا «ابن واصل» نتعرَّف أيضاً على سيرة والده، إذ كان يتقلَّد القضاء بحماة من قِبَل الملك المنصور، ثم استعفى من منصبه مُراعاةً للقاضي «حُجَّة الدين بن مراحل السلماني» لتقديم المودة بينهما، فأعفى، وأعطى قضاء المَعَرَّة، وعندما دنا الملك المعظم من المَعَرَّة عام ٦١٩هـ. خرج والد المؤلف وأعيانها إلى لقائه، فأقبل الملك على والده والجماعة إقبالاً عظيماً، وحين استقرَّ به المقام سَيرَ إليه والد المؤلف هديةً وكُتُباً نفيسةً، فقبلها وأخذ يسيراً منها، وأمر بحمل الباقي إلى ولده الملك الناصر صلاح الدين داود، وكان نازلاً معه في داره، وكان المؤلف مرافقاً أباه، فشاهد ذلك كله، وعُمُرُه، يومئذٍ، خمس عشرة سنة^(٢).

وفي عام ٦٢١هـ، وبالتحديد، في أواخر شهر شعبان، سافر مع أبيه من حماة إلى دمشق بناءً لاستدعاء صاحبها الملك المعظم، ولقيا منه إقبالاً عظيماً، ولازم والده الاجتماع بالملك المعظم والحضور لخدمته، وكان الملك، في أكثر الأوقات، يحاضر الفقهاء والعلماء ويباحثهم في دقائق العلوم، فطلب منه والد المؤلف الإقامة بالقدس الشريف لينقطع هناك للعبادة، فلم يوافق «المعظم» على ذلك، وعرض عليه أن يولِّيه أحد المنصبين: القضاء، أو الخطابة بالجامع الأموي بدمشق، فأبى إلا المُضِيَّ إلى القدس، ففُوِّضَ إليه تدريس المدرسة الناصرية الصلاحية، فانتقل المؤلف مع والده إلى القدس في أوائل سنة ٦٢٢هـ. وأقاما هناك^(٣). وحكى عن نفسه أنه حضر في زمن صباه يوم سبت النور في كنيسة قمامة مراراً على سبيل التفرُّج، وكان يشاهد ما يفعل النصراني فيها من طقوس^(٤).

وفي السنة التالية ٦٢٣هـ. قَدِمَ «المعظم» إلى القدس، واستدعى والد المؤلف وباحثه في مسائل لُغَوِيَّة وفِقهِيَّة^(٥).

(١) مفرِّج الكروب - ج ٤/٦٥ - ٦٩.

(٢) مفرِّج الكروب - ج ٤/١١٨، ١١٩.

(٣) مفرِّج الكروب - ج ٤/١٤١، ١٤٢.

(٤) مفرِّج الكروب ٢/٢٣١.

(٥) مفرِّج الكروب - ج ٤/٢١٢.

وفي سنة ٦٢٤هـ. بنى المعظم بالحرم القدسي قُبَّةً، وولَّى تدريسها للشيخ شمس الدين بن رزين البعلبكي^(١)، فقرأ عليه المؤلف، في تلك القبة، كتاب «الإيضاح» لأبي علي الفارسي^(٢)، وجوّد عليه القرآن، وكان البعلبكي حَسَنَ القراءة، جيّد الأداء، حافظاً للقراءات العشر وطُرُقها^(٣).

ووقف المؤلف، وهو بالقدس، على نسخة من «كتاب» سَيَبَوِيَه^(٤)، وعليها خط المعظم في عدّة مواضع^(٥) كما وقف فيها على كتاب صَنَفَه المعظم سَمَاه: «السهم المصيب في الردّ على الخطيب»^(٦)، وطالعه جميعه، فوجده في غاية الحُسْن^(٧).

وفي السنة نفسها ٦٢٤هـ. سافر والده إلى الحجّ وبقي مجاوراً بمكة المكرمة إلى أن حجّ ثانية في العام الذي يليه ٦٢٥هـ. وعاد في سنة ٦٢٦هـ. فأقام هو مكان والده بالمدرسة الناصرية الصلاحية بالقدس مدة غيابه^(٨).

وفي سنة ٦٢٦هـ. نرى المؤلف بدمشق وهو يحضر مجلس الوعظ الذي عقده «سَبُط ابن الجوزي» بجامعها الأموي، وذكر فضائل القدس، وسمعه يورد قصيدة تائيّة

(١) هو محمد بن عبدالكريم بن رزين البعلبكي. توفي فجأة سنة ٦٣٥هـ. (ذيل الروضتين ١٦٥، موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي - تأليفنا - القسم الثاني - ج ٤/٥٠ رقم ١٠٤٦).

(٢) هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار، أبو علي الفارسي، الفسوي، النحوي، صاحب التصانيف. توفي سنة ٣٧٧هـ. ببغداد، وله تسع وثمانون سنة. انظر عنه في كتاب: «أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة العربية» للدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي - طبعة مصر ١٣٧٧هـ. والحياة الثقافية في طرابلس الشام - تأليفنا - ص ٢١٠، ٢١١، وتاريخ الإسلام، للذهبي - بتحقيقنا - طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٩هـ. / ١٩٨٩م - ص ٦٠٨، ٦٠٩ وفيه مصادر أخرى.

(٣) مفرِّج الكروب - ج ٤/٢١٢.

(٤) هو أبو بشير، عمرو بن عثمان بن قنبر البصري، إمام أهل النحو. سُمِّي «سَيَبَوِيَه» لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين. وقيل هو لَقَبٌ بالفارسية معناه رائحة التفاح. توفي سنة ١٨٠هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام - بتحقيقنا - وفيات ١٨٠هـ. - ص ١٥٤ - ١٥٧ رقم ١٢٧ وفيه حشدنا مصادر كثيرة لترجمته. طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١١هـ. / ١٩٩٠م.

(٥) مفرِّج الكروب - ج ٤/٢١٠.

(٦) يقصد: الخطيب المشهور، أبا يحيى، عبدالرحيم بن محمد بن إسماعيل بن ثبّانة، صاحب ديوان الخطب. توفي سنة ٣٧٤هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام - بتحقيقنا - طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٩هـ. / ١٩٨٩م. - ص ٥٥٩ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٧) مفرِّج الكروب ٤/٢١٢.

(٨) مفرِّج الكروب ٤/٢٠٨، وانظر عن (قاضي نابلس) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٤هـ). ص ٢٢٩، رقم ٢٥٧.

على وزن قصيدة «دُعبل بن علي الخُزاعي»^(١)، وعلق بذهنه منها بيتاً واحداً^(٢). وكان في أكثر الأوقات يصعد مع جماعة على منارة دمشق ويشاهد القتال الدائر بين الملك الكامل والملك الناصر^(٣). وعندما دخل العسكر المصري دمشق، كان هو في ذلك اليوم يقف عند باب قلعتها^(٤)، فكان شاهداً عياناً لتلك الحوادث.

وفي أواخر سنة ٦٢٧هـ. قصد حلب لخدمة القاضي «بهاء الدين بن شدّاد»^(٥)، فحضر مجلسه، واستفاد منه، وأقام بمدرسته التي أنشأها إلى جانب داره نحو سنة وزيادة^(٦). واشتغل أثناء ذلك بالعلم على «ابن الخبّاز»^(٧)، في المذهب والأصول، و«ابن يعيش»^(٨) في النحو، وتردّد على «ابن شدّاد» حتى عاد إلى دمشق في شهر شعبان من السنة التالية ٦٢٨هـ^(٩). وفيها ورد كتاب من «الناصر داود» صاحب الكرك يستدعي والده إليه، فسافر معه في أواخر ٦٢٨هـ. ووصلا الكرك أوائل ٦٢٩هـ. ووجدوا منه إحساناً كثيراً وتفضلاً زائداً، وكان أول اجتماع لهما به في الجوسق بوادي الكرك^(١٠). ثم اجتمعا به في قلعة الكرك^(١١)، واجتمع هو ووالده والملك داود في

(١) هو أبو علي، دُعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الله الخزاعي، شاعر مشهور. له ديوان، وكتاب في طبقات الشعراء. توفي سنة ٢٤٦هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ). - بتحقيقنا - دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١١هـ. / ١٩٩١م - ص ٢٥٨ - ٢٦٤ رقم ١٧٨ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٢) مفرّج الكروب ٤/٢٤٥. (٣) مفرّج الكروب ٤/٢٥٣.

(٤) مفرّج الكروب ٤/٢٥٧.

(٥) هو يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب، بهاء الدين، المعروف بابن شدّاد، قاضي القضاة الأسدي، الحلبي الأصل، الموصلّي المولد والمنشأ، الشافعي، الفقيه، والمؤرخ، صاحب كتاب، «النوادر السلطانية في المحاسن اليوسفية»، توفي سنة ٦٣٢هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٦٣١ - ٦٤٠هـ). - بتحقيقنا - بيروت ١٤١٨هـ. / ١٩٩٨م. ص ١٣٣ - ١٣٧ رقم ١٥٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٦) مفرّج الكروب ٣/٩.

(٧) هو العلامة، نجم الدين، محمد بن أبي بكر بن علي بن الخبّاز الموصلّي، الشافعي، الفقيه، توفي سنة ٦٣١هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٦٣١ - ٦٤٠هـ). ص ٨٤، ٨٥ رقم ٦٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) هو العلامة، موفق الدين، أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي بن المفضل الأسدي، الموصلّي الأصل، الحلبي، النحوي، له شرح «المفضل» للزمخشري، و«التصريف» لابن جني. توفي سنة ٦٤٣هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٦٤١ - ٦٥٠هـ). - بتحقيقنا - طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٩هـ. / ١٩٩٨م. ص ٢٣٣ - ٢٣٥ رقم ٢٨٧ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٩) مفرّج الكروب ٤/٣١١. (١٠) مفرّج الكروب ٤/٣٣٠.

(١١) مفرّج الكروب ٥/١٤.

خيمة إلى جانب خيمة السلطان «الكامل» ملك مصر، وحضر فيها القاضي شمس الدين، قاضي عسكر الملك المنصور، وكمال الدين ابن شيخ الشيوخ، ومن أصحاب الناصر داود: شمس الدين الخسرو شاهي شيخ الناصر، والشيخ الكاشي معلّمه، والقاضي شمس الدين قاضي نابلس والقدس وما معهما من البلاد^(١).

وأقام المؤلّف في خدمة الناصر داود بالكرك، وفي أثناء إقامته فيها التقى بالقاضي ابن بُصافة الذي حدّثه عن بترك كنيسة قمامة بالقدس^(٢). وعندما سافر الملك الناصر في ضُحبة الملك الكامل، سافر معه والد المؤلّف، فلما وصل الكامل إلى سَلَمية ونزل بها، استأذن والده من الناصر داود في الدخول إلى بلده حماة، فأذن له، وما إن دخلها حتى عرضت له حُمى حادّة، أعقبها دوسنطاريا، فتوفّي لعشر بقين من ذي القعدة ٦٢٩هـ. عن عُمر بلغ ٥٨ عاماً، حيث كان مولده، حسب ما أخبر به، في سنة ٥٧١هـ^(٣).

وعندما عاد الملك الناصر داود إلى الكرك في عام ٦٣٠هـ. التقاه المؤلّف في موضع يقال له العلفدان، بالقرب من رَيزا من أعمال البلقاء، فتصدّق عليه، وأحسن إليه، وقرّر له ما كان لوالده، ولازم خدمته والحضور في مجلسه في غالب الأوقات، والاستفادة معه على الشيخ خسرو شاهي، في العلوم النظرية^(٤).

ونعود فنراه مقيماً بحماة من جديد، حيث تقدّم إليه الملك المظفر بالمشير معه إلى بغداد، فخرج معه في رحلة إليها في مُستَهَلّ شهر المحرم سنة ٦٤١هـ. وقصدا حلب فأقاما بها أياماً، ومنها إلى حرّان، ثم دُنَيْسِر، وفيما هما بين رأس عين ودُنَيْسِر بَلَّغَهُما خبر حركة التتار وقصدهم بلاد الروم، فصعدا إلى ماردين، فأقاما بها يوماً واحداً، ثم سارا إلى نصيبين. ومنها إلى الموصل، وهنا يذكر المؤلّف أنه كان بضُحبة نسيبه القاضي شهاب الدين ابن أبي الدم^(٥)، ونزلا بخانقاه على الشطّ، ووجدوا بها «محيي الدين بن الجوزي» رسول الخليفة، وتابعا رحلتها إلى بغداد عبر نهر دجلة في مُعدّية تُعرف هناك بالركوة، أعطاهما إيّاها شخص يُدعى «بدر الدين»، وسارت الدواب في البرّ، وحين وصلا تكريت طولع الديوان ببطاقة حملها الحمام الزاجل بوصولهما، ووصلا إلى المَزْرَقَة ونزلا بها حتى جاء من جهة الديوان من أوصلهما معه على ظهر الدواب إلى بغداد، وأمرا بالنزول في جامع السلطان حتى يخرج الموكب لتلقّيهما، ودخلا بغداد ونزلا بقرّاح القاضي، وأقاما بها شهرين قبل أن يخرجوا منها

(١) مفرّج الكروب ٥/١٥. (٢) مفرّج الكروب ٢/٢٣٢.

(٣) مفرّج الكروب ٥/١٨. (٤) مفرّج الكروب ٥/٣٥.

(٥) مفرّج الكروب ٦/٢٤٦ (حوادث سنة ٦٥٦هـ). وابن أبي الدم هو: إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم، قاضي حماة له «التاريخ المظفري»، توفي سنة ٦٤٢هـ.

عائدين، فوصلا إلى الموصل واجتمعا بصاحبها بدر الدين لؤلؤ، فأخبرهما باستظهار التتار على المسلمين ببلاد الروم، ثم توجهّا إلى نصيبين، واجتمعا بالأمير حسام الدين بركة خان، مقدّم الخوارزمية، وتحدّثا معه في أمر القيام بثورة الملك الصالح نجم الدين أيوب، والمُضيّ بالخوارزمية إلى خدمته ومعاوضته على أعدائه، وكان الحديث بينهم بواسطة ترجمان، وانتقلا من نصيبين إلى حلب، ووجدا فيها القاضي «أفضل الدين الخونجى»، وكان قاضياً ببلاد الروم، وهو على عزم المُضيّ إلى الديار المصرية^(١).

وفيما كان المؤلف بحلب نظّم أبياتاً ذكر فيها المنازل بين بغداد وحماة، ووصف مشاعر الشوق إلى بلده، وهو يستعرض البلاد التي مرّ بها في طريق العودة، وهي:

طواها سُراها حين طال سفارها
وأَتْبَعَهَا جَذْبُ الْبُرى وأَذَابُهَا اشـ
وما باعُثُ الْأَشْوَاقَ نَحْوَ بِلَادِهَا
إِذْ لَاحَ بَرْقٌ مِنْ حِمَاةٍ وَأَرْضُهَا
وَتُعْرَضُ عَنْ مَاءِ الْفِرَاتِ وَدَجَلَةٍ
ولما أُبِيحَتْ عِزْمَةُ الْعُودِ بَعْدَ مَا
تَزَحَلَّقَ عَنْ دَارِ السَّلَامِ طَوَالِبَا
وفي أَرْضٍ تَكْرِيَتْ أُنِيخَتْ [بِهَا] ضُحَى
وجاءت إلى الْمُسْتَعَصِمِيَّةِ وَأَنْثَنَتْ
وفي الْمَوْصِلِ الْحَذَبَاءُ قِيلَ لَهَا ابْشِرِي
وشامتُ بَرْوَقاً فِي نَصِيبِينَ أَوْ مَضَتْ
وَأَمْسَتْ بِنَا فِي مَارْدِينَ وَوَجَدَهَا
وَأَمْتُ صَبَاحاً رَأْسَ عَيْنٍ حَثِيثَةً
وجاءت بِنَا جُلَابُ حَرَّانَ سُرْعاً
وفي حَلَبِ الشَّهْبَاءِ أَضْحَى مَقْرُهَا
عَسَاها إِذَا مَا فَارَقْتُ حَلَباً بِنَا
وتأتى إلى أَرْضِ الْمَعَرَّةِ وَالْمُنَى
وتصبح في أوطانها مُسْتَقِرَّةً

وَأَنْحَلَهَا تَهْجِيرُهَا وَابْتِكَارُهَا
تِياقٌ إِلَى أَرْضٍ بَعِيدٍ مَزَارُهَا
سوى أَهْلِهَا لَا شَيْخُهَا وَعَرَارُهَا
تَضَاعَفَ بِلَوَاهَا وَزَادَ أَوَارُهَا
إِذْ ذُكِرَ الْعَاصِي^(٢) وَيَبْدُو انْكَسَارُهَا
تَطَاوَلَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهَا انْتِظَارُهَا
بِنَا أَرْضٍ وَأَنَا وَالْأَنْبِيَاءُ شِعَارُهَا
وقد نفى النوم عنها وجُدّها واذْكَارُهَا
إِلَى الْعُقْرِ وَالْأَشْوَاقِ تُضْرَمُ نَارُهَا
بِأَنَّ لِيَالِي الْبُعْدِ أَنْ انْحَسَارُهَا
فَاسْتَعْرَ نِيرَانُ الْغَرَامِ اسْتِعَارُهَا
يَزِيدُ وَيَنْمُو إِذْ يَقْلُ اصْطِبَارُهَا
إِلَى أَنْ عَلَا شَمْسُ النَّهَارِ اصْفَرَارُهَا
وَأَمْسَى إِلَى شَطِّ الْفُرَاتِ ابْتِدَارُهَا
وَطِيُّ الْفِيَا فِي سُؤْلِهَا وَاخْتِيَارُهَا
تَقَرُّ بِقُنُسَرِينَ مِنْهَا قَرَارُهَا
تَبَشَّرُهَا أَنْ قَدْ تَدَانَتْ دِيَارُهَا
وقد زال عنها بؤسها وضرارها^(٣)

(١) مفرّج الكروب ٥/ ٣٢٣ - ٣٢٥.

(٢) يريد نهر العاصي الذي ينبع بنواحي بعلبك.

(٣) مفرّج الكروب ٥/ ٣٢٥، ٣٢٦.

ولم تنته سنة ٦٤١هـ. التي سافر فيها إلى بغداد، حتى سافر في أواخرها إلى الديار المصرية، وفي الطريق إليها دخل بيت المقدس، ورأى بنفسه الرهبان والقُسُوس عند الصخرة المشرفة، وقد وضعوا عليها قناني الخمر برسم القرابين التي تؤدى في الكنيسة، ودخل الجامع الأقصى فرأى فيه جرساً معلّقاً، وقد أبطل بالحرم الشريف الأذان وإقامة الصلاة، وصادف أن قدّم الملك الناصر داود إلى القدس في ذلك اليوم الذي زار فيه المؤلف المدينة، ونزل الملك في غربتها، فتحاشى المؤلف اللقاء به، ولم يجتمع به خيفة أن يصدّه عن متابعة سفره إلى الديار المصرية، وغادر القدس إلى غزة، ومنها وصل إلى العباسية، أول بلد يلقاه القاصد إلى مصر من الشام، ودخل القاهرة في شهر المحرم من السنة التالية ٦٤٢هـ. فاجتمع بالأمير حسام الدين محمد بن أبي علي الهذباني، نائب السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بها، الذي أنزله في داره المعروفة بدار الملّك على شاطئ النيل، وهي دار جليّة بدرب الدّيلم، وأفاض عليه إنعامه وإحسانه^(١). واصطحب معه المؤلف منذ ذلك اليوم، وأفاد منه الكثير من الأخبار.

وفي شهر رجب من سنة ٦٤٤هـ. وقّع الملك الصالح أيوب للمؤلف بوظيفة التدريس في الجامع الأقمر بالقاهرة، وهو من بناء الخليفة الفاطمي، الأمر بأحكام الله، وكتب التوقيع بإنشاء صاحب «فخر الدين بن لقمان الإسعدي»^(٢).

وفي مصر أقام علاقات واسعة مع أعيانها من العلماء، والأمراء، فكان يجتمع كثيراً بالصاحب، الوزير، جمال الدين يحيى بن مطروح^(٣)، وله به أنس كثير، ويعود تاريخ العلاقة به إلى سنة ٦٣٦هـ. حين قدّم الملك الصالح من الشرق إلى دمشق، ثم اجتمع به في دمشق ثانية بعد قدومه من مصر مع «محيي الدين بن الجوزي»، ومرة أخرى بحماة، حيث تردّد إليه كثيراً وهو ينزل بدار «زين الدين بن قرناص» على نهر العاصي، فكان «ابن مطروح» يأخذ العلم عنه، ويتذاكران في أشياء من الأدب، وتجدد الاجتماع بينهما في مصر، فكان «ابن مطروح» ينشده الكثير من أشعاره^(٤).

وكان «ابن واصل» يحضر سيماط السلطان، ويرى هناك الوزير صاحب «معين الدين ابن شيخ الشيوخ»، وقاضي مصر «بدر الدين يوسف بن الحسن»^(٥).

وفي أوائل عام ٦٤٦هـ. خرج «ابن واصل» مع الأمير «حسام الدين محمد بن أبي علي الهذباني» نائب السلطان بالقاهرة، في سفرته إلى دمشق، وأقام معه نحو أربعة أشهر، ثم رجع معه إلى القاهرة لما ورد المرسوم بعودته^(٦). وكان يخلو معه في

(١) مفرّج الكروب ٥/ ٣٣٣، ٣٣٤.

(٢) مفرّج الكروب ٦/ ٩٠.

(٣) توفي (ابن مطروح) سنة ٦٤٩هـ.

(٤) مفرّج الكروب ٦/ ورقة ٩٦.

(٥) مفرّج الكروب ٦/ ورقة ٩٧.

(٦) مفرّج الكروب ٦/ ورقة ٦٢.

كلّ الأوقات، وربّما سهر عنده وحادثه إلى أن يمضي مُعظم الليل^(١). وتوثّقت الصداقة بينهما إلى حدّ أنّ «حسام الدين» كان يُطلّعه على كلّ بطاقة أو مكاتبة من السلطان^(٢).

وعندما قديم الملك المعظم إلى مصر عقب وفاة والده الملك الصالح سنة ٦٤٧هـ. خرج المؤلف بصُحبة الأمير «حسام الدين» للقاءه، فوصلا إلى الصالحية ونزلا بها، ثم ركباً منها يوم السبت الرابع عشر من ذي القعدة ٦٤٧هـ. فالتقيا بالملك المعظم قريباً من الصالحية، فأشار «حسام الدين» على المؤلف أن يقبل يده، فترجّل وتقدّم إليه وقبل يده، وأثنى عليه «حسام الدين» أمام الملك ثناءً كثيراً، فأقبل عليه وأمره بالركوب، وساق السلطان، وعن يمينه الأمير حسام الدين، وعن يساره القاضي بدر الدين^(٣). وبعد ذلك سبّر إلى الأمير خلعة سنّة، ووصل الجميع ومعهم المؤلف إلى المنزلة المعروفة بمنزلة حاتم، وتقدّم الأمير حسام الدين إلى المؤلف أن يدخل دهليز السلطان، فدخله، ولقي فيه خطيب جامع القاهرة ومدرّس مدرسة منازل العزّ بمدينة مصر، الخطيب «فخر الدين ابن القاضي عماد الدين بن السّكري»، والخطيب «أصيل الدين الإسعدي»، وكان أحد أئمة السلطان الملك الصالح، وشاهد السلطان المعظم وقد جلس على طرّاحته، وقام بين يديه «جمال الدين بن الخشّاب» أحد شعراء مصر، وأنشده قصيدة مدحه بها وهنّاه بمقدّمه، وعلّق بذهنه منها بيت واحد^(٤). وأقبل السلطان على من عنده، وأراد أن يختبر الخطيبين: «ابن عماد الدين» و«أصيل الدين»، في مسألة عن الخطيب «ابن ثبّانة» فلم ينطقا لعدم معرفتهما بعلم المنطق، فتصدّى المؤلف للمسألة وشرحها، فأعجب به السلطان، وأقبل عليه^(٥)، ومنذ ذلك اليوم وهو من رواد مجلس السلطان، يشارك في المحاورات والمناقشات التي تدور بينه وبين العلماء والأدباء، والسلطان يجاذبه في أشياء من علم الكلام، والأدب، من بعد العصر إلى قبيل غروب الشمس^(٦).

ورحل السلطان والكلّ معه فنزلوا تلّبّانة، ثم انتقلوا إلى مرحلة أخرى قريبة من المنصورة، ودخلوا المنصورة يوم الخميس ٢٣ من ذي القعدة ٦٤٧هـ. فكان السماط يُمدّ كل يوم، ويحضره المؤلف مع الأمراء، والأكابر، والعلماء، ومنهم العلامة «العزّ بن عبد السلام»، و«القاضي ابن الجُمَيْزِي»، والعلامة «سراج الدين الأرموي»، والشريف «عماد الدين العباسي السلماني»، والقاضي «عماد الدين بن القطب»

(١) مفرّج الكروب ٦/ ورقة ١٠٣.

(٢) مفرّج الكروب ٦/ ١٠٦ و ١١٢.

(٣) مفرّج الكروب ٦/ ١١٦.

(٤) مفرّج الكروب ٦/ ١١٧.

(٥) مفرّج الكروب ٦/ ١١٨.

(٦) مفرّج الكروب ٦/ ورقة ١١٨.

والخطيب «فخر الدي بن السّكري»، والخطيب «أصيل الدين الإسعدي»، وغيرهم من أهل الفضل والأدباء والشعراء^(١).

وحضر المؤلف يوماً مجلس السلطان وهو يسأل عن حديث «نعم العبدُ ضُهيّب» فأجاب عن ذلك، فكان «المعظم» يُثني عليه. ولم يزل ملازماً مجلسه إلى أن عاد مع الأمير «حسام الدين» إلى القاهرة، وقرّر عند ذلك تأليف كتاب باسم «المعظم» والعودة إليه^(٢).

وفيما كان بالمنصورة، ركب مع قاضي مصر «عماد الدين بن القطب» وصهر القاضي زوج أخته، الشريف «عماد الدين»، ووقفوا في البرّ الغربي، وبينهم وبين الفرنج النيل، فكانوا يشاهدون وقائع الحرب عن كثب^(٣).

وفي الثاني من ذي الحجة ٦٤٧هـ. تقدّم «المعظم» إلى الأمير «حسام الدين» بالعودة إلى القاهرة، والإقامة بدار الوزارة نائباً للسلطنة، وخلع «المعظم» على المؤلف، ودخل القاهرة في الرابع من ذي الحجة^(٤).

وعاد السلطان المعظم فأرسل في الخامس من المحرم ٦٤٨هـ. يطلب من الأمير حسام الدين أن يقدم عليه، وهذه المرّة تأخّر المؤلف عن مرافقته ليتفرّغ لإنجاز كتاب عمله باسم «المعظم» في الهيئة، سمّاه «النخبة الملكية في الهيئة الفلكية»، وضمّ إليه تاريخاً كان ألفه باسم الملك الصالح، هو كتابنا هذا «التاريخ الصالحي». ثم توجه يوم الأحد الثامن والعشرين من المحرم حاملاً الكتابين، فبات بقلوب، ورحل منها إلى مرصفا وبات فيها، وفي صباح اليوم الأخير من المحرم علم بمقتل السلطان، فانصرف عائداً إلى القاهرة فوصلها آخر النهار^(٥).

وفي شهر جمادى الآخرة سنة ٦٤٩هـ. سافر المؤلف إلى الحجاز للحجّ مع الأمير حسام الدين، عن طريق النيل إلى قوص، ومنها إلى عيذاب، ثم إلى جدّة، ودخلا مكة المكرمة مُحَرِّمين في أواخر شهر شعبان، وأقاما بها شهر رمضان، وشوّال، وذي القعدة. ثم توجهّا إلى المدينة المنورة، وفيها رأى قبري الملك الأفضل نجم الدين أيوب بن شاذي، والد الملوك الأيوبيين وأخيه أسد الدين شيركوه، في مدرسة بُنيت لهما بالمدينة بإزاء حجرة النبي ﷺ^(٦)، ومنها إلى ينبع حيث مكثا بها خمسة عشر يوماً، ثم سافرا إلى مصر على الهُجْن، فوصلا إلى القاهرة بعد خمسة عشر يوماً أخرى^(٧).

(١) مفرّج الكروب ٦/ ورقة ١١٩، ١٢٠. (٢) مفرّج الكروب ٦/ ورقة ١٢٠.

(٣) مفرّج الكروب ٦/ ١٢١. (٤) مفرّج الكروب ٦/ ١٢١.

(٥) مفرّج الكروب ٦/ ١٣١، ١٣٢. (٦) مفرّج الكروب ١/ ٢٣٠، ٢٣١.

(٧) مفرّج الكروب ٦/ ١٧٣.

وفي سنة ٦٥١ هـ. ترك الأمير حسام الدين الخدمة في مصر وأقام بالشام^(١)، وافتقده المؤلف، ولم نعد نقف على أخبار «ابن واصل» الخاصة لعدة سنوات، إلى أن أخبرنا أنه كان في الجيزة عندما عمّ الطاعون الشام، والديار المصرية، فانتقل إلى القاهرة، وعندما وجد أن الطاعون قد انتشر في أنحائها عاد أدراجه إلى الجيزة، وما لبث الوباء أن عمّها^(٢).

وفي سنة ٦٥٣ هـ. حجّ أخو المؤلف، وكان الأمير على الركب الشامي الأمير «مجد الدين بن أبي زكري»، وهو فاضل في الأدب والمحاضرات، فأفادنا «ابن واصل» أنه كان يعرفه منذ إقامته بدمشق، وأنه اجتمع به مراراً، وكانا ينشدان لبعضهما الأشعار. والتقى أخو المؤلف في أثناء الحج بالملك الناصر داوود وتعرّف عليه الملك وأثنى على أخيه المؤلف، وأجازه وأجاز أولاده، كما أجاز أخاه المؤلف بكل مروياته^(٣).

وأخو المؤلف هو: القاضي عماد الدين، عبدالرحمن بن سالم... الحموي، الشافعي. وُلد سنة ٦٢٤ هـ. وسمع من صفية القرشية، وأبي القاسم بن رواحة. ناب عنه في قضاء حماة، وكان شيخ حديث بها. سمع منه المزي، والبرزالي، وهو أرخ وفاته في ٦ شعبان ٦٩٢ هـ^(٤).

وفي سنة ٦٥٧ هـ. يخبرنا أنه حضر مجلس الملك المنصور «نور الدين علي بن الملك المعز» إلى جانب «العز بن عبدالسلام»، وقاضي القضاة بالديار المصرية «بدر الدين يوسف بن الحسن»^(٥).

وعندما سقطت حلب بيد التتار في أوائل شهر صفر سنة ٦٥٧ هـ. خرج أهل حماة جافلين، ومعهم الملك المنصور صاحب حماة إلى أن وصل إلى القاهرة، ومنذ أن أقام بها إلى أن غادرها عائداً إلى بلده، كان المؤلف كثير التردد إلى داره في درب شمس الدولة، ولم يكن له سابق معرفة به، ولكن أخاه الأصغر كان في خدمته، وله به أنس كبير، عرفه بأخيه، وكان كثيراً ما يذكره له، فلما اجتمع به مال إليه جداً وسر به سروراً كثيراً، كما حدث عن نفسه، ولازمه مدة مقامه بالقاهرة، إلى أن خرج الملك المنصور بصحبة السلطان المظفر قطز لقتال التتار، في شهر رمضان، فأفطر المؤلف ليلة السفر عنده وودّعه، وأنشده بيتين يُظنّ أنهما للقاضي «الأرجاني»^(٦).

(١) مفرج الكروب ١٧٥/٦.

(٢) مفرج الكروب ٢٢٠/٦.

(٣) مفرج الكروب ١٨٧/٦، ١٨٨.

(٤) المقتفي (بتحقيقنا) ج ٢/٣٣٣ رقم ٧٣٦، تاريخ الإسلام ١٥٨/٥٢ رقم ١١٩.

(٥) مفرج الكروب ٢٦٢/٦.

(٦) مفرج الكروب ٢٩١/٦.

وبعدما انتصر المظفر قطز على التتار في موقعة عين جالوت، جهّز «ابن واصل» هدية غرم عليها، ليمضي بها إلى المعسكر ويقدمها للسلطان، وفي الطريق إليه تلقى نبأ مقتله^(١)، وبعد تولي الظاهر بيبرس السلطنة بمصر، وتولي «ابن واصل» تدريس الزاوية التي كان يقرئ فيها الإمام الشافعي، مضافة إلى التدريس بالجامع الأحمر، وقضاء الجيزة، والإطفاحية^(٢).

وفي شهر رمضان سنة ٦٥٩ هـ. توجه المؤلف رسولاً من قبل الملك الظاهر بيبرس إلى الإمبراطور الألماني صاحب صقلية «منفريد» ولد الإمبراطور «فردريك»، فأقام عنده مكرماً بمدينة من مدائن أنبولية في البر الطويل المتصل ببر الأندلس واجتمع به مراراً^(٣). وصنف له كتاباً في المنطق سمّاه «الإنبروزية»^(٤) (الإمبراطورية).

وفي سنة ٦٦١ هـ. نراه في الإسكندرية عندما زارها الملك الظاهر بيبرس وقد زينت ابتهاجاً بقدومه، فشاهد الزينة والأبراج التي رفعت ترحيباً به، وذلك في شهر شوال من تلك السنة^(٥)، وبآخرها ينتهي كتاب «مفرج الكروب».

ويعود المؤلف أخيراً إلى بلده ومسقط رأسه حماة، فكان يتردد إليه المؤرخ «أبو الفداء»، ويعرض عليه ما يحلّه من أشكال كتاب إقليدس، ويستفيد منه، وقرأ عليه شرحه لمنظومة ابن الحاجب، في العروض، وصحّح عليه أسماء من له ترجمة في كتاب «الأغاني»^(٦).

وفي أوائل سنة ٦٩٠ هـ. دخل مصر من جديد، وهذه المرة بصحبة الملك المظفر صاحب حماة، فأجاز هناك للعلامة «أثير الدين» جميع مروياته ومصنفاته^(٧). وأضّر أخيراً^(٨)، وتوفي يوم الجمعة في الثاني والعشرين من شوال سنة ٦٩٧ هـ. وقد يُنف على التسعين.

من هذه السيرة التي جمعتها عن المؤلف من خلال أجزاء كتابه «مفرج الكروب» وغيره وألفنا بينها لتأتي متتابعة متساوقة سنة بعد أخرى، يتبين لنا أننا أمام مؤرخ عملاق في علاقاته الواسعة مع سلاطين وملوك عصره، والصدقات التي ربطته بهم، ولم تقتصر تلك العلاقات على ملوك المسلمين فحسب، بل تعدّتهم إلى الفرنج،

(١) مفرج الكروب ج ٦/٢٩٩.

(٢) مفرج الكروب ج ٦/٢٩٩.

(٣) مفرج الكروب ٢٣٤/٤ و ٢٤٨.

(٤) المختصر في أخبار البشر ٣٨/٤، أعيان العصر ٤/٤٤٧.

(٥) مفرج الكروب ج ٦/٣٨٢.

(٦) المختصر في أخبار البشر ٤/٤٣٨.

(٧) أعيان العصر ٤/٤٤٨.

(٨) أعيان العصر ٤/٤٤٩.

حيث أقام علاقة حميمة مع ملك الألمان صاحب صقلية، أثناء سفارته إلى بلاده موفداً من قبل السلطان الملك الظاهر بيبرس، إلى جانب شبكة العلاقات الواسعة والكثيرة التي نسجها مع الوزراء والأمراء والأعيان، والعلماء من قضاة، وفقهاء، وأطباء، وأدباء وشعراء... وطوافٍ ورحلاتٍ في بلاد الشام وبلاد الروم، والعراق، والحجاز، ومصر، وصقلية، وجنوب إيطاليا. ورؤيته، ومعايشته، بل ومشاركته الشخصية في عدة وقائع. واستقائه الأخبار والمعلومات من مصادر مباشرة كانت صانعة للأحداث في أغلب الأحيان.

هذا، إلى جانب اتساع دائرة معارفه العلمية وتمكّنه من العلوم الدينية والعقلية، على السواء، من فقه، وقراءات، وأصول دين، ونحو وصرف، وأدب، ونظم شعر، وعلم الهيئة، والمنطق، والفلك، والرياضيات، مع حافظة قوية، ومقدرة بارعة في التأليف والتصنيف، وبراعة في التاريخ وعرض الوقائع والأحداث بأسلوب سهل، وواضح دون تعقيد، وتقديم وجبة غنية من الأدب الذي يصب في مجرى التاريخ.

وفوق هذا وذاك، تمتّع «ابن واصل» بذهن متقّد، وذكاء شديد، نوّه به كلّ الذين كتبوا سيرته وترجموا له، مع اشتغاله بالتدريس، والقضاء مدة طويلة، حتى قيل إنه كان يشغل في حلقته في ثلاثين علماً وأكثر^(١). وبذكائه وفراسته استطاع أن يكشف التزوير في المكاتبات التي كانت تحمل اسم وتوقيع الملك الصالح نجم الدين أيوب بعد وفاته في سنة ٦٤٧هـ. وهي تأتي إلى الأمير «حسام الدين محمد بن أبي علي الهذباني» على أنها صادرة من الملك الصالح، وقد أخفى الأمير «فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ» وفاته، طمعاً بتولية الملك المعظم تورانشاه السلطنة، ليصبح «فخر الدين» أتابكاً للعساكر، ويقوم بتدبير المملكة، ويستحوذ على السلطان بعد ذلك. فاتفق أن ورد على الأمير «حسام الدين» كتاب من العسكر في بعض المهام، فأوقف صديقه «ابن واصل» عليه، وقد ارتاب بأمره، وحين أطلع مؤرخنا على الكتاب أقسم بأنه ليس بخط الملك الصالح، وحين سأله الأمير: كيف عرفت ذلك؟ قال: أحضر لي بعض الكتب التي فيها خطّه، فأحضرها، فقابل «ابن واصل» بينها وبين الكتاب الذي وصل أخيراً، وتبيّن له اختلاف الخط، واستدلّ على ذلك من كتابة «الباء» من اسم «أيوب»، إذ كان الملك يكتبها ممدودة، ووردت في الكتاب شبيهة بالراء^(٢). وظهر فيما بعد أن الكاتب هو واحد من خدام الملك الصالح يُدعى «سُهَيْل» ويُعرف بالسُهَيْلي، كان خطّه يشبه خط الملك^(٣).

(١) أعيان العصر ٤/٤٤٧.

(٢) مفرّج الكروب ٦/١٠٣.

(٣) مفرّج الكروب ٦/ ورقة ١٠٢.

وعندما كان سفيراً عند صاحب صقلية سألّه الإمبراطور عن مسائل تتعلّق بعلم المناظر وغيرها، فأخذها وسهر ليلته، وأصبح وقد أملّى الجواب عليها في مجلّد صغير، فعظّم شأنه عند الإمبراطور وأدهشه، وقال له: يا قاض، ما سألناك عن حلال ولا عن حرام في دينك الذي هو من اختصاصك كقاض، وإنّما سألناك عن أشياء لا يعرفها إلا الفلاسفة الأقدمون، فأجبت عنها، وليس معك كتب ولا ما تستعين به^(١).

وهكذا كان مؤرخنا «ابن واصل» مقرّباً من ملوك عصره، ومثله أخوه الأصغر منه، وقبلهما أبوهما، وكلّهم تولّوا القضاء، وخدموا ملوك حماة.

ولم نعرف إن كان المؤلف قد تزوّج أو أنجب، فرغم سيرته الحافلة بالأخبار لم يتناول ما يفيد بشيء عن أسرته الخاصّة ولو بإشارة واحدة، رغم أنه أشار إلى وجود أبناءٍ لأخيه^(٢)، وأنّ المؤرخ القاضي «شهاب الدين ابن أبي الدم» هو نسيبه^(٣). وإنّ الحكيم «زين الدين بن سعد الدين بن سعد الله بن واصل» هو ابن عمّه الذي اعتقله الملك المجاهد صاحب حمص. وشفّع فيه صاحب مصياف مقدّم الإسماعيلية فخلّص بعد مدّة^(٤).

البلدان التي أقام بها أو تنقل بينها المؤلف وتواريخ ذلك

حماة	٦٠٤-٦٠٦هـ.	نصيبين	٦٤١هـ.	جدة	٦٤٩هـ.
المعرة	٦١٩هـ.	ماردين	٦٤١هـ.	مكة المكرمة	٦٤٩هـ.
حماة	٦٢١هـ.	رأس عين	٦٤١هـ.	المدينة المنورة	٦٤٩هـ.
دمشق	٦٢١هـ.	حرّان	٦٤١هـ.	ينبع	٦٤٩هـ.
القدس	٦٢٢هـ.	حلب	٦٤١هـ.	القاهرة	٦٤٩هـ.
دمشق	٦٢٦هـ.	قنسرين	٦٤١هـ.	الجيزة	٦٥١هـ.
حلب	٦٢٧هـ.	المعرة	٦٤١هـ.	القاهرة	٦٥١هـ.
درب النقيرة	٢٢؟	دير سمعان		دمشق	٦٢٨هـ.
حماة	٦٤١هـ.	الجيزة	٦٥١هـ.	الكرّك	٦٢٩هـ.
القدس	٦٤١هـ.	صقلية	٦٥٩هـ.	البلقاء	٦٣٠هـ.
غزة	٦٤١هـ.	جنوب إيطاليا	٦٥٩هـ.	حماة	٦٤٠هـ.
العبّاسية	٦٤١هـ.	الإسكندرية	٦٦١هـ.	حلب	٦٤١هـ.

(١) أعيان العصر ٤/٤٤٧.

(٢) مفرّج الكروب ٦/١٨٧.

(٣) مفرّج الكروب ٦/٢٤٦.

(٤) مفرّج الكروب ٥/٢٢٧. حوادث سنة ٦٣٧هـ.

القاهرة	٦٤٢هـ.	حماة	؟ - ٦٩٠هـ.	حَرَان	٦٤١هـ.
دمشق	٦٤٦هـ.	القاهرة	٦٩٠هـ.	دُنيسر	٦٤١هـ.
القاهرة	٦٤٦هـ.	حماة	٦٩٠ - ٦٩٧هـ.	ماردين	٦٤١هـ.
الصالحيّة	٦٤٧هـ.	نصيبين	٦٤١هـ.	منزلة حاتم	٦٤٧هـ.
الموصل	٦٤١هـ.	تلبانة	٦٤٧هـ.	تكريت	٦٤١هـ.
المنصورة	٦٤٧هـ.	المزرقّة	٦٤١هـ.	القاهرة	٦٤٧هـ.
بغداد	٦٤١هـ.	قليوب	٦٤٨هـ.	تكريت	٦٤١هـ.
مرصفا	٦٤٨هـ.	المستعصمية	٦٤١هـ.	القاهرة	٦٤٨هـ.
العُقر	٦٤١هـ.	قوص	٦٤٩هـ.	الموصل	٦٤١هـ.
عُيذاب	٦٤٩هـ.				

أساتذته وشيوخه وأقرانه الذين أفاد منهم:

مما لا شك فيه أنّ والد المؤلف كان أول أساتذته بحكم التربية والتنشئة الأسرية، وبحكم المرافقة الدائمة لسنوات طويلة بين الوالد وولده كما هو واضح من السيرة الذاتية التي سبقت.

أمّا أساتذته وشيوخه الذين تلقى العلم عليهم، أو سمع منهم، أو أخذ الإجازة بمروياتهم فهم كثيرون، إلّا أنّ المعروفين لدينا لا يزيدون على الخمسة عشر إلّا قليلاً، وإنّ كنّا نعتقد أنهم أكثر من ذلك بكثير، نظراً لرحلته الواسعة، من جهة، وتنوّع معارفه من جهة أخرى.

وفيما يلي أسماء شيوخه أو الذين سمع منهم، نذكرهم مرتبين على الألف باء.

١ - ابن أبي زكري

هو الأمير مجد الدين بن أبي زكري. كان أميراً جليلاً، عظيم القدر، جواداً، شجاعاً، من بيت كبير من الأكراد. خدم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وهو بالشرق، وقدم في خدمته إلى الشام، ولما ملك مصر كان في خدمته إلى أن تُوفّي، وقُتل ابنه الملك المعظم، ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف واستنابه بنابلس وما معها، واستشهد فيها على أيدي التتار.

كان فاضلاً في الأدب والمحاضرات، حسن المحادثة، كريم العشرة.

اجتمع به المؤلف مراراً، وسمع شيئاً من شعره، كما أنشده المؤلف^(١).

(١) مفرّج الكروب ١٨٧/٦ و ٢٧١.

٢ - ابن بُصّاقَة

هو القاضي فخر القضاة ابن بُصّاقَة. اجتمع به المؤلف «ابن واصل» في سنة ٦٢٩هـ. بالكرك، ووصفه بأنه من أهل الفضل والمعرفة والتقدم في الدول وترحم عليه. وروى عنه حكاية الحوار الذي جرى بين بترك كنيسة قمامة وبين والده^(١).

٣ - ابن بنت الأعزّ

هو قاضي قضاة مصر الشافعي، تاج الدين، أبو محمد، عبد الوهاب بن خلف بن بدر، المعروف بابن بنت الأعزّ.

ولد في شهر رجب سنة ٦١٤هـ. وكان رجلاً فاضلاً، تقدّم عند الملوك، وكانت له حُرمة وافرة عند السلطان الملك الظاهر بيبرس، تمتّع بذهن ثاقب، وحُسن صائب، مع القناعة وحسن السيرة والطريقة، والتثبّت في الأحكام. وُلّي نظر الدواوين، وقضاء القضاة، وحدث، ودرس بالصالحيّة، ومدرسة الإمام الشافعي. وكان لا يراعي أحداً في أحكامه ولا يُدهنه، ولا يقبل شهادة مريب.

وهو والد القاضي الكبير صدر الدين عمر قاضي الديار المصرية، ووالد قاضي القضاة تقي الدين عبدالرحمن الذي ورّز أيضاً، ووالد القاضي العلامة علاء الدين أحمد الذي دخل اليمن والشام.

توفي ليلة ٢٧ من شهر رجب سنة ٦٦٥هـ^(٢).

قال ابن واصل إنه حكى له عن القاضي العوريس الذي رأى المسيح عليه السلام، في منامه^(٣).

٤ - ابن الخبّاز

هو العلامة محمد بن أبي بكر بن علي، نجم الدين بن الخبّاز، الموصلّي، الشافعي، الفقيه. كان من كبار العلماء.

ولد سنة ٥٥٧هـ. ورحل إلى مصر وأقام بها مدّة، وتفقه عليه جماعة.

وكان كيساً، لطيفاً، متواضعاً، بصيراً بالمذهب.

(١) مفرّج الكروب ٢٣٢/٢.

(٢) انظر عن (ابن بنت الأعزّ) في: المقتفي على كتاب الروضتين، للبرزالي ١٥٨/١، ١٥٩ رقم

٢٢، وتاريخ الإسلام، للذهبي (وفيات سنة ٦٦٥هـ). ص ١٩٩، ٢٠٠ رقم ١٧٠، وفيهما

حشدنا الكثير من مصادر ترجمته.

(٣) مفرّج الكروب ٢٤٨/١.

توفي بحلب في سابع ذي الحجة سنة ٦٣١هـ^(١).

اشتغل عليه «ابن واصل» في المذهب والأصول، أثناء إقامته بحلب سنتي ٦٢٧ و٦٢٨هـ^(٢).

٥ - ابن الخشاب

هو جمال الدين بن الخشاب، أحد شعراء مصر، سمعه يُنشد السلطان الملك المعظم ابن الملك الصالح عندما وصل إلى العسكر بالمنصورة عام ٦٤٧هـ. ويهنته بمقدمه بقصيدة هائية، لم يعلق بخاطره منها سوى بيت واحد، هو:

بكم بني أيوب أهل العلى يكسر دين الشرك دين الإله^(٣)

٦ - ابن رزين

هو محمد بن عبد الكريم بن رزين البعلبكي، شمس الدين النحوي. ولأه الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل (ت ٦٢٤هـ). التدريس، بعد أن بنى بالحرم القدسي الشريف قبة. ووقف عليها وقفاً جليلاً على أن يُشتغل فيها بالقراءات السبع، وشرط أن لا يُصرف من وقفها شيء إلا للحنفية فقط.

كان ابن رزين تلميذاً للشيخ تاج الدين الكندي^(٤)، وتوفي فجأة في سنة ٦٣٥هـ^(٥).

(١) انظر عن (ابن الخباز) في: عقود الجمان، لابن الشعار ٦/ ورقة ١٥٧، ١٥٨، وذيل الروضتين ١٦٢، والأعلاق الخطيرة ج ١ ق ١٠٧/١، ووفيات الأعيان ١٠٠/٧، وتاريخ الإسلام (٦٣١ - ٦٤٠هـ). ص ٨٤، ٨٥ رقم ٦٢، وطبقات الشافعية للإسنوي ٤٩٩/١ رقم ٤٥٦، وطبقات الشافعية الكبرى ٤٦/٥ (١١٣/٨)، وطبقات الشافعية للمطري، ورقة ٢٠٣، ٢٠٤، والعقد المذهب ٣٦٦ رقم ١٤٢٦، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ٨٤٦/٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤١٥/٢ رقم ٣٨٤، وطبقات النحاة واللغويين، له، ورقة ١٤، والمقفى الكبير للمقرئزي ٤٤١/٥، ٤٤٢ رقم ١٩٢٣، والنجوم الزاهرة ٢٨٦/٦ - ٢٨٨، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي، ورقة ٦٨، وهديّة العارفين ١١٣/٢، ومعجم المؤلفين ١١٤/٩، وكنوز الذهب ١/ ٣١٧.

(٢) مفرج الكروب ٣١١/٤.

(٣) مفرج الكروب ١١٧/٦.

(٤) هو أبو اليُمْن، زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عِصْمة بن جَمَيْر، الكندي، المقرئ، النحوي، اللغوي، العلامة. ولد سنة ٥٢٠هـ. وتوفي سنة ٦١٣هـ. انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٦١١ - ٦٢٠هـ). ص ١٤١ - ١٤٧ رقم ١٤٣ وفيه حشدنا مصادر ترجمته الكثيرة.

(٥) ذيل الروضتين ١٦٥، موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي - تأليفنا - القسم الثاني ج ٤/ ٥٠ رقم ٤٦.

قال المؤلف: قرأت عليه في قبة الحرم القدسيّ كتاب «الإيضاح» لأبي عليّ الفارسيّ، عام ٦٢٤هـ. وجوّدت عليه القرآن العظيم، وكان حسن القراءة جيّد الأداء، حافظاً للقراءات العشر وطرقها^(١).

٧ - ابن شدّاد

هو القاضي، بهاء الدين، أبو المحاسن، وأبو العزّ، يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الأسدي، الحلبيّ الأصل، الموصلّي المولد والمنشأ، الشافعيّ، الفقيه، المعروف بابن شدّاد.

ولد سنة ٥٣٩هـ. وتفقه وتفنّن، وبرع في العلم، وحدث بمصر، ودمشق، وحلب. وكان ثقة، حجة، عارفاً بأمور الدين، اشتهر اسمه، وسار ذكره، وكان ذا صلاح وعبادة. وكان في زمانه كالقاضي أبي يوسف في زمانه، دبر أمور الملك بحلب، واجتمعت الألسن على مدحه، وأنشأ دار حديث بحلب، وصنّف كتاب «دلائل الأحكام» في أربع مجلدات، و«الموجز الباهر» في الفقه، و«ملجأ الحكّام» في الأقضية، في مجلدين، و«النوادر السلطانية في المحاسن اليوسفية» وهو سيرة الناصر صلاح الدين الأيوبيّ.

توفي سنة ٦٣٢هـ^(٢).

(١) مفرج الكروب ٢١٢/٤.

(٢) انظر عن (ابن شدّاد) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣٨٤، ٣٨٥ رقم ٢٥٧٤، وذيل الروضتين ١٦٣، ووفيات الأعيان ٨٤/٧ - ١٠٠، وتاريخ إربل ٢٢١/١، ومفرج الكروب ٨٩/٥ - ٩١، وزبدة الحلّ ٢١٩/٣، والأعلاق الخطيرة ج ١ ق ٩٥/١ و ١٠٢ و ١٠٧، والمختصر في أخبار البشر ١٥٦/٣، وتاريخ الإسلام (٦٣١ - ٦٤٠هـ). ص ١٣٣ - ١٣٧ رقم ١٥٠، والمعين في طبقات المحدثين ١٩٦ رقم ٢٠٨١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٦١، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٩، والعبر ٥/ ١٣٢، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٨٣ - ٣٨٧ رقم ٢٤٦، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٦١٩ - ٦٢١ رقم ٥٨٤، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٥٩، ١٦٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦٠، ونشر الجمان ٢/ ورقة ٦٦، ٦٧، ومراة الجنان ٨٢/٤ - ٨٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ١١٥/٢ - ١١٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٥١ (٣٦٠ - ٣٦٢)، وطبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير ٨٤٨/٢ - ٨٥٠ رقم ٢٠، والبداية والنهاية ١٣/ ١٤٣، والعقد المذهب ١٥٨ رقم ٣٩٧، وطبقات فقهاء الشافعيين لابن الصلاح ٢/ ٩٠٤، ونزهة الأنام لابن دقماق ٧٧، ٧٨، وغاية النهاية ٢/ ٣٩٥، ٣٩٦، وذيل التقييد ٢/ ٣٢١ رقم ١٧١٦، وكنوز الذهب ١/ ٢٨٩، ٢٩٠، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٢٧، ٤٢٨ رقم ٣٩٨، والأنس الجليل ٢/ ٤٤٧، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٢، وكشف الظنون ١٢٥ و ٧٥٩ و ١٠١٥ و ١٢٧٥ و ١٧٣٩ و ١٨١٦ و ١٨٩٨، وشذرات الذهب ٥/ ١٥٨، ١٥٩، وإيضاح المكنون ٢/ ٦٨١، وهديّة العارفين ٢/ ٥٥٣، ٥٥٤، والأعلام ٩/ ٣٠٦، وفهرس المخطوطات المصوّرة ٢/ ١١ و ٣/ ٣٢٨، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٩٩، ٣٠٠.

قال «ابن واصل» إنه قصد حلب لخدمته في سنة ٦٢٧هـ. فحضر مجلسه، واستفاد منه، وأقام بمدرسته التي أنشأها إلى جانب داره نحو سنة وزيادة^(١).

٨ - ابن مطروح

الأمير، صاحب، جمال الدين، أبو الحسين، يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح، الأديب، الشاعر. وُلد بأسسوط سنة ٥٩٢هـ. وخدم الملك الصالح نجم الدين في مدة نيابته بالديار المصرية عن والده الملك الكامل سنة ٦٢٥هـ. ورثه ناظر الخزانة، ولما تملك الصالح دمشق سنة ٦٤٣هـ. رثه والياً للبلد، ولبس زيّ الأمراء، وارتفعت منزلته، فلما قديم الصالح دمشق سنة ٦٤٦هـ. عزله وتنكر له لأموار نَقَمَها عليه، ومع ذلك بقي ملازماً لخدمته وهو مُعْرِضٌ عنه إلى أن توفي الملك الصالح، فلزم بيته، وتوفي سنة ٦٤٩هـ^(٢).

قال «ابن واصل»: كان لي به أنسٌ كثير، واجتمعت به اجتماعات كثيرة، أولها بدمشق حين قديم الملك الصالح من الشرق، وبعد ذلك اجتمعت به بدمشق بعد قدومه من مصر مع محيي الدين بن الجوزي، ثم في حماة وهو نازل بالدار التي علي العاصي المعروفة بدار زين الدين بن قُرناص، ثم بالأمير مبارز الدين آقش المنصوري، وكنت أتردد إليه كثيراً منها، وكان يأخذ عني شيئاً من العلم، وتذاكر في

(١) مفرج الكروب ٩/٣.

(٢) انظر عن (ابن مطروح) في: مرآة الزمان ج ٨ ق ٢/٧٨٨، ٧٨٩، وفيه وفاته سنة ٦٥٥هـ.، وعقود الجمان في شعراء هذا الزمان لابن الشعار الموصلي (نسخة أسعد أفندي ٢٣٣٠) ج ١٠/ ورقة ١٥، وذيل الروضتين ١٨٧ (في وفيات سنة ٦٥٠هـ). ووفيات الأعيان ٦/٢٥٨ - ٢٦٦ رقم ٨١١، وصلة التكملة، للحسيني، ورقة ٦٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/١٨٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٣١، وتاريخ الإسلام (٦٤١ - ٦٥٠هـ). ٤٣٣ - ٤٣٥ رقم ٥٨٣، والمشتبه ١١٧/١ و ٤٨١/٢، وتكملة إكمال الإكمال ٢٩٨ - ٣٠٢، والعبر ٥/٢٠٤، وسير أعلام النبلاء ٢٣/٢٧٣، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٧١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٩، وتاريخ ابن الوردي ١٨٧/٢، ومروءة الجنان ٤/١١٩، والدرّة الزكية ٢٠، ٢١، وإنسان العيون لابن أبي عذبة، ورقة ٣٩٤، والبداية والنهاية ١٣/١٨٢ (في المتوفين سنة ٦٥٠هـ)، وعيون التواريخ ٢٠/٥٤ - ٦١، والعسجد المسبوك ٢/٥٨٥، وعقد الجمان (١) ٥٩ - ٦٢، والسلوك ج ١ ق ٢/٣٨٢، والنجوم الزاهرة ٧/٢٤ (في حوادث سنة ٦٤٩هـ)، و٧/٢٧ (في حوادث ووفيات سنة ٦٥٠هـ)، وثمرات الأوراق لابن حجة الحموي ١٥، وحسن المحاضرة ١/٥٦٧ رقم ٤٨ وفيه وفاته سنة ٦٥٤هـ.، وتاريخ ابن سباط - بتحقيقنا - ١/٣٦١، وبدائع الزهور ج ١ ق ١/٢٩٠، وشذرات الذهب ٥/٢٤٧، ٢٤٨، وكشف الظنون ٧٦٨، وديوان الإسلام ٤/٢٨٨، رقم ٢٠٥٤، والأعلام ٨/١٦٢، ومعجم المؤلفين ١٣/٢١٧، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ١٠٥/٥.

أشياء من الأدب. ثم اجتمعت به بالديار المصرية، وأنشدني كثيراً من أشعاره^(١).

٩ - ابن يعيش

العلامة، موفق الدين، أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي بن المفضل الأسدي، الموصلي الأصل، الحلبي، النحوي. وُلد بحلب سنة ٥٥٣هـ. وكان من كبار أئمة العربية، تخرّج به أهل حلب، وطال عُمره وشاع ذكره، أقرأ العربية والتصريف مدة طويلة، وكان ظريفاً مطبوعاً، خفيف الروح، طيب المزاج مع سكينه ورزاقته، وله نوادر كثيرة. وكان طويل الروح، حسن التصرف. شرح «المفصل» للزمخشري، و«التصريف» لأبي الفتح بن جني. توفي سنة ٦٤٣هـ^(٢).

اشتغل عليه «ابن واصل» في النحو، أثناء إقامته بحلب سنتي ٦٢٧ و ٦٢٨هـ^(٣).

١٠ - البرزالي

هو الحافظ، الرّحال، زكيّ الدين، أبو عبدالله، محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يَدّاس، البرزالي، الإشبيلي. وُلد، تقريباً سنة ٥٧٧هـ.

(١) مفرج الكروب ٩٥، ٩٦.

(٢) انظر عن (ابن يعيش) في: إنباه الرواة على أنباء النحاة، للقفاي ٤/٣٩ - ٤٤ رقم ٨٢٣، وعقود الجمان لابن الشعار ج ١٠/ ورقة ١٠٨، ووفيات الأعيان ٧/٤٦ - ٥٣ رقم ٨٣٣، وصلة التكملة للحسيني، ورقة ٣١، والمختصر في أخبار البشر ٣/١٧٤، وفيه: «يعيش بن محمد بن علي»، وطبقات الشافعية للمطري، ورقة ٢٠٦، وتاريخ الإسلام (٦٤١ - ٦٥٠هـ). ص ٢٣٣ - ٢٣٥ رقم ٢٨٧، والمعين في طبقات المحدثين ٢٠٣ رقم ٢١٤٥، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٥، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨، وسير أعلام النبلاء ٢٣/١٤٤، ١٤٥ رقم ١٠١، والعبر ٥/١٨١، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٧٦ وفيه: «يعيش بن محمد بن علي»، وهو يتابع أبا الفداء في مختصره، وتلخيص أخبار النحويين واللغويين لابن مكتوم (نسخة التيمورية) ورقة ٢٧٤، ومروءة الجنان ٤/١٠٦ - ١٠٨ وفيه «موفق الدين بن يعيش»، والعسجد المسبوك ٢/٥٤١، ٥٤٢، والنجوم الزاهرة ٦/٣٥٥، وبغية الوعاة ٢/٣٥٢، رقم ٢١٦٥، وتاريخ الخلفاء ٤٧٦، وكشف الظنون ٤١٢ و ١٧٧٥، ومفتاح السعادة ١/١٥٨، ١٥٩، وشذرات الذهب ٥/٢٢٨، وهدية العارفين ٢/٥٤٨، وديوان الإسلام ٤/٤١٠ رقم ٢٢٢٧، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤/٣٨٣ - ٣٨٦ رقم ٢٠٤، واكتفاء القنوع لقانديك ٣٠١، والأعلام ٨/٢٠٦، ومعجم المؤلفين ١٣/٢٥٦، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٥/٣٦٨، ٣٦٩.

(٣) مفرج الكروب ٤/٣١١.

رحل من إشبيلية بالأندلس إلى الإسكندرية، فمصر، وحجّ، ثم جاور، ورحل إلى دمشق، ثم عاد إلى مصر، ثم عاد إلى دمشق، ورحل إلى خراسان وبلاد الجبل، وسمع بأصبهان، ونيسابور، ومرو، وهراة، وهمدان، وبغداد، والريّ، والموصل، وتكريت، وإربل، وحلب، وحرّان، وعاد إلى دمشق فاستوطنها وكتب، ونسخ، وخرّج لكثير من شيوخ دمشق، وولي مشيخة مشهد عروّة. وحدث بالكثير، ولم يفتّر عن السماع، وكان يحفظ ويذاكر مذاكرة حسنة.

توفي سنة ٦٣٦هـ^(١).

قال الحافظ «الذهبي»: حدث عنه «ابن واصل» بدمشق، وببلده حماة^(٢).

١١ - خسرو شاهي

العلامة شمس الدين، أبو محمد، عبد الحميد بن عيسى بن عمّويه بن يونس بن خليل، الخسرو شاهي، التبريزي، المتكلم.

ولد سنة ٥٨٠هـ. بخسرو شاه، واشتغل بالعقليات على الفخر الرازي، وسمع من المؤيد الطوسي.

برع في علم الكلام، وتفتن في العلوم، ودرس وأقرأ وأفاد. وتميّز في العلوم الحكيمة، وحرر الأصول الطيبة، وأتقن العلوم الشرعية.

(١) انظر عن (البرزالي) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥١٤، ٥١٥، رقم ٢٨٩٤، وتكملة الصلة لابن الأبار ٢/ ٦٤٣، ٦٤٤ رقم ١٦٦٢، وذيل الروضتين ١٦٨، وتاريخ إربل ١/ ٣٠٠ رقم ٢٠٢، وتكملة إكمال الإكمال ١٧٦، وتلخيص مجمع الآداب ٣/ ٢٥٠، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٩ وفيه: «محمود» وهو غلط، وتاريخ الإسلام (٦٣١ - ٦٤٠هـ) ص ٣٠٧، ٣٠٨ رقم ٤٣٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٤، والمعين في طبقات المحدثين ١٩٨ رقم ١٢٠١، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٢٣، والعبر ٥/ ١٥١، والمختصر المحتاج إليه ٢/ ١٠، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٥٥ - ٥٧ رقم ٣٧، ومرآة الجنان ٤/ ٩٤، وذيل المشتبه للسلامي ٤٦، ٤٧، والبداية والنهاية ١٣/ ١٥٣، والوافي بالوفيات ٥/ ٢٥٢ رقم ٢٣٣١، والمقفى الكبير ٧/ ٥١٠، ٥١١، والنجوم الزاهرة ٦/ ٣١٤، وطبقات الحفاظ ٢٥٠ رقم ١١٠٥، ودرة الحجال في أسماء الرجال والدارس في تاريخ المدارس ١/ ٨٦، وديوان الإسلام ١/ ٢٩١ رقم ٤٥١، وإيضاح المكنون ٢/ ٥٠٩، وفهرس مخطوطات التيمورية ٣/ ٣٠، وعلم التأريخ عند المسلمين ٦١٩، والأعلام ٨/ ٢٤، ومعجم المؤلفين ١٢/ ١٣٥، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ١/ ١٦٥. وانظر عنه في كتاب حفيده «المقتفي على كتاب الروضتين»، في مقدّمة الكتاب ١/ ٧ - ١٠ وفيه ذكرنا مصادر أخرى.

(٢) تاريخ الإسلام (٦٩١ - ٧٠٠هـ) ص ٣٣٨.

توفي سنة ٦٥٢هـ^(١).

قال «ابن واصل» إنه استفاد منه في العلوم النظرية، مع الملك الناصر داوود عندما كان يحضر مجلسه بالكرك في سنة ٦٣٠هـ^(٢).

١٢ - خشتري

حسام الدين، خشتري بن ثليل، جندي كردي،

كان شاعراً مجيداً، غير أنه كان ألكن لحاناً، وإذا نظّم أجاد وأحسن.

انفرد «ابن واصل» بذكره دون ترجمة، وقال إنه سمع منه قصيدة أنشدها في رثاء «ملكة خاتون» بنت الملك العادل، والدة الملك المظفر، زوج الملك المنصور، في العزاء الذي أقيم بعد وفاتها عام ٦١٦هـ^(٣).

١٣ - سبط ابن الجوزي

الإمام، الواعظ، المؤرخ، شمس الدين، أبو المظفر، يوسف بن قزغلي بن عبدالله التركي، ثم البغدادي العوني، الحنفي، سبط الإمام جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي، نزيل دمشق.

وُلد سنة ٥٨١هـ.

كان إماماً، فقيهاً، واعظاً، وحيداً في الوعظ، علامة في التاريخ والسير، وافر الحرمة، محبباً إلى الناس، حُلُو الوعظ، لطيف الشرائع. أقبل عليه أولاد الملك العادل، وصنّف في الوعظ والتاريخ وغير ذلك. ودرس بالمدارس، وحظي عند الملك المعظم إلى غاية.

صنّف «مناقب أبي حنيفة» في مجلد، و«معادن الإبريز في التفسير» تسعة

(١) انظر عن (الخسرو شاهي) في: عيون الأنباء ٢/ ١٧٣، ١٧٤، والفوائد الجلية ١٥١، ١٥٢، ومعجم البلدان ٣/ ٤٣٨، ومرآة الزمان ج ٨ ق ٢/ ٧٩٣، وذيل الروضتين ١٩٨، والحوادث الجامعة وفيه: «عبد الحميد بن حسن بن شاهي»، والعبر ٥/ ٢١١، ٢١٢، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥١، وتاريخ الإسلام (٦٥١ - ٦٦٠هـ) ص ١٢٥، ١٢٦ رقم ٦٨، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٨١، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٦٠، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٨٧١ رقم ٧، والبداية والنهاية ١٣/ ١٨٥، وعيون التواريخ ٢٠/ ٧٧، والوافي بالوفيات ١٨/ ٧٣ - ٧٥ رقم ٧٦، والعسجد المسبوك ٢/ ٦٠٦، وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٢/ ٤٣٩ رقم ٤١٠، وفوات الوفيات ٢/ ٢٥٧ - ٢٥٩ رقم ٢٤٥، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٢، وعقد الجمان (١) ٩٤، والدليل الشافي ١/ ٣٩٥ رقم ١٣٥٩، والمنهل الصافي ٧/ ١٤٩ رقم ١٣٦٣، وتاريخ الخلفاء ٤٧٦، وشذرات الذهب ٥/ ٢٥٥، وهدية العارفين ١/ ٥٠٦، ومعجم المؤلفين ٥/ ١٠٣.

(٢) مفرّج الكرب ٥/ ٣٥. (٣) مفرّج الكرب ٤/ ٦٥ - ٦٩.

وعشرين مجلداً، و«شرح الجامع الكبير» في مجلدين، و«مرآة الزمان» في التاريخ، و«صفة الصفوة» في أخبار الزهاد والعباد، وغيره.
توفي سنة ٦٥٤هـ^(١).

حضر «ابن واصل» مجلس وعظه الذي كان يعقده في الجامع الأموي الكبير بدمشق، وهو يذكر فضائل بيت المقدس، وسمعه يورد قصيدة تائية على وزن قصيدة «دعبل بن علي الخزاعي»، ولم يعلق بذهنه منها سوى بيت واحد. وذلك في سنة ٦٢٦هـ^(٢).

١٤ - قيصر بن أبي القاسم

العالم، المهندس، الفلكي، الرياضي، عَلم الدين، قيصر بن أبي القاسم بن عبدالغني بن مسافر، الحنفي.
وُلد بمصر، ومات بدمشق سنة ٦٤٩هـ.
له رسالة في بديهيات إقليدس^(٣).

(١) انظر عن (سبط ابن الجوزي) في: مرآة الزمان ج ٨ ق ٧١٦/٢، وذيل مرآة الزمان ٣٩/١ - ٤٣، وذيل الروضتين ٤٨، ٤٩ و ١٩٥، والمعين في طبقات المحدثين ٢٠٨ رقم ٢١٨١ وفيه «يوسف بن الفرغلي» وهو غلط، وأرخ وفاته بسنة ٦٥٦هـ. (الحاشية ٢١٨١). وتاريخ الإسلام (٦٥١ - ٦٦٠هـ). ص ١٨٣ - ١٨٥ رقم ١٧٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ٢٩٦/١٣، ٢٩٧ رقم ٢٠٣، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٤٠، ٢٤١، والعبر ٢٢٠/٥، ووفيات الأعيان ١٤٢/٣، ومرة الجنان ١٣٦/٤، والجواهر المضية ٢٣٠/٢ - ٢٣٢ رقم ٧١٩، وميزان الاعتدال ٣٣٣/٣، والمختصر في أخبار البشر ٢٠٦/٣، وعيون التواريخ ١٠٣/٢٠، ١٠٤، وفوات الوفيات ٣٥٦/٤، ٣٥٧، والبداية والنهاية ١٩٤/١٣، ١٩٥، ومنتخب المختار لابن رافع ٢٣٦ - ٢٣٩ رقم ١٩٦، والعسجد المسبوك ٦٢٣/٢، ٦٢٤ وفيه: «يوسف بن عبدالله بن فيروز»، والسلوك ج ١ ق ٤٠١/٢، ولسان الميزان ٣٢٨/٦ رقم ١٩٦٨، والنجوم الزاهرة ٣٩/٧، وعقد الجمان (١) ١٣٢ - ١٣٥، والفوائد البهية ١٨٣، وتاريخ الخلفاء ٤٧٧، وتاج التراجم ٦١، وكشف الظنون ١٧٢ و ٢٠٥ و ٤٣٧ و ٤٤٨ و ٥٥٨ و ٥٦٩ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ١٥٦٩ و ١٥٩٢ و ١٦٤٧ و ١٧٢٣ و ١٨٣٧ و ١٩٨٨، وشذرات الذهب ٢٦٦/٥، والدارس في تاريخ المدارس ٤٧٨/١، ومفتاح السعادة ٢٥٥/١، ٢٥٦، وإيضاح المكنون ٢٧٤/١، وهدية العارفين ٥٥٤/٢، ٥٥٥، وفهرست الخديوية ٥/٥٧، ٥٨، وفهرس مخطوطات الموصل ٢٣٥، وفهرس الفهارس ٤٥١/٢، وفهرس المخطوطات المصورة ٣٣٣/١، ومعجم المؤلفين ٣٢٤/١٣، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ١٤٣/٣، ١٤٤، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٤٦٠، ٤٦١ رقم ٨٦١، وتاريخ الأدب العربي ٣٤٦/١، وذيل تاريخ الأدب العربي ٥٨٩/١، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي - القسم الثاني - ج ٦٩/٥، ٧٠ رقم ١٣٦٨.

(٢) مفرج الكروب ٢٤٥/٤.
(٣) تراث العرب العلمي - قدرى طوقان ٣٥٣، معجم المؤلفين ١٣٦/٨.

وصفه «ابن واصل» بـ«شيخنا في العلوم الرياضية»، وقال: كان عظيماً في العلوم الرياضية^(١).

١٥ - المعظم تورانشاه

السلطان، الملك، المعظم، غياث الدين، تورانشاه بن أيوب بن محمد بن العادل.

كان قويّ المشاركة في العلوم، حسن المباحث، ذكياً، ورموه بأشياء شنيعة قُتل من أجلها في سنة ٦٤٨هـ^(٢).

وقف «ابن واصل» على نسخة من كتاب سيبويه وعليها خطّ الملك المعظم في عدة مواضع، وذلك في سنة ٦٢٣هـ^(٣). كما صنّف «المعظم» كتاباً بعنوان: «السهم المصيب في الردّ على الخطيب»، وقف عليه «ابن واصل» وهو في القدس فطالعه جميعه ووجده في غاية الحُسن، وعندما أتى إلى القدس سنة ٦٢٣هـ. استدعى «المعظم» والد ابن واصل وباحثه في مسائل لغوية وفقهية، وكان المؤلف حاضراً ذلك المجلس^(٤). وتردّد على مجالسه عندما نزل مصر سنة ٦٤٧هـ. فكان الإثنان يفيدان من بعضهما^(٥).

١٦ - الناصر داوود

الملك الناصر داوود بن عيسى بن أبي بكر العادل الأيوبي.

وُلد بدمشق سنة ٦٠٣هـ. وتولّى السلطنة بدمشق بعد وفاة أبيه الملك المعظم عيسى في سنة ٦٢٤هـ. ثم انتقل إلى الكرك بعد سنتين، وفي سنة ٦٣٠هـ. دخل مصر، ثم عاد إلى الكرك، ومنها سافر إلى بغداد لمقابلة الخليفة العباسي المستنصر بالله، وعاد إلى الكرك، وحرّر القدس من الفرنج سنة ٦٣٧هـ.

كان يؤوي العلماء في بلاطه من الحكماء والأطباء والشعراء والأدباء والفلاسفة والكتّاب وغيرهم.

توفي سنة ٦٥٦هـ^(٦).

(١) مفرج الكروب ١٤٦/٥.

(٢) راجع ترجمته ومصادرها في حوادث ووفيات سنة ٦٤٨هـ. من مفرج الكروب ١٢٨/٦ - ١٣٢.

(٣) مفرج الكروب ٢١٠/٤.

(٤) مفرج الكروب ٢١٢/٤.

(٥) مفرج الكروب ١١٧/٦ - ١٢٠.

(٦) انظر مقدمة كتابه: الفوائد الجليلة في الفرائد الناصرية - تحقيق الدكتور ناظم رشيد - سلسلة كتب التراث، بغداد ١٩٩٢، كما ستأتي ترجمته ومصادرها في حوادث ووفيات سنة ٦٥٦هـ. من هذا الكتاب.

قال «ابن واصل»: وكنت سمعت له وأنا في خدمته بالكرك، أبياتاً قالها على طريقة الصوفية، وعُمُرُهُ إذ ذاك خمس وعشرون سنة، وهو أكبر منِّي بسنة واحدة^(١).

تلاميذه

إذا كان شيوخ «ابن واصل» الذين أخذ عليهم العلم أو سمع منهم لم يبلغوا العشرين، كما تقدّم، فإن تلاميذه، بالمقابل، لم يبلغوا العشرة، حسبما وفّرت لنا المصادر، وإن كنا نعتقد أن هؤلاء وأولئك يزيدون على ذلك بكثير، خاصة إذا عرفنا أنه كان يشغل في حلقته في ثلاثين علماً وأكثر^(٢).

وقد عرفنا من تلاميذه أو الذين أخذوا عنه وأفادوا منه، كلاً من:

١ - ابن الأكفاني

محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري، السنجاري، المصري، رضي الدين، أبو عبد الله، المعروف بابن الأكفاني.

طبيب، رياضي، حكيم، ناظم.

ولد بسنجار ونشأ بها، وسكن القاهرة، وزاول صناعة الطب.

من تصانيفه: «نخب الذخائر في أحوال الجواهر» و«اللباب في الحساب»، و«غنية اللبيب عند غيبة الطبيب»، و«إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد»، و«نهاية القصد في صناعة الفصد». وله نظم.

توفي سنة ٧٤٩ هـ^(٣).

حكى عن «ابن واصل» غرائب من حفظه وذكائه^(٤).

(١) مفرّج الكرب ٢٢٩/٦.

(٢) أعيان العصر ٤٤٧/٤.

(٣) انظر عن (ابن الأكفاني) في: أعيان العصر ٢٢٥ - ٢٣١ رقم ١٤٤٠، والوافي بالوفيات ٢/ ٢٥ - ٢٧ رقم ٢٧٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٦٢٦، ٦٢٧، والسلوك ج ١ ق ٧٩٧/٣، ونيل الأمل في ذيل الدول لعبد الباسط الظاهري - بتحقيقنا - ج ١/ ١٧٤ رقم ٩٩، و١٥٤٢ و ١٩٣٥ و ١٩٩٠، وإيضاح المكنون ٢/ ٦٩٢، وهدية العارفين ٢/ ١٥٥، وفهرست الخديوية ٦/ ٣٠ و ٤٨، وفهرس دار الكتب المصرية ٦/ ١٨٠، ونور عثمانية كتيبخانة ٢٠٢، والأعلام ٦/ ١٨٩، ومجلة معهد المخطوطات العربية، للمنجد ٥/ ٢٥١، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، لكردي علي ١٧/ ٤٦٣، ومعجم المؤلفين ٨/ ٢٠٠، ٢٠١، وديوان الإسلام ١/ ١٩٤، ١٩٥، رقم ٢٩٣، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ١٦، ١٧ رقم ٣٦، وتاريخ الأدب العربي ٢/ ١٣٧، وذيله ٢/ ١٦٩، ومخطوطات الطب الإسلامي ١٥ - ١٧، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ١/ ٩٥، والمقفى الكبير ٥/ ٧١ - ٧٣ رقم ١٦٠٩.

(٤) أعيان العصر ٤٤٩/٤.

٢ - ابن مطروح

تقدّم في شيوخ «ابن واصل»:

قال ابن واصل: كان يأخذ عني شيئاً من العلم^(١).

٣ - ابن النفيس

العلامة، علي بن أبي الحزم، علاء الدين، ابن النفيس القرشي، الدمشقي، الطبيب. شيخ الأطباء في عصره.

اشتغل وبرع في الصناعة والعلاج، وصنّف، ونبّه، واستدرك، وأفاد، وشغل، وألّف في الطب كتاب «الشامل»، وهو كتاب عظيم تدلّ فهرسته على أنه يكون ثلاثمائة مجلّدة، بيّض منها ثمانين مجلّدة. وفي الكُحل كتاب «المهذب»، و«شرح القانون» لابن سينا. وانتهت إليه رئاسة الطب بالديار المصرية، وخلف ثروة واسعة، ووقف داره وأملاكه وكتبه على البيمارستان المنصوري.

أخبر من رآه يصنّف في الطب أنه كان يكتب من صدره من غير مراجعة كتاب حالة التصنيف. وصنّف في الفقه، وفي أصول الفقه، وعلم الحديث، والنحو، وعلم المعاني والبيان.

توفي سنة ٦٨٧ هـ. وكان من أبناء الثمانين^(٢).

قال الحكيم السديد الدميّاطي إنّ «ابن واصل» تعشّى ليلة عند «ابن النفيس»

(١) مفرّج الكرب ٩٦/٦.

(٢) انظر عن (ابن النفيس) في: دول الإسلام ٢/ ١٨٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٤، وتلخيص مجمع الآداب ٢/ ٤٤، وتاريخ الإسلام (٦٨١ - ٦٩٠ هـ.) ص ٣١١ - ٣١٣ رقم ٤٦٦، ومرة الجنان ٤/ ٢٠٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ١٢٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٥٠٦، ٥٠٧، رقم ١٢٠٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٣١٣، وعيون التواريخ ٢١/ ٤٢٩، ٤٣٠، وفيه: «علي بن علي بن أبي الحرم»، وتذكرة النبيه ١/ ١١٥، ١١٦، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١١٤، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٣٢، ٤٣ رقم ٤٨٠، والسلوك ج ١ ق ٧٤٦/٣، وعقد الجمان (٢) ٣٧٤، ٣٧٥، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٧٧، وتاريخ الخلفاء ٤٨٤، وحسن المحاضرة ١/ ٣١٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٩٠، وتاريخ الخميس ٢/ ٤٢٥، وروضات الجنات ٤٩٤، ٤٩٥، وكشف الظنون ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٩٠ و ٨٨٥ و ١٠٢٤ و ١١١٤ و ١٢٦٩ و ١٣١١ و ١٣١٢ و ١٨٩٩ و ٢٠٣١، وإيضاح المكنون ١/ ١٨٨، وهدية العارفين ١/ ٧١٤، ومفتاح السعادة ٢٦٩، والدارس ٢/ ١٣١، وشذرات الذهب ٥/ ٤٠١، وديوان الإسلام ٤/ ٣٣٩، ٣٤٠ رقم ٢١٢٨، وتاريخ الأدب العربي ١/ ٤٩٣، وذيل تاريخ الأدب العربي ١/ ٨٩٩، والأعلام ٥/ ٧٨، وبدائع الزهور ج ١ ق ٣٥٧، ومعجم المؤلفين ٧/ ٥٥، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ١٦٨ و ١٦٩، ومخطوطات الطب الإسلامي في مكتبات تركيا، لرمضان ششن وغيره ٩٥ - ١٠٦، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٥/ ٢٥٦، ٢٥٧.

وصلينا العشاء الآخرة، إلا أن القاضي جمال الدين كان يحتد في البحث ويحمز وجهه، والشيخ علاء الدين في غاية الرياضة. ثم إن القاضي آخرأ قال: واللّه يا شيخ علاء الدين، أمّا نحن فعندنا نكيتات ومواخذات وإيرادات وأجوبة، وأمّا أنت فهكذا خزائن علوم، هذا أمر بارع^(١).

٤ - أبو الفداء

الملك المؤيد، الإمام، العالم، السلطان، صاحب حماة، عماد الدين، إسماعيل بن علي بن الملك المظفر ابن المنصور الأيوبي.

المؤرخ، الجغرافي، الفقيه، الرياضي، الناظم، الناثر.

نظم الحاوي، فأجاده، وصنّف «تقويم البلدان» فأجاده، وألّف «المختصر في أخبار البشر»، في أربع مجلدات.

مات بحماة سنة ٧٣٢هـ. وعاش ستين سنة^(٢).

قال: ترددت إلى «ابن واصل» بحماة مراراً كثيرة، وكنت أعرض عليه ما أحله من أشكال لكتاب إقليدس، وأستفيد منه، وكذلك قرأت عليه شرحه لمنظومة ابن

(١) أعيان العصر ٤/٤٤٨.

(٢) انظر عن (أبي الفداء) في: دول الإسلام ٢/٢٣٩، وذيل العبر ١٧٠، ١٧١، والإعلام بوفيات الإعلام ٣٠٩، وذيل تذكرة الحفاظ ٣١، وذيل تاريخ الإسلام - بتحقيقنا - ٤٨٧، ٤٨٨ رقم ٩٠٠، والمختصر في أخبار البشر ٤/١٠٤، وتاريخ حوادث الزمان - بتحقيقنا - ج ٢/٥٤٠ رقم ٦٢٣، والدر الفاخر ٣٦٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٩٧، ومروءة الجنان ٤/٢٨٤، وتاريخ سلاطين المماليك ١٨٤، وطبقات الشافعية الكبرى ٦/٨٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/رقم ١٩٢، وعقود الجمان، للزركشي ٧٣، والبداية والنهاية ١٤/١٥٨، والوافي بالوفيات ٩/١٧٣ رقم ٤٠٨٥، وفوات الوفيات ١/١٨٣ - ١٨٨، وتذكرة النبيه ٢/٢٢١ - ٢٢٥، ودرة الأسلاك ٢/ورقة ٢٧٢، وأعيان العصر ١/٥٠٣ - ٥١١ رقم ٢٦٣، والجواهر الثمين ٢/١٦٤، والنفحة المسكية - بتحقيقنا - ص ١٣١، وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٢/١٠٩ - ١١١، والدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب ١/ورقة ١٦٢ - ١٦٥، والسلوك ج ٢/٣٥٤، والمقفى الكبير ٢/١٠٠ رقم ٧٥٣، والدر الكامنة ١/٣٩٦ رقم ٩٤١، والنجوم الزاهرة ٩/٢٩٢، والمنهل الصافي ٢/٣٩٩ - ٤٠٨ رقم ٤٣٧، والدليل الشافي ١/١٢٥ رقم ٤٣٦، وتاريخ الخلفاء ٤٨٨، وتاريخ ابن سباط ٢/٦٥١، ٦٥٢، وكشف الظنون ١/٤٦٨، وشذرات الذهب ٦/٩٨، وبدائع الزهور ج ١ ق ١/٤٦٦ وفيه وفاته سنة ٦٣٣هـ، وإيضاح المكنون ٢/٣٨٢، وهدية العارفين ١/٢١٤، وديوان الإسلام ٤/١٥٠ رقم ١٨٦٥، والبدر الطالع ١/١٥١، رقم ٩٤، ودائرة المعارف الإسلامية ١/١٢٢، والأعلام ١/٣١٩، ومعجم المؤلفين ٢/٢٨٢، والتاريخ العربي والمؤرخون ٤/٣٩ - ٤٢ رقم ٨، وتاريخ الأدب العربي ٢/٤٥، وذيل تاريخ الأدب العربي ٢/٤٤، وفهرس الجغرافية بالمكتبة الظاهرية ١١٦، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٢٤٠، ٢٤١ رقم ٤٠٧.

الحاجب، في العرّوض، فإنه صنّف لهذه المنظومة شرحاً حسناً مطوّلاً. فقرأته عليه، وصحّحت أسماء من له ترجمة في كتاب «الأغاني»^(١).

٥ - أثير الدين

الإمام، العلامة، النحوي، الأستاذ، أبو حيّان، محمد بن يوسف بن علي بن حيّان الأندلسي، المالكي.

وُلد سنة ٦٥٤هـ.

وكان عالماً، بارعاً، فاضلاً، راسخاً في النحو، عارفاً بفنون كثيرة. وله شهرة طائلة وتصانيف حافلة، وشهرته تُغني في ذلك عن التعريف به.

توفي سنة ٧٤٥هـ^(٢).

(١) المختصر في أخبار البشر ٤/٣٨.

(٢) انظر عن (أثير الدين) في: الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/٤٣، وتاريخ الشجاعى ٢٧٧، وذيل تذكرة الحفاظ ٢٣، والمعجم المختص بالمحدثين ٢٦٧، ٢٦٨ رقم ٣٤٤، ومعرفة القراء الكبار ٢/٧٢٣، ٧٢٤ رقم ٦٨٩، ومستفاد الرحلة والاعترا ب ١٤٠ - ١٤٢، والمختصر في أخبار البشر ٤/١٤٢، وملء العيبة ٢/٢٥٢ و ٢٥٥ و ٣١٧ و ٣١٩، والوفيات لابن رافع ١/٤٩٢ - ٤٩٤ رقم ٣٩٩، وأعيان العصر ٥/٣٢٥ - ٣٥٣ رقم ١٨٣١، والوافي بالوفيات ٥/٢٦٧ رقم ٢٣٤٥، ونكت الهميان ٢٨٠، وفوات الوفيات ٤/٧١ رقم ٥٠٦، وعيون التواريخ، ورقة ٧٠، ٧١، وتذكرة النبيه ٣/٦٨، ٦٩، ودرة الأسلاك ١/ورقة ٣٤٥، وطبقات الشافعية الكبرى ٦/٣١ - ٤٤ (٢٧٦/٩ رقم ١٣٣٦)، وتاريخ ابن الوردي ٢/٣٣٩، ٣٤٠، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/٤٥٧ - ٤٥٩ رقم ٤١٤، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٥٧، وغاية النهاية ٢/٢٨٥ رقم ٢٥٠٥، والوفيات لابن قنفذ ٣٤٩ رقم ٧٤٥، وذيل التقييد ١/٢٨٣ رقم ٥٦٢، والرد الوافر ٦٢ - ٦٧ رقم ٢٧، والسلوك ج ٢ ق ٣/٢٧٦، والمقفى الكبير ٧/٥٠٣ - ٥٠٨ رقم ٣٦٠٠، والدر الكامنة ٤/٣٠٢ - ٣١٠ رقم ٨٣٢، وطبقات اللغويين والرحاة لابن قاضي شعبة، ورقة ١٢٩، وبغية الوعاة ٢/١٢١ - ١٢٣، ونفح الطيب ٩/٣٣١ - ٤٠٢، والبدر الطالع ٢/٢٨٨ - ٢٩١، وعقد الجمان، ورقة ٣١٤ - ٣١٦، وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٣/٢٢٠ - ٢٢٢ رقم ٦٢٦، ودرة الحجال ٢/١٢٢ - ١٢٤، والمنهل الصافي ٦/ورقة ٧٧٣ - ٧٧٦، ووجيز الكلام ١/٨ - ١٠ رقم ٢، وطبقات المفسرين للدواودي ٢/٢٨٦ - ٢٩١ رقم ٦٠٨، ونيل الأمل في ذيل الدول - بتحقيقنا - ج ١/٩٥، ٩٦ رقم ٢٠، وكشف الظنون ٥ و ٦ و ٤٩ و ٦١ و ٢٢٦ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٣٦٢ و ٣٩٣ و ٤٠٥ و ٦٨٨ و ٧١٧ و ٩١٨ و ٩٦٢ و ١٠٢٨ و ١١٠٨ و ١١٥٢ و ١١٨٩ و ١١٩٤ و ١٥٣٩ و ١٥٦١ و ١٥٨٠ و ١٥٩١ و ١٦١١ و ١٦٧٨ و ١٨٠٥ و ١٨١٨ و ١٨٦٤ و ١٨٧٥ و ١٨٧٦ و ١٩١٠ و ١٩٥٨ و ١٩٨٣ و ١٩٨٦ و ١٩٩٣ و ١٩٩٤، وإيضاح المكنون ١/٢٤ و ١٠١ و ١٢٢ و ٥٨٣ و ١٩٩/٢ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٦٥٧ و ٦٧١ و ٦٧٧ و ٦٨٢، وهدية العارفين ٢/١٥٢، ١٥٣، وديوان الإسلام ٢/١٥٠، ١٥١ رقم ٧٦٢، وتاريخ الأدب العربي ٢/١٠٩، وذيله ٢/١٣٥، ودائرة المعارف الإسلامية ١/١٢٩، وفهرس الفهارس ١/١٠٨، ١٠٩، والرسالة المستطرفة ١٠١، وبدائع الزهور ج ١ ق ١/١٩٩، ٢٠٠، والأعلام =

قال «أثير الدين» عن «ابن واصل»: «قدم المذكور علينا القاهرة مع الملك المظفر صاحب حماة، فسمعت منه، وأجاز لي جميع مروياته ومصنفاته، وذلك بالكبش من القاهرة في يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرم سنة تسعين وست مئة. وهو من بقايا من رأيناه من أهل العلم الذين خُتمت بهم المئة السابعة. وأنشدنا لنفسه مما كتبت به لصاحب حماة الملك المنصور محمد بن مظفر». وذكر له أبياتاً^(١).

٦ - دبيران

هو علي بن عمر بن علي، الكاتب، القزويني، المتكلم، المنطقي، الفيلسوف، صاحب التصانيف في مذهب الأوائل، أبو الحسن، نجم الدين. له تصانيف عدة.

مات سنة ٦٧٥هـ. وهو يقول بقدّم العالم^(٢).

قال الصفدي إنه حضر حلقة «ابن واصل» وأورد عليه أشكالا في المنطق^(٣).

٧ - السديد

هو الحكيم الديماطي

قال الصفدي إنه حكى عنه^(٤)

والمعروف أن «ابن واصل» أعطي التدريس في المدرسة الناصرية الصلاحية بالقدس بعد وفاة والده، من قبل الملك الناصر داوود بن عيسى، وذلك في سنة ٦٣٠هـ^(٥). وفي سنة ٦٤٤هـ. وقع الملك الصالح أيوب له بوظيفة التدريس في الجامع الأقمري بالقاهرة^(٦)، وعندما تولّى الظاهر بيبرس السلطنة في مصر سنة ٦٥٨هـ.

= ١٥٢/٧، ومعجم المؤلفين ١٢/١٣٠، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٢/٢٤٦ - ٢٤٩، والمستدرك عليه - إعدادنا - ١٢٢/٢، ١٢٣.

(١) أعيان العصر ٤/٤٤٨، ٤٤٩.

(٢) انظر عن (دبيران) في: تاريخ الإسلام (٦٧١ - ٦٨٠هـ). ص ٢٠٧ رقم ٢٥٨، وأعيان العصر ٣/٤١٨ و ٧/٦، والوافي بالوفيات ٢١/٣٦٦، ٣٦٧ رقم ٢٣٧، وتاريخ مختصر الدول ٢٨٧، وفوات الوفيات ٣/٥٦ رقم ٣٤٦، وتاريخ الخلفاء ٤٨٣، وكشف الظنون ٥٤٠ و ٦٨٠ و ٨٤٢ و ١١٨٢ و ١٦١٤ و ١٨١٩، وهدية العارفين ١/٧١٣، وفهرس المخطوطات المصورة بدار الكتب المصرية ١/٢٢٥، والأعلام ٤/٣١٥، ومعجم المؤلفين ٧/١٥٩.

(٣) أعيان العصر ٤/٤٤٦.

(٤) أعيان العصر ٤/٤٤٧.

(٥) مفرج الكروب ٤/٣٥.

(٦) مفرج الكروب ٦/٨٩، ٩٠.

أُعطي تدريس الزاوية التي كان يقرئ فيها الإمام الشافعي، مُضافةً إلى تدريسه بالجامع الأقمري، مع توليه القضاء^(١). ولا شك في أن الكثيرين حضروا حلقة وسمعوهم وتخرجوا عليه واشتغلوا عنده، غير أن المصادر لم تذكر إلا ما ندر منهم.

وكان لا يفتر عن الاشتغال بالعلم، حَضراً وسَفْراً، فهو يشارك بالمناقشات العلمية التي كانت تدور في مجالس الملوك، بل إنه شارك في مجلس العلم عند صاحب صقلية ملك الفرنج، وألف له كتاباً أثناء سفارته^(٢).

وهو كثير المطالعة، قرأ كتاب «الإيضاح» لأبي علي الفارسي^(٣)، وكتاب سيبويه، وكتاب «السهم المصيب في الرد على الخطيب» من تصنيف الملك المعظم^(٤). وكتاب «فرائد القلائد» للآمدي، سيف الدين علي، الذي صنفه للناصر داوود، في العلوم العقلية^(٥). ووقف على «حماسة» صنفها بعض المغاربة من أصحاب الأمير محمد بن يحيى بن عبد الواحد صاحب تونس^(٦). وأطلع على رسالة ألفها الفقيه عفيف الدين، عبدالعزيز بن علي بن جعفر الموصللي، الحنفي^(٧). وأطلع على «الكامل في التاريخ» لابن الأثير^(٨)، و«ذيل كتاب الروضتين» لأبي شامة^(٩)، وقرأ الكثير من دواوين الشعراء، وأثبت عدة قصائد منها في صفحات متفرقة من كتابه «مفرج الكروب». كما أطلع على كتاب إقليدس، و«منظومة» ابن الحاجب، في العروض، وكتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني و«الموجز» في المنطق، لأفضل الدين الخونجي، وكتاب «الجمل» للخونجي أيضاً، وكتاب «الأدوية المفردة» لابن البيطار، وكتاب «الأربعين» في أصول الدين، وغيره^(١٠). وقرأ كتاب «الفوائد الجليلة» في الفرائد الناصرية للناصر داوود، ونقل الكثير من قصائده ونثرياته وضمّنها كتابه «مفرج الكروب»، ونقل حكاية عن الأمير أسامة بن منقذ في أحد كتبه دون التصريح باسمه^(١١). وحكاية عن الأمير مؤيد الدين محمد بن عبد الكريم بن الأنباري كاتب الإنشاء^(١٢). ونقل كثيراً عن «النوادر السلطانية» لابن شدّاد^(١٣)، و«البرق الشامي» للعماد الأصفهاني^(١٤)، وكتاب «التكت العصرية» في أخبار الوزراء المصرية» لعمارة

(١) مفرج الكروب ٦/١١٩.

(٢) المختصر أخبار البشر ٤/٣٨، أعيان العصر ٤/٤٤٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مفرج الكروب ٤/٢١٢.

(٥) مفرج الكروب ٦/٩٤.

(٦) مفرج الكروب ٥/٤٠.

(٧) التاريخ الصالح - مخطوطة الفاتح باستانبول، رقم ٤٢٢٤، ونسخة الظاهرية، رقم ١٩٥ تاريخ.

(٨) مفرج الكروب ١/٣، ٦/٢٤٨ و ٣٢٤. (٩) مفرج الكروب ٦/٢٨١.

(١٠) يستدل على ذلك من الكتب التي صنفها. (١١) مفرج الكروب ١/٥٠، ٥١، ١٢٧.

(١٢) مفرج الكروب ١/٥٨ - ٦٣. (١٣) مفرج الكروب ١/١٦٧ وغيرها.

(١٤) مفرج الكروب ١/١٧٠ وغيرها.

اليمني^(١). أما مصادره الأخرى، فستأتي عند الحديث عن الكتاب الذي بين أيدينا.

مؤلفات ابن واصل

تنوّعت مؤلفات «ابن واصل» بتنوّع معارفه العلمية، فصنّف في علم المنطق، والفلك، والطب، والهيئة، والتاريخ، والسير، وأصول الدين، والعروض، والقوافي، والأدب.

وقاربت مصنفاته العشرين بين رسالة صغيرة وكتاب في عدّة مجلّدات، نذكرها فيما يلي مرتبةً على حروف الألف باء.

١ - الإنبروزية

في علم المناظر (في المنطق). مجلّد صغير ألفه للأمبراطور الألمانيّ «منفريد» صاحب صقلية، أثناء سفارته إلى هناك سنة ٦٥٩هـ^(٢).

٢ - التاريخ الصالحي

وقيل: «البارع الصالحي في التاريخ»^(٣). وهو كتابه هذا. وسيأتي الحديث عنه لاحقاً.

٣ - التاريخ الكبير

من أهم كتب «ابن واصل» الضائعة. أشار إليه مرتين في «مفرّج الكروب»، وأولاهما حين أحال إليه في الحديث عن نسب الفاطميين، والثانية حين أحال مرة أخرى إليه للاطلاع بالتفصيل على الحروب الكثيرة التي قامت بين قراقوش التقوي قائد صلاح الدين، وبين المغاربة، معتذراً بأنه «ليس هذا موضع ذكرها»^(٤). ورغم أنّ هذه الحروب تكرّرت في السنوات ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٦ و ٥٧٨ و ٥٨٢، إلّا أننا لا نجد التفصيل الذي أشار إليه في أيّ كتاب من كتبه الأخرى^(٥).

٤ - تجريد الأغاني من ذكر المثلث والمثاني

وقيل: «مختصر الأغاني»^(٦). جرّده «ابن واصل» للملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي، في ٢٤٨ ورقة 2×496 صفحة، منه نسخة في مكتبة آيا صوفيا

(١) مفرّج الكروب ١/٢٥١.

(٢) المختصر في أخبار البشر ٤/٣٨.

(٣) هدية العارفين ٢/١٣٨، ديوان الإسلام ٤/٣٨٢ رقم ٩.

(٤) مفرّج الكروب، طبعة د. الشّيال (١٩٥٣) ج ١/٢٠٤ و ٢٣٦.

(٥) التاريخ العربي والمؤرخون ٤/٣٥.

(٦) أعيان العصر ٤/٤٤٩، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/٥١.

بإستانبول، رقم ٣١١٤، كُتبت في سنة ٦٦٦هـ^(١). قال «الصفدي» إنّه ملّك نسخة عظمى من هذا الكتاب، وكان خط «ابن واصل» عليها بعدما أضّر^(٢).

طُبِع في ثلاثة أقسام من ستة أجزاء، نشره طه حسين، وإبراهيم الأبياري، مطبعة مصر ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م. و ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م. وصدر على النحو التالي:

قسم ١، ج ١ في ٤٦١ صفحة.

قسم ١، ج ٢ في ٤٤٥ صفحة.

قسم ٢، ج ١ في ٤٤٥ صفحة.

قسم ٢، ج ٢ في ٤٤٩ صفحة.

قسم ٣، ج ١ في ٤٤٧ صفحة.

قسم ٣، ج ٢ في ٤٦٧ صفحة^(٣).

٥ - خصائص الأنبياء

من الكتب الضائعة حتّى الآن - ذكر في: إيضاح المكنون ١/٤٣٠، وهدية العارفين ٢/١٣٨، وديوان الإسلام ٤/٣٨٢ رقم ١٢.

٦ - خفايا الأفكار

من الكتب الضائعة حتّى الآن. ذكر في: هدية العارفين ٢/١٣٨، وديوان الإسلام ٤/٣٨٣ رقم ١٣.

٧ - شرح أبيات ابن اللمطي

من الكتب الضائعة حتّى الآن^(٤). أمّا «ابن اللمطي» فتذكر المصادر اثنين يُعرفان بهذه النسبة^(٥)، وهما من الأمراء، ولا يُعرف إن كان المقصود أحدهما، أو غيرهما.

(١) مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ١٧٩ رقم ٢٥١.

(٢) أعيان العصر ٤/٤٤٩.

(٣) المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٥/٣٢١، ٣٢٢.

(٤) مفرّج الكروب ٦/٢٣٩، ٢٤٠.

(٥) الأول هو: الأمير، أبو الثّقّى، صالح بن إسماعيل بن أحمد بن حسن. توفي سنة ٦٣٣، انظر عنه في التكملة لوفيات النقلة ٣/٤١٣، ٤١٤ رقم ٢٦٥٠، ونهاية الأرب ٢٩/٢١٤، ٢١٥، ونشر الجمان ٢/ ورقة ٣٥، ٣٦، وتاريخ الإسلام (٦٣١ - ٦٤٠هـ). ص ١٤٩ رقم ١٧٥، والوافي بالوفيات ١٦/٢٥٠، ٢٥١، رقم ٢٧٣، ونزهة الأنام ٨٢.

والثاني هو: الأمير، مكرم الدين، إسماعيل بن أحمد بن الحسن ابن اللمطي. توفي سنة ٦٣٨هـ. انظر عنه في: التكملة لوفيات النقلة ٣/٥٥٣، ٥٥٤ رقم ٢٩٦٨، وتاريخ الإسلام (٦٣١ - ٦٤٠هـ). ص ٣٦٣، ٣٦٤ رقم ٥٢٢.

٨ - شرح الجُمَل

في المنطق. وهو شرح لكتاب «الجُمَل» الذي ألفه أفضل الدين، محمد بن نامور بن عبد الملك الخُونَجِي^(١)، القاضي أبو عبد الله الشافعي، المتوفى سنة ٦٤٦هـ.

٩ - شرح قصيدة ابن الحاجب

في العَرُوض والقوافي. و«ابن الحاجب» هو: أبو عمرو، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، الدُّوْنِيّ الأصل، الأنطاكي المولد، المقرئ، المالكي، العلامة جمال الدين، النحوي، الأصولي، الفقيه، صاحب التصانيف المنقحة، المتوفى سنة ٦٤٦هـ^(٢). وعنوان القصيدة: «المقصد الجليل في علم الخليل»، أولها:

الحمد لله ذي العرش المجيد على إلباسه من لباس فضله خُللاً

وقد شرحها «ابن واصل» شرحاً وافياً^(٣).

١٠ - شرح الموجز

في المنطق. وهو شرح لكتاب أفضل الدين الخُونَجِي، الذي تقدّم ذكره.

١١ - مختصر الأدوية المفردة

في الطب. وقيل: «مختصر المفردات»^(٤). وهو اختصار كتاب «الأدوية المفردة» لابن البيطار^(٥).

١٢ - مختصر مسألة أربعين

في الكلام^(٦)، ويقال: «مختصر الأربعين» في أصول الدين. وهو اختصار كتاب الإمام الفخر الرازي^(٧).

(١) انظر عن (الخونجي) في: تاريخ الإسلام (٦٤١ - ٦٥٠هـ). ص ٣٣٠، ٣٣١ رقم ٤٤٨ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (ابن الحاجب، عثمان بن عمر) في: تاريخ الإسلام (٦٤١ - ٦٥٠هـ). ص ٣١٩ - ٣٢١ رقم ٤٢٩ وفيه حشدنا مصادر كثيرة لترجمته.

(٣) كشف الظنون ١١٣٤ وفيه آرخ وفاة «ابن واصل» بسنة ٦٨٦هـ. بالأرقام والحروف.

(٤) ديوان الإسلام ٣٨٢/٤ رقم ١٠.

(٥) هو الحكيم العلامة، ضياء الدين، عبد الله بن أحمد بن البيطار الأندلسي، المالقي. توفي سنة ٦٤٦هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٦٤١ - ٦٥٠هـ). ص ٣١١، ٣١٢ رقم ٤١٦ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٦) مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ١٧٩.

(٧) هو العلامة، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي القرشي، البكري، التيمي، الطبرستاني الأصل، الرازي. توفي سنة ٦٠٦هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٦٠١ - ٦١٠هـ). ص ٢١١ - ٢٢٣ رقم ٣١١ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

منه نسخة في مكتبة آق حصار، زينل زاده، رقم ١١٧، كُتبت سنة ٧٧١هـ. في ٩٢ روقة 2×184 صفحة.

أوله: «الحمد لله رب العالمين وصلواته... المسألة الأولى في حدوث العالم...»^(١).

١٣ - مختصر المجسطي^(٢)

وهو اختصار لكتاب بطليموس القلوزي، في الرياضة، من أيام أدرينانوس ملك اليونان^(٣).

١٤ - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب

وقيل: «مفرج الكروب في دولة بني أيوب»^(٤)، وقيل: «مفرج الكروب في أخبار ملوك بني أيوب»^(٥). ألفه في سنة ٦٧١هـ^(٦).

أصدر الدكتور جمال الدين الشيال ثلاثة أجزاء منه، الأول في عام ١٣٧٢هـ. / ١٩٥٣م، صدر عن مطبوعات إدارة إحياء التراث القديم، بوزارة التربية والتعليم (مصر)، إدارة الثقافة العامة، مطبعة جامعة فؤاد الأول.

وصدر الجزء الثاني عام ١٣٧٩هـ. / ١٩٦٠م. عن المطبعة والإدارة المذكورتين.

وصدر الجزء الثالث عام ١٣٩٢هـ. / ١٩٧٢م. عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ومكتبة دار القلم بالقاهرة.

وفي عام ١٩٧٢م، صدر الجزء الرابع بتحقيق الدكتور حسنين محمد ربيع، عن وزارة الثقافة، مركز تحقيق التراث، مطبعة دار الكتب المصرية.

وصدر الجزء الخامس عام ١٩٧٧م، بتحقيقه أيضاً، عن الوزارة نفسها. وصدر الجزء السادس (الأخير) بتحقيقنا، عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، عام ١٤٢٥هـ. / ٢٠٠٤م.

١٥ - نخبة الأملاك في هيئة الأفلاك

وقيل: «النخبة الملكية في الهيئة الفلكية»، وهو في الفلك والرياضيات. ألفه باسم الملك المعظم الأيوبي، وهو في مصر سنة ٦٤٨هـ^(٧).

(١) مختارات من المخطوطات العربية... ص ١٧٩.

(٢) ذكر في: ديوان الإسلام ٣٨٢/٤ رقم ٣.

(٣) انظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، للقفطي - ص ٦٧.

(٤) أعيان العصر ٤/٤٤٩. (٥) كشف الظنون ٢/١٧٧٣.

(٦) مفرج الكروب ٢/٧٥. (٧) أعيان العصر ٤/٤٤٩.

١٦ - نخبة الفكر

في المنطق^(١).

١٧ - نظم الدرر في التاريخ والسير

فرغ من تأليفه في شهر رجب سنة ٦٩٢ هـ.

قال الدكتور «شاكر مصطفى»: منه المجلد الأول مع ثلاث كراسات من المجلد الثاني، يبدو أن المؤلف توقف عندها ولم يُتَح له تجاوزها. وكانت النسخة في ملك «أحمد غبيد» صاحب المكتبة العربية، ثم بيعت لأوروباً^(٢).

١٨ - هداية الألباب^(٣)في المنطق، وقيل: «هدية الألباب»^(٤).

هذا ما عرفناه من أسماء مصنفات «ابن واصل»، عدا ما نُظِمه من قصائد في الشعر، ولا ندري إن كان جَمَعها في كتاب مُفرد أم لا.

التاريخ الصالحي

من غير المعروف متى بدأ «ابن واصل» بتأليفه، ولكننا نعرف أنه أنهاه في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد بن أيوب بن شاذي، وذلك بعد دخوله دمشق في سنة ٦٣٦ هـ.

والمرجح لدينا أنه مختصر من «التاريخ الكبير» الذي يُعتبر ضائعاً حتى الآن. فهو بحجمه وموضوعه لا يمكن تدبيجه وتأليفه في بضعة أشهر. بل إن المؤلف كان أنجز ما أنجز من كتابه، وعندما دخل الملك الصالح دمشق قام بإهداء الكتاب له، وسمّاه «التاريخ الصالحي» تقرباً إليه، وأفاض في مدحه بشكل لافت، مغرقاً ألفاظ المديح والثناء عليه، بوصفه في المقدمة بـ«العالم، العادل، المجاهد، المرباط، المثاغر، المؤيد، المظفر، المنصور، نجم الدنيا والدين، سلطان الإسلام، ملك المسلمين، قانع الخوارج والمارقين، مُبِيد الطُغاة والمتمردين، ناصر أمير المؤمنين، خلد الله في السعادة مُلكه، وأباح لعدوه هلكه، بما اشتهر في آفاق الأرض أمره، وعم سائر البسيطة ذكره، من الأوصاف المنيفة، والأخلاق الشريفة، والمآثر المتكاثرة، والمحاسن المتضافرة، والأفكار الثاقبة، والآراء الصائبة، والعلم الباهر، والعقل الوافر، والمجد الباذخ، والشرف الشامخ، والحسب الزكي، والمحلّ العلي، مع ما تقرب به من إقدام يُجرّيه على زيد الفوارس ثوب الفخار، وجُود يُلزم حاتم الطائي وضمّة العار...».

واستمر «ابن واصل» يدبج المديح عدّة أسطرٍ أخرى، إلى أن فاضت قريحته ببيتين من الشعر:

على العبد حقّ فهو لا بُدّ فاعله وإن عظم المولى وجلّت فضائله
ألم ترنا نُهدي إلى الله ماله وإن كان عنا في غنى فهو قابله

وبعد ذلك يشير إلى اختصاره للكتاب بقوله: «وقد خدم المملوك بتاريخ قد أوجز إلى الغاية لفظه، لتسهل مطالعته ولا يتعدّر حفظه، مع استيعابه لأكثر الحوادث المشهورة، وتأوله لمعظم الوقائع المذكورة».

وفي آخر الكتاب يعود المؤلف إلى كَيْل الثناء على الملك الصالح من جديد، ويضيف أنه مالك رقه، أي أنه من أرقاء الملك الصالح!

(١) كشف الظنون ١٩٣٧، هدية العارفين ١٣٩/٢، ديوان الإسلام ٣٨٣/٤ رقم ١٥.

(٢) التاريخ العربي والمؤرخون ٣٥/٤ رقم ٣.

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٥٠/٣، إيضاح المكنون ٧١٨/٢.

(٤) هدية العارفين ١٣٩/٢.

وجاء في المقدمة بعد الديباجة أنه «افتتحه بذكر الأنبياء المرسلين، وتواريخ الملوك المتقدمين، ولما انتهى إلى ذكر النبي ﷺ ابتداءً بذكر نسبه ونسب أمه وأعمامه وعماته وذكر مولده ومزباه وأحواله إلى أن ابتعثه الله تعالى. ثم أتبع ذلك بذكر مبعثه وأحواله إلى أن هاجر، ثم بذكر هجرته وغزواته وسراياه وفتوحاته، ثم بذكر وفاته، ومن تولى غسله، ونزل في قبره، وزوجاته، وأولاده، ومواليه، وكتاب وخيه، وقضاته ورسله، ومؤذنيه وأصحاب إذنه، وخيله وبغاله وحُمُرِه وإبله وغنمه، ودروعه ومغافره وثُرَيبِيَّه وفُسيَّه ونَبْلَه، ورايته ولوائه، ونقش خاتمه، وصفته وسيرته ومعجزاته، ثم أتبع ذلك بذكر الخلفاء الذين وُلُّوا بعده على ترتيبهم في الزمن، وذكر الحوادث الكائنة في أيامهم سنةً سنةً على ترتيب سني الهجرة، وعند ذكر موت كل واحد منهم يذكر مبلغ عُمره، ومقدار مدة ولايته، وأولاده وكتابه وحُجَّابه ووزرائه وصفته ونقش خاتمه، إلى أن ينتهي إلى ذكر خليفة الوقت وإمام العصر، الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الراشدين...».

وفي الواقع، لقد افتتح «ابن واصل» كتابه بحقيقة الزمان وابتداء الخلق، ثم استعرض الأنبياء والرسل، ثم ملوك فارس، وملوك الطوائف، ومن بعدهم ملوك الروم، وحين وصل إلى ملوك العرب قال إنَّ مُلكهم كان بالحيرة واليمن، وكانوا في أكثر الأوقات تحت أيدي ملوك فارس، ولم يكن لملكهم سياقة مستمرة، «فلذلك أضربنا عن ذكرهم في هذا المختصر، لكنَّ إنَّ وفقَّ الله تعالى وساعد القَدَر أتينا بذكر أخبارهم مفصلة في تاريخ يكون أجمع من هذا التاريخ وأبسط إن شاء الله تعالى»^(١).

ولا ندري إنَّ كان في هذا إشارة إلى «التاريخ الكبير»، أو إلى كتاب غيره.

ثم يتحدث عن التواريخ التي كانت الأمم تستعملها. ويخص بالذكر المشهور منها:

١ - تاريخ الإسكندر.

٢ - تاريخ الهجرة.

٣ - التاريخ الفارسي.

وبعد ذلك يبدأ بالسيرة النبوية، ثم عهد الخلفاء الراشدين، وعهد بني أمية، والعهد العباسي، وما كان فيه من ملاحقة للزنادقة^(٢)، وخروج الخَزَر^(٣)، وظهور

(١) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ٣٤ب.

(٢) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ١٨٦أ.

(٣) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ١٨٩أ.

صاحب الزُّنْج^(١)، وقتاله، وابتداء أمر القرامطة^(٢)، وأمراء بني حمدان^(٣)، وابتداء الدولة الفاطمية^(٤)، ويُنهي الجزء الأول بما انتهى عنده «الطبري» تقريباً في «تاريخ الرُّسل والملوك». مع الإشارة إلى ضياع ورقة من آخر الجزء الأول من المخطوط.

ويبدأ الجزء الثاني بحوادث سنة ٣١٠هـ. وفيه تكملة للعهد العباسي، وابتداء ظهور الدَّيْلَم^(٥)، ثم دولة بني بُويْه^(٦)، ودولة بني مرداس^(٧)، وابتداء دولة السلاطين السلاجقة^(٨)، اعتباراً من سنة ٤٣٠هـ. ثم ابتداء دولتهم ببغداد^(٩) في سنة ٤٤٧هـ. وظهور الباطنية في بلاد العجم^(١٠)، واستيلاء الفرنج على القدس^(١١)، وابتداء الدولة الأتابكية^(١٢) في سنة ٥٢١هـ. ثم ابتداء الدولة الأيوبية^(١٣) في سنة ٥٥٨هـ. وبدء ظهور التتر^(١٤) في سنة ٦١٣هـ. وملوك خَوَارِزْم، ثم سلاطين الروم^(١٥)، إلى أن ينتهي من تدوين الكتاب بدخول الملك الصالح دمشق في سنة ٦٣٦هـ. ليعود فيُغدق عليه الثناء والمديح نثراً وشعراً من نظمه في نحو صفحتين.

وبما أنه ألَّف كتابه هذا وهو في أيام الدولة الأيوبية، فقد بدأ ذكرها بقوله: «ثبَّت الله أركانها، وأطد بُنيانها، ونصر أعوانها، وخَلَّد سلطانها، ولا زالت راياتها منصورة، وأعادها مقهورة، مأكَّرَ الجديدان، وتعاقَبَ المَلَوَان. آمين»^(١٦)، علماً بأنه عاصر سقوط الدولة الأيوبية، وقيام دولة المماليك في مصر والشام، وبقي حياً إلى أن توفي في سلطنة «سيف الدين لاجين» في شهر شَوَّال سنة ٦٩٧هـ.

واللافت أنَّ الدكتور جمال الدين الشَّيْثَال - رحمه الله - لم يذكر «التاريخ الصالحى» في تقديمه للجزء الأول من «مفرج الكروب»، ولكنه ذكره في الحاشية رقم (٣) من الصفحة ٢٠٤ في الجزء المذكور، وهو يرجح أنَّ «التاريخ الصالحى» هو «التاريخ الكبير»، حيث قال إنه ألَّفه للملك الصالح نجم الدين أيوب لأنه كان ينوي تقديمه إليه، وقال: «والمرجح أنَّ هذه الإشارة إلى التاريخ الكبير يُقصد بها التاريخ الصالحى، وهو تاريخ عام مختصر أرَّخ فيه ابن واصل للعالم الإسلامي منذ عهد

(٩) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ١٥٩ب.

(١٠) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ١١٧٠أ.

(١١) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ١١٧٥أ.

(١٢) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ١٨٠ب.

(١٣) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ٢٩٣ب.

(١٤) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ٢٢٢ب.

(١٥) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ٢٣٤أ.

(١٦) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ٢٩٣أ.

(١) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ١١٣أ.

(٢) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ١١٨أ، ب.

(٣) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ١١٩ب.

(٤) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ١٢٤أ، ب.

(٥) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ١٢٧ب.

(٦) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ١٣١ب.

(٧) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ١٥٤ب.

(٨) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ١٥٧أ.

الرسول إلى سنة ٦٣٧هـ. وهي السنة التي تولّى فيها الصالح عرش مصر^(١)، وهو يعتمد على ما ذكره «كلود كاهن» في كتابه: «سورية الشمالية في عهد الصليبيين»^(٢).

غير أنّ الدكتور الشّال عاد ونقض قوله السابق، وقرّر أنّ كتاب «التاريخ الكبير» هو غير «التاريخ الصالحي» حين علّق على ذكر فتوح الأمير «قراقوش التقوي» في بلاد الغرب^(٣)، مرجّحاً أنّ لابن واصل كتاباً ثالثاً هو التاريخ الكبير، وقد توصل إلى هذه النتيجة في الصفحة ٢٣٦ من الجزء الأول من «مفرّج الكروب»، إذ ذكر في الحاشية رقم (٤): «ذكرنا سابقاً أن المعروف لابن واصل كتاباً آخر في التاريخ هو (التاريخ الصالحي) وقد رجعت إليه فلم أجد هذه التفاصيل التي يشير إليها هنا بشأن فتوح قراقوش التقوي في بلاد المغرب، وهذا يرجّح أنه كان لابن واصل كتاب تاريخي ثالث، يسمّيه هو هنا «التاريخ الكبير» غير أننا لا نعرف عنه حتى الآن شيئاً».

وفي موضع آخر من «التاريخ الصالحي» يعود «ابن واصل» فيؤكّد على اختصاره للوقائع في كتابه، وذلك عند تناوله أخبار «كسرى أنو شروان» حيث يقول: «وكانت لأنوشروان في أيامه غزوات كثيرة وفتوحات جليلة قد أمعن في ذكرها المؤرّخون كرهنا [ذكر]ها خوفاً من أن يخرج الكتاب عن حدّه، فإنّا لم نقصد أن نذكر فيه إلا جُملاً من الحوادث الجليلة التي تطلّع الأنفس إلى معرفتها، ويفتح بذي الأدب والفضل جهلها. ولم نقصد الاستيعاب والاستيفاء لجميع الوقائع، فإنّ ذلك غير لائق إلا بالمطوّلات»^(٤).

وعند تناوله ملوك العرب بالحيرة واليمن قال إنه لم يكن لمُلُكهم سياقة مستمرة، «فلذلك أضربنا عن ذكرهم في هذا المختصر، لكنّ إن وفق الله تعالى وساعد القدر

(١) الصحيح أنّ الكتاب ينتهي بحدوث سنة ٦٣٦هـ. عند دخول الملك الصالح دمشق، وليس فيه أي شيء من حوادث سنة ٦٣٧هـ.

(٢) CAHEN (CLAUDE) - La Syrie du Nord a l'Epoque de Croisades et la Principauté de Tranque D'Antioche - Paris 1940 - p.70, 71.

(٣) ذكر ابن واصل في حوادث سنة ٥٦٨هـ.: «وفي هذه السنة مضى قراقوش - غلام الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب - إلى المغرب في طائفة من الثرك، وانضمّ إليه جماعة من العرب، واستولى على أطرابلس الغرب وكثير من بلاد إفريقية، وانضمّ إلى قراقوش مسعود بن زمام - وهو من أعيان الغرب به هناك - وكان خارجاً عن طاعة عبدالمؤمن بن علي - خليفة المغرب - وأولاده، فاتفقا، وكثُر جمعهما، وحكم قراقوش على تلك البلاد، وصار معه عسكر كثير، وجرت بينهم وبين المغاربة حروب كثيرة ليس هذا موضع ذكرها، وقد ذكرتها مفصّلة في «التاريخ الكبير».

(٤) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٣١ ب، ٣٢ أ.

أتينا بذكر أخبارهم مفصّلة في تاريخ يكون أجمع من هذا التاريخ وأبسّط إن شاء الله تعالى»^(١).

مصادر «ابن واصل» في «التاريخ الصالحي»

اعتمد «ابن واصل» على مصادر كثيرة لتأليف الكتاب، صرح عن بعضها، وسكت عن البعض الآخر، وكان أكثر ما صرح به هو أسماء الشعراء حيث استشهد بكثير من شعرهم، وفي هذا تضمنين لدواوينهم، وهم: أبو نواس^(٢)، وعبدالله بن الزُّبَيْري^(٣)، وعبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات^(٤)، والسَّيِّد الحِمِّيَّري^(٥)، ودَّعِيل بن علي الخُزاعي^(٦)، وكثير بن عبدالرحمن^(٧)، والشريف الموسوي^(٨)، والوليد بن يزيد^(٩) (الخليفة الأموي)، ونصر بن سيار^(١٠)، وابن هرمة^(١١)، وبشار بن بُرد^(١٢)، ومروان بن أبي حفصة^(١٣)، ويوسف بن الصَّيْقَل^(١٤)، وسَلْم الخاسر^(١٥)، وأبو العتاهية^(١٦)، والناطقة الجعدي^(١٧)، وظاهر بن الحسين بن مُصْعَب بن زُرَيْق^(١٨)، وإبراهيم بن المهدي^(١٩)، وأبو تمام^(٢٠)، والوائق^(٢١) (الخليفة العباسي)، ومحمد بن عبدالملك الزَّيَّات^(٢٢)، وإبراهيم بن العباس الصُّولي^(٢٣)، وأبو الغصن الأعرابي^(٢٤)، ويزيد بن محمد المهلبي^(٢٥)، ومروان بن أبي الجنوب أبو السَّمط^(٢٦)، والمنتصر بالله^(٢٧)، والبُحْثري^(٢٨)، والمعتز بالله^(٢٩)، وصاحب الزُّنْج سعيد بن جعفر بن دينار^(٣٠)، والمعتد على الله^(٣١)، ويحيى بن علي^(٣٢)، وابن المعتز عبدالله^(٣٣).

(١) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٣٤ ب.

(٢) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٢٥ ب، و ٩٠ ب. (١٨) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٩٨ أ.

(٣) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٦٥ أ. (١٩) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٩٨ ب.

(٤) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٦٩ أ. (٢٠) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ١٠٣ أ.

(٥) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٧١ أ. (٢١) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ١٠٤ ب.

(٦) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٧٣ أ و ٩٧ ب. (٢٢) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ١٠٥ ب.

(٧) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٧٤ ب، ٧٥ أ. (٢٣) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ١٠٦ أ.

(٨) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٧٥ أ. (٢٤) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ١٠٦ أ.

(٩) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٧٨ أ. (٢٥) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ١٠٦ ب.

(١٠) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٨١ أ. (٢٦) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ١٠٨ ب.

(١١) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٨١ ب. (٢٧) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ١٠٩ ب.

(١٢) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٨٦ ب. (٢٨) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ١١١ ب.

(١٣) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٨٧ أ. (٢٩) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ١١٢ ب.

(١٤) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٨٧ ب. (٣٠) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ١١٥ أ.

(١٥) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٨٨ أ. (٣١) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ١١٩ أ.

(١٦) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٩١ ب. (٣٢) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ١٢٣ أ.

(١٧) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ٩٥ أ. (٣٣) التاريخ الصالحي / ١ ورقة ١٢٤ أ.

وعلى بن محمد بن بسام^(١)، وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين^(٢)، وابن مقله^(٣)، والرازي بالله^(٤)، وأبو الطيب المتنبي^(٥)، وأبو فراس الحمداني^(٦)، وسيف الدولة الحمداني^(٧)، وعُضد الدولة فتاحسرو بن بويه^(٨)، والوزير القاسم بن عبيد الله^(٩)، والشريف الرضي^(١٠)، والصاحب بن عباد^(١١)، والقادر بالله^(١٢) (الخليفة العباسي)، والشريف المرتضى^(١٣)، وابن أبي حُصينة^(١٤)، والمستنصر بالله^(١٥) (الخليفة)، وابن حَيَّوس^(١٦)، وسديد المُلْك علي بن مُنقذ^(١٧)، والمقتدي لأمر الله^(١٨)، والمستظهر بالله^(١٩)، وعلي بن المستظهر بالله^(٢٠)، والمسترشد بالله^(٢١)، والصالح بن رُزَيْك^(٢٢)، والمستنجد بالله^(٢٣)، والحَيَّص بَيْص^(٢٤)، وعُمارَة اليميني^(٢٥)، وأبو الفتح بن التعاويذي^(٢٦)، والقاضي محيي الدين ابن القاضي زكي الدين^(٢٧)، وعلي بن يوسف بن أيوب الملك الأفضل الأيوبي^(٢٨)، والوزير نصير الدين العجمي^(٢٩)، والناصر لدين الله^(٣٠)، والسلامي^(٣١) (أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد القرشي).

كما يستشهد بأبيات لشعراء دون ذكر أسمائهم، ومن ذلك كثير أيضاً، ومنه: قال شاعر، وقال بعض الشعراء، وقال بعض شعراء المدينة، وقالت امرأة من أهل المدينة، وقيل شعر في معن بن زائدة، وقال رجل في حضرة المنصور، وقال بعض الشعراء في تولية الرشيد ليحيى بن خالد بن برمك الوزارة، وقال بعضهم يرثي البرامكة، وقال قائل، وقالت جارية، وقال أعرابي، وقال شاعر من «الأغاني».

- (١) التاريخ الصالحى ١/ ١٢٤.
- (٢) التاريخ الصالحى ١/ ١٢٤.
- (٣) التاريخ الصالحى ٢/ ١٣٣.
- (٤) التاريخ الصالحى ٢/ ١٣٤.
- (٥) التاريخ الصالحى ٢/ ١٣٩.
- (٦) التاريخ الصالحى ٢/ ١٤٠ و ١٤٢.
- (٧) التاريخ الصالحى ٢/ ١٤٢، ب.
- (٨) التاريخ الصالحى ٢/ ١٤٧.
- (٩) التاريخ الصالحى ٢/ ١٤٧، ب، ١٤٨.
- (١٠) التاريخ الصالحى ٢/ ١٥٠.
- (١١) التاريخ الصالحى ٢/ ١٥٠.
- (١٢) التاريخ الصالحى ٢/ ١٥٦.
- (١٣) التاريخ الصالحى ٢/ ١٥٦، ب.
- (١٤) التاريخ الصالحى ٢/ ١٦٣، ب، ١٦٤.
- (١٥) التاريخ الصالحى ٢/ ١٦٤.
- (١٦) التاريخ الصالحى ٢/ ١٦٧.

- (١٧) التاريخ الصالحى ٢/ ١٦٩، ب.
- (١٨) التاريخ الصالحى ٢/ ١٧٣.
- (١٩) التاريخ الصالحى ٢/ ١٧٨.
- (٢٠) التاريخ الصالحى ٢/ ١٧٩.
- (٢١) التاريخ الصالحى ٢/ ١٨٥.
- (٢٢) التاريخ الصالحى ٢/ ١٩٢.
- (٢٣) التاريخ الصالحى ٢/ ١٩٦.
- (٢٤) التاريخ الصالحى ٢/ ١٩٦.
- (٢٥) التاريخ الصالحى ٢/ ١٩٧، ب، ١٩٨.
- (٢٦) التاريخ الصالحى ٢/ ٢٠١.
- (٢٧) التاريخ الصالحى ٢/ ٢٠٢.
- (٢٨) التاريخ الصالحى ٢/ ٢٢٧.
- (٢٩) التاريخ الصالحى ٢/ ٢٢٨.
- (٣٠) التاريخ الصالحى ٢/ ٢٢٧ و ٢٢٨.
- (٣١) التاريخ الصالحى ٢/ ٢٤١، ب.

وأورد مرة شعراً للمتنبي واعتبره «بعض الشعراء» فكأنه غاب عن ذهنه حينئذ، وأورد قولاً لشاعر لم يذكر اسمه واتضح لنا أنه هو «أبو الدؤيدة المعروف بالقاق». وهو يضيف إلى معلوماتنا شعراً لبعض الشعراء لم يرد في دواوينهم المنشورة والمتداولة، ومن ذلك شعرٌ للخليفة الأموي «الوليد بن يزيد^(١)»، وشعر لأبي نواس^(٢)، وشعر لابن حَيَّوس^(٣).

أما مصادره التاريخية فهي كثيرة أيضاً، وإن كان لم يصرح إلا بالقليل منها، فهو ينقل عن «ابن عساكر» في «تاريخ مدينة دمشق»^(٤)، وعن «الطبري»^(٥)، في تاريخه، و«أبي إسحاق الصابي»^(٦)، كما ينقل عن «رسالة» للفقيه عفيف الدين عبدالعزيز بن علي بن جعفر الموصلي، فيها بعض أخبار دمشق، وكان هو غائباً عنها يومئذ^(٧)، حسب قوله.

ومن المؤكد أنه اعتمد على «السيرة النبوية» لابن هشام، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير، و«صلة تاريخ الطبري» لعريب القرطبي، و«تكملة تاريخ الطبري» للهمذاني، و«التنبيه والإشراف» و«مروج الذهب» للمسعودي، و«فتوح مصر» لابن عبد الحَكَم، و«الولاة والقضاة» للكِندي، و«فتوح البلدان» للبلاذري، و«المنتظم» لابن الجوزي، و«تاريخ اليعقوبي»، و«الإنباء بأنباء الأنبياء» للقضاعي، و«تجارب الأمم» لمسكويه، وذيله للروذراوري، و«صحيح مسلم» وغيره من كتب الصحاح والسُنَن، و«العقد الفريد» لابن عبد ربّه، و«الوزراء والكتّاب» للجهمشيارى، و«أخبار مكة» للأزرقي، و«تاريخ خليفة بن خيَّاط»، و«تاريخ دولة آل سلجوق، للعماد الأصفهاني، و«تاريخ بغداد» للخطيب، و«الأغاني» للأصفهاني، و«تاريخ الموصل» للأزدي، و«زبدة الحلب»، لابن العديم، و«تاريخ حلب» للعظيمي، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي، و«زهر الآداب» للحصري، و«أخبار الدولة الحمدانية» لابن ظافر الأزدي، و«يتيمة الدهر» للثعالبي، و«البرق الشامي» للعماد، وغيره.

وهناك مصادر أخرى غير معروفة أطلع عليها ونقل أخباراً ينفرد بها دون غيره، ولم نجدها في أيٍّ من المصادر المتوفرة بين أيدينا، ومنها قوله إن نقش خاتم الخليفة «المتقي لله» العباسي (سنة ٣٣٣ هـ). هو: «التفكر في العواقب أمانٌ من الندم»^(٨)، وهذا يختلف تماماً عما في «التنبيه والإشراف» للمسعودي، و«العيون والحدائق في

- (١) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ٧٨ وفيه: «وحكى المبرّد عنه أنه قال في شعره».
- (٢) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ٩٥، ب و ٩٦.
- (٣) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ١٦٧.
- (٤) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ٧٢، ب.
- (٥) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ١٠٧.
- (٦) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ١٣١.
- (٧) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ٢٣٥.
- (٨) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ١٣٦.

أخبار الحقائق» لمؤرخ مجهول، و«العقد الفريد» لابن عبدربه، و«الإنباء بأنباء الأنبياء» للقضاعي، والمصادر المتأخرة، مثل: «خلاصة الذهب المسبوك» للإربلي، و«مختصر التاريخ» لابن الكازروني.

وقوله عند خبر تقاسم البلاد بين سيف الدولة والإخشيد في حوادث السنة نفسها (٣٣٣هـ.): إنه تقرّر الأمر بينهما على أن يكون لسيف الدولة حلب وحمص وما بينهما، ويكون للإخشيد من حمص إلى أقصى المغرب. «وحفروا بين جوسية واللّبوّة خندقاً يكون فاصلاً بين المملكتين»^(١). وهذا الخبر أقف عليه لأول مرة، إذ لم أجده في أي مصدر آخر رغم تتبعي أخبار ساحل الشام «لبنان» لسنوات طويلة، باعتبار أن «اللّبوّة» بلدة «لبنانية» في شمال مدينة بعلبك.

وهو ينفرد دون غيره من المؤرخين إذ يضع عنواناً هو: «استيلاء الفرنج على أطرابلس بالأمان»^(٢)، وهذا يخالف ما أجمع عليه المؤرخون من أنهم استولوا عليها عنوة بعد حصارٍ وقتال في البر والبحر.

والمرجح لدينا أن «ابن واصل» هو أول من وقف على رسالة لبعض الفضلاء تتضمن كيفية أخذ الملك الكامل الأيوبي لمدينة آمد في سنة ٦٢٩هـ. فكتب المقصود منها في كتابته: «التاريخ الصالحي»^(٣)، و«مفرج الكروب»^(٤)، وعنهما نقل الأمير «علم الدين سنجر المسروري الصالحي، المعروف بالخياط» (ت ٦٩٥هـ.) أو (٦٩٨هـ.) نصّ الرسالة المذكورة^(٥).

وينقل «ابن واصل» عن «بعض الفضلاء»^(٦) كلاماً حسناً - كما يقول - في ذكر أوصاف علي، رضي الله عنه، وفضائله، استغرق نحو صفحتين من المخطوط، ولم نجد مصدره.

بل إن الأمير المسروري المعروف بالخياط هذا ينقل عن المؤلف «ابن واصل» في «التاريخ الصالحي» اعتباراً من خبر «مقتل الملك الأمجد صاحب بعلبك» في سنة ٦٢٨هـ. حتى نهاية الكتاب سنة ٦٣٦هـ. باستثناء أبيات نظمها «ابن واصل» في الملك الصالح، مع فروقات قليلة بتقديم كلمة أو تأخير أخرى هنا أو هناك، وسأشير إلى ذلك في مواضعه بحواشي التحقيق.

(١) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٣٨أ.

(٢) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٣أ.

(٣) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٣أ.

(٤) مفرج الكروب ٢١/٥، ٢٢.

(٥) انظر كتابه: «المختصر من الكامل في التاريخ وتكملته» - بتحقيقنا - طبعة المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٣هـ. / ٢٠٠٢م. - ص ١٥٧، ١٥٨.

(٦) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٦٠ب - ٦١ب.

وبما أن «ابن واصل» أراد أن يكون كتابه هذا مختصراً، فقد أسقط منه عشرات السنين فلم يذكر عنها شيئاً، بدءاً من سنوات النبوة، حيث لم يذكر سوى حوادث، السنة الرابعة، والخامسة، والثامنة، والعاشر، والثانية عشرة، والثالثة عشرة.

أما السنوات الهجرية التي أسقطها في الجزء الأول فهي:

سنة ٢١هـ. و ٢٢هـ. و ٢٦هـ. و ٢٨هـ. و ٢٩هـ. و ٣٤هـ. و ٣٥هـ. و ٤٢هـ. و ٤٧هـ. و ٤٨هـ. و ٥١هـ. و ٥٣هـ. و ٥٤هـ. و ٥٥هـ. و ٥٦هـ. و ٥٧هـ. و ٥٩هـ. و ٧٠هـ. و ٧٢هـ. و ٧٧هـ. و ٧٨هـ. و ٧٩هـ. و ٨٠هـ. و ٨٣هـ. و ٨٤هـ. و ٨٥هـ. و ٨٧هـ. و ٨٨هـ. و ٨٩هـ. و ٩١هـ. و ٩٢هـ. و ٩٧هـ. و ١٠٠هـ. و ١٠٢هـ. و ١٠٣هـ. و ١٠٦هـ. و ١٠٧هـ. و ١١٠هـ. و ١١١هـ. و ١١٢هـ. و ١١٤هـ. و ١١٥هـ. و ١١٦هـ. و ١٢٣هـ. و ١٢٩هـ. و ١٣٠هـ. و ١٣٣هـ. و ١٣٤هـ. و ١٣٥هـ. و ١٣٨هـ. و ١٣٩هـ. و ١٤٠هـ. و ١٤٢هـ. و ١٤٣هـ. و ١٤٤هـ. و ١٤٦هـ. و ١٤٩هـ. و ١٥١هـ. و ١٥٣هـ. و ١٥٤هـ. و ١٥٦هـ. و ١٥٧هـ. و ١٦١هـ. و ١٧٤هـ. و ١٨٣هـ. و ١٨٤هـ. و ١٨٥هـ. و ٤٠٥هـ. و ٤٠٨هـ. و ٤٠٩هـ. و ٤١٤هـ. و ٤١٥هـ. و ٤٢٣هـ. و ٤٢٤هـ. و ٤٢٥هـ. و ٤٢٦هـ. و ٤٢٧هـ. و ٤٢٨هـ. و ٤٢٩هـ. و ٤٣٠هـ. و ٤٣١هـ. و ٤٣٢هـ. و ٤٣٣هـ. و ٤٣٤هـ. و ٤٣٥هـ. و ٤٣٦هـ. و ٤٣٧هـ. و ٤٣٨هـ. و ٤٣٩هـ. و ٤٤٠هـ. و ٤٤١هـ. و ٤٤٢هـ. و ٤٤٣هـ. و ٤٤٤هـ. و ٤٤٥هـ. و ٤٤٦هـ. و ٤٤٧هـ. و ٤٤٨هـ. و ٤٤٩هـ. و ٤٥٠هـ. و ٤٥١هـ. و ٤٥٢هـ. و ٤٥٣هـ. و ٤٥٤هـ. و ٤٥٥هـ. و ٤٥٦هـ. و ٤٥٧هـ. و ٤٥٨هـ. و ٤٥٩هـ. و ٤٦٠هـ. و ٤٦١هـ. و ٤٦٢هـ. و ٤٦٣هـ. و ٤٦٤هـ. و ٤٦٥هـ. و ٤٦٦هـ. و ٤٦٧هـ. و ٤٦٨هـ. و ٤٦٩هـ. و ٤٧٠هـ. و ٤٧١هـ. و ٤٧٢هـ. و ٤٧٣هـ. و ٤٧٤هـ. و ٤٧٥هـ. و ٤٧٦هـ. و ٤٧٧هـ. و ٤٧٨هـ. و ٤٧٩هـ. و ٤٨٠هـ. و ٤٨١هـ. و ٤٨٢هـ. و ٤٨٣هـ. و ٤٨٤هـ. و ٤٨٥هـ. و ٤٨٦هـ. و ٤٨٧هـ. و ٤٨٨هـ. و ٤٨٩هـ. و ٤٩٠هـ. و ٤٩١هـ. و ٤٩٢هـ. و ٤٩٣هـ. و ٤٩٤هـ. و ٤٩٥هـ. و ٤٩٦هـ. و ٤٩٧هـ. و ٤٩٨هـ. و ٤٩٩هـ. و ٥٠٠هـ. و ٥٠١هـ. و ٥٠٢هـ. و ٥٠٣هـ. و ٥٠٤هـ. و ٥٠٥هـ. و ٥٠٦هـ. و ٥٠٧هـ. و ٥٠٨هـ. و ٥٠٩هـ. و ٥١٠هـ. و ٥١١هـ. و ٥١٢هـ. و ٥١٣هـ. و ٥١٤هـ. و ٥١٥هـ. و ٥١٦هـ. و ٥١٧هـ. و ٥١٨هـ. و ٥١٩هـ. و ٥٢٠هـ. و ٥٢١هـ. و ٥٢٢هـ. و ٥٢٣هـ. و ٥٢٤هـ. و ٥٢٥هـ. و ٥٢٦هـ. و ٥٢٧هـ. و ٥٢٨هـ. و ٥٢٩هـ. و ٥٣٠هـ. و ٥٣١هـ. و ٥٣٢هـ. و ٥٣٣هـ. و ٥٣٤هـ. و ٥٣٥هـ. و ٥٣٦هـ. و ٥٣٧هـ. و ٥٣٨هـ. و ٥٣٩هـ. و ٥٤٠هـ. و ٥٤١هـ. و ٥٤٢هـ. و ٥٤٣هـ. و ٥٤٤هـ. و ٥٤٥هـ. و ٥٤٦هـ. و ٥٤٧هـ. و ٥٤٨هـ. و ٥٤٩هـ. و ٥٥٠هـ. و ٥٥١هـ. و ٥٥٢هـ. و ٥٥٣هـ. و ٥٥٤هـ. و ٥٥٥هـ. و ٥٥٦هـ. و ٥٥٧هـ. و ٥٥٨هـ. و ٥٥٩هـ. و ٥٦٠هـ. و ٥٦١هـ. و ٥٦٢هـ. و ٥٦٣هـ. و ٥٦٤هـ. و ٥٦٥هـ. و ٥٦٦هـ. و ٥٦٧هـ. و ٥٦٨هـ. و ٥٦٩هـ. و ٥٧٠هـ. و ٥٧١هـ. و ٥٧٢هـ. و ٥٧٣هـ. و ٥٧٤هـ. و ٥٧٥هـ. و ٥٧٦هـ. و ٥٧٧هـ. و ٥٧٨هـ. و ٥٧٩هـ. و ٥٨٠هـ. و ٥٨١هـ. و ٥٨٢هـ. و ٥٨٣هـ. و ٥٨٤هـ. و ٥٨٥هـ. و ٥٨٦هـ. و ٥٨٧هـ. و ٥٨٨هـ. و ٥٨٩هـ. و ٥٩٠هـ. و ٥٩١هـ. و ٥٩٢هـ. و ٥٩٣هـ. و ٥٩٤هـ. و ٥٩٥هـ. و ٥٩٦هـ. و ٥٩٧هـ. و ٥٩٨هـ. و ٥٩٩هـ. و ٦٠٠هـ. و ٦٠١هـ. و ٦٠٢هـ. و ٦٠٣هـ. و ٦٠٤هـ. و ٦٠٥هـ. و ٦٠٦هـ. و ٦٠٧هـ. و ٦٠٨هـ. و ٦٠٩هـ. و ٦١٠هـ. و ٦١١هـ. و ٦١٢هـ. و ٦١٣هـ. و ٦١٤هـ. و ٦١٥هـ. و ٦١٦هـ. و ٦١٧هـ. و ٦١٨هـ. و ٦١٩هـ. و ٦٢٠هـ. و ٦٢١هـ. و ٦٢٢هـ. و ٦٢٣هـ. و ٦٢٤هـ. و ٦٢٥هـ. و ٦٢٦هـ. و ٦٢٧هـ. و ٦٢٨هـ. و ٦٢٩هـ. و ٦٣٠هـ. و ٦٣١هـ. و ٦٣٢هـ. و ٦٣٣هـ. و ٦٣٤هـ. و ٦٣٥هـ. و ٦٣٦هـ. و ٦٣٧هـ. و ٦٣٨هـ. و ٦٣٩هـ. و ٦٤٠هـ. و ٦٤١هـ. و ٦٤٢هـ. و ٦٤٣هـ. و ٦٤٤هـ. و ٦٤٥هـ. و ٦٤٦هـ. و ٦٤٧هـ. و ٦٤٨هـ. و ٦٤٩هـ. و ٦٥٠هـ. و ٦٥١هـ. و ٦٥٢هـ. و ٦٥٣هـ. و ٦٥٤هـ. و ٦٥٥هـ. و ٦٥٦هـ. و ٦٥٧هـ. و ٦٥٨هـ. و ٦٥٩هـ. و ٦٦٠هـ. و ٦٦١هـ. و ٦٦٢هـ. و ٦٦٣هـ. و ٦٦٤هـ. و ٦٦٥هـ. و ٦٦٦هـ. و ٦٦٧هـ. و ٦٦٨هـ. و ٦٦٩هـ. و ٦٧٠هـ. و ٦٧١هـ. و ٦٧٢هـ. و ٦٧٣هـ. و ٦٧٤هـ. و ٦٧٥هـ. و ٦٧٦هـ. و ٦٧٧هـ. و ٦٧٨هـ. و ٦٧٩هـ. و ٦٨٠هـ. و ٦٨١هـ. و ٦٨٢هـ. و ٦٨٣هـ. و ٦٨٤هـ. و ٦٨٥هـ. و ٦٨٦هـ. و ٦٨٧هـ. و ٦٨٨هـ. و ٦٨٩هـ. و ٦٩٠هـ. و ٦٩١هـ. و ٦٩٢هـ. و ٦٩٣هـ. و ٦٩٤هـ. و ٦٩٥هـ. و ٦٩٦هـ. و ٦٩٧هـ. و ٦٩٨هـ. و ٦٩٩هـ. و ٧٠٠هـ. و ٧٠١هـ. و ٧٠٢هـ. و ٧٠٣هـ. و ٧٠٤هـ. و ٧٠٥هـ. و ٧٠٦هـ. و ٧٠٧هـ. و ٧٠٨هـ. و ٧٠٩هـ. و ٧١٠هـ. و ٧١١هـ. و ٧١٢هـ. و ٧١٣هـ. و ٧١٤هـ. و ٧١٥هـ. و ٧١٦هـ. و ٧١٧هـ. و ٧١٨هـ. و ٧١٩هـ. و ٧٢٠هـ. و ٧٢١هـ. و ٧٢٢هـ. و ٧٢٣هـ. و ٧٢٤هـ. و ٧٢٥هـ. و ٧٢٦هـ. و ٧٢٧هـ. و ٧٢٨هـ. و ٧٢٩هـ. و ٧٣٠هـ. و ٧٣١هـ. و ٧٣٢هـ. و ٧٣٣هـ. و ٧٣٤هـ. و ٧٣٥هـ. و ٧٣٦هـ. و ٧٣٧هـ. و ٧٣٨هـ. و ٧٣٩هـ. و ٧٤٠هـ. و ٧٤١هـ. و ٧٤٢هـ. و ٧٤٣هـ. و ٧٤٤هـ. و ٧٤٥هـ. و ٧٤٦هـ. و ٧٤٧هـ. و ٧٤٨هـ. و ٧٤٩هـ. و ٧٥٠هـ. و ٧٥١هـ. و ٧٥٢هـ. و ٧٥٣هـ. و ٧٥٤هـ. و ٧٥٥هـ. و ٧٥٦هـ. و ٧٥٧هـ. و ٧٥٨هـ. و ٧٥٩هـ. و ٧٦٠هـ. و ٧٦١هـ. و ٧٦٢هـ. و ٧٦٣هـ. و ٧٦٤هـ. و ٧٦٥هـ. و ٧٦٦هـ. و ٧٦٧هـ. و ٧٦٨هـ. و ٧٦٩هـ. و ٧٧٠هـ. و ٧٧١هـ. و ٧٧٢هـ. و ٧٧٣هـ. و ٧٧٤هـ. و ٧٧٥هـ. و ٧٧٦هـ. و ٧٧٧هـ. و ٧٧٨هـ. و ٧٧٩هـ. و ٧٨٠هـ. و ٧٨١هـ. و ٧٨٢هـ. و ٧٨٣هـ. و ٧٨٤هـ. و ٧٨٥هـ. و ٧٨٦هـ. و ٧٨٧هـ. و ٧٨٨هـ. و ٧٨٩هـ. و ٧٩٠هـ. و ٧٩١هـ. و ٧٩٢هـ. و ٧٩٣هـ. و ٧٩٤هـ. و ٧٩٥هـ. و ٧٩٦هـ. و ٧٩٧هـ. و ٧٩٨هـ. و ٧٩٩هـ. و ٨٠٠هـ. و ٨٠١هـ. و ٨٠٢هـ. و ٨٠٣هـ. و ٨٠٤هـ. و ٨٠٥هـ. و ٨٠٦هـ. و ٨٠٧هـ. و ٨٠٨هـ. و ٨٠٩هـ. و ٨١٠هـ. و ٨١١هـ. و ٨١٢هـ. و ٨١٣هـ. و ٨١٤هـ. و ٨١٥هـ. و ٨١٦هـ. و ٨١٧هـ. و ٨١٨هـ. و ٨١٩هـ. و ٨٢٠هـ. و ٨٢١هـ. و ٨٢٢هـ. و ٨٢٣هـ. و ٨٢٤هـ. و ٨٢٥هـ. و ٨٢٦هـ. و ٨٢٧هـ. و ٨٢٨هـ. و ٨٢٩هـ. و ٨٣٠هـ. و ٨٣١هـ. و ٨٣٢هـ. و ٨٣٣هـ. و ٨٣٤هـ. و ٨٣٥هـ. و ٨٣٦هـ. و ٨٣٧هـ. و ٨٣٨هـ. و ٨٣٩هـ. و ٨٤٠هـ. و ٨٤١هـ. و ٨٤٢هـ. و ٨٤٣هـ. و ٨٤٤هـ. و ٨٤٥هـ. و ٨٤٦هـ. و ٨٤٧هـ. و ٨٤٨هـ. و ٨٤٩هـ. و ٨٥٠هـ. و ٨٥١هـ. و ٨٥٢هـ. و ٨٥٣هـ. و ٨٥٤هـ. و ٨٥٥هـ. و ٨٥٦هـ. و ٨٥٧هـ. و ٨٥٨هـ. و ٨٥٩هـ. و ٨٦٠هـ. و ٨٦١هـ. و ٨٦٢هـ. و ٨٦٣هـ. و ٨٦٤هـ. و ٨٦٥هـ. و ٨٦٦هـ. و ٨٦٧هـ. و ٨٦٨هـ. و ٨٦٩هـ. و ٨٧٠هـ. و ٨٧١هـ. و ٨٧٢هـ. و ٨٧٣هـ. و ٨٧٤هـ. و ٨٧٥هـ. و ٨٧٦هـ. و ٨٧٧هـ. و ٨٧٨هـ. و ٨٧٩هـ. و ٨٨٠هـ. و ٨٨١هـ. و ٨٨٢هـ. و ٨٨٣هـ. و ٨٨٤هـ. و ٨٨٥هـ. و ٨٨٦هـ. و ٨٨٧هـ. و ٨٨٨هـ. و ٨٨٩هـ. و ٨٩٠هـ. و ٨٩١هـ. و ٨٩٢هـ. و ٨٩٣هـ. و ٨٩٤هـ. و ٨٩٥هـ. و ٨٩٦هـ. و ٨٩٧هـ. و ٨٩٨هـ. و ٨٩٩هـ. و ٩٠٠هـ. و ٩٠١هـ. و ٩٠٢هـ. و ٩٠٣هـ. و ٩٠٤هـ. و ٩٠٥هـ. و ٩٠٦هـ. و ٩٠٧هـ. و ٩٠٨هـ. و ٩٠٩هـ. و ٩١٠هـ. و ٩١١هـ. و ٩١٢هـ. و ٩١٣هـ. و ٩١٤هـ. و ٩١٥هـ. و ٩١٦هـ. و ٩١٧هـ. و ٩١٨هـ. و ٩١٩هـ. و ٩٢٠هـ. و ٩٢١هـ. و ٩٢٢هـ. و ٩٢٣هـ. و ٩٢٤هـ. و ٩٢٥هـ. و ٩٢٦هـ. و ٩٢٧هـ. و ٩٢٨هـ. و ٩٢٩هـ. و ٩٣٠هـ. و ٩٣١هـ. و ٩٣٢هـ. و ٩٣٣هـ. و ٩٣٤هـ. و ٩٣٥هـ. و ٩٣٦هـ. و ٩٣٧هـ. و ٩٣٨هـ. و ٩٣٩هـ. و ٩٤٠هـ. و ٩٤١هـ. و ٩٤٢هـ. و ٩٤٣هـ. و ٩٤٤هـ. و ٩٤٥هـ. و ٩٤٦هـ. و ٩٤٧هـ. و ٩٤٨هـ. و ٩٤٩هـ. و ٩٥٠هـ. و ٩٥١هـ. و ٩٥٢هـ. و ٩٥٣هـ. و ٩٥٤هـ. و ٩٥٥هـ. و ٩٥٦هـ. و ٩٥٧هـ. و ٩٥٨هـ. و ٩٥٩هـ. و ٩٦٠هـ. و ٩٦١هـ. و ٩٦٢هـ. و ٩٦٣هـ. و ٩٦٤هـ. و ٩٦٥هـ. و ٩٦٦هـ. و ٩٦٧هـ. و ٩٦٨هـ. و ٩٦٩هـ. و ٩٧٠هـ. و ٩٧١هـ. و ٩٧٢هـ. و ٩٧٣هـ. و ٩٧٤هـ. و ٩٧٥هـ. و ٩٧٦هـ. و ٩٧٧هـ. و ٩٧٨هـ. و ٩٧٩هـ. و ٩٨٠هـ. و ٩٨١هـ. و ٩٨٢هـ. و ٩٨٣هـ. و ٩٨٤هـ. و ٩٨٥هـ. و ٩٨٦هـ. و ٩٨٧هـ. و ٩٨٨هـ. و ٩٨٩هـ. و ٩٩٠هـ. و ٩٩١هـ. و ٩٩٢هـ. و ٩٩٣هـ. و ٩٩٤هـ. و ٩٩٥هـ. و ٩٩٦هـ. و ٩٩٧هـ. و ٩٩٨هـ. و ٩٩٩هـ. و ١٠٠٠هـ. و ١٠٠١هـ. و ١٠٠٢هـ. و ١٠٠٣هـ. و ١٠٠٤هـ. و ١٠٠٥هـ. و ١٠٠٦هـ. و ١٠٠٧هـ. و ١٠٠٨هـ. و ١٠٠٩هـ. و ١٠١٠هـ. و ١٠١١هـ. و ١٠١٢هـ. و ١٠١٣هـ. و ١٠١٤هـ. و ١٠١٥هـ. و ١٠١٦هـ. و ١٠١٧هـ. و ١٠١٨هـ. و ١٠١٩هـ. و ١٠٢٠هـ. و ١٠٢١هـ. و ١٠٢٢هـ. و ١٠٢٣هـ. و ١٠٢٤هـ. و ١٠٢٥هـ. و ١٠٢٦هـ. و ١٠٢٧هـ. و ١٠٢٨هـ. و ١٠٢٩هـ. و ١٠٣٠هـ. و ١٠٣١هـ. و ١٠٣٢هـ. و ١٠٣٣هـ. و ١٠٣٤هـ. و ١٠٣٥هـ. و ١٠٣٦هـ. و ١٠٣٧هـ. و ١٠٣٨هـ. و ١٠٣٩هـ. و ١٠٤٠هـ. و ١٠٤١هـ. و ١٠٤٢هـ. و ١٠٤٣هـ. و ١٠٤٤هـ. و ١٠٤٥هـ. و ١٠٤٦هـ. و ١٠٤٧هـ. و ١٠٤٨هـ. و ١٠٤٩هـ. و ١٠٥٠هـ. و ١٠٥١هـ. و ١٠٥٢هـ. و ١٠٥٣هـ. و ١٠٥٤هـ. و ١٠٥٥هـ. و ١٠٥٦هـ. و ١٠٥٧هـ. و ١٠٥٨هـ. و ١٠٥٩هـ. و ١٠٦٠هـ. و ١٠٦١هـ. و ١٠٦٢هـ. و ١٠٦٣هـ. و ١٠٦٤هـ. و ١٠٦٥هـ. و ١٠٦٦هـ. و ١٠٦٧هـ. و ١٠٦٨هـ. و ١٠٦٩هـ. و ١٠٧٠هـ. و ١٠٧١هـ. و ١٠٧٢هـ. و ١٠٧٣هـ. و ١٠٧٤هـ. و ١٠٧٥هـ. و ١٠٧٦هـ. و ١٠٧٧هـ. و ١٠٧٨هـ. و ١٠٧٩هـ. و ١٠٨٠هـ. و ١٠٨١هـ. و ١٠٨٢هـ. و ١٠٨٣هـ. و ١٠٨٤هـ. و ١٠٨٥هـ. و ١٠٨٦هـ. و ١٠٨٧هـ. و ١٠٨٨هـ. و ١٠٨٩هـ. و ١٠٩٠هـ. و ١٠٩١هـ. و ١٠٩٢هـ. و ١٠٩٣هـ. و ١٠٩٤هـ. و ١٠٩٥هـ. و ١٠٩٦هـ. و ١٠٩٧هـ. و ١٠٩٨هـ. و ١٠٩٩هـ. و ١١٠٠هـ. و ١١٠١هـ. و ١١٠٢هـ. و ١١٠٣هـ. و ١١٠٤هـ. و ١١٠٥هـ. و ١١٠٦هـ. و ١١٠٧هـ. و ١١٠٨هـ. و ١١٠٩هـ. و ١١١٠هـ. و ١١١١هـ. و ١١١٢هـ. و ١١١٣هـ. و ١١١٤هـ. و ١١١٥هـ. و ١١١٦هـ. و ١١١٧هـ. و ١١١٨هـ. و ١١١٩هـ. و ١١٢٠هـ. و ١١٢١هـ. و ١١٢٢هـ. و ١١٢٣هـ. و ١١٢٤هـ. و ١١٢٥هـ. و ١١٢٦هـ. و ١١٢٧هـ. و ١١٢٨هـ. و ١١٢٩هـ. و ١١٣٠هـ. و ١١٣١هـ. و ١١٣٢هـ. و ١١٣٣هـ. و ١١٣٤هـ. و ١١٣٥هـ. و ١١٣٦هـ. و ١١٣٧هـ. و ١١٣٨هـ. و ١١٣٩هـ. و ١١٤٠هـ. و ١١٤١هـ. و ١١٤٢هـ. و ١١٤٣هـ. و ١١٤٤هـ. و ١١٤٥هـ. و ١١٤٦هـ. و ١١٤٧هـ. و ١١٤٨هـ. و ١١٤٩هـ. و ١١٥٠هـ. و ١١٥١هـ. و ١١٥٢هـ. و ١١٥٣هـ. و ١١٥٤هـ. و ١١٥٥هـ. و ١١٥٦هـ. و ١١٥٧هـ. و ١١٥٨هـ. و ١١٥٩هـ. و ١١٦٠هـ. و ١١٦١هـ. و ١١٦٢هـ. و ١١٦٣هـ. و ١١٦٤هـ. و ١١٦٥هـ. و ١١٦٦هـ. و ١١٦٧هـ. و ١١٦٨هـ. و ١١٦٩هـ. و ١١٧٠هـ. و ١١٧١هـ. و ١١٧٢هـ. و ١١٧٣هـ. و ١١٧٤هـ. و ١١٧٥هـ. و ١١٧٦هـ. و ١١٧٧هـ. و ١١٧٨هـ. و ١١٧٩هـ. و ١١٨٠هـ. و ١١٨١هـ. و ١١٨٢هـ. و ١١٨٣هـ. و ١١٨٤هـ. و ١١٨٥هـ. و ١١٨٦هـ. و ١١٨٧هـ. و ١١٨٨هـ. و ١١٨٩هـ. و ١١٩٠هـ. و ١١٩١هـ. و ١١٩٢هـ. و ١١٩٣هـ. و ١١٩٤هـ. و ١١٩٥هـ. و ١١٩٦هـ. و ١١٩٧هـ. و ١١٩٨هـ. و ١١٩٩هـ. و ١٢٠٠هـ. و ١٢٠١هـ. و ١٢٠٢هـ. و ١٢٠٣هـ. و ١٢٠٤هـ. و ١٢٠٥هـ. و ١٢٠٦هـ. و ١٢٠٧هـ. و ١٢٠٨هـ. و ١٢٠٩هـ. و ١٢١٠هـ. و ١٢١١هـ. و ١٢١٢هـ. و ١٢١٣هـ. و ١٢١٤هـ. و ١٢١٥هـ. و ١٢١٦هـ. و ١٢١٧هـ. و ١٢١٨هـ. و ١٢١٩هـ. و ١٢٢٠هـ. و ١٢٢١هـ. و ١٢٢٢هـ. و ١٢٢٣هـ. و ١٢٢٤هـ. و ١٢٢٥هـ. و ١٢٢٦هـ. و ١٢٢٧هـ. و ١٢٢٨هـ. و ١٢٢٩هـ. و ١٢٣٠هـ. و ١٢٣١هـ. و ١٢٣٢هـ. و ١٢٣٣هـ. و ١٢٣٤هـ. و ١٢٣٥هـ. و ١٢٣٦هـ. و ١٢٣٧هـ. و ١٢٣٨هـ. و ١٢٣٩هـ. و ١٢٤٠هـ. و ١٢٤١هـ. و ١٢٤٢هـ. و ١٢٤٣هـ. و ١٢٤٤هـ. و ١٢٤٥هـ. و ١٢٤٦هـ. و ١٢٤٧هـ. و ١٢٤٨هـ. و ١٢٤٩هـ. و ١٢٥٠هـ. و ١٢٥١هـ. و ١٢٥٢هـ. و ١٢٥٣هـ. و ١٢٥٤هـ. و ١٢٥٥هـ. و ١٢٥٦هـ. و ١٢٥٧هـ. و ١٢٥٨هـ. و ١٢٥٩هـ. و ١٢٦٠هـ. و ١٢٦١هـ. و ١٢٦٢هـ. و ١٢٦٣هـ. و ١٢٦٤هـ. و ١٢٦٥هـ. و ١٢٦٦هـ. و ١٢٦٧هـ. و ١٢٦٨هـ. و ١٢٦٩هـ. و ١٢٧٠هـ. و ١٢٧١هـ. و ١٢٧٢هـ. و ١٢٧٣هـ. و ١٢٧٤هـ. و ١٢٧٥هـ. و ١٢٧٦هـ. و ١٢٧٧هـ. و ١٢٧٨هـ. و ١٢٧٩هـ. و ١٢٨٠هـ. و ١٢٨١هـ. و ١٢٨٢هـ. و ١٢٨٣هـ. و

تعليقات «ابن واصل» على الأخبار وروايات المؤرخين

لم يكن «ابن واصل» مجرد ناقل من المصادر القديمة، ولا مختصر للوقائع والنصوص، بل هو مؤرخ ناقد ومعلق، ومناقش بارع، يصوغ الخبر بعبارات رشيقة، ويعرضه بدقة وأمانة، ويقوم بالتعليق والنقد عند الحاجة كلما استدعى الأمر واقتضاه.

وأول تعليقاته كانت على رواية مصارعة ملك الفرس «بهرام جور بن يزدجرد الأثيم» لأسدين ضارين حيث مشى نحوهما فبدره أحدهما، فوثب بهرام على ظهره وعصر جنيبه بفخذه عصرأ أنخنه، وجعل يضرب رأسه بجُرْزٍ كان بيده، ثم شد الأسد الآخر عليه فقبض على أذنيه بكليتي يديه، ولم يزل يضرب رأسه برأس الأسد الذي كان راكبه حتى دمعهما ثم قتلهما بالجُرْز...

فعلق «ابن واصل»: «قلت: قد أجمع المؤرخون على نقل ما ذكرته، والعهد عليهم، فإن ذلك عندي في غاية البعد». ثم استدرك بقوله: «لكن ليس بمستحيل أن يمنح الله تعالى أحداً من خلقه أضعاف هذه القوة، فإن الله على كل شيء قدير»^(١).

وحول ما روي عن مقتل نيّف وستين ألفاً في ليلة الهرير بوقعة صفين سنة ٣٧هـ، منهم خمسة وأربعون ألفاً من أهل الشام، وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق، قال: «هكذا رأيت في بعض التواريخ، والذي أعرفه أن هذا العدد هو عدة من قُتل بصفين في أيامه كلها»^(٢).

وعندما ذكر في حوادث سنة ٧٦هـ. عزم «شبيب الخارجي، على لقاء أهل الكوفة، فخرج إليه الحجاج الثقفي في خمسين ألفاً، ومع شبيب ألف، فهزمهم شبيب وحوى جميع أنقاهم. قال «ابن واصل»: «هكذا نقله المؤرخون، والعهد عليهم»^(٣)، فهو بهذا يرى أن في الأمر مبالغة، وهي وجهة نظر تحتمل المناقشة.

وحول المكان الذي دُفن فيه الخليفة «عمر بن عبدالعزيز» عند وفاته سنة ١٠١هـ. وهو دير سمعان من أرض حمص، كما جاء في المصادر، علق «ابن واصل» بقوله: «المشهور هكذا»، وهو لم يقف عند هذا بل قام بزيارة المكان بنفسه ليتحقق من ذلك عملياً، ومع ذلك لم يستطع أن يجزم في الأمر حيث يقول: «وجدت في زمننا هذا أن قبره بدرّب النقيرة من عمل معرة النعمان، وقد زرتة غير مرة، ولست أدري هل دير النقيرة هذا هو دير سمعان المذكور أم لا، والأقرب أن ظنّي أنه هو، فإن المعرة ونواحيها كانت تُنسب في قديم الزمان إلى حمص»^(٤).

(١) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ٣٠ب.

(٣) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ١٧٠.

(٢) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ١٥٨.

(٤) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ١٧٥.

والذي يلفت أن «ابن واصل» يحشد جملة من الأخبار والأشعار الشائنة المنسوبة إلى الخليفة الأموي «الوليد بن يزيد» وما يؤكد خلائته وفسقه ومجونه، وتلفظه بالكفر في بيتين من الشعر، حكى «المبرد» عنه أنه قالهما، مما دفع «ابن واصل» ليقول: «لعنه الله إن كان قالها»^(١). ومع ذلك يعود «ابن واصل» ليؤكد أنه «لما قُتل الوليد اضطربت البلاد وكثرت الخوارج، وضعف ملك بني أمية، واستضرى عليهم أعداؤهم. وكان قتلهم الوليد من أقوى أسباب زوال ملكهم، ولكل شيء سبب»^(٢). وهذه مقولة لافتة لم يسبقه إليها أحد من المؤرخين أو أحد من المحللين.

ويتوقف «ابن واصل» مرة أخرى أمام جملة حوادث وقعت في سنة ٢٤٥هـ. منها زلزلة هدمت الحصون والمنازل والقناطر ببلاد المغرب، وزلزلة عسكر المهدي ببغداد، والمدائن، وبالس، والرقة، وحران، ورأس العين، وحمص، ودمشق، والرّها، وطرسوس، والمصيصة، وأدنة، وسواحل الشام، ورجفت اللاذقية فما بقي فيها منزل، ولا أفلت من أهلها إلا اليسير، وذهبت جبلة بأهلها، وغارت عين مُشاش بمكة، وكانت بأنطاكية رجفة قتلت خلقاً، وسقط منها ألف وخمسمائة دار، وسقط من سورها نيّف وتسعون برجاً، وسمعوا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصفها من كوى المنازل، وهرب أهلها إلى الصحارى، وتقطع جبلها الأقرع، وسقط في البحر، فهاج البحر من ذلك اليوم، وارتفع منه دخان أسود مظلم مُتّين، وغار منها نهر على فرسخ لا يُدرى أين ذهب... فقال «ابن واصل». «ذكر هذا كله الطبري، والعهد عليه»^(٣). فكأنه يتحفظ ويشكك بصحة هذه الرواية.

وبما أن المؤلف انتهج الطريقة التقليدية في عرض الوقائع التاريخية بنظام التاريخ الحولي سنة بعد أخرى، فإنه عندما تحدث عن ابتداء ظهور الدّيلم اعتباراً من سنة ٣١٥هـ. أباح لنفسه أن يتتبع أخبارهم بشكل متواصل حتى سنة ٣٢٢هـ. دون انقطاع، مبرراً ذلك بقوله: «واعلم أن جميع الحوادث وقع أكثرها بعد هذه السنة، [أي سنة ٣١٥هـ.] وإنما ذكرناها لأجل سياقة الحديث لئلا ينقطع»^(٤).

ووعده أن يعود إلى ذكر بقية أخبار ملوكهم، ووفى بذلك بعد قليل وأكمل ذكرهم عند «ذكر ابتداء دولة بني بُوَيْه»^(٥). وقد فعل مثل ذلك مرة أخرى في حوادث سنة ٣٨١هـ. عندما تناول خبر الحرب عند حلب بين جيش مصر والروم حتى وفاة

(١) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ١٧٨.

(٢) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ٧٨ب.

(٣) التاريخ الصالحى ١/ ورقة ١٠٧.

(٤) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ١٢٧ب، ١٢٨أ.

(٥) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ١٣١ب - ١٣٢ب.

الخليفة العزيز بالله الفاطمي في سنة ٣٨٦هـ. فقال: «وهذه الحوادث إنما ذكرناها وإن جاوز أكثرها هذه السنة فلسياقة الحديث، وخوفاً من أن يُبْتَر»^(١).

وبعد أن ذكر جملة من سيرة «الحاكم بأمر الله» علق على ذلك فقال: «إن هذا الرجل كان مجتمعاً له فساد العقيدة وعدم العقل»، ثم دعا قائلاً: «نسأل الله تعالى أن يُمنَّ علينا بسلامة عقولنا، وحراسة ديننا، ولا يُضِلَّنَا بعد أن هدانا، إنه سميع مجيب»^(٢).

وبعد ذكره «خلع الراشد بالله» سنة ٥٣٠هـ. ووفاته سنة ٥٣٢هـ. قال: «ولم يُخلع بعده أحد من الخلفاء إلى هذه الغاية» - أي إلى سنة تأليف الكتاب -، ثم يضيف عن بعض المؤرخين أنه ذكر شيئاً عجيباً، وهو أنه كل سادس من خلفاء الإسلام قام بأمر الناس، فإنه لا بد وأن يُخلع أو يُقتل... مستعرضاً الخلفاء بدءاً من الرسول ﷺ، أول قائم بأمر الناس، إلى خلافة «المستنصر بالله» وهو السادس بعد المقتفي، ثم المستنجد، ثم المستضيء، ثم الناصر، ثم الظاهر. ولما ذكر المستنصر بالله دعا له «أن يخلد مُلكه ويخرق به العادة الذي (كذا) ذكرت، فإنه لم يل مثله في كرمه وعدله وإحسانه، وقيامه بجهاد الكفرة، ودبّه عن الدين الحنيفي»^(٣).

ويقول طالب العلم وخادمه محقق هذا الكتاب «أبو غازي، عمر عبدالسلام تدمري»: «إن دعاء المؤلف «ابن واصل» للمستنصر بالله أن يخلد الله مُلكه، يؤكد أنه كان يؤلف «التاريخ الصالحى» في أيام خلافته، أي قبل وفاته في سنة ٦٤٠هـ. وقد كانت وفاته طبيعية بحيث لم يُخلع ولم يُقتل كغيره، ولم يقع ما توقعه «بعض المؤرخين»، وإنما كان ذلك للخليفة السابع «المستعصم بالله بن المستنصر بالله» الذي قتله التتار عند سقوط بغداد بيد هولاكو سنة ٦٥٦هـ!

وفي حوادث سنة ٥٥٥هـ. أورد نبذة عن سلسلة سلاطين السلاجقة وصل بها إلى سنة ٥٩٦هـ.، وذلك بعد أن ذكر وفاة السلطان «سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه» في شهر ربيع الأول من سنة ٥٥٥هـ. فقال: «وهو آخر من بلغني خبره من السلاطين السلجوقية ببلاد العجم، ولا شك أنه مَلَكٌ بتلك الناحية منهم جماعة بعده لم يتصل بي خبرهم، إلا أنني أعلم أن آخر من مَلَك منهم هناك: السلطان طغرل الأصغر بن السلطان أرسلان شاه بن السلطان طغرل بن السلطان محمد بن السلطان ملك شاه بن السلطان ألب رسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق. وقُتل السلطان

(١) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ١٤٩ب.

(٢) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ١٥٤أ.

(٣) التاريخ الصالحى ٢/ ١٨٥ب، ١٨٦أ.

طغرل هذا في سنة ست وتسعين وخمس مائة. فكانت مدة ملك السلاطين السلجوقية من حين ظهر السلطان طغرل بك من ميكائيل إلى أن قُتل طغرل الأصغر مائة سنة وأربعاً وستين سنة.

وأما السلاطين المستولون على بلاد الروم، فقد رأيت جماعة من المؤرخين أنكروا أن يكونوا من السلجوقية، وقالوا: إن نسبهم إلى سلجوق غير صحيح. ورأيت جماعة منهم أثبتوا لهم في السلجوقية، منهم العماد الكاتب. وسنذكر إن شاء الله تعالى شيئاً من أمورهم في مواضعه»^(١).

وهو ذكر شيئاً من أخبار سلاطين الروم بعد ذلك، وفي سنوات متفرقة، وهي سنة ٦١٥هـ. و٦٢٧هـ. و٦٣٢هـ. و٦٣٣هـ. و٦٣٤هـ. و٦٣٦هـ. وليس فيها ما يؤكد أن سلاطين الروم هم من السلاجقة فعلاً.

وعندما تحدث عن نهاية الدولة الفاطمية في سنة ٥٦٦هـ. على يد الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي كتب تعليقاً مطولاً أشاد فيه بخطوة صلاح الدين، وعدّد مثالب الفاطميين متهماً إياهم بالباطنية والزندقة، ودعوتهم إلى مذهب التناسخ، والاعتقاد بحلول الجزء الإلهي في أشباحهم، وأعاد إلى الأذهان التذكير باعتقاد جماعة كبيرة منهم بألوهية «الحاكم بأمر الله»، وأورد شعراً قيل فيه يرقى إلى الكفر الصريح، وأن إيمانهم بالتناسخ والحلول أشدّ كفرًا من النصارى الذين يزعمون أن الجزء الإلهي حلّ بناسوت ابن مريم فقط^(٢). وهو بهذا يناقش قضية عقديّة خطيرة، فيثبت بذلك أنه لم يكن مجرد ناقل للأخبار، ومختصر للتاريخ، وإنما هو عالم فقيه، ومُناظر في علم العقائد والتوحيد، ولذلك استحق أن يتولّى القضاء.

وفي حوادث سنة ٥٩٩هـ. يروي «ابن واصل» خبر مقتل الملك «المُعزّ إسماعيل بن طُغتكين بن أيوب بن شادي» صاحب اليمن، وسلطنة ابنه «سيف الدين سُتْقُر» من بعده، وجملة أخبار من اليمن وصل فيها إلى فتح بلاد اليمن على يد الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن محمد بن أبي بكر بن أيوب في سنة ٦١٢هـ. وعقب على ذلك بقوله: «واعلم أن هذه الحوادث، وإن وقع أكثرها بعد هذه السنة - أعني سنة تسع وتسعين [وخمسائة] - فإنما قَصْدُ سياقة الحديث، دعانا إلى ذكرها كراهية أن يُبْتَر»^(٣).

وعندما عرض لبدء ظهور التتار في حوادث سنة ٦١٣هـ. ثم تعاظم أمرهم، عاد

(١) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ١٩١أ، ب.

(٢) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ١٩٧أ، ب.

(٣) التاريخ الصالحى ٢/ ورقة ٢٢١أ.

ليؤكد من جديد أنه أراد أن يكون كتابه مختصراً «ولولا خشية خروج هذا المختصر عن حده لذكرنا أمورهم جميعها، لكننا كرهنا ذلك لطولها، ولأنها، أيضاً معلومة لقرب العهد بها»^(١).

وفي حوادث سنة ٢٢٣هـ. ذكر خلافة المستنصر بالله، وساق نسبه مطوَّلاً لينتهي به عند «معد بن عدنان»، مستعرضاً أسماء جميع الخلفاء العباسيين، وصولاً إلى العباس عم النبي ﷺ، وبقية النسب الهاشمي القرشي، للدلالة على نسبه الطاهر باعتباره خليفة الوقت وإمام العصر الذي فيه وضع المؤلف كتابه هذا^(٢). وهو بذلك يجمع بين ولائه للخليفة العباسي ببغداد، وللملوك الأيوبيين بدمشق.

ومن ناحية أخرى، فإن قدرة «ابن واصل» على نظم الشعر، وتدوِّقه لا تقل عن قدرته التاريخية، فهو أورد بيتين من نظمه في مقدمة الكتاب^(٣)، وبيتين آخرين بعد خبر مقتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب في حوادث سنة ١٤٥هـ.^(٤) وعشرة أبيات في رثاء الملك الكامل الأيوبي^(٥) الذي توفي سنة ٦٣٥هـ.، وخمسة أبيات في مدح الملك الصالح بن الكامل^(٦). وله في كتابه «مفرج الكروب»، قصيدة من ثمانية عشر بيتاً يذكر فيها البلاد التي مرَّ بها عند عودته من بغداد في الرحلة إليها سنة ٦٤١هـ.^(٧) وله أبيات ذكرها له «الصفدي»، في «أعيان العصر» وستأتي لاحقاً.

وحين قتل سيف الدولة الحمداني المبرقع القرمطي في سنة ٣٣٧هـ. أنشد أبو فراس بن حمدان هذين البيتين:

وأنقذ من مَسِّ الحديد وثقله أبا وائل والدهرُ أجده صاغِرُ
وعاد ورأس القرمطي أمامه له جسد من أكعب الرمح ضامرُ
فأثنى «ابن واصل» عليهما وقال: «هذا معنى بديع، مُفَرِّط في الحُسن. وسمعت لبعض الشعراء في معناه»:

وعاد لكتفه رأس بلا جسد يمشي ولكن على ساقٍ بلا قدم
إذا تراءى على الخطي أسفر في حال العبوس لنا عن ثغر مبتسم^(٨)
واللافت أن «ابن واصل» - وهو حَمَوِيٌّ - لا يُخفي تعاطفه وميله إلى أمير

- (١) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٢٤أ. (٢) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٢٨ب، ٢٢٩أ.
(٣) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٢ب. (٤) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٨٤ب.
(٥) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٨أ، ب. (٦) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٤١ب.
(٧) مفرج الكروب ٥/ ٣٢٥، ٣٢٦ و ١٢/ ١٣.
(٨) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٤٠أ.

المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وآل بيته، وقد تمثَّل ذلك في إثباته فصلاً اعتبره كلاماً حسناً لبعض الفضلاء في «ذكر أوصاف علي عليه السلام» أحبَّ نقله، وهو أن الفضائل قسمان: علمي وعملي، وأن علياً عليه السلام كان كاملاً في كل واحدة من هاتين الصفتين، وذلك شاهد على عظم قدره، وجلالة أمره. واستشهد «الفاضل» في كلامه بعدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وفيها حديث لا صحة له ولا تقبله النفس، عن النبي ﷺ، مرفوعاً بدون سند «لضربة من علي خير من عبادة الثقلين»^(١)!

بل ذكر «ابن واصل» أن معاوية شُمت بموت «الحسن بن علي بن أبي طالب» (ت ٤٩هـ). وفي ذلك يقول بعض شعراء المدينة:

أصبح اليوم ابن هند شامتاً ظاهر النخوة إذ مات الحسن
يابن هند إن تذق كأس الردى تك في الدهر كشيء لم يكن
لست بالباقي فلا تشمت به كل حيٍّ للمنايا مُرتَهَن^(٢)

والأخطر من هذا وذاك فإن «ابن واصل» يتهم «معاوية» بقتل «الحسن بن علي» عندما يقول إنه مات مسموماً «سمَّته زوجة له بأمر معاوية». وأضاف: «وقيل: إن معاوية تلطف إلى بعض خدام الحسن فسقاه السم»^(٣)! وهو لا يعزو هذا القول إلى أي مصدر، وقد بحثنا في عشرات المصادر فلم نجد ما يؤيد ذلك، لا من قريب ولا من بعيد، وقد علّق الحافظ المؤرّخ «الذهبي» - رحمه الله - على كلام «ابن واصل» فقال: «هذا شيء لا يصح فمن الذي أطلع عليه؟»^(٤).

وصف المخطوط

اعتمدنا في تحقيقنا لكتاب «ابن واصل»: «التاريخ الصالحي» على النسخة المخطوطة المحفوظة في «مكتبة الفاتح» باستانبول، رقم ٤٢٢٤، وهي من جزئين، في (٢٤٢ ورقة) = (٤٨٤ صفحة)، وفيها نقص ورقة واحدة = صفحتين، في آخر الجزء الأول، الذي يبدأ بتعريف الزمان ومقداره، وابتداء خلق العالم، حتى حوادث سنة ٣٠٠هـ.، ويبدأ الجزء الثاني بحوادث سنة ٣١١هـ. وينتهي بحوادث سنة

(١) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٦١أ. (٢) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٦٣أ.

(٣) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٦٣أ.

(٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي - بتحقيقنا - (حوادث ووفيات عهد معاوية بن أبي سفيان) - بيروت، دار الكتاب العربي - ط ١/ ١٤٠٩هـ. / ١٩٨٩م. - ص ٤٠، وهو يعلّق على ما ذكره «ابن عبد البر» في الاستيعاب ١/ ٣٧٥ «وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك، وكان لها ضرائر، فالله أعلم».

٦٣٦هـ. وبذلك يكون الضائع من المخطوط حوادث عشر سنين (٣٠١ - ٣١٠هـ). وربما أقل من ذلك، لأن المؤلف - رحمه الله - لم يلتزم بإثبات حوادث السنين كلها، بل كان يحذف بعضها اختصاراً، وقد سبق أن ذكرنا ذلك قبل قليل.

وتحمل صفحة الغلاف ختمين:

الأول: ختم دائري كبير نُقش في وسطه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] وتحت الآية توقيع طُغراء عثمانية باسم السلطان محمود. وهو طبق الأصل عن الختم الذي تحمله صفحة عنوان كتاب «المقتفي على كتاب الروضتين»^(١) للبرزالي (ت ٧٣٩هـ). وكتب تحت الختم لجهة اليسار، بالخط الديواني غير المنقوط:

«وقف هذا السفر الشهير بتاريخ نجم الدين»^(٢) سلطاننا معز الدولة

والدين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود

خان خلد الله تعالى خلافته مدى الزمان

حرره الفقير درويش مصطفى المأمور

مفتش أوقاف الحرمين».

وتحت الكتابة ختم بيضاوي الشكل نُقش فيه:

المتوكل على الله الأعلى

عبده درويش مصطفى^(٣)

«سكنه دار النحاس بجوار الشون خلف بيت الصليبية (.....)».

أما صفحة العنوان فقد كتب عليها ما يلي:

كتاب التاريخ الصالحي تأليف الشيخ الإمام

العالم العلامة الحبر الفهامة قاضي القضاة

محمد بن سالم.

وتحته بخط مختلف:

تاريخ سيرة النبي عليه السلام

والخلفاء والملوك وغيرهم

(١) انظر صورة الختم في كتاب «المقتفي» - بتحقيقنا - ج ٢٣/١ و ٢٩ وقارن بختم هذا الكتاب.

(٢) هكذا سمّاه «نجم الدين»، وهو لُقّب الملك الصالح.

(٣) ويوجد على صفحة الغلاف كتابتان بخط مختلف، الأولى بأعلى الصفحة وهي بيت شعر:

ووعدتني يا مالكي بزيارة فبقيت طول الليل (....)

والكتابة الثانية سيئة الخط على يمين الصفحة من أسفل إلى أعلى:

ملك العبد الفقير إلى الله تعالى

بيليك العزّي الناصري المعروف بالفقيه.

وتحت الاسم توقيع برسم الطُغراء.

وعلى يسار الكتابة الثانية ختم دائري بداخله كتابة متقابلة من ثلاثة أسطر تُقرأ من

اليمين، ومن اليسار معكوسة بشكل لوحة هندسية بالخط المنسوب، لم نتيّن نصّها.

وتحت توقيع الطُغراء كتب بخط الرقعة ما يلي:

كتاب^(١)

التاريخ الصالحي صُنّف

في أيام الملك الصالح نجم الدين

تأليف

قاضي القضاة (جمال الدين)^(٢) محمد بن سالم

ابن نصر الله (بن)^(٣) سالم

ابن واصل صحّ ذلك لما

وقفت على نسخته ولله

الحمد والمِنَّة

وهو كتاب

مفيد عزيز الوجود.

وفي أعلى الصفحة فوق العنوان كتابتان:

الأولى: «علي بن بركة عفا الله تعالى عنهما».

الثانية: «محمد بن إبراهيم بن سليمان الأنصاري».

وقد كتب أحدهم على الصفحة اليمنى المقابلة لصفحة العنوان فصلاً من كتاب

«الإرشاد» لأبي الرّيحان البيروني، في تصحيح المبادئ، واستغرقت الكتابة كامل

الصفحة اليمنى، وستة أسطر - أي ما يقارب الثلث من صفحة العنوان ذاتها - بعكس

الصفحة من أسفل إلى أعلى.

وكتب المخطوط بخط النسخ المملوكي الجميل، وهو منسوخ عن نسخة قديمة

للمؤلف وذلك لكثرة ما فيه من أغلاط وأخطاء إملائية ونحوية لا يمكن أن تكون من

المؤلف «ابن واصل»، وليس في المخطوط ما يدلّ على النسخ ولا على تاريخ

(١) كتب على يسارها: «كتاب التاريخ الصالحي لنجم الدين».

(٢) كتبت على يسار السطر وفوقها «صح».

(٣) ممسوحة من الأصل.

النسخ، فالمخطوط ينتهي بعبارة مبتورة هي: «هذا آخر ما أردنا إثباته في هذا الكتاب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. وكان الفراغ من...».

وتحتوي الصفحة الواحدة على ٢١ سطراً، والسطر ما بين ١٠ كلمات و١٣ كلمة. وهو كُتب بالمِداد الأسود، أمّا العناوين، والسنوات فبالْمِداد الأحمر. وهو جيّد الخط والوضوح إجمالاً، ما عدا نحو عشر صفحات سيّئة، حيث يصعب قراءة الصفحات اليمنى، إذ لا تكاد سطورها العليا تُقرأ لضيق المِداد وعدم وضوحه، وتعتبر الصفحتان (١١٣٤) و(١١٣٥) أسوأ صفحتين في المخطوط، بحيث تعذر علينا قراءة بضعة أسطر فيهما، وسوف نشير إلى ذلك فيما ما يأتي من مصوّرات لأوراق المخطوط.

وعلى جوانب صفحات المخطوط نحو عشرين حاشية ما بين قصيرة، ومتوسطة، وطويلة، منها حواشي وهوامش إضافية بخط الناسخ نفسه. ومنها توضيحات وتعليقات لأحد قرّاء هذه النسخة، وهو علويّ متشدّد، تدلّ عليه تعليقاته كلّما ورد ذكر لآل البيت، أو للخوارج، أو للفاطميين، ويصل في تعليقاته إلى حدّ السّفه والبذاءة بحقّ المؤلّف، وسأشير إلى ذلك في مواضعه من حواشي التحقيق. وأخيراً، حاشيتان كتبهما أحد المُلمّين بالتواريخ، وبخطٍ مختلف عن خطّ من سبقه، وهو كتب أطول حاشية في المخطوط على الإطلاق غطّت الجوانب الأربعة من الصفحة (٢٢٩ب)، فهو يعقّب على آخر الخلفاء العباسيين المذكورين في المخطوط «المستنصر بالله»، فيضيف بعده في حاشيته ابنه «المستعصم بالله» الذي قتله التتار عند دخولهم بغداد سنة ٦٥٦هـ. ثم «أحمد» ابن المستعصم، ثم سليمان بن أحمد الملقّب بالمستكفي بالله، ثم من بعده، حتى وصل إلى أبي بكر الملقّب بالمعتضد بالله، وقال: «وهو الآن في سنة خمس وخمسين وسبع مائة». وهذا يدلّ على أن كاتب هذه الحاشية من أهل القرن الثامن الهجري، وكان حيّاً في سنة ٧٥٥. والمرجّح لدينا أنه هو «بيليك العزّي الناصري» مالك النسخة كما ورد في صفحة العنوان، لتشابه الخط في الموضوعين، وهو أحد الأتراك من مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون.

ويوجد من «التاريخ الصالحي» نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق، رقمها (١٩٥) تاريخ)، ونسخة في متحف روزن بلينغراد، روسيا، رقمها (٦٣)، ونسخة في مكتبة غوتا بألمانيا، رقمها (١٥٦٣) Pertsch، ونسخة في مكتبة المتحف البريطاني، برقم

(Or. ٦٦٥٧) وهي غير كاملة، وفيها (من بدء الخليقة إلى موت الحسن)^(١). وأودّ أن أشير هنا إلى أنّ «التاريخ الصالح» كان من المصادر الأساسية التي اعتمدها الحافظ الذهبي في تأليف موسوعته الكبرى «تاريخ الإسلام». كما نقل عنه «المقريزي» في «اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء»، و«بدر الدين العيني» في «عقد الجمان»، وغيرهم.

طريقتي في التحقيق

لما كان «ابن واصل» قد وضع الكثير من العناوين في كتابه، منها في وسط السطر، ومنها في بداية السطر، فقد سرد الكثير من الأخبار ومعها الوقيّات دون أن يضع لها عناوين، وكان علينا أن نراعي هذا الأمر الهام، حتى لا تختلط الوقائع ببعضها، ولذلك أضفنا من عندنا عناوين جديدة لتمييز للقارئ، وللباحث بين الخبر السابق والخبر اللاحق، ووضعنا العناوين المضافة بين حاصرتين. وكذلك إذا أضفنا كلمة أو عبارة أو جملة إلى المتن نضعها بين حاصرتين أيضاً [].

ونضع الآيات القرآنية بين قوسين مُزهرين ﴿ ٠ ٠ ٠ ﴾، والأحاديث النبوية بين هلالين « »، وأثبتنا أرقام صفحات المخطوط بين خطين متوازيين مائلين / /، وحين نقل كلمة أو عبارة أو حاشية من هامش المخطوط إلى المتن نضعها بين قوسين عاديين ()، وسنعمد إلى إبراز نصوص الأحاديث النبوية بحرف أسود ليكون مميّزاً عن غيره، وكذلك نفعل بالتعليقات التي يذكرها المؤلّف في مواضع متفرقة من الكتاب، ليسهل متابعتها لدى المهتمين بهذا الأمر.

ولقد قوّمتُ الكثير من الكلمات الواردة غلطاً أو خطأ أو محرّفة أو مهملة، وصوّبت الكثير من المفردات التي كتبها الناسخ على غير رسمها الصحيح، وخصوصاً المفردات التي تنتهي بالألف الممدودة، فهو يُحِيلها إلى أَلِف مقصورة، مثل: دعا، ونجا، وغيرها. وهو يهمل التعامل مع الهمزة مطلقاً، سواء في وسط الكلمة، أو في آخرها. كما يحذف الألف من أواخر الكلمات بعد واو الجماعة، مثل «ولّوا» يكتبها «ولّو»، ويحذف الألف من «ابن» حين يجب إثباتها، ويضيفها حين يجب حذفها، وسار على هذه الطريقة في كل المواضع وهي كثيرة جداً. وهناك أخطاء كثيرة غير هذه عملنا على تصحيحها وتصويبها. واجتهدنا في توثيق مادة الكتاب بالإحالة إلى المصادر، وحاولنا أن نحشد أكبر قدر منها في الحواشي كلّما اقتضى الأمر ذلك، وأحياناً نكتفي عند وقيّات الأعلام بالإحالة إلى «تاريخ

(١) التاريخ العربي والمؤرخون - د. شاكِر مصطفى ٣٥/٤.

الإسلام» للذهبي، أو «الكامل في التاريخ» لابن الأثير، أو «البستان الجامع» للعماد الأصفهاني، وهي من تحقيقنا وحشدنا فيها المصادر، حتى لا نثقل الحواشي أكثر مما ينبغي.

ونسأل الله تعالى أن نكون أوفينا هذا الكتاب حقّه من التحقيق، ونفضنا الغبار عنه بعد أن طال غيابه ونسيانه. ونعتذر عن أيّ تقصير، وأيّ خطأ، ونحن نتحمّل مسؤوليته، ونتقبل التنبيه إليه، فالعلم رحمّ بين أهله. والله حسبي وله الحمد أولاً وآخرًا.

عنوان المحقق

لبنان - طرابلس - ساحة السلطان الأشرف خليل
(النجمة سابقاً) شارع الراهبات - بناية الزيلع
الطابق السابع - هاتف وفاكس المنزل
٠٠٩٦١٦٦٢٩٤٣٦

طالب العلم

أبو غازي
عمر عبد السلام تدمري

مصادر ترجمة «ابن واصل»

- ذيل مرآة الزمان، لليونيني - ج ٤/ص ٢٥٧.
- تاريخ حوادث الزمان وأنبيائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، لابن الجزري - بتحقيقنا - ج ١/ص ٤٠٩، ٤١٠ رقم ٢٤١.
- المقتفي، للبرزالي - (بتحقيقنا) - ج ٢/٥٥٥، ٥٥٦ رقم ١٢٥٦.
- المختصر في أخبار البشر - لأبي الفداء - ج ٤/ص ٣٨.
- الإشارة إلى وفيات الأعيان، للذهبي - ص ٣٨٣.
- الإعلام بوفيات الأعلام، للذهبي - ٢٩١.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي (٦٩١ - ٧٠٠هـ) - بتحقيقنا - ج ٥٢/ص ٣٣٧، ٣٣٨ رقم ٤٩١.
- مستدرک العبر في خبر من غبر، للذهبي (٥٦٦/٥١).
- تاريخ ابن الوردي - ج ٢/ص ٢٤٤.
- طبقات الشافعية، للإسنوي - ج ٢/ص ٥٥٦، ٥٥٥ رقم ١٢٦٠.
- أعيان العصر وأعوان النصر، للصفدي - ج ٤/ص ٤٤٦ - ٤٤٩ رقم ١٥٧٢.
- نكت الهميان في نكت العُميان، للصفدي - ص ٢٥٠.
- الوافي بالوفيات - للصفدي - ج ٣/ص ٨٥ رقم ١٠٠٤.
- تذكرة النبیه في أيام الملك المنصور وبنيه، لابن حبيب الحلبي - ج ١/ص ٢٠٦، ٢٠٧.
- درة الأسلاك في دولة الأتراك، لابن حبيب الحلبي (مخطوط) ج ١/ورقة ١٣٧.
- طبقات الفقهاء الشافعيين، لابن كثير - ج ٢/ص ٩٤٧ رقم ١٤.
- طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة - ج ٣/ص ٥٠، ٥١ رقم ٤٨٧.
- السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي - ج ١ ق ٣/ص ٨٥١.
- المقفى الكبير، للمقريزي - ج ٧/ص ٥١١.
- الدليل الشافي على المنهل الصافي، لابن تغري بردي - ج ٢/ص ٦٢٢ رقم ٢١٣٧.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي - ج ٨/ص ١٣.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي - ج ١/ص ١٠٨، ١٠٩ رقم ١٧٩.
- صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط - بتحقيقنا - ج ١/ص ٥١٦.
- كشف الظنون، لحاجي خليفة - ص ٦١ و ١٢٩ و ١١٣٤ و ١٧٧٢ و ١٩٣٧.
- إيضاح المكنون، لإسماعيل باشا البغدادي - ج ١/ص ٤٣٠ و ٧١٨/٢.
- هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي - ج ٢/ص ١٣٨، ١٣٩.
- ديوان الإسلام، لابن الغزي - ج ٤/ص ٣٨٢ رقم ٢١٨٧.
- تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان - ج ١/ص ٣٥٣.
- ذيل تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان - ج ١/ص ٥٥٥.
- فهرس المخطوطات المصورة بدار الكتب المصرية، لفؤاد سيد - ج ٢/ص ١٥٣.
- فهرس المخطوطات المصورة بدار الكتب المصرية، للطفي عبد البديع - ج ٢/ص ٢٥٨.
- الأعلام، للزركلي - ج ٦/ص ١٣٣.
- معجم المؤلفين، لكحالة - ج ١٠/ص ٨١٧.
- مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا، لرمضان ششن - ص ١٧٩ رقم ٢٥١.
- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي - ج ٥/ص ٤٣٨، ٤٣٩.
- ذخائر التراث العربي الإسلامي، لعبد الجبار عبد الرحمن - ج ١/ص ٢٧٥، ٢٧٦.
- التاريخ العربي والمؤرخون، لشاكر مصطفى - ج ٤/ص ٣٤ - ٣٦ رقم ٥.
- تجريد الأغاني من ذكر المثلث والمثنائي، لطفه حسين وإبراهيم الأبياري (المقدمة).

ترجمة (ابن واصل) في كتاب «المختصر في أخبار البشر» ج ٤/٣٨، ٣٩

«في الثامن والعشرين من شوال، هذه السنة - أعني سنة سبع وتسعين وستمائة - توفي الشيخ العلامة، جمال الدين، محمد بن سالم بن واصل، قاضي القضاة الشافعي، بحماة المحروسة.

وكان مولده في سنة أربع وستمائة.

وكان فاضلاً، إماماً، مبرزاً في علوم كثيرة، مثل: المنطق، والهندسة، وأصول الدين، والفقه، والهيئة، والتاريخ. وله مصنفات حسنة، منها: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ومنها: الإنبروزية، في المنطق، صنفها للإنبروز، ملك الفرنج، صاحب صقلية، لما توجه القاضي جمال الدين المذكور رسولاً إليه في أيام الملك الظاهر بيبرس الصالحي. واختصر «الأغاني» اختصاراً حسناً. وله غير ذلك من المصنفات.

ولقد ترددت إليه بحماة مراراً كثيرة. وكنت أعرض عليه ما أحله من أشكال كتاب إقليدس، وأستفيد منه. وكذلك قرأت عليه شرحه لمنظومة ابن الحاجب، في العروض، فإنَّ جمال الدين صنف لهذه المنظومة شرحاً حسناً مطوّلاً، فقرأته عليه، وصححت أسماء من له ترجمة في كتاب «الأغاني»، فرحمه الله ورضي عنه.

وكان توجه إلى الإنبراطور رسولاً من جهة الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر والشام في سنة تسع وخمسين وستمائة.

ومعنى «الإنبراطور» بالفرنجية: ملك الأمراء. ومملكته جزيرة صقلية، ومن البر الطويل بلاد أنبولية والأنبردية.

قال جمال الدين: ووالد الإنبراطور الذي رأيته كان يسمى فردريك، وكان مصافياً للسلطان الملك الكامل. ثم مات فردريك المذكور في سنة ثمان وأربعين وستمائة، ومَلَكَ صقلية وغيرها من البر الطويل بعده ولده كرا بن فردريك، ثم مات كرا ومَلَكَ بعده أخوه منفريدا بن فردريك، وكل من مَلَكَ منهم يُسمى إنبراطور. وكان

الإمبراطور من بين ملوك الفرنج مُصافياً للمسلمين، ويحب العلوم.

قال: فلما وصلت إلى الإمبراطور منفريدا المذكور أكرمني، وأقامت عنده في مدينة من/مدائن البر الطويل المتصل بالأندلس من مدينة أنبولىة. واجتمعت به مراراً، ووجدته متميزاً، ومُحباً للعلوم العقلية، يحفظ عشر مقالات من كتاب إقليدس.

قال: وبالقرب من البلد الذي كنت فيه مدينة تُسمى لو حاره، أهلها كلهم مسلمون من أهل جزيرة صقلية، يُقام فيها الجمعة، ويُعلن بشعار الإسلام.

قال: ووجدت أكثر أصحاب الإمبراطور منفريدا المذكور مسلمين، ويُعلن في معسكره بالأذان والصلاة. وبين البلد الذي كنت فيه وبين رومية مسيرة خمسة أيام.

وقال: بعد توجهي من عند الإمبراطور اتفق البابا خليفة الفرنج وريدا فرنس على قصد الإمبراطور وقتاله. وكان البابا قد حرّمه كل ذلك بسبب ميل الإمبراطور المذكور إلى المسلمين. وكذلك كان أخوه كرا، ووالده فردريك مُحرمين من جهة البابا برومية لميلهم إلى الإسلام.

قال: ولقد حكى لي لما كنت عنده أنّ مرتبة الإمبراطور كانت قبل فردريك لوالده، ولما مات والد فردريك المذكور كان فردريك شاباً أول ما ترعرع، وأنه طمع في الإمبراطورية جماعة من ملوك الفرنج، وكلّ منهم رجي (هكذا) أن يفوضها البابا إليه. وكان فردريك شاباً ماكرأ، وجنسه من الألمانية، فاجتمع بكل واحد من الملوك الذين قد طمعوا في أخذ الإمبراطورية بانفراده، وقال له: إنّي لا أصلح لهذه المرتبة، وليس لي فيها غرض، فإذا اجتمعنا عند الباب فقلّ ينبغي أن يتقلّد الحديث في هذا الأمر ابن الإمبراطور المتوفى، ومن رضي بتقليده الإمبراطورية فأنا راض به، فإنّ البابا إذا ردّ الاختيار إليّ في ذلك اخترتُك ولا أختار غيرك، وقصدي الإنتماء إليك.

ولما قال هذه المقالة لكل واحد من الملوك المذكورين بانفراده، وصدّقه في ذلك، ووثق به، واعتقد صدقه، فلما اجتمعوا عند البابا بمدينة رومية ومعهم فردريك المذكور قال البابا للملوك المذكورين: ما ترون في أمر هذه المرتبة، ومن هو الأحقّ بها؟ ووضع تاج الملك بين أيديهم، فكل واحد منهم قال: قد حكمت فردريك في ذلك فإنه ولد الإمبراطور وأحقّ الجماعة بأن يُسمع قوله في ذلك، فقام فردريك وقال: أنا ابن الإمبراطور، وأنا أحقّ بتاجه ومرتبته، والجماعة كلهم قد رضوا بي. ووضع التاج على رأسه، فأبلسوا كلهم، وخرج مسرعاً والتاج على رأسه.

وكان قد حصّل جماعة من أصحابه الألمانية الشجعان راكبين مستعدين، وركب، واجتمعت عليه أصحابه الألمانية، وسار بهم على حمية إلى بلاده.

قال القاضي جمال الدين: واستمرّ الإمبراطور منفريدا بن فردريك المذكور في مملكته، وقصد البابا وريدا فرنس بجموعهما، واقتتلوا معه وهزموه، وقبضوا عليه، وتقدّم البابا بذبحه فدُبح منفريدا المذكور، ومَلِك بلاده بعده أخو ريديا فرنس، وذلك في سنة ثلاث وستين وستمائة، في غالب ظنيّ.

ترجمة «ابن واصل» في أعيان العصر وأعوان النصر ج ٤/٤٤٦ - ٤٤٩ رقم ١٥٧٢

«محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل، القاضي، الإمام، العلامة، جمال الدين بن واصل الحموي، الشافعي، قاضي القضاة بحماة.

كان أحد الأئمة الأعلام، والقائمين بجمع العلوم الخافقة الذوائب والأعلام.

برع في العلوم الشرعية، وطلع كالشمس في الفنون العقلية، وجمع شمل ما تفرق في العلوم الأدبية. صنف، وجمع، وألف، ودخل في كل فنٍّ وما تخلّى عنه ولا تخلّف. وأفتى، واشتغل، ودرّس، وقضى، وحكم، وفصل لما علم وتفرّس. وبعد صيته واشتهر، وبرز على الأقران في الجدل ومهر. وغلب عليه الفكر إلى أن صار يذهل عن جلسه، ويغيب عن وجوده في حضرة أنيسه.

وأديم نحو محدّتي نظري أن قد فهمت وعندكم عقلي
وُلّي القضاء مدّةً مديدة، وفاز منها بالسيرة الحميدة. وأضرّ أخيراً، وحاز بذلك أجراً كبيراً.

ولم يزل على حاله إلى أن قُطِعَ عُمرُ ابن واصل، ولم يبق في حياته حاصل. وتوفي، رحمه الله تعالى، يوم الجمعة، ثاني عشرين شوال سنة سبع وتسعين وست مئة.

ومولده بحماة في ثاني شوال سنة أربع وست مئة.

ودُفن بثرته بعقبة بيرين.

وقيل إنه كان يشغل في حلقة في ثلاثين علماً وأكثر. وحضر حلقة نجم الدين دبيران المنطقي، وأورد عليه إشكالات في المنطق.

وكان قد جهّز عن صاحب مصر رسولا إلى الأنبرور، فتوجه، فأعظمه الأنبرور، وسأله عن مسائل تتعلق بعلم المناظر وغيرها، فأخذها ويات بها، وأصبح وقد أملى الجواب عليها في مجلد صغير، فعظم في عين الأنبرور وقال: يا قاضي، ما سألتك

عن حلال ولا حرام في دينك الذي أنت فيه قاض، وإنما سألتك عن أشياء لا يعرفها إلا الفلاسفة الأقدمون، فأجبت عنها، وليس معك كتب ولا ما تستعين به، مثلك يكون قسيساً، وحسد المسلمين عليه، وزاد في تعظيمه وإكرامه، وأحضر له الأرغل، وهو الآلة عندهم في الطرب، ولا يضرب به إلا في أيام أعيادهم، فقل إنه ما اهتز له ولا تحرك. وعندهم إن أحداً ما يسمعه فيملك نفسه من الطرب، إلا أنه لما قام وجدوا كعابه ممّا حكها في البساط قد أدمها الحك، وبقي أثر الدم في البساط، فزاد تعجب الأنبرور منه أيضاً وأعطاه شيئاً كثيراً.

وحكى لي عنه الشيخ شمس الدين بن الأكفاني غرائب من حفظه وذكائه. وحكى الحكيم السديد الدمياطي عنه أنه تعشّى ليلة عند الشيخ علاء الدين بن النفيس، وصلينا العشاء الآخرة. قال: إلا أن القاضي جمال الدين كان يحتدّ في البحث ويحمّز وجهه، والشيخ علاء الدين في غاية الرياضة. ثم إن القاضي أخيراً قال: والله يا شيخ علاء الدين أمّا نحن فعندنا نُكيتات ومواخذات وإيرادات وأجوبة، وأمّا أنت فهكذا خزائن علوم، هذا أمر بارع. أو كما قال.

وأخبرني شيخنا العلامة أثير الدين قال: قدم المذكور علينا القاهرة مع الملك المظفر صاحب حماة، فسمعت منه، وأجاز لي جميع مروياته ومصنفاته، وذلك بالكبش من القاهرة في يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرم سنة تسعين وست مئة. وهو من بقايا من رأيناه من أهل العلم الذين خُتمت بهم المئة السابعة.

وأشدنا لنفسه ممّا كتب به لصاحب حماة الملك المنصور محمد بن مظفر:

يا سيّداً ما زال نجمٌ سعديه في فلك العلياء يعلو الأنجما
إحسانك الغمُرُ ربيعٌ دائمٌ فلا نرى في صفرٍ مُحرّما

ومن شعر قاضي القضاة جمال الدين بن واصل أيضاً:

وأعيد مصقول العذارِ ضحيته وربُّع سروري بالتأهلِ عامرُ
وفارقتُه حيناً فجاء بلحية تروع وقد دارت عليه الدوائرُ
فكررتُ طرّفي في رسوم جماله وأنشدتُ بيتاً قاله قبلُ شاعرُ
«كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يُسمَر بمكة سامرُ»
«فقال مجيباً والفؤاد كأتما يُقلقه في القلب منّي طائرُ»
«بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا صروفُ الليالي والجدود العواثر»^(١)

(١) الأبيات الثلاثة الأخيرة من أبيات لمضاض بن عمرو الجُرهمي يتشوّق إلى مكة لما أجلّتهم خُزاعة عنها. والبيت الأول من الأمثال السائرة. (العقد الفريد - بتقديمنا - ج ٥/٥٩، الطبقات الشافعية للإسنوي ٢/٥٥٤، ٥٥٥، معجم البلدان ٢/٢٢٥).

قلت: ومن مصنفاته (التاريخ) الذي له، وكتاب مفرج الكروب في دولة بني أيوب. وله (مختصر الأربعين في أصول الدين)، و(شرح الموجز في المنطق) لأفضل الدين الخونجي، و(شرح الجمل) له أيضاً، و(شرح قصيدة ابن الحاج) في العروض والقوافي، و(التاريخ الصالحي)، و(مختصر الأدوية المفردة) لابن البيطار، واختصر (الأغاني) الكبير، وملكته به نسخة عظيمة. وكان خطه عليها بعدما أضر، وكتاب (نخبة الأملاك في هيئة الأفلاك).

ترجمة «ابن واصل» في «تاريخ الإسلام» وفيات ٦٩٧هـ. ص ٣٣٧، ٣٣٨ رقم ٤٩١

«محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل، قاضي حماة، جمال الدين الحموي، الشافعي، أحد الأعلام. وعمر دهرًا طويلاً، وبرع في العلوم، والحكمة، والفلسفة، والرياضيات، والأخبار، وأيام الناس. وصنف، ودرس، وأفتى، وأشغل، وبعد صيته، واشتهر اسمه. وكان من أذكى العالم. وولي القضاء مدة طويلة. وحدث عن الحافظ زين الدين البرزالي بدمشق وببلده، وتخرج به جماعة. وما زال حريصاً على الاشتغال، وغلب عليه الفكر حتى صار يذهل عن أحوال نفسه وعمّن يجالسه. وتوفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال. ودُفن بثرته بعقبة نقيرين^(١)، عن أربع وتسعين سنة».

(١) وردت في الأصل: «بقيرين»، وفي أعيان العصر: «بيرين».

ترجمة «ابن واصل»
في «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهاب
٣/ ص ٥٠، ٥١ رقم ٤٨٧

«... اشتغل بالعلوم وتفتن، وقرأ المذهب والأصول على الشيخ نجم الدين بن الخباز، والنحو على الموفق بن يعيش.

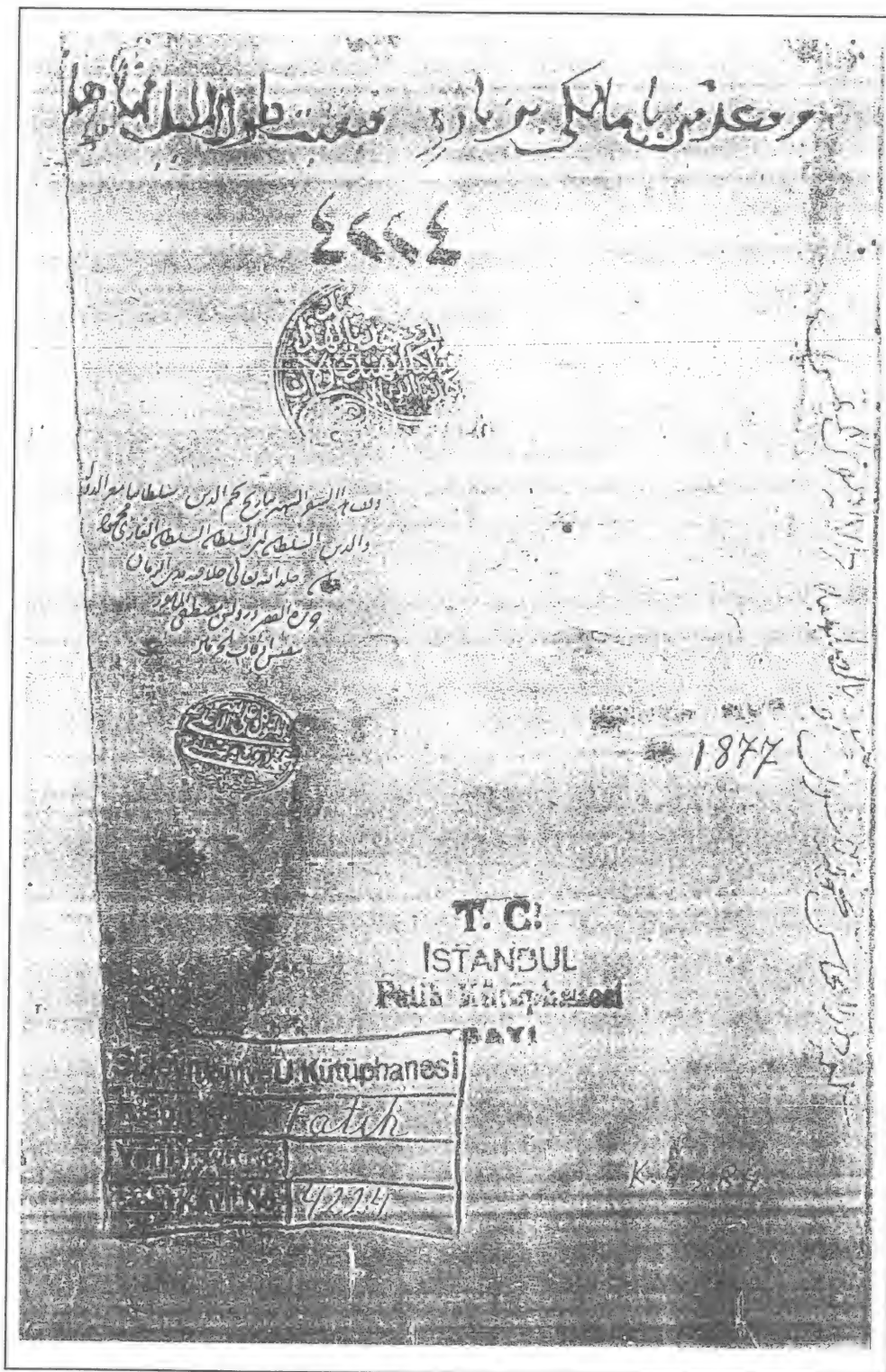
قال الذهبي: ...

وقال الإسنوي^(١): كان إماماً عالماً بعلوم كثيرة، خصوصاً العقلية، وصنف تصانيف كثيرة في الأصلين، والحكمة، والمنطق، والعروض، والطب، والتاريخ والأدبيات.

وقال الكمال الأدفوي: كان عالماً بالعلوم النقلة والعقلية، جامعاً للفنون الأدبية والحكمية، والرياضية. ختمت به المائة السابعة في جمعه للعلوم والفضائل. أفتى، ودرس، وشرح، وصنف، وكتب عنه واستفاد منه الأعيان. وكان من نوادر الزمان.

ومن تصانيفه: «مختصر الأربعين» في أصول الدين، و«شرح الموجز» في المنطق، و«شرح الجمل» فيه أيضاً، و«هداية الألباب»، و«شرح قصيدة أبي عمرو بن الحاجب» في العروض والقوافي. وصنف «التاريخ الصالحي»، والتاريخ المسمى «مفرج الكرب في أخبار بني أيوب»، و«مختصر الأغاني»، و«مختصر كتاب ابن البيطار» في الأدوية المفردة، وغير ذلك...».

(١) طبقات الشافعية، للإسنوي ٢/ ٥٥٤، ٥٥٥ رقم ١٢٦٠.



صفحة الغلاف

بعض النسخ
خطا في ما يرفع ما عليه ما عليه

بعض النسخ
خطا في ما يرفع ما عليه ما عليه

طين ان الفتنة طغى بهذا الفعل كما انطقت ابناك وارسلهم اليها
 بصاحبه فبما فعلوا الا ان اتوا في راس ما يحالون الى الارض كما نزلت فيهم
 بين الارض والسموات ففعلهم في العرشين اربعه الاف واجتمعوا على
 في عشرين الف وقد بعثوا عليهما طغيا اخابا بحال رجح المهدي والمعه
 في غنمه يدعو اليهم ومعهم الحماير والفرسان وبعض العامة فمجلس عليهم
 طاعة فلهذا فهو يسمى المهدي سحرنا والسيف في يده وقد خرج جرح
 حتى حارب اربعة بريد اذ لم يهبط عليه واخذوا اسيرك وحمله اعداء خاقان
 في رحله وادف حلقه سالما وادخله الى داره وحملوا اصفهه عند وصوله
 في رحله وبعدوا عن الخلع فاستمع فملك رجل عظيم عليه حتى قتله وذلك
 لانه قد قتل باله بغير مرجع وايضا اعدوا الموت كل لشعوه المهدي على
 اخاه احمد المسمى شهيدا اذ شاهدوا المهدي وانه مات فلما لم يبق الا
 حنا خاقان انا به يوم الوقعة وسئل عن نزع احواله جاءه خبر نفسه
 وشرب مرصده وصل على عليه الما حتى جعفر بن عبد الله الهاشمي ودفعه من راي
 وكنت من خلفه اربعة عشر شهرا والاما وكذا عن سبها ولسن
 وقيل انما وكلين سبعة وثمانين سنة وكل من يعرفه عنه
 كان مريضا حتى انهم جميعا توجه دفعا لقتل العبد عظيم الظرفه
 طول بالعبه اخله سبعة طر حتى لله معه وركبا سائحا حصل الطريه مري
 السنين نحو دلتهم يكاد يستقون في يوم هاجم العبد العبد روي عنه
 في بيته الكار من بين احواله ابا عبد الله الكثير وبقية ذلك سبها
 على اعداءه ورجلانه وقد اثار المهدي لما اخطى في الخلافة فشنه من طالع راحل
 وقال في سنة ١١١١ هـ في الايام انك الشاعرة

[illegible]

[illegible][illegible]

23

14

1

1

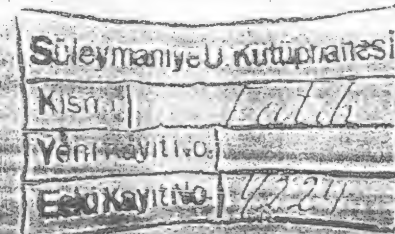
كِتَابُ التَّارِيخِ الصَّالِحِي

سِيَرَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ *
وَالْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ
(يُؤَرِّخُ مِنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى سَنَةِ ٨٦٣ هـ)
* وَرَدَّ فِي الْمَخْطُوطِ سِيَرَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَحْقِيقُ
أَسْتَاذِ دُكْتُورُ
عُمَرُ عَبْدِ السَّلَامِ تَدْمُرِي

الجزء الأول

على الصلوات المقررات ومحافظتها على أديانها في جميع الأحوال
وجنبه لأزواج العواجن المحرمات وعفته التي توجب له عند خالقه
في السبيل الرب والرب والرجات لكن بذلك سموددا ونالوا وشوقا
بعضهم بعضا في غير ذلك من أوجه الله جلالة ملكه ما تزل صلاة مفقودة
تواجره من وقته ولو كان في محاسن لونه ولا أرباب فاحشه مرفشا إلى
بعضه فاحشه في هذا والله لما سمعته طربا وقضيت منه لما حلي
في تحيها ان لم اسمع من ذلك عن ملكه شاب من الملوك الماسين ولا احد
من السلاطين المستدين فله هو ما اشرف هذه الحالة الرضيه وما اشد
صنانه النفس الرديه واعلم اننا ان هذا ما ينقصنا ما نؤمنه
السلطان خلد الله ملكه لكان قد رما خصرها لانه لعدد ولا
طمع في بلوغ عانه امد فليكن هذا اخرها اردنا انبائه في هذا
الكتاب الحمد لله رب العالمين وعلى الله علق بالهم والدوم
وكان الفاعل من



الورقة الأخيرة من الجزء الثاني

كِتَابُ التَّارِيخِ الصَّالِحِي

سَيَرَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ *
وَالْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ
(يُؤَرِّخُ مِنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى سَنَةِ ٨٢٦ هـ)
* وَرَدَّ فِي الْمَخْطُوطِ سَيَرَةَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَحْقِيقُ
أَسْتَاذِ دُكْتُورُ
عُمَرُ عَبْدُ السَّلَامِ تَدْمُرِي

الجزء الأول

في الصلوات المفترقات ومحافظته على أدائها في جميع الأحوال
بحسب لزومها من الواجب المحرمات وعقبة التي توجب له عند خالفته
على أسنى الرتبة وأربع البرجيات لكل يدركه سموداً ونسلاً ورشاً
وخصلاً فلهذا جازى غير واحد من أئمة جلالته ملكه ما نزل عليه من
أمره من غير وقته ولو كان في محاسن قومه ولا يزال فاحشه ندرتها إلى
بعضه ما وجب له هذا والله لما سمعته طرياً ونقصت منه لما حلي
في نجيباً إذ لم اسمع مثله ذلك من ملك شاب من الملوك الماسين ولا أحد
من السلاطين المستعدين فلهذا هو ما أشرف من حاله الرضيه وما أشد
صفا من النفس الرديه واعلم أنا أن هذا ما ينقصنا ما هو موجوداً
السلطان جلالته ملكه لكما قد رسماً خصصها لآنها لعدده ولا
طبع في بلوغ عابه امره فليكن هذا آخرها أردنا إثباته في هذا
الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه وآله وسلم
وكان الفروع من



الورقة الأخيرة من الجزء الثاني

/ ١٢ / بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وبه أستعين

الحمد لله المقدس في سُمُو سَرْمَدته عن وصف الحدوث والابتداء، المنزه في ديمومته وأبديته عن مقارنة العدم والفناء، المتعالي في جلال كبريائه عن الأضداد والأشباه والنظراء، مُبدع أنواع الموجودات وأجناسها على اختلافها في الذوات والصفات والأسماء، ومفضل بني آدم على كثير منها لما خصهم به من العقل المميز بين حقائق الأشياء، ومرسل الرُّسل إليهم ليحبّبوهم زيغ الضلالة ويحملوهم على محبة الاهتداء، ومقدر أفعالهم وأقوالهم فهم بين مطيع مُقضي له بالسعادة وعاصٍ محتوم عليه بالشقاء.

أحمده حمدًا شاكِرٍ على ما أُولى من النعماء، وأجزل من العطاء.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة مُبرّاة عن شبه الشك والامتراء.

وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله خاتم الأنبياء، وسيّد الأصفياء، صَلَّى الله عليه وعلى آله صلاةً دائمةً، مقرونةً بالإصباح والإمساء.

وبعد، فإنّه لما خصّ الله تعالى مولانا السلطان الملك الصالح، العالم، العادل، المجاهد، المرابط، المثار، المؤيد، المظفر، المنصور، نجم الدنيا والدين، سلطان الإسلام، ملك المسلمين، قانع الخوارج والمارقين، مُبيد الطُغاة والمتمردين، ناصر أمير المؤمنين، خلد الله في السعادة مُلكه، وأباح لعدوه هُلكه، بما اشتهر في آفاق الأرض أمره، وعمّ سائر البسيطة ذِكْرُه، من الأوصاف المنيفة، والأخلاق الشريفة، والمآثر المتكاثرة، والمحاسن المتضافرة، والأفكار الثاقبة، والآراء الصائبة، والعلم الباهر، والعقل الوافر، والمجد الباذخ، والشرف الشامخ، والحسب الزكي، والمحلّ العلي، مع ما تقرب به من إقدام يُجرّبه على زيد الفوارس ثوب الفخار، وجُودٍ يُلزم حاتم الطائي وصمة العار. فكاد يحكيه صوب الغيث منسكبًا، لو كان طلق المحيّا يمطر الذهبًا، / ٢ب / والدهر لو لم يُحسن، والشمس لو نطقت، والليث لو لم يصد، والبحر لو غدا المسترشد (?) وجب على كل أحد المهاجرة إلى شريف عتبته، والتمسك بولاء [ء] محبته، وأن يخرج خزائنه الشريفة بأجل

ما يقدر عليه، وأنفس ما تصل يده إليه، وإن كان له الحقيقة، إنما يهدي إليها قطرة من سحابه الماطر، وصباة من بحرها الزاخر:

على العبد حقّ فهو لا بُدّ فاعله وإن عظم المولى وجلّت فضايله
ألم ترنا نهدي إلى الله ما له وإن كان عنا في غنى فهو قابله

وقد خدم المملوك بتاريخ قد أوجز إلى الغاية لفظه، ليسهل مطالعته ولا يتعدّر حفظه، مع استيعابه لأكثر الحوادث المشهورة، وتأوله^(١) لمعظم الوقائع المذكورة، أفتتحه بذكر الأنبياء المرسلين، وتواريخ الملوك المتقدمين.

ولما أنتهي إلى ذكر النبي ﷺ ابتداء^(٢) بذكر نسبه ونسب أمه وأعمامه (وعمّاته)^(٣) وذكر مولده ومزباه وأحواله، إلى أن ابتعثه الله تعالى. ثم أتبع ذلك بذكر مبعثه وأحواله إلى أن هاجر، ثم بذكر هجرته وغزواته وسراياه وفتوحاته، ثم بذكر وفاته ومن تولى غسله ونزل في قبره، وزوجاته وأولاده ومواليه، وكتاب وحيه وقضاته ورُسُلُه ومؤذنيه، وأصحاب إذنه، وخيله، وبغاله، وحُمُرُه، وإبله، وغنمه، ودروعه^(٤) ومغافره^(٥)، وثُرُسيّه، وقُسيّه، ونبله، ورايته، ولوائه، ونقش خاتمه، وصفته، وسيرته، ومعجزاته.

ثم أتبع ذلك بذكر الخلفاء الذين وُلُّوا^(٦) بعده على ترتيبهم في الزمن، وذكر الحوادث الكائنة في أيامهم سنةً سنةً على ترتيب سِنِي الهجرة، وعند ذكر موت كل واحدٍ منهم، بذكر مبلغ عُمره ومقدار مدّة ولايته، وأولاده وكتّابه وحُجّابه ووزرائه^(٧) وصفته، ونقش خاتمه، إلى أن تنتهي إلى ذكر خليفة الوقت، وإمام العصر، الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله الراشدين. فعند ذلك نختم الكتاب إن شاء الله تعالى، مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(١) في الأصل: «تأوله» من غير همزة.

(٢) في الأصل: «ابتدا» من غير همزة. وهكذا في كل الكلمات التي تنتهي بهمزة فهي غير مثبتة.

(٣) عن الحاشية.

(٤) في الأصل: «ذروعه».

(٥) في الأصل: «مغافره» بالعين المهملة. ومفردها: مِغْفَر، وهو زَرَد من الدرع يُلبس تحت القلنسوة

أو حلق يُتَقَنع بها.

(٦) في الأصل: «وُلُو» بحذف الألف.

(٧) في الأصل: «ووزراه».

القول في حقيقة الزمان

اختلف الناس في ذلك اختلافاً متفاوتاً لكن الذي استقرّ عليه الرأي الصحيح أنه مقدار حركات الفلك. ولما كان الفلك متحركاً بالاستدارة حركات متعدّدة يتلو بعضها بعضاً، ثم يقلّ مقدار كل حركة يوماً. ولما كانت الشمس في كل واحدة من تلك الحركات تارة تكون ظاهرة لأهل الربع المعمور، وتارة مستترة عنهم بمحذب الأرض انقسم لذلك مقدار الحركة المُسمّى باليوم إلى الليل والنهار، فالنهار عبارة عن الوقت الذي يبدو فيه الشمس والليل عبارة عن الوقت الذي لا تبدو فيه، ثم قسّم كل واحد من الليل والنهار إلى اثني عشر جزءاً^(١)، وهي الساعات. ومن الأوائل من أنكر أن يكون للزمان وجود في الخارج أصلاً، وزعم أنه أمر مفروض ذهني لا حقيقة له. ومنهم من يزعم أنه موجود قائم بنفسه غير متبدّل ولا متصرّم، وله نسب إلى سائر الموجودات، وهي التي تعرّض لها التقضي والتبدّل. وقيل غير هذا، وليس هذا موضع بسط القول فيه.

القول في حدوث الزمان

مذهب أهل الحق قاطبة أن الزمان حادث بمعنى أن الأيام الماضية متناهية العدد، وإن لها أولاً وخالفت الدهرية في ذلك والحجة عليهم أن اليوم متوقّف على انقضاء الأيام التي قبله، وذلك ظاهر بديهي. فلو كانت الأيام التي قبله غير متناهية لكان اليوم^(٢) متوقفاً على انقضاء ما لا نهاية له. ولا شك في أن انقضاء ما لا نهاية له مُحال، فيلزم أن يكون وجود اليوم متوقفاً على المُحال، والمتوقّف على مُحال مُحال، فيكون وجود اليوم مُحالاً، وقد وجد هذا خلف، فيثبت أن الأيام الماضية متناهية، وأن لها أولاً وهو المطلوب.

القول في مقدار الزمان

لما ثبت حدوث الزمان فنقول: إن نظرنا إلى كَلِيّة الزمان فإننا نجده متناهياً من

(١) في الأصل: «جز».

(٢) في حاشية المخطوط بخط مختلف كتب: «القائلون بقدوم الزمان هم الفلاسفة وهم يمنعون صفة

القدّم له».

أوله غير مُتناهٍ من آخره، إذ زمان أهل الآخرة لا آخر له. وإنَّ نظرنا إلى زمان أهل /
٣ب/ الدنيا، فنجدته متناهي الطرفين. إذ قد دلَّنا الدليل العقلي على أن له ابتداءً،
وأخبرنا صاحب الشرع، وهو الصادق المصدَّق، بأنَّ له انتهاءً، فبان إذاً جملة متناهية
لكن مقداره مختلفٌ فيه، فقليل: ستة آلاف سنة، وقيل: بل سبعة آلاف سنة.

روى سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس^(١) أنه قال: الدنيا جمعة من جمع الآخرة
سبعة آلاف^(٢) سنة، وقد مضى ستة آلاف ومئو سنة، وليأتين عليها مئو من السنين
ليس عليها موحَّد^(٣).

القول في مقدار الماضي من الزمان

اختلف في ذلك اختلافاً كثيراً، فقليل: إنَّ مدة ما بين هبوط آدم عليه السلام إلى
هجرة النبي ﷺ خمسة آلاف وسبع مائة وخمسون سنة. فمن آدم إلى نوح عليه السلام
ألفان ومائتا سنة، ومن نوح إلى إبراهيم ألف ومائة وثلاث وأربعون سنة، ومن إبراهيم
إلى موسى خمس مائة وخمسة وسبعون سنة، ومن موسى إلى داود مائة وتسع
وسبعون سنة، ومن داود إلى عيسى ابن مريم ألف وثلاث وخمسون سنة، ومن عيسى
إلى النبي ﷺ ستمائة سنة^(٤).

وقيل: إن بين هبوط آدم والهجرة النبوية خمسة آلاف وخمسة مائة سنة^(٥).

وقيل: بل أربعة آلاف وستماية سنة^(٦).

وقيل: كان بين آدم ونوح ألف ومائتا سنة^(٧)، ومن نوح إلى إبراهيم ألف ومائة
واثنتان وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلى موسى خمس مائة وخمسة وستون سنة، ومن
موسى إلى داود خمس مائة سنة وتسع وستون سنة، ومن داود إلى عيسى ألف
وثلاثماية وخمسون سنة، ومن عيسى إلى محمد ﷺ ستمائة سنة، فذلك خمسة آلاف
وأربع مائة وست وعشرون سنة^(٨).

وقيل: بين هبوط آدم والهجرة خمسة آلاف وستماية سنة^(٩).

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «ألف».

(٣) تاريخ الرسل والملوك، للطبري ١٠/١، الإنباء بأنباء الأنبياء، للقضاعي (بتحقيقنا) ص ٤٣.

(٤) المحجَّب، لابن حبيب - ص ١، الإنباء بأنباء الأنبياء ٤٤، ٤٥.

(٥) الإنباء ٤٥.

(٦) الإنباء ٤٥.

(٧) في الإنباء ٤٥ «ألف ومائة سنة».

(٨) الإنباء ٤٥.

(٩) الإنباء ٤٥ بلفظ «مضى من الدنيا خمسة آلاف سنة وست مائة سنة» رواية عن وهب بن منبه.

وأما أصحاب النجامة فمن اعتقد حدوث العالم منهم زعم أنَّ ذلك ما بين ابتداء
تحرك الكواكب من أول نقطة من برج الحمل إلى أول سنة اثنتين وثمانين وخمسة مائة
أربعة آلاف ألف سنة / ١٤ / وثلاثماية وعشرون ألف سنة ومائتان وإحدى
وثمانون سنة. واتفقوا كلهم على أنَّ المدة التي من الطوفان والهجرة ثلاثة آلاف^(١)
سنة وسبع مائة وخمسة وعشرون سنة^(٢). وزعموا أنَّ ذلك معلومٌ لهم بالبرهان من
جهة تقويم الكواكب.

وأما الفلاسفة فلهم في قَدَم العالم وحدوثه رأيان، أحدهما أنه قديم الذات
والصفات، وهو مذهب أرسطو طاليس، مثل الإسكندر بن فيلبس اليوناني من
متقدميهم، وأبي نصر الفارابي، وأبي علي بن سينا من متأخريهم، وهؤلاء زعموا أن
العقول والنفوس والأفلاك قديم بأعيانها على هيئاتها التي هي الآن عليه. وأما حركات
الأفلاك فكلُّ لاحق منها يتلو سابق لا إلى أول. وأما السُّفليات فهيولها قديمة،
والصُّور المتعاقبة عليها حادثة يتلو لاحقها سابقها كما في حركات الأفلاك.

الرأي الثاني: إنه قديم الذات، مُحدث الصفات، وهؤلاء لمذاهبهم تفصيل كثير
لا يليق ذكره، إذ لسننا بصدد ذلك.

وأما أهل الكتاب فإنَّ اليهود زعموا أن الماضي من الدنيا من لدُن ابتداء الله
تعالى بخلق السماوات والأرض إلى الهجرة أربعة آلاف وستماية سنة واثنان وأربعون
سنة^(٣).

وزعم اليونانيون من النصارى أنَّ الماضي من الدنيا إلى الهجرة خمسة آلاف
سنة^(٤) واثنان وتسعون سنة وأشهر.

وزعمت المجوس أن الماضي من الدنيا أربعة آلاف ومائة واثنان وثمانون سنة
وعشرة أشهر وتسعة عشر يوماً^(٥). والله أعلم.

القول في ابتداء خلق العالم

سألت اليهود النبي ﷺ عن خلق السماوات والأرض، فقال: «خلق الله الأرض
يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال وما فيهنَّ من منافع يوم الثلاثاء، وخلق الشجر والماء

(١) في الأصل: «ألف».

(٢) الإنباء ٤٥.

(٣) في تاريخ سيني ملوك الأرض، للأصفهاني ٧٧ «أربعة آلاف وثلاثماية واثنان وثمانون سنة».

والنص في المخطوط منقول عن: الإنباء ٤٥.

(٤) في الإنباء ٤٦ «خمس آلاف سنة وتسع مائة».

(٥) الإنباء ٤٦.

والمدائن والعمران والخراب يوم الأربعاء، وخلق السماء يوم الخميس، وخلق النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين من يوم الجمعة، وخلق / ٤ب / المنافع والآجال في الثانية، وفي الثالثة آدم فأسكنه الجنة، وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخرها». قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: «ثم استوى على العرش». قالوا: قد أصبت، لو أتممت، وقالوا: ثم استراح. فغضب رسول الله ﷺ، فنزل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ۖ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [ق: ٣٨، ٣٩]، وقد روي في هذا الباب شيء كثير فنقتصر على هذا.

القول في ابتداء خلق آدم عليه السلام

ابتدأ الله تعالى خلق آدم من طين لازب، واللازب اللزج الطيب، ثم ترك حتى تغير، فلذلك قال تعالى: ﴿مِنْ حَمِئٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦ و ٢٨ و ٣٣]، ثم نفخ فيه من روحه، وأمر ملائكته بالسجود له فأبى إبليس استكباراً وحسداً، فغضب الله تعالى عليه ولعنه، وسماه رجيماً، ثم أسكن الله تعالى آدم جنته وخلق زوجته حواء من ضلعه الأيسر، ونهاهما عن أكل شجرة، قيل: هي السنبلة، وقيل: هي الكرمة، وقيل: هي التينة، فسؤل لهما إبليس أكلها، فأكلا منها، وارتكبا ما نُهيَا عنه فأخرجا من الجنة وسلبا ما أُعطيَا من الكرامة.

واختلف في مدة مكث آدم في الجنة ف قيل: ستة أيام، وقيل: خمس ساعات. وقيل: ثلاث ساعات، وقيل: نصف يوم من أيام الآخرة، وهو خمس مائة عام من أعوامنا لم ينفخ فيه الروح، ثم نفخ فيه الروح، ومكث في الجنة بقية الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة ومقداره ثلاثة وأربعون عاماً وأربعة أشهر من أعوامنا، ثم أهبط إلى الأرض.

وأما المكان الذي أهبط إليه فقد اختلف فيه، ف قيل: أهبط آدم في الهند، وحواء بجدة، فجاء في طلبها فاجتمعاً بمكانٍ بالمشعر الحرام، وقيل: بالأيلة، والحيّة بالبرية. وقيل: أهبط آدم وحواء على جبل بالهند يقال له واسم عند وادٍ يقال / ١٥ / له نُهيْد بين الدهنج والمندل، ومعه ورق من ورق الجنة فبته هناك، فمنه كان أصل الطيب بالهند. ثم تلقى آدم من ربه كلمات، قيل هي: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ الآية [الأعراف: ٢٣]، فتاب الله عليه، وولاه خلافته، وأنزل عليه ياقوته من الجنة فكانت على موضع البيت، وأنزل إليه ملكاً عرفه مناسك الحج، ثم مسح على ظهره فأخرج ذريته ونشرهم بين يديه كالحب، وأخذ عليهم العهود والمواثيق وأشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فجفف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، وقال: خلقت هؤلاء للجنة، وخلقت هؤلاء للنار.

ذكر أولاد آدم عليه السلام وقتل قابيل أخاه هابيل

قيل: وُلد لآدم عليه السلام قابيل وهابيل في بطنين، وكان لا يولد له مولود إلا ويولد معه جارية، وكان يزوّج جارية هذا البطن بغلام البطن الآخر، وبالعكس، وكان قابيل صاحب زرع، وهابيل صاحب زرع، وقابيل أكبرهما، وكانت أخته أحسن من أخت هابيل، فطلب هابيل أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه ذلك، ثم قرّبا قرباناً ليعلما أيهما أحقّ بالجارية، وكان قربان هابيل جذعةً سمينة، وقربان قابيل حزمة سنبيل، فنزلت نار من السماء فأكلت قربان هابيل، فغضب قابيل لذلك وقتله. وكان آدم إذ ذاك غائباً بمكة، فلما علم خبرهما حزن على هابيل حزناً شديداً وقال يرثيه، وهو أول شعر قيل:

تغيّرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مُغبرّ قبيح
تغيّر كل ذي لونٍ وطعم^(١) فقلّ بشاشة الوجه المليح^(٢)
وقابيل أذاق الموت هابيلاً فوأسفا لقد فُقد الصبيح^(٣)

وقد أنكر بعض الحكماء أن يكون هذا شعر آدم عليه السلام لأنه كان سريانياً، وإنّما حدث الكلام باللغة العربية بعد ذلك بدهر طويل، لكن المشهور ما ذكرناه. ومن العجب أن أول شعر قيل معيب بالإقواء، وقد روي بشاشة الوجه المليح بنصب بشاشة / ٥ب / وحذف التنوين للضرورة، وحينئذ فلا إقواء لأنه يرفع وجه المليح بأنه فاعل لعل، ويكون نصب بشاشة على التميز^(٤)، وهو حسن جداً.

وكان هابيل أول قتل في الدنيا وأول ميت من ولد آدم^(٥).

وقد ذكر بعض المؤرخين أن المقتول هو قابيل لاشتقاق اسمه من قبول قربانه، وهابيل من هبل، وهو خلاف المشهور.

ولما قُتل هابيل مكث آدم عليه السلام مائة سنة حزينا لا يضحك.

ثم أتى فقيل له: حيّاك الله وبيّاك، فقال: وما بيّاك؟ قيل: أضحكك^(٦).

ثم وُلد له شيث عليه السلام وله مائة وثلاثون سنة^(٧)، وذلك بعد قتل هابيل

(١) في تاريخ الرسل والملوك ١٤٥/١ «تغيّر كل ذي طعم ولون»، ومثله في: الكامل في التاريخ، لابن الأثير (بتحقيقنا) ٤١/١،

(٢) بكسر الحاء. وفيه إقواء. (٣) تفسير الطبري ٢٠٩/١٠.

(٤) هكذا في الأصل، والصواب: «التمييز».

(٥) الإنباء ٥٠. (٦) الإنباء ٥٠.

(٧) تاريخ يعقوبي ٧/١، كتاب العنوان المعروف بتاريخ المنبجي ١٣/١، تاريخ سني ملوك الأرض ٧٧، الأنباء ٥١، وفي الكامل ٤٤/١ «مائة وعشرون سنة».

بخمسة سنين. ومعنى شيث: هبة الله، فكأنه خلف^(١) من هابيل. وكان جميع من ولد له أربعين ولداً في عشرين بطناً، منهم عشرون ذكراً وعشرون أنثى^(٢).

وأُنزل الله تعالى عليه عشر صحائف، ثم توفي فكان مدة عُمره ألف سنة^(٣).

وقيل: ألف سنة إلا سبعين عاماً^(٤).

وقيل: ثمان مائة سنة^(٥).

ودُفن في غار أبي قبيس بمكة^(٦)، ثم أخرج نوح زمن الطوفان وحمل تابوته في السفينة، ثم أعاده إلى مكانه^(٧).

وقيل: إنَّ سام بن نوح أخرج جسده من السفينة، وحمله إلى مِثَى^(٨)، ودفنه عند منارة مسجد الخيف^(٩).

وكان طوله، عليه السلام^(١٠) ستين ذراعاً^(١١).

ويقال: إنه كان أمرد، وإنما نبتت اللحية لولده من بعده^(١٢).

ثم توفيت حواء بعده^(١٣) بسنة ودُفنت إلى جانبه.

ولما توفي آدم قام بالملك والنبوة بعده بوصيته:

شيث عليه السلام

فبنى الكعبة بالحجر والطين^(١٤)، وأُنزلت عليه خمسون صحيفة^(١٥). ولما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه أنوش بن شيث.

(١) في الأصل: «مكانه خلف».

(٢) المعارف، لابن قتيبة ١٨، تاريخ الطبري ١٤٠/١، الإنباء ٥١.

(٣) المعارف ١٩، الطبري ١٥٤/١، البدء والتاريخ، للمقدسي ٥٠/١، الإنباء ٥١.

(٤) المحرر ٢، المعارف ١٩، تاريخ الطبري ٧/١، تاريخ الطبري ١٥٨/١، تاريخ المنبجي ١٠/١.

و١٢، البدء والتاريخ ١١/٣، الإنباء ٥١، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، للعماد

الأصفهاني (بتحقيقنا) ص ٥٧.

(٥) الإنباء ٥١.

(٦) الطبري ١٦١/١، الإنباء ٥٢، البستان الجامع ٥٧.

(٧) الطبري ١٦١/١، الإنباء ٥٢. (٨) في الأصل: «منا».

(٩) الإنباء ٥٢. (١٠) في الأصل: «السلم».

(١١) الإنباء الطبري ١٢٨/١، الإنباء ٥٠، البستان ٥٧، تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل

والأواخر، لقرطبي العزّي الخزنداري (بتحقيقنا) ٢٩.

(١٢) الإنباء ٥٠. (١٣) في حاشية المخطوط «توفيت حوا بباب».

(١٤) المعارف ٢٠، الطبري ١٦٢/١، الإنباء ٥٢، البستان ٥٧، تاريخ مجموع النوادر ٢٩.

(١٥) المعارف ٢٠، الإنباء ٥٢، البستان ٥٧، تاريخ مجموع النوادر ٢٩.

ثم مات شيث وله تسع مائة واثنان عشرة^(١) سنة^(٢)، ودُفن في غار أبي قبيس مع أبويه^(٣)، فقام بالأمر بعده ولده:

أنوش بن شيث

فكان عُمره تسع مائة سنة وخمساً وستين سنة^(٤). ولما هلك قام بالملك من بعده ولده:

قينان بن أنوش

فكان عُمره تسع مائة سنة وعشر سنين^(٥). ولما توفي قام بالملك بعده ولده:

مهلائيل بن قينان^(٦)

هو أول من بنى المدن^(٧)، واستخرج المعادن، ١٦/١ وبنى مدينة بابل ومدينة السوس^(٨)، وكانت أول من بُني على وجه الأرض^(٩).

ثم توفي فكان عُمره ثمان مائة سنة وخمساً وتسعين سنة^(١٠)، وكان القائم بعده بالملك بوصيته ولده:

(١) في الأصل: «واثنى عشر».

(٢) المعارف ٢٠، تاريخ اليعقوبي ٨/١، الطبري ١٦٣/١، مروج الذهب، للمسعودي ٣٩/١، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ٧٧، تاريخ المنبجي ١٣/١، الإنباء ٥٢، البستان ٥٧، تاريخ مجموع النوادر ٢٩/١.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٩/١، الإنباء ٥٢، وفي المحرر ٣، وتاريخ الطبري ١٦٣، وتاريخ المنبجي ١/١ ١٣ «تسعمائة وخمس سنين»، وفي مروج الذهب ٣٩/١ «تسعمائة وستين سنة»، وفي البستان ٥٨ «تسعمائة وعشرين سنة»، وفي تاريخ مجموع النوادر ٢٩/١ «تسعمائة سنة وستة وعشرين سنة».

(٥) المحرر ٣، الطبري ١٦٤/١، وفي تاريخ اليعقوبي ٩/١، ومروج الذهب ٣٩/١، والإنباء ٥٢ «تسعمائة وعشرين سنة»، وكذا في تاريخ مجموع النوادر ٣٠/١، وفي البستان ٨ «تسعمائة وخمسون سنة».

(٦) في الأصل: «قنيان»، بتقديم النون على الياء.

(٧) في تاريخ مجموع النوادر ٣٠ «المدائن».

(٨) السوس: يضم أوله وسكون ثانيه، وسين مهملة أخرى، بلدة بخوزستان، (معجم البلدان ٣/٢٨٠).

(٩) الطبري ١٦٨/١، الإنباء ٥٣.

(١٠) المحرر ٣، اليعقوبي ١٠/١، الطبري ١٦٤/١، المنبجي ١٤/١، مروج الذهب ٣٩/١، وفيه: «ثمانمائة» فقط، الإنباء ٥٣، البستان ٥٨، تاريخ مجموع النوادر ٣٠/١.

اليارد بن مهلايل

وفي أيامه عُملت الأصنام، ورجع من رجوع عن الإسلام^(١). وكل هؤلاء وُلدوا في حياة آدم عليه السلام، ووُلد لليارد أخنوخ، وهو:

إدريس عليه السلام

وهو أول من خاط الثياب ولبسها، وكان الناس قبل ذلك يلبسون الجلود^(٢). وأول من جاهد في سبيل الله^(٣).

وكان الله تعالى قد بعثه إلى بني آدم حين حدث فيهم الكفر وخالفوا أوامر الله تعالى وارتكبوا نواهيهِ وعبدوا الأوثان من دونه فدعاهم إلى الله تعالى وحثهم على التوحيد ورفض عبادة الأوثان، فردوا عليه ما جاء به وخالفوه، وأنزلت عليه ثلاثون صحيفة^(٤).

ثم رفعه الله تعالى إلى السماء وله ثلاثماية وخمس وستون سنة^(٥) وذلك في حياة أبيه اليارد.

وعاش أبوه بعده أربع مائة سنة وخمسا وثلاثين سنة.

ويقال: إنه قُبِضت روحه إلى السماء الرابعة وصَلَّت عليه الملائكة وبدنه في السماء الرابعة فصَلَّى عليه الملائكة كلما هبطت^(٦).

وقيل: إنه مات ثم أحياه الله تعالى وأدخله الجنة وهو فيها إلى الآن^(٧).

وقيل: إنه بُعث بعد آدم عليه السلام بمايتي سنة وُرُفِع وله أربع مائة وخمس وستون سنة^(٨).

ووُلد لإدريس متوشلخ وله خمس وستون سنة^(٩).

(١) الطبري ١/١٧٠، الإنباء ٥٣، البستان ٥٩، تاريخ مجموع النوادر ١/٣٠.

(٢) المعارف ٢١، الطبري ١/١٧٠، مروج الذهب ١/٤٠، البدء والتاريخ ٣/١١، الإنباء ٥٣، البستان ٥٩، تاريخ مجموع النوادر ١/٣١.

(٣) الطبري ١/١٧٠، الإنباء ٥٣، البستان ٥٩، تاريخ مجموع النوادر ١/٣١.

(٤) الطبري ١/١٧٠، المعارف ٥٦، مروج الذهب ١/٤٠، الإنباء ٥٤، البستان ٥٩، تاريخ مجموع النوادر ١/٣١.

(٥) المعارف ٢١، الطبري ١/١٧٠، المنبجي ١/١٥، الإنباء ٥٤، وفي البستان ٥٩، وتاريخ مجموع النوادر ١/٣١ «ثلاثماية وستون سنة».

(٦) الإنباء ٥٤.

(٨) الإنباء ٥٤.

(٩) المعارف ٢١، الطبري ١/١٧٢ و ١٧٣، الإنباء ٥٤، البستان ٦٠، تاريخ مجموع النوادر ١/٣١.

ثم توفي اليارد وعُمره تسع مائة سنة واثنان وستون سنة^(١) بعد أن أوصى إلى ولد ولده:

متوشلخ بن خنوخ

ثم توفي متوشلخ وعُمره تسع مائة سنة وتسع عشرة سنة^(٢) بعد أن أوصى إلى ولده:

لَمَك بن متوشلخ

وكان مولده لِمُضَيِّ مائة وسبع وثمانين سنة^(٣) من عمر أبيه متوشلخ، ثم توفي لَمَك وله تسع مائة واثنان وثمانون سنة^(٤).

ذكر الخبر عن نوح عليه السلام

هو نوح بن لَمَك بن متوشلخ بن خنوخ بن اليارد بن مهلايل بن قَينان بن أنوش / ب/ بن شِيث بن آدم.

وكان مولده لِمُضَيِّ مائة وسبع وثمانين سنة من عمر أبيه لَمَك^(٥)، [والمُضَيِّ مائة وست وعشرين سنة من وفاة آدم عليه السلام^(٦).

ولمُضَيِّ أَلْف وست وخمسين سنة من هبوط آدم إلى الأرض^(٧).

وبعثه الله تعالى وله أربع مائة وثمانون سنة^(٨).

وأقام يدعو قومه مائة وعشرين سنة^(٩).

وركب الفُلُك وله ستمائة سنة، وأقام بعد الطوفان ثلاثماية وخمسين سنة^(١٠).

وقيل: بُعث وله خمسون سنة^(١١).

(١) في تاريخ مجموع النوادر ١/٣٠، عاش تسعمائة واثنين وعشرين سنة.

(٢) الطبري ١/١٧٣، الإنباء ٥٤.

(٣) الطبري ١/١٧٣، الإنباء ٥٤.

(٤) الإنباء ٥٤، وفي تاريخ الطبري ١/١٧٣، وتاريخ مجموع النوادر ١/٣٢، والبستان ٦٠ «سبعماية واثنان وثمانون سنة».

(٥) الطبري ١/١٧٣، الإنباء ٥٤، البستان ٦٠.

(٦) الطبري ١/١٧٤، الإنباء ٥٤.

(٧) الطبري ١/١٧٤، الإنباء ٥٤.

(٨) الإنباء ٥٤، ٥٥.

(٩) الإنباء ٥٥.

(١٠) المعارف ٢٤، الطبقات الكبرى، لابن سعد ١/٤٠، ٤١، الطبري ١/١٧٤ و ١٧٩، ١٨٠،

الإنباء ٥٥.

(١١) المعارف ٢٤، الطبري ١/١٧٩، البدء والتاريخ ٣/٢٠، الإنباء ٥٥.

ومات وله ألف سنة^(١).

وقيل: بُعث وله أربع مائة وأربعون سنة^(٢).

ومات وله ألف وأربع مائة وثمانون سنة^(٣).

وقيل: مات وله ألف وثلاثون^(٤) سنة.

قال العلماء: بعث الله تعالى نوحاً عليه السلام إلى أهل الأرض حين أجمعوا على العمل بما يكرهه الله تعالى من ركوب الفواحش وانتهاك المحارم وعبادة الأصنام، فدعاهم إلى توحيد الله تعالى واتباع أوامره، فلم يزداهم دعاؤه لهم إلا^(٥) استكباراً. فقال: ربّ إنهم عصوني، وابتهل إلى الله تعالى في إهلاكهم، فأمره بعمل السفينة، وكانت من خشب الساج، طولها ثلاثمائة ذراع. وعرضها خمسون ذراعاً، وارتفاعها ثلاثون ذراعاً، وما بها في عرضها وهي ثلاث طبقات: طبقة فيها الدواب، وطبقة فيها الإنس، وطبقة فيها الطير^(٦).

ولما جاء أمر الله وفار التّور حمل فيها من كلّ زوجين اثنين ونفسه وبنيه الثلاثة: سام وحام ويافث، ونساءهم، وسبعين رجلاً من ولد شيث آمنوا به^(٧).

وقيل: كان أهل السفينة ثمانية: نوح وبنيه، وكنانيه وزوجته^(٨).

وقيل: بل سبعة. ولم يذكر فيهم زوجته.

وقيل: بل عشرة نفر^(٩).

وكانت استقلال السفينة بهم لعشر مضيّن من (شهر)^(١٠) رجب. وكانت في الماء مائة وخمسين يوماً، ثم استوت^(١١) على الجودي، وهو جبل بالجزيرة شهراً، ثم خرج إلى الأرض في اليوم العاشر من المحرم^(١٢).

(١) الإنباء ٥٥. (٢) الإنباء ٥٥.

(٣) الإنباء ٥٥.

(٤) هكذا في الأصل، وفي المصادر: «ألف وثلاثمائة سنة». انظر: الطبري ١/١٧٩، والإنباء ٥٥.

(٥) كتب بإزائها على الحاشية: «بلغ مقابلة».

(٦) المعارف ٢٢، الطبري ١/٢٨١، المنبجي ١/١٧، الإنباء ٥٥، البستان ٦٠، تاريخ مجموع النوادر ١/٣٣.

(٧) طبقات ابن سعد ١/٤١، الطبري ١/١٨٧، البدء والتاريخ ٣/١٦، الإنباء ٥٥.

(٨) الطبري ١/١٨٨، المنبجي ١/١٦، الإنباء ٥٥.

(٩) الإنباء ٥٥.

(١٠) كتبت فوق السطر.

(١١) كتب قبلها: «استعملت» ثم ضرب عليها خطأ.

(١٢) المعارف ٢٣، الإنباء ٥٥.

وابتني قرية بأرض الجزيرة تسمى سوق ثمانين^(١).

ولم يعقب ممن كان معه غير بنيه فجميع الخلق من ولده، ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هَرَبًا﴾ [الصافات: ٧٧].

وكان اسم ابنه /أ/ الذي دعاه نوح إلى الركوب معه فلم يفعل وغرق: يام^(٢).

وقيل: إنه لم يكن ابنه بل كان وارد قرية بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود: ٤٦] على قراءة^(٣) من قرأ بالرفع، ويجوز أن يكون المعنى أنه ذو عمل، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كقوله: واسألوا القرية، أي: أهل القرية، وهو كثير.

ذكر أولاد نوح عليهم السلام

الذين سلّموا من الغرق ثلاثة وإليهم ينتهي نسب البشر، وهم: سام وحام ويافث. وأهل التوراة يزعمون أنهم ولدوا لنوح عليه السلام بعد أن مضى من عمره خمس مائة سنة.

وقال بعض (أهل)^(٤) التوراة إنهم ولدوا بعد الطوفان. والأول أشهر^(٥).

فأمّا سام فإنه ولده هم الأنبياء جميعهم، عربيتهم وعجميتهم، والعرب جميعهم، وكذلك الفرس.

وتوفي سام وعمره ستمائة سنة^(٦). وكان الأوسط، ويافث أسنّ منه وكان ولده لصلبه إرم، وأشود^(٧)، وأرفخشذ، وعويلم^(٨)، ولاوذ^(٩).

وأمّا حام فمن ولده السودان على اختلاف أجناسهم، وهم الحبشة، والسند،

(١) المعارف ٢٣، ٢٤، ابن سعد ١/٤٢، الطبري ١/١٨٩، الإنباء ٥٦.

(٢) المعارف ٢٤، ابن سعد ١/٤١، الطبري ١/١٩١، البدء والتاريخ ٣/١٧، الإنباء ٥٦، البستان ٦١، اليعقوبي ١/١٧، تاريخ مجموع النوادر ١/٣٣، نهاية الأرب، للنويري ١٤/٢٢٩.

(٣) في الأصل: «قراه».

(٤) كتبت فوق السطر.

(٥) الإنباء ٥٦.

(٦) تاريخ اليعقوبي ١/١٧، الإنباء ٥٦، البستان ٦١، الطبري ١/٢١٠، مروج الذهب ١/٤١، تاريخ مجموع النوادر ١/٣٣، وفي تحفة الفقير إلى صاحب السرير، للإيجي - مخطوط المكتبة السلمانية، رقم ٢٣١، ورقة ٩٣أ.

(٧) في المخطوط: «واسود».

(٨) ورد في تاريخ الطبري ١/٢٠٣ و«غليم» ١/٢٠٥.

(٩) في الأصل: «لاود». والخبر في: الإنباء ٥٦.

والهند، والقط، والأسود، والثوبة، والزنج، والزغاوة، وكان له من غربي النيل إلى ما وراءه^(١) من منخر^(٢) الدبور^(٣).

وأما يافث فمن ولده^(٤) الروم، والصقالبة، وبرجان، والأسبان^(٥)، وهم أهل الأندلس، والجلالقة، والملاقطة، والثرك، والخزر، وياجوج، وماجوج، واليونانيون كلهم^(٦).

وكان له من فيسون إلى منخر^(٧) ربح الدبور.

هود عليه السلام

ثم بعث الله تعالى بعد نوح هوداً عليه السلام إلى قومه عاد، وهو^(٨): عاد بن إرم بن سام بن نوح، واختلف في نسب هود، فقيل هو هود بن عبد الله بن رباح^(٩) بن الخلود بن عاد بن عوص^(١٠) بن إرم.

وذكر بعض النسابين أنه عابر^(١١) بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وكان قومه عاد يعبدون الأوثان فدعاهم إلى توحيد الله تعالى وطاعته، فكذبوه وعادوا في غيهم سنين ثلاثاً حتى / ٧٧ / جهدوا، فأوفدوا وفداً إلى مكة ليستسقوا لهم، وفيهم قيل من عشر فاستسقى، قيل لقومه، فرفعت له ثلاث سحابات، ونودي منها: اختر، فجعل يقول لسحابة^(١٢) منها: اذهبي إلى بني فلان. فمرت به سحابة سوداء، فقال: اذهبي إلى عاد، فنودي منها: خذها رماداً رمداً، لا تدغ من عاد أحداً^(١٣)، لا ولا والدًا ولا ولداً، إلا جعلتهم همداً. فساق الله تعالى تلك السحابة إلى عاد، فلما رأوها استبشروا بها وقالوا: هذا عارض ممطرنا. قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٤ و ٢٥] — سَحَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَفُتِنَتْهُ آيَاتُ حُصُونًا [الحاقة: ٧]، والحسوم: الدائمة^(١٤).

قيل: لم تخرج الريح قط إلا بمكيال إلا ذلك اليوم، فإنها عتت على الخزنة فغلبتهم، فلما هلكوا كلهم بعث الله تعالى طيراً سوداً فنقلتهم إلى البحر ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَوْنَ﴾^(١٥) إلا

(١) في الأصل: «وراه».

(٢) في الأصل: «مبحر».

(٣) الطبري ١/ ١٩٧، الإنباء ٥٧، البستان ٦١.

(٤) في الأصل: «ولد».

(٥) في الأصل: «الأشبان».

(٦) المعارف ٢٦، الإنباء ٥٧، البستان ٦٢، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٤.

(٧) في الأصل: «مبحر».

(٨) في الأصل: «وهم».

(٩) في الأصل: «عوض».

(١٠) في الأصل: «عوض».

(١١) في الأصل: «عاد».

(١٢) في الأصل: «عاد».

(١٣) الطبري ١/ ٢١٨، تفسيره ١٢/ ٥١١ - ٥١٥.

(١٤) الطبري ١/ ٢٢٢.

(١٥) في الأصل: «تري».

مَسْكُونُهُمْ ﴿[الأحقاف: ٢٥] وكانت مساكنهم الشجر^(١) بين عُمان وحضرموت^(٢). ولما أهلك الله عاداً لحق هود ومن آمن معه بمكة فلم يزل بها حتى مات، وله مائة وخمسون سنة^(٣).

وقيل: مات بحضرموت^(٤).

صالح عليه السلام

هو صالح بن عبيد بن أسيف بن ماسخ^(٥) بن عبيد بن حادر^(٦) بن ثمود بن جاثر^(٧) بن إرم بن سام بن نوح^(٨).

وقيل: هو صالح بن أسيف بن كاشح بن إرم بن ثمود^(٩).

وبعته الله تعالى إلى ثمود بعد إهلاك عاد. وكانت مساكنهم الحجر بين وادي القرى والشام، وذلك حين راهق الحلم^(١٠).

وقيل: بُعث وله أربعون سنة. ولم يُبعث نبي إلا بعد أن أتى عليه من عمره أربعون سنة^(١١).

وكان عليه السلام يمشي حافياً ولا يتخذ حذاء^(١٢).

وجعل الله سبحانه وتعالى آيته ناقة خرجت من هضبة من الأرض يتبعها فصيل لها، فقال صالح عليه السلام لقومه: ﴿وَيَقُولُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود: ٦٤]، فكانت تتفحج^(١٤) فيحلبون منها ربههم وتشرب في ذلك اليوم جميع مياههم، ويشربون في اليوم الثاني الماء ولا تأتيتهم الناقة. فلما طال / ١٨ / ذلك عليهم ملوها واشتدت كراحتهم لها، فاجتمع تسعة

(١) الشجر: بكسر أوله، وسكون ثانيه. صُفِّعَ على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، بين عدن وعُمان. (معجم البلدان ٣/ ٣٢٧).

(٢) الإنباء ٥٨، البستان ٦٢، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٤.

(٣) الطبري ١/ ٢٢٥، الإنباء ٥٨، البستان ٦٢، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٤.

(٤) الإنباء ٥٨، البستان ٦٢.

(٥) في الأصل: «كما شج»، وهو في: تاريخ الطبري ١/ ٢٢٦.

(٦) في الأصل: «جاثر».

(٧) في الأصل: «جاثر».

(٨) الطبري ١/ ٢٢٦، ٢٢٧، الإنباء ٥٨، البستان ٦٣.

(٩) الإنباء ٥٨.

(١٠) الإنباء ٥٨.

(١١) المعارف ٢٩. المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري ٢/ ٥٦٥، الإنباء ٥٨، البستان ٦٣.

(١٢) تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٥.

(١٣) في الأصل: «عذاب يوم أليم» وهو غلط. (١٤) تتفحج: تفرج بين رجلها.

من شرار قومه، وهم التسعة رهط الذين^(١) ورد ذكرهم في الكتاب العزيز، فخرجوا إليها فعمقها رجل يُعرف بقدر أحمر أزرق، وهو أشقى الأولين بشهادة النبي ﷺ، وقال لهم صالح عليه السلام: ﴿تَمَتُّوْا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]، إِنَّ آية العذاب أَنْ يُصْبِحُوا غَدًا ضُفْرًا، والثاني حُمْرًا، والثالث سُودًا، فأصبحوا في اليوم الأول، وكان يوم الخميس، وجوههم مُصْفَرَّة، وأصبحوا في اليوم الثاني وجوههم مُحْمَرَّة، وأصبحوا في اليوم الثالث وجوههم مُسْوَدَّة، وصَبَّحَهُم العذاب يوم الأحد، فَأَتَتْهُمْ صِيْحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فِيهَا صَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ^(٢).

ولحق صالح ومن آمن معه بمكة وله ثمان وخمسون سنة^(٣).

وقيل: بل كان عُمره ثلاثماية سنة إلا عشرين سنة^(٤).

ويقال: إن قبورهم بين دار الندوة والحجر. واليهود تزعم أنه لا ذكر ليهود وصالح في التوراة، وأما العرب فذكرهما مشهور عندهم^(٥).

إبراهيم عليه السلام

هو إبراهيم بن تارح^(٦) وهو آزر بن ناحور بن ساروغ^(٧) بن أرغوا بن فالغ^(٨) بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح^(٩)، وولد ببابل، وقيل بالسوس من أرض الأهواز، وقيل بناحية كوثا^(١٠)، وقيل بحرّان، وقيل بناحية الرّوابي^(١١) وحدود كسّكر^(١٢)، ونقله أبوه إلى حيث كان نمرود بناحية كوثا^(١٣).

(١) في الأصل: «الذين».

(٢) الطبري ٢٢٩/١، الإنباء ٥٩، البستان ٦٣، تاريخ مجموع النوادر ٣٥/١.

(٣) ٢٣٢/١، الإنباء ٥٩.

(٤) ٢٣٢/١، الإنباء ٥٩.

(٥) الطبري ٢٣٢/١.

(٦) في الأصل: «آرز بن ناحور بن ساروغ» وفي تاريخ الطبري «أسروع»، وقال المقرئ في المقفى الكبير ١٤/١ ناحور وهو نُوحُور: بضم النون وسكون الواو وضمّ الحاء المهملة وبعدها واو ثم راء مهملة.

(٧) في الأصل: «آرز بن ناحور بن ساروغ» وفي تاريخ الطبري «أسروع»، وقال المقرئ في المقفى الكبير ١٤/١ ناحور وهو نُوحُور: بضم النون وسكون الواو وضمّ الحاء المهملة وبعدها واو ثم راء مهملة.

(٨) فالغ: بفاء مفتوحة بعدها ألف ثم لام مفتوحة وغين معجمة، وهذه الفاء ليست في اللغة.

(٩) المقفى الكبير ١٤/١.

(١٠) الطبري ٢٣٣/١، الإنباء ٦٠.

(١١) هي: كوثي: بسواد العراق في أرض بابل. (معجم البلدان ٤/٤٨٧).

(١٢) الزّوابي: أربعة أنهر في العراق، نهران فوق بغداد، ونهران تحتها، يقال لكل واحد منها الزاب.

(١٣) (معجم البلدان ٣/١٥٥).

(١٤) كسّكر: بالفتح ثم السكون، وكاف أخرى وراء. كورة واسعة قصبتها واسط بين الكوفة والبصرة. (معجم البلدان ٤/٤٦١).

(١٥) كوثا = كوثي.

وكان مولده في زمن نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، وهو أحد الملوك الذين اجتمع لهم ملك الأرض جميعها وكانوا أربعة مؤمنين وكافرين، فالؤمنان: سليمان بن داوود، وذو القرنين عليهما السلام، والكافران: نمرود وبخت نصر.

ولما بلغ إبراهيم عليه السلام أشدّه بعثه الله تعالى رسولا إلى قومه فدعاهم إلى توحيد الله تعالى، وأن يُقْلِعُوا عَمَّا هم بصدده من عبادة الأصنام والكواكب فلم يجيبوه، وأصروا على عناده، ثم كان من كسره أصنامهم، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلُوا كَيْدُكُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] ما اقتضى^(١) ٨/ب الله تعالى علينا في كتابه، ثم حاجّه نمرود الملك في ربه المحاجة المذكورة في الكتاب العزيز.

ولما بلغ إبراهيم ثلاثين سنة ألقاه نمرود في النار، فنجّاه الله تعالى منها وذلك بعد أن حبسه ثلاث عشرة سنة^(٢).

وقيل: أُلقي في النار وله ست عشرة سنة^(٣).

ولما بلغ إبراهيم سبعين سنة خرج مهاجرا إلى ربه ومعه ابن^(٤) أخيه لوط بن هاران وزوجته سارة وهي ابنة عمّه، وقيل ابنة^(٥) أخيه. وكان نكاح ابنة^(٦) الأخ جائزا إذ ذاك. وقيل: إن أباه كان معه فنزلوا حرّان وأقاموا بها خمس سنين، ثم خرج إبراهيم عليه السلام منها، وترك بها أباه فمات بعد أن سار عنها إبراهيم^(٧) بستين، وسار إبراهيم وسارة ولوط إلى الشام فوجدوا بها الجوع فساروا إلى مصر وبها فرعون من الفراعنة يقال له سنان بن علوان، فسأل إبراهيم عن سارة، وكانت من أحسن النساء فقال: هي أختي خوفا منه أن يقول هي زوجتي فيقتله عنها، فأمر إبراهيم أن يرسلها إليه ففعل، فلما جاءته همّ بها فأخذ عنها أخذاً شديداً، فقال: ادعين الله لي ولا أضرك، فدعت، فأرسل، وفعل ذلك ثلاث مرّات، ثم أخرجها وأعطاهها هاجر، فرجعت بها إلى إبراهيم عليه السلام وقد كفاها الله شرّ الفاجر.

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «لَمْ يَقُلْ إِبْرَاهِيمُ قَطُّ شَيْئاً لَمْ يَكُنْ إِلَّا ثَلَاثاً: قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلُوا كَيْدُكُمْ﴾، وقوله حين سأله فرعون عن سارة: هي أختي»^(٨).

(١) تكررت في آخر الصفحة وبداية الصفحة التالية.

(٢) في الأصل: «ثلاثة عشر». والخبر في: الإنباء ٦٠.

(٣) ٢٣٢/١، الإنباء ٦٠.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «ابنه».

(٦) في الأصل: «ابنه».

(٧) في الأصل: «إبراهيم»، وهكذا في كل المواضع.

(٨) الطبري ٢٤٦/١.

ولما بلغ إبراهيم عليه السلام خمساً وثمانين سنة وهبته سارة جاريتها هاجر فولدت له إسماعيل وله ست وثمانون سنة^(١).

وكان النبي ﷺ يقول: «إذا افتتحت مصر فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم حرمة^(٢) ورجماً^(٣)».

ونزل إبراهيم حين رجع من مصر بالسبع من أرض فلسطين، وفارقه لوط وسكن في سدوم^(٤).

ثم تحول إبراهيم ونزل بالرملة وإيليا. وولد له إسماعيل هناك. وإسحاق عليهما السلام.

ولما بلغ إبراهيم تسعاً وتسعين / ٩٩ / سنة اختتن وختن ابنه إسماعيل، ثم ولدت له سارة إسحاق وله مائة سنة. وأنزل الله عليه عشر صحائف^(٥).

وولد لإسحاق يعقوب والعيس، وقد مضى من عمر إبراهيم مائة وستون سنة^(٦).

ثم توفي إبراهيم عليه السلام وكان عمره مائة وخمساً وسبعين سنة^(٧). وقيل: مائة وخمساً وتسعين سنة^(٨).

وماتت سارة ولها مائة وسبع وعشرون سنة^(٩) قبل وفاة إبراهيم، وذلك لمضي سبع وثلاثين سنة من عمر أبيها، ودُفنا في مزرعة جيرون^(١٠).

وسنعود إلى ذكر شيء من أخبار إبراهيم عند ذكر ولده إن شاء الله.

لوط عليه السلام

هو لوط بن هاران بن تارخ^(١١)، وهو ابن^(١٢) أخي إبراهيم عليه السلام. بعثه

(١) الإنباء ٦٠، ٦١، (٢) في تاريخ الطبري ٢٤٧/١ «ذمة».

(٣) فتوح مصر وأخبارها، لابن عبدالحكم ٥٠ وفيه: «فاستوصوا بالقبط».

(٤) في تاريخ الطبري ٢٤٧/١ «مؤتفة» بدل «سدوم».

(٥) المعارف ٣٣، الإنباء ٦٠، البستان ٦٤. (٦) الإنباء ٦١.

(٧) الطبري ٣١٢/١، الإنباء ٦١، وفي البستان ٢٤ عاش إبراهيم مائة وعشرين سنة.

(٨) الإنباء ٦١.

(٩) الطبري ٢٤٩/١ و٣١٢، المحبر ٤، المعارف ٣٣، المنبجي ٥٢/١، الإنباء ٦١.

(١٠) في المعارف ٣٣، وتاريخ الطبري ٣١٢/١ «حبرون»، وهو غلط، والمثبت هو الصحيح كما

في: الإنباء ٦١، والبدء والتاريخ ٥٣/٣، ومعجم البلدان ١٩٩/٢.

(١١) مهمل في الأصل. والتصحيح من الطبري ٢٩٢/١، وفي المعارف «تارح» بالحاء المهملة،

ومثله في الإنباء ٦١، وفي البستان ٦٤ «ياخور»!

(١٢) في الأصل: «بن».

الله تعالى إلى أهل سدوم، وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، ولم يسبقهم بهذا الفعل أحد من العالمين، فدعاهم إلى الله تعالى ونهاهم عن ركوب الفاحشة فلم ينتهوا، فأرسل الله تعالى إليهم جبريل فاقتلع أرضهم من سبع أرضين وحملها حتى بلغ بها السماء الدنيا حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وأصوات (ديوكهم)^(١)، ثم قلبها بهم فقتلهم، فلذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلْمُؤْتِفِكَةَ أَهْوَى﴾ [النجم: ٥٣]، وأرسل على من شذ منهم حجارة من سجيل فقتلتهم^(٢)، وذلك لمضي تسع وتسعين سنة من عمر إبراهيم عليه السلام. وكانت خمس قرى العظمى منها سدوم، ونجى^(٣) الله لوطاً وابنتيه، وأهلك امرأته لأنها كانت على دين قومها^(٤).

إسماعيل بن إبراهيم وولده

قالت العلماء: لما ولدت هاجر لإبراهيم عليه السلام إسماعيل توجه بهما إبراهيم إلى مكة، وعطش إسماعيل، فأنبغ الله تعالى زمزم حتى صارت حسيماً، ونزل إبراهيم بموضع الحجر، وأمر هاجر أن تبني فيه عريشاً، ثم انصرف إبراهيم إلى الشام وتركهما. وكانت جرهم يومئذ بوادٍ قريب من مكة، فأرأوا الطير قد لزمت الوادي، فقالوا: ما لزمته إلا وفيه ماء، فأتوا هاجر فزولوا عندها، وتبنت إسماعيل عليه السلام، وتزوج / ٩ / امرأة منهم. ثم قدم إبراهيم إلى مكة فوجد إسماعيل يتصيد، فقال لامرأته: هل عندك ضيافة؟ فأتته باللبن واللحم، فدعا لهما بالبركة، وعاد ولبت ما شاء الله.

ثم أمره الله تعالى ببناء البيت فبناه هو وإسماعيل، وأمره الله تعالى أن يؤذن الناس بالحج، فأذن فيهم، وأقام لهم مناسكهم، ثم ابتلى الله تعالى إبراهيم بذبح ولده وقد اختلف فيه هل هو إسماعيل أو إسحاق، وأقاول السلف فيه متعارضة، لكن أهل الكتاب مجمعون على أنه إسحاق.

قيل: كان ذلك بشعب ثبير بمكة، وأنه قد فُدي بكبش من الجنة قد رعى فيها أربعين خريفاً، وأن الإسلام جاء ورأس الكبش معلقة بقريبة في ميزاب الكعبة^(٥).

وقيل: ما فُدي إلا بتيس من الأروى أهبط عليه من ثبير^(٦).

(١) كتبت فوق السطر.

(٢) الطبري ٣٠٦/١، البدء والتاريخ ٥٩/٣، الإنباء ٦١، ٦٢، البستان ٦٤، ٦٥، تاريخ مجموع

النوادر ٣٦/١.

(٣) في الأصل: «نجا».

(٤) الطبري ٣٠٧/١، تفسير الطبري (طبعة بولاق) ٥٦/١٢/١، الإنباء ٦٢.

(٥) الطبري ٢٦٩/١ و٢٧١ و٢٧٥، ٢٧٦، الإنباء ٦٢، البستان ٦٥، تاريخ مجموع النوادر ٣٧/١.

(٦) الطبري ٢٧٧/١، الإنباء ٦٢.

وكان إسماعيل عليه السلام أول من تكلم بالعربية^(١) من ولد إبراهيم، وأول من ركب الخيل. وكانت وحوشاً لا تُركب^(٢).

وأعطاه الله تعالى القوس العربية، وكان لا يرمي شيئاً إلا أصابه^(٣). ووُلد له اثنا عشر ولداً من السيدة بنت مُضاخ بن عمر الجُزهمي، فنشر الله تعالى منهم العرب^(٤).

وبعث الله إسماعيل نبياً إلى العماليق وقبائل اليمن^(٥).

ولما حضرته الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق وزوج ابنته من العيص بن إسحاق^(٦).

ثم توفي إسماعيل وكان عمره مائة وسبعاً وثلاثين سنة، ودُفن في الحجر إلى جانب قبر أمه^(٧).

إسحاق بن إبراهيم وولده

اتفق أهل الكتابين^(٨) على أنه الذبيح، وإليه ذهب جماعة من أكابر السلف، منهم العباس بن عبدالمطلب، وأبو هريرة، وغيرهما.

قيل: عُرض إسحاق للذبح وهو ابن سبع سنين، وكان مذبحه من بيت إيليا على ميلين. ولما علمت سارة ما أريد بإسحاق بطنت يومين وماتت في الثالث^(٩).

وقيل: إنه أمر بذبحه وله ست وعشرون سنة وهو (... ..)^(١٠).

ثم تزوج رنقا بنت سويل^(١١) بن إيلياس، فولدت له العيص ويعقوب، وكانا تَوَءَمَيْنِ^(١٢)، وكان العيص أولهما خروجاً إلى الأرض. وذلك حين مضى لإسحاق ستون سنة^(١٣)، فولد للعيص: الروم بن العيص، وكل بني الأصفر من

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٥٠ و ٥١، الإنباء ٦٢.

(٢) الإنباء ٦٢، ٦٣.

(٣) الطبري ١/ ٣١٤، البدء والتاريخ ٣/ ٦١، الإنباء ٦٣.

(٤) الإنباء ٦٣، البستان ٦٥.

(٥) الطبري ١/ ٣١٤.

(٦) السيرة النبوية، لابن هشام (بتحقيقنا) ١/ ٢٠، المعارف ٣٤، الطبري ١/ ٣١٤، البدء والتاريخ ٣/ ٦١، الإنباء ٦٣.

(٧) أي اليهود أهل التوراة، والنصارى أهل الإنجيل.

(٨) الإنباء ٦٣، ٦٤.

(٩) في الأصل: «بياض مقدار كلمتين، وفي الإنباء ٦٤ «وهذا أشهر من الذي قبله».

(١٠) في الأصل: «رفقا بن بتويل».

(١١) في الأصل: «ثومين».

(١٢) الطبري ١/ ٣١٩، الإنباء ٦٤.

ولده^(١)، وإنما سُموا بذلك لأن العيص كان أصفر^(٢).

ومات إسحاق وله مائة وثمانون سنة. وقيل: خمس وثمانون^(٣).

وكان ضريباً^(٤).

وكانت وفاته في السنة التي استوزر فيها يوسف بمصر، ودُفن عند قرابته بجيرون^(٥).

يعقوب بن إسحاق وولده

ثم نكح يعقوب ابنة خاله ليّا، فولدت له روبيل، وشمعون، ولاوي، ويهودا، وزبالون^(٦)، ودينه، ويسحر.

ثم توفيت ليّا فخلف على أختها راحيل، فولدت له يوسف عليه السلام، وبنيامين، ووُلد له من سريتين يقال لهما: زلفة وبلهة أربعة نفر، وهؤلاء هم الأسباط، وهم اثنا عشر رجلاً^(٧)، ومنهم تفرّعت بنو^(٨) إسرائيل. وإسرائيل هو يعقوب نفسه.

وكان يوسف بن يعقوب أجمل أولاد أبيه وأحسنهم، وكان والده يعقوب شديد المحبة له والعناية به، فلما رأى ذلك إخوة يوسف حسدوه وتغوله الغوائل. ثم كان من أمره معهم في خديعتهم إياه حتى أرسله معهم، ثم في إلقائهم إياه في البئر، ثم في بيعهم له بثمن بخس، ثم في صيرورته إلى أطفير عزيز مصر، وما جرى له مع امرأة العزيز وحبسه بضع سنين، ثم خروجه من السجن، وتولية فرعون إياه خزائن مصر. ثم اجتماعه بإخوته ومعرفتهم له بعد ذلك وتجاوزه عما فعلوه في حقّه، ثم صيرورة والده إليه واجتماعه به وبأهل بيته، ما قصّه الله تعالى علينا في كتابه مفضلاً^(٩).

قال العلماء: كان رؤية يوسف عليه السلام ما رأى من سجود الشمس والقمر والإحدى عشر كوكباً له وله سبع عشرة^(١٠) سنة. وفي تلك السنة أخذ وأقام في الرق ثلاث عشرة^(١١) سنة، واستوزر وله ثلاثون سنة، وأقام بعد ذلك تسع سنين واجتمع

(١) الطبري ١/ ٣١٧.

(٢) المعارف ٣٨، البدء والتاريخ ٣/ ٦٣، الإنباء ٦٤.

(٣) المعارف ٣٨، الإنباء ٦٤، والمحرر ٤، واليعقوبي ١/ ٢٩، والبدء والتاريخ ٣/ ٦٥، وفي تاريخ

الطبري ١/ ٣٣٠ «مائة وستون سنة».

(٤) الإنباء ٦٤.

(٥) المعارف ٣٨، الإنباء ٦٤، البستان ٦٦.

(٦) مهمة في الأصل. والتصحيح من الطبري ١/ ٣١٧.

(٧) في الأصل: «بنوا».

(٨) تراجع سورة «يوسف» في القرآن الكريم. (١٠) في الأصل: «سبع عشر».

(١١) في الأصل: «ثلاثة عشر».

بأبيه، فكانت مدة الفراق اثنتين وعشرين سنة، / ١٠ب / وأقام معه أبوه بعد ذلك سبع عشرة سنة^(١).

وقيل: كانت مدة الفراق أربعين سنة^(٢).

وقيل: ثمانين سنة^(٣) عشرة سنة^(٤).

وكان فرعون الذي استوزر يوسف يقال له: الريان بن الوليد^(٥)، ويقال إنه آمن واتبع يوسف. ثم مات ويوسف حي، فملك بعده قابوس بن مُصعب، وكان كافراً^(٦)، وكان يعقوب وأهل بيته يوم دخولهم مصر سبعين نفساً^(٧). وخرج بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام يوم خرجوا من مصر وهم ستمائة ألف مقاتل. وبين دخول يعقوب وأهله مصر، وبين خروج موسى وبني إسرائيل منها أربع مائة وست وثلاثون سنة^(٨). وقد ذكر أن موسى عليه السلام حمل تابوت يوسف معه حين خرج ودفنه عند آبائه عليهم السلام بجيرون^(٩)، وكان عمره مائة وعشرين سنة^(١٠)، وكان عُمر يعقوب عليه السلام لما مات مائة وسبعاً وأربعين سنة^(١١)، ودفن عند قبر أبيه^(١٢).

أيوب عليه السلام

هو أيوب بن موص^(١٣) بن رزاح بن عاويل بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم^(١٤).

وقيل: إنه من ولد عوص بن ناحور أخي إبراهيم^(١٥).

وكانت زوجته التي ضربها بالضغث ليا^(١٦) بنت يعقوب بن إسحاق.

(١) الطبري ٣٣٦/١، يعقوبي ٣٠/١، الإنباء ٦٥.

(٢) الطبري ٣٦٣/١، الإنباء ٦٥. (٣) في الأصل: «ثمان».

(٤) الطبري ٣٦٤/١، الإنباء ٦٥. (٥) الطبري ٣٣٥/١.

(٦) الطبري ٣٣٦/١.

(٧) الطبري ٣٣٦/١ و٣٦٤، المنبجي ٢٥٧/١، الإنباء ٦٦، البستان ٦٦، المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد ٣٨٢.

(٨) الإنباء ٦٦. (٩) الإنباء ٦٦.

(١٠) الطبري ٣٣٦/١ و٣٦٣. (١١) في الأصل: «وأربعون».

(١٢) الطبري ٣٦٤/١، الإنباء ٦٦، تاريخ مجموع النوادر ٣٨/١.

(١٣) كتب بإزائها على الهامش: «بلغ مقابلة».

(١٤) الطبري ٣٢٢/١، البدء والتاريخ ٧٢/٣ وفيه: «رعويل»، الإنباء ٦٦.

(١٥) الإنباء ٦٦.

(١٦) هكذا عند الطبري ٣٢٢/١، البدء والتاريخ ٧٢/٣، والبستان ٦٧، وفي المعارف ٤٢، والإنباء ٦٦ «إليا».

وقيل: هي رحمة بنت إفرائيم بن يوسف بن يعقوب^(١).

وكانت له البنية^(٢) من الشام كلها بما فيها من الشاء والرعاء والفِذن والعبيد^(٣).

ويقال إنه أقام مُعافى^(٤) ثمانين سنة، ثم ابتلاه الله تعالى بهلاك ماله وهو يحمده الله تعالى، ثم ابتلاه في ولده وهو يزداد شكراً، ثم ابتلاه في جسده حتى أُنْتَنَ، فأخرجه أهل القرية إلى ظاهرها لا يقربه أحد إلا زوجته، فتضرع إلى ربه فرجحه ورفع عنه البلاء، وقال: ﴿أَرَكُنْ بِرَحْلِكَ هَذَا مُعَسِّلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٣] فاغتسل به فعاد كهيئته في الجمال، وأعطى مثلي أهله وماله.

وكانت مدة البلاء سبع سنين^(٥). وقيل: ثلاث سنين.

ثم توفي وعمره ثلاث وتسعون سنة^(٦).

قيل: فبعث الله تعالى بعده ولده بشر بن أيوب، وسمّاه:

ذا الكفل

/ ١١١ / وكان مقيماً بالشام، ومات وله خمس وسبعون سنة^(٧)، بعد أن أوصى إلى ابنه عبدان^(٨)، وبعث الله تعالى بعده:

شعيب بن صيفون بن عنفا بن نابت بن مدين بن إبراهيم عليه السلام

وقيل: هو شعيب بن ميكل^(٩) من ولد مدين.

وقيل: لم يكن من ولد إبراهيم، وإنما هو ولد بعض من آمن بإبراهيم وهاجر معه^(١٠).

وأم أبيه هي بنت لوط عليه السلام^(١١).

وبعثه الله تعالى إلى أمتين، إحداهما: مدين، فعصت، فأهلكها الله تعالى بالرجفة.

(١) الطبري ٣٢٢/١، الإنباء ٦٦.

(٢) البنية: اسم ناحية من نواحي دمشق. وقيل: هي قرية بين دمشق وأذرعات. (معجم البلدان).

(٣) الطبري ٣٢٢/١، البدء والتاريخ ٧٢/٣، الإنباء ٦٧.

(٤) في الأصل: «معافا».

(٥) الطبري ٣٢٤/١، المستدرك ٥٨٢/٢، الإنباء ٦٧، البستان ٦٧.

(٦) الطبري ٣٢٤/١، المستدرك ٥٨٢/٢، الإنباء ٦٧.

(٧) الطبري ٣٢٥/١، المستدرك ٥٨١/٢ و٥٨٢، ٥٨٣، الإنباء ٦٧.

(٨) الطبري ٣٢٥/١. (٩) عند الطبري ٣٢٥/١ «ميكايل».

(١٠) الطبري ٣٢٧/١، الإنباء ٦٧.

(١١) الطبري ٣٢٥/١، البدء والتاريخ ٧٥/٣، الإنباء ٦٧.

والأخرى: أصحاب الأيكة، وهي الغَيْضَة من الشجر، فتمادوا في كُفْرهم، فبعث الله تعالى عليهم حرّاً شديداً أخذ بأنفاسهم، فخرجوا إلى البرية فأظلمت سحابة فوجدوا بردها، فلما اجتمعوا تحتها أرسلها الله عليهم ناراً فاحترقوا، فهو عذاب الظُّلَّة^(١).

وقيل: بل رُفعت عنهم فأحرقتهم الشمس كما يحترق الجراد في المَقْلَى^(٢).

وقيل: أصحاب الأيكة هم أصحاب الظُّلَّة، وإن الله تعالى لما أرسل إليهم السحابة وناموا تحتها أخذتهم الرجفة^(٣).

وكان شعيب عليه السلام ضرير البصر فيما يقال^(٤).

ولما أهلك الله تعالى قومه لحق بمكة فأقام بها حتى مات، وكان عُمره فيما ذكر أربع مائة سنة^(٥).

ذو القرنين

الذي ذكره الله تعالى في القرآن هو ذو القرنين الأكبر، وهو من ولد سام بن نوح.

يقال: إنه لقي إبراهيم عليه السلام، وطاف البلاد والخضر على مقدمته^(٦)، وسد على ياجوج وماجوج.

وذكر أن اسمه عبدالله بن الضحّاك^(٧).

وكان فيما قيل، بعد نمرود بن كنعان. وهو الذي بنى^(٨) الإسكندرية^(٩).

واختلف في تسميته بذو القرنين، فقيل: إنه لم يكن نبياً، بل كان عبداً صالحاً بعثه الله تعالى إلى قوم فضربوه على قرنه فقتلوه، ثم بعثه فضربوه على قرنه فمات^(١٠).

(١) راجع سورة الشعراء، الآية ١٨٩، والخبر عند الطبري ٣٢٧/١، ٣٢٨، والبدء والتاريخ ٧٦/٣، والمستدرک ٥٦٨/٢، الإنباء ٦٧، ٦٨.

(٢) الطبري ٣٢٩/١.

(٣) الطبري ٣٢٨/١.

(٤) الطبري ٣٢٦/١، البدء والتاريخ ٥/٣، المستدرک ٥٦٨/٢، الإنباء ٦٨.

(٥) البستان ٦٨، تاريخ مجموع النوادر ٣٩/١، وفي المنتظم في تاريخ الأمم، لابن الجوزي ١/٣٢٦ «كان عمره مائة وأربعين سنة». وقيل: «ستمائة سنة». (البستان).

(٦) الطبري ٣٦٥/١، البدء والتاريخ ٧٨/٣، الإنباء ٩٠، البستان ٦٨، تاريخ مجموع النوادر ١/٣٩.

(٧) الإنباء ٩٠. (٨) في الأصل: «بنا».

(٩) السيرة النبوية، لابن هشام ٣٢٥/١، البدء والتاريخ ٧٩/٣، الإنباء ٩٠.

(١٠) البدء والتاريخ ٨٠/٣، عرائس المجالس، للثعلبي ٣٥٩، الإنباء ٩٠.

وقيل: إنه كان له شبه القرنين^(١).

وقيل: إنه بلغ قُطْرَي الأرض، فلذلك سُمِّي بهذا ١١/ب/ (الاسم)^(٢).

وقيل: إن الذي ذكره الله تعالى في كتابه هو ذو القرنين الأصغر، وهو الإسكندر بن فيلبس اليوناني^(٣).

واختلف في تسميته بذو القرنين، فقيل لأنه رأى في منامه كأنه أخذ بقُرْنَي الشمس^(٤).

وقيل: لأنه كانت له غدirtان من شعر يطأ فيهما، فشُبِّها بالقرنين^(٥).

وسنذكر أخبار ذي القرنين الأصغر عند ذكر قتله دارا بن دارا ملك الفرس إن شاء الله تعالى.

الخضر عليه السلام

كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر وبلغ معه نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم به فخلد، وهو الآن حي^(٦).

وقيل: إنه من ولد بعض من كان آمن بإبراهيم عليه السلام واتبعه وهاجر معه^(٧).

وقيل: إنه يلبي بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وكان أبوه ملكاً^(٨).

وهو صاحب موسى بن عمران الذي لقيه عند مَجْمَع البحرين^(٩).

وقيل: الخضر نبي بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل بعد شعيا على عهد ناشية بن أموص، واسمه أورميا بن خلقيا من سبط هارون^(١٠)، وهو الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها^(١١).

(١) الإنباء ٩١. (٢) كتبت بين السطور.

(٣) الإنباء ٩١.

(٤) تاريخ يعقوبي ٥٧٣/١ و٥٧٨، تاريخ سني ملوك الأرض ١٠٨، الإنباء ٩١، البدء والتاريخ ٣/٨٠.

(٥) الإنباء ٩١.

(٦) الطبري ٣٦٥/١، الإنباء ٦٨، البستان ٦٨، تاريخ مجموع النوادر ٣٩/١.

(٧) الطبري ٣٦٥/١، الإنباء ٦٨.

(٨) المعارف ٤٢، الطبري ٦٥/١، وفيه «يليا» بدل «يلبا» الإنباء ٦٨.

(٩) الطبري ٣٦٧/٢، البدء والتاريخ ٧٨/٣، الإنباء ٦٨.

(١٠) الطبري ٣٦٦/١، البستان ٦٨. (١١) الإنباء ٦٨ و٦٩.

وقيل: هو من ولد فارس، وإلياس من بني إسرائيل يلتقيان كل سنة بالموسم^(١).

وبعض أهل التوراة تزعم أن الذي لقي الخضر موسى بن منشا بن يوسف، وكان نبياً قبل موسى بن عمران^(٢)، وهذا تكذيبه الرواية الصحيحة عن المصطفى صلوات الله عليه.

موسى وهارون عليهما السلام

هما ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله عليهم السلام، وأمهما يوخابد^(٣).

وقيل: أناجيه^(٤).

وقيل: تجيب^(٥).

قال العلماء: كان قابوس بن مُصْعَب صاحب يوسف الثاني قد مات وقام مكانه أخوه الوليد بن مُصْعَب، وكان عاتياً جبّاراً^(٦) قد أساء ملكة بني إسرائيل واستعبدهم^(٧)، فرأى في منامه كأن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت بني إسرائيل / ١١٢ / وأخربت مصر، فدعا الكهنة والقافة وأخبرهم برؤياه، فقالوا: يخرج من بني إسرائيل رجل يكون هلاك مصر على يده، فأمر بذبح كل غلام يولد في بني إسرائيل. فلما استمر ذلك وماتت مشيختهم قيل لفرعون: إنهم أعواننا، فإذا ذبح صغارهم ومات كبارهم عادت إلينا أعمالهم ومهنتهم، فأمر بأن يُذبحوا سنة ويُتركوا سنة، فولد هارون في السنة التي يستحيي فيها الغلمان^(٨).

ثم ولد موسى بعده بثلاث سنين في السنة التي يُذبح فيها الغلمان، فجعلته أمه في تابوت وقذفته في البحر بإلهام من الله تعالى، فأقبل به الموج حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون، فظفر به جوارى آسية امرأة فرعون فأتوها به، وألقى عليها رحمته وأحبته، وتبنته، وأراد فرعون ذبحه فاستوهبته منه فوهبه لها، والتمست له

(١) الطبري ٣٦٥/١، الإنباء ٦٩.

(٢) الطبري ٣٦٤/١، البدء والتاريخ ٧٨/٣، مروج الذهب ٤٨/١، الإنباء ٦٩.

(٣) مهملة في الأصل. وفي الإنباء ٦٩ «خيه» وقيل: «يوخا».

(٤) في تاريخ الطبري ٣٨٥/١ «باخته».

(٥) الإنباء ٦٩.

(٦) الطبري ٣٨٦/١.

(٧) الطبري ٣٨٧/١، مروج الذهب ٤٨/١، الإنباء ٦٩، البستان ٦٨، تاريخ مجموع النوادر ١/٤٠.

(٨) الطبري ٣٨٨/١، الإنباء ٦٩، ٧٠.

المراضع فلم يرتضع من واحدة منهن، فقالت أخته: ﴿هَلْ أَذْكَرُ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُورٌ﴾ [القصص: ١٢]. فلما جاءت أمه ﴿كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠] فأخذ ثديها وقبله، وتولت كفالته^(١).

ولما بلغ إحدى وأربعين سنة^(٢) كان من حديث استغاثة القبطي به، فلما اقتتلا، ثم قتله القبطي، وشيع ذلك حتى بلغ فرعون، ثم خرج موسى عليه السلام من مصر خائفاً يترقب، ووصله إلى أرض مدين، وتزوج به بانية شعيب ما ذكره الله تعالى مبيناً في كتابه الكريم، فأقام بمدين تسعاً وثلاثين سنة^(٣).

ولما قضى موسى الأجل، يعني أجل الرعي الذي اشترط عليه شعيب في تزويج ابنته، سار بأهله، وهي زوجته صفور ابنة شعيب^(٤).

وكلمه الله تعالى بطور سيناء، وأيده بالمعجزات، وبعثه رسولاً إلى فرعون مع أخيه هارون^(٥)، فدخل موسى على فرعون ودعاه إلى الله تعالى وإلى اتباعه فيما جاء به، وأن يرسل معه بني إسرائيل فكذبه وردّ عليه ما جاء به، فأظهر معجزته الدالة، / ١٢ب / على صدقه، وهي أنه ألقى ﴿عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِ [الشعراء: ٣٢، ٣٣] فلم يزد فرعون ذلك إلا غيياً وعناداً. فتابع الله تعالى عليه بالآيات من الجراد والقمل والضفادع والدم، وفي كل ذلك يُظهر فرعون وقومه الإنابة وقبول دينه أن رفع ذلك عنه، فإذا رفعه عادوا إلى أشد ما كانوا عليه من الكفر والبغي.

ثم أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يخرج ببني إسرائيل من مصر، فخرج بهم، وكانوا ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل سوى الذرية والنساء، فتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبع مائة ألف حصان ليس فيها ماذيانه^(٦)، فأنجى^(٧) الله تعالى موسى وبني إسرائيل، وأغرق فرعون وقومه.

وكانت مدة مقام موسى عليه السلام ثلاثين ليلة وأتمها بعشر، فاستخلف موسى عليه السلام على قومه هارون ومضى لميعاد ربه، فاتخذ بنو^(٨) إسرائيل العجل في غيبته فوعظهم هارون فلم يتعظوا، فأقام هو ومن معه من بني إسرائيل لا يقتلونهم.

وكلم الله موسى بطور سيناء وأنزل عليه الألواح فيها تفصيل كل شيء وهدي ورحمة. ثم عاد إلى قومه وقد علم ما أحدثوا بعده فألقى الألواح، وأخذ برأس أخيه

(١) الإنباء ٧٠.

(٢) الإنباء ٧٠.

(٣) في تاريخ الطبري ٣٨٨/١ «امرأة موسى صفورة ابنة يترون» ويترون ابن أخي شعيب. وانظر:

البدء والتاريخ ٨٥/٣.

(٤) الطبري ٤١٤/١.

(٥) الإنباء ٧٠.

(٦) في الأصل: «بنوا».

(٧) في الأصل: «فانجا».

يجزه إليه، إلى قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤]. ثم أقبل على السامري وهو الذي حمل بني إسرائيل على عبادة العجل فقال: ما خطبك يا سامري؟ إلى قوله تعالى: ﴿فِي أَلْيَوْمٍ سَقًّا﴾ [طه: ٩٧].

ثم اختار موسى عليه السلام سبعين رجلاً من قومه وقال: اذهبوا إلى الله تعالى فتوبوا لكم ولمن تركتم من قومكم فتنظروا، وخرج بهم إلى طور سيناء، فسمعوا كلام الله تعالى لموسى عليه السلام.

ثم سألوا موسى أن يروا الله جهرَةً، فأخذتهم الرجفة، وهي الصاعقة، فماتوا، فسأل فيهم موسى ربه فرد إليهم أرواحهم^(١).

ثم جعل الله تعالى توبة بني إسرائيل من عبادة العجل أن يقتلوا أنفسهم /١١٣/ فأمر بأن يقتل من لم يعبد منهم (و)^(٢) من عبد، ثم تاب عليهم، وأمر برفع السيف عنهم، وقد قُتل منهم سبعون ألفاً، فمن قُتل منهم كان شهيداً، ومن بقي كان مغفوراً له^(٣). ثم أمروا بالسير إلى أريحا من الأرض المقدسة لقتال الجبارين.

وأرسل موسى عليه السلام منهم اثني عشر نقيباً ليعرفوه بأخبار أهلها، فمضوا إليها ورأوا عظم أجساد الجبارين وفزط قوتهم، فتأمروا^(٤) على كتمان ذلك خوفاً من ارتداد بني إسرائيل عن موسى عليه السلام.

ولما وصلوا إلى المعسكر نكث منهم عشرة ما تعاهدوا عليه وأشاعوا ما رأوا، فامتنعت بنو^(٥) إسرائيل من المضي مع موسى لقتالهم وقالوا: ﴿لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾ إلى قوله: ﴿[المائدة: ٢٤]، فغضب موسى عليه السلام ودعا^(٦) عليهم فقال: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦] فضرب الله التيه على موسى وقومه، وخسف الله تعالى بقارون في التيه^(٧).

ومات فيه هارون وله مائة وتسع عشرة^(٨) سنة.

وقيل: مائة وثلاث وعشرون سنة^(٩).

(١) الطبري ١/٤٢٧، ٤٢٨.

(٢) الطبري ١/٤٢٤.

(٣) في الأصل: «فتوا مروا».

(٤) في الأصل: «بنوا».

(٥) في الأصل: «ودعى».

(٦) الإنباء ٧٠.

(٧) في الأصل: «عشر»، وفي المعارف ٤٤ «مائة سنة وسبع عشرة سنة».

(٨) في الأصل: «بن»، وفي البستان ٧٠.

ثم مات موسى عليه السلام في التيه وله مائة وعشرون سنة^(١)، فقام بالأمر بعده بوصيته:

يوشع عليه السلام

وهو يوشع بن نون بن إفرايم بن يوسف بن يعقوب.

وقيل إنه حوّلت النبوة إليه في حياة موسى عليه السلام.

ولما انقضت مدة التيه أمر الله تعالى يوشع بالمسير إلى أريحا لحرب الجبارين فسار إليها ببني إسرائيل فقاتلهم يوم الجمعة حتى أمسوا ودخل السبت، فدعا الله تعالى فردّ عليه الشمس وزيد في النهار يومئذ نصف ساعة، فهزموا الجبارين واقتحموا عليهم يقتلونهم^(٢).

قيل: لم يبق أحد ممن أبى أن يدخل مدينة الجبارين مع موسى عليه السلام إلا مات^(٣).

ولم يشهد الفتح إلا يوشع بن نون، وكالب بن يوفنا.

ثم مات يوشع وعمره مائة وعشرون^(٤).

وكانت مدة تديره لبني إسرائيل ثمانياً وعشرين^(٥) سنة^(٦).

فقام بالأمر بعده:

كالب بن يوفنا^(٧)

٣/ب/ وكان رجلاً صالحاً، ولما مات كان المقيم بعده بأمور بني إسرائيل:

حزقيل عليه السلام

وهو حزقيل بن بوزي^(٨)، ويقال له ابن^(٩) العجوز، لأن أمه ولدته وهي عجوز عقيم^(١٠).

(١) المعارف ٤٤، المحرر ٥، يعقوبي ١/٤٥، الطبري ١/٤٣٤، البدء والتاريخ ٣/٨٧، المنبجي ١/٦٢، المستدرک ٢/٥٧٨، الإنباء ٧٠، تاريخ مجموع النوادر ١/٤٠.

(٢) الطبري ١/٤٣٩، الإنباء ٧١.

(٣) الطبري ١/٤٣٦، الإنباء ٧١، البدء والتاريخ ٣/٩٦.

(٤) الإنباء ٧١، وفي تاريخ الطبري ١/٤٤٢ «مائة وست وعشرون سنة»، وفي تاريخ المنبجي ١/٦٤ «ابن مائة وعشر سنين»، ومثله في: البستان ٦٩، وتاريخ مجموع النوادر ١/٤٠.

(٥) في الأصل: «وعشرون».

(٦) الإنباء ٧١، وفي تاريخ الطبري ١/٤٤٢ «سبعاً وعشرين سنة»، والمثبت يتفق مع: البستان ٦٩.

(٧) الطبري ١/٤٥٧.

(٨) هكذا في الأصل. وعند الطبري ١/٤٥٧ «بوزي»، وفي البدء والتاريخ ٣/٩٨ «بور»، وفي

الإنباء ٧٢ «بوزي»، وفي البستان ٦٩ «بوزي»، وفي تاريخ مجموع النوادر ١/٤١ «بورا».

(٩) في الأصل: «بن».

(١٠) الطبري ١/٥٧، الإنباء ٧٢، البستان ٧٠، تاريخ مجموع النوادر ١/٤١، تحفة الفقير، ورقة ١١٦ أ.

وهو الذي أصاب قومه الطاعون فخرجوا ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣] كما ذكر الله في كتابه.

ولما مات حزقيل كثرت الأحداث في بني إسرائيل وتركوا عهد الله الذي عهد إليهم في التوراة، وعبدوا الأوثان^(١)، فبعث الله إليهم:

إلياس عليه السلام

وهو إلياس بن فئحاص بن العيزار بن هارون عليه السلام.

وكان سائر بني إسرائيل قد اتخذوا صنماً يعبدونه من دون الله تعالى يقال له بعل، فكان إلياس يدعوهم إلى توحيد الله تعالى ولا يسمعون، وكان ذلك الملك يرى الناس على هدى ويتبعه، ثم بعد ذلك غرّ الشيطان ذلك الملك وسوّ له أنّ إلياس مُبْطِل وأنّ الحقّ عبادة الأوثان، فحينئذ دعا إلياس ربّه أن يغيّر ما ببني إسرائيل من النعمة، فأمسك الله تعالى عنهم القطر ثلاث سنين حتى هلكت المواشي والدوابّ وجهد الناس، فسألوه أن يدعو^(٢) لهم ويرجعوا عن كفرهم، فدعا لهم، ففرج^(٣) الله تعالى عنهم، فلم يتوبوا وأقاموا على أخبث ما كانوا عليه، فدعا إلياس ربّه أن يقبض روحه، فكساه الله تعالى الريش وجعله يطير مع الملائكة. وكان إنسياً ملكياً أرضياً سمائياً^(٤).

ثم بعث الله تعالى:

اليسع عليه السلام

وكان تلميذاً لإلياس فدعا له فنبئ بعده، ويُعرف بابن العجوز، فأقام ما شاء الله تعالى، ثم قبضه الله إليه، فخلفت في بني إسرائيل الخلو، وعظمت فيهم الخطايا، وعندهم التابوت يتوارثونه، فيه سكين من ربهم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون. فيقال: كانت السكينة رأس هرّة^(٥) ميتة، فإذا صرخت في التابوت أيقنوا بالنصر^(٦).

١١٤/ وقيل: بل كانت طشتاً من ذهب يغسل بها قلوب الأنبياء، وكانت البقية مما ترك موسى وهارون: عصا موسى وعمامة هارون، ورصاص الألواح، وكانوا لا يلقون بالتابوت عسكراً إلا هزموه، إلى أن عظمت أحداثهم، فسلط الله تعالى ملكاً

(١) الطبري ١/٤٦١، الإنباء ٧٢. (٢) في الأصل: «يدعوا».

(٣) في الأصل: «ففرج».

(٤) البدء والتاريخ ٩٩/٣، الإنباء ٧٢، البستان ٧٠، المعارف ٥١، الطبري ١/٤٦٣، ٤٦٤.

تاريخ مجموع النوادر ٤١/١.

(٥) في الأصل: «هر».

(٦) الطبري ١/٤٦٤.

جاءهم فقاتلهم وانتزع التابوت منهم، وسبى نساءهم وذريتهم، ومَرَجَ أمرهم، فكانوا يراجعون أحياناً فيكفيهم الله شرّ من بغى عليهم، ثم يعودون فيسلط عليهم من ينتقم منهم، فمكثوا كذلك أربع مائة سنة وستين سنة^(١).

ولما طال عليهم البلاء وملكتهم العمالة وضربت عليهم الجزية.

وملكهم ملك يقال له جالوت سألوا الله تعالى أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه، ولم يكن بقي من سبط النبوّة إلا امرأة حبلى اسمها حنّا، وكانت تدعو^(٢) الله تعالى أن يرزقها غلاماً، وكانت عاقراً، فولدت:

شمويل عليه السلام

وهو ابن^(٣) بالي، وقيل: ابن^(٤) هلقاناس من ولد قاهب بن لاوي بن يعقوب.

ولما بلغ اثنتين وعشرين سنة ولد داوود عليه السلام.

ولما بلغ شمویل أربعين سنة بعثه الله تعالى نبياً، فقالت له بنو^(٥) إسرائيل: ﴿أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٦]. وقال لهم شمویل: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البقرة: ٢٤٧]. ولم يكن طالوت من سبط الملك فأبوه وقالوا: ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَسِعْ عَلَيْهِمُ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

ثم سألوا شمویل آية يستدلون بها على صدقه في تملك الله طالوت، فقال لهم^(٦): ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

قيل: انتزع الله تعالى التابوت من عدوهم حتى وضع بين أيديهم على عجلة يجزّه^(٧) ثوران عند طالوت، فأمنوا حينئذ بنبوّة شمویلهم^(٨).

وتملك طالوت، ثم خرج طالوت ببني إسرائيل لقتال جالوت، وعدتهم ثمانون ألفاً، فقال لهم طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ - وهو نهر الأردن - ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ إِلَّا ابْنُ الْيَتِيمِ وَالْمِسْكِينِ وَالْمُهَجَّرِ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً يَدُوهُ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ وكانت عدّة ذلك القليل أربعة آلاف رجل وهم الذين جاوزوا النهر معه. ولما جاوزه هو ومن معه ﴿فَقَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾، وذلك حين نظروا إلى

(١) الطبري ١/٤٦٤، ٤٦٥، الإنباء ٧٣، البستان ٧٠، تاريخ مجموع النوادر ٤١/١.

(٢) في الأصل: «يدعو».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بنوا».

(٦) في الأصل: «فقال له».

(٧) في الأصل: «تجزّه».

(٨) في الأصل: «شمویلهم».

كثرة من معه فرجع أكثرهم رعباً، ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ﴾ أي يستيقنون، والظن هاهنا بمعنى اليقين ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فخلص طالوت في ثلاث مائة وبضعة عشر، عدة أهل بدر، منهم داوود وإخوته ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبِّنَا آفِرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩ - ٢٥٠] ﴿فَهَزَمُوهُمْ يَأْذِنُ اللَّهُ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَتْهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، وذلك أن طالوت كان قد قال: من قتل جالوت زوجته ابنتي وأجريت خاتمه في ملكي. فلما قتل داوود جالوت وقى له طالوت بما قال، فمال الناس إلى داوود وأحبوه^(١)، فحسده طالوت وأراد قتله، فهرب منه داوود. ثم ندم طالوت وسأل الله أن يتوب عليه، فكانت توبته من ذلك أن يتخلى من ملكه ويقا تل في سبيل الله هو وبنوه حتى يقتلوا، فخرج هو وبنوه، وهم ثلاثة عشر، فقاتلوا حتى قُتلوا كلهم^(٢).

وكانت مدة ملك طالوت أربعين سنة^(٣).

ويقال: إن شمويل دبّر أمر بني إسرائيل ثلاث عشرة سنة^(٤)، وإنه مات وعمره اثنتان وخمسون سنة^(٥).

وورث الله تعالى الملك والنُّبُوَّة:

داوود عليه السلام

وهو داوود بن إيشا بن عويد بن باعوذ^(٦) بن سلمون بن نحشون بن عمين^(٧) بن نادب بن رام بن حصرون بن فارض^(٨) بن يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

وكان قصيراً أزرق قليل الشعر، طاهر القلب^(٩)، فاجتمعت بنو إسرائيل عليه، وعلمه الله تعالى صنعة الحديد والآنية، وأنزل عليه الزُّبور، وآتاه من حُسن الصوت ما لم يؤت أحداً من الخلق وأمر الجبال والطيور أن يسبحن معه إذا سبَح. وكان كثير العبادة، شديد ١٥/ الاجتهاد^(١١).

(١) في الأصل: «واجنوه». (٢) الطبري ١/ ٤٧٥، الإنباء ٧٤.

(٣) الطبري ١/ ٤٧٥، الإنباء ٧٤، البستان ٧١.

(٤) في الأصل: «ثلاثة عشر». (٥) الإنباء ٧٤.

(٦) في تاريخ الطبري ١/ ٤٧٦ «باعز». (٧) في الأصل: «بحسون بن عمي».

(٨) في الأصل: «فارص». (٩) الطبري ١/ ٤٧٦، الإنباء ٧٤.

(١٠) في الأصل: «بنوا».

(١١) الطبري ١/ ٤٧٨، البدء والتاريخ ٣/ ١٠٢، الإنباء ٧٤، ٧٥.

وكانت له تسع وتسعون زوجة^(١).

ولما بلغ ثمانياً وخمسين سنة من عُمره ابتلاه الله تعالى بقصة أوريا^(٢)، وتزوج زوجة أوريا، وولدت له سليمان عليه السلام، وبكى على خطيئته أربعين^(٣) يوماً حتى نبت العشب من دموع عينيه، فتاب الله عليه وغفر له خطيئته^(٤). وفي سنة إحدى عشرة من ملكه شرع في بناء مسجد بيت المقدس، ومات ولم يُتم بناءه^(٥).

ثم توفي فكانت مدة ملكه أربعين سنة^(٦).

وكان عُمره مائة سنة^(٧).

وقيل: سبعمائة وسبعين سنة^(٨).

وقيل: سبعين سنة^(٩).

فقام بالملك بعده ولده:

سليمان بن داوود عليهما السلام

وعُمره اثنتا عشرة سنة^(١٠)، فاستتم بناء بيت المقدس، وسخر الله تعالى له الجن والإنس والطيور والرياح، وآتاه النُّبُوَّة.

وكان إذا جلس في مجلسه عكفت عليه الطيور، وقام له الإنس والجن^(١١).

وكان إذا أراد سفراً فُنُصِب له خشب وحمل عليه ما يريد من الناس والدواب وآلة الحرب، ثم يأمر العاصف من الريح فتدخل تحت ذلك الخشب فتحمله، فإذا استقل أمر الرُّخاء، فمرّ به شهراً في رَوْحته وشهراً في غُدُوّه إلى حيث شاء^(١٢).

(١) الطبري ١/ ٤٧٩، الإنباء ٧٥. (٢) في تاريخ الطبري ١/ ٤٨١ «أهريا».

(٣) في الأصل: «أربعون».

(٤) الطبري ١/ ٤٨٣، ٤٨٤، البدء والتاريخ ٣/ ١٠٢، الإنباء ٧٥، البستان ٧٢.

(٥) الطبري ١/ ٤٨٤، ٤٨٥.

(٦) الطبري ١/ ٤٨٥، اليعقوبي ١/ ٥٦، المعارف ٥٨، الإنباء ٧٥.

(٧) الطبري ١/ ٤٨٥، الإنباء ٧٥، البستان ٧٢، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٣.

(٨) الطبري ١/ ٤٨٥، الإنباء ٧٥.

(٩) الإنباء ٧٥.

(١٠) الإنباء ٧٥، وفي البستان ٧٢ «ثمانية عشرة»، وفي تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٣ «ثلاث عشرة سنة».

(١١) الطبري ١/ ٤٨٦، الإنباء ٧٦، البستان ٧٢، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٣، البدء والتاريخ ٣/ ١٠٣، المستدرك ٢/ ٥٨٩.

(١٢) الطبري ١/ ٤٨٧، البدء والتاريخ ٣/ ١٠٦، الإنباء ٧٦.

وكان ابتداءه بناء البيت المقدس لأربع سنين مضت من ملكه^(١)، وفرغ منه في سبع سنين^(٢).

ولما مضى من ملكه خمس وعشرون سنة جاءت ملكة سبأ، وهي بلقيس. وكان من أمره معها ما قصه الله تعالى في كتابه^(٣).

ثم تزوجها. وقيل: بل زوجها ذا تبع ملك همدان، وردّها إلى اليمن، وملك زوجها على اليمن^(٤).

ثم كانت فتنة سليمان التي قصها الله تعالى في كتابه، وخبرها أن سليمان قصد جزيرة من جزائر البحر فيها مدينة يقال لها صندوق^(٥) ففتحها، وقيل: ملكها، واصطفى ابنته لنفسه وأحبها حباً شديداً، وكان لا يذهب عنها حزن والدها، ولا ترقأ عبرتها، فسألت سليمان عليه السلام أن يأمر بأن يصور لها صورة والدها رجاء أن يذهب عنها حزنها، ففعل ذلك، فكانت تغدو^(٦) على ١٥٠/ب تلك الصورة في ولائها فتسجدن لها وسليمان لا يعلم، ثم علم ذلك فكسر الصورة، وعاقب المرأة، واستغفر الله تعالى مما فعل، فكانت هذه خطيئته التي ابتلاه الله بها، فسلب الله تعالى الشيطان على أخذ خاتم سليمان عليه السلام فأخذه، وجلس على كرسية^(٧) أربعين يوماً وخرج سليمان هارباً على وجهه يستعظم الناس.

ثم إن الشيطان هرب وطرح الخاتم في البحر وتصدق على سليمان بحوت، فشق بطنه فوجد الخاتم فيه، فردّ الله إليه ملكه^(٨).

ثم إن سليمان عليه السلام بينما هو يصلي ذات يوم رأى شجرة، فقال: ما اسمك؟ فقالت: الخروب. فقال: لأي شيء أنت؟ فقالت: لخراب هذا البيت. فقال سليمان: اللهم عمّ على الجنّ موتي حتى يعلم الإنس أنهم لا يعلمون الغيب. ونحت من الخروب غصناً وتوكل عليها حولاً وهو ميت، والجنّ لا تعلم، فأكلتها الأرضة، فسقط^(٩).

(١) الطبري ٥٠٣/١، الإنباء ٧٦، البستان ٧٣، تاريخ مجموع النوادر ٤٣/١.

(٢) الطبري ٥٠٣/١، الإنباء ٧٦، البستان ٧٣، تاريخ مجموع النوادر ٤٣/١.

(٣) انظر سورة النمل.

(٤) الطبري ٤٩٥/١، البدء والتاريخ ١٠٨/٣، الإنباء ٧٦.

(٥) في تاريخ الطبري ٤٩٦/١ «صيدون».

(٦) في الأصل: «تغدوا».

(٧) في الأصل: «كرسه».

(٨) الطبري ٤٩٦/١ - ٥٠١، اليعقوبي ٦٠/١، الإنباء ٧٦، البستان ٧٣، تاريخ مجموع النوادر ١/١.

٤٤.

(٩) الطبري ٥٠١/١.

وكانت مدة عمره اثنتين وخمسين سنة^(١).

فقام بالملك بعده ولده:

رُحْبَعُم^(٢) بن سليمان

فكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة^(٣).

ولما توفي افتقرت ممالك بني إسرائيل بعده، فملك بعده ولده:

أبَيَا بن رُحْبَعُم^(٤)

بعض بني إسرائيل، فكانت مدة ملكه ثلاث سنين^(٥).

وكان قد رجع عن دين آبائه وعبد الأوثان من دون الله تعالى.

ولما مات ملك بعده ولده:

أَسَا^(٦) بن أبَيَا

وكان رجلاً صالحاً، فأظهر طاعة الله تعالى، ومنع من عبادة الأوثان، فامتعض من ذلك كثير من قومه وشق عليهم، وذهب منهم جماعة إلى رزح^(٧) الهندي فاستحملوه على أسا وحسنوا له أن يقصده ويحاربه ويستولي على خزائنه، فقصده رزح^(٨) في عسكر لا تحصي، فنصر الله أسا عليه فهزمه وقتل أكثر أصحابه، وهرب رزح في جماعة قليلين، فركبوا في البحر فأغرقهم الله تعالى وأبادهم^(٩).

ثم توفي أسا، فكانت مدة ملكه إحدى وأربعين سنة^(١٠).

(١) الطبري ٥٠٣/١، اليعقوبي ٦٠/١، مروج الذهب ٥٨/١، الإنباء ٧٧، البستان ٧٣، تاريخ مجموع النوادر ٤٤/١.

(٢) في الأصل: «رخيعم» بالخاء المعجمة.

(٣) الطبري ٥١٧/١، اليعقوبي ٦/١، وفي الإنباء ٧٧ «خييعم»، وفي البستان ٧٣ «رجيعم»، ومروج الذهب ٥٨/١ «أرخيعم». وقد ضبطه ابن خلدون في تاريخه ١٤٨/١ «براء مهملة وحاء مهملة

مضمومتين، وباء موخدة ساكنة وعين مهملة مضمومة وميم»، وهكذا في: تاريخ مجموع النوادر ٤٤/١.

(٤) في الأصل: «رخيعم» بالخاء المعجمة.

(٥) الطبري ٥١٧/١، وفي الإنباء ٧٧ «أبيا»، وفي تاريخ اليعقوبي ٦٢/١ «أبيام»، وفي مروج الذهب ٥٨/١ كما هو مثبت أعلاه، وضبطه ابن خلدون ١٤٨/١ «أفيا».

(٦) في الإنباء ٧٧ «اينايير».

(٧) مهمل في الأصل.

(٨) في تاريخ الطبري ٥١٧/١ «زرع».

(٩) الطبري ٥١٧/١ - ٥٣٠.

(١٠) الطبري ٥١٧/١، الإنباء ٧٧، البستان ٧٣.

ولم يزل المُلْك في ولده إلى صاحب شعيا^(١) واسمه صديقه، وقيل: حزقيا^(٢).

شُعيا عليه السلام

١١٦/ قال العلماء: كان الله تعالى إذا ملَّك على بني إسرائيل ملكاً بعث معه نبياً يسدِّده ويرشده، فبعث الله تعالى شعيا بن أمصيا مسدداً لصديقه الملك ومرشداً له^(٣).

وكان سنحاريب ملك بابل قد سار إلى بيت المقدس قاصداً تملكه، وذلك حين عظمَت الأحداث في بني إسرائيل وخالفوا أمر الله تعالى، فنازل سنحاريب بيت المقدس في ستمائة ألف راية، فكفى الله تعالى بني إسرائيل أمره بأن أرسل عليه وعلى قومه ريحاً فأهلكتهم ولم يبق إلا سنحاريب في خمسة من كتَّابه، أحدهم بخت نصر، فأُسروا وأُتي بهم إلى صديقه فأمر بحبسهم، فأوحى الله تعالى إلى شعيا بأن يقدِّم لهم صديقه فبعثه^(٤).

ويقال: إنَّ بني إسرائيل قتلوا شعيا بعد موت صديقه، فأرسل الله تعالى عليهم عدوهم فشردهم وأفناهم^(٥).

ولما كثرت الأحداث في بني إسرائيل ورغبوا عن دين آبائهم سلَّط الله عليهم بُخْت نَصْر، وهو رجل من العجم من ولد جودرز، وكان في خدمة لهراسب ملك الفرس، ثم بَشْتاسب^(٦)، ثم بهمن بن اسفنديار^(٧).

وكان سبب قصد بُخْت نَصْر بيت المقدس أنَّ بهمن وجَّه رُسلًا إلى ملك بني إسرائيل، فوثب بعضهم عليهم فقتلوهم، فغضب لذلك بهمن وملك بُخْت نَصْر بابل وأمره بالمسير إليها، ثم بالنفوذ^(٨) منها إلى الشام. وقصد اليهود حتى يقتل مقاتلتهم^(٩) ويسبي ذراريهم^(١٠)، وضمَّ إليه جيشاً كثيفاً، فسار بُخْت نَصْر إلى بابل وأقام بها سنة، والتفَّت إليه جماعة. ثم سار إلى الشام في عددٍ كثيف، فوصل إلى بيت المقدس فسبى بني إسرائيل وهدم البيت، وانصرف إلى بابل ومعه يوياحين^(١١) بن يوثاقيم^(١٢) ملك بني إسرائيل، وكان من ولد سليمان بن داود بعد أن ملك عليهم عمه صديقاً^(١٣).

(١) في الأصل: «شعيا».

(٢) الطبري ١/ ٥٣١، الإنباء ٧٧، البستان ٧٤.

(٣) الطبري ١/ ٥٣٢، الإنباء ٧٨، البستان ٧٤.

(٤) الطبري ١/ ٥٣٢ - ٥٤٢، الإنباء ٧٨. (٥) الإنباء ٧٨.

(٦) في الأصل: «تستاسب».

(٧) الطبري ١/ ٥٤١.

(٨) الصواب: «بالنفوذ».

(٩) في الأصل: «مقاتلتهم».

(١٠) الطبري ١/ ٥٣٩ و ٥٤١.

(١١) في الأصل: «يوياقيم»، والتصحيح من الطبري.

(١٢) الطبري ١/ ٥٤٢.

وكان بنو^(١) إسرائيل حين غزاهم بُخْت نَصْر قد تابوا إلى الله تعالى وأظهروا الإنابة، فلما رده الله تعالى ١٦ب/ عنهم أحدثوا بعد ذلك أحداثاً، فبعث الله تعالى إرميا عليه السلام ليخبرهم بغضب الله تعالى عليهم فضربوه وقيدوه.

ولما صار بُخْت نَصْر إلى بابل خالفه صديقاً ملك بني إسرائيل ونزع يده من طاعته، فعاد بُخْت نَصْر مرة ثانية إلى بيت المقدس فظفر بصديقاً وأخرب المدينة والهيكل، وقتل من بني إسرائيل وصلب وحرق وسبى الذراري، ثم رجع إلى بابل ومعه صديقاً بعد أن^(٢) ذبح ابنه وسَمَل^(٣) عينه^(٤).

ولما خرب بُخْت نَصْر بيت المقدس سار إرميا عليه السلام إلى مصر فأقام بها، ثم أمره الله تعالى بالعود إلى إيليا، فسار حتى أشرف على خراب بيت المقدس، فقال: ﴿أَنْ يَحْيَى هَٰذَا اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، بعد أن عمَّر بيت المقدس^(٥).

فيقال: إنها مكثت خراباً سبعين سنة^(٦).

وقد ذُكر أن الذي مرَّ على قرية وهي خاوية هو عُزَيْر عليه السلام^(٧).

دانيال والعُزَيْر عليهما السلام

كانا من جملة من سبى بُخْت نَصْر من بني إسرائيل وسار بهم إلى بابل، ثم رأى بُخْت نَصْر رؤيا هالته فعبَّرها له دانيال فأكرمه، ونجا دانيال والعُزَيْر ومن كان تحت يد بختنصر بعد موته إلى بيت المقدس^(٨).

ولما عاد العُزَيْر إلى بيت المقدس أقام لبني إسرائيل التوراة بعدما أحرقت^(٩)، وكان من علمائهم، ولم يكن نبياً، وقيل: كان نبياً.

وقيل: كان قد أكثر المناجاة في القدر فمُحي من الأنبياء اسمه فلا يُذكر فيهم. واليهود تزعم أنه دبَّر بني إسرائيل هو وثلاثة معه أربعين سنة، وأنه كان بين ولادة

(١) في الأصل: «وكان بني».

(٢) في الأصل: «بعد إذ».

(٣) في الأصل: «سل».

(٤) الطبري ١/ ٥٤٣.

(٥) الطبري ١/ ٥٧١، الإنباء ٧٨، البستان ٧٤.

(٦) الطبري ١/ ٥٧١ و ٥٨٩، الإنباء ٧٩، المعارف ٤٨، البدء والتاريخ ٣/ ١١٤، البستان ٧٤.

(٧) تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٥، الكامل في التاريخ (بتحقيقنا) ١/ ٤٠٧.

(٨) الطبري ١/ ٥٧١، الإنباء ٧٩، البستان ٧٥، المنبجي ١/ ٤٩، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٥.

(٩) الطبري ١/ ٥٥٦، المعارف ٥٠، البدء والتاريخ ٣/ ١١٥، الإنباء ٨٠، تاريخ

مجموع النوادر ١/ ٤٦.

داوود إلى وفاة العُزَيْر خمس مائة سنة وأربعاً وستين^(١) سنة^(٢).

وفي آخر أيام العُزَيْر زال مُلك الفرس عن الشام وصارت لليونانيين^(٣). قيل كانت مدة غَلَبَة بخت نصر على بيت المقدس إلى أن مات أربعين سنة.

ولما مات ملك بعده ولده أولمزورخ^(٤) بن بخت نصر ثلاثاً وعشرين سنة^(٥).

ومات، فملك بعده ولده بلتنصر بن لمزورخ^(٦) سنة واحدة. ثم إنه خلط، فعزله بهمن^(٧) ملك الفرس / ٦٧ / وملك مكانه داريوس المادوني، منسوب إلى مادي بن يافث بن نوح، فقتل بلتنصر وملك ثلاث سنين، ثم عزله بهمن، وملك مكانه كيرش العيلمي^(٨) من ولد عيلم بن سام بن نوح^(٩).

وقيل ملك بهمن على بابل وناحيتها رجلاً من قرايبه^(١٠) يقال له اخشوارش^(١١) بن كيرش الملقب بالعالم، فملك أربع عشرة سنة. ومات فملك مكانه ولده كيرش بن اخشوارش وعُمره ثلاث عشرة سنة^(١٢)، وكان قد تعلم التوراة ودخل في دين اليهودية، وسبب ذلك أن أمه كانت إسرائيلية، وكان قد ربّاه ابن عم لها يقال له مردخي، فعلم مردخي لكيرش هذا التوراة، وأدخله في دين بني إسرائيل إليه. وكان عمر كيرش اثنتين وعشرين سنة^(١٤).

يونس عليه السلام

هو يونس بن متى بعثه الله تعالى إلى أهل نينوى، قرية من قرى الموصل، وكان مبعثه بعد سليمان^(١٥).

وقيل: كان بعد إلياس. وقيل: بعد شُعيا، وسُمّي ذا التّون لأن التّون هو الحوت ابتلعه فُسب إليه.

قيل: إنه بُعث إلى قومه وتوعدهم بالعذاب وخرج من بين أظهرهم، فلما رأى قومه العذاب ضجّوا بالدعاء وثابوا وبكوا فكشف الله تعالى العذاب عنهم وكان قدر

(١) في الأصل: «وأربع وستون سنة».

(٢) الإنباء ٨٠.

(٣) الإنباء ٨٠، البستان ٧٥.

(٤) في الأصل: «اولم ودخ».

(٥) الطبري ١/٥٤٣.

(٦) في الأصل: «بلتنصر أو لمرووخ».

(٧) في الأصل: «بهمز».

(٨) في الأصل: «الفيلمي».

(٩) الطبري ١/٥٤٣.

(١٠) الصحيح: «قرايته».

(١١) عند الطبري ١/٥٤٢ «أخشوارش».

(١٢) الطبري ١/٥٤٤، ٥٤٥.

(١٣) في الأصل: «بن».

(١٤) الطبري ١/٥٤٥.

(١٥) الإنباء ٨٠، قيل بعده بستمائة سنة (البستان ٧٦) وقيل «بثلاثمائة سنة» (تاريخ مجموع النوادر

١/٤٦).

شعيرة من سموم جهنم أطلقت عليهم فيما ذكره ابن عباس^(١).

وسأل يونس عن قومه فقيل لهم إنهم لم يعذبوا، ولم يعلم ما كان من توبتهم، فذهب خوفاً أن يرجع إليهم فيقولوا^(٢) كذبت فيما وعدتنا من العذاب، فركب البحر والتقمه الحوت فأقام في بطنه أربعين يوماً، ثم نجّاه الله عز وجل منه فألقاه بساحل نينوى كالفرخ^(٤)، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين، وهو الدُّبَّاء، ثم نبت لحمه واشتد، ولحق بقومه وأقام لهم دينهم. وكان دعاؤه وهو في بطن الحوت ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] فأنجاه الله^(٥).

قال النبي ﷺ: «فلا يدعو بها مؤمنٌ مكروبٌ إلا كشف الله عنه»^(٧)، إنها عدة من الله لا خلف^(٨) لها^(٩)، / ١٧ / يعني قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ تُشْجَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، وإلى قول يونس هذا الإشارة لقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ [الصفات: ١٤٣، ١٤٤].

زكريّا ويحيى عليهما السلام

زكريّا بن برخيا هو من ولد سليمان بن داوود عليهما السلام، وكان هو وعمران بن ماثان أبو مريم متزوجين بأختين إحداهما عند زكريّا، وهي أم يحيى عليه السلام، والأخرى عند عمران، وهي أم مريم^(١٠)، فمات عمران وأم مريم حامل بها فكفلها زكريّا بعد موت أمها^(١١).

ويقال إنه ضعف عن كفالتها لأزمة أصابتهم فكفلها جريح^(١٢) النجار.

ولما بلغ زكريّا الكبر رزقه الله يحيى من زوجته وكانت عاقراً ولم يُرزق ولداً غيره^(١٣).

وولدت مريم عيسى عليه السلام بعد ولادة يحيى بثلاث سنين، وقيل: بستة

(١) في الأصل: «بن».

(٢) الإنباء ٨٠.

(٣) في الأصل: «فيقولوا».

(٤) في الأصل: «كالفرخ».

(٥) الطبري ١١/٢ - ١٤٠، تفسيره ٦٦/٢٣، البدء والتاريخ ١١١/٣ و ١١٢، الإنباء ٨١.

(٦) الإنباء يدعوها.

(٧) أخرجه الترمذي في جامعه، باب الدعوات (٣٥٧٢)، والحاكم في المستدرک ٥٨٣/٢، وتابَعَه

الذهبي ٥٨٣/٢.

(٨) في الأصل: «حلف» بالحاء المهملة.

(٩) الإنباء ٨١.

(١٠) في الأصل: «أم مهم».

(١١) الطبري ١/٥٨٥، الإنباء ٨١.

(١٢) وهو يوسف عند الطبري.

(١٣) الإنباء ٨٢.

أشهر، فاتهم بنو^(١) إسرائيل زكريّا بمريم فهرب منهم فدخل جوف شجرة فقطعوها بالمنشار، فقطع بين اثنين^(٢).

وقيل: بل مات زكريّا موتاً ولم يُقتل^(٣).

قال العلماء: فكانت ولادة يحيى بن زكريّا عليهما السلام في ملك سابور بن (...)^(٤) وذلك بعد ثلاثماية وثلاث وستين سنة^(٥) من قيام الإسكندر.

وأوتي يحيى النبوة وهو صغير، فساح في الأرض يدعو الناس، ثم اجتمع بعيسى عليه السلام، فيقال: إنه صبغ^(٦) عيسى بنهر الأردن ثم افترقا^(٧).

وذكر أن عيسى عليه السلام بعثه في اثني عشر من الحواريين إلى الشام وأهله. وكان في ما أمرهم أن يُنْهَوْا عنه نكاح بنات الأخ. وكان لملكهم ابنة أخ تعجبه ويريد أن يتزوجها، وكان يكرم يحيى عليه السلام ويستشير به فيها يحيى عنها، فبلغ ذلك أمها فزيتنها وحلتها وطيبتها وأمرتها أن تسقيه، فإن راودها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته، فإذا فعل سألته أن يؤتى برأس يحيى بن زكريّا، ففعلت، فقال: سليمان غير هذا. فقالت: لا أريد غيره، فأمر بأن تؤتى برأسه. / ١١٨ / فأتي به، وبقي دمه يغلي. وكان ذلك قبل أن يُرفع عيسى^(٨).

ولما رُفِعَ عيسى غزاهم ملك من ملوك بابل يقال له خردوش، فظهر عليهم، ورأى دم يحيى يغلي، فقتل عليه خلقاً كثيراً من الناس، وخرّب بيت المقدس^(٩).

قيل: عدّة من قتل على دم يحيى سبعون ألفاً^(١٠).

وروي أنه أوحى إلى النبي ﷺ: إني قد قتلت بيحيى بن زكريّا سبعين ألفاً،

(١) في الأصل: «بنوا».

(٢) المعارف ٥٢، البدء والتاريخ ١١٦/٣، الإنباء ٨٢، البستان ٧٧، الكامل في التاريخ ٦/٢، تاريخ مجموع النوادر ٤٧/١.

(٣) الإنباء ٨٣، البستان ٧٧، تاريخ مجموع النوادر ٤٧/١.

(٤) بياض مقدار كلمة.

(٥) في الإنباء ٨٢ «ثلاثماية وثلاث سنين»، وفي البستان ٧٧، وتاريخ مجموع النوادر ٤٧ «ثلاثماية وثلاثين سنة».

(٦) في الأصل: «صنع» والتصحيح من الإنباء ٨٢، وفي تاريخ الطبري ٥٨٥/١، «اجتمع».

(٧) الطبري ٥٨٦/١.

(٨) الطبري ٥٨٦/١، البدء والتاريخ ١١٧/٣، الإنباء ٨٢، المستدرك ٥٩٢/٢.

(٩) الطبري ٥٨٦/١ - ٥٨٨ - ٥٩٣، الإنباء ٨٢، البستان ٧٧، الكامل ٨/٢، تاريخ مجموع النوادر ٤٧/١.

(١٠) الطبري ٥٨٦/١.

وإني قاتل بابل بتك الحسين سبعين ألفاً وسبعين ألفاً.

وقد ذكر بعض المؤرخين أنّ الذي غزا بيت المقدس بعد قتل يحيى هو بُخْت نصر، وهو غلط، لأنّ تخريب بُخْت نصر بيت المقدس كان قبل مولد يحيى عليه السلام بأربع مائة وإحدى وستين سنة^(١)، والنصارى تزعم أن يحيى وُلد قبل عيسى عليه السلام، وأن الذي قتله ملك لبني إسرائيل يقال له: هردوش^(٢) بسبب امرأة أخيه كما تقدّم ذكره.

المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام

كان مولده بعد قيام الإسكندر ثلاثماية وثلاث سنين^(٣).

وقيل: ثلاثماية وتسع عشرة سنة، وذلك يوم الأربعاء الخامس والعشرين من كانون الأول، وحملت به مريم عليها السلام ولها ثلاث عشرة سنة^(٤).

قيل: خرجت مريم إلى جانب المرحاض لحيض أصابها، فاتخذت من دونهم حجاباً من الجدران، فلما ظهرت إذا هي بجبريل عليه السلام قد تمثّل لها بشراً سوياً، فقالت: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ نَقِيّاً﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي * وَلَد، إلى قوله: ﴿مَقْضِيّاً﴾ [مريم: ١٨ - ٢١]. فاستسلمت لقضاء الله تعالى، فنفخ في جيبها ثم انصرف عنها^(٥).

واختلف في مدّة حملها به، فقيل: كان تسعة أشهر^(٦).

وقيل: بل تسع ساعات، وإنها وضعت من يومها^(٧).

وكانت ولادته في بيت لحم. ولما وُلدت أخبر الشيطان اليهود فأقبلوا يشتدون، فدعّوها، فأّتت به قومها تحمله، ثم كان من إنكارهم عليها، وكلام عيسى عليه السلام في المهد ما ذكره الله تعالى في كتابه، إلى قوله / ١٨ب / حاكياً عنه: ﴿وَيَوْمَ أُبْعِثُ حَيّاً﴾ [مريم: ٣٣].

(١) الطبري ٥٨٩/١، الإنباء ٨٢، ٨٣ وفيه: «نحو أربع مائة سنة».

(٢) عند الطبري ٥٩٠/١ «هيردوس».

(٣) الطبري ٦٠٨/١، الإنباء ٨٣، البستان ٧٧، وفي تاريخ مجموع النوادر ٤٧/١ «ثلاثماية سنة» فقط.

(٤) الطبري ٥٨٥/١، الإنباء ٨٣، المستدرك ٥٩٦/٢، البستان ٧٧، تاريخ مجموع النوادر ٤٨/١.

(٥) في الأصل: «لاهب».

(٦) الطبري ٥٩٣/١، ٥٩٤.

(٧) الإنباء ٨٣.

(٨) البدء والتاريخ ٢٢/٣، وفيه «سبع ساعات»، الإنباء ٨٣.

ولما تمت لعيسى ثمانية أيام خُتن على سُنَّة موسى وسمَّوه يسوع^(١)، وهربت به أمه إلى مصر ومعها ابن^(٢) عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان، وكانت مسمَّاة عليه، فكانت اليهود تنسب المسيح إليه، فأقامت بمصر اثنتي عشرة^(٣) سنة. ثم رجعت إلى الشام إلى ناصرة من جبل الخليل^(٤).

ولما بلغ عيسى عليه السلام ثلاثين سنة بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل داعياً لهم إلى عبادة الله تعالى، وناسخاً لكثير من أحكام التوراة. وكانت الأنبياء الذين بُعثوا بين موسى وعيسى عليهما السلام مقررين لأمر التوراة، غير ناسخين لشيء من أحكامها.

وذكر في «إنجيل يوحنا» أن المسيح عليه السلام قال: احفظوا وصيتي فسيأتيكم الفارقليط يكون معكم أبداً، فإذا أتاكم الفارقليط بروح الحق والصدق فهو الذي يشهد عليّ، فإذا ما أتاكم الفارقليط يهديكم إلى الحق كله وينبئكم بالأمر البعيدة ويمدحني^(٥)، ويعني بالفارقليط نبينا صلوات الله عليه وسلامه^(٦).

ثم إن اليهود حسدوا عيسى عليه السلام وطلبوا له الغوايل وأرادوا قتله، فنجاه الله تعالى منهم ورفعاه إلى السماء، وألقى شبهه على رجل من الحواريين اسمه يودش دل اليهود عليه وأخذ منهم ثلاثين درهماً^(٧).

وقيل: بل ألقى شبهه على أحد الحواريين واسمه جرجس.

وقيل: على رجل كان آمن به يُعرف بابن العجوز، فأخذوه ومثلوا به وقتلوه وصلبوه، وصلبوا عن يمينه وشماله لصين ظناً منهم أن المصلوب هو المسيح عيسى عليه السلام، وليس كذلك^(٨).

قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، بل رفعه الله إليه.

وقيل: إنهم صلبوا الذي ألقى عليه الشبه حياً حتى مات.

وقيل: إن الذي دل عليه يهودا بن سمعان^(٩).

وقد ذكر أن الذي دل عليه من الحواريين ندم على ما صنع فخنق نفسه فمات، وهو ملعون عند النصارى^(١٠).

(١) البعقوبي ٧٤/١، والإنباء ٨٣ «أيسوع». (٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «اثنا عشر».

(٥) لم نجد هذا النص في «إنجيل يوحنا» طبعة دار الكتاب المقدس بالقاهرة. (لا تاريخ للطبعة).

(٦) الإنباء ٨٣، ٨٤.

(٧) الطبري ٦٠٢/١.

(٨) الإنباء ٨٤.

(٩) الإنباء ٨٤.

(١٠) الطبري ٦٠٢/١، الإنباء ٨٤.

وكان رُفِعَ عيسى عليه السلام إلى السماء ليلة القدر^(١).

ولما كان بعد سبع ١٩/١ ظهر لأمه وقال: لم يُصْبني إلّا خير، وأمرها أن تأتيه بالحواريتين فوضّاهم وبثّهم في الأرض^(٢).

وقيل: تَوَفَّى الله تعالى عيسى عليه السلام ثلاث ساعات من النهار، ثم رفعه إليه^(٣).

واستشهد هذا القائل بقوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، لكن المشهور خلاف هذا، والآية لا حجة فيها، لأن الواو لا تقتضي الترتيب على الصحيح، وحيث فلا تكون الآية دالة على أنه توفّي قبل أن يُرفع، بل هي دالة على أن الله رافعه ومتوفّيه، ونحن نعتقد أنه إذا نزل من السماء أقام في الأرض مدة ثم توفّاه الله تعالى.

وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «ليهبطن الله عيسى ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه. وليسكن الروحاء حاجاً ومعتماً».

ثم عاشت مريم عليها السلام بعد رفع عيسى سبع سنين^(٤).

وكان بيت المقدس حين رُفِعَ عيسى بيد الروم. ولما بلغ ملك الروم ما فعل بالمسيح وجّه فأنزل المصلوب وأخذ خشبته فأكرمها، وقتل من بني إسرائيل قتلى كثيرة وأجلاهم عن فلسطين^(٥).

ولما كانت سنة عشرين من رفع المسيح عليه السلام سُمّي المتبعون له نصارى، واشتهر ذلك. وكان أصل هذه التسمية بأنطاكية^(٦).

وفي سنة ثلاث وثلاثين قُتل بطرس وبولس تلميذاه برومية، وقُتل من وُجد في جميع مملكة الروم من أصحاب المسيح وأتباعه^(٧).

ولم يزل الأمر كذلك إلى أن ملك قسطنطين بن هيلانة، وذلك بعد رفع المسيح بمايتين وسبعين سنة، فرأى في منامه كأن رماحاً نزلت من السماء عليها صُلبان، فجعل على رماحه الصُلبان وحارب أعداء كانوا له فظفر بهم، وقام بدين النصرانية،

(١) الإنباء ٨٤.

(٢) الطبري ٦٠٢/١، المستدرک ٥٩٦/٢، الإنباء ٨٤.

(٤) في المصادر «ست سنين». الطبري ٥٨٥/١، المستدرک ٥٩٦/٢، الإنباء ٨٤، البستان ٧٨، الكامل ٤١/٢، تاريخ مجموع النوادر ٤٨/١.

(٥) الطبري ٦٠٤/١، الإنباء ٨٥.

(٦) الإنباء ٨٥.

(٧) الطبري ٦٠٦/١، مروج الذهب ٦٦/١، الإنباء ٨٥.

وجمع ثلاثماية وثمانية عشر أسقفاً وأربعة^(١) بطاركة، وتناظروا على مقالات النصارى، وقتنوا القوانين، وأمر ببناء الكنائس^(٢).

ويقال إن ١٩/ب/ (أمه)^(٣) هيلانة، وجدت^(٤) صليب الصليبوت وهي الخشبة التي صُلب عليها المصلوب ببيت المقدس مدفوناً في مزبلة فأخرجته وحملته إليه. ومن هناك كان أصل النصرانية في الروم. وقسطنطين هذا هو الذي بنى^(٥) القسطنطينية وإليه نُسبت، وكانت تسمى بزنطية^(٦).

خالد بن سنان العبسي

هو نبي من ولد إسماعيل عليه السلام، كان في زمن الفترة، وهي ما بين رفع المسيح عليه السلام ومبعث النبي ﷺ.

ذكر أن ناراً ظهرت بالبادية بين مكة والمدينة في المقبرة، فسَمَّتها العرب: بدا، وكادت طائفة منهم أن تعيدها مُضاهاةً للمجوس، فأخذ خالد هذا عصا واقتحم النار فضربها بعصاه حتى أطفأها الله عز وجل، ثم قال لأهله: إني ميّت، فإذا أنا مت وحال الحَوْل فارصدوا^(٧) عيراً عند قبري فارمونه فاقتلوه، وانبشوا قبري فإني أحدثكم بكل شيء هو كائن، فمات فرصدوا قبره بعد الحَوْل فرأوا العير، وأرادوا نبشه، فمنعهم بنوه وقالوا: لا نُسمي بني المنبوش^(٨).

وروي أن ابنة خالد بن سنان هذا أتت النبي ﷺ بعدما هاجر فسَلَّمت عليه وقالت: أنا ابنة خالد بن سنان. فرحّب بها، ثم قال لأصحابه: «أتعلمون ما سبيل هذه؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إن أباه كان نبياً هلك بين مكة والمدينة ضيعة قومته»، وقصّ عليهم قصّته^(٩). وقال ﷺ: «لو نبشوه لأخبرهم بشأني وشأن هذه الأمة وما يكون فيها»^(١٠).

(١) في الأصل: «وأربع».

(٢) تاريخ اليعقوبي ١/١٥٣، الإنباء ٨٥، البستان ٧٨.

(٣) كتبت بين السطور.

(٤) في الأصل: «بنا».

(٥) تاريخ سيني ملوك الأرض ٦٦، الإنباء ٨٥، البستان ٧٨.

(٦) في الأصل: «فارصدوا قبري».

(٧) المعارف ٦٢، مروج الذهب ١/٦٨، البدء والتاريخ ٣/١٣٤، الإنباء ٩٢، البستان ٨١، ٨٢، تاريخ

مجموع النواذر ١/٤٩، والحديث في المعجم الكبير، للطبراني ١١/٢٩٧-٢٩٩ رقم ١١٧٩٣.

(٨) المستدرک ٢/٥٩٩، تلخيص المستدرک ٢/٥٩٩، البدء والتاريخ ٣/٣٥، الإنباء ٩٢، البستان

٨٢، طبقات ابن سعد ١/٢٩٦، الكامل ٢/١٤٨، تاريخ مجموع النواذر ١/٤٩، تحفة الفقير،

ورقة ١١٩ ب.

(١٠) البدء والتاريخ ٣/١٣٥، الإنباء ٩٢.

حنظلة بن صفوان

كان أيضاً نبياً من ولد إسماعيل، أرسله الله تعالى [إلى]^(١) قبيلتين، يقال لإحدهما قدمان، والأخرى يامن، وقيل: رعويل. فدعاهم إلى توحيد الله تعالى وطاعته، فقتلوه، فأوحى الله تعالى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل من سبط يهوذا أن يأمر يُخْت نصر بالمسير إليهم، فسار إليهم فأتى عليهم^(٢)، وفيهم أنزل: ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿خَمِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٢ - ١٥].

فصل في عد[د] الأنبياء والرسل وهذه الكتب المنزلة عليهم

٢٠/ المروي عن الرسول صلوات الله عليه وسلامه أن عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل منهم ثلاثماية وثلاثة عشر، أولهم آدم عليه السلام، منهم أربعة سريانيون وهم: آدم، وشيث، وإدريس، ونوح، وأربعة من العرب، وهم: هود، وشعيب، وصالح، ومحمد ﷺ.

وأول أنبياء بني إسرائيل: موسى، وآخرهم: عيسى.

وعدة الكتب المنزلة: مائة كتاب وأربعة كتب، على شمعون خمسون صحيفة، وعلى إدريس ثلاثون صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، وعلى موسى، قبل التوراة، عشر صحائف.

وأُنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان^(٤).

وفي حديث آخر: وأُنزل على آدم عشر صحائف، ولم يُذكر موسى.

وقيل: كان عدد الرسل ثلاثماية وخمس عشرة^(٥)، منهم خمسة سريانيون: آدم، وشيث، وإدريس، ونوح، وإبراهيم. وخمسة من العرب: هود، وصالح، وشعيب، وإسماعيل، ومحمد ﷺ وعليهم أجمعين.

وقيل: أنزل على شيث خمسون صحيفة، وعلى إدريس ثلاثون، وعلى إبراهيم عشرون^(٦).

(١) سقطت من الأصل.

(٢) الإنباء ٨٩ و ٩٢، المحرر ٦، البدء والتاريخ ٣/١٣٣، البستان ٨٢، تاريخ مجموع النواذر ١/٥٠.

(٣) في الأصل: «عد».

(٤) المعارف ٥٦، تاريخ اليعقوبي ١/١٤٥، تاريخ خليفة بن خياط ٥١، تاريخ مكة للأزرقي ١/

١٥٤، البدء والتاريخ ٣/٢٠١، الطبري ٤/٣٨، ٣٩، التنبيه والإشراف للمسعودي ٢٥٢، تاريخ

سيني ملوك الأرض ١٢٨، الإنباء ٩٤، ٩٥.

(٥) في الأصل: «خمس عشرة».

(٦) الإنباء ٩٥.

وقد ذكر أن صُحِف إبراهيم^(١) أنزلت في أول ليلة من شهر رمضان بعد صحف إبراهيم بسبعماية عام^(٢).

وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بخمسماية عام.

وأنزل الإنجيل لثمان عشرة ليلة من شهر رمضان بعد الزبور بألف ومائتي عام. وأنزل القرآن لأربع وعشرين ليلة من شهر رمضان بعد الإنجيل بستماية وعشرين عاماً^(٣).

فصل في ذكر رجال جاء في الكتاب العزيز ذكرهم

وهم: لقمان، ورُسُل أصحاب القرية، وأصحاب الكهف، وأصحاب الرس، وأهل الأخدود، وقوم تُبُع.

فأمّا لقمان فكان عبداً حبشياً لرجل من بني إسرائيل فأعتقه، وكان في زمن داود عليه السلام، واسم أبيه ثاران، ولم يكن نبياً في قول الأكثر^(٤). وقيل: كان نبياً. وقيل: كان خياطاً^(٥).

[رُسُل أصحاب القرية]

وأمّا رُسُل أصحاب القرية فقد قيل: كانوا ثلاثة: صادق، وصدوق^(٦)، وسلوم، بعثهم الله تعالى إلى أهل أنطاكية، وملكهم ٢٠ ب/ طيخس^(٧).

وقيل: هم ثلاثة من الحواريين بعثهم عيسى عليه السلام إلى أهل أنطاكية فكذبوهم وأنكروا ما جاءوا به، فجاء رجل من أقصى المدينة يسعى فقال: يا قوم اتبعوا المرسلين. الآيات^(٨). وكان اسمه حبيباً، وكان مجذباً بأنطاكية، فوطئوه بأرجلهم حتى مات، فأحياه الله تعالى وأدخله الجنة، فلما أفضى إلى رحمة الله وكرامته قال: ﴿يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦، ٢٧]، وأهلك الله ذلك الملك وأهل قريته بصيحة من السماء فأصبحوا خامدين^(٩).

(١) في الأصل: «إبراهيم». (٢) الإنباء ٩٥.

(٣) الإنباء ٩٥.

(٤) الإنباء ٨٦، المعارف ٥٥، البدء والتاريخ ٣/ ١٠٢، ١٠٣، البستان ٨٠.

(٥) المعارف ٥٥، الإنباء ٨٦. (٦) في المصادر: «مصدق».

(٧) في تاريخ الطبري ١٨/ ٢ «أنطيخس»، وفي تفسيره ١٠١/ ٢٢ «أبيطخس»، وفي الإنباء ٨٥ «طنجش».

(٨) تراجع سورة يس رقم ٢٠.

(٩) الطبري ١٩/ ٢ - ٢١، تفسيره ١٠٤/ ٢٢، الإنباء ٨٦.

[أصحاب الكهف]

وأمّا أهل الكهف فهم فتية من الروم كانوا على دين المسيح، وكان ملكهم كافراً يعبد الأصنام، فأخرج لهم صنماً ودعاهم إلى عبادته فأبوا^(١) وقالوا: ﴿رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾ [الكهف: ١٤]، فاعتزلوا للعبادة في كهف ثم طلبوا، فقبل هم في هذا الكهف، فبُني عليهم، وضرب الله على آذانهم في الكهف فأقاموا فيه ثلاثماية وتسع سنين، وكانوا في فجوة من الكهف، أي مُتَسَّع منه. وكان مكانهم مقابلاً بنات نعش فلم تكن الشمس تصيبهم، وكانوا يقلبون في كل عام تقلبتين لئلا تأكلهم الأرضة. وكانت عدتهم ثمانية نفر على ما ذهب إليه ابن عباس^(٢).

وكانت قصصهم قد كتبت في لوح من حجارة. وقيل: من رصاص. وجعل في خزانة الملك، وهو الرقيم^(٤).

وكان قد تبعهم كلب فبقي بالوصيد، وهو الباب، باسطاً ذراعيه. ثم أيقظهم^(٥) الله تعالى لما أراد إطلاع الناس على أمرهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها. وكان ذلك في زمن ملك على دين المسيح، فتساقط البناء الذي كان على الكهف. ولما استيقظوا^(٦) تساءلوا بينهم كم لبثوا نياماً؟ فقالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم؛ فأصابهم الجوع، فأرسلوا أحدهم ليبْتَاعَ لهم طعاماً وشراباً ويأتيهم بذلك. فلما دخل / ٢١/ المدينة أنكر ما رأى، وأخرج درهماً لم يُعرف، فقُبِضَ عليه، وقيل له: وجدت كنزاً، وأُتي به إلى الملك فأخبره بقصته، وكان خبرهم مكتوباً عندهم في اللوح، فسار معه إلى أن دخل على أصحابه، فلما دخلوا عليهم ضرب على آذانهم كما كانوا فبنوا عليهم مسجداً^(٧).

وهذا الكهف ببلاد الروم، وقد اختلف في مكانه، فقيل بمكان يُعرف بالخان بينه وبين طرسوس ثلاثة أيام^(٨).

وقيل: بمكان في عدوة القسطنطينية^(٩).

وقد ذكر أنهم كانوا قبل المسيح، وأن المسيح ذكر حالهم، وظهر عليهم في الفترة^(١٠).

(١) الطبري ٧/ ٢. (٢) في الأصل: «بن».

(٣) الطبري ٥/ ٢، تفسيره ١٥/ ١٥٠، الإنباء ٨٧.

(٤) الطبري ٥/ ٢، الإنباء ٨٧، البستان ٧٩. (٥) في الأصل: «يقضهم».

(٦) في الأصل: «استيقظوا». (٧) الطبري ٨/ ٢ - ١٠، الإنباء ٨٧، ٨٨.

(٨) الإنباء ٨٨.

(٩) بمكان يُعرف بأفسس. البدء والتاريخ ٣/ ١٢٩، ١٣٠، الإنباء ٨٨، البستان ٨٠.

(١٠) الإنباء ٨٨.

وَأَمَّا أَصْحَابُ الرِّسِّ

والرِّسَّ هي البير التي لم تُطَوَّ، فقد اختلف فيهم فقيل: هي قرية من قرى ثمود. وقيل: أصحاب الرِّسِّ، وأصحاب الأيكة أمتان أرسل إليهما شعيب عليه السلام وعذبتا بعذابين، فعلى هذا أصحاب الرِّسِّ هم أهل مَدين^(١). وقيل: هم قوم قتلوا نبيهم ورسوه في بئر، أي دسوه^(٢). وقيل: هم أهل الأخدود.

وقيل: أصحاب الرِّسِّ هم أصحاب ياسين، وذلك أنهم وطئوا حبيب النجار حتى خرج معاه من دُبُرهِ ثم ألقى في بئر، وهي الرِّسَّ^(٣). وقيل: هم قوم حنظلة بن صفوان الذين بُعث إليهم فقتلوه، وقد ذكرنا ذلك.

وَأَمَّا أَهْلُ الْأُخْدُودِ

فقيل كانوا قوماً مؤمنين اعتزلوا^(٤) الناس في الفترة، وأنَّ جباراً من عبدة الأوثان أرسل إليهم فعرض عليهم الدخول في دينه، فأبوا، فخذ لهم أخدوداً أوقد فيه ناراً، ثم خيّرهم على الدخول في دينه وبين إلقائهم في النار، فاختاروا إلقاءهم في النار، فنجى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار من الحريق.

ثم إنَّ الله تعالى قبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار، وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم، فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَهُمْ عَذَابٌ أَلْوَقٌ﴾ [البروج: ١٠] يعني الحريق الذي أصابهم في الدنيا^(٥).

وقيل: صاحب الأخدود هو ذو نواس / ٢١ب/ ملك اليمن وكان على دين اليهودية.

وقدم اليمن رجل على دين المسيح فأظهر دينه وكثر أتباعه، فجعل ذو نواس يطلب من قال بذلك الدين وخذلهم في الأرض وحرّقهم بالنار حتى أتى عليهم، فأنفذ إليه النجاشي ملك الحبشة بجيش عظيم، فانهزم ذو نواس وأصحابه واقتحم البحر فهلك^(٦).

(١) الإنباء ٨٨. (٢) الإنباء ٨٨.

(٣) الإنباء ٨٩، البدء والتاريخ ٣/ ١٣٠، البستان ٨٠.

(٤) في الأصل: «اعتزلوا».

(٥) الإنباء ٨٩.

(٦) تاريخ يعقوبي ١/ ١٩٩، مروج الذهب ١/ ٦٧ و ٢/ ٧٨، البدء والتاريخ ٣/ ١٨٢، ١٨٣، الإنباء ٨٩.

وَأَمَّا قَوْمُ تَبَعٍ

فهم قوم تبّع الحميري أحد^(١) ملوك اليمن، وكانوا يُسمّون التبابعة لأنَّ كلّ منهم يتبع صاحبه، كما يقال الخلفاء في الإسلام، لأن كل واحد منهم يخلف صاحبه^(٢). ويقال: إنَّ تبّعاً هذا هو الذي بنى^(٣) الحيرة وخرّب سمرقند^(٤).

وكان قومه كهنة، وكان معه قوم من أهل الكتاب قد مال إليهم واتبعهم في دينهم، فكذبهم قومه وردّوا عليهم، فقال تبّع لقومه: قربوا قرباناً وبقربون قرباناً ففعلوا، فتقبّل قربان أهل الكتاب، وردّ قربان قومه، فلذلك ذكر الله تعالى قومه، ولم يذكره إذ كان مؤمناً مصداقاً للرسل^(٥).

وقد رويت عنه أشعار تتضمن البشارة بمبعث النبي ﷺ.

وقد أنهينا^(٦) القول مختصراً في أخبار الأنبياء عليهم السلام، خلا نبينا صلوات الله عليه وسلامه وذكر أممهم الذين بُعثوا إليهم، وما حلّ بمكذبيهم والرادين عليهم من السطوة والنقمة، وبقي علينا أن نذكر أخبار الملوك الذين كانوا في زمنهم، ولولا خشية التبیین لكُنّا جعلنا ذكرهم مُساوفاً لذكر أنبياء زمانهم.

(١) في الأصل: «أحدى».

(٢) الإنباء ٩٠.

(٣) في الأصل: «بنا».

(٤) في تاريخ الطبري ٢/ ١١١ «وبنى سمرقند وحير الحيرة»، الإنباء ٩٠، البستان ٨٠.

(٥) الإنباء ٩٠.

(٦) في الأصل: «أنهيا».

ذكر ملوك فارس

أول ملوكهم جيومرت^(١)، واختلف الناس فيه. فزعم الفُرس أنه آدم أبو البشر. وزعم بعضهم أنه وَلَدَ آدم لصلبه.

وذكر بعضهم أنه حام^(٢) بن يافث بن نوح، وهو الأقرب، وكان معمرًا نزل دُنبَاوند^(٣) من عمل طبرستان، وتملك بها وبفارس، وبنى المدن والحصون، واتخذ الخيل والسلاح، وتَجَبَّرَ في آخر عمره، وادَّعى أنه آدم عليه السلام، وولد له ماراي وماربابه أخته والملوك من نسلها^(٤). /٢٢٢/.

وكان عمر جيومرت ألف سنة، ولما مات قام بالملك بعده رجل من ولده يقال له **أوشهج**^(٥)، ولما عقد التاج على رأسه خطب خطبة بليغة ذكر فيها أنه ورث الملك عن جدّه جيومرت، وأنه نعمة على مَرَدَّة الأنس والشياطين. ولما ولي قهر إبليس وجنوده ومنعهم من الاختلاط بالناس حتى كانوا بالمفاوز والجبال والأودية، واجتمع له ملك الأقاليم السبعة.

وهو أول من قطع الشجر، وابتنى البُنيان، واستخرج المعادن، واستنبت الحديد واتخذ منه أدوات الصنائع، وقدر المياه في مواضع المنافع، وحرّض الناس على الحرث والزرع، وأمر بقتل الوحوش الضارية، واتخاذ المفارش والملابس من جلودها، ويذبح البقر والغنم والوحوش وأكل لحومها، وأنه ابتنى مدينة الريّ، وهي أول مدينة بُنيت بعد مدينة جيومرت التي كان يسكنها بدُنبَاوند بطبرستان، وهو أول من وضع الأحكام والعدل.

وكان فاضلاً حسن الصورة. ونسابو الفرس يزعمون أنه مهلاييل بن قَيْنان بن أنوش بن شيث بن آدم.

(١) هكذا في: التنبيه والإشراف ٧٤، وفي تاريخ يعقوبي ١٥٨/١ «شيومرت»، وفي تاريخ سيني ملوك الأرض والأنباء ١٥ «كيومرت».

(٢) في الأصل: «حامر».

(٣) في الأصل: «ديناوند».

(٤) كتب بإزائها على الهامش: «نسلهما».

(٥) في تاريخ سيني ملوك الأرض ١٦ «أوشهج» ومثله في: التنبيه والإشراف ٧٤، وتاريخ يعقوبي ١٥٨/١، وهو: أوشهج فيشداد. (الكامل ٣٤٤/١).

وكانت مدّة ملكه أربعين سنة^(١).

ولما توفي ملك بعده رجل من ولده يقال له:

طمهورث^(٢)

قالت الفُرس: وكان مطيعاً لله تعالى، واجتمعت له الأقاليم السبعة، وكان حدياً على رعيته، وابتنى سابور من فارس، وتنقل بالبلاد^(٣)، واتخذ زينة الملوك من الخيل والبغال، وأمر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشي والجوارح للصيد.

وفي أول سنة من ملكه ظهر بيوراسب ودعى إلى ملة الصابئين.

ثم توفي طمهورث، وولي الملك من بعده رجل من ولده يقال له:

جم السيد^(٤)

ومعناه عندهم الشعاع، لقّبه بذلك لجماله، وزعمت الفُرس أنه أمر بنحت السروج والإلف وتذليل الدواب بها. ثم أمر بعد ذلك بصناعة السيوف والدروع البيض وسائر صنوف الأسلحة، وأمر بغزل الإبريسم ٢٢ب/ والقزّ والقطن والكتّان وغيره وحيآكته وصبغه ألواناً وتقطيعه ولبسه. وصنّف الناس أربع طبقات: طبقة مقاتلة، وطبقة فقهاء، وطبقة كتاباً وصنّاعاً وحرّاثين، واتخذ طبقة منهم خدّاماً، وأمر كل طبقة بلزوم عملها، ووكل بقطع الصخور والحجارة من الجبال، وعمل الرخام والجصّ والكلس والبناء بذلك وبالطين، وبناء الحمامات وصناعة التّورة أناساً مخصوصين. وأمر بأن ينقل من الجبال والبحار والمعادن كلّما ينتفع به الناس، وبصناعة الذهب والفضّة وسائر ما يزين^(٥) من الجوهر وأنواع الطيب والأدوية. ولم يزل محمود السيرة إلى أن بطر وادّعى الربوبية فاضطرب عليه أمره، ووُثب عليه أخوه ليقتله فتواري عنه ينتقل في البلاد.

ثم خرج عليه بيوراسب^(٦) فغلبه على الملك ونشره بالمنشار.

وكان مدّة ملكه سبع مائة سنة وستّ عشرة^(٧) سنة^(٨)، واستبدّ بالملك:

(١) تاريخ سيني ملوك الأرض ١٦.

(٢) هكذا في الأصل. وفي المصادر «طمهورث» بتقديم الهاء. (تاريخ يعقوبي ١٥٨/١، التنبيه

والإشراف ٧٤، تاريخ سيني ملوك الأرض ١٦).

(٣) في الأصل: «وتنقل البلاد».

(٤) وهو «جم شاد»، و«جم بن ويونجهان» أو «يوجهان». (الكامل في التاريخ ٣٤٤/١) و«جمشيد».

(٥) في الأصل: «يذان».

(٦) في الأصل: «تبوراسب».

(٧) في الأصل: «ست عشر».

(٨) تاريخ سيني ملوك الأرض ١٦، ١٧، الكامل في التاريخ ٣٤٤/١، وفي تاريخ يعقوبي ١٥٨/١ «سبع مائة سنة»، وفي التنبيه والإشراف ٧٥ «سبع مائة سنة وثلاثة أشهر».

بيوراسب

وهو الإزدهاق، وتسميه العرب: الضحّاك، وتزعم أنه منها وأنه من اليمن، فلذلك^(١) يقول أبو نُؤاس^(٢):

وكان منّا الضحّاك يعبدُه^(٣) الـ خابلُ والوحش^(٤) في مساربها^(٥)
والعجم^(٦) تدّعيه. ويزعمون أنّ جم كان زوج أخته من بعض أشرف أهل بيته،
وملكه على اليمن، فولدت له بيوراسب.

ولما قهر جم وغلب على الملك اجتمعت له الأقاليم السبعة، وسار في الرعيّة
بالجور. وهو أول من سنّ الصّلب والقطّع، ووضع العُشور، وضرب الدراهم، وتغنّى
وغنّى له^(٧).

وقد ذكر أنه نمرود بن كنعان، وأن إبراهيم عليه السلام كان في زمنه، وأنه هو
الذي أراد إحراقه.

ولم تزل الناس من بيوراسب في جهد شديد حتى أراد الله إهلاكه، فوثب عليه
رجل من أهل أصفهان يقال له كابي بسبب ابنيّ له، أحدهما رسول بيوراسب ليجعل
أدمغتهما ضماداً على سِلْعَتَيْنِ كانتا ١٢٣/ على منكبيه كالحيّتين كان هذا دواؤهما في
كل يوم. فلما بلغ الجزع من كابي هذا على ولديه أخذ عصاً فعلق في طرفها جلدأ،
ثم نصبه علماً ودعا^(٨) الناس إلى مجاهدة بيوراسب، فاجتمع إليه خلق كثير وشخص
من أصفهان إليه، فقذف الله تعالى الرعب في قلب بيوراسب، فهرب من مكانه،
وانفتح للأعاجم فيه ما أرادوا، واجتمعوا إلى كابي، فأعلمهم أنه لا يتعرض للملك
لأنه ليس من أهله، وأمرهم بتمليك بعض ولد جم، وكان منهم أفريدون، فوافى
واستبشر الناس بموافاته، وكان مستخفياً خوفاً من بيوراسب، فملكته الفرس أمرها،
وصار كابي وأصحابه عوناً له، فاتّبع بيوراسب حتى أسره بدُبْأَوْنَد^(٩)، ف قيل: أوثقه في
تلك الجبال، وقيل: قتله^(١٠).

وكان عُمره ألف سنة^(١١).

(١) في الأصل: «فلذلك».

(٣) في الأصل: «نعبده».

(٥) الطبري ١/ ١٩٤.

(٧) الطبري ١/ ١٩٦.

(٩) في الأصل: «بديناوند».

(١١) تاريخ اليعقوبي ١/ ١٥٨، التنبيه والإشراف ٧٥، تاريخ سينيّ ملوك الأرض ١٧، الكامل ١/ ٣٤٤.

(٢) في ديوانه ١٥٥.

(٤) وفي رواية: «والجن».

(٦) عند الطبري: «واليمن».

(٨) في الأصل: «ودعى».

(١٠) الطبري ١/ ١٩٨، ١٩٩.

وكانت مدّة ملكه ستمائة سنة^(١).

ولما استقرّ الملك

لأفريدون

أمر بردّ المظالم وبعبادة الله تعالى والعدل والإحسان.

وبعض نسّابي الفرس يزعم أن أفريدون هذا هو ذو^(٢) القرنين صاحب
إبراهيم^(٣).

وقال بعضهم: هو سليمان بن داوود^(٤)، وهذا غلط بيّن، إذ ليس يرتاب أحد
أن سليمان من بني إسرائيل من سبط يهوذا بن يعقوب.

وقال بعضهم: إنه نوح عليه السلام، لأن قصّته شبيهة بقصّة نوح في أولاد له
ثلاثة، وعدله وحسن سيرته، وهلاك الضحّاك على يده، وأنه قيل: إن هلاك الضحّاك
كان على يد نوح، وإن نوحاً إنّما أرسل إلى قوم الضحّاك^(٥).

وأفريدون أول من نظر في علمي الطب والنجوم.

وكان له ثلاثة أولاد، اسم الأكبر منهم: سرم^(٦) والثاني: طوج. والثالث:
إيرج. فخاف أفريدون أن لا يتفق بنوه وأن يبغى بعضهم على بعض، فقسّم الأرض
بينهم أثلاثاً، وجعل ذلك في سهام كُتبت أسماءهم عليها، وأمر كل واحد منهم فأخذ
سهماً، فصارت الروح وناحية الغرب^(٧) لسرم، وصارت ٢٣/ب/ التُرك، والصين،
لطوج، وصار العراق والهند لإيرج. ودفع التاج والسرير إليه.

ثم مات أفريدون، وكانت مدّة ملكه مائتا سنة^(٨).

ووثب على إيرج أخواه: سرم وطوج فملكوا الأرض بينهما ثلاثمائة سنة^(٩).

ثم إنه غلب على ما كان بيد إيرج رجل من ولده يقال له:

منوشهر^(١٠)

ولما عقد التاج على رأسه واستقرّ له الملك سار نحو التُرك طالباً بدم جدّه

(١) الطبري ١/ ٢٠٠.

(٣) الطبري ١/ ٢١١.

(٥) الطبري ١/ ٢١١، ٢١٢.

(٧) الطبري ١/ ٢١٢ «ناحية المغرب».

(٨) هكذا في الأصل. وفي تاريخ اليعقوبي ١/ ١٥٨، والبده والتاريخ ٣/ ١٤٥، والتنبيه والإشراف

٧٧، وتاريخ سينيّ ملوك الأرض ١٧، والكامل ١/ ٣٤٤ «خمسائة سنة».

(٩) الطبري ١/ ٢١٢، ٣٧٩.

(١٠) منوشهر = منوجهر.

(٢) في الأصل: «هو ذاو».

(٤) الطبري ١/ ٢١١.

(٦) الطبري ١/ ٢١٢.

إيرج بن أفريدون، فقتل طوج بن ترك، وهو الذي تُنسب إليه الترك بن شهراسب بن طوج بن أفريدون، فملك على الترك بعده: فراسياب بن فسنج^(١) بن رستم بن ترك. ثم إنه اصطاح منوشهر وفراسياب على أن يجعلاً حدّاً بين مملكتيهما منتهى^(٢) رمية سهم رجل من أصحاب منوشهر، لا يجاوز أحد منهما إلى الناحية الأخرى. وكان الرامي شديد القوة فنزع بسهم من قوسه ثم أرسله فبلغ من طبرستان نهر بلخ. هكذا ذكر الطبري^(٣) وغيره من المؤرخين، وهو بعيد، والعهد^(٤) عليهم فيما نقلوه.

قالوا: فصار نهر بلخ حدّاً بين الترك ولد طوج وبين فارس ولد إيرج. وانقطعت الحرب بين الفريقين^(٥).

وكان منوشهر موصوفاً بالعدل والإحسان. وهو أول من خندق الخنادق، وجعل لكل قرية دهقاناً، وأمر أهلها بطاعته^(٦).

ويقال: إن موسى عليه السلام ظهر في أيامه.

وقيل: إنه لما توجّج بتاج الملك قال: نحن بمقابلتنا^(٧) منتقمون من عدونا.

وكان في أيامه: الرايش بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان من ملوك اليمن بعد يعرب بن قحطان، وإخوته^(٨).

وإنما سُمي الرايش، وكان اسمه الحارث، لغنيمة غنمها ورجع بها إلى اليمن، ثم سار منها فخرج منها على جبلي طي، ثم على الأنبار، ثم على الموصل، ثم إنه وجّه منها خيله وعليها رجل من أصحابه يقال له شمر / ٢٤٤ / بن العطاف، فدخل على الترك أرض أذربيجان، وكانت في أيديهم يومئذ، فقتل وسبى الذرية، ورَبَر ما كان في مسيره في حجرين هما معروفان ببلاد أذربيجان^(٩).

ولما مات الرايش ملك بعده ولده أبرهة، ويُعرف بذي منار لأنه غزا بلاد المغرب فوغل فيها برّاً وبحراً، وخاف على جيشه الضلالة عند قفوله، فبنى^(١٠) المنار ليهتدوا بها، وأنه وجّه ابنه العبد بن أبرهة في هذه الغزوة، فغنم وأصاب مالاً، وقدم عليه بشيء له خلق وجث^(١١) منكّرة، فسّمّوه: ذا الأذعار^(١٢).

(١) في تاريخ الطبري ٣٧٩ / ١ «فسنج».

(٢) الطبري ٣٨٠ / ١، وفي الأصل «تسهي».

(٣) الطبري ٣٨٠ / ١.

(٤) الطبري ٣٧٩ / ١ «بمقاتلينا».

(٥) الطبري ٣٨٣ / ١.

(٦) في الأصل: «فينا».

(٧) في الأصل: «بنسنا» له خلق وحشية».

(٨) الطبري ٣٨٤ / ١.

ولما توفي منوشهر غلب على مملكته فارس بعده:

فراسياب بن فسنج^(١) بن رستم

ابن ترك بن شهراسب بن أرشيب بن طوج بن أفريدون

وصار إلى أرض بابل وأكثر الفساد في الأرض وعظم جوره، وخرب ما كان عامراً، ودفن الأنهار والقني، وقحط الناس في سنة خمس من ملكه إلى أن خرج من مملكة فارس فغارت المياه، وحالت الأشجار المثمرة^(٢).

ولم تزل الناس منه في أعظم البلاء إلى أن ظهر زو بن طهما سفان، وهو من نسل منوشهر، فطردوا فراسياب عن مملكة فارس^(٣). وكانت مدة ملكه لها اثنتي عشر سنة^(٤).

وكان طرده إياه في روزأبان^(٥) في شهر إبان ماه^(٦)، فاتخذ العجم هذا الشهر عيداً وجعلوه الثالث من أعيادهم للنوروز أو المهرجان^(٧)، لما رفع عنهم من شرّ فراسياب.

وكان زو محمود السيرة، محسناً إلى رعيته، وأمر بإصلاح ما أفسده فراسياب، وبنى^(٨) ما كان هدم من الحصون، ونشّل ما كان طم^(٩) وغور من الأنهار والقني، وكري ما كان اندفن من المياه حتى عاد ذلك إلى أحسن ما كان عليه، ووضع عن الناس خراج سبع سنين، فعمرت البلاد في ملكه، وكثرت المياه وذرت المعاش.

وهو أول من اتخذ ألوان الطبخ وأصناف الأطعمة^(١٠).

وكان كرشاسب بن أثرط^(١١) من نسل / ٢٤٤ / ب/ أفريدون.

وقيل: من نسل منوشهر، موءآزر له على ملكه.

وقيل: كان شريكه. والأول أشهر^(١٢).

وكان ملك زو إلى أن هلك ثلاث سنين^(١٣).

فملك بعده:

(١) مهمل في الأصل.

(٢) الطبري ٤٥٣ / ١، ٤٥٤.

(٣) في الأصل: «ورولبان».

(٤) في الأصل: «لنوروز والمهرجان».

(٥) في الأصل: «ضم».

(٦) في الأصل: «اتوط».

(٧) الطبري ٤٥٦ / ١.

(٨) الطبري ٤٥٣ / ١.

(٩) الطبري ٤٥٤ / ١.

(١٠) في الأصل: «آباغاه».

(١١) في الأصل: «وبنا».

(١٢) الطبري ٤٥٤ / ١، ٤٥٥.

(١٣) الطبري ٤٥٥ / ١.

كيقباز بن زاغ

من نسل منوشهر، وكان مزوّجاً بفرتك بنت تدرس التركي. وكان تدرساً من عظماء الترك، فولدت له كي إفنه، وكيكاوس، وكي أريش^(١)، وكييه أرش، وكيغاشين، وكييه، وهؤلاء الملوك الجبابرة وآباء الملوك الجبابرة^(٢).

ويقال: إن كيقباز قال يوم عقد التاج على رأسه: نحن مدوّخون بلاد الترك ومجتهدون في إصلاح بلادنا، حذبون عليها، وأنه قدّر مياه الأنهار لشرب الأرضين، وسمّى البلاد بأسمائها، وحدّها بحدودها، وكوّر الكوّر، وأمر الناس باتخاذ الأرض، وأخذ العُشر من غلاتها لأرزاق الأجناد.

وكان كيقباز يشبه في حرصه على العمارة ومنعه البلاد عن العدو، وتكبّره في نفسه بفرعون.

وهو أول الملوك الكيبية وأولادهم [من]^(٣) نسله. وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة. وكان مقيماً في حدّ ما بين مملكة الفرس والترك بالقرب من نهر بلخ لمنع الترك من تطرّق شيء من حدود فارس.

وكانت مدّة ملكه مائة سنة^(٤).

ولما مات ملك بعده ولد ولده:

كيقاوس^(٥) بن كيبه بن كيقباز

ولما عقد التاج على رأسه قال: إنّ الله خولنا الأرض وما فيها لنسعى فيها بطاعته. وحمى بلاده ورعيته، وقتل جماعة من عظماء البلاد التي حوله صيانة لملكه وأعماله، وكان يسكن بلخ.

وولد له مولود لم يُر مثله في جماله وكماله، فسمّاه سياوخش، وضمّه إلى رستم السديد إصبهذ سجستان ليكفّله ويربّه، فربّاه وعلمه وفرّسه، حتى إذا تكاملت آدابه قدم على أبيه كاملاً وامتحنه فوجده بارعاً فسرّ به.

وكان مع كيقاوس بنت أفراسياب ملك الترك. وقيل: ابنة ملك اليمن، فهويت سياوخش وراودته على نفسه ١٢٥/ فامتنع، فلم تزل بأبيه كيقاوس حتى أفسده عليه، وتغيّر، فسأل سياوخش رستم أن يسأل أباه كيقاوس توجيّهه لحرب أفراسياب بسبب منعه بعض ما كان ضمنه له طلباً للبعد من أبيه وكيد زوجته، ففعل وضمّ إليه جنّداً،

(١) الطبري ٤٥٦/١ «أرش».

(٢) الطبري ٤٥٦/١.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) الطبري ٤٥٦/١.

(٥) كيقاوس = كيكاووس.

فلما صار إلى أفراسياب جرى بينهما صلح كتب به إلى أبيه فأمره بمناهضة أفراسياب، فتذمّ سياوخش من ذلك ورآه عاراً، وامتنع من إنفاذ أمر أبيه ورأى في نفسه أنه يؤتى في كل أمره من زوجته، فاستأمن إلى أفراسياب وصار إليه، ورجع من كان معه من أصحاب أبيه فأكرمه أفراسياب وزوّجه ابنته. ثم رأى أفراسياب من عقل سياوخش ونجده ما أشفق معه على ملكه منه، فأفسده ذلك، وزاده فساداً سعي ابنين له وأخ عليه حسداً له وحذراً منه، فأمر أفراسياب بقتله. وكانت زوجته ابنة أفراسياب حاملاً منه بابنه كيخسرو بن سياوخش، فطلبوا الحيلة في إسقاطه، فلم يسقط.

وكان الذي تولّى عقد الصلح بين أفراسياب وسياوخش رجل من عظماء الترك يقال له قيران فأنكر ما جرى وخوف أفراسياب عاقبة الغدر، وطلب الثأر من كيقاوس ورستم وسأله دفع زوجة سياوخش إليه لتكون عنده إلى أن تضع ما في بطنها، فأجيب إلى ذلك، وسُلمت إليه. فلما وضعت رق للمولود وستر أمره. وبلغ كيقاوس أمر الصبي فوجّه من احتال فيه حتى أخرجه من بلاد الترك وأشخصه إليه. ثم سیر رستم في جمع كثيف فأثخنوا في الترك قتلاً وأسرّاً، وتولّى رستم بيده قتل ابني أفراسياب، وقتل أخوه أيضاً^(١).

ولم يزل كيقاوس مستقيم السيرة إلى أن تجرّ ففسد ملكه. وكثرت الملوك في النواحي فصار يغزوهم ويغزونه، فيظفر مرة ويُنكب أخرى، فغزا بلاد اليمن وملكها ذو الأذعار بن ذي ٢٥٠ب/ المنار بن الرايش. فخرج إليه في جمع عظيم من قحطان، فظفر بكيقاوس وأسرّه واستباح عسكره وحبسّه في بئر، فيقال: إنه بقي في يده سبع سنين، ففي ذلك يقول أبو نواس:

وقاظ^(٢) قابوس في سلاسلنا سنين سبعة وفّت لحاسيها^(٣)

ثم إنّ رستم السديد قصد اليمن في جيوش عظيمة فخرج إليه ذو الأذعار في جنوده، وخندق كل واحدٍ منهما على عسكره. ثم إنهما أشفقا من البوار على عسكريهما أن يزاخفا فاصطلحا على دفع كيقاوس إلى رستم، وانصرف كيقاوس ورستم إلى بابل.

ثم توفي كيقاوس، وكانت مدّة ملكه مائة وخمسين سنة^(٤)، فملك بعده ولد

(١) الطبري ٥٠٤/١ - ٥٠٧.

(٢) في الأصل: «وقاض».

(٣) ديوان أبي نواس ١٥٥، الطبري ٥٩/١، التنبيه والإشراف ٧٦، ٧٧.

(٤) الطبري ٥٠٨/١، يعقوبي ١٥٨/١ (مائة وعشرين)، البدء والتاريخ ١٤٩/٣، التنبيه والإشراف

٧٩، تاريخ سيني ملوك الأرض ١٧، الكامل ٣٤٥/١.

ولده كيخسرو بن سياوخش بن كيقاوس. ولما عقد التاج على رأسه خطب الناس خطبةً بليغة أعلمهم فيها أنه على الطلب بدم أبيه سياوخش قبل فراسياب التركي. ثم إنه كانت بينه وبين فراسياب ملك الترك حروب آخرها أنه ظفر بفراسياب وقتله وقتل من أصحابه ما لا تُحصى كثرته، ولما أخذ وثره، واستقر في ملكه زهد في الدنيا فطلب التنسك وأعلم أهل مملكته عزمه على التخلي من الأمر، فاشتد لذلك جزعهم وتضرعوا إليه في المقام على التدبير فلم يجدوا عنده قبولاً، فلما يئسوا منه قالوا: فسم رجلاً للملك نقلده إياه، وكان لهراسب حاضراً، فأشار بيده إليه وأعلمهم أنه وصية، فأقبل الناس على لهراسب بعد قبوله الوصية، وفقدوا كيخسرو فلم يعلم أين مات.

وكانت مدة ملكه ستين سنة^(١).

واستقر في الملك بعده:

لُهراسب بن كنوجي بن كيموس^(٢) بن كيقاوس بن كيبه بن كيقباد

ولما عقد التاج على رأسه قال: نحن مؤثرون البر على غيره، واتخذ لجلوسه سريراً من ذهب مكللاً بأنواع الجواهر، وأمر فبنيت له بأرض خراسان مدينة بلخ وسمّاها الحسنى^(٣)، ٢٦/ وودّ الدواوين، وجند الجنود. وكان منزله ببلخ يقاتل الترك^(٤)، وكان محموداً في أهل مملكته، شديد القهر للملوك المحيطة به، بعيد الهمة في تشييد البلدان وعمارة المدن. وكانت ملوك الروم والعرب والهند وغيرهم يحملون إليه في كل سنة وظيفة وإتاوة معروفة، ويكاتبونه بالتعظيم ويقرّون أنه ملك الملوك^(٥).

ولما أحسن بالضعف عقد الملك لولده:

بُشتاس^(٦) بن لُهراسب

ولما عقد التاج على رأسه قال: نحن صارفون فكرنا إلى ما ننال به البر، وأنه ابنتي بفارس مدينة فسا، وببلاد الهند بيوتاً للنيران ووكل بها الهرايزة، ورتب تسعة من عظماء أهل مملكته مراتب، وملك كل واحد منهم على ناحية. وفي سنة ثلاثين من ملكه ظهر زرادشت بن سقمان^(٧) وادّعى النبوة، وأراد

(١) الطبري ٥١٦/١، اليعقوبي ١٥٨/١، التنبيه والإشراف ٧٩، وفي تاريخ سني ملوك الأرض ١٧، والكمال ٣٤٥/١ «ثمانين سنة».

(٢) عند الطبري «لهراسب بن كي اوجي بن كيموش» ٥١٥/١.

(٣) الطبري ٥٣٨/١ «الحناء».

(٤) الطبري ٥٤١/١.

(٥) (٦) بشتاس = بُشتاسب.

(٧) في الأصل: «اسفيمان».

على قبول دينه، فامتنع، ثم صدّقه فأتاه بكتاب زعم أنه وحي من الله تعالى، مكتوب بالذهب، فجعله بشتاسب في موضع ووكل به الهرايزة، ومنع أن تتعلّم العامة^(١).

وكان بشتاسب مُهادناً لخرزاسف بن كي سراسف^(٢) ابن^(٣) أخي فراسياب ملك الترك على ضرب من الصلح، فأشار زرادشت على بُشتاسب بمفاسدة ملك الترك، ففعل، فكانت له دابة على باب خرزاسف موقوفة ومعها موكل بها، فأنفذ صرّفها، فغضب خرزاسف وكتب إليه كتاباً غليظاً، وأنكر عليه ما أحدثه من قبوله ما قبل من زرادشت، والتمس توجيهه إليه والإغراء، فأغلظ بشتاسب في الجواب وأدّنه بالحرب. ثم التقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً، وأحسن الغناء في تلك الحرب سفنديار بن بُشتاسب، فكانت الدائرة على الترك فقتلوا قتلاً ذريعاً، ومضى^(٤) خرزاسف هارباً، ورجع بُشتاسب إلى بلخ، ثم سعى على إسفنديار رجل يقال له قرزم فأفسد قلب أبيه بُشتاسب عليه فندبه لحرب بعد حرب، ثم أمر بتقييده وصيّره في بعض ٢٦/ب/ الحصون. وشخص بُشتاسب إلى ناحية كرمان وسجستان إلى جبل يقال له طميدر للنسك هناك، وخلف أباه لُهراسب في بلخ شيخاً قد أبطله الكبر، وترك خزائنه وأمواله ونساءه مع امرأته. وبلغ خرزاسف ملك الترك ذلك فشخص إلى بلخ في جموع لا تُحصى، وأغار على القرى والمدن وسفك الدماء واستباح الحرام، وأحرق الدواوين، وقتل لُهراسب والهرايزة، وخرّب بيوت النيران، واستولى على الأموال والكنوز، وسبى ابنتين لبُشتاسب، وأتبع بُشتاسب فهرب وتحصّن بالجبل المعروف بطميدر، ونزل ببُشتاسب ما ضاق به ذرعاً. وأخرج ابنه إسفنديار من محبسه، ووعدته عقد التاج على رأسه كفعل أبيه به، فعرض إسفنديار الجند وجمعهم، ثم التقى بهم جموع الترك فهزمهم وأتبعهم إلى بلادهم فدخلها من طريق لم يرّمه أحد قبله، وقام من حراسة جُنده، وقتل ما قتل من السباع بما لم يفعل أحد قبله. ودخل مدينة الترك المعروفة بدرزوئين^(٥)، فقتل الملك وإخوته ومقاتلته^(٦)، واستباح أمواله ونساءه، واستنقذ أخته من الأسر، وكتب إلى أبيه بالفتح ودوخ تلك البلاد، وجعل كل ناحية منها إلى رجل من وجوه الترك بعد أن آمنهم، ووظف على كل واحد منهم خراجاً يؤدّي إلى بشتاسب، ثم انصرف إلى بلخ، فحسده أبوه لما ظهر منه، فسيره إلى قتال رستم، فسار إليه وقاتله، فقتله رستم.

ثم مات بُشتاسب، وكانت مدة ملكه مائة واثنتي عشرة سنة^(٧).

(١) الطبري ٥٦١/١.

(٢) في الأصل: «سواسف».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بذروئين».

(٥) في الأصل: «ومقابليه».

(٦) الطبري ٥٦١/١، ٥٦٤، اليعقوبي ١٥٨/١، وفي التنبيه والإشراف ٧٩، وتاريخ سني ملوك الأرض ١٧، والكمال ٣٤٥/١ «مائة وعشرين سنة».

فبعد الملك بعده لولا ولده:

أردشير بهمن بن إسفنديار بن بُشتاسب

ولما عقد التاج على رأسه قال: نحن محافظون على الوفاء، معتمدون رعيّتنا بالخير. وكان يُدعى أردشير الطويل الباع لتناوله كل ما^(١) مدّ يده إليه من الممالك حتى ملك الأقاليم السبعة، وإنه سار من سجستان طالباً بثأر أبيه، فقتل رستم وأباه وأخاه وابنه.

وكان بهمن متواضعاً ٢٧/مَرْضِيّاً، وكانت كتبه تخرج من أردشير: «عبدالله وخادم الله، السائس لأمركم».

ويقال: إنه غزا رومية الداخلة في ألف ألف مقاتل.

ولم تزل ملوك الأرض تحمل إليه الإتاوة والصلح. وكان من أعظم ملوك الفرس شأنًا وأفضلهم تدبيراً^(٢).

وفي أيامه كان خراب بيت المقدس على يد بُحْت نصر، وكان إصْبَهَنْد^(٣) بابل. وقد ذكرنا ذلك.

وكان بهمن قد وطئ ابنته فحملت منه بدارا الأكبر.

ثم تُوُفِّي أردشير بن بهمن، وكانت مدة ملكه مائة واثنتي عشرة^(٤) سنة^(٥). فملك ابنته:

خِمانِي^(٦) بنت بهمن بن إسفنديار

وولدت دارا^(٧) بن بهمن لَمْضِيٍّ أشهر من ملكها، فَأَنْفَت من إظهار ذلك وجعلته في تابوت، وصيّرت معه جوهرًا نفيسًا، وأجرته في نهر الكَرّ من إصْطَخْر. وقيل: من نهر بلُخ. فصار التابوت إلى رجل طحان، وله ولد صغير قد هلك، فأتى به امرأته وسُرّا به بجماله وجلالة ما معه، فحضرناه. ثم أظهره حين شَبَّ. وأقرّت خِمانِي بإساءتها إليه وتعريضها إيّاه للتلف. فلما تكامل اختبر فوجد على غاية ما يكون عليه أبناء الملوك، فحوّلت خِمانِي التاج عن رأسها إلى ابنها^(٨):

(١) في الأصل: «كلما».

(٢) إصْبَهَنْد: لفظ فارسي معناه قائد أو حاكم.

(٣) في الأصل: «عشر».

(٤) في الأصل: «عشر».

(٥) في الأصل: «عشر».

(٦) خِمانِي = همای جهرزاد. (تاريخ سيني ملوك الأرض ١٧).

(٧) في الأصل: «دارا»، وكذا في الكامل ١/٣٤٥.

(٨) الطبري ١/٥٦٩، ٥٧٠.

دارا^(١) بن بهمن بن إسفنديار

وتقلّد أمر المملكة، وكان يلقّب بالفارسية «كريم الطبع»، فنزل بابل. وكان ضابطاً لملكه، قاهرًا لمن حوله من الملوك يؤدّون إليه الخراج. ثم هلك، فكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة^(٢). فملك بعده ولده:

دارا بن دارا بن بهمن بن إسفنديار

ولما عقد التاج على رأسه قال: لن ندفع أحداً في مهوى الهلكة، ومن تردى فيها لم نكفّفه عنها.

وكان شاباً غرّاً، حميماً، حقوداً، جبّاراً، فأساء السيرة وظلم الرعيّة، فنفرت عنه قلوب رعيّته وأبغضوه، فغزاه الإسكندر بن فيلبس اليوناني، وهو ذو القرنين الأصغر، وقد سئم دارا أهل مملكته فليحق كثير من وجوههم بالإسكندر، فأطلعوه على عورة دارا. ثم التقيا ببلاد الجزيرة فاقتتلا سنة.

ثم إنَّ رجالاً ٢٧ب/ من أصحاب دارا وثبوا به فقتلوه تقريباً بذلك إلى الإسكندر، فأمر الإسكندر بقتلهم، وقال^(٣) هذا جزاء من اجترأ على ملكه.

وتزوَّج روشنك بنت دارا^(٤)، فاجتمعت مملكة^(٥) الروم والفرس

لِلإِسْكَندَرِ ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ فِيلِبَس

وغزا الهند ومشارك الأرض. ثم انصرف يريد الإسكندرية فهلك بناحية السواد، فحمل إلى الإسكندرية في تابوت من ذهب.

وكانت مدة ملكه أربع عشرة سنة^(٦).

وكان قد اجتمع بالإسكندر ملك الروم، وكان قبله متفرّقاً، وتفرّق ملك فارس، وكان قبله مجتمعاً.

ويقال: إنَّ الإسكندر عرض جنده بعد هلاك دارا فكان ألف ألف وأربع مائة

(١) في الأصل: «دار».

(٢) الطبري ١/٥٧٢، اليعقوبي ١/١٥٨، البدء والتاريخ ٣/١٥٢، التنبيه والإشراف ٨٢، تاريخ سيني ملوك الأرض ١٧، الكامل ١/٣٤٥.

(٣) كتبت بين السطور.

(٤) الطبري ١/٥٧٢، ٥٧٣.

(٥) في الأصل: «ملكة».

(٦) في الأصل: «ذي».

(٧) الطبري ١/٥٧٣، البدء والتاريخ ٣/١٥٣، تاريخ سيني ملوك الأرض ١٧، الكامل ١/٣٤٥، ٣٤٦.

(ألف)^(١) رجلٌ منهم من جنده ثمان مائة ألف، وإنه اجتمع له مُلك الفرس، والعراق، والروم، والشام، ومصر، وإنه لما مَلَكَ بلاد فارس هدم ما كان بها من المدن والحصون وبيوت النيران، وقيل: الهَرَابْذَة، وأحرق كتبهم ودواوين دارا. وسار إلى الهند فمَلَكَها وفتح مدنها وقتل ملكها. ثم سار إلى الصين ففعل بها كذلك، ودانت له عامة الأرضين، ودخل الظُّلُمات مما يلي القُطب الشمالي والشمس جنوبه في أربع مائة رجل، وطلب عين الخلد وسار فيها ثمانية عشر يوماً. ثم خرج ورجع إلى العراق وملك ملوك الطوائف، ومات في طريقه بشَهْر زور.

وكان جميع عُمره ستة وثلاثين سنة، وحُمِل إلى أمه بالإسكندرية^(٢).

فسُبْحان من يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

ولما مات عُرض المُلك من بعده على ابنه الإسكندروس فأبى^(٣) واختار النُشْك والعبادة، فمَلَكَت اليونان عليها بطليموس ليفوس، فكان مُلكه ثمانياً وثلاثين سنة^(٤). ثم ملك بعده بطليموس دمانوس^(٥) أربعين سنة.

وانتقل المُلك إلى واحدٍ بعد واحد، وكلٌ منهم يُدعى بطليموس، كما كان ملوك الفرس يُدْعون أكاسرة^(٦).

ثم ملك الشام الروم المُصاص، فأول من ملك منهم جايوس^(٧) ٢٨٨/١ خمس سنين^(٨). ثم بعده أغوستوس^(٩) ستاً وخمسين سنة^(١٠).

(١) ليست عند الطبري ٥٧٧/١، والمثبت يتفق مع الكامل ٢٥٠/١ وهو الصحيح، كما في عرائس المجالس ٢٨٦.

(٢) الطبري ٥٧٧/١، ٥٧٨، الكامل ٢٥٠/١، ٢٥١، ٢٥٣، عرائس المجالس ٢٩٢.

(٣) في الأصل: «فايا».

(٤) الطبري ٥٧٨/١، الكامل ٢٥٨/١، وقيل إنه ملك أربعين عاماً، وقيل: عشرين. أنظر: تاريخ اليعقوبي ١٤٥/١، مروج الذهب ٣٠١/١، تاريخ سيني ملوك الأرض ٥٨، تاريخ مختصر الدول، لابن العبري ٥٨.

(٥) في تاريخ اليعقوبي ١٤٥/١ «فيلفوس»، والطبري ٥٧٨/١ «دينايوس»، وفي تاريخ مختصر الدول ٥٨ «فيلادلفوس»، وفي الكامل ٢٥٨/١ «فليوذفوس»، وهو مُحِب أخيه. وبطليموس = بطلميوس.

(٦) الطبري ٥٧٩/١، الكامل ٢٥٩/١. (٧) مهمل في الأصل.

(٨) الطبري ٥٧٩/١، الكامل ٢٥٩/١، وفي تاريخ اليعقوبي (٢٢ سنة)، وفي مروج الذهب ٣٠٩/١ (١٨ سنة) وقيل (٧ سنين ونصف السنة)، وفي تاريخ سيني ملوك الأرض (٧ سنين).

(٩) في الأصل: «اعرسطوس».

(١٠) الطبري ٥٧٩/١، الكامل ٢٥٩/١، وفي تاريخ اليعقوبي ١٤٦/١، فملك ثلاثاً وأربعين سنة. والمثبت يتفق مع: مروج الذهب ٣٠٩/١، وتاريخ سيني ملوك الأرض ٦٠، وتاريخ مختصر الدول ٦٣.

فلما مضت من ملكه اثنتان وأربعون سنة وُلد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام^(١) وكان [بين]^(٢) قيام الإسكندر ومولده ثلاثمائة وثلاث سنين^(٣).

ذكر ملوك الطوائف

وأما الفُرس فإنَّ المُلك بها كان بعد قيام الإسكندر إلى قيام أردشير بن بابك بعد ملوك الطوائف^(٤).

وقد اختلف العلماء في عددهم، فذكر بعضهم أنهم كانوا تسعين ملكاً على تسعين طائفة كلهم يعظم من تملك المدائن، وهم الأشكانيون^(٥) من ولد أشكان بن كَيَقاوس.

وكانت مدة ملك الإسكندر وملوك الطوائف على النواحي خمس مائة سنة وثلاثاً وعشرين^(٦) سنة^(٧).

وقيل: بل كانت مدة ملوك الطوائف مائتي سنة وستين سنة^(٨).

منهم: سابور بن أشغان. وفي أيامه كان ظهور المسيح عليه السلام.

ظهور أردشير [بن] بابك

ولما انقضت أيام ملوك الطوائف ظهر أردشير بن بابك بن ساسان الأصغر بن بابك بن مهرمس بن ساسان الأكبر بن أردشير بهمن بن إسفنديار بفارس طالباً بدم ابن^(٩) عمّه دارا بن دارا، ومُريداً ردَّ المُلك إلى أهله. وكان مولده بقرية من قرى إصطخر من رُستاق خير^(١٠)، وكان جدّه ساسان شجاعاً شديد البطش، وبلغ من بطشه أنه حارب وحده ثمانين رجلاً من أهل إصطخر ذوي نجدة^(١١) فهزمهم. وكان قيماً على بيت نار بإصطخر.

ولما مات قام ولده بابك مقامه، وولد له ابنه أردشير^(١٢).

(١) الكامل ٢٥٩/١.

(٢) إضافة يقتضيها السياق.

(٣) الطبري ٥٧٩/١، الكامل ٢٥٩/١.

(٤) المعارف ٦٥٣، الأخبار الطوال، للدينوري ٤٢، تاريخ اليعقوبي ١٥٩/١، تاريخ الطبري ٢/٣٧، البدء والتاريخ ١٥٦/٣، التنبيه والإشراف ٨٧، أخبار الزمان، لابن العبري ١٠١، تاريخ مختصر الدول، له ٤٧، تاريخ سيني ملوك الأرض ١٨ و٢٣ و٢٨، مروج الذهب ٢٤٣/١، الكامل ٣٤٨/١، نهاية الأرب، للنويري ١٦٦/١٥، تاريخ ابن خلدون ١٦٩/٢.

(٥) الأشكانيون = الأشغانيون.

(٦) في الأصل: «وعشرون».

(٧) الطبري ٥٨٣/١، ٥٨٤، الكامل ٣٤٨/١.

(٨) هكذا في الأصل، وفي تاريخ الطبري ٥٨١/١، والكامل ٣٤٨/١ «مئتان وست وستون».

(٩) في الأصل: «بن».

(١٠) في الأصل: «جبر».

(١١) في الأصل: «بحره».

(١٢) الطبري ٣٧/٢، ٣٨.

[ولما] ^(١) شَبَّ ظهر طالباً للملك في حياة أبيه. وكان مبدأ ظهوره بداراً ^(٢) بَجَرْد ^(٣) فَمَلَكَهَا واستولى عليها، ثم مَلَك سائر البلاد والمعازل، ودانت له فارس، ووضع التاج على رأسه، واستقرَّ ملكه ^(٤)، وكان مظفراً لا يَرْد له جمع، والسعادة في ابتدائها وقوتها لا يغالبها شيء إلا غلبته.

ثم توفي فكانت مدة ملكه أربع عشرة سنة وعشرة أشهر، من حين استتباب الأمر له ^(٥).

فملك بعده بوصيته ولده:

٢٨/ب/ سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان

ولما عقد التاج على رأسه اجتمع إليه العظماء فدعوا له وأثنوا على والده، فوعدهم خيراً ^(٦). ثم أمر بما كان في الخزائن من الأموال فوسَّع بها على الناس من الوجوه والجنود وأهل الحاجة، وكتب إلى عماله في النواحي بأن يفعلوا مثل ذلك، فغمر بالإحسان الكافة من الخاص والعام، وبالعادل والإشراف على الرعية، فبان فضل سيرته، وبعد صيته، وفاق جميع ملوك الأرض ^(٧).

وافتح مدناً كثيرة، وحاصر أنطاكية وأسر ملكها وجماعة كثيرة معه وأسكنهم جُنْدَيْسابور ^(٨)، وأخذ ملك أنطاكية، واسمه الريانوس ببناء شاذروان تُسْتَر ^(٩)، على أن يجعل عرضه ألف ذراع، فبنى ^(١٠) له كما أراد، ثم أخذ منه أموالاً وجدع أنفه وأطلقه بعد فراغه من الشاذروان. وقيل: قتله ^(١١).

ثم هلك سابور، وكان مدة ملكه ثلاثين سنة ^(١٢).

فقام بالملك بعده ولده:

هُرْمُز بن سابور بن أردشير بن بابك

وكان يلقب بالجريء، ويشبه بجده أردشير في جسمه وصورته. ولما عقد التاج

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) في الأصل: «بدرا».

(٣) مهمل في الأصل.

(٤) الطبري ٣٨/٢، ٣٩.

(٥) الطبري ٤٢/٢، البدء والتاريخ ١٥٦/٣، تاريخ سيني ملوك الأرض ٢٩، الكامل ٣٥١/١.

(٦) الطبري ٤٦/٢، وفي الأصل: «فوعدهم استيجابهم بذلك أجابه ووعدهم خيراً».

(٧) الطبري ٤٥/٢، ٤٦، الكامل ٣٥٣/١.

(٨) في الأصل: «وأسلمهم جند سابور». والخبر عند الطبري ٤٦/٢، ٤٧، الكامل ٣٥٣/١.

(٩) في الأصل: «تسبره».

(١٠) في الأصل: «فبنا».

(١١) الطبري ٤٦/٢، ٤٧.

(١٢) الطبري ٥١/٢، الكامل ٣٥٥/١ وفيه زيادة: «خمس عشرة يوماً».

على رأسه دخل عليه العظماء فدعوا له وأحسن لهم الجواب وأحسن فيهم السيرة وعدل في الرعية.

وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة ^(١).

ولما مات قام بالملك بعده ولده:

بَهْرَام بن هُرْمُز بن سابور بن أردشير

وكان رجلاً ذا حلم وثؤدة ^(٢)، فاستبشر الناس بولايته، وأحسن السيرة. وكان ماني الزنديق يدعو إلى دينه، فاستبهر ما عنده فوجده داعية الشيطان، فأمر بقتله وسلخ جلده وحشوه تبناً، وتعليقه على باب من أبواب جُنْدِي سابور، يدعى باب ماني، وقتل من دخل في ملته ^(٤).

ثم هلك بهرام، وكانت مدة ملكه ثلاث سنين ^(٥).

فقام بالملك بعده ولده:

بَهْرَام بن بهرام بن هُرْمُز بن سابور

وكان ذا علم بالأمور. ولما عقد التاج على رأسه دعا له /١٢٩/ العظماء، فرد عليهم ردّاً جميلاً وأحسن السيرة، وقال: إن ساعدنا الدهر نقابل ذلك بالشكر، وإن يكن غيره يرضى بالقسم.

ثم توفي فكانت مدة ملكه بضع عشرة سنة ^(٦).

فقام بالملك بعده ولده:

بَهْرَام بن بهرام بن هُرْمُز بن سابور الملقب بشاهان شاه

وكان قبل أن يُفْضِي إليه الملك مملّكاً على سجستان، ثم توفي، فكانت مدة ملكه تسع سنين ^(٧).

(١) هكذا في الأصل. وفي المصادر «سنة وعشرة أيام». تاريخ يعقوبي ١٦١/١، المعارف ٦٥٤، الطبري ٥٣/٢، البدء والتاريخ ١٥٨/٣، مروج الذهب ٢٥٠/١، التنبيه والإشراف ٨٧، تاريخ سيني ملوك الأرض ١٩، الكامل ٣٥٦/١.

(٢) في الأصل: «تأوده».

(٣) في الأصل: «جند».

(٤) الكامل ٣٥٦/١.

(٥) هكذا في: مروج الذهب ٢٥٠/١، وتاريخ يعقوبي ١٦١/١، وفي تاريخ الطبري ٥٣/٢، والبدء والتاريخ ١٥٨/٣، وتاريخ سيني ملوك الأرض ١٩، والكامل ٣٥٦/١ «ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام»، وفي التنبيه والإشراف ٨٧ من غير «ثلاثة أيام». أما في الأخبار الطوال ٤٧ «ملك سبع عشرة سنة».

(٦) عند الطبري ٥٣/٢ و٥٤ «ثمانية عشرة سنة». وقال بعضهم: كان سبع عشرة سنة. والكامل ٣٥٦/١.

(٧) الطبري ٥٤/٢، وقيل: أربع سنين. تاريخ يعقوبي ١٦١/١، وفي الكامل ٣٥٧/١، وفي التنبيه =

فملك بعده أخوه:

نَرْسِي^(١) بن بَهْرَام بن بَهْرَام بن هُرْمُز

فكانت مدة ملكه تسع سنين^(٢).

ولما مات قام بالملك بعده ولده:

هُرْمُز بن نَرْسِي بن بَهْرَام بن بَهْرَام

وكان الناس وجِلُّوا من فظاظته فأعلمهم ما عرفه من خوفهم، وأنه قد أبدل الغِلْظَةَ رَقَّةً ورأفةً، وَرَفَّقَ في سياستهم وعدل في سيرته. ثم هلك ولا ولد له، فشَقَّ ذلك على الناس، فسألوا نساءه، فذكر أن بعضهن حامل.

وقيل: إنه كان أوصى بالملك للحامل، وإن المرأة ولدت سابور ذا الأكتاف.

وكانت مدة مُلْك هُرْمُز ست سنين^(٣).

ولما وُلِد:

سابور ذو الأكتاف بن هُرْمُز بن بَهْرَام

عقد المُلْك له، فاستبشر الناس به وبثوا خبره في الآفاق، وتقلد الوزراء والكَتَّاب الأعمال التي كانوا يعملونها في أيام أبيه، فشاع في الأطراف أن فارس لا ملك لهم، وأنهم يؤمِّلون صبيّاً في المهد لا يدرون ما يكون من أمره، فطمع في مُلْكهم التُّرك والروم.

وكانت بلاد العرب أدنى إلى بلادهم، وهم أحوج شيء إلى معاشهم^(٤)، فسار جمعٌ عظيم منهم من ناحية البحرين وكازمة، حتى أناخوا بأسيايف البحر وغلبوا أهلها على مواشيهم ومعاشهم، وكثُر الفساد في تلك البلاد. وترعرع سابور، فرأى الناس من نجابته وصحّة ذهنه وحُسن تدبيره وصائب رأيه ما لم يَرَوْه من غيره.

= والإشراف ٨٨، ومروج الذهب ٣٥٤/١ «أربع سنين وأربعة أشهر»، وفي البدء والتاريخ ٣/١٥٩، والمعارف ٦٥٥ «أربعة أشهر»، وكذلك في تاريخ سيني ملوك الأرض ١٩ وفي ص ٢٣ «ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر»، وفي موضع آخر ٢٩ «أربعين سنة وأربعة أشهر».

(١) في الأصل: «نَرْسِي».

(٢) الطبري ٥٤/٢، المعارف ٦٥٥، الأخبار الطوال ٤٧، اليعقوبي ١٦١/١، مروج الذهب ١/٢٥٤، التنبيه والإشراف ٨٨، البدء والتاريخ ٣/١٥٩، تاريخ سيني ملوك الأرض ١٩ و٢٣ و٢٩، الكامل ٣٥٧/١، نهاية الأرب ١٥/١٧١، تاريخ ابن خلدون ١٧٢/٢.

(٣) الطبري ٥٤/٢، ٥٥، وقيل: ست سنين وخمسة أشهر، وقيل: سبع سنين وخمسة أشهر. (الكامل ٣٥٨/١) وقيل: ثلاث عشرة سنة (تاريخ سيني ملوك الأرض ١٩ و٢٣).

(٤) في الأصل: «إلى حوا معاشهم».

ولما بلغ أشدّه سار إلى من انتجع بلاد الفُرس من العرب فقتلهم أبرح القتل، وأسر فيهم ٢٩/ب/ أعنف الأسر، وهرب بقيّتهم. ثم قطع البحر، واستقرى بلاد البحرين فجعل يقتل أهلها ولا يقبل فداء، ولا يعزج على مالٍ ولا غنيمة، وأتى هَجَرَ ففعل بها كذلك، وسفك من الدماء ما سال كَسِيل المطر، ثم عطف إلى بلاد العسر^(١) فأباد أهلها إلا من لحق بالرمال، وفعل باليمامة كذلك، ثم فعل بأهل المدينة كذلك. وكان إذا ظفر بالرجل من العرب أمر بخلع كتفيه، فسُمِّي لذلك ذا الأكتاف^(٢).

ثم غزا^(٣) الروم فسبى منهم وقتل ما لا يُحصى، واستقر ملكه وهانت أعداؤه. ثم جرت بينه وبين ملك الروم حرب كانت الكَرَّة فيها على سابور. ثم أعطى الله تعالى سابور النصر فقتل عدوّه وهزم جنده^(٤).

ثم توفي سابور فكانت مدة ملكه اثنتين وسبعين سنة^(٥).

فقام بالملك بعده بوصيته أخوه:

أردشير بن هرمز بن نَرْسِي بن بَهْرَام

فأساء السيرة وقتل من عظماء الفرس خلقاً كثيراً فخلعه^(٦) الناس بعد أربع سنين مضت من ملكه^(٧)، وملّكو ابن أخيه:

سابور بن سابور ذي الأكتاف بن هُرْمُز بن نَرْسِي

فاستبشر الناس به وبرجوع ملك أبيه إليه، فعدل فيهم وتحنّ عليهم، وخضع له عمّه أردشير المخلوع. ثم إنَّ العظماء قطعوا أطناب فُسطاطٍ كان ضُرب عليه، فسقط عليه وقتله. وكان مدة ملكه خمس سنين^(٨).

فقام بالملك بعده أخوه:

(١) عند الطبري ٥٧/٢، والكامل ٣٥٩/١ «بلاد عبد القيس».

(٢) الطبري ٦٠/٢، الكامل ٣٥٩/١.

(٣) في الأصل: «ثم غزى».

(٤) الطبري ٦٠/٢، ٦١، الكامل ٣٦١/١، ٣٦٢.

(٥) الطبري ٦١/٢، تاريخ اليعقوبي ١٦٢/١، مروج الذهب ٢٥٤/١، التنبيه والإشراف ٨٨، تاريخ سيني ملوك الأرض ١٩، الكامل ٣٦٢/١.

(٦) في الأصل: «فجعله».

(٧) الطبري ٦٢/٢، مروج الذهب ٢٦٠/١ بالحاشية ٣، الكامل ٣٦٣/١.

(٨) الطبري ٦٢/٢، الأخبار الطوال ٥٠، ٥١، المعارف ٦٥٩، تاريخ اليعقوبي ١٦٢/١، التنبيه والإشراف ٨٨، مروج الذهب ٢٦٠/١، تاريخ سيني ملوك الأرض ١٩ و٢٣ و٢٩، الكامل ١/٣٦٣، نهاية الأرب ١٥/١٧٧، تاريخ ابن خلدون ١٧٤/٢.

بهرام بن سابور ذي الأكتاف بن هرْمُز بن نَرْسي

وكان يلقَّب كَرْمَان شاه، لأنَّ أباه ولَّاه كَرْمَان، وكان حَسَن السيرة، محموداً. ثم إنَّ أناساً من الجند رماه رجل منهم بسهم فقتله.

وكانت مدَّة ملكه إحدى عشرة سنة^(١).

فقام بالملك بعده ولده:

يَزْدَجَرْد الأثيم بن بهرام بن سابور ذي الأكتاف

وكان فظاً ذا عيوب، يضع ما فيه من ذكاء وفطنة في المواربة والشر والضرر، ويعجب بما عنده من ذلك / ١٣٠ / ويستخف بما عند الناس، وكان صَغَرَ الزلات كبيراً، ولا شفاعة عنده لأحد، ولا يكافئ على حُسن بلاء، وإنَّ أولى أولى خسيساً. وكان متهماً لكل أحد، معاقباً لمن زل بأشد العقوبة وأقطعها، مُكثراً من سفك الدماء، مُهيناً للعظماء والأكابر، فتضرعت رعيته إلى الله تعالى في إنقاذهم منه، فيقال: إنَّ فرساً ضربه على فؤاده فقتله.

وكانت مدَّة ملكه اثنتين وعشرين سنة^(٢).

فملك بعده ولده:

بهرام جور بن يَزْدَجَرْد الأثيم بن بهرام بن سابور ذي الأكتاف

وكان لما ولد أخبر المنجمون أباه أنه وارث مُلكه، وأنَّ رضاعه في غير أرضه، فاختر أبوه لحضائته المنذر بن الثُّعْمان الأكبر ملك الحيرة، ودفعه إليه، فاختر المنذر له المراضع، ورباه أحسن تربية. ولما بلغ خمس سنين أحضر له المؤدبين من الفرس والعرب، فبلغ من الأدب غايته، ثم أحضر له من علَّمه الرمي والفروسية حتى أتقن ذلك، ثم شُخص به إلى أبيه، فرأى من غلظ أبيه وسوء خُلُقهِ ما كره لأجله المُقام معه، فاستأذنه في الرجوع إلى بلاد العرب، فأذن له.

(١) الطبري ٦٢/٢، المعارف ٦٥٩، الأخبار الطوال ٥١، تاريخ اليعقوبي ١٦٢/١، تاريخ سيني ملوك الأرض ١٩ و ٢٣ و ٢٩، التنبيه والإشراف ٨٨، وفي مروج الذهب، وتاريخ سيني ملوك الأرض ٢٣ (ملك اثنتي عشرة سنة) وفي الأخبار الطوال ٥١ (ملك ثلاث عشرة سنة)، نهاية الأرب ١٧٧/١٥، الكامل ٣٦٣/١، ٣٦٤، تاريخ ابن خلدون ١٧٤/٢.

(٢) في الأصل: «وعشرون».

(٣) الطبري ٦٢/٢، ٦٣، وفي الكامل ٣٦٥/١ زيادة: «وخمسة أشهر وستة عشر يوماً». وانظر عنه في: المعارف ٦٥٩، ٦٦٠، والأخبار الطوال ٥١، اليعقوبي ١٦٢/١، والبده والتاريخ ٣/١٦٣، ومروج الذهب ٢٦١/١، والتنبيه والإشراف ٨٨، وتاريخ سيني ملوك الأرض ١٩ و ٢٣ و ٢٩، ونهاية الأرب ١٧٧/١٥، وتاريخ ابن خلدون ١٧٤/٢.

وهلك يزدجرد وبهرام غائب، فتعاقد العظماء على أن لا يملِكوا أحداً من ذرية يزدجرد لسوء سيرته، وملكوا رجلاً من ولد أردشير بن بابك. ولما سمع بهرام بذلك سار إلى مستقر المملكة في ثلاثين ألفاً ومعه النعمان بن المنذر، فدعا العظماء إلى تمليكه، وأخبرهم أنه كان زارياً على أبيه فعَله، معتقداً إصلاح ما أفسد، ووعدهم العدل فيهم والإحسان إليهم، وشرط لهم أنه إن لم يف بذلك بعد سنة من ملكه فإنه يتبرأ لهم من الأمر طائعاً، وأشهد على ذلك الله وملائكته ومؤيِّدان مؤيِّد. ثم سألهم إحضار أسدين ضاريين، وأخبرهم أنه راضٍ بتمليك من يتناول التاج والزينة منهما، فأحضروهما له / ٣٠٠ / ووضعوا ذلك بينهما ليمتحنوه فيما ذكر، ورضوا بتملكه إن فعل ذلك، فقال بهرام لكسرى المملك عليهم: دونك التاج، فقال: أنت أولى بالابتداء، فمشى بهرام نحو الأسدين، فبدره أحدهما، فوثب بهرام على ظهره وعصر جنبه بفخذه عصراً أثخنه، وجعل يضرب رأسه بجُرْز^(١) كان بيده، ثم شدَّ الأسد الآخر عليه فقبض على أذنيه بكلتي يديه، ولم يزل يضرب رأسه برأس الأسد الذي كان راكمه حتى دمهغما ثم قتلهما بالجُرْز^(٢)، وتناول التاج والزينة، فأذعن الجميع له بالطاعة، وسأله تغمد فعلهم والتجاوز عن إساءتهم، ففعل وبسط آمالهم وعدل فيهم^(٣).

قلت: قد أجمع المؤرخون على نقل ما ذكرته، والعهد عليهم، فإنَّ ذلك عندي في غاية البُعد، لكنَّ ليس بمستحيل أن يمنح الله تعالى أحداً من خلقه أضعاف هذه القوة، فإنَّ الله على كل شيء قدير.

قال العلماء: ولما ملك بهرام اشتغل عن الرعية باللُّهُو واللَّذَّة، فطمع لذلك أعداؤه فيه، فغزاه ملك الترك خاقان في مائة ألف^(٤) وخمسين ألفاً حتى كاد يحتوي^(٥) على ممالكه، فبيته بهرام في نفرٍ قليل فقتله، واستباح عسكره قتلاً وأسرأ ونهباً^(٦).

ثم أغزى وزيره مهر نرسي بلاد الروم حتى بلغ القسطنطينية فهادنه ملكها وانصرف بما أراد، ثم إنَّ بهرام ركب يوماً للصيد فشَدَّ على غير^(٧) وأمعن في طلبه فارتطم في جبٍّ فغرق^(٨).

(١) مهملة في الأصل.

(٢) في الأصل: «بالحرز».

(٣) الطبري ٦٨/٢ - ٧٥، الكامل ٣٦٦/١ - ٣٦٨.

(٤) في تاريخ الطبري ٧٥/٢، والكامل ٣٦٨/١ «ماتني ألف وخمسين ألفاً».

(٥) في الأصل: «يستحي».

(٦) الكامل ٣٦٨/١.

(٧) عند الطبري ٧٧/٢، والكامل ٣٧٠/١ «عنز».

(٨) المعارف ٦٦٠، الأخبار الطوال ٥١، اليعقوبي ٦٢/١، الطبري ٧٧/٢، البده والتاريخ ٣/ =

وكانت مدة ملكه ثلاثاً وعشرين سنة^(١).

ولما هلك قام بالملك بعده ولده:

يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد بن بهرام بن سابور ذي الأكتاف
ولما عقد التاج على رأسه دخل العظماء يهتئون به، فردّ عليهم ردّاً حسناً، وأنه سار فيهم أحسن سيرة^(٢).

ثم هلك، فكانت مدة ملكه ثمانى عشرة سنة^(٣).

ولما مات خلف ولدين يقال لهما. فيروز، وهُرمُز، فغلب هُرمُز على الملك، وهرب فيروز إلى بلاد الهياطلة، واستنصر / ٣١١ / بملكها^(٤) على أخيه وسأله إمداده بجيش يقاتله به ويحتوي على ملك أبيه، فأبى ذلك ملك الهياطلة حتى أخبر أنّ هُرمُز ظالم غشوم، فأمدّه بجيش كثيف، فقاتل بهم أخاه. فقتله وثلاثة نفر من أهل بيته، واستولى على الملك^(٥).

ولما استقرّ الملك:

لفيروز بن يزدجرد بن بهرام جور

أظهر العدل والإحسان إلى الرعية، وقحط الناس في زمانه سبع سنين، فأحسن تدبير ذلك وقسم ما في بيوت الأموال، وكفّ عن الجباية وأمر بالمواساة، وتواعد أهل كل ناحية بالعقاب إن مات بين ظهرائهم أنسيّ جوعاً، فلم يهلك في تلك السنين إلا رجل واحد^(٦). ثم عادت البلاد إلى ما كانت عليه. وأمر فُبُيت مدن. ولما حييت^(٧) بلاده، وقهر أعداءه، قصد حرب ملك الهياطلة، فوقع في طريقه

= ١٦٣، مروج الذهب ١/ ٢٦١، التنبيه والإشراف ٨٨، تاريخ سيني ملوك الأرض ١٩ و ٢٣ و ٢٩، الكامل ١/ ٣٦٦ - ٣٧٠، نهاية الأرب ١٥/ ١٧٨، تاريخ ابن خلدون ٢/ ١٧٤.

(١) الطبري ٢/ ٨١، الكامل ١/ ٣٧٠، وقيل: ثمانى عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً. (الكامل) وقيل: تسع عشرة سنة وأحد عشر شهراً. (تاريخ سيني ملوك الأرض ٢٩).

(٢) الطبري ٢/ ٨١، المعارف ٦٦١، الأخبار الطوال ٥٨، اليعقوبي ١/ ١٦٣، مروج الذهب ١/ ٢٦٢، التنبيه والإشراف ٨٨، البدء والتاريخ ٣/ ١٦٥، وتاريخ سيني ملوك الأرض ١٩ و ٢٣ و ٢٩، الكامل ١/ ٣٧١، نهاية الأرب ١٥/ ١٨٣، تاريخ ابن خلدون ٢/ ١٧٥.

(٣) الطبري ٢/ ٨٢، وفي الكامل ١/ ٣٧١ «وأربعة أشهر، وزاد المسعودي في التنبيه والإشراف ١٨٨ «وسبعة أيام»، وفي مروج الذهب ١/ ٢٦٢ «وثمانية عشر يوماً»، ومثله في: البدء والتاريخ ٣/ ١٦٥، وتاريخ سيني ملوك الأرض ١٩.

(٤) في الأصل: «تملكها». (٥) الطبري ٢/ ٨١، الكامل ١/ ٣٧١.

(٦) الطبري ٢/ ٨٢، الكامل ١/ ٣٧١، ٣٧٢.

(٧) في الأصل: «جبيت».

بمكان معطش، فهلك أكثر عسكره، وصار إلى عدوّه في قلّة من العدد فطلب منه أن يصالحه على أن يُخلّي سبيله، وأعطاه عهداً مؤكداً أن لا يغزوه، فأجابه ملك الهياطلة إلى ذلك، فخرج فيروز إلى بلاده، ثم حملته الأنفة والحمية على أن ينقض عهده ويُميته، وتوجّه قاصداً حرب ملك الهياطلة فتردّى هو وأصحابه في بئر حفره ملك الهياطلة وغطاه بخشب ضعاف، وألقى عليه تراباً. وغنم ملك الهياطلة ما في عسكره^(١).

وكانت مدة ملكه نيّفاً وعشرين سنة^(٢).

ولما هلك قام بالملك بعده ولده:

بلاش بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور

وكان أخوه قُباز قد نازعه في الملك، فغلب بلاش وهرب قُباز إلى ملك التُرك خاقان يسأله المعونة بالمدد.

ولم يزل بلاش حسن السيرة، كثير العدل، حريصاً على العمارة إلى أن هلك.

وكانت مدة ملكه أربع سنين^(٣).

فقام بالملك بعده أخوه:

قُباز بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور

وظهر في أيامه رجل من الزنادقة يقال له مَزْدَك^(٤)، كان من رأيهِ أنّ الله تعالى / ٣١١ / إنما جعل الأرزاق في الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتأسي، ولكنّ الناس تظالموا فيها، وزعم أنه من كان عنده فضل من المال والنساء والأمتعة فليس هو بأولى من غيره، فافترض السفلة ذلك وتابعوا مزدك وأصحابه وقوي أمرهم، حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأولاده، ولا يستطيع الامتناع منهم^(٥).

(١) الطبري ٢/ ٨٤ - ٨٧، الكامل ١/ ٣٧٢، ٣٧٣.

(٢) انظر: الطبري ٢/ ٨٨، والكامل ١/ ٣٧٣، وفيه: ملك ستاً وعشرين سنة، وقيل: إحدى وعشرين سنة. وفي المعارف ٦٦٢، وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٦٣، ومروج الذهب ٢/ ٢٦٣، والتنبيه والإشراف ٨٨ (سبعاً وعشرين سنة)، وفي البدء والتاريخ ٣/ ١٦٧ (تسعاً وعشرين سنة)، وفي تاريخ سيني ملوك الأرض ٢٩ (سبع عشرة سنة) و ٢٣ (تسعاً وعشرين سنة ويوماً واحداً) و ١٩ (سبعاً وعشرين سنة ويوماً).

(٣) المعارف ٦٦٢، الأخبار الطوال ٦١، الطبري ٢/ ٩٠، التنبيه والإشراف ٨٨، مروج الذهب ١/ ٢٦٣، البدء والتاريخ ٣/ ١٦٧، اليعقوبي ١/ ١٦٣، تاريخ سيني ملوك الأرض ١٩ و ٢٣ و ٢٩، الكامل ١/ ٣٧٥، ٣٧٦، نهاية الأرب ١٥/ ١٨٦، تاريخ ابن خلدون ٢/ ١٧٥.

(٤) مَزْدَك = مزدق. معناه: حديد الملك. وإليه تُضاف المزدقية، ويقال لهم: العدلية.

(٥) الكامل ١/ ٣٧٧.

ودعا^(١) مزدك قُباد إلى رأيهِ فاتَّبعه ودان بدينه، فعظمت البلية بذلك وفشا^(٢) دين مَزْدَك وعظم شره، فاجتمعت كلمة مَوْبَذان مَوْبَذ والعظماء على إزالة قُباد عن ملكه، فأزالوه وحبسوه وتركوه في مكان لا يصل إليه فيه غيرهم، وأجلسوا في الملك أخاه جاماسب^(٣).

ثم هرب قُباد حتى أتى^(٤) ملك الهياطلة، واستمدّه على قتال أخيه جاماسب، فأمدّه بعسكر كثيف، فقابل بهم أخاه فغلبه، ورجع إلى ملكه، وذلك لمُضي ست سنين من ملك أخيه^(٥).

ثم غزا قُباد بلاد الروم، فافتتح آمِد، وسبى أهلها، وبنى أَرْجان. ثم مات فكانت مدة ملكه وملك أخيه جاماسب ثلاثاً وأربعين سنة^(٦)، فقام بالملك بعده ولده:

كسرى أنوشروان بن قُباد بن فيروز بن يَزْدَجَرْد

فأمر بإبطال ما ابتدئ من ملة مَزْدَك وزرادشت، وقتل من كان متبعا لهما، وثبت ملة المجوس التي لم يزالوا عليها^(٧)، وأحسن السيرة وعدل في الرعية، وفاق في حُسن التدبير من كان قبله من الملوك^(٨).

وفي أيامه وُلد النبي ﷺ^(٩). وقد روي عنه أنه قال عليه السلام: «وُلدت في زمن الملك العادل»^(١٠).

وقدم عليه سيف بن ذي يَزَن يستنجد على الحبشة، وقد كانوا غلبوا على ملك اليمن، فبعث معه جيشاً، ففتح بهم اليمن وأزال أيدي الحبشة عنه، وقتل ملكهم مسروق بن أبرهة الأشرم^(١١).

فكانت لأنوشروان في أيامه غزوات كثيرة وفتوحات جليلة قد أمعن في ذكرها المؤرخون، كرهنا [ذكر]ها خوفاً من أن يخرج الكتاب / ١٣٢/ عن حدّه، فإننا لم نقصد

(١) في الأصل: «ودعى».

(٢) في الأصل: «وفشى».

(٣) جاماسب = جامسب = جاماسف. (الطبري ٩٤/٢، الكامل ٣٧٧١، نهاية الأرب ١٥/١٨٨).

(٤) في الأصل: «أتا».

(٥) الكامل ١٧٧/١.

(٦) الكامل ٣٧٨/١، تاريخ سيني ملوك الأرض ١٩ و ٢٤، وفي ٢٩ (إحدى وأربعين سنة)، الطبري ٩٤، ٩٣/٢.

(٨) الطبري ١٠١/٢ - ١٠٣، الكامل ٣٩٧/١.

(٧) الطبري ٩٩/٢.

(٩) الطبري ١٠٣/٢، الكامل ٣٩٩/١.

(١١) انظر: الكامل ٤٠٩/١.

أن نذكر فيه إلا جُملاً من الحوادث الجليلة التي تطّلع الأنفس إلى معرفتها، ويفتح بذي الأدب والفضل جهلها. ولم نقصد الاستيعاب والاستيفاء لجميع الوقائع، فإن ذلك غير لائق إلا بالمطولات.

ثم هلك كسرى أنوشروان، وكانت مدة ملكه اثنتين وأربعين سنة^(١).

فقام في الملك بعده ولده:

هُرْمُز بن أنوشروان بن قُباد بن فيروز

وكان كثير الأدب، ذا نيّة في الإحسان إلى الرعية والحمل على الأشراف والعظماء وأهل البيوتات، فيقال: إنه قتل منهم ثلاثة^(٢) عشر ألف وستماية رجل، فأبغضه أهل دولته ومقتوه، ففسد عليه من كان حوله، وقصده شابه^(٣) ملك الترك في عسكر عظيم، وذلك لإحدى عشرة^(٤) سنة مضت من ملكه حتى صار إلى بلاد بادغيس وهَرَارة، وصار ملك الروم إلى الضواحي^(٥) في جند كثير قاصداً له، وصار ملك الخَزَر^(٦) إلى باب الأبواب، فعاث وأخرب^(٧).

وإنّ رجلين من العرب يقال لأحدهما عبّاس الأحول، والآخر عمرو الأزرق، نزلا في جمع كثير من العرب شاطئ الفرات، وشئتوا الغارات على أهل السواد، واجترأ أعداؤه عليه وغزوا^(٨) بلاده واكتنفوها من كل جانب كائنتان الوثريسيّتي^(٩) القوس، فوجه هُرْمُز رجلاً من أهل الريّ يقال له بهرام بن بهرام جُشنس^(١٠) في اثني عشر ألفاً لقتال ملك الترك، فلم [يشعر]^(١١) به ملك الترك حتى نزل بهرام قريباً منه، وجرت بينهما حروب فقتل شابه، واستباح بهرام عسكره، فملك الترك عليها بَرْمُوذة بن شابه، فحاربه بهرام فهزمه وحصره في بعض الحصون، ثم ألح عليه حتى استسلم له. فوجهه إلى هُرْمُز [أسيراً، وغنم]^(١٢) من الأموال والجواهر والسلاح

(١) الطبري ١٠٣/٢ وفيه: «ثمانية وأربعين سنة»، ومثله في: تاريخ سيني ملوك الأرض ٢٩، والكامل ٣٩٩/١، وقيل: «سبعاً وأربعين سنة» (الكامل ٣٩٩/١) وفي تاريخ سيني ملوك الأرض زيادة «سبعة أشهر».

(٢) في الأصل: «ثلاث».

(٣) اليعقوبي ١٦٦/١، الطبري ١٧٤/٢، مروج الذهب ٢٧١/١، الكامل ٤٢٥/١.

(٤) في الأصل: «عشر».

(٥) في الأصل: «الضاحي».

(٦) في الأصل: «الخز».

(٧) في الأصل: «وغيرو».

(٨) في الأصل: «سي».

(٩) في الأصل: «فلم شابه».

(١٠) في الأصل: «خشنس».

(١١) في الأصل: «فلم شابه».

(١٢) إضافة من الطبري ١٧٥/٢.

والآنية والأمتعة شيئاً عظيماً، فشكر هُرْمُز لِبَهْرَام بسبب ما صار إليه من الغنائم^(١).
وخاف بَهْرَام سطوة هُرْمُز وكذلك من كان معه من الجنود، فخلعوا هُرْمُز وأقبلوا
٣٤٤/ب/ نحو المدائن مظهرين الامتعاض من هُرْمُز.

وإن ابنه أَبْرُويز أصلح للملك منه، وساعدهم على ذلك من كان بحضرة هُرْمُز،
فهرب أَبْرُويز بن هُرْمُز بهذا السبب إلى أَدَرْبِيْجَان خوفاً من ناييه هُرْمُز، واجتمع إليه
هناك خلق من المرازبة والاصْبَهْدِين^(٢) فبايعوه، ووثب العظماء بالمدائن وفيهم
بَنْدَوِيَه^(٣) وبسطام خلا أَبْرُويز على هُرْمُز فخلعوه وسمّلوا عينيه^(٤)، وبلغ ذلك كِسْرَى
أَبْرُويز بن هُرْمُز بن أنوشروان بن قُبَاد بن فيروز، فأقبل بمن معه إلى دار الملك
مُسَابِقاً لِبَهْرَام واستولى على الملك^(٥).

ثم جرت بينه وبين بَهْرَام حرب اضطرت أَبْرُويز إلى قصد الروم، مستنصراً
بملكها موريق، فأحسن نُزْلَه وزوجه ابنته، وبعث معه ستين ألفاً، عليهم رجل يقال له
سَرْجِس، واشترط عليه أن لا يلتمس الإتاوة التي كان آباؤه يسألونها ملوك الروم^(٦).
ولما وصل إلى أَدَرْبِيْجَان وافاه بَنْدَوِيَه في أربعين ألفاً. وانفض الناس من فارس
وخراسان وأصبهان إلى أَبْرُويز، فشخص إليه بَهْرَام من المدائن، وجرت بينهما حرب
شديدة كان الظفر فيها لأَبْرُويز. واضطرب على بَهْرَام أمره فانحاز إلى خراسان، ثم
صار إلى الترك^(٧).

وقدِم كِسْرَى أَبْرُويز إلى المدائن، واستوسق^(٨) له المُلك. وبعث رجلاً بجوهر
نفيس وغيره، واحتال لخاتون امرأة ملك الترك، ولاطفها بالجوهر وغيره حتى دسّت
لِبَهْرَام من قتله^(٩).

ثم خلعت الروم ملكها موريق وملكوا عليهم رجلاً يقال له فوقا^(١٠)، فصار
ابن^(١١) موريق إلى كِسْرَى أَبْرُويز مستصرخاً به، فأنفذ معه ثلاثة من قواده في جيوش

(١) الكامل ٤٢٦/١.

(٢) في الأصل: «الاصبهذ بن»، والتصحيح من: الكامل ٤٢٦/١.

(٣) في الأصل: «بيدي». والتصحيح من الأخبار الطوال ٨٣، والطبري ١٧٥/٢.

(٤) في تاريخ الطبري ١٧٩/٢ «ألفوه خنقاً».

(٥) الطبري ١٧٩/٢، الكامل ٤٢٦/١. (٦) الطبري ١٨٠/٢.

(٧) الطبري ١٨٠/٢، الكامل ٤٢٩/١. (٨) استوسق: اجتمع.

(٩) الطبري ١٨١/٢، الكامل ٤٢٩/١.

(١٠) عند الطبري ١٨١/٢ «قوقا»، وفي الأخبار الطوال ١٠٦ «كوكسان»، والذي أثبتناه عن: الكامل

٤٢٩/١.

(١١) في الأصل: «بن».

كثيرة، فانتهى أحدهم إلى بلاد الشام فدوّخها حتى انتهى إلى بيت المقدس، فأخذ
أُسْقُفَهَا والقِسَّيسين و صليب الصلوت، وبعث به إلى كِسْرَى^(١)، وذلك في سنة أربع
وعشرين من ملكه^(٢).

وانتهى الآخر إلى بلاد مصر والإسكندرية وبلاد الثوبة، وبعث إلى كِسْرَى
بمفاتيح / ١٣٣/ الإسكندرية في سنة ثمان وعشرين^(٣).

وانتهى الثالث إلى القسطنطينية حتى أناخ على الخليج القريب منها وخرّب بلاد
الروم غضباً مما انتهكوا من موريق ملكهم^(٤).

ثم خلعت الروم فوقا^(٥) الذي ملكوه وولّوا^(٦) عليهم رجلاً يقال له هرقل، فسأل
الله تعالى أن ينقذه من جنود فارس، فأري في منامه كأن قائلاً يقول له: أغزّه فإنك
تنال عليه، فكتّم ذلك حتى رأى ذلك ثلاث دفعات، فتوجّه بجنوده قاصداً كِسْرَى
أَبْرُويز، وأخذ طريقاً غير الطريق الذي فيه جموع فارس حتى وغل في بلاد أرمينية،
ونزل نصيبين. وبلغ ذلك كِسْرَى أَبْرُويز، فسيّر إليه جُنُداً فهزمه هرقل وقتل قائده،
فارتاع كِسْرَى لذلك وتحصّن بالمدائن، وبعث يطلب المنهزمين ليعاقبهم، فأخرجهم
ذلك إلى الخلاف عليه^(٧)، ففي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿الْمَغْلَبَتِ الرُّومُ فِي آدْنَى الْأَرْضِ
وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ
الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم ١ - ٤].

قيل: إنه لما هزمت فارسُ الروم بلغ ذلك النبي ﷺ وأصحابه وهم بمكة، فشقّ
ذلك عليهم لظهور الأميين من المجوس على أهل الكتاب، وفرحت قريش وقالوا:
نحن أميون وأنتم أهل كتاب، وأنتم قاتلتمونا وظهرنا عليكم، فنزل قوله تعالى: ﴿الْمَغْلَبَتِ الرُّومُ﴾ الآيات. فخرج أبو^(٨) بكر الصديق رضي الله عنه إلى المشركين
وأخبرهم بذلك فكذبه أبيّ بن خلف، فقال له أبو^(٩) بكر رضي الله عنه: أنت أكذب.
فتخاطروا على عشر قلائص إلى ثلاث سنين، وأخبر النبي ﷺ فقال: «البضع ما بين

(١) الكامل ٤٣٠/١.

(٢) الطبري ١٨١/٢، وفي الكامل ٤٢٩/١ «أربع عشرة سنة».

(٣) الطبري ١٨٢/٢.

(٤) الطبري ١٨٢/٢، الكامل ٤٣٠/١، الأخبار الطوال ١٠٦.

(٥) في الأصل، والطبري ١٨١/٢ «قوقا».

(٦) في الأصل: «وولو».

(٧) الطبري ١٨٢/٢، ١٨٣، الكامل ٤٣١/١، نهاية الأرب ٢٢٠/١٥.

(٨) في الأصل: «ابي».

(٩) في الأصل: «أبي».

الثُلث إلى التسع^(١)، فزاد أبو بكر: أزايدك^(٢) في الخطر ومادّه في الأجل، فجعلت مائة قلوّص إلى تسع سنين^(٣).

وكان مبعث النبي ﷺ في سنة عشرين من ملك كسرى أبرويز، فأقام النبي ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة وذلك ٣٣٣/ب في سنة ثلاث وثلاثين من ملك كسرى أبرويز^(٤).

ولما طغى كسرى أبرويز وتجبر وأجمع على قتل المنهزمين من هرقل، وتحامل على أكابر أهل دولته، أجمع العظماء على خلعه من ملكه، فأحضروا ولده شيرويه واسمه قباد بن أبرويز بن هرمز بن أنوشروان وملكوه ونادوا بشعاره، وأدخلوه دار الملك، وقبضوا على كسرى أبرويز وحبسوه^(٥)، فكانت مدة ملكه ثمانياً وثلاثين سنة^(٦).

ولما بويع شيرويه بالملك واستقر له الأمر طلب منه العظماء قتل أبيه أبرويز، وتهددوه إن لم يفعل بأن يخلعوه، فامتنع عليهم فعاودوه في ذلك وقالوا: إما أن تقتل كسرى وإما أن نخلعك^(٧). فبعث إلى أبيه من قتله. ثم قتل شيرويه سبعة عشر أخاً له ذوي أدب وشجاعة، فابتلاه الله تعالى بالأسقام، وكان مشؤماً^(٨) على أهل بيته، فإن فعله هذا كان سبباً لانقراض أمرهم واختلال حالهم، وطمع عدوهم فيهم.

ولم يزل شيرويه أيامه كلها مهموماً^(٩) إلى أن هلك. فكانت مدة ملكه ثمانية أشهر^(١٠).

فلما مات ملك بعده ولده:

أردشير بن شيرويه بن أبرويز^(١١)

وكان طفلاً، فبقي سنة واحدة وستة أشهر، ثم قُتل^(١٢).

وغلب على الأمر رجل يقال له:

(١) ونحوه عن سعيد بن جبیر: «البضع ما دون العشر». (المعجم الكبير، للطبراني ٢٩/١٢ رقم ٧٧، ٢/١٢، مسند أحمد ٢٤٩٥ و٢٧٧٠، الترمذي ٣٢٤٥، المستدرک ٢/٤١٠).

(٢) في الأصل: «أزاتنا».

(٣) الطبري ١٨٤/٢، ١٨٥، الكامل ٤٣٣/١.

(٤) الطبري ١٨٧/٢، وفي الكامل ٤١٦/١ في سنة اثنتين وثلاثين.

(٥) الطبري ٢/٢١٧، (٦) الطبري ٢/٢١٨، الكامل ٤٤٦/١.

(٧) الطبري ٢/٢١٨، الكامل ٤٤٩/١. (٨) في الأصل: «مشوما».

(٩) عند الطبري: «سليتان» ٢/٢٢٩. (١٠) الطبري ٢/٢٢٩، الكامل ٤٥٠/١.

(١١) في الأصل: «ابن».

(١٢) الطبري ٢/٢٣٠، الكامل ٤٥٠/١.

شهربراز

ولم يكن من أهل بيت الملك، فوثب عليه جماعة فقتلوه^(١)، وملكوا:

بوران^(٢) بنت كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان

فقالت لما عُقد التاج على رأسها: بالبر أنوي والعدل آمر، وأمرت بالعمارة وعدلت في الرعية.

ثم توفيت فكانت مدة ملكها سنة واحدة وأربعة أشهر^(٣).

فملك بعدها رجل من بني عم أبرويز مديدة يسيرة^(٤)، ثم توفي.

فملك:

آرميدخت^(٥) بنت كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان

وكانت من أجمل النساء، فقالت لما عُقد التاج على رأسها: منهاجنا منهاج أبيينا كسرى فمن خالفنا هرقنا دمه، فملك ستة شهور^(٦).

ثم غلب على الأمر رجل من ١٣٤/عظماء فارس يقال له:

رستم

وسمل عيني آرميدخت^(٧) وقتلها. وقيل: بل سمها^(٨).

ثم اتفق العظماء بعد أيام على تملك رجل من أهل بيت الملك يقال له:

فيروز

وكان ضخم الرأس، فلما توج قال: ما أضيق هذا التاج، فتطيروا بكلامه وقتلوه بعد أيام^(٩).

وأحضروا:

فرخزاد بن كسرى أبرويز بن هرمز

(فانقاد له الناس زمناً يسيراً، ثم خالفوه وقتل، قتلوه بعد ستة أشهر^(١٠)، وملكوا

(١) الطبري ٢/٢٣١، الكامل ٤٥١/١ وكان جميع ملكه أربعين يوماً.

(٢) في الأصل: «لوران». (٣) الطبري ٢/٢٣١، ٢٣٢، الكامل ٤٥١/١.

(٤) الطبري ٢/٢٣٢، ٢٣٣، الكامل ٤٥١/١، والرجل هو: جُشَسْبَدِه أو خُشَسْبَدِه.

(٥) في الأصل: «آرز ميدخت» بتقديم الراء على الزاي.

(٦) الطبري ٢/٢٣٢، ٢٣٣، الكامل ٤٥٢/١.

(٧) في الأصل: «آرميدخت». (٨) الطبري ٢/٢٣٢، ٢٣٣.

(٩) الطبري ٢/٢٣٣. (١٠) الطبري ٢/٢٣٤.

يَزْدَجَرْدُ بن شهریار بن كسرى أبرويز بن هرمز^(١) بن أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يَزْدَجَرْدُ بن بهرام جور بن يَزْدَجَرْدُ الأثيم بن بهرام بن سابور ذي الأكتاف بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان بن بابك بن هرمس بن ساسان الأكبر بن أردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب بن كيوكي بن كيموس بن كيقاوس بن كيبه بن كيقباد بن راغ وراغ من ولد منوشهر من ولد أوشهنيج وأوشهنيج من ولد ماراي بن جيومرت.

وهو أبو البشر عندهم. ويَزْدَجَرْدُ هذا هو آخر ملوكهم. وبأول سنة من ملكه مشى التاريخ الفارسي.

وكان جلوس يزدجرد في الملك في اليوم الثاني والعشرين^(٢) من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة^(٣) للهجرة النبوية، وهو اليوم السادس عشر من شهر حزيران سنة ثلاث وأربعين وتسع مائة للإسكندر ذي القرنين بن فيلبس اليوناني، وكان شاباً غراً، وكانت الوزراء والعظماء يدبرون ملكه^(٤)، وكان ملكه عند ملك آبائه كالخيال والحلم^(٥).

وضَعُفَ مُلْكُ فارس واستولى عليه المسلمون واحتوا على أموالهم وخيراتهم، كما سنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى.

ثم قُتِلَ يَزْدَجَرْدُ في خلافة عثمان رضي الله عنه، وكانت مدة ملكه عشرين سنة. وانقرضت حينئذ دولتهم بالكلية وبادت.

وقد قال ﷺ: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده»^(٦)، فكان الأمر / ٣٤ب/ كما قال ﷺ.

وسياأتي ذكر ما أوتيت هذه الأمة من الاستيلاء على بلاد فارس والروم والقهر لهم مفصلاً، على أنتم معنى وأوجز لفظ إن شاء الله تعالى. وقد أنهينا ذكر فارس.

(١) ما بين القوسين عن هامش المخطوط.

(٢) في الأصل: «والعشرون».

(٣) في الأصل: «عشر».

(٤) الطبري ٢/ ٢٣٤.

(٥) الكامل ١/ ٤٥٢، ٤٥٣، وكان عمره كله إلى أن قُتِلَ ثمانياً وعشرين سنة.

(٦) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة (٢٩١٨)، وانظر: تاريخ الإسلام (المغازي) -

بتحقيقنا - ص ٥١١.

وأما ملوك الروم

فقد كنا ذكرنا أن أول ملوك المصااص منهم جايوس، وأنه ملك بعده عرسطوس ستاً وخمسين سنة، وأنه لاثنتين وأربعين سنة مضت من ملكه كان مولد المسيح عليه السلام، ولم يزل الملك ينتقل فيهم من واحد إلى واحد إلى أن ملك عليهم رجل يقال له هرقل، وكان تملكه في سنة خمس من مبعث النبي ﷺ، وكتب إليه النبي ﷺ كتاباً بعد الهجرة يدعوه فيه إلى الإسلام، نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن تتول فإن إثم الأكارين عليك، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم» الآية. فأكرم هرقل كتاب رسول الله ﷺ وجعله في خاصرته، إلا أنه لم يوفقه الله تعالى للإسلام خوفاً من قومه. ثم غزا المسلمون بلاده بعد وفاة النبي ﷺ واستولوا^(١) عليها. وسنذكر ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

(١) في الأصل: «واستولوا».

وأما ملوك العرب

فإن ملكهم كان بالحيرة واليمن، وكانوا في أكثر الأوقات تحت أيدي ملوك فارس، ولم يكن لملكهم سياقة مستمرة، فلذلك أضربنا عن ذكرهم في هذا المختصر، لكن إن وفق الله تعالى وساعد القدر أتينا بذكر أخبارهم مفصلة في تاريخ يكون أجمع من هذا التاريخ، وأبسط إن شاء الله تعالى.

ذكر التواريخ التي كانت الأمم تستعملها

أول التواريخ هو هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض، وكانت الأمم السالفة تورّخ به. فلما بعث الله تعالى نوحاً عليه السلام وكان الطوفان صاروا يورّخوا / ١٣٥ / يوم جمعه قرينه وقت ظهور الماء، وكان في ذلك اليوم الشمس عند طلوعها والقمر يجتمعان في أول برج الحمل، وسائر الكواكب حول أول الحمل. وإلى هذا التاريخ يُنسب سائر التواريخ.

فلما بُعث إبراهيم عليه السلام وألقاه نُمرود في النار أرّخ بعض الناس بنار إبراهيم، وأرّخ بنو^(١) إسرائيل بعد ذلك بيوسف عليه السلام، ثم بمبعث موسى عليه السلام. ثم تملّك سليمان بن داود، ومنهم من أرّخ بوفاة يعقوب عليه السلام، ثم بخروج موسى عليه السلام من مصر ببني إسرائيل، ثم بخراب بيت المقدس. وأرّخ بنو^(٢) إسماعيل ببناء الكعبة شرفها الله^(٣).

ثم كانت العرب بعد ذلك تورّخ بما يقع من الحوادث العظام لعلّبة جُرحهم للعمالق، وعام الفيل، ويوم الفجار، وحرب وائل، وحرب البسوس، وحرب داحس، وملوك التباة، ونار صرار وهي نار كانت تظهر في بعض خرائب اليمن، وسيل العرم، وظهور الحبشة على اليمن.

وأما الروم واليونانيون فكانوا يورّخون بظهور الإسكندر^(٤).

وكان القبط يورّخون بملك بُخت نصر، ثم تملّك دقلتيانوس القبطي، وهم على ذلك إلى الآن.

(١) في الأصل: «بنو».

(٢) في الأصل: «بنو».

(٣) الإنباء ٩٣.

(٤) الإنباء ٩٤ وفيه: «الإسكندرية».

وكانت المجوس تورّخ بجومرت، ثم بظهور الإسكندر، وقيل دارا بن دارا، ثم بظهور أردشير بن بابك، ثم تملّك^(١) يزْدَجَرْد بن شهریار، وهم على ذلك إلى الآن.

ولما ظهر الإسلام وكانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه استقرّ الأمر على أن يورّخ بهجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة. وكان استقرار هذا الأمر في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة من الهجرة^(٢).

فهذا ما بلغنا من تواريخ الأمم، إلا أن المشهور المستعمل منها في زمننا هذا ثلاثة:

الأول تاريخ الإسكندر ذي القرنين بن فيلبس اليوناني، وأوله يوم الإثنين أول السنة السابعة من ملكه حين خرج من بلده، وسار في الأرض وبلغ من معمرها / ٣٥٠ / ما بلغ. وبين هذا اليوم وبين تاريخ الطوفان ألفا سنة واثنان وتسعون سنة ومائة يوم وثلاثة وتسعون يوماً.

الثاني تاريخ الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وأوله يوم الخميس أول يوم من السنة التي هاجر فيها رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، وكان دخوله إليها يوم الإثنين الثامن من شهر ربيع الأول. والتاريخ مأخوذ من أول السنة أول يوم من المحرم، وهو الخامس عشر من تموز سنة ثلاث وثلاثين وتسع مكية للإسكندر^(٣).

الثالث التاريخ الفارسي، وأوله يوم جلوس يزْدَجَرْد بن شهریار في الملك. وقد ذكرنا تاريخه.

(١) الإنباء ٩٤ وفيه: «بملك».

(٢) الإنباء ٩٤، اليعقوبي ١/١٤٥، الطبري ٤/٣٨، ٣٩، تاريخ خليفة ٥١، أخبار مكة ١/١٥٤، التنبيه والإشراف ٢٥٢، تاريخ سني ملوك الأرض ١٢٨.

(٣) في الأصل: «الإسكندرية».

ذكر نسب النبي ﷺ

هو أبو القاسم، محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، واسم عبدالمطلب شيبه، وقيل: عامر بن هاشم واسمه عمرو بن عبدمناف، واسمه المغيرة بن قُصَيٍّ، واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، واسمه عامر بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن مقوم بن ناحور بن تيرح^(١) بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام^(٢) بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروع.

وقيل: سروع^(٣) بن أرغو بن فالع^(٤) بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن شام بن نوح عليه السلام بن لمك بن متوشلخ بن خنوخ، وهو إدريس عليه السلام بن اليارد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام^(٥).

وقد اختلف النسابةون اختلافاً كثيراً فيمن بين عدنان وإسماعيل بن إبراهيم. فروى محمد بن إسحاق ما ذكرناه.

وقال غيره: عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قذار بن إسماعيل بن إبراهيم^(٦).

وقيل غير ذلك.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تجاوزوا معد بن عدنان كذبت النسابةون»^(٧)، ثم قرأ: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨].

(١) في الأصل: «باجوزيترا»، وعند الطبري ٣٧٤/٢ «مشرح».

(٢) سيرة ابن هشام ١١/١ - ١٦، المعارف ١١٧، نسب قریش ٣ و٥، طبقات ابن سعد ٥٥/١، الطبري ٢٣٩/٢ وما بعدها، مروج الذهب ٢/٢٧٢، ٢٧٣، التنبيه والإشراف ١٩٥، البدء والتاريخ ١٠٦/٤ و١٣١.

(٣) سيرة ابن هشام: «سور».

(٤) عند الطبري ٢/٢٧٦ «بالع أو قالج».

(٥) عند الطبري ٢/٢٣٩ - ٢٧٦.

(٦) الطبري ٢/٢٧٤.

(٧) طبقات خليفة ٣، تاريخ دمشق ٥٢/٣، الروض الأنف، للسهيلى ٦٦/١.

/١٣٦/ وأم النبي ﷺ

آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن مرة^(١).

ذكر أعمامه وعماته ﷺ

كان أعمامه تسعة، وهم: أبو طالب، واسمه عبد مناف، والزبير، والعباس، وحمزة رضي الله عنهما، وأبو لهب، واسمه عبد العزى، [شقيق]^(٢) [عماته] حجل، ولقبه الغيداق لكثرة خيرته، والمقوم، وضرار^(٣).

وعماته ست، وهن: أم حكيم، وهي البيضاء، وعاتكة، وأميمة، وأروى، وبيرة، وصفية رضي الله عنها^(٤).

ذكر مولده ﷺ

حملت به أمه آمنة عشرة أشهر، وقيل: ستة أشهر، وقيل: ثمانية أشهر.

وكان مولده ﷺ ببطحاء مكة في الليلة المسفرة عن صباح يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل. فقيل: كان بعد قدوم الفيل بشهر، وقيل: بأربعين يوماً، وقيل: بخمسين يوماً. وقيل: بل كان بعد قدوم الفيل بأربعين سنة، وقيل بثلاث وعشرين سنة.

وقيل: كان مولده يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الأول، وهو اليوم الثامن والعشرون من نيسان سنة اثنتين وثمانين وثمان مائة للإسكندر ذي القرنين اليوناني، وكان الطالع [عشرين]^(٥) درجة من برج الجدي، وكان المشتري وزحل في [أول]^(٦) درج من برج العقرب مقترنين^(٧).

ولما وضعته خرج ساجداً رافعاً إصبعه نحو السماء، جاثياً على ركبتيه ينظر إلى السماء، ثم قبض قبضة من الأرض.

قيل: وولد عليه السلام مختوناً مسروراً، أي مقطوع الشرة، ورأته أمه يمصّ إبهامه وهو يشخب لبناً.

(١) المحرر ٩، المعارف ١٢٩، طبقات ابن سعد ٥٩/١، الإنباء ١٠٠.

(٢) إضافة من: الإنباء ١٠١، وفي الأصل: «وحجل».

(٣) المعارف ١١٨، الإنباء ١٠١.

(٤) المعارف ١١٨، ١١٩، السير والمغازي، لابن إسحاق ٦٧، السيرة النبوية ١٩٥/١، الإنباء ١٠١.

(٥) في الأصل: «ك».

(٦) في الأصل: «آ».

(٧) يعقوبي ٧٠/٢، التنبيه والإشراف ١٩٦، الإنباء ١٠٢، البستان ٨٥.

وقالت أم عثمان بن العاصي: شهدت ولادة أمّنة بنت وهب بمحمد ليلاً فما شيء أنظر إليه من البيت إلا وهو نور، وإني لأنظر إلى النجوم تدنوا مني حتى أقول: يقعن عليّ.

قال العلماء: لما ولد رسول الله ﷺ تزلزل إيوان كسرى أنوشروان وسقطت منه ثلاث عشرة^(١) شرافة، وخمدت نار فارس، ولم تكن خمدت قبل / ٣٦٩ ب/ ذلك بألف عام.

ومات أبوه ﷺ قبل ولادته بشهرين. وقيل: بل بعد ولادته بثمانية وعشرين شهراً بالمدينة، ودُفن في دار النابغة الصغرى وعُمره خمس وعشرون سنة، وهو الذبيح الذي نذر عبدالمطلب ذبحه ثم فداه بمائة من الإبل^(٢).

قال ﷺ: «أنا ابن الذبيحين»^(٣) يعني: أباه عبدالله، وإسماعيل عليه السلام أو إسحاق، فإنّ العمّ يصدّق عليه أنه أب.

ذكر أحواله ﷺ إلى المبعث

وكان أول لبن شربه رسول الله ﷺ بعد لبن أمّه لبن ثؤيبة مولاة عمّه أبي لهب، فأعتقها أبو لهب لكونها أرضعته.

روى عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت أبا لهب في النار يصيح: العطش، فيسقى^(٤) من نقيير إبهامه، فقلت: بيم هذا؟ فقال: بعثني ثؤيبة لأنها أرضعتك»^(٥).

ثم استرضع له بعد موته بسبعة أيام من حليلة بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحارث السعدية، فأقام معها خمس سنين، ثم ردّته إلى أمّه فأخرجته إلى أخواله بالمدينة ليزورهم وعادت به إلى مكة فماتت بالأبواء وهي راجعة، وكان عُمره يوم ماتت أمّه ست سنين^(٦).

(١) في الأصل: «ثلاثة عشر».

(٢) المحبّر ٩، طبقات ابن سعد ٩٩/١ و ١٠٠، الطبري ١٦٥/٢، الإنباء ١٠٢.

(٣) الحديث ضعيف. انظر: كشف الخفاء، للعجلوني ٦٠٦.

(٤) في الأصل: «فيسقى».

(٥) وقال عروة في سياق البخاري: ثؤيبة مولاة أبي لهب، أعتقها، فأرضعت النبي ﷺ، فلما مات أبو لهب رآه بعض أهله في النوم بشرّ حية، يعني حالة. فقال له: ماذا لقيت؟ قال: لم ألق بعدكم رياءً، غير أنني أسقيت في هذه مني بعثاتي ثؤيبة. وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها. (انظر: جامع الأصول ٤٧٧/١١، وتاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ص ٤٥).

(٦) السيرة النبوية ١٩٣/١، طبقات ابن سعد ١١٦/١، الطبري ١٦٥/٢، ١٦٦، الإنباء ١٠٢، ١٠٣، البستان ٨٥.

وقيل: سبع سنين، وقيل: ثمان^(١) سنين، وكفله جدّه عبدالمطلب إلى أن بلغ ثمان^(٢)، فتوفي جدّه عبدالمطلب وكفله عمّه أبو طالب فأحسن كفاله، وكان عُمر عبدالمطلب حين مات مائة وعشر سنين^(٣).

ولما بلغ النبي ﷺ اثنتي^(٤) عشرة سنة خرج به عمّه أبو طالب إلى الشام، وقرن به إسرائيل إلى أن بلغ إحدى وعشرين سنة، ثم قرن به جبريل إلى [أن] بلغ أربعين سنة.

ولما بلغ ﷺ عشرين سنة شهد حرب الفجار، وهذه حرب كانت بين قريش وقيس عيلان، وسُميت حرب الفجار لما استحلّ فيها من المحارم^(٥).

وفي هذه السنة كان حلف الفضول تحالفت فيه قريش على الحميّة والمنعة.

ثم خرج رسول الله ﷺ / ٣٧ في تجارة لخديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي وله خمس وعشرون سنة مع غلام لها يقال لها ميسرة^(٦).

ثم بعد قدومه من الشام بشهرين وأيام تزوّج خديجة وستّها يومئذ أربعون سنة^(٧)، وهي أول أزواجه وأم أولاده جميعهم، إلا إبراهيم فإنه كان من مارية القبطية. ولما بلغ ﷺ خمساً وثلاثين سنة هدمت قريش الكعبة ورضيت بحكمه فيها^(٨).

ذكر مبعث النبي ﷺ

ولما أكمل الله تعالى للنبي ﷺ أربعين سنة بعثه إلى الخلق كلهم بشيراً ونذيراً،

(١) في الأصل: «ثمان».

(٢) في الأصل: «ثمان».

(٣) الإنباء ١٠٣، البستان ٨٦، وفي تاريخ يعقوبي ١٣/٢ مائة وعشرون سنة، وقيل: مائة وأربعون سنة.

(٤) في الأصل: «اثني».

(٥) انظر حرب الفجار في: سيرة ابن هشام ٢٠٨/١ - ٢١١، والمعارف ١٥٠، والمحبّر ١٦٩ -

١٧١ و ٣٦٠، وطبقات ابن سعد ١٢٦/١، وأخبار مكة، للأزرقي ١٩٢/٢، وتاريخ يعقوبي

١٥/٢، ومروج الذهب ٢٧٥/٢، والتنبيه والإشراف ١٩٧، والعقد الفريد، لابن عبدربه

(بتقديمنا) ٢٣٦/٥، والإنباء ١٠٣، ونهاية الأرب ٤٢٣/١٥ و ٩٣/١٦، وتاريخ الإسلام،

للذهبي (بتحقيقنا) ٦١، والسيرة النبوية، لابن كثير ٢٥٥/١، وعيون الأثر، لابن سيد الناس ١/

٤٦، وعيون التواريخ، لابن شاعر الكتبي ٣١/١، وشفاء الغرام، لقاضي مكة (بتحقيقنا) ٢/

١٤٧، وسبل الهدى، للحلي ٢٠٥/٢، ومنتخب الزمان، لابن الحريري ٢٢/١.

(٦) السير والمغازي ٨١، سيرة ابن هشام ٢١٢/١، أنساب الأشراف ٩٧/١ رقم ١٧٣ و ٩٨ رقم

١٧٧، المعارف ١٥٠، الطبري ٢٨٠/٢، الإنباء ١٠٣.

(٧) أنساب الأشراف ٩٨/١، ٩٩، المحبّر ١٠، المعارف ١٥٠، الإنباء ١٠٤.

(٨) أنساب الأشراف ٩٩/١ رقم ١٧٨، سيرة ابن هشام ٢١٨/١، المعارف ١٥٠، المحبّر ٩، الإنباء

١٠٤.

وهادياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وذلك لليلة مضت من سنة إحدى وأربعين لمولده، وقيل: لشهرين مضياً منها عشرة أيام. والأصح أنه يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وتسع مائة للإسكندر، وسنة عشرين من ملك كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان. وقيل: كان مبعثه في شهر رمضان، وقيل في رجب. قيل: ظهر له جبريل عليه السلام بجراء برسالة ربه، وقيل: أتاه ليلاً وهو نائم بنمط ديباج فيه خمس من سورة ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، ورُمي بالنجوم بعد مبعثه بعشرين يوماً. وكان أول الناس إيماناً به زوجته خديجة بنت خويلد، ثم آمن به ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم مولاه زيد بن حارثة، ثم آمن به أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم جاء أبو (٢) بكر بخمسة دعاهم إلى الإسلام فأجابوا وهم: عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، فأسلموا، ثم أسلم أبو عبيدة بن الجراح، فهؤلاء التسعة سبقوا الناس إلى الإسلام، رضي الله عنهم أجمعين.

السنة الرابعة

للنبوة

فيها أمر الله تعالى رسوله أن يُصدع بما يؤمر ويُظهره، وكان قبل ذلك يدعو (٣) إلى الإسلام سرّاً (٤)، ففعل ﷺ ما أمره به وأظهر الدعوة، ودعا ٣٧/ب إلى الدين الحنيفي وترك عبادة الأوثان، فردت ذلك عليه قريش أقبح رد، وآذوه ونصبوا له العداوة، فحرسه الله تعالى منهم، وقام بنصرتهم عمه أبو طالب أحسن قيام، ومنع من أن يصل إليه من أحدٍ منهم مكروه، وفي ذلك يقول:

ودَعَوْتَنِي وَعَلِمْتَ أَنَّكَ صَادِقٌ وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ ثُمَّ أَمِينَا
وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا
وَاللَّهِ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أَوْسَدَ فِي التَّرَابِ دَفِينَا (٥)

السنة الخامسة

[الهجرة الأولى إلى الحبشة]

فيها هاجرت الصحابة إلى الحبشة وهي الهجرة الأولى، وذلك لما أكرهتهم قريش على مفارقة دينهم وآذوهم، فهاجر منهم أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، فأقاموا

(١) في الأصل: «أبي». (٢) في الأصل: «أبي».

(٣) في الأصل: «يدعوا». (٤) الكامل ٦٥٨/١.

(٥) الأبيات في: السير والمغازي ١٥٥، ودلائل النبوة، للبيهقي ٤٣٧/١، وتاريخ الإسلام (السيرة النبوية) - بتحقيقنا - ص ١٥٠، السيرة النبوية، لابن كثير ٤٦٤/١.

بها شهرين، ثم قدموا مكة لما بلغهم إسلام قريش، ولم يكن ذلك حقاً، فعادت قريش إلى أذاهم وبالغوا فيه، فهاجر منهم نيف وثمانون رجلاً، منهم جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وقريب من عشر نسوة (١).

[إسلام عمر رضي الله عنه]

وفي هذه السنة كان إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقوي المسلمون بإسلامه، وكانوا يوم أسلم تسعة وثلاثين فأتهمهم الله تعالى به أربعين (٢).

السنة الثامنة

[خبر الصحيفة]

فيها كتبت قريش صحيفة أن لا ينكحوا إلى بني هاشم وبني المطلب ولا يعاملوهم ولا يسايروهم ولا يخالطوهم، وتلقوها في جوف الكعبة، وانحاز بنو (٣) هاشم وبنو (٤) المطلب إلى أبي طالب ودخلوا معه في شعبه إلا أبو (٥) لهب وحده فإنه ظاهر عليهم، فأقاموا كذلك ثلاث سنين، ثم انتدب جماعة من قريش لنقض هذا الحلف، ووُجدت الصحيفة قد أكلتها الأرضة، وخرج بنو (٦) هاشم وبنو (٧) المطلب من الشعب فلم يرجعوا إليه (٨).

السنة العاشرة

[وفاة أبي طالب]

فيها توفي أبو طالب عم النبي ﷺ على دين قومه وعمره بضعة وثمانون سنة، فاشتد أذى قريش للنبي ﷺ وطمعوا فيه (٩).

(١) انظر: سيرة ابن هشام، ٧٠/٢، والطبري ٣٣١/٢، وطبقات ابن سعد ٢٠٤/١، وتاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ١٨٤، ١٨٥.

(٢) انظر عن (إسلام عمر رضي الله عنه) في تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ص ١٧٢ - ١٨١ وفيه ذكرنا مصادر كثيرة.

(٣) في الأصل: «بنوا».

(٤) في الأصل: «بنوا».

(٥) في الأصل: «أبا».

(٦) في الأصل: «بنوا».

(٧) في الأصل: «بنوا».

(٨) انظر عن الصحيفة في: تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٢٢١ - ٢٢٤ وفيه المصادر.

(٩) السير والمغازي ٢٣٨، سيرة ابن هشام ١٦٧/٢، نهاية الأرب ٢٧٨/١٦، تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٢٢٩ - ٢٣٦.

[وفاة خديجة]

وفيهما توفيت خديجة بنت (١) / ١٣٨ / خُوِيلِد زوج النبي ﷺ (٢)، وذلك بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام، وعُمُرُها خمس وستون سنة (٣).

[خروج النبي ﷺ إلى الطائف]

وفيهما خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف وذلك بعد موت خديجة بثلاثة أشهر، فدعا أهلها إلى الإسلام فلم يجيبوه، فأغلظوا له في القول، فأقام بها شهراً، ثم رجع إلى مكة فدخلها في جوار مُطْعِم بن عَدِي (٤).

[الزواج من السيدة عائشة وسودة]

وفيهما تزوج ﷺ عائشة بنت أبي بكر (٥)، وسودة بنت زمعة (٦)، رضي الله عنهما.

السنة الثانية عشرة (٧)

[العقبة الأولى]

فيها أُسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس (٨) ثم إلى السماء، وذلك ليلة السبت لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان.

(١) تَكَزَّرَتْ في آخر الصفحة، وأول التي بعدها.

(٢) في الأصل زيادة بعدها «إلى الطائف» وهما مُقَحَّمَتَان.

(٣) طبقات ابن سعد ١٨/٨، أنساب الأشراف ٤٠٦/١، نهاية الأرب ٢٧٩/١٦، تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٢٣٧.

(٤) المغازي، لغزوة ١١٧ - ١١٩، سيرة ابن هشام ٧١/٢، المعارف ١٥١، الدرر في المغازي والسير، لابن عبد البر ٦٥، الطبري ٣٤٤/٢ - ٣٤٦، دلائل النبوة، للبيهقي ٣٨٩/١ - ٣٩٢، دلائل النبوة، لأبي نعيم ١٠٣/١، الإنباء ١٠٥.

(٥) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب تزويج النبي ﷺ عائشة. وفي النكاح، باب إنكاح الرجل ولده الصغار، وباب تزويج الأب ابنته من الإمام، وباب الدعاء للنساء اللاتي يهدين العروس وللعروس، وباب من بنى بامرأة وهي بنت تسع سنين، وباب البناء بالنهار بغير مركب ولا نيران، ومسلم (١٤٢٢) في النكاح، باب تزويج الأب البكر الصغير، وأبو داود (٢١٢١) في النكاح، باب في تزويج الصغار، ورقم ٤٩٣٣ - ٤٩٣٧ في الأدب، باب في الأرجوحة، والنسائي ٨٢/٦ في النكاح، باب إنكاح الرجل ابنته الصغيرة، انظر: جامع الأصول، لابن الأثير ٤٠٧/١١، وتاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٢٧٩.

(٦) تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٢٨٠.

(٧) في الأصل: «عشر».

(٨) المعارف ١٥١، المحيّر ١١.

وقيل: لأربع بقين من رجب (١).

[العقبة الأولى]

وفيهما قدم من المدينة اثنا (٢) عشر رجلاً من الأوس والخزرج، فبايعوا النبي ﷺ بالعقبة في أيام الموسم، وهي العقبة الأولى، وتُسَمَّى هذه ببيعة النساء، إذ بايعهم فيها على أن لا يشركوا بالله شيئاً، ولا يسرقوا، ولا يزناوا، ولا يقتلوا أولادهم، ولا يأتوا ببُهْتَانٍ، ولا يعصوه في معروف. وبعث معهم مُصْعَب بن عُمَيْر (٣) إلى المدينة ليفقه أهلها ويُقرئهم القرآن، وذلك حين أراد الله إظهار دينه وإعزاز نبيه (٤).

السنة الثالثة عشرة (٥)

[البيعة الثانية]

فيها لقي النبي ﷺ جماعة من الأوس والخزرج عدتهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان، منهم أحد عشر رجلاً من الأوس، فبايعوه البيعة الثانية على الإسلام وعلى الحرب في أوسط أيام التشريق بالعقبة، وجعل منهم اثني عشر نقيباً، منهم البر بن معرور (٦).

ثم رجعوا إلى المدينة وفشي الإسلام في أهلها.

ولما صار للنبي ﷺ بالمدينة أنصار أعز الله بهم الدين، أمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة فخرجوا إليها أرسالاً، ولم يتخلف معه إلا أبو بكر رضي الله عنه وعلي (٨) رضي الله عنه (٩).

ذكر الهجرة النبوية

وفي السنة الرابعة عشرة (١٠) من النبوة هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ومعه

(١) وقيل: كان الإسراء قبل خروجه إلى الطائف. (سيرة ابن هشام ٤٧/٢، السير والمغازي ٢٩٥، المغازي، لغزوة ١٢٠، طبقات ابن سعد ٢١٣/١، أنساب الأشراف ٢٥٥/١، اليعقوبي ٢٦/٢، البدء والتاريخ ١٥٩/٤، دلائل النبوة، لأبي نعيم ١٩٦/١، الشفاء للقاضي عياض ١٤١/١، الإنباء ١٠٦، نهاية الأرب ٢٨٣/١٦، تاريخ الإسلام (السيرة) ٢٤١، تهذيب تاريخ دمشق ٣٨٣/١.

(٢) في الأصل: «اثنا».

(٣) في الأصل: «عمر».

(٤) سيرة ابن هشام ٨٢/٢، الإنباء ١٠٦.

(٥) سيرة ابن هشام ٩٠/٢، ١٨٨، ١٨٩، أنساب الأشراف ٢٤٠/١، الطبري ٣٦٦/٢، الإنباء ١٠٦، تاريخ الإسلام (السيرة) ٣٠١.

(٦) في الأصل: «أبا».

(٧) في الأصل: «عشر».

(٨) تاريخ الإسلام (السيرة) ٣١١، ٣١٢.

(٩) في الأصل: «عشر».

أبو^(١) بكر الصديق، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، ودليلهم عبدالله بن أريقط^(٢).
وتخلف علي رضي الله عنه بمكة ثلاثة أيام حتى ردّ الودائع التي كانت عند
النبي ﷺ إلى أصحابها، ثم لحق به.

وكان دخول النبي ﷺ إلى المدينة يوم الإثنين نصف النهار، وقيل يوم الخميس
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وقيل: لثمان خلون منه. ونزل بقباء
على كلثوم بن الهدم^(٣) فأقام بها إلى يوم الجمعة، ثم خرج وصلى الجمعة في بني
سالم، وسار حتى بركت ناقته على باب مسجده اليوم، وهو مريد^(٤) يتيمن كانا في
حجر معاذ بن عفراء^(٥)، فاشتراه منهما معاذ وجعله للمسلمين.

وأقام ﷺ نازلاً على أبي أيوب خالد بن زيد حتى بنى مسجده ومساكنه، ثم
تحول إلى مساكنه^(٦).

وهذه السنة عليها مبنى التاريخ الإسلامي وهي:

سنة إحدى

وفيها آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه^(٧).

واتخذ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أخاً.

(١) في الأصل: «أبي».

(٢) أنساب الأشراف ١/٢٦٠، الإنباء ١٠٦، ١٠٧، تاريخ الإسلام (السيرة) ٤٣٧.

(٣) توفي كلثوم بن الهدم بعد ذلك بقليل. المعارف ١٥٢، اليعقوبي ٤١/٢، الطبري ٣٩٧/٢،
الكامل ٦/٢.

(٤) المزبد: هو الموضع الذي يُجعل فيه التمر ليُجف.

(٥) في المصادر: كانا في حجر أسعد بن زُرارة من بني النجار. انظر: صحيح البخاري في مناقب
الأنصار ٤/٢٥٧، ٢٥٨ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، وفي المساجد، باب
المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس، وفي البيوع، باب إذا اشترى متاعاً أو دابة
فوضع عند البائع أو مات قبل أن يقبض، وفي الإجازة، باب استئجار المشركين عند الضرورة أو
إذا لم يوجد أهل الإسلام، وباب إذا استأجر أجيراً ليعمل له بعد ثلاثة أيام أو بعد شهر أو بعد
سنة جاز. وانظر: تاريخ خليفة ٥٥، طبقات ابن سعد ١/٢٣٩، الطبري ٢/٣٨١، جامع
الأصول ١١/٥٩٢، نهاية الأرب ١٦/٣٤٤، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٣٤، والخبر في الإنباء
١٠٨.

(٦) تاريخ الإسلام (السيرة) ٣٣٥، الإنباء ١٠٨، تاريخ مجموع النوادر ١/١٢٩.

(٧) السيرة ٢/١٤٦، المعارف ١٥٢، أنساب الأشراف ١/٢٦٩ - ٢٧١، طبقات ابن سعد ١/٢٣٨،
المنتظم ٣/٧٠، تاريخ مجموع النوادر ١/١٢٩، البستان ٨٩، نهاية الأرب ١٦/٣٤٧، الروض
الأثف، للسهيلي ٢/٥٢، المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء ١/١٢٧، تاريخ الإسلام
(المغازي) ٣٢.

وفيها أتمت صلاة الحضر^(١)، وأقريت صلاة السفر^(٢).

وفيها شرع الأذان^(٣).

وفيها تزوج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

وفيها عقد رسول الله ﷺ لعمه حمزة لواء أبيض، وهو أول لواء عُقد، وبعث
معه ثلاثين من المسلمين فلم يلق كيداً^(٤).

وفيها كانت سرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابع^(٥).

سنة اثنتين

فيها كانت غزوة ودان^(٦)، وهو اسم موضع، وكانت في شهر صفر، وهي أول
غزواته ﷺ، غزا يريد قريشاً وبني ضمرة^(٧).

وفيها كانت غزوة بواط^(٨)، وهي ناحية رضوى، وكانت في شهر ربيع الأول^(٩).

وفيها كانت غزوة العُشيرة، وكانت في جمادى الأولى وادع فيها بني مدلج
وحلفاءهم من بني ضمرة^(١٠).

(١) الطبري ٢/٤٠٠، الإنباء ١٠٩، الكامل ٦/٢.

(٢) الطبري ٢/٤٠٠.

(٣) سيرة ابن هشام (بتحقيقنا) ١٤٩/٢ - ١٥١، تاريخ خليفة ٥٦، طبقات ابن سعد ١/٢٤٦ -
٢٤٨، أنساب الأشراف ١/٢٧٣، المنتظم ٣/٧٧، تاريخ مجموع النوادر ١/١٢٩، المختصر
في أخبار البشر ١/١٢٧، نهاية الأرب ١٦/٣٩٩، محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل، للشبلي
(مخطوط) مكتبة تشترتيبي ٤٦٤٩، ورقة ٦٨، السيرة، لابن كثير ٢/٣٣٤، عيون الأثر ١/
٢٠٣ - ٢٠٦، نسب معدّ واليمن الكبير ٢/٥٠.

(٤) الطبري ٢/٤٠٢، الكامل ٧/٢.

(٥) الكامل ٨/٢، الطبقات الكبرى ٧/٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٦، الروض الأثف ٣/٢٥،
٢٦ عيون الأثر ١/٢٢٥.

(٦) ودان: بالفتح، موضع بين مكة والمدينة، وهي قرية جامعة من نواحي الفُرع، قريبة من الجحفة.
(معجم البلدان ٥/٣٦٥).

(٧) طبقات ابن سعد ٨/٢ و ٩، الكامل ٧/٢.

(٨) بواط: بفتح الباء الموحدة وبالطاء المهملة. (هكذا ضبطها ابن الأثير في الكامل ٨/٢) وقال
ياقوت الحموي في: معجم البلدان ١/٥٠٣ «بواط: بالضم». ورواه الأصيلي والعُدري
والمستمل من شيوخ المغاربة بواط، بفتح أوله، والأول أشهر. وقالوا: «هو جبل من جبال
جُهينة بِناحية رضوى».

(٩) في الكامل ٨/٢ «في شهر ربيع الآخر».

(١٠) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٠، المغازي، للواقدي ١/٢ و ١٢، الطبقات الكبرى ٩/٢، ١٠، أنساب
الأشراف ١/٢٨٧، تاريخ خليفة ٥٧، الطبري ٢/٤٠٦، البدء والتاريخ ٤/١٨٢، الكامل ٢/
٨، البستان ٨٩، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٧، ٤٨، البداية والنهاية ٣/٢٤٩، السيرة النبوية =

أبو^(١) بكر الصديق، وعامر بن فُهَيْرَة مولى أبي بكر، ودليلهم عبدالله بن أريقط^(٢).
وتخلف علي رضي الله عنه بمكة ثلاثة أيام حتى ردّ الودائع التي كانت عند
النبي ﷺ إلى أصحابها، ثم لحق به.

وكان دخول النبي ﷺ إلى المدينة يوم الإثنين نصف النهار، وقيل يوم الخميس
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وقيل: لثمان خَلُون منه. ونزل بقُباء
على كُثُوم بن الهذم^(٣) فأقام بها إلى يوم الجمعة، ثم خرج وصلى الجمعة في بني
سالم، وسار حتى بركت ناقته على باب مسجده اليوم، وهو مَرَبِد^(٤) يتيمين كانا في
حجر مُعَاذ بن عَفراء^(٥)، فاشتراه منهما مُعَاذ وجعله للمسلمين.

وأقام ﷺ نازلاً على أبي أيوب خالد بن زيد حتى بنى مسجده ومساكنه، ثم
تحول إلى مساكنه^(٦).

وهذه السنة عليها مبنى التاريخ الإسلامي وهي:

سنة إحدى

وفيهما آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه^(٧).
واتخذ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أختاً.

(١) في الأصل: «أبي».

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٢٦٠، الإنباء ١٠٦، ١٠٧، تاريخ الإسلام (السيرة) ٤٣٧.

(٣) توفي كُثُوم بن الهذم بعد ذلك بقليل. المعارف ١٥٢، اليعقوبي ٤١/ ٢، الطبري ٣٩٧/ ٢،
الكامل ٦/ ٢.

(٤) المَرَبِد: هو الموضع الذي يُجَعَل فيه التمر ليَجِفَّ.

(٥) في المصادر: كانا في حجر أسعد بن زُرارة من بني النجار. انظر: صحيح البخاري في مناقب
الأنصار ٤/ ٢٥٧، ٢٥٨ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، وفي المساجد، باب
المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس، وفي البيوع، باب إذا اشترى متاعاً أو دابة
فوضع عند البائع أو مات قبل أن يقبض، وفي الإجازة، باب استئجار المشركين عند الضرورة أو
إذا لم يوجد أهل الإسلام، وباب إذا استأجر أجيراً ليعمل له بعد ثلاثة أيام أو بعد شهر أو بعد
سنة جاز. وانظر: تاريخ خليفة ٥٥، طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٩، الطبري ٢/ ٣٨١، جامع
الأصول ١١/ ٥٩٢، نهاية الأرب ١٦/ ٣٤٤، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٣٤، والخبر في الإنباء
١٠٨.

(٦) تاريخ الإسلام (السيرة) ٣٣٥، الإنباء ١٠٨، تاريخ مجموع النوادر ١/ ١٢٩.

(٧) السيرة ٢/ ١٤٦، المعارف ١٥٢، أنساب الأشراف ١/ ٢٦٩ - ٢٧١، طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٨،
المنتظم ٣/ ٧٠، تاريخ مجموع النوادر ١/ ١٢٩، البستان ٨٩، نهاية الأرب ١٦/ ٣٤٧، الروض
الأنف، للسهيلي ٢/ ٥٢، المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء ١/ ١٢٧، تاريخ الإسلام
(المغازي) ٣٢.

وفيهما أتمت صلاة الحَضَر^(١)، وأقِرَّت صلاة السَفَر^(٢).

وفيهما شرع الأذان^(٣).

وفيهما تزوج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

وفيهما عقد رسول الله ﷺ لعمه حمزة لواءً أبيض، وهو أول لواء عُقد، وبعث
معه ثلاثين من المسلمين فلم يلق كيداً^(٤).

وفيهما كانت سرية عُبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ^(٥).

سنة اثنتين

ففيهما كانت غزوة وَدَّان^(٦)، وهو اسم موضع، وكانت في شهر صفر، وهي أول
غزواته ﷺ، غزا يريد قريشاً وبني ضَمْرَة^(٧).

وفيهما كانت غزوة بَوَاط^(٨)، وهي ناحية رضوى، وكانت في شهر ربيع الأول^(٩).

وفيهما كانت غزوة العُشَيْرَة، وكانت في جمادى الأولى وادَّع فيها بني مدلج
وحلفاءهم من بني ضَمْرَة^(١٠).

(١) الطبري ٢/ ٤٠٠، الإنباء ١٠٩، الكامل ٦/ ٢.

(٢) الطبري ٢/ ٤٠٠.

(٣) سيرة ابن هشام (بتحقيقنا) ١٤٩/ ٢ - ١٥١، تاريخ خليفة ٥٦، طبقات ابن سعد ١/ ٢٤٦ -
٢٤٨، أنساب الأشراف ١/ ٢٧٣، المنتظم ٣/ ٧٧، تاريخ مجموع النوادر ١/ ١٢٩، المختصر
في أخبار البشر ١/ ١٢٧، نهاية الأرب ١٦/ ٣٩٩، محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل، للشبلي
(مخطوط) مكتبة تشتربيتي ٤٦٤٩، ورقة ٦٨، السيرة، لابن كثير ٢/ ٣٣٤، عيون الأثر ١/
٢٠٣ - ٢٠٦، نسب معد واليمن الكبير ٢/ ٥٠.

(٤) الطبري ٢/ ٤٠٢، الكامل ٧/ ٢.

(٥) الكامل ٨/ ٢، الطبقات الكبرى ٧/ ٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٦، الروض الأنف ٣/ ٢٥،
٢٦ عيون الأثر ١/ ٢٢٥.

(٦) وَدَّان: بالفتح، موضع بين مكة والمدينة، وهي قرية جامعة من نواحي الفُزْع، قرية من الجحفة.
(معجم البلدان ٥/ ٣٦٥).

(٧) طبقات ابن سعد ٨/ ٩، الكامل ٧/ ٢.

(٨) بَوَاط: بفتح الباء الموحدة وبالطاء المهملة. (هكذا ضبطها ابن الأثير في الكامل ٨/ ٢) وقال
ياقوت الحموي في: معجم البلدان ١/ ٥٠٣ «بَوَاط: بالضم». ورواه الأصيلي والعذري
والمستمل من شيوخ المغاربة بَوَاط، بفتح أوله، والأول أشهر. وقالوا: «هو جبل من جبال
جُهينة بِنَاحِيَة رضوى».

(٩) في الكامل ٨/ ٢ «في شهر ربيع الآخر».

(١٠) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٠، المغازي، للواقدي ٢/ ١٢، الطبقات الكبرى ٩/ ٢، ١٠، أنساب
الأشراف ١/ ٢٨٧، تاريخ خليفة ٥٧، الطبري ٢/ ٤٠٦، البدء والتاريخ ٤/ ١٨٢، الكامل ٢/
٨، البستان ٨٩، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٧، ٤٨، البداية والنهاية ٣/ ٢٤٩، السيرة النبوية =

وفيها كانت غزوة بدر الأولى، وكانت في جمادى الآخرة، غزا يطلب كُرز بن جابر الفهري الذي أغار على / ٣٩ / سفح المدينة، وتُعرف هذه الغزوة بغزوة سَفْوَان^(١).

ولم يلق رسول الله ﷺ في هذه الغزوات الأربع قتالاً.

[تحويل القبلة]

وفيها صُرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة، وكان ذلك بعد الهجرة بسبعة عشر شهراً^(٢).

وفيها افترض صوم شهر رمضان وزكاة الفطر^(٣).

وفيها كانت غزوة بدر الكبرى^(٤)، وهي الغزاة التي أعز الله تعالى بها الدين ونصره، وقتل صناديد قريش، وكانت يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان.

وكان سببها أن النبي ﷺ سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام في عير عظيمة، فيها أموال لقريش، فندب ﷺ المسلمين إليها وخرج لأخذها، وبلغ ذلك

= لابن كثير ٣٦١/٢، عيون التواريخ ١٠٧/١، عيون الأثر ٢٢٦/١.

والعُشيرة» بلفظ تصغير العشرة، يضاف إليه (ذو) فيقال: ذو العُشيرة، وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة. وفي صحيح البخاري إنها العُشيرة أو العُشيرة، وقيل: العُشيرة والعُشيرة، بالسین المهملة. والصحيح العُشيرة.

(١) سيرة ابن هشام ٢٤٣/٢، طبقات ابن سعد ٩/٢، الطبري ٢٠٧/٢، الكامل ٨/٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٢٥/٣، البيهقي ٤٢/٢، الطبري ٤١٥/٢، ٤١٦، البستان ٥٩، الكامل ٢/١١.

(٣) البيهقي ٤٢/٢، الطبري ٤١٧/٢، ٤١٨، البستان ٨٩، الكامل ١٢/٢.

(٤) انظر عن (غزوة بدر الكبرى) في:

سيرة ابن هشام (بتحقيقنا) ٢٤٩/٢ - ٣٨٧، والمغازي، للواقدي ١٩/١ - ١٧٢، والمغازي، لغزوة ١٣١ - ١٦٠، وتاريخ خليفة ٥٧، ٥٨، والمعارف ١٥٢ و ١٥٨، وتاريخ البيهقي ٢/٤٥، وأنساب الأشراف ٢٨٨/١ - ٣٠٨، وصحيح البخاري، في المغازي ٣/٥ - ٢٣، والمعرفة والتاريخ، للفسوي ٢٥٦/٣، ٢٥٧، والطبري ٤١٨/٢، ومروج الذهب ٢/٢٩٥، والبدء والتاريخ ١٨٥/٤ - ١٩٥، ودلائل النبوة، للبيهقي ٣٩٢/٢، والذُر في المغازي والسير، لابن عبدالبَر ١١٠ وما بعدها، وجوامع السيرة، لابن حزم ١٠٧ وما بعدها، والأغانِي ٤/١٧٠، والكامل ١٢/٢، والبستان ٨٩، والإنباء ١١٠، وتاريخ مجموع النوادر ١٣١/١، والمختصر في أخبار البشر ١٢٨/١، ١٢٩، ونهاية الأرب ١٠/١٧، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٠، ومحاسن الوسائل ٤٧، وعيون التواريخ ١١١/١ - ١٤٠، والسيرة النبوية لابن كثير ٣٨٠ - ٥٣٨، وتحفة الفقير، ورقة ١٣٢ب، ومنتخب الزمان، لابن الحريري ١٦/١.

قريشاً، فخرجت لتمنع النبي ﷺ من التعرض لها، فالتقوا هم والنبي ﷺ ببدر، ونجا أبو سفيان بالغير إلى مكة.

وكانت عدة المسلمين ببدر ثلاثمائة وبضعة عشر، وعدة المشركين ما بين التسع مائة والألف، فنصر الله تعالى المسلمين فقتلوا من المشركين سبعين وأسرُوا سبعين. وكانت عدة من استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار. وقُتل من أسارى بدر صبراً رجلاً: النضر بن الحارث، وعُتبة بن أبي مُعيط.

وفيها كانت غزوة بني سليم^(١)، وكانت في شهر شوال، بلغ ﷺ ماء لهم يقال له الكُدُر، فأقام عليه ثلاثاً ثم رجع.

وفيها كانت غزوة السويق^(٢)، وكانت في ذي الحجة، غزا يريد أبا سفيان، وقد كان جاء في مائتي راكب من قريش، فبلغ كركرة^(٣) الكُدُر ولم يلقه. وكان أبو سفيان وأصحابه طرحوا أزوادهم بهذا الموضع حين رجعوا، وكان معظمها السويق، فأخذه المسلمون، فلهذا سُميت غزوة السويق.

سنة ثلاث

فيها كانت غزوة غطفان^(٤)، وهي غزوة ذي أَمَر^(٥)، وكانت في / ٣٩ب / (شهر صفر)^(٦)، بلغ نجداً وأقام بها شهراً ولم يلق كيداً.

(١) الطبري ٤٨٢/٢، الكامل ٣١/٢.

(٢) انظر عن (غزوة السويق) في: المغازي، للواقدي ١٨١/١، ولغزوة ١٦١، وسيرة ابن هشام ٣/٦، وطبقات ابن سعد ٣٠/٢، وأنساب الأشراف ٣١٠/١ رقم ٦٧٨، الطبري ٤٨٣/٢، البدء والتاريخ ١٩٦/٤، والدرر، لابن عبدالبَر ١٤٧، دلائل النبوة، للبيهقي ٤٣٣/٢، تاريخ خليفة ٥٩، البستان ٨٩، الكامل ٣٢/٢، المحرر ١١١، نهاية الأرب ٧٠/١٧، ٧١، عيون التواريخ ٥٩/١، تاريخ الخميس، للديار بكري ٤٦١/١.

(٣) كركرة = قرقرة الكُدُر: بناحية المعدن بينها وبين المدينة ثمانية بُرْد. وقيل: ماء لبني سليم. وقيل غير ذلك. انظر: ياقوت ٤/٤٤١، وقال السهيلي: في الروض الأنف ٣/١٤٢: القرقرة: أرض ملساء، والكُدُر: طير في ألوانها كدر، عُرف بها ذلك الموضع.

(٤) سيرة ابن هشام ٨/٣، المغازي، للواقدي ١٩٣/١ - ١٩٦، تاريخ خليفة ٦٥، المحرر ١١٢، طبقات ابن سعد ٣٤/٢، ٣٥، الطبري ٤٨٧/٢، البدء والتاريخ ١٩٧/٤، ١٩٨، نهاية الأرب ١٧/٧٧ - ٧٩، تاريخ الإسلام (المغازي) ١٤٣، السيرة النبوية، لابن كثير ٣/٣، ٤، عيون التواريخ ١٤٧/١، ١٤٨، عيون الأثر ٣٠٣/١، ٣٠٤.

(٥) ذو أَمَر (يلفظ الفعل من أَمَر يأمر) قال الواقدي: هو من ناحية النخيل، وهو بنجد من ديار غطفان (معجم البلدان) ٢٥٢١ وقيل: وإد بطريق فيد إلى المدينة على نحو ثلاث مراحل من المدينة بقرية النخيل. (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، للسمهودي ٢/٢٤٩).

(٦) كتبت في نهاية الصفحة بنظام التعقبة.

وفيها كانت غزوة بُحْران^(١) وهو معدن بالحجاز، وكانت في شهر ربيع الأول، غزا يريد قريشاً. ولم يلق فيها كيداً.

وفيها كانت غزوة قَيْنُقَاع^(٢)، وهم يهود فتحصنوا بحصنهم، وحصرهم رسول الله ﷺ خمس^(٣) عشرة ليلة حتى نزلوا على حكمه، فسأله فيهم^(٤) عبدالله بن أبي بن سلول المنافق فوهبهم له، وأجلاهم، وغنم المسلمون^(٥) أموالهم. وقيل: كانت هذه الغزاة سنة اثنتين.

[قتل كعب بن الأشرف]

وفيها كانت سرية لقتل كعب بن الأشرف^(٦) اليهودي، وكان شديد العداوة للنبي ﷺ.

وفيها كانت غزوة أُحُد^(٧)، وهو اسم جبل قريب من المدينة، وكانت يوم السبت

(١) انظر عن (غزوة بُحْران) في: المغازي، للواقدي ١/١٩٦، ١٩٧، وأنساب الأشراف ١/٣١١ رقم ٦٨١، وتاريخ خليفة ٦٥، ٦٦، والمحبّر ١١٢، والطبري ٢/٤٨٧، والكمال ٢/٣٤، ونهاية الأرب ١٧/٧٩، وتاريخ الإسلام (المغازي) ١٤٤، ١٤٥، وعيون الأثر ١/٣٠٤، وعيون التواريخ ١/١٤٨، والسيرة النبوية، لابن كثير ٣/٤، ٥ والروض الأنف ٣/١٤٢، وسيرة ابن هشام ٣/٨.

(٢) في الأصل: «قيناع». وانظر عن (غزوة قَيْنُقَاع) في: المغازي، للواقدي ١/١٧٦ - ١٨٠، وطبقات ابن سعد ٢/٢٨ - ٣٠، وأنساب الأشراف ١/٣٠٨، رقم ٣٠٩، والمحبّر ١١٢، وسيرة ابن هشام ٩/٣ - ١١، وتاريخ خليفة ٦٦، والطبري ٢/٤٧٩ - ٤٨١، والبدء والتاريخ ٤/١٩٥، ١٩٦، وتاريخ الإسلام (المغازي) ١٤٥ - ١٤٨، ونهاية الأرب ١٧/٦٧ - ٧٠، وعيون التواريخ ١/١٤٠، ١٤١، وسيرة ابن كثير ٣/٥ - ٧، وعيون الأثر ١/٢٩٤، ٢٩٥، والروض الأنف ٣/١٤٣، والكمال ٢/٣٠.

(٣) في الأصل: «خمس».

(٤) في الأصل: «فيه».

(٥) في الأصل: «المسلمين».

(٦) انظر عن (كعب بن الأشرف) في: المحبّر ١١٧ و٢٨٢ و٣٩٠، وسيرة ابن هشام ١٢ - ١٩، والمغازي، للواقدي ١/١٨٤ وما بعدها، والمغازي، لعروة ١٦٢، ١٦٣، وطبقات ابن سعد ٢/٣١ - ٣٤، وأنساب الأشراف ١/٣٨٤، وصحيح مسلم، في الجهاد (١٢١)، وشرح السير الكبير ١/٢٧٠ - ٢٧٧، والطبري ٢/٤٨٩، ٤٩٠، والبدء والتاريخ ٤/١٩٧، والكمال ٢/٣٤ - ٣٦، وتاريخ الإسلام (المغازي) ١٥٧ - ١٦٤، ونهاية الأرب ١٧/٧٢ - ٧٧، والأغاني ١٩/١٠٦، والسيرة، لابن كثير ٩/٣ - ١٧، والروض الأنف ٣/١٤٥ - ١٤٧، وفتح الباري، لابن حجر ٧/٣٣٧ - ٣٤٠، وشرح المواهب ٢/١٥، وعيون التواريخ ١/١٤٨ - ١٥٠.

(٧) انظر عن (غزوة أُحُد) في: سيرة ابن هشام ٢٣ وما بعدها، والمغازي، لعروة ١٦٨ - ١٧٣، والمغازي، للواقدي ١/١٩٩ - ٣٠٠، والسير والمغازي، لابن إسحاق ٣٢٢ - ٣٣٦، وتاريخ خليفة ٦٧، ٦٨، والمحبّر ١١٢. ١١٣. وأنساب الأشراف ١/٣١١ - ٣٣٨، وطبقات ابن سعد =

لنصف من شوال، وكانت عدّة المشركين ثلاثة آلاف رجل، فيهم سبع مائة دارع، ومعهم مائتا فارس، وثلاثة آلاف بعير، وخمس عشرة امرأة، وقائدهم أبو سفيان بن حرب، وعدّة المسلمين ألف، فانخذل^(١) منهم عدو الله عبدالله بن أبي بثلاثمائة. وكان مع المسلمين فرسان، فكانت الكرّة أولاً للمسلمين، ثم كانت للمشركين حين خالفت الرّماة أمر رسول الله ﷺ، في ترك مواضعهم والإقبال على الغنيمة، فقتل من المسلمين سبعون رجلاً، منهم حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه، وكان يوم بلاء وتمحيص، باشر فيه رسول الله ﷺ القتال بنفسه، وانكشف المسلمون عنه حتى خلاص العدو إليه، فدقّ بالحجارة حتى وقع لشقه، ورماه عُتْبَةُ بن أبي وقاص، فكسر رُباعيته اليمنى، وجرح^(٢) شفته السفلى، وشجّه عبدالله بن شهاب في جبهته، وجرح ابن قميّة وجنته، فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته، فانتزعها أبو عبيدة، فسقطت ثنيتاه. وكان جملة من أصيب من المشركين اثنين وعشرين^(٣) رجلاً.

وفيها كانت غزوة حمراء الأسد^(٤)، وكانت يوم الأحد سادس عشر رجب، وهو غد يوم أُحُد. خرج النبي ﷺ ٤٠/١ إلى أبي سفيان بن حرب وأصحابه مُرهباً لهم ليُعلمهم أنّ به قوة، وأن الذي أصابه يوم أُحُد لم يُضعفه من عدوه، حتى

= ٣٦/٢ - ٤٨، والطبري ٢/٤٩٩ - ٥٣٣، والمعرفة والتاريخ ٣/٢٥٧، ٢٥٨، والمعارف ١٥٨، واليعقوبي ٢/٤٧، ومروج الذهب ٢/٢٩٥، والبدء والتاريخ ٤/١٩٨، ٢٠٨، والأغاني ١٥/١٧٩، والدرر في المغازي والسير ١٥٣ وما بعدها، وجوامع السيرة ٥١٦، والمنظم ٣/١٦١، والكمال ٢/٣٩ - ٥٢، والإنباء ١١١، ١١٢، والبستان ٩٠، وتاريخ مجموع النوادر ١/١٣٣، والمختصر في أخبار البشر ١٣٣، ونهاية الأرب ١٧/٨١ - ١٢٥، وتاريخ الإسلام (المغازي) ١٦٥ - ٢٢١، ومرة الجنان ٧/١، ٨، والسيرة النبوية، لابن كثير ٣/١٨ - ٩٦، وعيون التواريخ ١/١٥٣ - ١٦٧، وعيون الأثر ٣/٢ - ٣٧، والروض الأنف ٣/١٥٨ - ١٨٠، وتحفة الفقير، ورقة ١١٣٣، وتاريخ الخميس ١/٤٧١، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٢٠١، وصحيح البخاري ٥/٩٣، والمغازي، للزهري ٧٦ - ٧٨، والبدایة والنهاية ٤/٩ - ٦١، وتحقيق النصرة، للمراغي ١٣٣، ومنتخب الزمان ١/١٦، والسيرة الحلبية ٢/٢٨٤.

(١) في الأصل: «فانخرل».

(٢) في الأصل: «وخرج».

(٣) في الأصل: «اثنان وعشرون».

(٤) انظر عن (حمراء الأسد) في: المغازي، للواقدي ١/٣٣٤ - ٣٤٠، والمغازي، لعروة ١٧٤، وسيرة ابن هشام ٣٢/٦٥ - ٦٩، والمحبّر ١١٣، وأنساب الأشراف ١/٣٣٨ رقم ٧٢٤، وتاريخ خليفة ٧٢، وطبقات ابن سعد ٢/٣٤، والطبري ٢/٥٣٤ - ٥٣٦، والدرر، لابن عبد البر ١٦٧، وجوامع السيرة ١٧٥، والبدء والتاريخ ٤/٢٠٥، والأغاني ١٥/٢٠٥، والكمال ٢/٥٢، ٥٣، ونهاية الأرب ١٧/١٢٦، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٢٣، والبدایة والنهاية ٤/٤٩، والسيرة النبوية، لابن كثير ٣/٩٧، وتاريخ الخميس ١/٥٠٣، وعيون الأثر ٢/٣٧، وعيون التواريخ ١/١٦٧، والروض الأنف ٣/١٨٠، وشرح المواهب ٢/٧٠ وما بعدها.

انتهى إلى هذا الموضع، وهو ثمانية أميال من المدينة، وعاد.

سنة أربع

[تحريم الخمر]

فيها نزل تحريم الخمر^(١)، وكان المسلمون قبل ذلك يشربونها.

[سرية بئر معونة]

وفيها كانت سرية المنذر بن عمرو الساعدي إلى بئر معونة^(٢) في سبعين رجلاً من الأنصار، فقتلوا جميعهم إلا كعب بن زيد، فإنه ارتث وأفلت.

[السرية إلى الرجيع]

وفيها كانت سرية مرثد بن أبي مرثد إلى الرجيع^(٣) في جماعة من المسلمين، فقتل مرثد وأصحابه، إلا ثلاثة أخذهم المشركون أسراً، منهم حبيب^(٤) بن عدي الذي صلبته قريش بمكة.

وفيها كانت غزوة بني النضير^(٥)، وكانت في شهر ربيع الأول، حاصر

(١) تاريخ مجموع النوادر ١/١٣٣، نهاية الأرب ١٦/٤٠٠، تاريخ الإسلام (المغازي) ٢٤٥.

(٢) في الأصل: «بئر معاوية»، والتصحيح من: سيرة ابن هشام ٣/١٣٧ - ١٤٢، والمغازي، للواقدي ١/٣٤٦ - ٣٥٣، والمغازي، لعروة ١٧٨ - ١٨١، وتاريخ خليفة ٧٦، ٧٧، وطبقات ابن سعد ٢/٥١ - ٥٤، والمحبّر ١١٨، والدرر في المغازي والسير ١٧٠ وما بعدها، وجوامع السيرة ١٧٨، والبدء والتاريخ ٢١١، ٢١٢، والطبري ٢/٥٤٥ - ٥٥٠، والكامل ٢/٥٨ - ٦٠، ونهاية الأرب ١٧، ١٣٠، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٣٥ - ٢٤١، والسيرة، لابن كثير ٣/١٣٩، والبدية والنهاية ٤/٧١، وتاريخ الخميس ١/٥٠٧، والروض الأنف ٣/٢٣٨.

(٣) انظر عن (الرجيع) في: سيرة ابن هشام ٣/١٢٣ - ١٣٦، والمغازي، للواقدي ١/٣٥٤ - ٣٦٣، والمغازي لعروة ١٧٥ - ١٧٧، والمحبّر ١١٦، ١١٨، والطبقات الكبرى ٢/٥٥، والدرر، لابن عبد البر ١٦٨، وتاريخ خليفة ٧٤ - ٧٦، والبدء والتاريخ ٤/٢٠٩، والأغاني ٤/٢٢٥ - ٢٢٧، والطبري ٢/٥٣٨ - ٥٤٢، والكامل ٢/٥٥ - ٥٧، والبدية والنهاية ٤/٦٢، والسيرة، لابن كثير ٣/١٢٣، وتاريخ الخميس ١/٥١٠، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٢٩، والروض الأنف ٣/٢٣٣، والمغازي، للزهري ٦٧ - ٧٠.

(٤) في الأصل: «حبيب» بالحاء المهملة.

(٥) انظر عن (بني النضير) في: سيرة ابن هشام ٣/١٤٣ - ١٥٤، والمغازي للواقدي ١/٣٦٣ - ٣٨٣، والمغازي للزهري ٧١، وطبقات ابن سعد ٢/٥٧، وتاريخ يعقوبي ٢/٤٩، وأنساب الأشراف ١/٣٣٩، والمحبّر ١١٣، والطبري ٢/٥٥٥، والبدء والتاريخ ٤/٢١٣، والكامل ٢/٦٠، ٦١، وتاريخ مجموع النوادر ١/١٣٥، ونهاية الأرب ١٧/١٣٧، وتاريخ الإسلام (المغازي) ١٤٨، ومروءة الجنان ١/٩، ومحاسن الوسائل: ورقة ٤٧، والمختصر في أخبار البشر ١/١٣٣، والبستان ٩٠، وعيون الأثر ٢/٤٨ - ٥٢، وعيون التواريخ ١/١٨٧، ١٨٨، =

رسول الله ﷺ بني النضير من اليهود في حصونهم ست ليالٍ، فأحرق نخيلهم، ثم قذف الله تعالى في قلوبهم الرعب، فأنزلهم من حصونهم إلى الجلاء من بلادهم، على أن لهم ما حملته الإبل إلا الحلقة، وهي السلاح، فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وخلّوا أموالهم، وكانت لرسول الله ﷺ خاصة.

وفيها كانت غزوة ذات الرقاع^(١) غزا ﷺ نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة بن غطفان، فسار حتى نزل نخلاً، وكان ذلك في شهر جمادى الأول. وإنما سُميت ذات الرقاع لأنهم رَقَعُوا فيها راياتهم.

وقيل: كان في الموضع شجرة يقال لها ذات الرقاع، وقيل: هي أرض مختلفة الألوان.

وفيها كانت غزوة بدر الآخرة^(٢). خرج رسول الله ﷺ في شعبان لميعاد أبي سفيان حتى بلغ بدرًا وأقام بها ثمانية أيام ثم رجع ولم يلق كيداً.

[صلاة الخوف]

وفي هذه السنة نزلت صلاة الخوف، وذلك في غزوة ذات الرقاع^(٣).

سنة خمس

فيها كانت غزوة دومة الجندل^(٤)، وكانت في شهر ربيع الأول، ورجع

= والروض الأنف ٣/٢٥٠ - ٢٥٣، والسيرة، لابن كثير ٣/١٤٥ - ١٥٤، ومجمع الزوائد ٦/١٢٥.

(١) انظر عن (ذات الرقاع) في: سيرة ابن هشام ٣/١٥٥ - ١٦٠، والمغازي، للواقدي ١/٣٩٥، والمحبّر ١١٣، وأنساب الأشراف ١/١٤٠، وطبقات ابن سعد ٢/٦١، والطبري ٢/٥٥٥ - ٥٥٩، والبدء والتاريخ ٤/٢١٣، والكامل ٢/٦١، ٦٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٤٦ - ٢٤٩، ونهاية الأرب ١٧/١٥٨، وعيون التواريخ ١/١٨٩، والبدية والنهاية ٤/٨٣، والسيرة، لابن كثير ٣/١٦٠، وعيون الأثر ٢/٥٢، ومروءة الجنان ١/٩، وتاريخ الخميس ١/٥٢١.

(٢) انظر عن (بدر الآخرة) في: سيرة ابن هشام ٣/١٦٠ - ١٦٣، والمغازي، لعروة ١٨٣، والمغازي، للواقدي ١/٣٨٤ - ٣٩١، والمحبّر ١١٣، وأنساب الأشراف ١/٣٣٩، رقم ٣٤٠، ٧٢٦، والطبري ٢/٥٥٩، وطبقات ابن سعد ٢/٥٩، والكامل ٢/٦٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٤٩ - ٢٥١، ونهاية الأرب ١٧ - ١٥٤، وعيون التواريخ ١/١٩٠، وعيون الأثر ٢/٥٣، ٥٤، والسيرة لابن كثير ٣/١٦٩ - ١٧٢، وتاريخ الخميس ١/٥٢٣، وجوامع السيرة ١٨٤، والدرر، لابن عبد البر ١٧٧.

(٣) تاريخ الإسلام (المغازي) ٢٤٨، وانظر كتاب الأوائل، لأبي هلال العسكري ٧٧، والكامل ٢/٦١، والطبري ٢/٥٥٦.

(٤) انظر عن (دومة الجندل) في: المغازي، للواقدي ١/٤٠٢ - ٤٠٤، وسيرة ابن هشام ٣/١٦٥، والمعارف ١٦٥، وطبقات ابن سعد ٢/٦٢، ٦٣، وأنساب الأشراف ٣٤١ رقم ٧٢٨، =

رسول الله ﷺ / ٤٠ ب/ قبل أن يصل إليها، ولم يلق كيداً.

وفيها كانت غزوة الخندق^(١). اجتمعت الأحزاب على حرب رسول الله ﷺ، وهم قريش، وبنو قريظة، والنضير^(٢)، وغطفان، وسليم، وكان الذي حزبهم^(٣) حيي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، وغيرهما من اليهود، فجاء أبو سفيان بن حرب يقود قريشاً وهم وأتباعهم عشرة آلاف^(٤). وجاءت غطفان وعليهم عيينة بن حصن الفزاري وغيره، فأمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق، وخرج في ثلاثة آلاف، فنازل المشركون النبي ﷺ وأصحابه بضعاً وعشرين ليلة.

ثم إن نعيم بن مسعود الغطفاني أسلم وسعى في تخذيل الأحزاب، وأفسد فيما بين اليهود وبينهم. وأرسل الله تعالى عليهم ريحاً، وهي الصبا، فانهزموا. وكانت عدّة من قُتل من المسلمين ستة من الأنصار، منهم سعد بن معاذ جرح في أكحله، ولم يمت إلا بعد غزوة بني قريظة، وقُتل من المشركين ثلاثة.

وكان الذي أشار بحفر الخندق سلمان الفارسي رضي الله عنه. وكانت غزوة الخندق في ثامن شوال.

= واليعقوبي ٥٠/٢، والطبري ٥٦٤/٢، وتجارب الأمم وتعاقب الهمم، لابن مسكويه ٦٤٩/١، والبستان ٩٠، والكمال ٦٤/٢، وتاريخ مجموع النوادر ١٣٥/١، ونهاية الأرب ١٦٢/١٧، ١٦٣، وتاريخ الإسلام (المغازي) ١٥٧، ومحاسن الوسائل، ورقة ٤٨، وعيون التواريخ ١/١٩٤، وعيون الأثر ٥٤/٢، والسيرة، لابن كثير ١٧٧/٣، ١٧٨.

(١) انظر عن (غزوة الخندق) في: المغازي، لعروة ١٨٤، ١٨٥، وللواقدي ٤٤٠/٢ - ٤٩٦، والمجتبى ١١٣، وصحيح البخاري ٤٤/٥ - ٤٩، وأنساب الأشراف ٣٤٣/١ - ٣٤٧ رقم ٧٣٠، وطبقات ابن سعد ٦٥/٢ - ٧٤، والمعارف ١٦١، واليعقوبي ٥٠/٢، وسيرة ابن هشام ١٦٥/٢ - ١٨٣، والطبري ٥٦٤/٢ - ٥٨١، والبدء والتاريخ ٢١٦/٤ - ٢٢١، وتجارب الأمم ١٤٩/١، ومروج الذهب ٢٩٥/٢، والدرر، لابن عبد البر ١٧٩، وجوامع السيرة ١٨٥، والإنباء ١١٢، ١١٣، والمغازي، للزهري ٧٩ - ٨٣، والتنبيه والإشراف ٢١٤، وإمتاع الأسماع ١١٧/١، ودلائل النبوة، للبيهقي ٣٩٢/١٣، والبستان ٩١، والمنتظم ٢٢٧/٣ - ٢٣٨، والكمال ٦٥/٢ - ٧٠، وتاريخ مجموع النوادر ١٣٥/١، ونهاية الأرب ١٧٨/١٧، والمختصر في أخبار البشر ١/١٣٤، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٨٣ - ٣٠٥، ومروءة الجنان ٩/١، والسيرة، لابن كثير ٣/١٧٨ - ٢٢٢، والبدء والنهاية ٩٢/٤، وعيون الأثر ٥٥/٢ - ٦٨، وتاريخ الخميس ٥٣٩/١، ومجمع الزوائد ١٣٠/٦ - ١٤٢، والمواهب اللدنية ١٢٥/٢، وتحقيق النصرة ١٩٣ - ١٩٦، وتحفة الفقير، ورقة ١١٣٣، ومنتخب الزمان ١٦/١، والسيرة الحلبية ٤٠١/٢، والسيرة الشامية ٥١٢/٤.

(٢) في الأصل: «والنضير».

(٣) في الأصل: «حزبهم».

(٤) في الأصل: «عشرة ألف».

غزوة بني قريظة^(١)

ولما انقضى حرب الخندق سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة، فحاصروهم بضعة عشرة ليلة، واشتد عليهم البلاء، فنزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، وكان عليلاً من الجرح الذي أصابه يوم الخندق، فحكم بقتل الرجال، وسبي الذراري والنساء، فضرب النبي ﷺ أعناقهم، وكانوا ما بين الستماية والسبع مائة، منهم حيي بن أخطب وامرأة واحدة، في خنادق حُفرت لهم بسوق المدينة، وقُسمت أموالهم ونساؤهم وأبنائهم بين المسلمين.

[وفاة سعد بن معاذ]

وانتقض على سعد جرحه فمات، فقال النبي ﷺ: «اهتزّ العرش لموت سعد»^(٢).

سنة ست

[صلاة الاستسقاء]

فيها صلى رسول الله ﷺ صلاة الاستسقاء^(٣).

[فريضة الحج]

وفيها فرض الحج، وكان ١٤١/١ ذلك بالحدبية^(٤).

وفيها كانت غزوة بني لحيان^(٥) وكانت في شهر جمادى الأول، وكانوا بوادٍ بين أمج

(١) انظر عن (بني قريظة) في: سيرة ابن هشام ١٨٣/٣، والمغازي، لعروة ١٨٦ - ١٨٩، والواقدي ٤٩٦/٢ - ٥٣١، والمجتبى ١١٣، وابن سعد ٧٤/٢ - ٧٨، واليعقوبي ٥٢/٢، وصحيح البخاري ٤٩/٥ - ٥١، وأنساب الأشراف ١٤٧/١، ٣٤٨، رقم ٧٣٣، والبدء والتاريخ ٢١٩/٤، والطبري ٥٨١/٢ - ٥٩٣، ومروج الذهب ٢٩٦/٢، والإنباء ١١٣، وجوامع السيرة ١٩١، والبستان ٩١، والكمال ٧٠/٢، والمنتظم ٢٣٨/٣، وتاريخ مجموع النوادر ١٣٥/١، والدرر، لابن عبد البر ١٨٩، ونهاية الأرب ١٨٦/١٧ - ١٩٧، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٣٠٧، ومروءة الجنان ٩/١، ١٠، والسيرة لابن كثير ٢٢٣/٣ - ٢٦٠، والبدء والنهاية ١١٦/٤، وعيون التواريخ ٢٠٦/١، وتاريخ الخميس ٥٥٤/١، وعيون الأثر ٦٨/٢، وتحفة الفقير، ورقة ١١٣٣.

(٢) أخرجه ابن الكلبي في: نسب معدّ واليمن الكبير ٢١/٢، والخطيب في تاريخ بغداد ٤٩/٩، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/٦ رقم (٥٣٤١)، وبذل المساعي في جمع ما رواه الإمام الأوزاعي ٢٩٤، ٢٩٥، رقم ٣٨٨، وقال أحمد: هذا الحديث كذب موضوع.

(٣) الطبري ٦٤٢/٢.

(٤) الطبري ٦٢٠/٢ وولي الحج في تلك السنة المشركون ٦٥٧/٢.

(٥) انظر عن (بني لحيان) في: سيرة ابن هشام ٢٢٥/٣ - ٢٢٧، والمغازي، للواقدي ٥٣٥/٢ =

وعُصفان، وكان خروجه لطلب قَتْلَة حَبِيب بن عَدِي وأصحابه، ورجع ولم يلق كيداً. وفيها كانت غزوة ذي قَرْد^(١)، وكانت بعد غزوة بني لحيان بليالٍ قلائل، حين أغار عُيَيْنَة بن حصن على لِقَاح النبي ﷺ.

وفيها كانت غزوة بني الْمُصْطَلِق^(٢) وهم من خُزاعة، التقاهم رسول الله ﷺ على ماءٍ من ناحية قُدَيْد، يقال له المُرَيْسِيع، فهزمهم الله تعالى وقتلهم، وأباح النبي ﷺ نساءهم وأبناءهم.

وكان ممن استرق منهم جُويرية بنت الحارث، فتزوجها النبي ﷺ، وجعل صداقها إعتاق من استرق من قومها.

[خبر الإفك]

وفي هذه الغزوة قال أهل الإفك^(٣) ما قالوا في عائشة رضي الله عنها، فأنزل الله تعالى براءتها في القرآن.

= وابن سعد ٧٨/٢، وأنساب الأشراف ٣٤٨/١، رقم ٧٣٤، والبدء والتاريخ ٢٢٢/٤، والبستان ٩١ وهي غزوة عُصفان، والكامل ٧٣/٢ - ٧٦، والطبري ٥٩٥/٢/٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٣٣٣، ونهاية الأرب ٢٠٠/١٧، والسيرة لابن كثير ٢٨٥/٣، وعيون التواريخ ١/٢٢٣، والبدية والنهاية ١٤٩/٤، وعيون الأثر ٨٣/٢.

(١) في الأصل: «قمر» والتصحيح من المصادر: سيرة ابن هشام ٢٢٧/٣، المغازي للواقدي ٥٣٧/٢، ابن سعد ٨٠/٢، أنساب الأشراف ٣٤٨/١، والطبري ٥٩٦/٢، والبدء والتاريخ ٢٢٣/٤، والكامل ٧٣/٢ - ٧٦، ونهاية الأرب ٢٠١/١٧، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٣٠٣، وعيون التواريخ ١/٢٢٤، والسيرة لابن كثير ٢٨٦/٣، والبدية والنهاية ١٥٠/٤، وتعرف أيضاً بغزوة الغابة.

(٢) انظر عن (بني المصطلق) في: سيرة ابن هشام ٢٣٥/٣، والمغازي، للواقدي ٤٠٤ وما بعدها، والمغازي، لعروة ١٩٠، وتاريخ خليفة ٨٠، والمحبر ١١٤، وأنساب الأشراف ٣٤١/١، رقم ٧٢٩، وابن سعد ٦٣/٢ - ٦٥، واليعقوبي ٥٣/٢، والطبري ٦٠٤/٢، والدرر ٢٠٠ وما بعدها، والتنبيه والإشراف ٢١٥، والإنباء ١١٣، والبستان ٩٠، والكامل ٧٦/٢، وتاريخ مجموع النوادر ١٣٧/١، ونهاية الأرب ١٦٤/١٧ - ١٦٦، وتهذيب الأسماء واللغات، للنووي ج ١ ق ٣٣٦/٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٥٨، والسيرة، لابن كثير ٢٩٧/٣ - ٣٠٣، وعيون التواريخ ١/٢٢٨ - ٢٣٠، وعيون الأثر ٩١/٢ - ٩٦، ومجمع الزوائد ١٤٢/٦، ١٤٣ وتُعرف: أيضاً بغزوة المريسيع.

(٣) خبر الإفك في: سيرة ابن هشام ٢٤٣/٣، وصحيح البخاري ٥٥/٥ - ٦١ باب حديث الإفك، والطبري ٦١٠/٢ - ٦١٩، ومروج الذهب ٢٩٦/٢ (في سنة ٥٥هـ)، وتاريخ خليفة ٨٠، والمغازي للزهري ١١٦ - ١٢٢، والتنبيه والإشراف ٢١٥، ٢١٦، والإنباء ١١٤، والكامل ٢/٧٨، والبستان ٩٠ (سنة ٥٥هـ)، وتاريخ مجموع النوادر ١٣٧/١، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٦٩، والسيرة، لابن كثير ٣٠٤/٣، والبدية والنهاية ١٦٠/٤، وعيون التواريخ ١/٢٣٠، وعيون الأثر ٩٦/٢.

وفي هذه السنة كانت عُمرَة الحُدَيْبِيَّة^(١) التي صدّه فيها المشركون عن البيت. والحُدَيْبِيَّة اسم بئر قريب من مكة وطريق جُدّة.

قال العلماء: خرج رسول الله ﷺ من المدينة في ألف وسبع مائة رجل، وقيل: ألف وخمس مائة ليس معهم سلاح إلا السيوف في القرب، وساق معه سبعين بدنة هَدِيّاً، فصدّه المشركون عن العُمرة، ثم وقع الصلح بينه وبين قريش على وضع الحرب عشر سنين، وإنه من أحبّ الدخول في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحبّ الدخول في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وإن من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليّه رُدّ إليه، ومن أتى قريشاً بغير إذن محمد من أصحابه لم يردّوه إليه، وأن يرجع محمد بأصحابه عامهم هذا، ويدخل عليهم قابلاً في أصحابه، فيقيم ثلاثاً لا يدخل عليهم^(٢) سلاح إلا سلاح المسافر، السيوف في القرب.

وكان الذي وقع معه^(٣) عقد الصلح سهل بن عمرو العامري، وكاتب الكتاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

[بيعة الرضوان]

٤١/ وفي هذه الغزوة بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان^(٤)، وكان سببها أن النبي ﷺ [الله عليه وسلم]^(٥) سَيرَ عثمان بن عفّان رضي الله عنه رسولاً إلى المشركين بمكة فأرجف المسلمون بقتله، فأخذ النبي ﷺ البيعة على أصحابه. ثم بان بطلان ما وقع الإرجاف به. وكانت البيعة تحت الشجرة، وكانت بالقرب من بئر الحُدَيْبِيَّة، ثم فُقدت بعد ذلك فلم توجد.

(١) انظر عن (الحُدَيْبِيَّة) في: صحيح البخاري ٦١/٥ - ٧٠، وصحيح مسلم، في الجهاد ٩٠ - ٩٧ ص ٤٠٩، ٤١٣، وسيرة ابن هشام ٢٥٥/٣، والمغازي، لغزوة ١٩٢ - ١٩٤، والواقدي ٢/٥٧١ - ٦٣٣، والمحبر ١١، وأنساب الأشراف ٣٤٩/١ - ٣٥٢، والمعرفة والتاريخ ٢٥٨/٣، وتاريخ خليفة ٨١، وابن سعد ١٩٥/٢ - ٢٠٥، واليعقوبي ٥٤/٢، والطبري ٦٢٠/٢ - ٦٣٩، والبدء والتاريخ ٢٢٤/٤، ٢٢٥، ومروج الذهب ٢٩٦/٢، وجوامع السيرة ٢٠٧ وما بعدها، والدرر، لابن عبد البر ٢٠٥، وما بعدها، والبستان ٩١، والكامل ٨٢/٢، والمتنظم ٢٦٧/٣، وتاريخ مجموع النوادر ١٣٧/١، والمختصر في أخبار البشر ١٣٧/١، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٣٦٣، ونهاية الأرب ٢١٧/١٧ - ٢٣٣، ومروءة الجنان ١١/١، والسيرة، لابن كثير ٣١٢/٣ - ٣٣٧، وعيون التواريخ ٢٣٨/١ - ٢٤٧، وعيون الأثر ١١٣/٢ - ١٣٠، ومجمع الزوائد ١٤٤/٩ - ١٤٧.

(٢) في الأصل: «علمهم».

(٣) في الأصل: «معقه».

(٤) مصادر خبر بيعة الرضوان هي مصادر عُمرَة الحُدَيْبِيَّة.

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة متناً على الأصل.

روى سعيد بن المسيّب عن أبيه، وكان من أصحاب الشجرة، أنه قال: طلبناها غير مرة فلم نجدها.
وقيل: إن السيول ذهبت بها، وكانت سُرّة فيما قيل^(١).

سنة سبع [إتخاذ المنبر]

فيها اتخذ رسول الله ﷺ المنبر. وقيل: كان ذلك سنة ثمان^(٢).
قيل: إن امرأة من الأنصار قالت: يا رسول الله إن لي غلاماً نجّاراً، أفلا أمره أن يتخذ منبراً؟ فقال: «بلى» فاتخذ له منبراً من طرفاء الغابة.
وقيل: كان الذي عمله غلاماً للعباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه. وقد قيل إن اسم غلام هذه المرأة مينا، واسم غلام العباس كلاب. وقيل: صباح. وكان المنبر درجتين ومجلساً. وقيل: إنه كان من أثل.

وكان رسول الله ﷺ قبل إتخاذ المنبر يستند إلى جذع في المسجد إذا خطب. فلما صنع المنبر تحوّل إليه فحَنّ الجذع حيناً رَقّ له أهل المسجد، فأتاه حتى وضع يده عليه فسكن وقال: «إن شئت أن أردّك إلى الحائط الذي كنت فيه وكنت كما كنت تنبت لك عروقتك وتحمل خلقك ويُجَدَّر لك خوص وثمره، وإن شئت أن أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك»^(٣)، ثم أصغى إليه النبي ﷺ يتسمّع ما يقول قال: بل تغرسني في الجنة، فيأكل متي أولياء الله فأكون في مكان لا أبلى فيه، فسمعه من يليه. فقال النبي ﷺ: «فنعم قد فعلت»، فعاد إلى المنبر، ثم أقبل على الناس، فقال: «خيرته فاختر أن أغرسه في الجنة، اختار دار البقاء على دار الفناء»^(٤).

وقد اختلف العلماء في هذا الجذع، فقيل: أمر النبي ﷺ أن يُحفر له ويُدفن. وقيل: دُفن^(٥) في موضعه، وقيل: غار وذهب. وقيل: كان عند أبي بن كعب حتى أكلته الأرضة^(٦).

(١) الطبري ٦٣٢/٢.

(٢) الطبري ٢٢/٣، الكامل ١٠٤/٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٢١.

(٣) أخرجه الدارمي في سنّته (٣٢)، وهو في كتاب الشفاء للقاضي عياض ٣٠٨/١، ٣٠٩، وتحقيق النصرة، للمرآغي ٦١.

(٤) تحقيق النصرة ٦١، دلائل النبوة، للبيهقي ٦٦/٦ - ٦٨، مسند الشافعي ٦٤، ٦٥.

(٥) في الأصل: «ادفن».

(٦) الإنباء ١٥٠، ١٥١، دلائل النبوة، لأبي نعيم ١٤٢/٢، تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٣٥٤، تحقيق النصرة ٦.

وبقي منبر النبي ﷺ على هيئته إلى أن ولي معاوية بن أبي سفيان، فزاد فيه ست درجات ولم يُغيّر بعد ذلك. وأول من كساه القباطي عثمان رضي الله عنه.

وفي هذه السنة كانت غزوة خيبر^(١) ففتح الله تعالى على رسوله من حصونهم باغم، والقموص، والشّق، ونطاة، والكثيبة، واستولى على ما كان بهذه الحصون من الأموال، واشتدّ الحصار على حصنين هما: الوطيح، والسّلاليم حتى أيقنوا بالهلكة، فسألوا رسول الله ﷺ أن يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلّوا له الأموال، ثم سألوه أن يبقّهم ببلادهم، ويساقهم على تخليّهم على النصف، فساقاهم عليها على ذلك، وشرط عليهم أنه متى شاء أخرجهم.

أمر فدك

ولما بلغ أهل فدك ذلك راسلوا النبي ﷺ يسألونه معاملتهم على حسب ما عامل عليه أهل خيبر، فأجابهم إلى ما سألوا فكانت حصون خيبر فيئاً للمسلمين، وكانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ^(٢).

ولم تزل اليهود على هذه المعاملة إلى أن مضى صدر من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فبلغه ما قال النبي ﷺ في مرضه: «لا يجتمعن في جزيرة العرب دينان»^(٣) فأجلاهم عنها^(٤).

وكانت غزوة خيبر في المحرم^(٥).

[الشاة المسمومة]

وفي هذه الغزوة أهدت زينب بنت الحارث اليهودية إلى رسول الله ﷺ شاة مَصْلِيّة مسمومة، فأخذ منها هو وبشر بن البراء بن معرور، فأما بشر فأساغها، وأما

(١) خبر خيبر في: المغازي، لعروة ١٩٥، والمغازي، للواقدي ٦٣٣/٢ - ٧٠٥، وسيرة ابن هشام ٢٧٥/٣ - ٣٠٦، وصحيح البخاري ٧١/٥ - ٨٤، وابن سعد ١٠٦/٢ - ١١٧، وأنساب الأشراف ٣٥٢/١، رقم ٧٣٧، والمحبّر ١١٥، والطبري ٩/٣، والبدء والتاريخ ٢٢٥/٤، ومروج الذهب ٢٩٦/٢، والإنباء ١١٤، والبستان ٩١، والمنتظم ٢٩٣/٣، والكامل ٩٦/٢، وتاريخ مجموع النوادر ١٣٨/١، والمختصر في أخبار البشر ١٣٩/١، ونهاية الأرب ٢٤٨/١٧ - ٢٦٦، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٤٠٣، ومراة الجنان ١١/١، وعيون التواريخ ٢٦٤/١ - ٢٧٠، والسيرة، لابن كثير ٣٤٤/٣ - ٣٨٨، والروض الأنف ٥٩/٤ - ٦٦، ومجمع الزوائد ١٤٧ - ١٥٥.

(٢) الطبري ٢٠/٣، الإنباء ١١٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٣٠١/٣ و٣١٦/٤، الطبري ٢١٥/٣، الإنباء ١١٥، الكامل ١٠٢/٢.

(٤) الطبري ٢١/٣.

(٥) الطبري ٩/٣، والفتح تم في صفر ١٧/٣.

هو ﷺ فَلَقَطَهَا وَقَالَ: «إِنَّ هَذَا الْعَضْوُ^(١) لِيُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ»^(٢).

وفي هذه السنة اعتمر رسول الله ﷺ عُمْرَةَ الْقَضَاءِ^(٣) اعتمرها رسول الله ﷺ قضاء لِعُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ، ودخل مكة معتمراً، وكانت في شهر ذي القعدة^(٤).

سنة ثمان

وفي هذه السنة كانت غزوة مؤتة^(٥) ٤٢/ب سیر رسول الله ﷺ إلى الشام جيشاً، وأمر عليهم مولاة زيد بن حارثة، وقال: «إِنْ قُتِلَ فَأَمِيرُهُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَإِنْ قُتِلَ فَأَمِيرُهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ»، فُقُتِلَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ بِمُؤَتَةَ، ورجع الجيش إلى المدينة^(٦).

وفيهما كان:

فتح مكة^(٧)

وذلك أنه لما نَقَضَتْ قُرَيْشُ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بمظاهرتهم

(١) عند الطبري ١٥/٣ «العظم».

(٢) صحيح البخاري ٨٤/٥ في المغازي، باب الشاة التي سَمَتِ النَّبِيَّ ﷺ في خيبر، ١٤٢/٣، في الهبة، باب قبول الهدية من المشركين، ومسلم (٢١٩٠) في السلام، باب السم، وأبو داود في الديات (٤٥٠٨) - (٤٥١٤) باب فيمن سقى رجلاً سماً أو أطعمه فمات، أُيْقَادُ مِنْهُ؟، وابن ماجه، في الطب (٣٥٤٦) باب السحر، وأحمد في المُسْنَدِ ٣٠٥/١ - ٣٧٣، وابن هشام في السيرة ٤٤/٤، والهيتمي في مجمع الزوائد ٢٩٥/٨، ٢٩٦، باب ما جاء في الشاة المسموحة، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٠٢/٢، والكامل ١٠٠/٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٤٣٦، ٤٣٧.

(٣) الطبري ٢٣، ويقال: عمرة القضية، وعمرة القصاص، (عيون الأثر ١٤٨/٢).

(٤) سيرة ابن هشام ٥/٤، المغازي، لعروة ٢٠١، الواقدي ٧٣١/٢، تاريخ خليفة ٨٦، ابن سعد ١٢٠/٢، أنساب الأشراف ٣٥٣/١، الطبري ٢٣/٣، البدء والتاريخ ٢٢٨/٤، الكامل ٢/١٠٥، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٥٦، امرأة الجنان ١١/١، السيرة، لابن كثير ٤٢٨/٣، البداية والنهاية ٢٢٦/٤، عيون التواريخ ٢٧٢/١.

(٥) خبر (غزوة مؤتة) في: سيرة ابن هشام ١١/٤ - ٢٧، وصحيح البخاري ٨٦/٥ - ٨٨، والمغازي، لعروة ٢٠٤ - ٢٠٦، والواقدي ٧٥٥/٢ - ٧٦٩، والمحبر ١٢٣، وابن سعد ١٢٨/٢، ١٣٠، واليعقوبي ٦٥/٢، والمعرفة والتاريخ ٢٥٨/٣، ٢٥٩. والدرر، لابن عبد البر ٢٢٢، والطبري ٣/٣٦ - ٤٢، والبدء والتاريخ ٢٣٠/٤ - ٢٣٢، والبستان ٩٢، والكامل ١١١/٢، وتاريخ مجموع النواذر ١/١٤٠، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٧٩، و امرأة الجنان ١١/١، والسيرة، لابن كثير ٣/٤٥٥، والبدية والنهاية ٢٤١/٤، ونهاية الأرب ٢٧٧/١٧، و عيون التواريخ ٢٧٩/١، و عيون الأثر ١٥٦/٢، وتحفة الفقير، ورقم ١٣٣، وشذرات الذهب ١٢/١.

(٦) رواه البخاري في المغازي (٤٢٦١)، والطبراني في المعجم الكبير ١٠٦/٢ رقم ١٤٦٣.

(٧) خبر فتح مكة في: سيرة ابن هشام ٢٩٠/٤، والمغازي لعروة ٢٠٨ - ٢١٢، والواقدي ٧٨٠/٢ =

بني بكر على خُزَاعَةَ. وكانت خُزَاعَةُ قد دخلوا يوم الحُدَيْبِيَّةِ في عقد رسول الله ﷺ وعهده، فسار رسول الله ﷺ من المدينة في عشرة آلاف من المسلمين حتى نزل مَرَّ الظُّهْرَانِ، فَأَتَاهُ عَمَّهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِأَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَأَسْلَمَ وَقَالَ: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ»^(١)، فدخل رسول الله ﷺ مكة آمناً من غير قتال، وآمن جميع أهلها إلا نفر^(٢) أهدر دماءهم، وهم: عبدالله بن سعد بن أبي سرح، وعكرمة بن أبي جهل، ومقيس بن صُبابَة، وهبَار بن الأسود، والحرث^(٣) بن نُقَيْد، وعبدالله بن هلال بن خَطْل، وهند بنت عُتْبَةَ بن ربيعة، وسارة مولاة عمرو بن هشام، وفرتنه^(٤). ثم آمن بعد ذلك عكرمة، وعبدالله بن سعد، وقُتِلَ الْبَاقُونَ مِنَ الرِّجَالِ، وَمِنَ النِّسَاءِ فَرْتَنَةُ. وكان فتح مكة لعشر بقين من شهر رمضان^(٥)، وكان فتحها صلحاً، وقيل: غنوة. وأقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة.

وفيهما كانت:

غزوة حُنين^(٦)

وحُنين اسم لواءٍ، قالت العلماء: لما سمعت هوازن بفتح مكة اجتمعوا إلى

= ٨٧١، وصحيح البخاري ٨٩/٥ - ٩٨، والمعارف ١٦٣، وتاريخ خليفة ٨٧، والمحبر ١٩٥، وابن سعد ١٣٤/٢ - ١٤٥، وأنساب الأشراف ٣٥٣/١ - ٣٦٤، والمعرفة والتاريخ ٣/٢٥٩ - ٢٦١، والطبري ٤٢/٣ - ٦٥، والبدء والتاريخ ٢٣٢/٤ - ٢٣٥، واليعقوبي ٥٨/٢ - ٦١، ومروج الذهب ٢٩٦/٢، والسنن الكبرى، للنسائي ١٢٠/٩، وصحيح مسلم ١٤٠٥/٣، (١٧٨٠)، والدرر في المغازي والسير ٧٢٢٤، وجوامع السيرة ٢٢٣، وفتوح البلدان ٤١/١، والإنباء ١١٥، والبستان ٩٢، والكامل ١١٥/٢، والمنظوم ٣٢٤/٣، وتاريخ مجموع النواذر ١/١٤٠، ونهاية الأرب ٢٨٧/١٧، والمختصر في أخبار البشر ١٤٣/١، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٢١، وما بعدها، وجامع الأصول ٣٥٨/٨، والروض الأنف ٩٥/٤، والبدية والنهاية ٢٧٨/٤، و عيون التواريخ ٢٨٨/١، والسيرة لابن كثير ٥٢٦/٣ - ٥٩٠، و عيون الأثر ١٦٣/٢، وتحفة الفقير، ورقة ١٣٣، وشفاء الغرام، لقاضي مكة (بتحقيقنا).

(١) كتاب المغازي، لعروة ٢١، تاريخ الإسلام (المغازي) ص ٥٣١.

(٢) في الأصل: «نفر».

(٣) عند الطبري ٥٩/٣ «الحويرث»، ومثله في: الكامل ١٢٣/٢.

(٤) في الأصل: «فريد وفرتنه». وعند الطبري ٥٩/٣ «فرتني».

(٥) الطبري ٦٩/٣.

(٦) خبر غزوة حُنين في: سيرة ابن هشام ٨١/٤، والمغازي، لعروة ٢١٤، والمغازي، للواقدي ٣/٨٨٥، وصحيح البخاري ٩٨/٥، والمحبر ١١٥، وابن سعد ١٤٩/٢، وتاريخ خليفة ٨٨، وأنساب الأشراف ٣٦٤/١، واليعقوبي ٦٢/٢ - ٦٤، والمعرفة والتاريخ ٢٦١/٣، والطبري ٣/٧٠، والبدء والتاريخ ٢٣٥/٤، والمغازي، للزهري ٩٢ - ٩٥، والمعارف ١٦٣، والدرر ٢٣٧، =

مالك بن عوف النضري، واجتمعت معهم ثقيف كلها، وساروا بالنساء والأموال، فسار إليهم رسول الله ﷺ في اثني عشر ألف رجل، ألفان من أهل مكة، وعشرة آلاف من غيرهم، فالتقى^(١) الفريقان بحنين، فكانت الكرّة أولاً للمشركين فهزم المسلمون ولم يبق مع ١٤٣/ النبي ﷺ إلا نفر من أصحابه وأهل بيته. ثم أنزل الله تعالى نصره على المسلمين فكروا عليهم فهزموا وغنموا غنائمهم جميعاً. وكانت ستة آلاف نفر، وأربعة وعشرين^(٢) ألف بعير، وأربعين ألف شاة، وأربعة آلاف أوقية فضة. وقتل من ثقيف في هذه الوقعة سبعون رجلاً، ولم يقتل من المسلمين إلا أربعة نفر، ثم أمر رسول الله ﷺ بالسبايا والأموال فجمعت بالجعرانة.

غزوة الطائف^(٣)

ثم مضى رسول الله ﷺ إلى الطائف فحاصرها ونصب عليها المناجيق، وكان أصحابه يزحفون إليها تحت الدبابات^(٤)، وأهل الطائف يرمونهم بالنبل، فاستشهد من المسلمين اثنا عشر رجلاً، سبعة من قريش، وخمسة من الأنصار، ورجل من ليث.

قسمة أموال هوازن

ثم رحل رسول الله ﷺ عن الطائف فنزل بالجعرانة وبها سبايا هوازن وغنائمهم، فأتاه وفداهم مسلمين، وسألوه أن يمنّ عليهم بها، وقالوا: إنّما هنّ عمّاتك وخالاتك وحواضنك اللاتي أرضعنك، لأنه ﷺ كان مترضعاً في بني سعد بن بكر بن هوازن عند حليلة السعدية، وقد ذكرنا ذلك. فخيرهم رسول الله ﷺ بين النساء

= والتنبية والإشراف ٢٣٤، والإنباء ١١٥، ١١٦، ومُسند أحمد ١٢/٥ و٢٩٥ و٣٠٦، ومروج الذهب ٢/٢٩٧، وتاريخ مجموع النوادر ١/١٤١، والمنتظم ٣/٣٣١ - ٣٤٠، والكامل ٢/١٣٢ - ١٣٧، وجوامع السيرة ٢٣٦، ونهاية الأرب ١٧/٣٢٣، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٧١، ومروءة الجنان ١/١٥، والبداية والنهاية ٤/٣٢٢، والسيرة، لابن كثير ٣/٦١٠، وعيون الأثر ٢/١٨٧، وعيون التواريخ ١/٣٢١.

(١) في الأصل: «فالتقا».

(٢) في الأصل: «وعشرون».

(٣) خبر غزوة الطائف في: سيرة ابن هشام ٤/١١٧، والمغازي، لعروة ٢١٦، والواقدي ٣/٨٨٥، وصحيح البخاري ٥/٩٨، والمحبر ١١٥، وتاريخ خليفة ٨٨، وابن سعد ٢/١٤٩، وأنساب الأشراف ١/٣٦٤، واليعقوبي ٢/٦٢ - ٦٤، والمعرفة والتاريخ ٣/٢٦١، والبدء والتاريخ ٤/٢٣٥، والطبري ٣/٧٠، والإنباء ١١٦، والبستان ٩٢، وتاريخ مجموع النوادر ١/١٤١، والكامل ٣/١٣٧، والمنتظم ٣/٣٤١، ونهاية الأرب ١٧/٣٢٣، والمختصر في أخبار البشر ١/١٤٦، والروض الأنف ٤/١٣٨، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٩١، وعيون التواريخ ١/٣٢١، والسيرة، لابن كثير ٣/٦١٠، ومجمع الزوائد ٦/١٧٨.

(٤) في الأصل: «الديان».

والأبناء وبين الأموال، فاختاروا أبناءهم ونساءهم، فاستطاب أنفس الناس وسلمها إليهم.

ثم فرق رسول الله ﷺ الغنائم على المسلمين إلا الأنصار فإنهم لم يُعطهم منها شيئاً، فوجدوا في أنفسهم من ذلك، فجمعهم ﷺ وخطبهم، وقال لهم من كلام طويل: «ألا ترضون يا معاشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله ﷺ إلى رحالكم؟» فبكوا وقالوا: رضينا برسول الله ﷺ قسماً وحظاً^(١).

ثم اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة في اليوم ٤٣/ب/ السابع عشر من ذي القعدة. ثم عاد إلى المدينة^(٢).

وأناه مالك بن عوف بالجعرانة فأسلم، فردّ عليه أهله وماله^(٣).

واستخلف ﷺ على مكة عتّاب بن أسيد^(٤).

سنة تسع

وفي هذه السنة كانت غزوة:

تبوك^(٥)

خرج رسول الله ﷺ من المدينة في ثلاثين ألفاً، والخيول عشرة آلاف فرس، فنزل ﷺ تبوك وصالح صاحب دومة وصاحب أيلة على أداء الجزية، وأقام بتبوك بضعة عشرة ليلة لم يلتق كيداً ولا جاوزها. ثم قفل إلى المدينة.

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٢٧ و١٣٧، ١٣٨، وتاريخ خليفة ٩٢، والطبري ٣/٨٧ - ٩٤، والمغازي، للواقدي ٣/٩٥١، ٩٥٢، وطبقات ابن سعد ٢/١٥٣، ١٥٤، والكامل ٢/١٣٩ - ١٤١، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٠٧، ٦٠٨، وصحيح البخاري، في المغازي ٥/١٠٥، ومسلم، في الزكاة (١٠٥٩/١٣٥).

(٢) الطبري ٣/٩٤، الإنباء ١١٧.

(٣) الطبري ٣/٨٨، ٨٩، الإنباء ١١٧.

(٤) الطبري ٣/٩٤، الإنباء ١١٧.

(٥) انظر عن (تبوك) في: سيرة ابن هشام ٤/١٥٥، والمغازي، لعروة ٢٢٠، والواقدي ٣/٩٨٩، والزهرري ١١١، والمعارف ١٦٥، وأنساب الأشراف ١/٣٦٨، رقم ٧٦٦، واليعقوبي ٢/٦٧، وابن سعد ٢/١٦٥، والطبري ٣/١٠٠، والتنبية والإشراف ٢٣٥، ٢٣٦، ومروج الذهب ٢/٢٨٨، والبدء والتاريخ ٤/٢٣٩، والدرر ٢٥٣، والمستدرک ٣/٥٠، وجوامع السيرة ٢٤٩، والإنباء ١٢٤، والبستان ٩٢، وتاريخ مجموع النوادر ١/١٤٢، والمنتظم ٣/٣٦٢، والكامل ٢/١٤٥، ونهاية الأرب ١٧/٣٥٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٢٧، ومروءة الجنان ١/١٥، والبداية والنهاية ٥/٢، والسيرة، لابن كثير ٤/٣، وعيون التواريخ ١/٣٤٤، وعيون الأثر ٢/٢١٥، ومجمع الزوائد ٦/١٩١ - ١٩٥.

وكانت غزوة تبوك في شهر رجب، وهي آخر غزواته ﷺ.

وفي هذه الغزوة كان^(١) جيش العُسرة، أنفق فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه ألف دينار^(٢).

وفيها قعد الثلاثة الذين خلفوا وهم: كعب بن مالك الخزرجي، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع الأوسيان، وتاب الله تعالى عليهم^(٣).

[وفد أهل الطائف وثقيف]

وفي هذه السنة أتاه أهل الطائف وأهل ثقيف بإسلامهم وذلك في شهر رمضان فكتب لهم ﷺ كتاباً وأمر عليهم عثمان بن أبي العاصي^(٤)، وبعث أبا سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة فهدهما اللات التي (كانت)^(٥) عندهم^(٦).

وفيها بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه أميراً على الموسم، وعلياً كرم الله وجهه ليقرأ على الناس أربعين آية من أول سورة براءة يوم النحر بمنى، وأن ينادي فيهم أن لا يطوف بالبيت عريان، ولا يقربه مشرك بعد عامهم هذا^(٧).

سنة عشر

فيها قدمت وفود العرب على النبي ﷺ، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وعلت كلمة الإسلام^(٨).

وفيها ارتد مسيلمة الكذاب لعنه الله، وادعى أنه أشرك مع النبي ﷺ في النبوة، فأتبعه قومه من بني حنيفة باليمامة^(٩).

وفيها حج النبي ﷺ حجة الوداع^(١٠).

(١) في الأصل: «كانت».

(٢) الطبري ١٠٢/٣.

(٣) الطبري ١٠٣/٣.

(٤) الطبري ٩٩/٣.

(٥) كتبت فوق السطر.

(٦) الطبري ٩٩/٣، ١٠٠.

(٧) الطبري ١٢٣/٣.

(٨) الطبري ١٣٠/٣ وما بعدها.

(٩) الطبري ١٣٨/٣.

(١٠) انظر عن (حجة الوداع) في: سيرة ابن هشام ٢٤٥/٤، وما بعدها، والمغازي، لغزوة ٢٢٢، والواقدي ١٠٨٨/٣ - ١٠٨٩، وصحيح البخاري ١٢٣/٥ - ١٢٨، وتاريخ خليفة ٩٤، وأنساب الأشراف ٣٦٨/١ - ٣٧١، وابن سعد ١٧٢/٢ - ١٧٩، والبدء والتاريخ ٢٤٢/٤، والتنبيه والإشراف ٢٣٨، ومروج الذهب ٢٩٧/٢، والإنباء ١٢٥، والمنتظم ٣٨١/٣، والبستان ٩٢، وتاريخ مجموع النواذر ١٤٤/١، والكامل ١٦٦/٢، ونهاية الأرب ٣٧١/١٧ - ٣٧٨، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٧٠١ - ٧١١، وعيون التواريخ ٣٩٤/١، والسير، لابن كثير ٤١١/٤ - ٤٢٦، وعيون الأثر ٢٧٢/٢ - ٢٧٥.

وكان دخوله مكة في عشر ذي الحجة، وعظ الناس في هذه / ١٤٤/ الحجة وعرفهم مناسكهم وغيرها. ونزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة.

سنة إحدى عشرة

[قتل الأسود العنسي]

فيها ظهر الأسود العنسي الكذاب باليمن وادعى النبوة، وغلب على صنعاء ونجران وعمل الطائف، واستطار ذكره استطارة الحريق، فكتب رسول الله ﷺ يأمر بقتاله، فقتله فيروز الديلمي رحمه الله في منزله^(١). وجاء رسول الله ﷺ الخبر بقتله من السماء فأخبره^(٢) أصحابه. ثم وصل الخبر بقتله إلى المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ.

ذكر وفاة النبي ﷺ

ولما قدم رسول الله ﷺ من حجة الوداع أقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، وابتدأ وجعه لليلتين بقيتا من صفر، وأمر أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يصلي بالناس، فصلّى بهم سبع عشرة صلاة^(٣).

ولما كان يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول من هذه السنة انتقل رسول الله ﷺ إلى رحمة الله ورضوانه^(٤).

وكانت مدة عمره ثلاثاً وستين سنة^(٥).

وقيل: خمسا وستين.

وكانت مدة مقامه بالمدينة عشر سنين^(٦).

وكان المتولي غسله علي بن أبي طالب، والعباس بن عبدالمطلب، وابناه: الفضل وقثم، وأسامة بن زيد، وشقران مولى رسول الله ﷺ، فغسلوه في قميصه، فكان علي يدلكه بيده، والعباس والفضل وقثم يقلبونه مع علي، وأسامة وشقران

(١) الطبري ١٨٥/٣.

(٢) في الأصل: «فأخبره».

(٣) وقيل: ثلاثة أيام. (الطبري ١٩٧/٣، الكامل ١٨٤/٢) وفي الإنباء ١٢٥. «تسع عشرة صلاة».

(٤) انظر عن وفاته ﷺ في: سيرة ابن هشام ٣٠٣/٤ وما بعدها، وفي تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٥٦١ وما بعدها، وقد حشدنا فيهما مصادر كثيرة.

(٥) الإنباء ١٢٦.

(٦) الإنباء ١٢٦.

يصبّان عليه الماء. وكان معهم أوس بن خُولي الأنصاري من بني عوف بن الخزرج^(١). وكُفّن في ثلاثة أثواب بيض سَحُولِيّة، ليس فيها قميص ولا عمامة. وقيل: كُفّن في سبعة أثواب، وتركوه على سريرته وانصرفوا ساعة حتى صلت عليه الملائكة. ثم دخل الناس فصلّوا عليه أرسالاً، لم يؤمّ الناس أحدٌ، الرجال ثم النساء ثم الصبيان، ودُفن ليلة الأربعاء، ونزل في قبره ﷺ / ٤٤٤ ب/ عليّ، والعباس، والفضل، وقُتّم، وعبدالرحمن بن عوف، ويقال: أسامة. ويقال: إن شقران ألقى قُطيفة تحته، وألحد له أبو طلحة الأنصاري^(٢).

وقيل: نزل قبره عليّ، والفضل، وقُتّم، وأوس بن خُولي.

ويقال: إن المغيرة بن شعبة طرح خاتمه في القبر ثم قال: وقع خاتمي، فنزل فأخذه، فكان يقول: أنا أحدث الناس عهداً رسول الله ﷺ. فذكر ذلك لعلّي رضي الله عنه، فقال: كذب المغيرة، أحدث عهداً به قُتّم^(٣).

ثم نصبوا عليه اللبن وأمالوا عليه التراب ﷺ. رزقنا الله شفاعته^(٤).

ذكر صفته ﷺ

كان ﷺ أزهر اللون، مُشرباً بخمرة، واسع الجبين، أزج الحواجب أبلجهما^(٥)، أقنى العُرتين. وقيل أزهر^(٦) ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم، ولا بالجعد القطط ولا بالسبط، في عينيه دُجج، وفي أجفانه^(٧) وطف، وفي صوته ضحك، وفي لحيته كثافة. ظاهر الوضاعة، مليح^(٨) الوجه، أطول من الرجل الرُبعة، وأقصر من المشدّب، لم يماشه أحد^(٩) إلا طاله، وإن كان المماشي له أطول. سهل الخدين، شديد سواد الحذقة، مفلج الأسنان، شُنْ^(١٠) الكفّين والقَدَمين، يَطأ الأرض بجميع قدمه، ليس لقدمه أخمص. وكان إذا مشى^(١١) كأنما يمشي في صَبَب، وإذا التفت

(١) سيرة ابن هشام ٣/٤١٥، الطبري ٣/٢١١، الإنباء ١٢٦.

(٢) الطبري ٣/٢١٣، ٢١٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٣١٦، الطبري ٣/٢١٤، الإنباء ١٢٦.

(٤) كتب على الهامش بإزائها: «نسخه ورزقنا شفاعته».

(٥) في الأصل: «أرح الحواجب ابلجهما».

(٦) في الأصل: «أثم».

(٧) في الأصل: «أسفانه».

(٨) في الأصل: «متبلح».

(٩) في الأصل: «لما يماشه احدا».

(١٠) الشَّنْ الكَفّ: الغليظ الكَفّ، وهو مدح في الرجل، لأنه أشدّ لقبضهم وأصبر لهم على

المراس. (جامع الأصول ١١/٢٢٧).

(١١) في الأصل: «مشا».

التفت معاً. وكان شيبه حول ذقنه لم يجاوز عشرين شعرة. وكان شعره لا يجاوز شحمة أذنيه. وقيل: كان يضرب منكبيه، وكان يُسدّل شعره، ثم أمر بالفرق ففرّق^(١).

صفة خاتم النبوة

وكان بين منكبيه ﷺ خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة^(٢)، تشبه لون جسده، عليه خِثْلان كأمثال الثآليل.

وقيل: بل كان خِثْلانا مجتمعة^(٣).

وقيل: بل كان بضعة من لحم كَلَوْن بدنه^(٤).

وقيل: كان كزراً^(٥) الحَجَلَة^(٦).

وقيل: كان خِثْلاناً كالثآليل^(٧).

وقيل: كانت^(٨) ثلاث شعرات مجتمعة^(٩).

وقيل: كان شامة خضراء منحفرة في اللحم^(١٠).

والمشهور / ١٤٥/ أنه كان بين كتفيه^(١١).

وقيل: بل كان على ناغض^(١٢) كتفه الأيسر.

(١) الإنباء ١٠٧، وانظر عن صفته ﷺ في: تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٤١١ وما بعدها، وحديث أم مَعْبَد، ص ٤٣٧ وما بعدها وفيه حشدنا مصادر كثيرة.

(٢) مسند أحمد ٥/٤٣٨.

(٣) طبقات ابن سعد ١/٤٢٦، وفيه: «شعر مجتمع عند كتفيه».

(٤) الإنباء ١٠٧.

(٥) في الأصل: «كدر».

(٦) أخرجه البخاري في المناقب ٤/١٦٣ باب خاتم النبوة، ومسلم (٢٣٤٥) في الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة وصفته، ومحلّه من جسده ﷺ، والترمذي (٣٧٢٣) في المناقب، باب ما جاء في خاتم النبوة، والقضاعي في الإنباء ١٠٧.

(٧) صحيح مسلم (٢٣٤٦) كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة، وابن سعد ١/٤٢٦، والإنباء ١٠٨، وتاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٤٣٢، وعيون الأثر ٢/٣٢٨.

(٨) في الأصل: «كان».

(٩) طبقات ابن سعد ١/٤٢٦، الإنباء ١٠٨.

(١٠) الإنباء ١٠٨ وفيه «متحفرة».

(١١) مسند أحمد ٥/٤٣٨.

(١٢) في الأصل: «بعض»، والتصحيح من: صحيح مسلم (٤٣٦) كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحلّه من جسده ﷺ، وابن سعد ١/٤٢٦، والإنباء ١٠٧ وفيه: «نغض»، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٤٣٢، وعيون الأثر ٢/٣٢٨.

أزواجه ﷺ

[خديجة بنت خويلد]

وكانت أول أزواجه ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. زوجه إياها أبوها^(١).

وقيل أخوها عمرو بن خويلد^(٢)، وأصدقها عشرين بكرة، فولدت له أولاده كلهم إلا إبراهيم عليه السلام، فإنه كان من مارية القبطية، ولم يتزوج في حياة خديجة غيرها^(٣).

[سودة بنت زمعة]

فلما ماتت تزوج سودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين^(٤).

فأما سودة فزوجه إياها ابن عمها سليل بن عمرو، وأصدقها أربع مائة درهم^(٥). وتوفيت في سنة عشرين في خلافة عمر رضي الله عنه^(٦).

[عائشة بنت أبي بكر]

وأما عائشة فزوجه إياها أبوها رضي الله عنه، وأصدقها مثل صداق سودة^(٧).

(١) الإنباء ١٢٨.

(٢) وقيل: بل عمرو بن أمية عمها وكان شيخاً كبيراً وهو الصحيح، على ما في نهاية الأرب ١٦/٩٨، وعند ابن سعد ١/١٣٢، هو عمرو بن أسد بن عبد العزى. وهو يومئذ شيخ كبير لم يبق لأسد لصلبه يومئذ غيره، ولم يلد عمرو بن أسد شيئاً. أما الواقدي فينفى الأقوال الأخرى ويقول: «فهذا كله عندنا غلط ووهم، والثبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أن أباه خويلد بن أسد مات قبل الفجار، وأن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله ﷺ، (ابن سعد ٢/١٣٣).

(٣) الإنباء ١٢٨، ١٢٩.

(٤) سيرة ابن هشام ٤/٢٩٢، السير والمغازي ٢٥٤، ٢٥٥، الطبري ٣/١٦١، الإنباء ١٢٩.

(٥) الإنباء الإنباء ١٢٩.

(٦) الإنباء ١٢٩.

(٧) انظر: صحيح البخاري، في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب تزويج النبي ﷺ عائشة. وفي النكاح، باب إنكاح الرجل ولده الصغار، وباب تزويج الابن ابنته من الإمام، وباب الدعاء للنساء اللاتي يهدين العروس للعريس، وباب من بنى بامرأته وهي بنت تسع سنين. وباب البناء بالنهار بغير مركب ولا نيران. ومسلم (١٤٢٢) في النكاح، باب تزويج الأب البكر الصغيرة، وأبو داود في النكاح (١٢٢١) باب في تزويج الصغار، أرقام (٤٩٣٣ - ٤٩٣٧) في الأدب، باب في الأرجوحة، والنسائي ٦/٨٢ في النكاح، باب إنكاح الرجل ابنته الصغيرة، والإنباء ١٢٩، وجامع الأصول ١١/٤٠٧.

وكان عمرها يوم تزوجها ست سنين، وقيل سبع سنين^(١). وبنى بها في شوال بعد الهجرة بسبعة أشهر، ولم يتزوج بكراً غيرها^(٢). وتوفي رسول الله ﷺ ولها ثماني عشرة سنة^(٣). وماتت في المدينة أيام معاوية سنة ثمان وخمسين، وعمرها سبع وستون سنة، ودُفنت بالقيع^(٤).

[غزية بنت دودان]

وتزوج ﷺ غزية بنت دودان، ودخل بها ثم طلقها، ولم يطلق غيرها ممن دخل بها^(٥).

[حفصة بنت عمر بن الخطاب]

وفي شعبان سنة ثلاث تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، زوجه إياها أبوها^(٦).

وأصدقها أربع مائة درهم^(٧).

وتوفيت سنة سبع وعشرين في خلافة عثمان رضي الله عنه. وقيل: بل توفيت سنة خمس وأربعين في أيام معاوية بن أبي سفيان^(٨).

[زينب بنت خزيمة الهلالية]

وفي رمضان سنة أربع تزوج زينب بنت خزيمة الهلالية، وأصدقها أربع مائة درهم^(٩).

وكانت تُسمى «أم المساكين» لرحمتها لهم^(١٠).

وماتت قبل وفاة رسول الله ﷺ، ولم تمت عنده من نسائه غيرها وغير خديجة رضي الله عنها^(١١).

وكانت^(١٢) وفاتها [في]^(١٣) شهر ربيع الأول سنة خمس.

(١) الإنباء ١٢٩.

(٢) الإنباء ١٢٩.

(٣) الطبري ٣/١١٧، الإنباء ١٣٠.

(٤) الإنباء ١٣٠.

(٥) الإنباء ١٣٠.

(٦) الإنباء ١٣١.

(٧) الإنباء ١٣١.

(٨) الإنباء ١٣١.

(٩) الإنباء ١٣١.

(١٠) الإنباء ١٣١.

(١١) الإنباء ١٣١.

(١٢) الإنباء ١٣١.

(١٣) الإنباء ١٣١.

(٢) الإنباء ١٢٩.

(٤) الإنباء ١٢٩، ١٣٠.

(٦) الإنباء ١٣٠.

(٨) الإنباء ١٣٠.

(١٠) الإنباء ١٣١.

(١١) في الأصل: «محشة» بالحاء المهملة و«المجشة» الرّحى.

(١٢) الإنباء ١٣١.

(١٣) الإنباء ١٣١.

[أم سلمة]

وفي سنة أربع تزوج أم سلمة بنت أبي أمية، وأمها عاتكة عمّة النبي ﷺ، وزوجه إياها ابنها سلمة.

وقيل: إنّ ابنها كان يومئذ / ٤٥ ب / طفلاً^(١).

وكان صداقها فراشاً خشوّه ليف، وقدحاً، وصحفة، ومِجْشَة^(٢).

وتوفيت سنة تسع وخمسين في أيام معاوية^(٣).

وقيل: توفيت في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وهو اليوم الذي قُتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام^(٤).

[زينب بنت جحش]

وتزوج ﷺ أيضاً ابنة عمته زينب بنت جحش، وكانت تحت مولاه زيد بن حارثة، فطلقها وتزوجها رسول الله ﷺ وذلك في سنة خمس، وأصدقها أربع مائة درهم^(٥).

وتوفيت سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت أول زوجات النبي ﷺ لحوقاً به^(٦).

[أم حبيبة]

وتزوج أيضاً أم حبيبة، واسمها رَمْلَة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت مهاجرة بأرض الحبشة مع زوجها عُبَيْد الله بن جحش، فتنصر عبد الله هنالك، فوجه رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى خالد بن سعيد بن العاص فخطبها له فزوجه^(٧) إياها، وأمهرها النجاشي أربع مائة دينار عن رسول الله ﷺ^(٨).
وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان^(٩).

[جويرية بنت الحارث]

وتزوج أيضاً جويرية بنت الحارث المصطلقية الخزاعية، وكانت قد وقعت يوم المريسيع في سهم ثابت بن قيس بن شماس وكاتبها، فوزن رسول الله ﷺ عنها

(١) في الأصل: «وكان».

(٣) الإنباء ١٣١.

(٥) الإنباء ١٣٢.

(٧) في الأصل: «فزوجها».

(٨) سيرة ابن هشام ٢٩٣/٤، ذيل المذيل، للطبري ٦٠٦، الإنباء ١٣٢.

(٩) ذيل المذيل ٦٠٧، الإنباء ١٣٢.

كتابها وتزوجها^(١). وقيل: اشتراها منه وأعتقها وتزوجها^(٢).

وقيل: جاء أبوها بفدائها، ثم أسلمت وأسلم، وزوجه إياها أبوها، وأصدقها أربع مائة درهم^(٣).

وقيل: جعل النبي ﷺ صداقها إعتاق ما استرق من قومها. وقد ذكرنا ذلك.

وكانت وفاتها سنة ست وخمسين في أيام معاوية^(٤).

وقيل: توفيت في خلافة عمر رضي الله عنه^(٥).

[صفية بنت حيي]

وتزوج يوم خيبر صفية بنت حيي بن أخطب اليهودي، وهي من نسل هارون بن عمران عليه السلام، وكانت تحت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق اليهودي، اصطفاها رسول الله ﷺ من سبايا خيبر، وتزوجها بعد أن أعتقها^(٦). وتوفيت في سنة خمسين في أيام ١٤٦ / معاوية^(٧)، وقيل: سنة خمس عشرة أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٨).

[ميمونة بنت الحارث]

وتزوج في سنة سبع ميمونة بنت الحارث الهلالية، وزوجه إياها عمه العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه، وأصدقها أربع مائة درهم^(٩).

وتوفيت سنة ثمان وثلاثين^(١٠).

وقيل: سنة أربعين في خلافة علي رضي الله عنه^(١١).

[زوجاته عليه السلام اللاتي لم يدخل بهن]

فهؤلاء أزواجه اللاتي دخل بهن.

وأما اللاتي لم يدخل بهن فقليل: هما اثنتان:

أسماء بنت النعمان الكنديّة، وجد بها بياضاً فردّها^(١٢).

(١) الإنباء ١٣٢.

(٢) الإنباء ١٣٢.

(٣) الإنباء ١٣٢.

(٤) الإنباء ١٣٣.

(٥) الإنباء ١٣٣.

(٦) الطبري ١٦٦/٣، الإنباء ١٣٣.

(٧) الإنباء ١٣٣، وقيل سنة ثنتين وخمسين.

(٨) ذيل المذيل ٦١٠، ٦١١.

(٩) الإنباء ١٣٣.

(١٠) الإنباء ١٣٣.

(١١) الإنباء ١٣٣.

(١٢) الإنباء ١٣٣، وقال ابن عمر: توفيت سنة ٦١ في خلافة يزيد بن معاوية، وهي آخر من مات

من أزواج النبي ﷺ. (المنتخب من ذيل المذيل ٦١١).

(١٢) تسمية أزواج النبي للمثنى ٦٩، المحرر ٩٦، ابن سعد ١٤٨/٨، الإنباء ١٣٤.

وعَمْرَة بنت يزيد. وكانت حديثة عهد بالكفر، فلما دخلت عليه استعادت منه، فقال: «منع عائذ الله»^(١).

[المرأة المستعينة]

وقيل: إن المستعينة هي: كندية بنت عم^(٢).

وقيل: هي فاطمة بنت الضحّاك^(٣).

وقيل غير ذلك.

[المرأة التي وهبت نفسها]

واختلف العلماء في المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، فقيل: هي أم شريك غزية بنت جابر^(٤).

وقيل: هي من بني سامة بن لؤي^(٥).

وقيل: هي خولة بنت حُكيم^(٦).

رُوي أنه انتهت إليها خطبة رسول الله ﷺ وهي على بعير، فقالت: البعير وما عليه لله ورسوله^(٧).

وقيل: لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة بغير مهر^(٨).

[عدة الزوجات]

واختلفوا أيضاً في عدة زوجاته، فقيل: ثلاث عشرة، بنى منهنّ بإحدى عشرة^(٩).

وقيل: خمس عشرة بنى منهنّ باثنتي عشرة^(١٠).

ولم يختلفوا في أنّ عدة من تُوفي عنهنّ تسع، وهنّ: عائشة، وحفصة، وأمّ سلمة، وزينب بنت جحش، وأمّ حبيبة، وميمونة، وسودة، وجُويرية، وصفية^(١١).

(١) سيرة ابن هشام ٢٩٥/٤ وفيه: «منع»، الطبري ١٦٧/٣ «امتنع»، والمثبت يتفق مع الإنباء ١٣٤.

(٢) في الإنباء ١٣٤ «بنت عم لأسماء بنت النعمان».

(٣) الإنباء ١٣٤ (٤) الإنباء ١٣٤.

(٥) الإنباء ١٣٤ (٦) في الأصل: «حليم».

(٧) الإنباء ١٣٤.

(٨) الإنباء ١٣٤ وفيه: «إلا مارية القبطية بنت سمعون...».

(٩) الإنباء ١٢٨.

(١٠) في الإنباء ١٢٨ «بثلاث عشرة» (١١) الإنباء ١٢٧، ١٢٨.

وتَسْرَى ﷺ باثنتين: مارية بنت سمعون القبطية، أهداها إليه المقوقس صاحب مصر، وهي أمّ ولده إبراهيم^(١).

وريحانة بنت عمرو، وكان ﷺ اصطفاها من سبايا بني قُرَيْظَة^(٢).

أولاده ﷺ

ولد له ﷺ من زوجته خديجة بنت خُوَيْلد: القاسم، والطيب، والطاهر، وعبدالله، وفاطمة، وزينب، ورُقَيّة، وأمّ كلثوم^(٣).

فأمّا الذكور فماتوا كلّهم أطفالاً قبل النُّبُوّة^(٤).

وقيل: مات عبدالله بعد النُّبُوّة بسنة^(٥).

وأما البنات فكان رسول الله ﷺ قد زوّج رُقَيّة / ٤٦ب / لُعتبة بن أبي لهب^(٦)، وأمّ كلثوم لُعتيبة بن أبي لهب^(٧).

فلما دعا رسول الله ﷺ إلى الإسلام ونصب له عمّه أبو لهب العداوة، أمر ابنه بأن يطلقا ابنتي رسول الله ﷺ، فطلقاهما قبل الدخول، فزوّج رسول الله ﷺ رُقَيّة: عثمان بن عفّان رضي الله، فولدت له عبدالله، وبه كان يُكْتَى.

وهاجرت معه إلى الحبشة، ثم هاجرت معه إلى المدينة.

وتوفيت سنة اثنتين ببدر.

وتوفي ابنها سنة أربع وله ست سنين، نَقَرَه ديك على عينه فمات^(٨).

فزوّج رسول الله ﷺ عثمان بعد موت رُقَيّة أمّ كلثوم، فتوفيت عنه سنة سبع^(٩).

وزوّج ﷺ فاطمة: عليّ بن أبي طالب سنة اثنتين^(١٠)، ودخل بها عليّ عليه السلام مُنصرَفه من بدر، فولدت له الحسن، والحسين، والمحسّن، وزينب، وأمّ كلثوم^(١١).

وكان مولد الحسن للنصف من شهر رمضان^(١٢) سنة ثلاث.

وكان مولد الحسين لليلة الإثنين لخمسِ خَلَوْن من شعبان سنة أربع^(١٣).

(١) الإنباء ١٣٤.

(٢) المنتخب من ذيل المذيّل ٥٩٦، الإنباء ١٣٥.

(٣) الإنباء ١٣٥ (٤) الإنباء ١٣٥.

(٥) الإنباء ١٣٥ (٦) الإنباء ١٣٥.

(٧) الإنباء ١٣٧ وفيه «عتبة».

(٨) في الأصل: «اثنين».

(٩) في الأصل: «اثنين» (١٠) في الأصل: «اثنين».

(١١) في الأصل: «اثنين» (١٢) في الأصل: «من شهر شعبان».

(١٣) الإنباء ١٣٨.

وأما محسن فمات طفلاً مرضعاً^(١).

وتوفيت فاطمة عليها السلام ثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة^(٢) للهجرة، وغسلتها أسماء بنت عميس مع علي عليه السلام، وصلى عليها العباس، ودُفنت ليلاً، وعُمِّرها تسع وعشرون سنة^(٣).

وقيل: ثمان وعشرون سنة. وقيل: ثلاثون سنة^(٤).

وزوج زينب لأبي العاصي بن الربيع، فولدت له أمانة بنت أبي العاصي، فتزوج أمانة هذه: المغيرة بن نوفل، ثم فارقتها فتزوجها علي بن أبي طالب عليه السلام^(٥).

وكانت وفاة زينب عليها السلام سنة ثمان للهجرة^(٦).

فجميع ولد رسول الله ﷺ توفوا في حياته، إلا فاطمة عليها السلام.

وولد له ﷺ من مارية القبطية: إبراهيم سنة ثمان للهجرة، ومات وله سنة عشرة أشهر وثمانية أيام^(٧).

مواليه ﷺ

قيل: كانوا أربعة عشر، وهم: زيد بن حارثة، وهبته له خديجة، واستشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان. وقد ذكرنا ذلك. وهو من سبي العرب من كلب^(٨) ١٤٧/.

وابنه أسامة بن زيد^(٩).

وأبو رافع واسمه أسلم^(١٠)، وقيل: إبراهيم، وقيل: هُرْمُز، وقيل: سنان. وكان قبطياً.

وابنه عبدالله بن أبي رافع كاتب علي عليه السلام.

وسفينة^(١١) واسمه مهران، وقيل: رباح.

(١) الإنباء ١٣٨. (٢) في الأصل: «عشرة».

(٣) الإنباء ١٣٨. (٤) الإنباء ١٣٨.

(٥) الإنباء ١٣٦. (٦) الإنباء ١٣٦.

(٧) الإنباء ١٣٥.

(٨) المحبر ١٢٨، المعارف ١٤٤، المنتخب من ذيل المذيل ١٣٨، منتخب الزمان ١٣/١.

(٩) المحبر ١٢٨، المعارف ١٤٥، الإنباء ١٣٨.

(١٠) في الأصل: «سلم»، والتصحيح من: المحبر ١٢٨، المعارف ١٤٥، ١٤٦، الإنباء ١٣٨، ومنتخب الزمان ١٣/١.

(١١) سمي سفينة لأنه كان في سفر، وكان كل من كل ألقى عليه بعض متاعه حتى حمل شيئاً كثيراً، فمر به النبي ﷺ فقال: «أنت سفينة». «المحبر ١٢٨، المعارف ١٤٦، ١٤٧، الإنباء ١٣٨، ١٣٩».

وثوبان^(١).

ويسار^(٢)، أبو بكر.

وشقران واسمه صالح، ورثه عن أبيه^(٣).

وأبو كبشة واسمه سليم^(٤).

وأبو ضميرة^(٥).

وأبو مويهبة^(٦).

وأم أيمن زوج زيد بن حارثة^(٧).

وأم أسامة^(٨).

وفضالة^(٩).

قيل: ورؤف^(١٠).

وسلمان الفارسي^(١١).

ورباح^(١٢).

وأنسة^(١٣).

وضمرة^(١٤).

(١) كان من سبي اليمن. (المحبر ١٢٨، المعارف ١٤٧، الإنباء ١٣٩، منتخب الزمان ١٣/١).

(٢) هو أبو بكر، الذي قتله العزنيون. (المحبر ١٢٩، المعارف ١٤٧، الاستيعاب، رقم ٢٨٤٢،

الإنباء ١٣٩، منتخب الزمان ١٣/١، وفي الأصل: «يسار وأبو بكر».

(٣) المحبر ١٢٨، المعارف ١٤٧، الاستيعاب، رقم ١٣١٥، الإنباء ١٣٩، منتخب الزمان ١٣/١.

(٤) وقيل: «سليمان». (المعارف ١٤٨، الإنباء ١٣٩).

(٥) في الأصل: «ضمرة»، والتصحيح من: المعارف ١٤٨، والإنباء ١٣٩، وفي منتخب الزمان ١/١

١٣ «ضميرة» من غير «أبو».

(٦) المحبر ١٢٨، سيرة ابن هشام ٢٨٩/٤، المعارف ١٤٨، ابن سعد ٢/٢٠٤، أنساب الأشراف

١/٥٤٤، الإنباء ١٣٩.

(٧) المحبر ١٢٨، المعارف ١٤٤، ١٤٥، الإنباء ١٣٩.

(٨) ورثها من أبيه. (الإنباء ١٣٩).

(٩) المعارف ١٤٩، الإنباء ١٣٩، منتخب الزمان ١٣/١.

(١٠) وهو من سبي خيبر. (أنساب الأشراف ١/٤٤٣، الإنباء ١٤٠).

(١١) الإنباء ١٤٠.

(١٢) أنساب الأشراف (فهرس الأعلام) ١/٦٣٩، الإنباء ١٤٠، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٣٦،

منتخب الزمان ١٣/١.

(١٣) وكان قد شهد بدرًا. (المحبر ٢٥٨، أنساب الأشراف ١/٢٩٦، الإنباء ١٤٠).

(١٤) الإنباء ١٤٠.

كُتَابُ وَحْيِهِ (١)

كان يكتب له عليه السلام عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب عليهما السلام.

فإن غابا كتب له أبي بن كعب، وزيد بن ثابت.

فإن غابا كتب من حضر من الكُتَّاب، وهم: خالد بن سعيد بن العاصي، وأبان بن سعيد، والعلاء بن الحضرمي، وحنظلة بن الربيع، ومعاوية بن أبي سفيان.

وكان يكتب له أيضاً عبدالله بن سعد بن أبي سرح فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين.

ثم استأمن له عثمان رضي الله عنه يوم الفتح، وكان قد أهدر النبي ﷺ دمه فآمنه رسول الله ﷺ.

وكان الزبير بن العوام، وجهم بن صفوان يكتبان أموال الصدقات.

وحذيفة بن اليمان يكتب خرص النخل (٢).

والمغيرة بن شعبة، والحسين بن نُمير يكتبان المدائنت والمعاملات.

وعبدالله بن أرقم يجيب عن كتب الملوك (٣).

قُضَاتِهِ

استقضى ﷺ باليمن: علي بن أبي طالب.

ومُعَاذ بن جبل الأنصاري.

وأبا موسى الأشعري (٤).

رُسُلُهُ

أرسل ﷺ دُحْيَةَ بن خليفة الكلبي إلى ملك الروم هرقل.

وعبدالله بن خُذَافَة السَّهْمِي إلى كِسْرَى.

وشجاع بن وَهْب إلى المنذر بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق.

وسُلَيْط بن عمرو إلى هُوَذَة بن علي صاحب اليمامة (٥).

(١) قارن بالتنبيه والإشراف ٢٤٥، ٢٤٦، والإنباء ١٤١.

(٢) في التنبيه والإشراف ٢٤٥ «خوص الحجاز».

(٣) الإنباء ١٤١، وقال ابن الحريري: كتابه إلى الملوك: عبدالله بن الأرقم، وزيد بن ثابت، وذلك لمعرفة ما بسائر اللغات. (منتخبات الزمان ١/١٣).

(٤) الإنباء ١٤٢. (٥) المحبر ٧٦، الإنباء ١٤٢، الإصابة ٧٢/٢.

والعلاء بن عبَّاد الحضرمي إلى المنذر بن ساوي صاحب البحرين.

وعَمْرُو بن العاص إلى جيفر.

وعبَّاد بن الخليدي الأزدِّي (١) صاحبِي عُمان.

وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس / ٤٧ب / جُريج بن مَتَّى (٢) صاحب مصر.

وعَمْرُو بن أمية الضَّمْرِي إلى النَّجَاشِي صاحب الحبشة.

والوليد بن حجر الحضرمي إلى الأقيال من أهل حضرموت (٣).

مُؤَذَّنُوهُ

كان يؤذَّن له بالمدينة: بلال بن رباح.

وابن أم مكتوم، وبمكة أبو محذورة سَمْرَة بن مَعْيَر (٤) الجُمَحِي، و (٥) سعد القرظ (٦).

صاحبِ إِذْنِهِ

أنس بن مالك (٧) رضي الله عنه.

صاحبِ شَرِطَتِهِ

قيس بن سعد بن عبَّادة الأنصاري (٨).

خِيَلُهُ

سبعة، وهي: السَّكْب (٩).

والمرتجز.

ولِزَاز (١٠).

والطَّرِب (١١).

(١) في الأصل: «وعباد ابني الجلندي الارديين». والتصحيح من: الإنباء ١٤٢.

(٢) في الأصل: «متا».

(٣) الإنباء ١٤٢.

(٤) في الأصل: «معز».

(٥) في الأصل: «نفبا».

(٦) في الأصل: «القرظ». والتصحيح من: تاريخ خليفة ١٣٩، وابن سعد ٣٣٢/٥، والإنباء ١٤٢، والإصابة ١٥٦/٤.

(٧) الأنباء: «١٤٣».

(٨) الأنباء: «١٤٣».

(٩) واسمه عند الأعرابي: «الضريس». (ابن سعد ٤٨٩/١، نهاية الأرب ٣٠٠/١٨، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥١٨).

(١٠) سُمِّي لِزَازاً لشدة دموحه وتلزه. (الإنباء ١٤٤).

(١١) هكذا سمَّاه الواقدي بالطاء المهملة لتشوفه أو لحسن صهيله. (تاريخ الإسلام ٥١٨) وقيل: الطرب، وسمي بذلك لكبره وسميه، وقيل لقوته.

واللَّحِيف^(١).

والورد^(٢).

ويعسوب.

[بغاله]

بغلته دُلْدُلْ أهدها إليه المقوقس صاحب مصر، وهي أول بغلة رؤيت في الإسلام، وبقيت إلى زمن معاوية بن أبي سفيان^(٣). وكانت له بغلة أخرى يقال له فُضَّة، وهبها لأبي بكر رضي الله عنه^(٤).

حماره

كان له حمار واحد يُسمَّى اليعفور^(٥).

نُدُوقه

ثلاثة، هي: القِصَواء^(٦).

والعُضْبَاء^(٧).

والجُدْعَاء^(٨). وعليها هاجر إلى المدينة.

لقاحه

كان له عشرون لِقْحَةً وهي التي أغار عليها عُيَيْنَةُ بن^(٩) حِصْنُ الْفَزَارِيِّ.

غنمه

قيل: كانت نحواً من مائة^(١٠).

(١) اللحييف: بمعنى لاحف، كأنه يلحف الأرض بذنبه لطوله. وقيل: اللحييف، مصغر. (أنساب الأشراف ١/٥١٠).

(٢) الورد: بين الكميت والأشقر.

(٣) الإنباء ١٤٤.

(٤) الإنباء ١٤٤.

(٥) لم تكن قصواء، فإن القصواء هي المشقوقة الأذن (تاريخ الإسلام - السيرة) ٥٢٠، وهنا لقب الناقة. (جامع الأصول ٨/٦٦١).

(٦) أنساب الأشراف ١/٥١١، ابن سعد ١/٤٩٢ الإنباء ١٤٤، نهاية الأرب ١٨/٣٠١، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٢٠.

(٧) المصادر السابقة.

(٨) في الأصل: «بت»، والخبر في: الإنباء ١٤٤، وقيل كان له ﷺ خمس عشرة لِقْحَةً. (ابن سعد ١/٤٩٥، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٢١، عيون الأثر ٢/٣٢٢).

(٩) الإنباء ١٤٥، وكان ﷺ لا يريد أن تزيد، كلما ولد الراعي بهمة ذبح مكانها شاة. (تاريخ الإسلام. السيرة) ٥٢١.

وقيل: كانت ترعاهن^(١) أم أيمن^(٢). فأغار كُرْز بن جابر على ثلاثٍ منها^(٣).

دروع

سِتَّة هي: السَّعْدِيَّة^(٤) وقيل: الصُّعْدِيَّة.

وفُضَّة.

وذات الوشاح.

والخَرْتَق^(٥).

وذات الفُضُول^(٦).

[والبراء]^(٧).

مَغَافِرُه

كان له مَغْفَرَان هما: ذو النسوع^(٨).

ومَغْفَرٌ آخر^(٩) هُشِّم على رأسه عليه السلام يوم أُحُد.

خُفَّه

كان له خُفٌّ واحد ساذج^(١٠) أهدها إليه النَّجَاشِي.

تُرْسُه

كان له تُرْسٌ يقال له الرُّلُوق^(١١).

(١) في الأصل: «ترعاهم».

(٢) في الإنباء ١٤٥ «أم أنس».

(٣) الإنباء ١٤٥.

(٤) السَّعْدِيَّة: بالسين المهملة المشددة وغين معجمة ساكنة. وفي طبقات ابن سعد ١/٤٨٧، ونهاية

الأرب ١٨/٢٩٨ «السعدية» بالسين والعين المهملتين. قال في شرح نهاية الأرب، حاشية رقم ٧

السعدية: نسبة إلى جبال السعد.

(٥) في الأصل: «الحريق»، و«الخرنق»: ولد الأرنب.

(٦) سُمِّيت بذلك لطولها. (ابن سعد ١/٤٨٧).

(٧) إضافة على الأصل، لإتمام الستة.

(٨) هكذا في الأصل، وفي أصل «الإنباء» الذين نشرناه (١٤٦)، وهو «السَّبُوغ»: بالفتح والضم،

بمعنى السابغ، وهو الطويل. (نهاية الأرب ١٨/٢٩٨)، وفي عيون الأثر ٢/٣١٨ «المسبوغ» أو

«ذو السبوغ».

(٩) يسمّى «تَيْضَه»، (الإنباء ١٤٦).

(١٠) مهملة في الأصل، والتصحيح من (الإنباء ١٤٦).

(١١) الرُّلُوق: يزلق عنه السلاح.

وقد رُوي أنه كان له، عليه السلام، تُرْسٌ عليه تمثال رأس كَبْشٍ، فكرِه مكانه، فأصبح وقد أذهبه الله عز وجل ولا يُعلم هل هو الزَّلُوق أو غيره^(١).

قُسييه

أصاب ﷺ من سلاح بني قَيْنُقَاع ثلاث قُسيي هي: الروحاء^(٢).

والبيضاء، وكانت من شَوْحَط.

والصفراء، وكانت من تُبَع.

وكان له قوس يقال لها الكُتُوم^(٣)، فرمى عنها يوم أُحُد حتى تكسرت^(٤).

كعبته

كانت له جُعبَة يقال لها الكافور، يقال /٤٨/ لنبله المنصّلة^(٥).

رُمحه

كان له، عليه السلام، رمح يقال له المثنوي^(٦) أو المتركب.

وأصاب من سلاح بني قَيْنُقَاع ثلاثة أرماح، لا يُعلم هل هذا الرمح منها أم لا^(٧).

سيوفه

كان له، عليه السلام، عشرة سيوف، منها: سيف يقال له المِخْرَم^(٨).

وسيف يقال له: الرُّسُوب^(٩).

وسيف كان لأبي المأثور.

وسيف يقال له العَضْب^(١٠).

وأصاب من سلاح بني قَيْنُقَاع ثلاثة أسياف: سيف قَلْعِيّ يقال له بَتَّار.

(١) الإنباء ١٤٦، ١٤٧.

(٢) في الإنباء ١٤٧ «الرحاء».

(٣) سُمِّيت بالكُتُوم لانخفاض صوتها إذا رمى عنها. (عيون الأثر ٣١٨/٢).

(٤) الإنباء ١٤٧.

(٥) الإنباء ١٤٧.

(٦) قيل: المثنوي و«المثنوي»، (الإنباء ١٤٧) ويقال «المثنوي» (تاريخ الإسلام (السيرة) ٥١٤).

(٧) الإنباء ١٤٧.

(٨) في الأصل: «المخرم».

(٩) الإنباء ١٤٧.

(١٠) الإنباء ١٤٨.

وسيف يُسمّى الحتف.

وسيف آخر لم يُذكر اسمه.

وكان له عليه السلام سيف عليه قرن.

وسيف يقال له القضييب.

وسيف يقال له ذو الغفار كان لمنبه بن الحجاج السهمي، وكان مع ابنه القاضي وقتل يوم بدر، وأخذ النبي ﷺ من نَقْل الغنيمة^(١).

وهو الذي رأى فيه الرؤيا، وكان لا يفارقه، وكانت قائمته وقبيعته ونعله وحلقه من فضة، وكانت له حلقتان في الحمائل، ومثلها في الظَّهْر^(٢).

وانتقل بعد وفاة النبي ﷺ إلى عِترته^(٣) عليهم السلام.

مِحْجَنه

كان له مِحْجَن دون العَنْزَة. وهو قدر الذراع^(٤) وأكثر، وكان يمشي به ويعلقه بين يديه على البعير^(٥).

مِخْصَرَتَه

كانت له مِخْصَرَة تُسمّى العُرْجُون، وهي كالقضييب، تستعمله العرب والأشراف للتشاغل به في أيديهم، ولحك ما بعدت اليد عنه من الظَّهْر^(٦).

قال الشاعر يمدح بعض الملوك:

في كَفِّه خيزران ريحها عَبَقٌ بكفّ أروع في عرنيه شَمَمٌ^(٧)

وكان له ﷺ قضييب يقال له: الممشوق^(٨).

(١) الإنباء ١٤٨.

(٢) ابن سعد ١/٤٨٦، ٤٨٧، الإنباء ١٤٨، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥١١، ٥١٢.

(٣) هكذا في الأصل، ويعرّزه ما بعده.

أما في الإنباء ١٤٨: «وانتقل إلى عِترته»، (العَنْزَة: كانت له ﷺ حرية دون الرمح يقال لها العَنْزَة. وكان يمشي وهي في يده وتُحْمَل بين يديه في العيدين حتى تُركَز أمامه، فيتخذها سترة يصلي إليها...).

(٤) في الإنباء ١٤٩ «قدر دون الذراع».

(٥) الإنباء ١٤٩.

(٦) الإنباء ١٤٨، ١٤٩.

(٧) لم نجد مصدراً للبيت.

(٨) الإنباء ١٤٩.

عَنْزَتُهُ

كانت له، عليه السلام، حُرْبَةٌ دُونَ الرُّمَحِ، يُقَالُ لَهَا الْعَنْزَةُ، وَكَانَ يَمْشِي وَهِيَ فِي يَدِهِ، وَتُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْعِيدِينَ حَتَّى تُرَكَّزَ أَمَامَهُ، فَيَتَّخِذُهَا سِتْرَةً يَصَلِّي إِلَيْهَا. وَكَانَتْ لَهُ عَنْزَةٌ أُخْرَى أَخَذَهَا مِنَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَكَانَ الزُّبَيْرُ أَخَذَهَا مِنَ النَّجَاشِيِّ^(١).

رَايَتُهُ

كَانَتْ لَهُ رَايَةٌ تُدْعَى الْعُقَابُ مِنْ صُوفٍ أَسْوَدَ. وَرَبَّمَا جُعِلَتْ مِنْ مُرْوِطٍ سُودَ^(٢).

أَلْوِيَّتُهُ

وَكَانَتْ أَلْوِيَّتُهُ بَيَاضًا، وَرَبَّمَا جَعَلَ فِيهَا الْأَسْوَدَ^(٣). وَرَبَّمَا كَانَتْ مِنْ [خُمْرٍ]^(٤) بَعْضُ نِسَائِهِ^(٥).

نَقْشُ خَاتَمِهِ

كَانَ نَقْشُ خَاتَمِهِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ: «مُحَمَّدٌ» سَطْرٌ، «رَسُولٌ» سَطْرٌ، «اللَّهُ» سَطْرٌ. وَقِيلَ: كَانَ نَقْشُهُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»^(٦).

سِيرَتُهُ ﷺ

كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَسَنَ الْخُلُقِ، وَضُؤْلًا، رَحِيمًا، لَتَيْنَ الْكَلَامِ، إِذَا قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «لَبَّيْكَ»، وَإِنْ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، قَالَ: «يَا أَبَا الْقَاسِمِ»، وَإِنْ قَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدٌ، قَالَ لَهُ: «يَا مُحَمَّدٌ»، وَإِنْ سَأَلَهُ لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِحَاجَتِهِ أَوْ بِمِيسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ، وَكَانَ يَعُودُ أَصْحَابَهُ كَمَا يَعُودُونَهُ، وَيَقْبَلُ وَجُوهَهُمْ كَمَا يَقْبَلُونَهُ، وَيُؤَاسِي الضَّعِيفَ، وَيُعَظِّمُ الْكَبِيرَ، وَيَرْفُقُ بِالصَّغِيرِ، وَيَسْلَمُ عَلَى الصَّبِيَّانِ إِذَا مَرَّ بِهِمْ. وَكَانَ يَدَاعِبُ الرَّجُلَ لَيْسَ إِلَّا لَيْسُرُهُ.

مَعْجَزَاتُهُ

أَعْظَمُ مَعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ وَهُوَ الْمَعْجِزُ الْبَاقِي عَلَى الدَّهْرِ،

(١) الْإِنْبَاءُ ١٤٨.

(٢) (٢) ١٤٩.

(٣) الْإِنْبَاءُ ١٤٩.

(٤) إِضَافَةٌ مِنَ الْإِنْبَاءِ ١٤٩.

(٥) هُنَا قَالَ الْقَاضِي الْقُضَاعِي الَّذِي يَنْقُلُ عَنْهُ الْمُؤَلَّفُ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ -: «جَمِيعٌ مَا ذَكَرْتَهُ مِنَ الْآلَاتِ لِلْحُرُوبِ وَمَا ذَكَرَ مَعَهَا نَقْلَتُهُ مِنَ الرِّسَالَةِ الْمُنَسُوبَةِ إِلَى الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ الْمَلْحَمِيِّ... إِلَّا مَا حَكَيْتُهُ عَنْ غَيْرِهِ مِمَّا خَالَفَهُ فِيهِ». (الْإِنْبَاءُ ١٤٩).

(٦) الْإِنْبَاءُ ١٤٣.

وَوَجْهٌ إِعْجَازُهُ أَنَّهُ يَتَحَدَّى بِهِ الْخَلْقَ كَافَّةً، وَمَنْ جَمَلَتْهُمْ الْعَرَبُ الَّذِينَ هُمْ مَعْدَنُ الْفَصَاحَةِ وَأَهْلُ الْبَلَاغَةِ، وَخَيْرُهُمْ بَيْنَ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ أَوْ السِّيفِ وَالسِّنَانِ وَسَبْيِ الدُّرْيَةِ وَالنِّسَاءِ، فَاخْتَارُوا^(١) الْقَتْلَ وَالسَّبْيَ عَلَى الْمَعَارِضَةِ. وَلَمَّا بَانَ عَجْزُهُمْ دَعَاهُمْ إِلَى مَعَارِضَةِ سُورَةٍ مِنْ سُورِهِ قَائِلًا: ﴿فَأَنُؤَا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الضَّمِيرِ فِي مِثْلِهِ، فَقِيلَ: هُوَ عَائِدٌ إِلَى الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، أَيْ مِنْ مِثْلِ الْقُرْآنِ فِي بَلَاغَتِهِ وَفَصَاحَتِهِ.

وَقِيلَ: هُوَ عَائِدٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، أَيْ مِنْ مِثْلِ مُحَمَّدٍ فِي أُمِّيَّتِهِ وَعَدَمِ قِرَاءَتِهِ لِلْكِتَابِ.

وَلَمَّا ظَهَرَ قُصُورُهُمْ عَمَّا دُعُوا لَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

وَكَانَتْ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْجَزَاتٌ أُخْرَى، مِثْلُ كَلَامِ الْحَجَرِ، وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ، وَحَنِينِ الْجَذْعِ، وَنُبُوعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مَطَوَّلَاتُ الْكِتَابِ، لَوْ ذَكَرْنَاهَا لَخَرَجَ الْكِتَابُ عَنْ حُدُودِهِ^(٢).

عَمَّالُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا تَوَفَّى النَّبِيُّ ﷺ كَانَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍ.

وَعَلَى الْبَحْرَيْنِ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ.

وَعَلَى عُثْمَانَ / ١٤٩ جِيفَرُ^(٣)، وَعَبْدُ ابْنِ الْخَلِيدِي^(٤).

وَعَلَى الطَّائِفِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِي.

وَعَلَى مُخَالِيفِ الْجَنْدِ وَصَنْعَاءُ عَمْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمُخَزُومِي.

وَعَلَى مُخَالِيفِ الْيَمَنِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ.

وَعَلَى حَرَشِ أَبُو^(٥) سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ.

وَكَانَ يَعْلَى بْنُ مَنبَهٍ عَلَى نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الْيَمَنِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «فَاخْتَارُوا».

(٢) رَاجِعٌ: أَعْلَامُ الْمَوْقِعِينَ ٩٧، أَعْلَامُ النُّبُوَّةِ ١٩٤، وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ فِي عِلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ ١٧٣/٤، وَفِي الْمَنَاقِبِ ١٧١/٤، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٤٦٠/١، وَالدَّارِمِيُّ فِي الْمَقْدَمَةِ ٥، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْفَضَائِلِ (٢٢٧٧) وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْمَنَاقِبِ ٢٥٣/٥ رَقْمَ ٣٧٠٣، وَالْإِنْبَاءُ ١٥٠ - ١٦٤، وَتَارِيخُ مَجْمُوعِ النُّوَادِرِ ١٢٢/١ - ١٢٧.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «خَفَرٌ».

(٤) فِي الْأَصْلِ: «الْجَلَنْدِي».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «أَبَا».

خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

هو عبدالله بن أبي قحافة، واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي.

وأمة سلمى^(١) بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب، وهي ابنة عم أبيه.

وكان يُلقب عتيقاً لجمال وجهه.

وقيل: لأن رسول الله ﷺ قال له: «أنت عتيق من النار»^(٢).

وسُمّي «صديقاً» لتصديقه خبر المسرى.

بويح بالخلافة في اليوم الذي قبض فيه رسول الله ﷺ بسقيفة بني ساعدة، وكانت الأنصار قد اجتمعوا بالسقيفة ليباعوا سعد بن عبادة الأنصاري. وقال رجل من الأنصار يومئذ أنا جُذيلها^(٣) المُحَكِّك، وعُذيقها^(٤) المرجَّب، منّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. فقال لهم أبو^(٥) بكر رضي الله عنه، بعد أن حمد الله وأثنى عليه: يا معشر الأنصار، إنكم لا تذكرون لكم فضلاً إلا أنتم له أهل، وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا في قريش، هم أوسط العرب داراً ونسباً، وإنّي قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فباعوا أيهما شئتم. وأخذ بيد عمر بن الخطاب وأبي^(٦) عبيدة بن الجراح. واشتدَّ اللغظ وارتفعت الأصوات. فقال عمر لأبي بكر: ابسط يدك نبايعك. فبسط يده، فباعه وباعه المهاجرون والأنصار، واتفق الناس عليه، إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وسائر بني هاشم، فإنهم امتنعوا من البيعة مدّة.

ثم لما رأى علي عليه السلام انصراف وجوه الناس عنه بايع هو وبنو هاشم جميعهم^(٧).

(١) في الأصل: «سلماء»، وخبر أمه في: المعارف ١٦٨، وابن سعد ٣/١٨٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/١٧٠، المعارف ١٦٧، الكنى والأسماء، للدولابي ٦/١، الإنباء ١٧١.

(٣) مهمل في الأصل. و«الجذيل» تصغير جذل، وهو عود يكون في وسط مبرك الإبل تحتك به وتستريح إليه، فيضرب به المثل في الرجل يُشْتَفَى برأيه.

(٤) مهمل في الأصل. و«المرجَّب» الذي تُبنى إلى جانبه دعامة و«العُذيق» تصغير عذق، وهو النخلة نفسها.

(٥) في الأصل: «أبي».

(٦) في الأصل: «أبا».

(٧) خبر بيعة أبي بكر في: البخاري، بشرح السندي ٢/٢٩٠، ٢٩١، وأحمد في المسند ١/٥٥، =

[الرّدة]

وفي هذه السنة، أعني سنة إحدى عشرة ارتدت العرب، ومنع بعضهم الزكاة، واستفحل أمر مُسيلمة الكذاب، وادّعى طلحة بن خُوَيْلِد النُّبُوّة، واتّبعه قومه ٤٩٩ب/ من بني أسد، ووصل الخبر بقتل الأسود العنسي^(١) الكذاب، وكان أول فتح أتى^(٢) أبا بكر رضي الله عنه^(٣).

وفيها خرج أبو^(٤) بكر إلى عَنَس وذبيان فقاتلهم وهزمهم، ثم عاد إلى المدينة، وسيّر خالد بن الوليد المخزومي لقتال طليحة الكذاب، ومن صار معه^(٥) من غطفان، وطَيْئ، وأسَد^(٦). فقاتلهم وهزمهم، وانهزم طليحة حتى لجأ بالشام، وقُتِل من أصحابه جمع كبير بعد ذلك لما بلغه إسلام أسد وغطفان. ولم يزل مقيماً في كلب حتى مات أبو^(٧) بكر رضي الله عنه.

ثم أتى عمر بن الخطاب فباعه ورجع إلى بلاد قومه^(٨).

وفيها ادّعت سَجَاح^(٩) بنت الحارث النُّبُوّة في بني ثعلب، وسارت إلى مسيلمة الكذاب لعنه الله فتزوّجت به وأقامت عنده ثلاثاً ثم انصرفت إلى قومها^(١٠).

ولما هزم خالد طليحة توجه إلى مالك بن نُؤيرة، وهو بالبطاح، فقتله وأصحابه، ثم رجع إلى المدينة^(١١).

= ٥٦، وابن هشام في السيرة ٤/٢٦١، ٢٦٢، وأنساب الأشراف ١/٥٨٣، ٥٨٤، واليعقوبي ٢/١٢٣، والبدء والتاريخ ٥/٦٤ - ٦٦، ونهاية الأرب ١٩/٢٩ - ٣٣، ومناقب عمر، لابن الجوزي ٥١، ٥٢، وتاريخ الإسلام (عصر الخلفاء الراشدين) ٥ - ٨، والبدية والنهاية ٥/٢٤٥، ٢٤٦، وعيون التواريخ ١/٤٨٥ - ٤٨٧، وتاريخ الخلفاء، للسيوطي ٦٧/٦٨.

(١) في الأصل: «العنسي».

(٢) في الأصل: «أنا».

(٣) انظر عن (الأسود العنسي) في: فتوح البلدان ١/١٢٥ - ١٢٧، وتاريخ خليفة ١١٦، ١١٧، والمعرفة والتاريخ ٣/٢٦٢، والطبري ٣/١٨٥، والبدء والتاريخ ٥/١٥٣، والمعارف ١٠٥ و١٧٠، وجمهرة أنساب العرب ٤٠٥، والإنباء ١٧٢، والكمال ٢/٣٣٦، وتهذيب الأسماء واللغات ١ ج ٢/٥٢، وتاريخ مجموع النوادر ١/١٦٥، ووفيات الأعيان ٣/٦٦، ٦٧ (في ترجمة أبي بكر رضي الله عنه) و٦/٣٦ (في ترجمة وهب بن منبه)، ونهاية الأرب ١٩/٤٩ - ٦٠، وتاريخ الإسلام (عصر الخلفاء) ١٤ - ١٩، والبدية والنهاية ٦/٣٠٧ - ٣١١، والإصابة ١/٤٦٧.

(٤) في الأصل: «أبي».

(٥) في الأصل: «صامه».

(٦) في الأصل: «أسيد».

(٧) في الأصل: «أبا».

(٨) الإنباء ١٧٤، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ٢٢٩، ٢٣٠ وفيه حشدنا المصادر، وتاريخ مجموع النوادر ١/١٦٦.

(٩) في الأصل: «سجاء».

(١٠) الإنباء ١٧٤.

(١١) انظر عن (مالك بن نويرة) في: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ٣٢ - ٣٧ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، وتاريخ مجموع النوادر ١/١٦٧ - ١٧١.

وفيها بعث أبو^(١) بكر رضي الله عنه عكرمة بن أبي جهل إلى قتال مُسَيْلِمة الكذاب، ثم أُنْبِغَهُ شَرْحِيل بن حسنة، ثم أتبعهما بخالد بن الوليد فاجتمعوا باليمامة.

يوم اليمامة

وكانت عدّة المسلمين أربعين ألفاً، فكانت الكرّة أولاً على المسلمين فانهزموا، وقتل منهم زيد بن الخطاب^(٢) رضي الله عنه وجماعة كثيرة، قيل إنهم ألف ومائتان، ثم كرّ المسلمون عليهم فهزموهم، وقتلوا مُسَيْلِمة لعنه الله وعشرة آلاف رجل من أصحابه، وغنم المسلمون أموالهم، ورجع من بقي إلى الإسلام^(٣).

قتال أهل البحرين

وفيها بعث أبو بكر رضي الله عنه العلاء بن الحضرمي في جيش كثيف إلى قتال المرتدين بالبحرين، فانهزم المرتدون وقتل منهم خلق كثير، ثم بثّ العلاء أجناد المسلمين في جهات المرتدين حتى أبادوهم، فرجع بعضهم إلى الإسلام، وقتل من ثبت على ارتداده.

واقترح العلاء بأصحابه البحر إلى دارين، فقتلوا أهلها / ١٥٠ / جميعهم، واستباحوا أموالهم، ثم قفلوا راجعين^(٤).

سنة اثنتي عشرة

فيها كتب أبو^(٥) بكر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد يأمره بالمسير إلى العراق، فسار إليها وصالح أهل الحيرة وقرايا السواد على أن يؤدّوا الجزية. وكانت جزية الحيرة أول جزية قدمت المدينة، ثم فتح الأنبار وعين التمر، وأنفذ السبي إلى المدينة. وسار إلى دومة الجندل فقتل أكيدر، وسبى ابنة الجودي^(٦). وكانت لخالد في هذه السنة وقعات، منها وقعة السلاسل^(٧)، ووقعة المدار،

(١) في الأصل: «أبي».

(٢) انظر عن (زيد بن الخطاب) في: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ٥٨ - ٦٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٣) خبر يوم اليمامة في: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ٣٨ - ٤١.

(٤) خبر البحرين في: تاريخ خليفة ١١٦، والطبري ٣/ ٣٠٤، وفتوح البلدان ١/ ١٠١، والكمال ٢/ ٢٢٢ - ٢٢٤، والأغاني ١٥/ ٢٥٦ - ٢٦٠، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ٧٣، ٧٤.

(٥) في الأصل: «أبي».

(٦) انظر: الكامل ٢/ ٢٣٤ - ٢٤٣.

(٧) الكامل ٢/ ٢٣٥.

والولجة^(١)، وألّيس^(٢)، وأمغشيا^(٣)، ويوم الحصيد، ويوم الخنافس^(٤)، في كل هذه الوقعات كان الظفر للمسلمين، وقتل فيها من المشركين ما لا يُحصى كثرة، وغنم المسلمون من الأموال ما لا يُعد ولا يُحد^(٥).

سنة ثلاث عشرة

[تجهيز الجيوش إلى الشام]

فيها جهّز أبو بكر رضي الله عنه الجيوش إلى الشام، فبعث عمرو بن العاص إلى فلسطين، ويزيد بن أبي سفيان، وأبا عبيدة بن الجراح، وشَرْحِيل بن حسنة إلى البلقاء، وعلياء الشام، وخالد بن سعيد بن العاص إلى تيماء^(٦).

[وقعة مرج الصفر]

وفيها كانت وقعة بالشام بين خالد بن سعيد وبين بطرك الروم يُدعى باهان، فهزمه خالد بن سعيد إلى باب دمشق، ونزل خالد مرج الصفر^(٧) فأخذت الروم عليه الطريق وناجزوه القتال، فقتل ولده سعيد وأكثر من معه^(٨)، وانهزم في بعض أصحابه إلى ذي المروة، فلما بلغ أبا بكر الخبر سیر معاوية بن أبي سفيان إلى أخيه يزيد مدداً في جُند من المسلمين^(٩).

[تأثير خالد على أجناد الشام]

وفيها كتب أبو^(١٠) بكر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد وهو بالعراق بتأثيره على أجناد الشام، وأن يسير إليهم شطر من معه، فسار إليهم خالد في تسعة آلاف^(١١).

[فتح بُصرى]

وفيها فتحت مدينة بُصرى وهي أول مدينة فتحت بالشام^(١٢).

(١) الولجة: بأرض كسكر، موضع مما يلي البر. (معجم البلدان ٥/ ٣٨٣).

(٢) في الأصل: «اللبس» والمثبت عن الكامل ٢/ ٢٣٧.

(٣) في الأصل: «معشياً». والتصحيح من الكامل ٢/ ٢٣٨.

(٤) الطبري ٣/ ٣٨٠، الكامل ٢/ ٢٤٤. (٥) انظر: الكامل ٢/ ٢٣٤ - ٢٤٦.

(٦) تاريخ خليفة ١١٩، اليعقوبي ٢/ ١٣٣، فتوح البلدان ١/ ١٣٠، المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٩٠،

الطبري ٣/ ٣٨٧، الخراج وصناعة الكتابة، لُقْدَامَة بن جعفر ٢٨٤، مروج الذهب ٢/ ٣٠٩،

تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٤٤١، الكامل ٢/ ٢٤٨.

(٧) في الأصل: «الصُفْرين». (٨) فتوح البلدان ١٤١، ١٤٢.

(٩) فتوح البلدان ١٢٨، ١٢٩. (١٠) في الأصل: «أبي».

(١١) فتوح البلدان ١/ ١٢٩، الطبري ٣/ ٤١١، الكامل ٢/ ٢٥٢.

(١٢) فتوح البلدان ١/ ١٣٤، تاريخ خليفة ١١٩، تاريخ فتوح الشام، للأزدي ٨٢، المعرفة والتاريخ =

وفاة أبي بكر رضي الله عنه

وفي هذه السنة توفي أبو بكر رضي الله عنه وذلك ليلة الثلاثاء، وقيل: يوم الجمعة لتسع ليالٍ بقين من جمادى الآخرة^(٢).

وكانت / ٥٠ هـ / مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام^(٣).

وقيل: بل سنتين وثلاثة أشهر وستة وعشرين^(٤) يوماً.

وكان عمره ثلاثاً وستين سنة^(٥).

وكان مرضه السل^(٦).

وغسلته زوجته أسماء بنت عميس^(٧).

وصلّى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وحُمل على سرير رسول الله ﷺ، وهو سرير عائشة رضي الله عنها، وكان من خشبتي ساج، منسوجاً بالليف^(٨).

ودُفن في حجرة عائشة^(٩)، ورأسه قبالة كتفي رسول الله ﷺ^(١٠).

صفته رضي الله عنه

كان طويلاً، آدم، وقيل: أبيض نحيفاً، خفيف العارضين، يخضب بالحِثَاء والكَتَم^(١١).

سيرته

كان مقتنياً لسيرة النبي ﷺ، متمسكاً بالزهد والورع، مُعرضاً عن طيّبات الدنيا ومتاعها.

وروي أنه كان يأخذ من بيت المال كل يوم ثلاثة دراهم أجره، وأنه قال لعائشة: انظري يا بُنَيَّة ما زاد في مال أبي بكر منذ وُلينا هذا الأمر فرُدّيه على المسلمين،

= ٢٩٣/٣، الطبري ٤١٧/٣، الكامل ٤٠٩/٢، تاريخ دمشق ٤٦٠/١، نهاية الأرب ١١٩/١٩، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ٨١.

(١) في الأصل: «إب». (٢) الإنباء ١٧٢.

(٣) في المعارف ١٧١ «تسع ليالٍ»، وفي طبقات ابن سعد ٢٠٢/٣ «سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليالٍ»، وفي الإنباء ١٧٢ «وسبعة أيام»، وفي البستان ٣٦ «سنتان وأربعة أشهر»، وفي منتخب الزمان ٣٠/١ «عشرة أيام»، وفي نزهة الناظرين، للحنبلي (مخطوط) ورقة ٥ «تسعة أيام».

(٤) في الأصل: «وعشرون». (٥) الإنباء ١٧٢.

(٦) الإنباء ١٧٢.

(٧) الإنباء ١٧٢.

(٨) الإنباء ١٧٢.

(٩) ابن سعد ٢٠٩/٣، الإنباء ١٧٢.

(١٠) المعارف ١٧٠، اليعقوبي ١٣٨/٢، التنبيه والإشراف ٢٤٩، الإنباء ١٧١.

فنظرت فإذا بكر وقطيفة تساوي خمسة دراهم ومِجَشَّة، فلما جاء بذلك الرسول إلى عمر قال: رحم الله أبا بكر، لقد كَلَّف^(١) من بعده تعباً.

وهو أول^(٢) من جمع القرآن بين اللوحين، وذلك أن المسلمين لما أصيبوا باليمامة خاف أبو بكر^(٣) أن يهلك من [أهل]^(٤) القرآن طائفة، وإنما كان في صدور الرجال وفي الرقاع والعُسْب، (فجمعه)^(٥) فجعله بين اللوحين، وسماه مصحفاً، ولم يزل عنده إلى أن مات، وبقي عند عمر رضي الله عنه إلى أن مات، فبقي عند ابنته حفصة رضي الله عنها^(٦).

أولاده

وُلد له: عبد الله، وأسماء، وأمهما قُتَيْلَة، وعبدالرحمن، وعائشة، أمهما أم رومان، ومحمد وأمّه أسماء بنت عميس^(٧).

كُتَابُهُ

عثمان بن عفان^(٨)، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما.

قاضيه

عمر بن الخطاب^(٩) رضي الله عنه.

حاجبه

شديد^(١٠) مولاه.

نقش خاتمه

كان في يده خاتم رسول الله ﷺ^(١١).

وقيل: كان نقش خاتمه: «نِعْمَ الْقَادِرُ اللَّهُ».

(١) كتب على هامش المخطوط: «بيان كلفت».

(٢) في الأصل: «هول».

(٣) في الإنباء ١٧٥ «خاف عثمان بن عفان رضي الله عنه وزيد بن ثابت».

(٤) إضافة من الإنباء ١٧٥. (٥) كتبت بين السطور.

(٦) الأوائل، للعسكري ٩٨، الإنباء ١٧٥، الكامل ٢١٩/٢، تاريخ مجموع النوادر ١٨٦/١.

(٧) الإنباء ١٧٥، المعارف ١٧٢، ١٧٣ و ١٧٥.

(٨) المحبر ٣٧٧، التنبيه والإشراف ٢٤٩، الإنباء ١٧٥، العقد الفريد ١٥٤/٤.

(٩) التنبيه والإشراف ٢٤٩ و ٢٥٤، الإنباء ١٧٦.

(١٠) في الأصل: «سديد»، والتصحيح من: التنبيه والإشراف ٢٤٩، والإنباء ١٧٦، وفي العقد الفريد ٢٣٨/٤ «رشيد».

(١١) الإنباء ١٧٦.

خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عَبْدِ الْعُزَّى بن رِيَّاح بن عَبْدِ اللَّهِ بن قُرْط بن رِزَّاح بن عَدِي بن كَعْب بن لُؤَيٍّ / ٥١ / بن غالب.

بُويع بالخلافة يوم مات أبو^(١) بكر رضي الله عنه^(٢)، بوصية من أبي بكر إليه. وفيها جهَّز عمر رضي الله عنه أبا عُبَيْد بن مسعود الثقفي لقتال فارس، فقاتلهم بالجزيرة، فَنَصَرَ المسلمون، وقُتِل من المشركين مقتلة كبيرة.

وقعة الجسر

ثم كانت وقعة الجسر، قُتِل فيها أبو عُبَيْد^(٣) رحمه الله، وخلق من المسلمين، وكانت الكثرة عليهم.

ثم كانت وقعة البُؤَيْب، فكانت على المشركين، وقُتِل منهم مقتلة عظيمة.

سنة أربع عشرة

في هذه السنة كان:

فتح دمشق

وذلك أن المسلمين نزلوها وأميرهم خالد بن الوليد، وكان عمر رضي الله عنه لما أفضت^(٤) إليه الخلافة قد عزل خالد بن الوليد عن الشام، وولَّاه أبا عبيدة بن الجراح، فلم يُعلم أبو عبيدة خالد بذلك إلا بعد فتح دمشق.

ولما نازل المسلمون دمشق وحاصروها حصاراً شديداً، ونصبوا عليها المناجنيق، وأقاموا عليها سبعين ليلة.

(٢) الإنباء ١٧٨.

(١) في الأصل: «أبي».

(٣) انظر عن (أبي عبيد الثقفي) في: المعارف ٤٠٠، ٤٠١، وجمهرة أنساب العرب ٢٦٨، والاستيعاب ٤/١٢٤، وفيه: «أبو عبيدة» بزيادة التاء المربوطة، وهو وهم، وأسَد الغابة ٥/٢٤٨، ٢٤٩، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ١٣٧، والبداية والنهاية ٤٩/٧، ٥٠، والإصابة

٤/١٣٠، ١٣١ رقم ٧٣٨.

(٤) في الأصل: «اقتضت».

وقيل: ستة أشهر.

ثم فُتحت، فدخلها خالد من باب توما عَنُوة، ودخلها يزيد بن أبي سفيان من باب كَيْسَان صلحاً. وكان فتحها في شهر رجب^(١).

وفيها ولَّى عمر رضي الله عنه حربَ العراق سعدَ بن أبي وقَّاص، وبعث معه الجيوش، فصار إلى القادسية، واجتمع معه اثنا عشر ألفاً^(٢).

وقعة القادسية

فجاءتهم الفرس وقائدهم رستم في ثلاثين ألفاً^(٣)، فكانت بالقادسية وقعات منها:

يوم أغواث

وسُمِّي بذلك لوصول ستة آلاف من أجناد الشام مدداً إليهم وهم في القتال^(٤). ثم كانت:

ليلة الهرير^(٥)

وكان القتال فيها شديداً، ثم اقتتلوا صبيحتها إلى أن قام قائم الظهيرة، فقتل الله تعالى رستمًا، وأباح المسلمون^(٦) عسكره، وقُتِل منهم خلق كثير.

وكانت عدَّة عساكر المشركين في القادسية مائة ألف وعشرين ألفاً. وكانت عساكر المسلمين قريباً من ثلاثين ألفاً.

وكان عدَّة من أصيب من المسلمين فيها سبعة آلاف وخمسة مائة، من ذلك في ليلة الهرير ألف وخمسة مائة، وستة آلاف قبلها وصبيحتها، وهلك من الفرس أكثرهم^(٧).

[تخطيط البصرة والكوفة]

٥١٠ هـ/ وفي هذه السنة اختطَّ المسلمون البصرة والكوفة بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(١) فتوح البلدان ١٤٤١ - ١٤٦، تاريخ دمشق ٢/١٠٩ - ١١٣، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ١٢٣، تاريخ خليفة ١٢٦، الطبري ٣/٤٣٥، المعرفة والتاريخ ٣/٢٩٧.

(٢) حول من اجتمع مع سعد من الجند، انظر: الكامل ٢/٢٨٨، ٢٨٩.

(٣) حول من جاء مع رستم من الفرس، انظر: الكامل ٢/٢٩٤.

(٤) الكامل ٢/٣٠٦ وما بعدها.

(٥) الطبري ٣/٥٥٧، ٥٥٨، الكامل ٢/٣١١.

(٦) في الأصل: «المسلمين».

(٧) قارن بما في الكامل ٢/٣١٣.

وقيل: مُصِّرت البصرة^(١) سنة سبع عشرة^(٢).

سنة خمس عشرة

فيها اجتمعت الروم وحشدت، وقصدت جيوش المسلمين، فاجتمع المسلمون باليرموك.

وقعة اليرموك

وكانت عدة المسلمين ستة وثلاثين ألفاً، وعدة المشركين مايتا ألف وأربعين ألفاً، منهم أربعون ألفاً مقيّدون بالسلاسل، وأربعون ألفاً مربطون بالعمائم، وثمانون ألف فارس وثمانون ألف راجل، فأنزل الله تعالى نصره على المسلمين فهزموا عدوهم، وقتلوا منهم ما لا تُحصى كثرته^(٣).

[موقعة بهرسيير]

وفيها نزل سعد بن أبي وقاص على بهرسيير^(٤) وحاصروها، فخرج إليه جيوش كثيرة من أهلها وغيرهم، فكان الظفر للمسلمين، فانهزم المشركون، واستولى المسلمون على أموال جزيلة^(٥).

[مقتل تودر بطريق الروم]

وفيها التقى يزيد أبي سفيان، وخالد بن الوليد، وتودر وهو بطريق^(٦) من بطارقة الروم بالشام، فقتل تودر وأصحابه^(٧).

(١) في الأصل: «نصرت النصر».

(٢) الطبري ٤/٤٣، ابن سعد ٣/٢٨٤، الإنباء ١٧٩، البستان ٩٤، الكامل ٢/٣١٨ و٣٢١.

(٣) اختلف المؤرخون في تحديد عدد الجند عند الفريقين انظر عن ذلك في: تاريخ فتوح الشام ٣١٧، وتاريخ خليفة ١٣٠، وفتوح البلدان ١/١٦٠، والطبري ٣/٣٩٤، ٣٩٥، والكامل ٢/٢٥٥، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ١٣٩، ١٤٠، وتهذيب تاريخ دمشق ١/١٦٠.

(٤) في الأصل: «نهر سيس». و«بهرسيير»: مدينة في شق الكوفة. (فتوح البلدان ٣٢٢)، وفي فتوح العجم والعراق للواقدي «نهمشير»، وفي البداية والنهاية ٦١/٧ «نهرشير». وقال ياقوت: بهرسيير: بالفتح ثم الضم، وفتح الراء وكسر السين المهملة. وهي من نواحي سواد بغداد قرب المدائن.

(٥) فتوح البلدان ٣٢٢، الأخبار الطوال ١٢٦، الطبري ٤/٥، الخراج وصناعة الكتابة ٣٦٠، الكامل ٢/٣٣٥، معجم البلدان ١/٥١٥، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ١٥٧، نهاية الأرب ١٩/٢٢١، البداية والنهاية ٦١/٧.

(٦) بطريق: بفتح أوله وسكون ثانيه. الصيغة المعربة للكلمة اللاتينية باتريكيوس Patricius، وقد أنشأ هذه الرتبة الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦ - ٣٣٧م). وهي رتبة لا تتصل بأي وظيفة، وكانت تُمنح لمن يؤدي للدولة خدمات جليلة. وقد جرى الاصطلاح على أنها تدل على القائد عند البيزنطيين كالمصطلحات الأخرى: «دُمستيق Domesticus» و«دوقس Dux». (دائرة المعارف الإسلامية ٧/٣١٣). و«تودر» = تودر = «تودرا».

(٧) الطبري ٣/٥٩٨، الكامل ٢/٣٢١.

وقعة مرج الروم

وفيها واقع أبو عبيدة بطريقاً يقال له شنش^(١) بمرج الروم، فقتل شنش وخلق عظيم من أصحابه^(٢).

فتح حمص

ثم نزل أبو عبيدة وخالد على حمص وحاصروها مدة، ثم صالحهم المسلمون على الجزية وأمنوهم^(٣).

فتح قنسرين

ثم بعث أبو عبيدة خالداً إلى قنسرين صلحاً بعد أن قاتله ميناس في جمع عظيم من الروم بالحاضر، فقتل ميناس ومن معه، ودوخ خالد تلك البلاد ومهدّها^(٤).

فتح بيسان

ثم كان فتح بيسان على يد عمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة^(٥).

سنة ست عشرة

فيها خرج عمر رضي الله عنه إلى الشام واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب، وقيل: عثمان بن عفان، فنزل الجابية، وصالحه الأرطوبون صاحب الرملة. وكان عمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة مُحاصرين له^(٦).

فتح بيت المقدس

ولما صالح عمر رضي الله عنه الأرطوبون بعث عمرواً وشرحبيل إلى بيت المقدس فحاصروا أهله أشد حصار، فطلبوا الصلح على أن يكون أمانهم من جهة عمر رضي الله عنه. / ١٥٢/ فأجيبوا إلى ذلك، وصالحهم عمر^(٧).

(١) عند الطبري: «شنس» ومثله عند النويري.

(٢) الطبري ٣/٣٩٨، الكامل ٢/٣٢١، نهاية الأرب ١٩/١٦١.

(٣) الطبري ٤/١٢٨، الكامل ٢/٣٢٢، فتوح البلدان ١٥٥، تاريخ الإسلام ١٢٨.

(٤) فتوح البلدان ١٧٢ رقم ٣٩٠، الخراج وصناعة الكتابة ٣٠٣، الكامل ٢/٣٢٤.

(٥) الطبري ٣/٦٠٥، الكامل ٢/٣٢٨، نهاية الأرب ١٩/١٦٩.

(٦) الطبري ٣/٦٠٥، ٦٠٦، الكامل ٢/٣٢٨.

(٧) انظر عن فتح بيت المقدس في: تاريخ خليفة ١٣٥، وفتوح البلدان ٢٨٩، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٤٦، وتاريخ فتوح الشام، للأزدي ٢٤٤ وما بعدها، والخراج، لقدماء ٢٩٩، والمعرفة والتاريخ ٣/٣٠٥، والطبري ٣/٦٠٧، والبدء والتاريخ ٥/١٨٥، والمنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا) ٥٠، ٥١، والكامل ٢/٣٢٩، وتاريخ مجموع النوادر ١٩٧/١ ونهاية الأرب ١٩/١٧١، والبدء والنهاية ٥٥/٧.

[مسير عمرو بن العاص إلى مصر]

ولما تمهدت لغمر بلاد فلسطين والأرض المقدسة وضرب الجزية على أهلها سار عمرو بن العاص إلى مصر في جمع كثير من المسلمين.

فتح مدائن كسرى

وفي هذه السنة فتح سعد بن أبي وقاص بهرسير^(١)، ثم عبر هو والمسلمون دجلة منها إلى المدائن، واستولى على أموال كسرى وذخائره، فيقال: إنهم وجدوا من المال ثلاثة آلاف ألف دينار، ووجدوا ببيوته قباباً^(٢) مملوءة سلالاً مختمة بالرصاص، فيها آنية الذهب والفضة، ووجدوا بيتاً مملوءاً كافوراً، فظنّه المسلمون ملحاً، فاستعملوه في العجين فمرّر الخبز، ووجدوا تاج كسرى وثيابه الديباج المنسوجة بالذهب والجوهر، وأدراع كسرى ومغافره، ووجدوا خمسة أسياف للفرس، لكل ملك سيف، ووجدوا ستر الإيوان، فخرقه سعد، فخرج منه ألف ألف مثقال ذهب، مبلغ قيمة المثلث عشرة دراهم، ووجدوا بساطاً من حرير يسمى القطف، طوله ستون ذراعاً، في عرض مثله، فيه صور وفصوص كالأنهار، وفي حافات كالأرض المزروعة بقللاً وكلاً على شكل نبات الربيع بالذهب والفصوص والفضة، لما وصل إلى عمر قطعه وقسمه بين الناس، فأصاب علياً عليه السلام منه قطعة باعها بعشرين ألفاً، لم تكن بأجودها^(٣).

فسبحان من أيد هذه الملة وآتاها من النصر على عدوها ما لم يؤت غيرها من المملك، وتم بذلك قول رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لينفقن كنوزها في سبيل الله»، يريد كنوز كسرى وقيصر.

وقعة جلّولاء

وفي هذه السنة كانت وقعة جلّولاء مع الفرس، فهزمهم الله تعالى ونصر المسلمين عليهم^(٤)، وانهمز ملك الفرس يزدجرد بن شهريار، ولجأ^(٥) إلى فرغانة والترك، وهو آخر ملوكهم^(٦).

(١) الكامل ٣٣٧/٢، ٣٣٨.

(٢) الطبري ٢١/٤، ٢٢، الكامل ٣٤٢/٢ - ٣٤٥، نهاية الأرب ٤٢٩/١٩، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ١٥٩، البداية والنهاية ٦٧/٧.

(٤) خبر وقعة جلّولاء في: تاريخ خليفة ١٣٧، والأخبار الطوال ١٢٧، وفتوح البلدان ٣٢٤، والطبري ٢٤/٤ - ٢٦، والبداية والتاريخ ١٧٨/٥، والكامل ٣٤٥/٢، ٣٤٦، ونهاية الأرب ١٩/٢٣٠، ٢٣١، وتاريخ الإسلام ١٦٠، البداية والنهاية ٦٩/٧.

(٥) في الأصل: «ولحي».

(٦) الإنباء ١٧٩.

وكانت وقعة جلّولاء بعد تسعة أشهر من فتح المدائن.

[عودة عمر إلى المدينة]

وفيها عاد عمر رضي الله عنه من الشام إلى المدينة وذلك بعد فتح فلسطين والأرض المقدسة.

[تنصر جبلة بن الأيهم]

وفيها قدم جبلة بن الأيهم الغساني على عمر رضي الله عنه مسلماً ثم تنصر / ٥٢ب/ (ولحق)^(١) بالروم^(٢).

سنة سبع عشرة

[هزيمة الروم عند حمص]

فيها قصد ملك الروم حمص في جمع كبير وأحاطوا بها، وبها أبو عبيدة، فاستمد عمر رضي الله عنه، فأمدّه بأربعة آلاف من جيش سعد بن أبي وقاص وبجماعة آخرين، فأزالوا الروم عن حمص وهزموهم^(٣).

[تمهيد عمر الشام]

وفيها خرج عمر رضي الله عنه إلى الشام حتى انتهى إلى دمشق فمهد الشام ومن به من المسلمين، وهي^(٤) خرجته الرابعة.

سنة ثمان^(٥) عشرة

فيها حاصر عمرو بن العاص مصر أشد حصار، واستمد عمر رضي الله عنه، فأمدّه بالزبير بن العوام في أربعة آلاف^(٦).

فتح مصر

فصبوا عليها المجانيق، وملكها المقوقس، ثم وقع الصلح بين عمرو والمقوقس

(١) كتبت فوق السطر.

(٢) انظر خبر جبلة في: ديوان حسن، والأغاني ١٦٤/١٥ - ١٦٩، والعقد الفريد (بتقديمنا) ٤٦/٢ - ٤٨، والمحاسن والمساوي، للبيهقي ٧٤، ومعجم ما استعجم، للبكري ٥١٠/٢، ٥١١، ونوادر الخلفاء، للإتليدي ٢٨، وتاريخ مجموع النوادر ١٩٧/١ - ٢٠٤، والمختصر في أخبار البشر ١٦٢/١.

(٣) الطبري ٥١/٤، ٥٢، الكامل ٣٥٥/٢، ٣٥٦، نهاية الأرب ١٧٤/١٩، البداية والنهاية ٧٥/٧، ٧٦.

(٤) في الأصل: «وعلى».

(٥) في الأصل: «ثمان».

(٦) في فتوح البلدان ٢٥١ أرسله في اثني عشر ألف. وانظر: فتوح مصر ١٣٨.

على دينارين على كل شخص بمصر^(١)، وأن يضيفوا من مَرَّ بهم من المسلمين ثلاثة أيام، فكانت الجزية عليهم في كل سنة اثني^(٢) عشر ألف ألف دينار^(٣) مرتين

[حصار الإسكندرية]

ثم توجه عمرو إلى مريوط^(٤) وفيها جماعة من الروم فهزمهم، ثم أتى كوم شريك ففعل كذلك^(٥)، ثم وافى الإسكندرية فنزل عليها محاصراً لها^(٦).

[عام الرمادة]

وفيها كان عام الرمادة بالحجاز أجذبت الأرض وهلكت الماشية، فاستسقى عمر بالعباس رضي الله عنهما فسُقوا^(٧).

[طاعون عمّواس]

وفيها كان طاعون عمّواس^(٨) بالشام، مات فيه من المسلمين خمسة وعشرون ألفاً، منهم: أبو عبيدة بن الجراح^(٩)، وشرحبيل بن حسنة^(١٠)، ومُعَاذ بن جبل^(١١)، والفضل بن العباس^(١٢)، ويزيد بن أبي سفيان^(١٣).

سنة تسع عشرة

فيها هلك هرقل^(١٤) ملك الروم، وورد الخبر بموته وعمرو بن العاص

(١) فتوح البلدان ٢٥٢ و٢٥٣، المواعظ والاعتبار (طبعة لندن) ٢٠٤/١.

(٢) في الأصل: «اثنا».

(٣) في الكامل ٣٨٥/٢ «اثني عشر ألف دينار»، والمثبت يتفق مع: فتوح مصر وأخبارها، لابن عبدالحكم ١٥١، والمواعظ والاعتبار ٢٦٥/١.

(٤) في الأصل: «بربوط»، وفي فتوح مصر ١٥٥ «ترنوط»، وما أثبتناه عن المواعظ والاعتبار، للمقرئ ٤٤٠/١.

(٥) فتوح مصر ١٥٥.

(٦) فتوح مصر ١٦٠ وما بعدها، والمواعظ والاعتبار ٤٤١/١.

(٧) تاريخ خليفة ١٣٨، طبقات ابن سعد ٣/٣٢١، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ١٦٩، الإنباء ١٨٠.

(٨) عمّواس بناحية الأردن. انظر: تاريخ خليفة ١٣٨، والمعرفة والتاريخ ٣/٣٠٦، والطبري ٤/٩٦، والكامل ٢/٣٧٤، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ١٧٠.

(٩) انظر عن (أبي عبيدة بن الجراح) في: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ١٧١ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(١٠) انظر عن (شرحبيل بن حسنة) في تاريخ الإسلام ١٨١.

(١١) انظر عن (مُعَاذ بن جبل) في: تاريخ الإسلام ١٧٥.

(١٢) انظر عن (الفضل بن العباس) في: تاريخ الإسلام ١٨٢.

(١٣) انظر عن (يزيد بن أبي سفيان) في: تاريخ الإسلام ١٧٩.

(١٤) انظر عن: (هرقل) في: تاريخ الإسلام ٢٠٠.

محاصر الإسكندرية، فوهنت شوكة المشركين بموته.

[تدوين الدواوين]

وفيها دَوَّن عمر رضي الله عنه الدواوين، وهو أول من دَوَّن^(١).

وقيل: كان ذلك سنة عشرين^(٢).

سنة عشرين

[فتح الإسكندرية]

فيها كان فتح الإسكندرية، وذلك وقت صلاة الجمعة مستَهْلَ المحرم، وكان مدة الحصار عليها أربعة عشر شهراً، وعدة من قتل من المسلمين على حصارها ثلاثة وعشرون رجلاً^(٣).

[تخطيط الفسطاط]

وفيها اختط عمرو بن العاص المدينة المعروفة بمصر الآن، وهي الفسطاط، وإنما سُمِّيت بذلك لأنَّ /١٥٣/ فُسطاط عمرو كان مضروباً عليها قبل توجهه إلى الإسكندرية، فلما توجه إليها أمر بنزع فُسطاطه، وإذا فيه يمامٌ قد فرَّخ، فقال عمرو: لقد تحرَّم منَّا بمتحرَّم فلا تغيِّروه، وأقرَّه على حاله وأوصى به نوابه. فلما فتحت الإسكندرية وعاد المسلمون منها قالوا: أين ننزل؟ قالوا: الفسطاط، فسُمِّيت بذلك سنة إحدى وعشرين^(٤).

[وقعة نهاوند]

وفيها كانت وقعة نهاوند، وذلك أنَّ الفُرس اجتمعوا بها، فسار إليهم النعمان بن مقرن في جيش من المسلمين، فاقتتلوا، فقتل النعمان بعد ثلاثة أيام، فقام مقامه حُذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وأنزل الله تعالى نصره على المسلمين، وهُزم المشركون وقتل منهم عدد كثير^(٥).

(١) الإنباء ١٨٠، الطبري ٤/١١٢، البستان ٩٦.

(٢) الطبري ٤/٢٠٩، ابن سعد ٣/٢٨٢، الأوائل، للعسكري ١١٣، الإنباء ١٨٠، منتخب الزمان ٣٢/١.

(٣) فتح الإسكندرية في: فتوح البلدان ١/٢٥٩، وفتوح مصر ١٥٦ وما بعدها، والكامل ٢/٣٨٥، وتاريخ خليفة ١٤٣، ١٤٤، وولاة مصر، للكندي ٣٢، والمواعظ والاعتبار ١/٤٤١ وما بعدها، والبستان ٩٧، وتاريخ الموصل ١/٥٠ و٥١.

(٤) خبر الفسطاط في: فتوح مصر ١٨٠، ١٨١، ومعجم البلدان ٤/٢٦٣، وحسن المحاضرة، للسيوطي ١/١٣٠.

(٥) خبر وقعة نهاوند في: الأخبار الطوال ١٣٣ - ١٣٨، والفتوح، لابن أعثم الكوفي ٢/٣١ - ٦٢، =

[فتح أذربيجان]

وفيها فتح المغيرة بن شعبة أذربيجان صلحاً^(١).

[فتوحات المسلمين في الشرق]

وفتح عمير بن سعد^(٢) عين وردة، وحران، والرّها^(٣).

وفتح عياض^(٤) بن غنم الرقة ونصيبين وما يليها^(٥).

وفتح أبو موسى الأشعري كور الأهواز والسوس^(٦).

وفيها فتحت جورستان^(٧) على يد النعمان بن مقرن^(٨) قبل وقعة نهاوند.

[وفاة خالد بن الوليد]

وفيها توفي خالد بن الوليد^(٩) بالمدينة، وقيل بحمص سنة ثلاث وعشرين.

= وتاريخ اليعقوبي ١٥٦/٢، وتاريخ خليفة ١٤٧ - ١٤٩، وفتوح البلدان ٣٧١ - ٣٧٦، والطبري ١١٤/٤ - ١٣٧، والخراج وصناعة الكتابة ٣٧٠، ٣٧١، والبدء والتاريخ ١٨٠/٥ - ١٨٢، ومروج الذهب ٣٣١/٢ - ٣٣٣، والإنباء ١٧٩، والبستان ٩٦، وأسد الغابة، لابن الأثير ٢/٢٤٤، والكمال ٣٩٠/٢ - ٣٩٩، وتاريخ ابن أبي البركات (مخطوط شهيد علي باستانبول، رقم ٢٧٣٢) ورقة ١٦، وتاريخ مختصر الدول ١٠٢، ومعجم البلدان ٣١٣/٥، والمختصر في أخبار البشر ١/١٦٤، ونهاية الأرب ٢٥٠/١٩ - ٢٦٠، ودول الإسلام ١٧/١، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ٣/٢٢٤، ومرآة الجنان ١/٧٧، والبدية والنهاية ١٠٥/٧ - ١١٢، وتاريخ ابن الوردي ١/١٤٩، وتاريخ ابن خلدون ٢/١١٥ - ١١٨، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندي ٨/٩٠، وتاريخ الخميس ٢/٢٧٠، وتاريخ الخلفاء ١٣٢، وتاريخ الموصل ٥١.

(١) انظر عن (أذربيجان) في: فتوح البلدان ٤٠٠، وتاريخ خليفة ١٥١، وتاريخ اليعقوبي ١٥٦/٢، والطبري ١٥٣/٤، والخراج ٣٧٨، والإنباء ١٧٩، والكمال ٤٠٩/٢، ٤١٠، ونهاية الأرب ١٩/٢٦٦، والمختصر في أخبار البشر ١/١٦٤، وتاريخ ابن الوردي ١/١٤٩، وتاريخ الإسلام ٣/٢٤١، ومرآة الجنان ١/٧٧، والبدية والنهاية ١٢٢/٧، وتاريخ ابن خلدون ٤/١١٩.

(٢) في الأصل: «جبير بن سعيد»، والتصحيح من: فتوح البلدان، والطبري.

(٣) فتوح البلدان ٢٠٩ - ٢١٢، الطبري ١٠١/٤ (حوادث سنة ١٨هـ).

(٤) في الأصل: «عباس» وهو وهم.

(٥) فتوح البلدان ٢٠٥ - ٢٠٨.

(٦) فتوح البلدان ٤٦٤ - ٤٦٦، الطبري ٨٩/٤ - ٩٣ (حوادث سنة ١٧هـ).

(٧) لم أقف على هذا المكان. ولعلها مدينة «جور» بفارس ناحية شيراز.

(٨) كانت وقعة نهاوند سنة ٢١هـ. وقد تقدّمت مصادرها. وفيها قتل النعمان بن مقرن. انظر عنه

في: تاريخ الإسلام ٣/٢٣٩ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (خالد بن الوليد) في تاريخ الإسلام ٣/٢٣٠ - ٢٣٤ وفيه حشدنا عشرات المصادر

لترجمته. (سنة ٢١هـ).

في هذه السنة^(١) كان:

مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، واسمه فيروز، وكان فارسياً مجوسياً، وقيل: نصرانياً، وسببه أنه شكّا^(٢) إلى عمر رضي الله عنه ثقل الخراج الذي جعله عليه المغيرة، وهو درهمان في كل يوم، فقال له عمر: ما أراه كثيراً، فأحفظه ذلك، وضرب عمر رضي الله عنه في صلاة الصبح يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة، عندما كبر تكبيرة الإحرام بخنجر له رأسان، ونصابه في وسطه، فضربه ثلاث ضربات إحداهن تحت سُرته، ثم ضرب ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم تسعة، فقُتِلَ ثم حُجِسَ ثم قُتِلَ، وصلى بالناس عبدالرحمن بن عوف، وحمل عمر رضي الله عنه إلى منزله، وأمر صهيياً أن يصلي بالناس ثلاثاً^(٣).

ذكر الشورى

وجعل عمر رضي الله عنه الخلافة ٥٣هـ/ب شورى في ستة وهم: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام رضي الله عنهم، وجعل ابنه عبدالله مشيراً، وليس له من الأمر شيء^(٤).

وأقام عمر رضي الله عنه جريحاً ثلاثة أيام. وتوفي رضي الله عنه لأربع بقين من ذي الحجة.

وقيل: توفي يوم الإثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة^(٥).

وصلى عليه صهيّب بوصيّة من عمر رضي الله عنه^(٦).

(١) أي سنة ٢٣هـ.

(٢) في الأصل: «شكى».

(٣) خبر مقتل عمر رضي الله عنه في: الإنباء ١٧٨، والمعارف ١٨٣، وتاريخ المدينة المنورة، لأبي شُبة ٣/٩٤٣، ٩٤٤، وابن سعد ٣/٣٦٧، والطبري ٤/١٩٣، والمستدرک ٣/٩٢، وتاريخ الإسلام ٣/٢٧٦ وما بعدها، والبستان ٩٨، والمنتخب من ذيل المذيل ٥٠٤، وأسد الغابة ٤/٧٧، والكمال ٢/٤٢٩، وتاريخ مجموع النوادر ١/٢٣٨ - ٢٤٠.

(٤) خبر الشورى في: طبقات ابن سعد ٦١/٣ و٣٣٨، و٣٣٩ و٣٥٣، واليعقوبي ٢/١٦٠، والطبري ٤/٢٢٧، والتنبيه والإشراف ٢٥٢، ٢٥٣، والبدء والتاريخ ١٨٩/٥ - ١٩١، وتاريخ دمشق (طبعة مجمع اللغة العربية) (الجزء الخاص بعثمان بن عفان رضي الله عنه) ١٨٠ - ١٩٢، والكمال ٢/٤٤٠ - ٤٤٨، ونهاية الأرب ١٩/٣٧٨، وتاريخ الإسلام ٣/٣٠٣ - ٣٠٥، والبدية والنهاية ٧/١٤٤، وتاريخ ابن خلدون (بقية الجزء الثاني) ١٢٤.

(٥) الإنباء ١٧٨.

(٦) الإنباء ١٧٨، ابن سعد ٣/٣٦٧، المعارف ١٨٣، الطبري ٤/١٩٣، المستدرک ٣/٩٢.

ودُفن في حجرة عائشة رضي الله عنها، ورأسه قبالة كتفي أبي بكر رضي الله عنه^(١).

وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال^(٢).

وكان عمره ثلاثاً وستين سنة، وهو الأشهر^(٣).

وقيل: خمساً وخمسين سنة^(٤).

وقيل: ستاً وخمسين سنة^(٥).

صفته رضي الله عنه

كان شديد الأدمة، أمهق، أصلع، طوالاً، كأنه راكب جمل^(٦)، أعسر أيسر، يعمل بيديه جميعاً، جسيماً، ضخماً.

رضي الله عنه في العدل والزهد، واقتفاء أثر صاحبيه مشهورة، غير محتاجة لشهرتها إلى الإطناب في ذكرها.

وكان يُسمّى الفاروق، وإنما سُمّي بذلك لأنه أعلن بالإسلام والناس يومئذٍ يُخفونه، ففرّق بين الحق والباطل^(٧).

وهو أول من أرّخ بعام الهجرة، وختم الكتب^(٨).

وهو أول من دُعي «أمير المؤمنين»^(٩).

وأول من ضرب بالدرّة وحملها^(١٠).

وأول من جمع الناس على إمام واحد في قيام شهر رمضان^(١١).

وفي أيامه كانت الفتوحات الجلييلة، منها: دمشق، وبيسان، وطبرية، وقيسارية،

(١) الإنباء ١٧٨، ابن سعد ٣/٣٦٨.

(٢) المعارف ١٨٣، الطبري ٤/١٩٤ وفيه: «أربعة أيام»، والإنباء ١٧٨، البستان ٩٨، نزهة الناظرين، ورقة ٥.

(٣) ابن سعد ٣/٣٦٥، المعجم الكبير، للطبراني ١/٦٩ رقم ٦٦، الإنباء ١٧٨، تاريخ الإسلام ٢٨٣/٣ و٢٨٤، منتخب الزمان ١/٣٣.

(٤) ابن سعد ٣/٣٦٥، المعجم الكبير ١/٦٩ رقم ٧٠ و٧١، الإنباء ١٧٨.

(٥) الإنباء ١٧٨.

(٦) المعارف ١٨١، ابن سعد ٣/٣٢٤، الطبري ٤/١٩٦، الإنباء ١٧٧.

(٧) ابن سعد ٣/٢٧٠، تاريخ المدينة المنورة ٢/٦٦٢، مروج الذهب ٢/٣١٣، الإنباء ١٧٧.

(٨) الطبري ٤/٢٠٩، تاريخ المدينة ٢/٧٥٨، الأوائل ١٠٤، الإنباء ١٨٠.

(٩) الطبري ٤/٢٠٨، الأوائل ١٠٣، مروج الذهب ٢/٣١٣، الإنباء ١٨٠، منتخب الزمان ١/٣٠.

(١٠) ابن سعد ٣/٢٨٢، الطبري ٤/٢٠٩، الإنباء ١٨٠، منتخب الزمان ١/٣١.

(١١) اليعقوبي ٢/١٤٠، الأوائل ١٠٥، الإنباء ١٨٠.

وفلسطين، وعسقلان، وبلبك، وحمص، وحلب، وقنسرين، وأنطاكية، والرقة، وحران، والموصل، والجزيرة، ونصيبين، وآمد، والرّها، والقادسية، والمدائن، وكور دجلة، والأبلة، وكور الأهواز، ونهاوند، وإصطخر، وأصبهان، وتستر، والسوس، وأذربيجان، وبعض أعمال خراسان، ومصر، والإسكندرية، وبرقة، وطرابلس الغرب^(١).

أولاده

وُلد له عبدالله.

وحفصة، وأمهما زينب^(٢).

وعبيدالله^(٣)، وأمّه ملىكة^(٤).

وعاصم وأمّه جميلة^(٥)، وفاطمة، وزيد، وأمهما ١٥٤/ أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، رضي الله عنه^(٦).

وأبو شحمة واسمه عبدالرحمن^(٧).

كتّابه

عبدالله بن خلف الخزاعي.

وزيد بن ثابت^(٨).

وعلى بيت المال: زيد بن أرقم^(٩)، (وقيل: كان عبدالله كفي بالموت وأعطاه عمر)^(١٠).

قضاته

يزيد ابن^(١١) أخت النمر بالمدينة^(١٢).

(١) الإنباء ١٧٩.

(٢) وهي زينب بنت مضعون. (المعارف ١٨٤).

(٣) في الأصل: «عبد».

(٤) وهي ملىكة بنت جرجول الخزاعية.

(٥) المعارف ١٨٤، الطبري ٤/١٩٩، الإنباء ١٨١.

(٦) المعارف ١٨٥، ابن سعد ٣/٢٦٥، الطبري ٤/١٩٩، الإنباء ١٨١.

(٧) وهو الذي حُدّ على الشرب فمات. (المعارف ١٨٨، مروج الذهب ٢/٣٣٠، البدء والتاريخ ٥/٩٢، الإنباء ١٨١).

(٨) المحرّر ٣٧٧، تاريخ خليفة ١٥٦، التنبيه والإشراف ٢٥١، الإنباء ١٨٢.

(٩) الإنباء ١٨٢، وفي تاريخ خليفة ١٥٦، والعقد الفريد ٤/١٥٤ «عبدالله بن أرقم».

(١٠) ما بين القوسين كتب على حاشية المخطوط.

(١١) في الأصل: «بن».

(١٢) أخبار القضاة، لو كيع ١/١٠٥، التنبيه والإشراف ٢٥٤، الإنباء ١٨٢.

وأبو أمية شريح بن الحارث الكندي، بالكوفة^(١).

حاجبه

يرفأ مولاه^(٢).

نقش خاتمه

كان في يده خاتم رسول الله ﷺ^(٣). وقد ذكرنا أن نقشه «محمد رسول الله»،
وقيل: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

خلافة عثمان بن عفان

ابن أبي العاصي بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي، ويكنى أبا عمرو. وقيل: أبا عبدالله، وقيل: أبا ليلي^(١).

وأمه أروى بنت كرز^(٢) بن ربيعة [بن حبيب]^(٣) بن عبدشمس.

وأُمها البيضاء بنت عبدالمطلب، عمّة رسول الله ﷺ^(٤).

قال العلماء: أخرج عبدالرحمن بن عوف نفسه من الأمر على أن يختار رجلاً من أهل الشورى، فرضي أهل الشورى بذلك إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم أجاب إلى ذلك لما دعاه إلى الرضى برأي عبدالرحمن أبي^(٥) طلحة الأنصاري، بعد أن أخذ علي عليه السلام الميثاق على عبدالرحمن ليؤثّر الحق ولا يتبع الهوى إلى ذي صهر ولا قرابة. فبايع عبدالرحمن: عثمان بن عفان بالخلافة، وبايعه بقية رجال الشورى، وبايعه الناس، واستقر له الأمر^(٦).

[فتح الري وهمذان]

وفيها فتح المغيرة بن شعبة الري^(٧) وهمذان.

[غزو معاوية بلاد الروم]

وفيها غزا معاوية بن أبي سفيان أمير الشام بلاد الروم، وفتح من مدائنها كثيراً^(٨).

(١) المعارف ١٩١، الطبري ٤/٤١٩، الإنباء ١٨٤.

(٢) في الأصل: «كرز».

(٣) ساقط من الأصل. والإثبات من الإنباء ١٨٤.

(٤) المعارف ١٩١، تاريخ المدينة المنورة ٣/٩٥٢، الإنباء ١٨٤.

(٥) في الأصل: «أبو».

(٦) التاريخ الصغير، للبخاري ١/٥٠ (تحقيق محمود إبراهيم زايد)، ابن سعد ٣/٦١، ٦٢، تاريخ

المدينة ٣/٩٢٤، ٩٢٥، الطبري ٤/٢٤٢، التنبيه والإشراف ٢٥٢، مروج الذهب ٢/٣١٢،

العقد الفريد (طبعة ١٤١١هـ - ١٩٩١م. ج ٤/٢٥٤)، الإنباء ١٨٣.

(٧) تاريخ خليفة ١٥٧، فتوح البلدان ٣٨٠، تاريخ الإسلام ٣/٣٠٧.

(٨) تاريخ الإسلام ٣/٤٥٩، ٤٦٠.

(١) أخبار القضاة، لوكيع ٢/١٨٩ وما بعدها، تاريخ خليفة ١٥٥، التنبيه والإشراف ٢٥١، الإنباء

١٨٢.

(٢) المحرر ٢٥٨، تاريخ خليفة ١٥٦، يعقوبي ٢/١٥٩، الإنباء ١٨٣.

(٣) الإنباء ١٨٠.

سنة خمس وعشرين

[ولاية مصر]

فيها عزل عثمان رضي الله عنه عَمَرُو بن العاص عن مصر، وولّاه أخاه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري^(١).

سنة سبع وعشرين

في هذه السنة كان فتح إفريقية، وذلك أنه غزاها عبد الله بن سعد بن أبي سرح أمير مصر في عساكر كثيرة ففتحها، وقتل ملكها واستولى على أمواله^(٢). وفيها كان:

فتح قبرس

على يد معاوية بن أبي سفيان وأقام المسلمون بها يأخذون الجزية من أهلها مدة يقرب من سنتين^(٣).

/ ٥٤ هـ / فتح مدائن من خراسان

وفيها بعث عثمان رضي الله عنه عبد الله بن عامر بن كُريز، وسعيد بن العاص لفتح خراسان، وقال: من سبق منكما إليها فهو أمير عليها، فمضيا وفتحوا بلاداً كثيرة منها: نيسابور، وهرة، وبوسنج، وطوس، وأبرشهر، ومرو الروذ، والطالقان، وطخارستان، ومرو، وسرخس، وغير ذلك، ولم يرجع عبد الله بن عامر حتى شرب من نهر بلخ^(٤).

سنة ثلاثين

[غزو معاوية مضيق القسطنطينية]

فيها غزا معاوية بن أبي سفيان حتى بلغ مضيق القسطنطينية، ثم رجع^(٥).

(١) تاريخ يعقوبي ١٦٤/٢، تاريخ الإسلام ٣/٣١٢، تاريخ الموصل ٥٨/٦ (سنة ٢٧ هـ).

(٢) فتوح مصر ١٨٤، نهاية الأرب ١٦/٢٤، تاريخ الإسلام ٣/٣١٩.

(٣) انظر عن قبرس في: الكامل ٤٦٨/٢ - ٤٧٠ وفيه حشدنا مصادر كثيرة عنها، والبستان ١٠٠، وتاريخ الإسلام ٣/٣١٧، ولبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية (تأليفنا) ٥٧ - ٦١، وتاريخ الموصل ٥٩/١ (حوادث سنة ٢٨ هـ).

(٤) تاريخ الإسلام ٣/٣٣٠، ٣٣١، تاريخ الموصل ٦١/١.

(٥) يقصد بهذه الغزوة وقعة ذات الصواري سنة ٣١ هـ. (الطبري ٤/٢٨٨ - ٢٩٢)، الإنباء ١٨٥، تاريخ الموصل ٦٣/١.

سنة إحدى وثلاثين

[موت يزجرد بن شهریار]

فيها هلك يزجرد^(١) بن شهریار بن كسرى أبرويز ملك الفرس، وهو آخر ملوكهم، فرالت حينئذ دولتهم بالكلية وبادت، وصارت ممالكهم وبلادهم للمسلمين.

[وفاة أبي سفيان]

وفيها توفي أبو سفيان^(٢) بن حرب بن أمية بالمدينة وله ثمان وثمانون سنة.

[غزوة بلاد النوبة]

وفيها غزا عبد الله بن سعد أمير مصر بلاد النوبة، فصالحه ملكها على جملة عظيمة من السبي^(٣).

[نفي أبي ذر إلى الربذة]

وفيها جعل أبو ذر يذكر مساوي عثمان رضي الله عنهما ويعيبه، فأمره عثمان أن يعتب وجهه عنه، فسار إلى الشام وأقام فيها يبكت^(٤) عثمان ويعيبه^(٥)، فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى عثمان بذلك، فأمر بإشخاصه إليه فأشخص إليه، فطرده إلى الربذة، فمات بها^(٦).

سنة اثنتين وثلاثين

[وفاة العباس بن عبد المطلب]

فيها توفي العباس^(٧) بن عبد المطلب رضي الله عنه وقد كفّ بصره، وكان من أجواد^(٨) قريش، وكان إذا مرّ بعمر أو بعثمان، وهما راكبان، ترجلاً إجلالاً له.

(١) الطبري ٤/٢٩٣، تاريخ الإسلام ٣/٣٧٠.

(٢) انظر عن (أبي سفيان) في: تاريخ الإسلام ٣/٣٦٨ - ٣٧٠ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٣) فتوح البلدان ٢٨١ رقم ٥٩٦.

(٤) في الأصل: «نلب».

(٥) في الأصل: «عيبه»، من غير إعجام.

(٦) الطبري ٤/٣٠٨، ٣٠٩، تاريخ الإسلام ٣/٤٠٥ - ٤١٣ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٧) انظر عن (العباس بن عبد المطلب) في: تاريخ الإسلام ٣/٣٧٣ - ٣٧٨ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٨) في الأصل: «اجود».

[وفاة عبدالرحمن بن عوف]

وفيها توفي عبدالرحمن بن عوف^(١) رضي الله عنه وله خمس وسبعون سنة، وأوصى لكل رجل بقي من أهل بدر بأربع مائة دينار، وكانوا يومئذ مائة رجل، وقُسمت تركته على ستة عشر سهماً. فكان كل سهم ثمانين ألف دينار.

[وفاة عبدالله بن مسعود]

وفيها توفي عبدالله بن مسعود^(٢)، وأبو ذر الغفاري^(٣)، رضي الله عنهما.

سنة ثلاث وثلاثين

[وفاة سلمان الفارسي]

فيها توفي سلمان الفارسي^(٤)، رضي الله عنه، وعُمُرُه فيما ذُكر مايتا سنة وخمسون سنة.

وقيل: ثلاثماية وخمسون سنة.

ويقال: إنه أدرك /١٥٥/ بعض الحواريين.

سنة خمس وثلاثين

[الطعن على عثمان رضي الله عنه]

فيها كثر الطعن على عثمان، رضي الله عنه، والقدح فيه، ومن جملة الأمور التي نقمها عليه الناس، ردّ عمّه الحَكَم بن أبي العاصي إلى المدينة، وكان النبي ﷺ قد طرده إلى الطائف، ولم يرده أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما^(٥).

[عزل سعد عن الكوفة]

ومنها عزله عن الكوفة سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، أحد رجال الشورى، ومن العشرة المشهود لهم بالجنة.

(١) انظر عن (عبدالرحمن بن عوف) في: تاريخ الإسلام ٣/ ٣٩٠ - ٣٩٦ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٢) انظر عن (عبدالله بن مسعود) في: تاريخ الإسلام ٣/ ٣٧٩ - ٣٨٩ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٣) انظر عن (أبي ذر) في: تاريخ الإسلام ٣/ ٤٠٥ - ٤١٣ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٤) انظر عن (سلمان الفارسي) في: تاريخ الإسلام ٣/ ٥١٠ - ٥٢١ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٥) تاريخ الإسلام ٣/ ٤٣٧.

وتولية الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط مكانه، مع شُربه الخمر، واشتهاره بالفسق. ومنها إعطاؤه ابن^(١) عمّه مروان بن الحَكَم بن أبي العاصي خمس غنائم إفريقية، وهو خمس مائة ألف دينار وأربعة آلاف دينار، وإعطاؤه سعيد بن العاص أربعين ألف درهم^(٢).

ومنها تولية عبدالله بن سعد بن أبي سرح مصر، وكان يكتب الوحي للنبي ﷺ، ثم ارتد عن الإسلام، فأهدر النبي ﷺ دمه يوم فتح مكة، فسأل فيه عثمان رضي الله عنه، فأمنه النبي ﷺ وطرده^(٣).

ومنها أمره للوليد بن عُقبة أن يمزق المصاحف ويغسلها بالخل. وكان سبب هذا أنه وقع الاختلاف في القراءات، وقدم حذيفة من غزو أرمينية فقال له: أدرك الناس قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. قال: وما ذاك؟ قال: غزوت فُرج أرمينية، وحضر أهل العراق وأهل الشام، فكان أهل العراق يكفرون أهل الشام في قراءتهم، وأهل الشام يكفرون أهل العراق في قراءتهم، فأمر زيد بن ثابت فيكتب مُصحفاً، وعارضه بالمصحف الذي كان عند حفصة وأمر بكتب مصاحف وأنفذها إلى الأمصار وحرّق ما يخالفها من المصاحف^(٤).

ومنها أنه استسلف لنفسه من بيت المال مائة ألف درهم، وكتب عليه بها حُجّة، وأدّاها عند الأجل، ثم أراد أن يستسلف شيئاً آخر، فمنعه صاحب بيت المال، فقال له: ما أنت وذاك، إنما أنت خازن فخرج صاحب بيت المال وعرف المسلمين ذلك، /٥٥٥/ فخبط عثمان رضي الله عنه وقال: إنا نستسلف من بيت مالكم ونردّ عليكم، ثم يتكلم هذا السفیه فتسمعون منه، ولعمري لنأخذن حاجتنا، وإن رغم أنف أقوام. فقال له علي عليه السلام: إذن تُمنع من ذلك، ويُحال بينك وبينه. وقال عمّار بن ياسر: أشهد بالله أن أبقى أول راغم، فأمر به عثمان فضرب حتى غشي عليه، فلما جاء يوم الجمعة أخرجت عائشة شعر رسول الله ﷺ وثوبه ونعله، وأحضرتة والناس في المسجد، وعثمان يخطب فقالت: ما أسرع ما تركتم سُنّة نبيكم، وهذا ثوبه ونعله وشعره لم يبلّ بعد، فضجّ الناس بالبكاء في المسجد وصاحوا، فقال عثمان رضي الله عنه: اللهم إني أشهدك أنني أول تائب^(٥).

ثم اضطربت الأمصار على عثمان، واشتدّ الإنكار عليه فيها، وتفاقم الأمر في ذلك.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) تاريخ الإسلام ٣/ ٤٣٢.

(٣) تاريخ الإسلام ٣/ ٤٣٣، ٤٣٤.

(٤) تاريخ الإسلام ٣/ ٤٧٧.

(٥) ابن سعد ٣/ ٦٤، أنساب الأشراف ٤/ ٥١٢ رقم ١٣٢٨، تاريخ الإسلام ٣/ ٤٣٢.

[وفاة عبدالله بن سعد]

وفيهما سار عبدالله بن سعد بن أبي سرح إلى عثمان رضي الله عنه وذلك في شهر رجب، فانبرى محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وكان من المؤيدين على عثمان، على عتبة بن عامر خليفة عبدالله بن سعد فأخرجه وخلع عثمان، وتأمر على مصر، وعاد عبدالله بن سعد، فلم يملكه محمد بن أبي حذيفة من الدخول، فرجع إلى عسقلان ومات بها^(١).

مقتل عثمان رضي الله عنه^(٢)

وفي هذه السنة قدم إلى المدينة الأشتر مالك بن الحارث النخعي في مائتي رجل من أهل الكوفة، وقدم من البصرة مائة وخمسون رجلاً، ومن أهل مصر ستمائة رجل، كلهم مجتمعون على خلع عثمان من الخلافة، فلما اجتمعوا بالمدينة سار عثمان إليهم المغيرة بن شعبة، وعمر بن العاص ليدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فردّواهما أقبح ردّ، ولم يسمعوا كلامهما، فبعث إليهم عثمان: علي بن أبي طالب، فدعاهم إلى ذلك، وضمن لهم ما يعدهم به عثمان، وكتب علي (إلى)^(٣) عثمان كتاباً بإزاحة عِللهم، والسيرة فيهم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وأخذوا عليه عهد الله بذلك، وأشهدوا على عثمان وعلي رضي الله عنهما بأنه يضمن / ١٥٦ / ذلك شهوداً، واقترح المصريون على عثمان عزل عبدالله بن سعد بن أبي سرح، وأن يولي مكانه محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فأجابهم إلى ذلك، وولّاهما محمد، وكتب له بذلك عهداً، وافترق الجمع، كلٌّ منهم إلى بلده. فلما وصل المصريون إلى إيلة وجدوا رجلاً على نجيب لعثمان ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان وعنوانه: من عثمان إلى عبدالله بن سعد، وفيه: إذا قدم محمد بن أبي بكر وفلان وفاطمة أيديهم وأرجلهم، وأرفعهم على جذوع النخل، فرجع المصريون إلى المدينة، ورجع البصريون والكوفيون لما بلغهم ذلك، واجتمعوا على حصار عثمان في داره، إذ نسبوه إلى أنه هو الذي أمر بكتّبه ذلك الكتاب، ولم يكن الأمر كذلك، وإنما فعل ذلك مروان بن الحَكَم بغير أمر عثمان رضي الله عنه، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

وكان من أعظم المؤيدين عليه: محمد بن أبي بكر، وعائشة، وطلحة، والزبير،

(١) انظر عن (عبدالله بن سعد) في: تاريخ الإسلام ٥٢٩/٣، وفيه حشدنا الكثير من مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (مقتل عثمان رضي الله عنه) في: تاريخ الإسلام ٤٦٧/٣ - ٤٨٢، وتاريخ مجموع النوادر ٢٥٣/١ - ٢٥٦، وتاريخ الموصل ٦٥/١.

(٣) كتبت فوق السطر.

وكان ابتداء الحصار ليلية بقيت من شوال. واشتد الحصار ومنع من أن يصل إليه الماء.

فلما كان يوم الجمعة لثمان^(١) عشرة خلت من ذي الحجة، وقيل: كان ذلك في أحد^(٢) أيام التشريق. دخل المحاصرون إليه من دار بني حزم الأنصاري وذلك بعد أن قاتل دونه الحسن والحسين عليهما السلام بأمر أبيهما لهما في ذلك، وجرح الحسن يومئذ.

ولما اقتحم المحاصرون الدار أخذ محمد بن أبي بكر بلحية عثمان ثم أرسلها، وقيل: إنه ضربه بمشقص كان في يده، وكان المصحف في حجره، فقطرت قطرة من الدم على قوله تعالى: ﴿سَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، فضربه نيار بن عياض الأسلمي، وسودان بن حمران بسيفيهما، وجلس عمرو بن الحوق على صدره وبه رمق، فطعنه تسع طعنات فمات^(٣). وكانت مدة الحصار ثمانين يوماً^(٤).

وقيل: أربعين يوماً.

وقيل: خمسين^(٥) يوماً.

وأقام ثلاثاً لم يُدفن، ثم كُفّن في ثيابه ودماؤه لم يُغسل، وقيل: لم يُصلّ عليه. وقيل: صلى عليه جُبَيْر بن مطعم، ودُفِن ليلاً في حش كوكب^(٦). والحش: البستان، رضي الله عنه.

وكانت مدة خلافته ٥٦هـ/ اثنتي عشرة سنة، وقيل: إلا ثمان^(٧) ليال. وكان قتله لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة^(٨).

وقيل: قُتل يوم الجمعة لثمان^(٩) بقين من ذي الحجة.

(١) في الأصل: «ثمان». (٢) في الأصل: «في إحدى».

(٣) ابن سعد ٧٣/٣، أنساب الأشراف ٤ ج ١/٥٧٤، ٥٧٥ رقم ١٤٧٠، الطبري ٣٩٣/٤، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان) ٤١٣، تاريخ الإسلام ٤٥٥/٣، ٤٥٦، الإنباء ١٨٤.

(٤) الإنباء ١٨٤.

(٥) في الأصل: «خمسون».

(٦) كوكب: رجل من الأنصار. والخبر في: المعارف ١٩٧، وتاريخ المدينة ١١٢/١ - ١١٥، ومروج الذهب ٣٤٠/٢، والتنبيه والإشراف ٢٥٣، ٢٥٤، والعقد الفريد ٢٦٥/٤، ووفاء الوفا (طبعة الآداب) ٩٩/٢، ومجمع الزوائد ٩٩/٩، والإصابة ٤٥٦/٢، والإنباء ١٨٥.

(٧) في الأصل: «إلا ثمان».

(٨) المعارف ١٩٧، الطبري ٤١٦/٤ و ٤١٨، الإنباء ١٨٥، البستان ٤٢، نزهة الناظرين. ورقة ٥.

(٩) الإنباء ١٨٥، تاريخ الإسلام ٤٨١/٣.

وقيل: قُتل يوم الأربعاء ودُفن يوم السبت قبل الظهر^(١).

وقيل: قُتل يوم الأضحى^(٢).

وكان عُمره اثنتين وثمانين سنة^(٣).

صفته

رضي الله عنه كان طوالاً، حسن الوجه، أسمر، وافر اللحية، يصفر اللحية، ويشد أسنانه بالذهب^(٤).

سيرته

كان رضي الله عنه مكثراً من الصيام والقيام وتلاوة القرآن، مواظباً على التهجد بالليل.

ورُوي عنه أنه كان يختم القرآن في ركعة^(٥).

قال حسان بن ثابت يرثيه:

ضَحُوا بِأَشْمَطِ^(٦) عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً^(٧)

وكان يسمّى: ذا النورين، وإنما سُمّي بذلك لأنه تزوّج برقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ.

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

وكان من مياسير الصحابة، وجهّز جيش العسرة بألف دينار وثلاثماية بغير بأحلاسها وأقتابها، وخلف أموالاً جزيلة، قيل: كانت خمس مائة ألف درهم وثلاثين ألف درهم ومائة ألف وخمسين ألف دينار انتهت يوم الدار، وكانت له بالربذة ألف بغير، وترك صدقات يُتصدق بها قيمتها مائتا ألف دينار، كل ذلك لنفسه. وكان أصل ما أنكر عليه توليته أقاربه وأهل بيته لأنه كان كثير الحبّ لهم والميل

(١) الإنباء ١٨٥.

(٢) الإنباء ١٨٥.

(٣) الإنباء ١٨٥، تاريخ الإسلام ٤٨١/٣.

(٤) المعارف ١٨٤، الإنباء ١٨٤، البستان ١٠٣، منتخب الزمان ٣٨/١.

(٥) ابن سعد ٧٦/٣، السنن الكبرى، للبيهقي ٢٤/٣، ٢٥، تاريخ دمشق (عثمان) ٢٢٥، تاريخ الإسلام ٤٧٦/٣٢.

(٦) الأشمط: الأثيب.

(٧) البيت ليس في ديوان حسان بن ثابت المطبوع. وهو في: العقد الفريد ٨١/٣ و١٥٩/٤ و٢٨٤ و٢٩٨، وتاريخ الإسلام ٤٦٢/٣، وفي: البدء والتاريخ ٢٠٧/٥ «أبا شمط»: وهو أيضاً في: الكامل ٥٥٣/٢.

إليهم، فصدرت عنهم أفعال قبيحة وسيّر مُنكرة، نُسبت كلّها إليه، وكان رضي الله عنه بريئاً منها كلّها.

وكان كاتبه مروان بن الحَكَم أشدّهم ضرراً عليه، لما كان يتعاطاه من الأمور المخالفة للشرع، وكانت تنفذ منه الكتب إلى سائر الأمصار بما لا يليق، فيُعتقد أن ذلك كله بأمر عثمان وعن إذنه. وكان من آخر أمره معه تزويره الكتاب عن عثمان رضي الله عنه، وختمه بخاتمه إلى عبد الله بن سعد بأن يقتل محمد بن أبي بكر وأصحابه، فكان من الأمر ما ذكرناه.

وحاصل الأمر إن عثمان لم يؤت إلا من جهة تقريبه لمروان وأهل بيته /١٥٧/ ولولا ذلك لم ينله مكروهه، لكن الله تعالى إذا قضى أمراً قدر أسبابه.

أولاده

عبد الله الأكبر^(١).

وعبد الله الأصغر، أمه رقية^(٢) بنت رسول الله ﷺ، مات صغيراً.

وعمر^(٣).

وأبان^(٤).

وخالد^(٥).

وعمر^(٦).

وسعيد^(٧).

والمغيرة^(٨).

وأمّ سعيد^(٩).

وأمّ أبان^(١٠).

(١) المعارف ١٩٨، الإنباء ١٨٧.

(٢) المعارف ٢٠٢، الإنباء ١٨٧، وفي الكامل ٥٥٠/٢ «تزوج فاختة بنت غزوان، فولدت له عبد الله الأصغر».

(٣) المعارف ١٩٩، الإنباء ١٨٧، الكامل ٥٥٠/٢.

(٤) المعارف ٢٠١، الإنباء ١٨٨، الكامل ٥٥٠/٢.

(٥) المعارف ٢٠١، الإنباء ١٨٨، الكامل ٥٥٠/٢.

(٦) المعارف ٢٠١، الإنباء ١٨٨، الكامل ٥٥٠/٢.

(٧) المعارف ٢٠٢، الإنباء ١٨٨، الكامل ٥٥٠/٢.

(٨) المعارف ١٩٨، الإنباء ١٨٨. (٩) الإنباء ١٨٨، الكامل ٥٥٠/٢.

(١٠) الإنباء ١٨٨، الكامل ٥٥٠/٢.

وعائشة^(١).
وأم عمرو^(٢).
وغيرهم^(٣).

كاتبه

مروان بن الحَكَم بن أبي العاصي^(٤).

قاضييه

كعب بن سور^(٥).

حاجبه

حُمران مولاه^(٦).

نقش خاتمه

كان في يده خاتم رسول الله ﷺ، ثم وقع في بئر أريس بعد ست سنين من خلافته، فاتخذ خاتماً ونقش عليه «آمنت بالذي خلق فسوّى»^(٧).
(وقيل؛ كان نقش خاتمه: «لَتَصْبِرُنَّ أَوْ لَتَنَدَمَنَّ»^(٨) ^(٩)).

(١) الإنباء ١٨٨، الكامل ٥٥٠/٢.

(٢) الإنباء ١٨٨، الكامل ٥٥٠/٢، المعارف ١٩٨.

(٣) انظر: الكامل ٥٥٠/٢.

(٤) العقد الفريد ١٥٤/٤ و٢٦٤، الإنباء ٨٨، تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠هـ) ص ٢٢٩.

(٥) أخبار القضاة ٢٧٥/١، تاريخ خليفة ١٧٩، الإنباء ١٨٨.

(٦) المحبّر ٢٥٨، تاريخ خليفة ١٧٩، وفيه «حمران بن أبان»، العقد الفريد ٢٦٤/٤، الإنباء ١٨٨.

(٧) الإنباء ١٨٧.

(٨) التنبيه والإشراف ٢٥٤، الإنباء ١٨٧، وفي منتخب الزمان ٣٨/١ «آمنت بالله مخلصاً».

(٩) ما بين القوسين عن هامش المخطوط.

خلافة علي بن أبي طالب

رضي الله عنه، وهو: علي بن أبي طالب، واسمه عبدمناف بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قُصَيّ، ويكنى أبا الحسن^(١).
وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم^(٢).
ولم يل الخلافة إلى يومنا هذا من أبواه هاشميين غير علي بن أبي طالب، وابنه الحسن، ومحمد الأمين بن زُبَيْدة^(٣).
بويغ بالخلافة يوم قُتل عثمان رضي الله عنه^(٤).

سنة ست وثلاثين

فيها سار الزبير بن العوّام، وطلحة بن عبيدالله إلى مكة، ونكثابيعة علي عليه السلام، وأظهرا أنهما يطلبان دم عثمان^(٥). وكانت عائشة حين قُتل عثمان بمكة، فلما بلغها قُتل عثمان وبيعة علي عليه السلام ألّبت الناس على عليّ ودعتهم إلى أخذ ثأر عثمان.

وقعة الجمل^(٦)

ثم سارت عائشة وطلحة والزبير من مكة قاصدين البصرة في جيش كثيف،

(١) الإنباء ١٩٠.

(٢) الإنباء ١٩٠، المعارف ٢٠٣، البدء والتاريخ ٧١/٥، منتخب الزمان ٣٨/١.

(٣) الإنباء ١٩٠.

(٤) الإنباء ١٩٠.

(٥) الكامل ٥٥٥/٢.

(٦) انظر عن وقعة الجمل في: تاريخ خليفة ١٨١ وما بعدها، والأخبار الطوال ١٤٤ وما بعدها، وعيون الأخبار، لابن قتيبة ١٠٨/١ و٨٨/٣ و١٣٧/٤، والمعارف ٢٠١ و٣٤٥ و٥٣٥، والمعرفة والتاريخ ٣١١/٣ - ٣١٣، والفتوح، لابن أعثم ٢٦٩/٢ وما بعدها، والطبري ٤/٤٥٦، وما بعدها، والبدء والتاريخ ٢١١/٥، وما بعدها، ومروج الذهب ٣٦٦/٢ وما بعدها، والتنبيه والإشراف ٢٥٥، والعقد الفريد (فهرس الأيام) ١٨٥، ١٨٦، واليعقوبي ١٨٢/٢، وما بعدها، وتاريخ بغداد ٤٤٠/٨ (في ترجمة زيد بن صوحان)، وأنساب الأشراف ٢٥٢، والإنباء ١٩١، والكامل ٥٦٨/٢ - ٦١٩، والمختصر في أخبار البشر ١٧٣/١ - ١٧٥، ونهاية الأرب ٢٦/٢٠ وما بعدها، وتاريخ الإسلام ٤٨٣/٣ - ٤٩٠، ومروءة الجنان ٩٥/١ - ١٠٠، والبداية والنهاية ٢٣٠/٧ وما بعدها، وتاريخ ابن خلدون ١٥٣/٢ (بقية الجزء الثاني)، ومآثر الإنافة ١/١٠١، ١٠٢.

فاستولوا على البصرة ونهبوا بيت مالها، فسار إليهم علي عليه السلام من المدينة في عشرين ألفاً، ومع عائشة وطلحة والزبير ثلاثون ألفاً، فالتقوا بالبصرة بمكان يعرف بالحربية وذلك يوم الخميس عاشر جمادى الأول، فقتل طلحة، والزبير انهزم، فلاحقه عمرو بن جرموز فقتله بوادي السباع. وكان سن كل واحد من طلحة والزبير أربعاً وستين سنة، وانهزم أصحاب عائشة بعد أن قُتل من الفريقين نيّف وثلاثون ألفاً. وقيل: كان عدّة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف ٥٧هـ/ وقيل: سبعة عشر ألفاً. وقيل من أصحاب علي نحو من ألف. وقيل إنه قُطع على خطام الجمل الذي كانت عائشة راكبه سبعون يداً كلهم من بني ضبة^(١)، كلما قُطعت يد رجل تقدّم آخر، ثم عُقر الجمل بعد أن صار كالفنذ من كثرة السهام، وكان الذي عُقره الأشر النخعي وعمّار بن ياسر، ثم احتملوا الهودج ونحوها عائشة منه. فيقال: إنّ علياً عليه السلام ركّز الهودج برمحه وقال: كيف رأيت صنع الله بك؟ فقالت: ملكت فاسجج. فجهرها علي عليه السلام إلى المدينة في سبعين امرأة من بني عبد القيس في هيئة^(٢) الرجال.

ولما نصر الله تعالى علياً عليه السلام على أصحاب الجمل، توجه إلى الكوفة فنزلها، وأقام بها.

[امتناع معاوية من البيعة لعلي]

وفي هذه السنة بعث علي عليه السلام جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية بن أبي سفيان يدعوه إلى البيعة، فلم يُجب.

وقعة صفين^(٣)

فسار علي عليه السلام من الكوفة، وقدم أمامه طليعة اثني عشر ألف فارس.

(١) تاريخ الإسلام ٤٩٠/٣.

(٢) في الأصل: «هياه».

(٣) انظر عن وقعة صفين في: تاريخ خليفة ١٩١ - ١٩٧، ووقعة صفين، لابن مزاحم، والأخبار الطوال ١٥٥، وتاريخ يعقوبي ١٨٤/٢ وما بعدها، والطبري ٥٦١/٤ وما بعدها، ومروج الذهب ٣٨٤/٢ وما بعدها، والفتوح، لابن أعمش ٣٤٤/٢ وما بعدها، والبدء والتاريخ ٢١٧/٥ - ٢٢١، والعقد الفريد ٣٣٧/٤ وما بعدها، والمحاسن والمساوي ٤٥ - ٥٢، والإنباء ١٩٢، والتنبيه والإشراف ٢٥٦، وابن سعد ٣٢/٣، والمعارف ٢٠٩، وأنساب الأشراف (ترجمة علي بن أبي طالب) ٢٧٥، والمعرفة والتاريخ ٣١٣/٣، والبستان ١٠٤، ومعجم البلدان ٣/٤١٤، ٤١٥، والكمال ٦٢٨/٢ - ٦٣٧، والمختصر في أخبار البشر ١٧٥/١، وتاريخ الإسلام ٥٣٧/٣، ومروءة الجنان ١٠٠/١، والبداية والنهاية ٢٥٣/٧، وتاريخ ابن خلدون ١٦٩/٢، ومآثر الإنافة ١٠٢/١، ١٠٣.

وسار إليه معاوية بن أبي سفيان في جيوش أهل الشام، فالتقوا بصفيين وأخذوا في القتال وذلك في أول يوم من ذي الحجة.

سنة سبع وثلاثين

[وقعات صفين]

في هذه السنة كانت جمهور وقعات صفين بين علي ومعاوية، وكانت مدة المقام بها مائة وعشرة أيام، وقع فيها تسعون وقعة، كل وقعة منها تتقدمها موعظة من علي عليه السلام، وطلب من معاوية البيعة له وحقن الدماء، فيجيبه معاوية بأن لا نفعل حتى تدفع إلينا قتلة عثمان فنقتلهم به، ثم اعتزل الأمر والناس لتكون الخلافة شوري، وتولي الناس أمورهم من يجمعون عليه^(١). فمن تلك الوقائع:

التاسعة

[نوبة همدان]

وكان النوبة فيها لهمدان، فقاتلوا قتالاً شديداً، وأبلوا في أهل الشام، فلذلك يقول عليه السلام فيهم:

ولو كنت بوأباً على جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام
ومنها الوقعة:

الثالثة والثلاثون

قُتل فيها من أصحاب علي عليه السلام ١٥٨/عمر بن ياسر^(٢)، وتم بذلك قول رسول الله ﷺ: «يا عمّار تقتلك الفئة الباغية»^(٣)، وكان لذلك قتله من الدلائل القاطعة على أنّ الحق مع علي عليه السلام، مع أنه يلقي في ذلك قول النبي ﷺ: «الحق مع علي يدور معه حيث دار»^(٤).

(١) انظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١٠٣١، ١٠٤، وربيع الأبرار، للزمخشري ٤٧٠/٢، ٤٧١، وتاريخ مجموع النواذر ٢٦٤/١ - ٢٧١، ونهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٧/٣.

(٢) انظر عن (عمر بن ياسر) في: تاريخ الإسلام ٥٦٩/٢ - ٥٨٣ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٣) ابن سعد ٢٤٨/٣، ٢٥٢، تاريخ الإسلام ٥٧١/٣، ٥٧٧، الترمذي (٣٨٨٨).

(٤) ضعيف. وروى الحاكم في المستدرک ١٢٥/٣ «رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار»، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وتعقبه الذهبي فضعفه، ومثله ابن حجر في التقريب (٦٥٢٢)، وهو في مجمع الزوائد ٢١٣٥/٧.

ومنها:

الوقعة الأخيرة

وُسُمِّيَ ليلة الهرير^(١)، وُسُمِّيَتْ بذلك لأنَّ الفريقين تطاعنوا بالرماح حتى تقصّفت، ثم تغلقوا وتكادموا، وجعل بعضهم يهرّ على بعض بحيث لا يُسمع منهم صوت مقوم.

ويقال: إنَّ عليّاً عليه السلام كان كلما قتل قتيلاً كَبَّرَ، فأحصي له تلك الليلة خمس مائة تكبيرة، وأصبحوا وقد قُتِلَ من الفريقين نَيْفٌ وستون ألفاً، خمسة وأربعون ألفاً من أهل الشام، وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق^(٢).

قلت: هكذا رأيت في بعض التواريخ، والذي أعرفه أنَّ هذا العدد هو عدّة من قُتِلَ بِصِفَتَيْنِ في أيامه كلها.

وكان من جملة من أصيب بِصِفَتَيْنِ من أصحاب عليّ عليه السلام عمّار بن ياسر، وخمسة وعشرون من أهل بدر^(٣) رضي الله عنهم.

قال العلماء: ولما كانت صبيحة ليلة الهرير ظهر أصحاب عليّ عليه السلام ظهوراً بيّناً. وكادت الغلبة تكون لهم.

رفع المصاحف والتحكيم

فأشار عمرو بن العاص على معاوية برفع المصاحف على الرماح خديعة، فرُفعت على أربعة رماح، وصاحوا: هذا كتاب الله بيننا وبينكم، فاختلف أهل العراق على عليّ عليه السلام، ودعا القراء منهم إلى الإجابة، وخوفوه إن لم يُجب إلى ما دعا^(٤) إليه أهل الشام من تحكيم كتاب الله أن يقتلوه، فأمر الناس أن يكفّوا عن الحرب، فكفّوا وتراجع الفريقان. ثم وقع الاتفاق على أن يُخرج أهل العراق حَكَمًا منهم، وأهل الشام حَكَمًا منهم، وتؤخذ عليهم العهود ليعملا بما في كتاب الله عزّ وجلّ، ثم يتبع ما اتفقا عليه، فرضي أهل الشام بعمرو بن العاص، ورضي أهل العراق بأبي موسى الأشعري، وكتبوا بينهم كتاباً، أخذوا فيه العهود ٥٨ب/ والمواثيق على عليّ وأصحابه، ومعاوية وأصحابه على العمل بما يتفق عليه الحَكَمَان، وأُمن كل واحد من الفريقين الفريق الآخر، وأجل انقضاء شهر رمضان، والمجتمع بدومة

(١) ليلة الهرير أعظم ليلة بصفتين استحرّ فيها القتال بين المسلمين، وقتل فيها عليّ بيده خلقاً كثيراً. وكان ذلك ليلة الجمعة. (مروج الذهب ٣٩٩/٢).

(٢) الإنباء ١٩٢.

(٣) الإنباء ١٩٢.

(٤) في الأصل: «دعى».

الجنادل، وأخذت العهود على الحَكَمَيْن المذكورين أن يحكما بالحق بين هذه الأمة، وأشهدوا على ذلك جماعة من أكابر الفريقين.

ثم رجع عليّ بأصحابه إلى الكوفة، ورجع معاوية بأصحابه إلى الشام^(١).

قيل: كانت عدّة أصحاب عليّ بِصِفَتَيْنِ تسعين ألفاً، وعدّة أصحاب معاوية مائة ألف وعشرين ألفاً^(٢).

خروج الخوارج

ولما رجع عليّ عليه السلام من صِفَتَيْنِ فارقه اثنا عشر ألفاً^(٣) من أصحابه، مُنْكَرِينَ عليه تحكيم الرجال في دين الله، وهم الخوارج الذين ورد في الحديث النبويّ عنهم أنهم يَمْرُقُونَ من الدين كما يَمْرُقُ السهم من الرميّة^(٤)، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم. فأمرّوا عليهم عبدالله بن وهب الراسبي، فبعث إليهم عليّ عليه السلام عبدالله بن عباس رضي الله عنه، فناظرهم وأقام عليهم الحجّة، فرجع منهم جماعة، ثم وعظهم عليّ عليه السلام، واحتجّ عليهم بأنّ الله تعالى أمر بتحكيم الرجال في أرنب قيمتها ربع درهم، فقال: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، فكيف لا يجوز ذلك في حقن دماء أمة محمد ﷺ. وبألف في الاحتجاج عليهم، فرجع منهم طائفة أخرى، وثبت الباقيون، فعبا^(٥) عليه السلام جيوشه، ورفع رايات أمان، ونادى: من جاء هذه الرايات فهو آمن، ففترّق منهم جماعة كثيرون، ولم يبق إلاّ عبدالله بن وهب ومعه ألف وثمان مائة.

اختلاف الحَكَمَيْن

وأما الحَكَمَان فإنهما اجتمعا^(٦) بدومة الجنادل مع جماعة من أصحاب عليّ ومعاوية، وكان عمرو بن العاص داهيةً، وأبو موسى الأشعري أميّاً، فخدع عمرو أبا موسى، ووافقه على خلع عليّ ومعاوية من الخلافة، وتقليدها لعبدالله بن عمر بن الخطاب. وكان أبو موسى مائلاً إلى ذلك.

وقيل: اتفقا على أن يجعلها شوري بين المسلمين. فلما اجتمع الناس قال أبو موسى: يا عمرو قم فاخلع صاحبك، ١٥٩/ فأبى عمرو أن يتقدّم، وأوهمه أنه فعل

(١) الأخبار الطوال ١٩٣، الطبري ٥٢/٥، مروج الذهب ٤٠٣/٢، الإنباء ١٩٢، ١٩٣، ابن سعد ٣٢/٣، تاريخ خليفة ١٩٢، التنبيه والإشراف ٢٥٦، البدء والتاريخ ٢٢٧/٥، العقد الفريد ٤/٣١٨، لطف التدبير ٥٠، ٥١، تاريخ الموصل ٦٩/١ - ٧٣.

(٢) الإنباء ١٩٢. (٣) مروج الذهب ٤٠٥/٢.

(٤) الكامل ٦٩٦/٢. (٥) في الأصل: «فعبى».

(٦) في الأصل: «اجتمعان».

ذلك إجلالاً له، فقام أبو موسى فخلع علياً وجعلها لابن عمر، فقام عمرو فوافقه على خلع علي وأثبتها لصاحبه، فشمه أبو موسى، فردّ عليه عمرو، وتفرّق الناس. فأما أبو موسى فإنه لحق بمكة حياءً من الناس، وأما عمرو وأصحاب معاوية فسلموا عليه بالخلافة، فجعل علي يقنت في الصلاة ويلعن معاوية وأصحابه، ويقنت معاوية ويلعن علياً وأصحابه^(١).

سنة ثمان وثلاثين

في هذه السنة كانت وقعة:

النهران

قال العلماء: التقى عليّ عليه السلام وعبدالله بن وهب الراسبي وأصحابه من الخوارج، وقد ذكرنا عدّتهم وسبب خراجهم. فقتلوا أجمعون ولم يفلت منهم أحد^(٢).

[فتح مصر]

وفي هذه السنة فتح معاوية بن أبي سفيان مصر، وعاملها لعليّ عليه السلام محمد بن أبي بكر الصديق. وكان من حديث ذلك أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة كان قد تغلب في أيام عثمان رضي الله عنه على مصر وخلع عثمان، وقد ذكرنا ذلك. فلما دخلت سنة ست وثلاثين سار معاوية إلى مصر فأخذ محمد بن أبي حذيفة، وهو ابن^(٣) خاله، وجماعة ممن كان سار إلى عثمان رهينة، وسيّرهم معاوية إلى الشام، فسجنهم في بلد من عمل فلسطين، ثم هربوا، فلحقهم صاحب فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين^(٤).

(١) وقعة صفين ٦٢٨، الطبري ٧١/٥، الكامل ٦٨٣/٢، ٦٨٤، الأخبار الطوال ٢٠٢، ابن سعد ٣٢/٣، ٣٣، تاريخ خليفة ١٩٧، اليعقوبي ١٩٠/٢، التنبيه والإشراف ٢٥٦، مروج الذهب ٢/٣٦١ و ٤١٥، البدء والتاريخ ٢٢٤/٥، ٢٢٥، العقد الفريد ٣٢٢/٤، تاريخ الإسلام ٥٥١/٣. (٢) الأخبار الطوال ٢٠٢ وما بعدها، الطبري ٧٢/٥ وما بعدها، ابن سعد ٣٢/٣، ٣٣، تاريخ خليفة ١٩٧، اليعقوبي ١٩٠/٢ وما بعدها، التنبيه والإشراف ٢٥٦، مروج الذهب ٢/٣٦١ و ٤١٥ وما بعدها، البدء والتاريخ ٢٢٤/٥، ٢٢٥، العقد الفريد ٣٢٢/٤، الإنباء ١٩٣، الكامل ٦٩٠/٢ وما بعدها، تاريخ الإسلام ٥٨٨/٣، البستان ١٠٥، تاريخ الموصل ٧٣/١. (٣) في الأصل: «بن».

(٤) دلائل النبوة، للبيهقي ٣٩٤/٦، تاريخ دمشق (طبعة مجمع اللغة العربية) ١٠٤/٤١ - ١٠٦ و ١١٠، أسد الغابة ٣١٦/٤ سير أعلام النبلاء، للذهبي ٤٨١/٣، المعرفة والتاريخ ٣٥٨/٣، فتوح مصر ٢٠٢ و ٥١٨، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ٥٥/٢ و ٣٧٤/٣، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيتمي ٢٤٢/٦، لبنان من الفتح الإسلامي ٧٥، كتاب الولاة والقضاة ١٩، ٢٠.

وسير عليّ عليه السلام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري أميراً على مصر، وكان ذا رأي ودهاء، فاجتهد معاوية في إخراجهم من مصر، فتوصل إلى ذلك بأن أظهر أنه من شيعته، وأنه إنما يكرم أهل خربت^(١) من أجله، وكان بها عشرة آلاف من أسود العرب، وكانوا عثمانية، فبلغ ذلك علياً عليه السلام. فكتب إلى قيس يأمره بقتالهم، فأبى عليه، فعزله^(٢).

وولى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعي، فمن بلغ القلزم دس إليه معاوية من أطعمه عسلاً مسموماً، فمات^(٣) منه، فولأها عليّ عليه السلام محمد بن أبي بكر، فلقيه قيس بن سعد فقال: ما يمنعني نصحي لك ولأمير المؤمنين عزله إيائي، ووصاه ٥٩/ب (بأهل)^(٤) خربت^(٥) وغير ذلك، فعمل بغير وصيته، ونابذ أهل خربت^(٥)، ولم يقو على قتالهم، فصالحهم على أن سيرهم إلى معاوية، فسار عمرو بن العاص في عساكر الشام إلى مصر وفيهم أهل خربت^(٥)، فانهزم أهل مصر، واستتر محمد بن أبي بكر في غافق^(٦)، فوجده معاوية بن حديج فأخرجه وقتله وجعله في جيفة حمار وأحرقه بالنار^(٧). فكانت ولايته خمسة أشهر^(٨).

وقيل إن مقتل محمد بن أبي بكر^(٩) كان سنة أربعين.

ولما بلغ عائشة رضي الله عنها قتل أخيها محمد بن أبي بكر جزعت عليه جزعاً شديداً، وقننت في كل صلاة تدعو^(١٠) على معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن حديج^(١١).

وحزن عليه عليّ عليه السلام، وقال: عبدالله بجيشه؟

- (١) في الأصل: «حربنا» بالحاء المهملة. وهي كورة حوالى الإسكندرية. (معجم البلدان ٢/٣٥٥).
- (٢) كتاب الولاة ٢١، الإنباء ١٩٥.
- (٣) كتاب الولاة ٢٣ - ٢٦، الإنباء ١٩٥، نزهة المالك والمملوك ٧٨، النجوم الزاهرة ١/١٠٢.
- (٤) كتبت فوق السطر.
- (٥) في الأصل: «حربنا» بالحاء المهملة.
- (٦) في الأصل: «عافو».
- (٧) كتاب الولاة ٢٨، ٢٩، تاريخ الإسلام ٦٠١/٣، الإنباء ١٩٥، الكامل ٧٠٩/٢، مروج الذهب ٤٢٠/٢.
- (٨) كتاب الولاة ٣١، الإنباء ١٩٥.
- (٩) انظر عن (محمد بن أبي بكر) في: تاريخ الإسلام ٦٠٠/٣، ٦٠١ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.
- (١٠) في الأصل: «تدعوا».
- (١١) الكامل ٧٠٩/٢.

وولي عَمْرُو بن العاص مصرَ من قِبَل معاوية، وجعلها له طُعمة بعد نفقتها وعطايا جُنْدِها^(١).

سنة تسع وثلاثين

[تفريق معاوية الجيوش]

فيها فرق معاوية بن أبي سفيان جيوشه في أطراف عليّ عليه السلام، فبعث جيشاً إلى الأنبار، وبعث النُعمانَ بنَ بشير في ألفي راكب إلى عين التمر^(٢)، وجيشاً آخر إلى هيت^(٣)، وجيشاً إلى تيماء^(٤) لجباية الصدقات بها، فحَضَّ عليّ عليه السلام أصحابه على الخروج إليهم، فتناقلوا عليه.

[الوقعة بين الضحّاك وحجر]

وفيها بعث معاوية الضحّاك بن قيس الفهري في ثلاثة آلاف فأغاروا على بلاد العراق، وما دأى أرضَ الحجاز، وأخذوا أموالاً عظيمة، وقتلوا من صادفوا من الأعراب، وحبسوا الناس عن الحجّ بالثعلبية^(٥)، فسير إليهم عليّ عليه السلام حُجْرَ بن عديّ في أربعة آلاف فأدركوه بتدمر من أرض حمص، فاقتلوا، فقتل من أصحاب الضحّاك تسعة عشر رجلاً، ومن أصحاب عليّ رجلاً. وهرب الضحّاك بمن معه، وحجز بينهم الليل^(٦).

سنة أربعين

[أعمال بُسر بن أرطاة]

فيها سير معاوية بن أبي سفيان بُسرَ بنَ أرطاة في ثلاثة آلاف إلى المدينة

(١) كتاب الولاة ٣١، تاريخ خليفة ٢٠١، الإنباء ١٩٥، نزهة المالك والمملوك، للعباسي الصفدي (بتحقيقنا) ٦٤، تاريخ الموصل ٧٤/١.

(٢) الطبري ١٣٤/٥، الكامل ٧٢٤/٢، تاريخ الموصل ٧٥/١.

(٣) وعليه «سفيان بن عوف»، (الطبري ١٣٣/٥، أنساب الأشراف ٤٤١، الكامل ٧٢٥/٢ تاريخ الموصل ٧٦/١).

(٤) وعليه «عبدالله بن مسعدة». (الطبري ١٣٤/٥، يعقوبي ١٩٦/٢، أنساب الأشراف ٤٤٩، الكامل ٧٢٥/٢، تاريخ الموصل ٧٦/١).

(٥) الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية، وهي ثلثا الطريق، وسميت بعلبة بن شمر ومزيقاء بن عامر ماء السماء، لما تفرقت أزد مأرب لحق ثعلبة بهذا الموضع فأقام به فسُمي به. (معجم البلدان ٧٨/٢).

(٦) أنساب الأشراف ٤٣٧ - ٤٤٠، يعقوبي ١٩٥/٢، الطبري ١٣٥/٥، الفتوح، لابن أعثم ٤/٣٧، الكامل ٧٢٥/٢، ٧٢٦، تاريخ الموصل ٧٧/١.

والحجاز، وعاملُ عليّ عليه السلام على المدينة أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه، فانهزم إلى الكوفة، ودخل بُسر المدينة وباع أهلها لمعاوية، وهدم دُوراً بها، ثم مضى إلى /١٦٠/ مكة، ثم إلى اليمن، وعاملها لعليّ عليه السلام عُبيدالله بن العباس، فانهزم إلى الكوفة، وصادف بُسر في الطريق ابنين له فقتلهم^(١)، وقتل بصنعاء وبلاد اليمن خلقاً من شيعة عليّ عليه السلام، ثم عاد إلى مكة فقتل بها وبالطائف واليمامة والمدينة ثلاثين ألفاً ونيفاً، فندب إليه عليّ عليه السلام أربعة آلاف^(٢)، فلما قربوا من المدينة هرب بُسر وأصحابه، وعاد أهل المدينة ومكة إلى بيعة عليّ عليه السلام^(٣).

الهدنة بين علي ومعاوية

ثم جرت مهادنة بين عليّ عليه السلام ومعاوية على وضع الحرب بينهما، ويكون لعليّ العراق، ولمعاوية الشام، ولا يدخل أحدهما في عمل صاحبه بجيش ولا غارة، وتراضيا على ذلك بعد مكاتبات كثيرة جرت بينهما^(٤).

مقتل عليّ عليه السلام^(٥)

قيل: اجتمع ثلاثة من الخوارج وهم: عبدالرحمن بن ملجم، والحجاج بن عبدالله الملقب بالبُرّك، وعمرو بن بكر التميمي، على أن يقتل عبدالرحمن عليّاً عليه السلام، والبُرّك معاوية، وعمرو^(٦) بن بكر عمرو بن العاص، واتعدوا لذلك في ليلة سابع عشر رمضان، وقيل: ليلة الحادي والعشرين منه، ومضى كل واحدٍ منهم إلى بلد مقصد^(٧).

(١) تاريخ خليفة ١٩٨، يعقوبي ١٩٧/٢، الطبري ١٣٩/٥، مروج الذهب ٣/٣٠، الاستيعاب ١/١٥٦، الكامل ٧٣٢/٢، ٧٣٣، نهاية الأرب ٢٥٨/٢٠، تاريخ الإسلام ٦٠٧/٣، تهذيب تاريخ دمشق ٢٢٥/٣.

(٢) في الأصل: «أربعة ألف».

(٣) الطبري ١٤٠/٥، الكامل ٧٣٣/٢.

(٤) الطبري ١٤٠/٥، تاريخ الموصل ٧٧/١.

(٥) خبر مقتل عليّ في: تاريخ خليفة ١٩٨، ويعقوبي ٢١٢/٢، والأخبار الطوال ٢١١، وابن سعد ٣٦/٣، والإمامة والسياسة ١٣٤/١، ومروج الذهب ٤٢٣/٢، والطبري ١٤٣/٥، والفتوح، لابن أعثم ١٣٦/٤، والاستيعاب ٦١/٣، ومقاتل الطالبين ٢٨، ٢٩، والرياض النضرة ٢/٢٤٥، والإنباء ١٩٠، والمعارف ٢٠٩، والكامل ٧٣٦/٢، والبستان ١٠٥، وتاريخ مجموع النوادر ٢٧٦/١ - ٢٨١، وتجارب الأمم ١/٣٨٠ - ٣٨٣، والكامل في اللغة ١٤٦/٢ - ١٥٠، والفخري في الآداب السلطانية، لابن طباطبا ١٠٠ - ١٠٢، وشرح نهج البلاغة ٤٢/٢، ونهاية الأرب ٢٠٥/٢، وتاريخ الإسلام ٦٠٧/٣، وتاريخ الخلفاء ١٧٥، وتاريخ الموصل ٧٧/١.

(٦) في الأصل: «عمر».

(٧) الطبري ١٤٣/٥، ١٤٤، الكامل ٧٣٨/٢.

فأما^(١) البرك فوثب على معاوية وقد خرج لصلاة الغد، فضربه بسيف مسموم، فأصاب أليته فجرحه، وقُبض على البرك فقتل، وسلم معاوية من القتل^(٢).

وأما عمرو بن بكر التميمي فإنه وثب على صاحب شرطة عمرو بن العاص، وهو خارجة بن أبي حبيبة ظناً منه أنه عمرو فقتله، فقبض عليه وأُتي به إلى عمرو. فأمر بقتله، فقال: أردت عمراً، وأراد الله خارجة^(٣).

وأما عبدالرحمن بن ملجم، لعنه الله، فإنه ضرب علياً عليه السلام على جبهته، وقد خرج لصلاة الصبح، وهو يقول: الصلاة الصلاة، فلما ضرب قال: فزت ورب الكعبة، وخرج ابن^(٤) ملجم هارباً، فلحقه الناس وأحاطوا به، وحمل علي رضي الله عنه إلى منزله، فأقام جريحاً ثلاثة أيام ثم قضى إلى رحمة الله ورضوانه. وكان ضرب ابن^(٥) ملجم له ليلة الجمعة لسبع عشرة / ٦٠ ب/ ليلة خلت من شهر رمضان^(٦).

ولما توفي، رضي الله عنه، دُفن بالنجف على الأصح، وهو موضع قبره الآن. وقيل: دُفن بالكوفة عند مسجد الجماعة في قصر الإمارة^(٧).

وقيل: دُفن ليلاً، وعُمي قبره^(٨).

وقيل: إن علياً عليه السلام قال: أطبوا طعام عبد الرحمن وألينوا فراشه، فإن أعش فعفوا أو قصاص، وإن أمت فالحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين^(٩).

فلما مات أخذه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب والحسن بن علي، فقطع عبدالله يده ورجليه، وكحل عينيه بمسمار محمي، وقطع لسانه، ثم أحرق بالنار^(١٠). وقيل: إنهم ضربوا عنقه ثم جعلوه في قوصرة ثم أحرقوه بالنار^(١١).

(١) تكرر في الأصل.

(٢) الطبري ١٤٩/٥، الكامل ٧٤٢/٢، مقاتل الطالبين ٣٠، تاريخ مجموع النوار ٢٧٨/١.

(٣) الطبري ١٤٩/٥، الكامل ٧٤٣/٢، مقاتل الطالبين ٣٠، الأخبار الطوال ٢١٦، تاريخ مجموع النوار ٢٧٨/١.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) الطبري ١٤٤/٥ و ١٥١، وفي الإنباء ١٩٠ «لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان»، ومثله في المعارف ٢٠٩، والمثبت يتفق مع نزهة الناظرين، ورقة ٥.

(٧) المعارف ٢٠٩، الطبري ١٥٢/٥، الإنباء ١٩٠.

(٨) المعارف ٢٠٩، الإنباء ١٩٠.

(٩) أنساب الأشراف (ترجمة علي رضي الله عنه) ٤٩٥، الإنباء ١٩١، الطبري ١٤٥/٥، ١٤٦، تاريخ مجموع النوار ٢٨٠/١.

(١٠) الأخبار الطوال ٢١٥، مروج الذهب ٤٢٦/٢، الإنباء ١٩١.

(١١) أنساب الأشراف ٥٠٤، ٥٠٥ رقم ٥٥٩، الإنباء ١٩١، منتخب الزمان ٤٥/١.

وكانت مدة خلافة علي عليه السلام خمس سنين إلا ثلاثة أشهر^(١).

وكان عمره ثلاثاً وستين سنة^(٢).

وقيل: سبعا وخمسين سنة^(٣).

وقيل: ثمان وخمسين سنة^(٤).

صفته عليه السلام

كان رضي الله عنه آدم، شديد الأدمة، أقرب إلى القصر، عظيم البطن، وافر اللحية، تملأ صدره، لا يغير شيبه، أصلع^(٥).

ويقال له: الأنزع البطين، فقيل: ذلك إشارة إلى الوصف الذي ذكرناه. وقيل: معناه أنه أنزع من الشرك، بطين من العلم.

سيرته

كان رضي الله عنه زاهداً في الدنيا متقلاً منها، شديد الخشية لله تعالى، كثير الصدقات والبر، مؤثراً على نفسه، مجاهداً في سبيل الله، دائباً في الذب عن دينه، كثير العلم، عزيز^(٦) الفهم.

وقد روي عنه أنه قال: علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم، فانفتح لي من كل باب ألف باب.

وقد قال ﷺ: «وأقضاكم علي».

ومعلوم أن القضاء متوقف على جميع أبواب الفقه، وهذا بخلاف قوله عليه السلام: «أفرضكم زيد، وأقرأكم أبي، وأعلمكم بالحلال والحرام مُعَاذُ»^(٧). فإن ذلك

(١) المعارف ٢٠٩، الإنباء ١٩١، البستان ١٠٥، تاريخ الموصل ٧٧/١، ٧٨.

(٢) المعارف ٢٠٩، الإنباء ١٩١، البستان ١٠٥، يعقوبي ٢١٢/٢، الطبري ١٥١/٥.

(٣) الإنباء ١٩١.

(٤) المعارف ٢٠٩، الإنباء ١٩١، تاريخ خليفة ١٩٩، الكامل ٧٤٦/٢.

(٥) المعارف ٢١٠، الإنباء ١٩٠، وانظر: الطبري ١٥٣/٥، والكامل ٧٤٦/٢.

(٦) في الأصل: «عزيز».

(٧) روي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام مُعَاذُ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

أخرجه ابن ماجه في المقدمة ٥٥/١ رقم ١٥٤، وفي رواية عند ابن قدامة يقول في حق زيد:

«وأعلمهم بالفرائض» رقم ١٥٥، وحديث أنس في مسند أحمد ٢٨١/٣.

تفصيل في باب من العلم مخصوص، وتفضيل عليّ بالقضاء وهو يستدعي التقدم بجميع فنون العلم وأبوابه.

وهذا كلام حسن لبعض الفضلاء في ذكر أوصاف عليّ عليه السلام أحييت نقله، وهو أن الفضائل قسمان: علمي وعملي، ويشهد /٦١/ الملاء تحصيلاً في هذين القسمين.

والجزء الأول قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٌ خَصِرٌ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [العصر: ١ - ٣]، فقوله: «آمنوا» إشارة إلى الفضيلة العلمية. وقوله: «وعملوا الصالحات» إشارة إلى العملية.

الثاني قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٥] إشارة إلى الفضيلة العلمية، لأن «التزكي» تطهير النفس من الرذائل بفضل العلم، كما تطهر المرء من الصدا بنفس القدر، وقوله: ذكر المرء الرحمة وذكر القلب، وذلك هو الإيمان بالله واليوم الآخر، فذكر الله هو العلم بجميع ما يحب الله، وما يجوز له، وما يستحيل عليه، وذكره من توابع الإيمان به. وقوله: «فصلّى» إشارة إلى الفضيلة العملية.

الثالث: قوله تعالى في صفة المؤمنين: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣]، فقوله: «تواصوا بالحق» إشارة إلى العلمية، وقوله: «تواصوا بالصبر» إشارة إلى العملية، إذا ثبت هذا فيقول إن علياً عليه السلام كان كاملاً في كل واحدة من هاتين الصفتين، وذلك شاهد على عظم قدره، وجلالة أمره.

أما العلمية فدليل علوّ درجته فيها قوله عليه السلام: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»^(١) إلى غير ذلك من الأخبار الدالة على بلوغه في العلم الغاية.

وأما العملية فإن أولها الفقه والزهد، وزهاد الصحابة كأبي ذرّ، وأبي الدرداء، وخديفة، وغيرهم كانوا في الزهد تلامذة لعليّ عليه السلام. ومنها الشجاعة. ومعلوم أنه لم يكن في شجعتان الصحابة كخالد بن الوليد، وأبي دُجانة كعليّ في شجاعته.

وقد قال ﷺ: «لَضَرْبَةٍ مِنْ عَلِيٍّ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ»^(٢).

ومنها للمحبوب^(٣) وفي قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ﴾ [الإنسان: ٨].

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٦٦/١١ رقم ١١٠٦١، والمُقيلي، وابن عدي، والحاكم في المستدرک ١٢٦/٣ و ١٢٧، وصححه الذهبي، والخطيب في تاريخ بغداد ٤/٣٤٨ و ٧/١٧٣ و ١١/٤٨، وابن المغازلي في مناقب أمير المؤمنين علي ٧١، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١١٤، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني، رقم ٢٩٥٥، وفيه إنه موضوع. (٢) الحديث موضوع، كذب. (٣) هكذا كتبت.

ومنها حُسن الخلق، ولكثرة ذلك منه نسب إلى الدعاء به، حتى قال عمر رضي الله عنه: لولا دعائه لشككت في ولايته. ومنها الإعراض عن الدنيا، وهو القائل: /٦١/ يا بيضاء بيضي^(١) ويا صفراء اصفري^(٢) وغُري غيري، لا حاجة لي فيك.

ومن المتواتر المقطوع به صبره على قَشْف العيش وغلظ الثياب، مع استيلائه على أكثر خزائن الدنيا وأموالها^(٣).

ومنها العبادة والتنفل، وذلك متواتر عنه لا يقدر أحد على دفعه.

ومنها حبه للقاء الله تعالى، ويدل عليه أنه لما ضربه ابن^(٤) مُلْجَم قال: فُزْتُ وربّ الكعبة، فثبت بما ذكرناه كما له في فضيلتي القوانين العلمية والعملية.

وقد انضم إلى ذلك صفات خارجية لا يمكن جمعها، منها: النسب العالي، ولا شك أن أشرف القربات قرابة رسول الله ﷺ، وهو ابن^(٥) عمّه لحا. ومنها المصاهرة، وصهر رسول الله ﷺ أشرف الصهر. ومنها شرف الأولاد، ولم يُنَجَّب لأحد أولاد مثل أولاده، وولده^(٦) الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وعليّ زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الرضا، وغيرهم هؤلاء من أولاد الحسن ومن أولاد الحسين: الحسن المثنى والمثلث، وعبد الله بن المثنى وابنه محمد وإبراهيم^(٧).

ولا شك أن مشايخ الصوفية كلهم متفقون على فضل أبي يزيد البسطامي، وكان منشؤه^(٨) في دار الصادق، ومعروف الكرخي^(٩) وكان إسلامه على يد الرضى، وبقي بواب داره إلى أن مات. هذا آخر كلامه.

أولاده^(١٠)

ولد له الحسن.

والحسين.

والمحسن.

وأمّ كلثوم الكبرى.

وزينب الكبرى.

(١) في الأصل: «بيضي».

(٢) انظر: الكامل ٢/٧٥٠.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «ووالداه».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «منشاه».

(٧) انظر عنهم في: مقاتل الطالبين.

(٨) مات سنة ٢٠٠ وقيل ٢٠١ وقيل ٢٠٤ هـ. انظر عن (معروف الكرخي) في: تاريخ الإسلام (١٩١ - ٢٠٠ هـ). - بتحقيقنا - ص ٣٩٨ - ٤٠٥ رقم ٣١٣ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن أولاده في: تاريخ الطبري ٥/١٥٣ - ١٥٥، والكامل ٢/٧٤٧، ٧٤٨، واليعقوبي ٢/٢١٣، وابن سعد ٣/١٩، وأنساب الأشراف ١٨٩ - ١٩٦.

أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ .
 وولد له من غيرها محمد الأكبر بن الحنفية .
 ومحمد الأوسط .
 ومحمد الأصغر .
 وأبو بكر .
 وعمر .
 وعثمان .
 وجعفر .
 وعبد الله .
 والعباس .
 ويحيى .
 وعون .
 وزينب الصغرى .
 وأم كلثوم الصغرى .
 ورُقِيَّة الصهباء .
 وأم الحسن .
 ورملة الكبرى .
 ورملة الصغرى .
 وأم هانئ .
 وميمونة .
 وفاطمة .
 وأميمة .
 وخديجة .
 وأم الكرام .
 وأم سلمة .
 وأم جعفر .
 وجُمَانة .
 ونفيسة .

كاتبه

عبدالله^(١) بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ . / ١٦٢ / وقيل : كتب له أيضاً سعيد بن بحر^(٢) الهمداني .

قاضيه

شريح بن الحارث^(٣) .

حاجبه

بُسْر، مولاة، ثم قنبر مولاة^(٤) .

نقش خاتمه

«المُلك لله الواحد القَهَّار»^(٥) .

(١) هكذا في العقد الفريد ١٥٥/٤ ، أما في : التنبيه والإشراف ٢٥٨ ، والإنباء ١٩٤ «عبيدالله» ، وكذلك في الوزراء والكتّاب ٢١ .

(٢) في الأصل : «گران» ، والتصحيح من : الإنباء ١٩٤ ، وفي الوزراء والكتّاب ٢١ «نمران» .

(٣) تاريخ خليفة ٢٠٠ ، التنبيه والإشراف ٢٥٨ ، أخبار القضاة ١/١٩٤ ، الإنباء ١٩٤ .

(٤) تاريخ خليفة ٢٠١ ، التنبيه والإشراف ٢٥٨ ، الإنباء ١٩٥ .

(٥) الإنباء ١٩٤ ، وفي طبقات ابن سعد ٣/٣١ «الله الملك» ، وفي منتخب الزمان ١/٤٥ «الله الملك وعلي عبده» .

خلافة الحسن بن علي ابن أبي طالب عليهما السلام

وأُمّه فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

بويع بالخلافة بالكوفة، ثم توفي والده وهو آخر الخلفاء الراشدين، وبانقضاء أيامه انقضت أيام الخلافة.

جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «إِنَّ الْخِلَافَةَ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا»^(١). فكان آخر الثلاثين آخر أيام الحسن عليه السلام، فأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن رضي الله عنهم هم الخلفاء على الحقيقة بشهادة النبي ﷺ.

وكانت بنو^(٢) أمية ملوكاً غالبين على الأمر عن غير رضى من المسلمين ولا اختيار.

وأما بنو^(٣) العباس رضي الله عنهم فائمة وخلفاء. ويشهد له ما روي أن علياً عليه السلام قال لعبد الله بن العباس وقد جاءه بابنه علي بن عبد الله في الليلة التي قُتل علي عليه السلام في صبيحتها، وكان علي بن عبد الله وُلد في تلك الليلة: خذ إليك أبا الأربعين خليفة.

وما رواه الخطيب بإسناده عن رسول الله ﷺ قال: «يُخْرَجُ مِنَّا رَجُلٌ فِي انْقِطَاعِ [مِنْ]»^(٤) الزمان وظهور الفتن يُسَمَّى^(٥) السَّفَاحَ يكون عطاؤه في المال حثيثاً»^(٦).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٢٠/٥ و٢٢١ ولفظه: «ثم يكون بعد ذلك الملك»، وفيه بقية، وأبو داود (٤٦٢٢) والترمذي (٣٢٦) وأبو داود الطيالسي (٢٥٩٤) وابن حبان (١٤٣٤) و(١٤٣٥) والطبراني في المعجم الكبير ٥٥/١ رقم ١٣، والإنباء ١٩٧.

(٢) في الأصل: «بنو».

(٣) في الأصل: «بنو».

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) في الأصل: «يسما».

(٦) تاريخ بغداد ٤٨/١٠ وفيه: «حسيا» وقال: لفظ زائد.

وما رواه بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال: «ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم لأدال الله من بني أمية ليكوننّ منا السّفاح والمنصور والمهدي»^(١). إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في فضلهم والثناء عليهم.

سنة إحدى وأربعين [مصالحة الحسن لمعاوية]

في هذه السنة سار معاوية بن أبي سفيان إلى الكوفة فالتقى هو والحسن عليه السلام بمسكن^(٢) من أرض الكوفة فاصطلحا وسلم الحسن الأمر إليه وبايع له، وذلك في شهر ربيع الأول^(٣).

ويقال: إنه أخذ منه خمسة آلاف ألف درهم^(٤).

وقيل: أخذ منه مائة ألف درهم^(٥).

وكانت مدة خلافة الحسن ٦٢/ب/ ستة أشهر وخمسة أيام^(٦).

صفته

كان الحسن أشبه الناس بجده رسول الله ﷺ^(٧).

أولاده

الحسن.

(١) تاريخ بغداد ٤٨/١٠ وهو موقوف على ابن عباس. وليس فيه عن النبي ﷺ.

(٢) مسكن: بالفتح ثم السكون وكسر الكاف. موضع قريب من أوانا على نهر دُجَيل عند دير الجاثليق. (معجم البلدان ١٢٧/٥).

(٣) عند خليفة ٢٠٣، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ص ٥ «في ربيع الآخر أو جمادى الأولى». والمثبت يتفق مع: الكامل ٦/٣، والبداية والنهاية ١٨/٨، والطبري ٦٣/٥، والإنباء ١٩٦، وتاريخ الموصل ٧٨/١.

(٤) الطبري ١٥٩/٥ و١٦٠، الإنباء ١٩٦، البستان ١٠٦.

(٥) الإنباء ١٩٦، وانظر البستان ١٠٦ في المتن والحاشية.

(٦) الإنباء ١٩٧، وتاريخ خليفة ٢٠٣ «سبعة أشهر وسبعة أيام» ومثله في العقد الفريد ٣٣١/٤، وفي التنبيه والإشراف ٢٦٠ «سنة أشهر وثلاثة أيام»، وفي البستان ١٠٦ وستة أشهر فقط، وفي منتخب الزمان، ورقة ٤٧/١ «سنة أشهر إلا أياماً».

(٧) وفيه قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

بأبي شبيهه بالنبي ليس شبيهها بعلي
أخرجه البخاري في مناقب الحسن والحسين ٣٣/٥، ونسب قریش، لابن الزبير ٢٣، والطبراني في المعجم الكبير (٢٥٢٧)، والحاكم في المستدرک ١٦٨/٣، والإنباء ١٩٦، تاريخ دمشق ١٣/١٧٤ وفيه: «بأبي شَبَه».

وزيد.

وعمر.

والحسين الأثرم.

والقاسم.

وأبو بكر.

وطلحة.

وعبدالله.

وعبدالرحمن.

والبنات^(١).

كاتبه وقاضيه

هما كاتب أبيه وقاضيه^(٢).

نقش خاتمه

«لا إله إلا الله الملك الحق المبين»^(٣).

(١) الإنباء ١٩٨.

(٢) الكاتب: عبيدالله بن أبي رافع، والقاضي: شريح بن الحارث.

(٣) الإنباء ١٩٨.

بيعة معاوية بن أبي سفيان

واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي. وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبدشمس^(١).

بويح له بالخلافة بيعة الجماعة بالكوفة لما خلع الحسن نفسه من الخلافة.

روى الشعبي قال: شهدت خطبة الحسن، يعني حين سلم الأمر إلى معاوية قام بُخَيْلَةَ^(٢)، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن أكيس الكيس التقي، وأحمق الحمق الفجور، وإن هذا الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إنما هو حق لأمري كان أحق بحقه مني، أو حق لي تركته لمعاوية إرادة إصلاح الأمة وحقناً لدمائهم ﴿وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّكُمْ فِتْنَةً لَكُمْ وَمَتَّعَ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١].

وقيل: كان زياد بن أبيه عاملاً لعلي عليه السلام على فارس، وأقام بإصطخر، وابتنى^(٣) هناك قلعة حصينة تحصن بها، تُعرف بقلعة زياد، فلما اجتمع الناس على معاوية طلب بيعته فامتنع، وخاف معاوية أن يدعو لأحد من بني هاشم، فبعث إليه المغيرة بن شعبة فأصلح بينهما، وأقدمه على معاوية طائعاً، فألحقه معاوية بأبي سفيان وأكرمه، وأنزله بالكوفة^(٤).

سنة ثلاث وأربعين

[وفاة عمرو بن العاص]

في هذه السنة توفي عمرو بن العاص^(٥) وذلك ليلة عيد الفطر، فولى^(٦) معاوية مصر أخاه عتبة بن أبي سفيان^(٧).

(١) الإنباء ٢٠١.

(٢) في الأصل: «مجيلة». والتصحيح من معجم البلدان ٢٧٨/٥، وهي موضع قريب الكوفة على سمت الشام. والخبر في: تاريخ دمشق ٢٧٤/١٣.

(٣) في الأصل: «وابتننا».

(٤) الطبري ١٧٦/٥ - ١٧٩، الكامل ٢٠/٣ - ٢٢، نهاية الأرب ٢٩٤/٢٠ - ٢٩٧.

(٥) انظر عن (عمرو بن العاص) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٨٩ - ٩٨ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٦) في الأصل: «فولى».

(٧) كتاب الولاة والقضاة ٣٤، الإنباء ٢٠٤، نزهة المالك والمملوك ٧٨، النجوم الزاهرة ١/١٢٢، حسن المحاضرة ٥/٢.

سنة أربع وأربعين [وفاة عتبة بن أبي سفيان]

فيها توفي عتبة بن أبي سفيان^(١) أمير مصر فولّى معاوية عليها عُقبة بن عامر الجُهني^(٢).

سنة خمس وأربعين [ولاية مصر]

فيها صرف معاوية عن ولاية مصر عتبة بن عامر^(٣) الجُهني. وولّى عليها مَسْلَمَة بن مَخْلَد^(٤) الأنصاري الخزرجي، فبقي عليها إلى أن توفي معاوية^(٥).

[ولاية زياد ابن أبيه البصرة]

وفيها ولّى معاوية زياد ابن أبيه البصرة، فجردّ السيف وأخذ /١٦٣/ بالظّنة، وعاقب بالشّبهة، حتى خافه الناس في سلطانه خوفاً شديداً، ومهدّ المُلْك لمعاوية، وألزم الناس له الطاعة، واشتدّ خوف الناس منه حتى أَمِن الناس بعضهم من بعض، فكان الشيء يسقط من حامله فلا يعرض له غير صاحبه، وساس الناس سياسة لم يروا^(٦) مثلها، وهابوه هيبة عظيمة لم يهابوا قبله مثلها أحداً^(٧). ثم ولّاه معاوية الكوفة بعد ذلك، فدوّخها له.

سنة ست وأربعين [فتح بلاد المغرب]

في هذه السنة غزا عُقبة بن نافع^(٨) وبُسُر بن أرطاة بلاد المغرب، ففتحوا مدينة

(١) انظر عن (عتبة بن أبي سفيان) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٧٩، ٨٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٢) الولاة والقضاة ٣٦، الإنباء ٢٠٤، نزهة المالك والمملوك ٧٨، النجوم الزاهرة ١/١٢٦، حسن المحاضرة ١/١٢٦.

(٣) انظر عن (عقبة بن عامر) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٧١ - ٢٧٣ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٤) الولاة والقضاة ٣٨، الإنباء ٢٠٤، نزهة المالك والمملوك ٧٩، النجوم الزاهرة ١/١٣٢، حسن المحاضرة ٢/٥.

(٥) بقي في ولاية مصر خمس عشرة سنة. (نزهة المالك ٧٩).

(٦) في الأصل: «لم يرو». (٧) الطبري ٥/٢٢٢، الكامل ٣/٤٨.

(٨) في الأصل: «عقبة بن عامر».

فزان، ثم افتتحوا مدناً كثيرة، من جملتها قَفْصَة وقَصْطِيلِيَّة، حتى أتوا القيروان، وكان قد فتحها معاوية بن حُديج وبنى^(١) فيها مدينة لم يعجبهم بناؤها، فاخطط المدينة المعروفة بالقيروان اليوم^(٢).

سنة تسع وأربعين

[وفاة الحسن بن علي]

فيها تُوفّي أبو محمد الحسن بن علي^(٣) بن أبي طالب عليهما السلام بالمدينة في شهر ربيع الأول مسموماً، سمّته زوجة له بأمر معاوية^(٤). وقيل: إنّ معاوية تلطّف إلى بعض خَدَم الحسن، فسقاه السُم.

سيرته رضي الله عنه

كان جواداً، كريماً، حليماً، حييّاً، زاهداً. حجّ خمس عشرة^(٥) حَجَّة ماشياً، وإنّ الجنائب لَتُقَادُ معه^(٦)، وخرج من ماله مرتين، وقاسمَ الله تعالى ثلاث مرات، حتى كان يعطي نِعلاً وحُقّاً، ويمسك لنفسه مثلها.

ولما مات دُفِنَ بالبقيع، وشمّت بموته معاوية، ففي ذلك يقول بعض شعراء المدينة:

أصبح اليوم ابن^(٧) هند شامتاً ظاهر النخوة إذ مات الحسن
يابن هند إنْ تَذُقْ كأس الردى تك في الدهر كشيء لم يكن
لست بالباقي فلا تشمت به كل حيٍّ للمنايا مُرتَهَن^(٨)

سنة خمسين

[بيعة معاوية لابنه]

فيها أخذ معاوية بن أبي سفيان البيعة لابنه يزيد بولاية عهده^(٩)، وفرّق على

(١) في الأصل: «وبنا».

(٢) فتوح مصر ٣٣٠ - ٣٣٢، المسالك والممالك، لابن خردادبة ٨٧.

(٣) انظر عن (الحسن بن علي) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣٣ - ٤١ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته، وتاريخ الموصل ١/٨٥.

(٤) علّق الحافظ الذهبي - رحمه الله - على ذلك فقال: «هذا شيء لا يصحّ فمن الذي أطلع عليه؟» ص ٤٠.

(٥) في الأصل: «خمس عشرة».

(٦) تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣٧، تهذيب تاريخ دمشق ٤/٢١٦، ٢١٧.

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) لم أجده.

(٩) تاريخ خليفة ٢١١، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٢.

ذلك أموالاً^(١) جزيلة، فأجاب الناس كلهم إلى بيعته إلا الحسين بن علي / ٦٣ ب/ عليهما السلام، وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير بن العوام، رضي الله عنهم.

سنة اثنتين وخمسين

[وفاة أبي أيوب الأنصاري]

في هذه السنة غزا يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الصائفة ومعه جماعة من الصحابة، منهم أبو أيوب الأنصاري، فعُدِّي إلى القسطنطينية، فتوفي أبو أيوب الأنصاري^(٢) في هذه الغزاة، ودُفن في أصل سورها، فلما دُفن قالت الروم: لقد مات فيكم عظيم. فقال يزيد: قولوا هذا رجل من أصحاب محمد ﷺ من أقدمهم إسلاماً، وقد دفناه حيث رأيتم، والله لئن نُبش لا يُضرب ناقوس بأرض العرب ما كانت لنا مملكة، فكانوا إذا أمحلوا كشفوا عن قبره فمُطِّروا^(٣).

وبنى الروم على قبره بناءً، وعلَّقوا عليها أربعة^(٤) قناديل تُسرج^(٥). رضي الله عنه.

سنة ثمان وخمسين

[وفاة السيدة عائشة]

فيها توفيت عائشة^(٦) رضي الله عنها وذلك في سابع عشر شهر رمضان.

[وفاة عبد الرحمن بن أبي بكر]

وفيها توفي أخوها عبد الرحمن بن أبي بكر^(٧)، وذلك قبل وفاتها.

(١) في الأصل: «أموال».

(٢) انظر عن (أبي أيوب الأنصاري) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣٢٨ - ٣٣١ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٣) ابن سعد ٤٨٥/٣، تاريخ دمشق ٦١/١٦، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣٣١.

(٤) في الأصل: «أربع».

(٥) تاريخ دمشق ٦٢/١٦.

(٦) انظر عن (السيدة عائشة) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٤٤ - ٢٥٣ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٧) انظر عن (عبد الرحمن بن أبي بكر) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٦٥ - ٢٦٩ وفيه حشدنا المصادر الكثيرة لترجمته.

سنة ستين

[وفاة معاوية]

في هذه السنة توفي معاوية بن أبي سفيان^(١)، وذلك في مستهل شهر رجب^(٢). وقيل: للنصف من رجب^(٣).

وصلَّى عليه ابنه يزيد بن معاوية^(٤).

وكانت مدَّة ولايته منذ خلع له الأمر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام^(٥).

قيل: كان أميراً وخليفة أربعين سنة، أربع سنين في خلافة عمر، واثنى عشرة سنة في خلافة عثمان، وقاتل عليّاً عليه السلام خمس سنين، وتولَّى الخلافة تسع عشرة سنة^(٦).

وكان عُمره ثمانياً وسبعين سنة^(٧).

وقيل: ثلاثاً وسبعين سنة^(٨).

وقيل: ثمانين سنة^(٩).

وقيل: خمساً وثمانين سنة^(١٠).

وكانت وفاته بدمشق ودُفن بها.

صفته

كان أبيض، طويلاً، جاحظ العينين، وافر اللحية، عريض الصدر، كبير العجزة، وكان إذا ضحك انقلبت شفته العليا، يخضب بالحناء والكتم^(١١).

أولاده

يزيد.

وعبد الرحمن.

(١) انظر عن (معاوية) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣٠٦ - ٣١٧ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته، وتاريخ الموصل ٩٤/١.

(٢) (٣) الإنباء ٢٠١، الطبري ٣٢٤/٥.

(٤) (٥) الإنباء ٢٠٢.

(٦) (٧) المعارف ٢٠١، الإنباء ٢٠١، الطبري ٣٢٥/٥.

(٨) (٩) الطبري ٣٢٥/٥.

(١٠) (١١) الطبري ٣٢٥/٥.

(١٢) الإنباء ٢٠٢.

وعبدالله .

وهند .

ورملة .

وصفية^(١) .وعائشة^(٢) .

كاتبه

عبيد بن أوس الغساني^(٣) .

قاضيه

فضالة بن عبدالله الأنصاري^(٤) .

حاجبه

يزيد مولاه، ثم صفوان مولاه^(٥) .

نقش خاتمه

«لَکَلَّ / ١٦٤ / عمل ثواب» . وقيل : «لا قوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(٦) .

بيعة يزيد بن أبي سفيان

وأمه ميسون بنت بحدل الكلبي^(١) .

بويح بالخلافة يوم توفي والده . ولما بويح كتب إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وهو عامله على المدينة، بأن يلزم الحسين بن علي، وعبدالله بن الزبير بالبيعة له .

فأما الحسين فإنه جاء إلى الوليد ومأطله بالبيعة^(٢) .

وأما ابن^(٣) الزبير فإنه اختفى ومأطل بالبيعة أياماً، ثم هرب ليلاً إلى مكة^(٤)، وهرب الحسين عليه السلام إلى مكة بعد خروج ابن^(٥) الزبير بليلة هو وإخوته وبني^(٦) إخوته، فأقام الحسين وابن الزبير بمكة مُصرِّين على الامتناع من البيعة ليزيد، فبعث أهل الكوفة كتبهم ورسلهم إلى الحسين عليه السلام يدعونه إلى القدوم عليهم ليبايعوه ويقاثلوا معه^(٧)، فبعث إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب فبايع أهل الكوفة للحسين عليه السلام اثنا عشر ألفاً^(٨) .

وكان عامل الكوفة يومئذ ليزيد: النعمان بن بشير الأنصاري، فأنس يزيد منه ضعفاً^(٩)، فضم ولاية الكوفة إلى عبيدالله بن زياد بن أبيه، فقدمها، وخذل أهل الكوفة مسلم بن عقيل، ثم ظفر به عبيدالله بن زياد فقتله^(١٠) .

وأما الحسين عليه السلام فإنه بعد أن سیر مسلماً إلى العراق، سار في أهل بيته متوجهاً إلى الكوفة فلما قاربها لقيه ألف فارس من خيول عبيدالله بن زياد لا يرى منهم إلا الحديق، يقدمهم الحر بن يزيد، فنزل الحسين عليه السلام كربلاء، وعدة

(١) الإنباء ٢٠٥، أمهات الخلفاء، لابن حزم ١٤ رقم ٨ نسب قريش ١٢٧، أعلام النساء ١٣٦/٥ .

(٢) الطبري ٣٣٩/٥، ٣٤٠، تاريخ مجموع النوادر ٣٣٦/١ .

(٣) في الأصل: «بن» . (٤) الطبري ٣٤٠/٥، ٣٤١ .

(٥) في الأصل: «بن» . (٦) في الأصل: «وبنوا» .

(٧) كتب بإزائها على حاشية المخطوط: «حه: قصمهم الله وقبحهم ما أخبثهم وأكفرهم» . وانظر: تاريخ مجموع النوادر ٣٣٧/١ .

(٨) الطبري ٣٤٨/٥، تاريخ الموصل ٩٤/١ .

(٩) تاريخ دمشق ١٢٢/٦٢ .

(١٠) الطبري ٣٦٨/٥ - ٣٨١، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣٠١ وفيه مصادر ترجمته .

(١) في الأصل: «ضيفة» .

(٢) لم تذكر «عائشة» في: المعارف ٣٥٠، وهي في الإنباء ٢٠٣ .

(٣) تاريخ خليفة ٢٢٨، التنبيه والإشراف ٢٦١، الإنباء ٢٠٣، وفي الوزراء والكتاب «عبيدالله» .

(٤) أخبار القضاة ٣/٢٠٠، ٢٠١، التنبيه والإشراف ٢٦٢، الإنباء ٢٠٣ .

(٥) التنبيه والإشراف ٢٦٢، الإنباء ٢٠٣ .

(٦) التنبيه والإشراف ٢٦٢، الإنباء ٢٠٣ . وفيهما: «لا حول ولا قوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» .

أصحابه خمسون فارساً ومائة راجل^(١)، ونزلت خيول ابن^(٢) زياد بإزائهم.

سنة إحدى وستين

ذكر مقتل الحسين بن علي عليهما السلام

ثم بعث عبيد الله بن زياد عمر بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف فارس^(٣) لحرب الحسين عليه السلام، فانضموا إلى الحر بن يزيد، فصارت عدتهم خمسة آلاف. ثم جهز الشمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف أخرى^(٤).

فلما كانت ليلة الجمعة لعشر بقين من المحرم ركب أصحاب ابن^(٥) زياد، وزحفوا لقتال الحسين عليه السلام، فبعث إليهم الحسين: ما الذي تريدون؟ قالوا: تنزل على حكم عبيد الله بن زياد أو نناجزكم، فاستنظرهم ٦٤ ب/ تلك الليلة، وإثماً أراد أن يوصي أهله. ثم أمر أهله بالانطلاق، فأبوا إلا أن يقتلوا دونه، ولطم نساؤه وبكين. وبات الحسين عليه السلام يصلي الليل كله، فلما طلع الفجر من يوم عاشوراء، وهو يوم الجمعة، ركب الحسين عليه السلام وأصحابه، ووضع المصحف أمامه ووعظهم فلم يتعظوا، وحملوا عليه، فحمل عليهم، وانحاز الحر بن يزيد إليه، وصار معه وقاتل دونه، فكان أول قتيل من أصحاب الحسين عليه السلام. ثم قُتل عبدالله بن مسلم بن عقيل، ثم جعفر، وعبد الرحمن ابنا عقيل، ثم محمد، وعون ابنا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، ثم العباس، وجعفر، وعثمان، ومحمد، وأبو بكر أولاد علي عليه السلام، ثم علي الأكبر بن الحسين.

ثم قُتل الحسين، فكان الذي باشر قتله سينان بن أنس النخعي.

وقيل: إن شمر بن ذي الجوشن ضربه على وجهه، فأدركه سينان فطعنه وألقاه عن فرسه، واحتز رأسه خولي بن يزيد الأصبحي، وقيل: نصر بن خرشة الصابي. وقُتل أصحاب الحسين جميعهم، واستلبت أموالهم، وسبق حريمهم كما تساق العبيد. وكان عدة من أصيب من أصحاب الحسين عليه السلام اثنان وسبعون رجلاً^(٦). وقُتل

(١) تاريخ الطبري ٣٨٩/٥ «خمسة وأربعون فارساً».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) الطبري ٤٠٩/٥، وفي تاريخ مجموع النواذر ٣٣٩/١ «خمسة آلاف فارس».

(٤) الطبري ٤٠٩/٥، وفي تاريخ مجموع النواذر ٣٣٩/١ «أربعة آلاف فارس».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) هكذا في الكامل ١٨٤/٣، وعند الطبري ٤٥٥/٥، ومسكويه ٧٣/٢ «سبعون»، وفي مروج الذهب ٧١/٣ «سبعة وثمانون»، وفي تاريخ مجموع النواذر ٣٥٢/١ «اثنان وثمانون رجلاً».

من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً^(١).

ثم بعث عمر بن سعد برأس الحسين مع خولي بن يزيد إلى عبيد الله بن زياد، فأمر بأن يطاف به الكوفة، ثم نُصب ومعه أربعون رأساً^(٢).

وسلم عليّ زين العابدين بن الحسين عليهما السلام، وعُمره يومئذ ثلاث وعشرون سنة. وإثماً سلم لأنه كان مريضاً فلم يقاتل لمرضه^(٣).

وكان عُمر الحسين عليه السلام تسعاً وخمسين سنة^(٤).

وقيل: خمساً وخمسين سنة^(٥).

وقيل: ستاً وخمسين سنة^(٦).

ثم بعث عبيد الله عليّ بن الحسين وأخواته وعمّاته والصبيان الأصاغر، ورأس الحسين ورؤوس^(٧) أصحابه إلى يزيد بن معاوية، فلما وضع الرأس بين يديه قرع ثيابه بقضيب وأشدّ تمثلاً:

نفلتُ هاماً من رجالٍ أعزّة^(٨) علينا، وهم كانوا أعقّ وأظلماً^(٩)

/١٦٥/ ويروى أنه تمثّل ببيت من شعر عبدالله بن الزبعرى، وأضاف إليه بيتاً من شعره، وهما:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخرزج من وقع الأسل^(١٠)

(١) الطبري ٤٥٥/٥، تجارب الأمم ٧٣/٢، الكامل ١٨٥/٣، تاريخ مجموع النواذر ٣٤٢/١، تاريخ الموصل ٩٧/١، ٩٨.

(٢) تاريخ مجموع النواذر ٣٤٣/١.

(٣) الطبري ٣٩٠/٥ و٤٥٤، تاريخ مجموع النواذر ٣٤٣/١.

(٤) الإنباء ٢٠٦.

(٥) الإنباء ٢٠٦.

(٦) الإنباء ٢٠٦.

(٧) في الأصل: «روس».

(٨) وفي رواية: «أناس».

(٩) الطبري ٤٦٠/٥، المعجم الكبير، للطبراني ١٢٤/٣ رقم (٢٨٤٨)، الكامل ١٨٨/٣، مروج الذهب ٧١/٣ وفيه: «أحبة» بدل: «أعزّة»، والعقد الفريد ٣٨٢/٤، والمفضليات ٦٤، وديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٩٣/١، والفتوح، لابن أعثم، والأخبار الطوال ٢٦١، ومقاتل الطالبين ١١٩، وتهذيب الكمال، للمزي ٤٢٨/٦، ونهاية الأرب ٢٠/٢٦٨، ٤٦٩، وتاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ - ١٨)، وسير أعلام النبلاء ٣٠٩/٣، والبداية والنهاية ١٩١/٨، وسمط النجوم العوالي ٧٣/٣، ومجمع الزوائد ١٩٣/٩، وتاريخ الخميس ٣٣٤/٢.

(١٠) وفي رواية: «وقعة الخرزج من موقع الأسل». (تاريخ مجموع النواذر ٣٤٣/١).

لست من عُتْبَةٍ إِنْ لَمْ أَنْتَقِمْ من بني أحمد ما كان فعل^(١)
هكذا روي، والله تعالى أعلم بالذي كان.

ثم أمر يزيد بالرأس فنُصِبَ أياماً على باب دمشق. وجهز علي بن الحسين ونساء الحسين إلى المدينة، فتلقاهم الناس بالبكاء والنواح والعيول، فقالت امرأة من أهل المدينة يومئذ:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم: ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعثرتي وبأهلي^(٢) بعد مُفْتَقِدِي منهم أسارى وصرعى ضرجوا بدم^(٣)
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء^(٤) في ذوي رحمي^(٥)

روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن الله تعالى أوحى إلى رسوله ﷺ: إني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وإني قاتل بابتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً. وروى ابن عباس^(٧) قال: رأيت فيما يرى النائم رسول الله ﷺ نصف النهار، أشعث أغبر، ويده قارورة، فقلت: ما هذه القارورة يا رسول الله؟ فقال: دم الحسين وأصحابه، ما زلت منذ اليوم ألتقطه وأجمعه. قال: فنظرنا فإذا هو قد قُتل في ذلك اليوم^(٨).

[دعوة ابن الزبير لنفسه]

وفي هذه السنة دعا^(٩) عبدالله بن الزبير إلى نفسه بمكة، وعاب يزيد بشرب الخمر، واللعب بالكلاب، والتهاون بالدين، وأظهر بليته وتنقصه^(١٠).

[فتوحات سلم بن زياد بن أبيه]

وفيهما ولّى يزيد بن معاوية سلم بن زياد بن أبيه خراسان، فصار إلى نيسابور ففتحها، ثم صار إلى بخارى^(١١)، وملكتها يومئذ امرأة يقال لها خاتون، فاستنجدت

(١) البتآن في: مقاتل الطالبين ١٢٠، وحياة الحيوان، للدميري ٥/٥٦٤، وبلاغات النساء ٢٥.

(٢) في الأصل: «باهل».

(٣) وفي رواية: «نصف أسارى ونصف ضمخوا بدم».

(٤) في الأصل: «بشر من».

(٥) الأبيات في كتاب: الزهرة، لابن أبي داود ٥١٦/٢، ومروج الذهب ٧٨/٣، وتاريخ مجموع النوادر ٣٤٥/١.

(٦) في الأصل: «ابن».

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٢٨٣/١، والطبراني في المعجم الكبير (٢٨٢٢)، وابن عساكر في

تاريخ دمشق ٢٣٧/١٤، والذهبي في تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠هـ) ص ١٧.

(٩) في الأصل: «دعى».

(١٠) تاريخ مجموع النوادر ٣٤٦/١.

(١١) في الأصل: «بخارا».

على المسلمين ملك الصُّغْد، وبذلت له أن يتزوجها، وأقبل إليها في مائة ألف وعشرين ألفاً، فبعث سلم المهلب بن أبي صفرة طليعة إلى طرخون، فالتقوا والتحم القتال، فقتل طرخون وخلق كثير من أصحابه، وغنم المسلمون غنائم كثيرة. ثم مضى المسلمون إلى ٦٥ب/ سمرقند، فصالحهم ملكها على مال كثير^(١).

سنة اثنتين وستين

[وفاة مسلمة بن مخلد]

في هذه السنة توفي مسلمة بن مخلد^(٢) الأنصاري أمير مصر، فولّى يزيد مصر سعيد بن يزيد الأزدي^(٣) من أهل فلسطين، فبقي أميراً عليها إلى أن توفي يزيد.

سنة ثلاث وستين

[خلع يزيد بالمدينة]

فيها خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية، وحصروا من بالمدينة من بني أمية وأتباعهم، وكانوا قريباً من ألف رجل في دار مروان بن الحكم، فكتبت بنو أمية^(٤) إلى يزيد بذلك^(٥).

وقعة الحرّة^(٦)

فجهز يزيد إلى المدينة اثني عشر ألفاً، وأمر عليهم مسلم بن عقبة المري،

(١) الطبري ٥/٤٧١ - ٤٧٤، الكامل ٣/١٩٨، ١٩٩، نهاية الأرب ٢٠/٤٨٣، ٤٨٤.

(٢) انظر عن (مسلمة بن مخلد) في: تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠هـ) ص ٢٤٢ - ٢٤٤ رقم ١٠٠ وفيه حشدنا كثيراً من المصادر لترجمته.

(٣) الولاة والقضاة ٤٠، ٤١، الإنباء ٢٠٨، نزهة المالك والمملوك ٧٩، النجوم الزاهرة ١/١٣٧، حسن المحاضرة ٢/٦.

(٤) في الأصل: «بنوا».

(٥) الكامل ٣/٢١١.

(٦) انظر عن وقعة الحرّة في: تاريخ خليفة ٢٣٦ - ٢٥٠، والأخبار الطوال ٢٦٢ - ٢٦٩، وأنساب الأشراف ج ٤ ق ٣٠/٤٦، والفتوح، لابن أعثم ٥/٢٧٩ - ٣١٢، واليعقوبي ٢/٢٥٠ - ٢٥٢، والطبري ٥/٤٨٢ - ٤٩٥، ومروج الذهب ٣/٧٩ - ٨١، وابن سعد ٥/٦٦ - ٦٨، والمحاسن والمساوي ٦٣ - ٦٧، والمعارف ٣٥١، والمعرفة والتاريخ ٣/٣٢٥ - ٣٢٩، والتنبيه والإشراف ٢٦٤، والعقد الفريد ٤/٣٥٤، وما بعدها، والبدء والتاريخ ٦/١٤، والإنباء ٢٠٦، والبستان ١١٦، وتاريخ حلب، للعظيمي ١٨٦، والكامل ٢١١ - ٢١٩، والفخري ١١٥، ١١٦، ونهاية الأرب ٢٠/٤٨٧ - ٤٩٥، ومعجم البلدان ٢/٢٤٩، وتاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠هـ) ٢٣ - ٣٢، ومروءة الجنان ١/١٣٨، والمختصر في أخبار البشر ١/١٩٢، والبدية والنهاية ٨/٢١٧ - ٢٢٤، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/٢٦٤. وتاريخ الخلفاء ٢٠٩، وشذرات الذهب ١/٧٠، ٧١، وتاريخ الموصل ١/١٠١.

وأمره بأن يدعو^(١) أهل المدينة ثلاثاً، فإن أجابوا وإلا قاتلهم، ويبيحها ثلاثة للجند، بما فيها من سلاح وطعام. ثم أخرج أهل المدينة من فيها من بني أمية، بعد أن أخذوا عليهم الميثاق أن لا يُظاهروا عليهم.

ولما قدم مسلم إلى المدينة نزل بالحرّة، ودعاهم ثلاثاً، فلم يجيبوا فقاتلهم، وأمير أهل المدينة عبدالله بن حنظلة الغسيل، فغلب أهل الشام، وقتل عبدالله بن حنظلة وسبع مائة رجل من قريش والمهاجرين والأنصار. ودخل مسلم المدينة وانتهبها ثلاثاً، فسفك دماءهم ونهب أموالهم.

وقد قال عليه السلام: «من أباح حرّمي حلّ عليه غضبي».

ثم بايع مسلم أهل المدينة على أنهم عبيد وخولّ ليزيد.

سنة أربع وستين

[وفاة مسلم بن عقبة]

فيها توجه مسلم بن عقبة^(٢) المُرّي إلى مكة لحصار عبدالله بن الزبير، فمات في الطريق، فقام بأمر الجيش حُصَيْن بن ثُمير السكوني بوصيّة يزيد إليه في ذلك.

حصار مكة

فصار حُصَيْن إلى مكة فحاصرها وضرب البيت بالمجانيق، وأحرقه بالنار^(٣) باب الكعبة وخشبها واسودّ الركن، وانصدع منه ثلاثة أمكنة، وبقي الحصار على مكة إلى أن وصل إليهم نعي يزيد بن معاوية فرجعوا^(٤).

[وفاة يزيد بن معاوية]

وفي هذه السنة توفي يزيد^(٥) بن معاوية وذلك لأربع خلون من شهر ربيع الأول.

(١) في الأصل: «يدعوا».

(٢) انظر عن (مسلم بن عقبة) في: تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ). ٢٣٤، ٢٩٥ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، وتاريخ الموصل ١٠٤/١.

(٣) هكذا وردت الجملة مضطربة.

(٤) أنساب الأشراف ج ٤ ق ١/٣٣٩، الأخبار الطوال ٢٦٧، الطبري ٤٩٨/٥، العقد الفريد ٤/٣٥٧، الكامل ٢٢١/٣، ٢٢٢، نهاية الأرب ٤٩٧/٢٠، تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ). ص ٣٤، أخبار مكة ١/٢٠٠، المعارف ٣٥١، تاريخ خليفة ٢٥٤، ٢٥٥، البدء والتاريخ ٦/١٥، مروج الذهب ٨١/٣، الإنباء ٢٠٦، تجارب الأمم ٨٠/٢، الأغاني ٢٧٧/٣، تاريخ مجموع النوادر ٣٤٩/١، شفاء الغرام ١٥٧/١، تاريخ الموصل ١٠٥/١.

(٥) انظر عن (يزيد بن معاوية) في: تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ). من ٢٦٩ - ٢٧٥ رقم ١٢٢ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

وقيل: لأربع عشرة ليلة خلت منه^(١)، وذلك بحواريين من أرض حمص، وحُمل إلى دمشق ودفن /١٦٦/ بمقبرة باب الصغير.

وصلى عليه ولده معاوية بن يزيد^(٢).

وكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أياماً^(٣).

وكان عُمره تسعاً^(٤) وثلاثين سنة.

وقيل: ثمانياً وثلاثين سنة^(٥).

صفته

كان شديد الأدمة، جميلاً، عظيم الهامة، في وجهه آثار جُدري^(٦)، مخرّزَم الأصابع، إذا ضحك انقلبت شفته السفلى.

أولاده

معاوية.

وخالد.

وأبو سفيان.

وعبدالله الأكبر.

وعبدالله الأصغر.

وعُمير.

وعبدالرحمن.

وعُتْبة الأعور.

ويزيد.

ومحمد.

(١) الإنباء ٢٠٥، الكامل ٢٢٢/٣، تاريخ مجموع النوادر ١/٣٥١.

(٢) الإنباء ٢٠٥.

(٣) الطبري ٤٩٩/٥، الإنباء ٢٠٥، وفي الكامل ٢٢٢/٣ «ثلاث سنين وستة أشهر»، وفي منتخب الزمان، ورقة ٥٧ «ثلاث سنين وثمانية أشهر إلا يوماً واحداً»، وفي تاريخ مجموع النوادر ١/٣٥٢ «ثلاث سنين وثمانية أشهر إلا ثمانية أيام».

(٤) في الإنباء ٢٠٥ «سبعة وثلاثين». والمثبت يتفق مع رواية عند ابن الأثير ٢٢٢/٣، وتاريخ مجموع النوادر ١/٣٥١.

(٥) الإنباء ٢٠٥، الكامل ٢٢٢/٣.

(٦) تنبيه والإشراف ٢٦٤، الإنباء ٢٠٥.

وأبو بكر .

وحرب .

والربيع .

وعبدالله ولقبه أصغر الأصغر .

والبنات^(١) .

كاتبه

عبيد بن أوس بن زميل بن عمرو^(٢) العذري .

نقش خاتمه

«ربنا الله»^(٣) .

(١) الإنباء ٢٠٧ .

(٢) هكذا في التنبيه والإشراف ٢٦٥ ، وزاد في كتابه : «سرجون بن منصور» ، وفي الإنباء ٢٠٧ «عمر» ، وفي الوزراء والكتاب ٢٦ «عبيدالله» .

(٣) الإنباء ٢٠٧ .

بيعة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

وأمة أم هاشم .

وقيل : أم خالد بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس^(١) .

بويح بالخلافة يوم توفي والده ، وأقام أربعين يوماً^(٢) .

وقيل : ثلاثة أشهر^(٣) .

وقيل : عشرين يوماً^(٤) .

وقيل : أربعة أشهر . ثم مات .

وقيل : خلع نفسه من الخلافة . وتوفي بعد أربعين يوماً من خلع نفسه .

وقيل : ثلاثة أشهر .

وكان عمره ثلاثاً وعشرين سنة^(٥) .

وقيل : إحدى وعشرين سنة^(٦) .

وقيل : سبع عشرة سنة^(٧) .

وصلى عليه مروان بن الحكم ، ودُفن إلى جانب أبيه^(٨) .

وقيل : صلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، فلما كبر تكبيرتين مات ،

فصلى عليه مروان^(٩) .

وليس لمعاوية عقب^(١٠) .

(١) الإنباء ٢٠٩ ، أمهات الخلفاء ١٥ رقم ١٠ .

(٢) المعارف ٣٥٢ ، اليعقوبي ٢/٢٥٤ ، الإنباء ٢٠٩ ، تاريخ مجموع النوادر ١/٣٥٣ .

(٣) الإنباء ٢٠٩ ، تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ) ٢٥١ .

(٤) المعارف ٣٥١ ، الإنباء ٢٠٩ .

(٥) اليعقوبي ٢/٢٥٤ ، الإنباء ٢٠٩ ، تاريخ مجموع النوادر ١/٣٥٣ .

(٦) الإنباء ٢٠٩ ، المعارف ٣٤٢ ، الإنباء ٢٠٩ .

(٨) الإنباء ٢١٠ .

(٩) الإنباء ٢١٠ .

(١٠) الإنباء ٢١٠ .

نقش خاتمه

«الدنيا غرور»^(١).بيعة عبدالله بن الزبير
ابن العوام بن خويلد بن أسد بن قصى بن كلاب

ويكنى أبا بكر.

وقيل: أبا خبيب^(٢).وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما^(٣).

قال العلماء: بويح ابن^(٤) الزبير بمكة لتسع ليالٍ بقين من رجب، بعد أن أقام الناس بغير خليفة جُمادَيْن وأياماً من رجب^(٥)، وبإيعه أهل العراق وأهل مصر وبعض أهل الشام، فولّى أخاه مُصعب بن الزبير البصرة، وولّى عبدالله بن مطيع الكوفة^(٦)، وعبيدة بن الزبير المدينة^(٧)، وعبدالرحمن بن عُتبة بن ٦٦ب/ جَحْدَم مصر^(٨).

[إخراج بني أمية من المدينة]

وفيها كتب عبدالله بن الزبير إلى عامله بالمدينة يأمره بإخراج من فيها من بني أمية، فأخرجهم وفيها مروان بن الحَكَم، وابنه عبدالملك بن مروان، فلما وصلوا إلى دمشق دعا^(٩) مروان الناس إلى بيعته، وكان بدمشق لما وصلها مروان: الضحّاك بن قيس الفهري وهو يدعو^(١٠) إلى بيعة ابن^(١١) الزبير، فتبع الضحّاك جماعة، وتبع مروان جماعة^(١٢).

وقعة مرج راهط^(١٣)

ثم كانت بين الفريقين وقعة بمرج راهط قُتل فيها الضحّاك وخلق كثير من أصحابه، وانهمز الباقرن أقبح هزيمة، واستقرّ الأمر لمروان بالشام.

(١) الإنباء ٢١٠.

(٢) الإنباء ٢١١، وتاريخ مجموع النواذر ٣٥٤/١ ووقع فيه «حبيب» بالمهملة.

(٣) الإنباء ٢١١، تاريخ مجموع النواذر ٣٥٤/١، أمّهات الخلفاء ١٥ رقم ٩، الاستيعاب ٤/ رقم ١٧٨١، أعلام النساء ٤٧/١.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) الإنباء ٢١١.

(٦) الإنباء ٢١١، البستان ١١٧.

(٧) الطبري ٥٣٠/٥، البستان ١١٧.

(٨) الإنباء ٢١٣، الولاة والقضاة ٤١، الطبري ٥٣٠/٥، البستان ١١٧.

(٩) في الأصل: «دعى».

(١٠) في الأصل: «يدعوا».

(١١) في الأصل: «بن».

(١٢) الإنباء ٢١٢، الطبري ٥٣٠/٥.

(١٣) انظر عن وقعة مرج راهط في: الطبري ٥٣٤ - ٥٤١، والكمال ٣/ ٢٤١ - ٢٤٣، وتاريخ مجموع النواذر ٣٥٧/١، وتاريخ الإسلام ٦١ - ٨٠هـ. ٣٨، وتاريخ خليفة ٢٥٨ - ٢٦٠.

بيعة مروان بن الحكم

ابن أبي العاصي بن أمية بن عبدشمس بن عبدمنّاف بن قصى.

ويكنى أبا الحكم، وقيل: أبا عبدالملك^(١).وأمه أمنة^(٢)، وقيل: أبيعة بنت علقمة بن صفوان الكنانية^(٣).وكانت البيعة له بالجابية في شهر رجب^(٤).

ولما كانت وقعة مرج راهط بين مروان والضحّاك، وقُتل الضحّاك وهُزم أصحابه، سار مروان إلى دمشق فمَلَكَها، وأذعن أهلها له بالطاعة. وفي ذي القعدة من هذه السنة جُدّت له البيعة^(٥).

سنة خمس وستين

دخلت هذه السنة والخلافة بالشام لمروان بن الحكم، وبمصر والحجاز والعراقين لعبدالله بن الزبير بن العوام.

[دخول مروان بن الحكم مصر]

وفي هذه السنة سار مروان إلى مصر وبها عبدالرحمن بن جَحْدَم عامل عبدالله بن الزبير، فجرت بينه وبين مروان حروب كثيرة، إلى أن وقع الصلح، على أن يأخذ عبدالرحمن مالاً مقرّراً ويمضي به آمناً إلى الحجاز. ودخل مروان مصر وبإيعه أهلها، وولّاها ابنه عبدالعزيز بن مروان^(٦).

(١) الإنباء ٢١٤.

(٢) نسب قريش ١٥٩، تاريخ خليفة ٢٥٩، التنبيه والإشراف ٢٦٦، مروج الذهب ٣/ ٢٥٨، الكامل ٣/ ٢٧٥، وفي الإنباء ٢١٤ «أمية».

(٣) الإنباء ٢١٤، وفي مآثر الإنافة «أمية بنت علقمة»، وفي أمّهات الخلفاء ١٥ رقم ١١ «الزرقاء الكنانية».

(٤) الإنباء ٢١٤.

(٥) الإنباء ٢١٤.

(٦) الولاة والقضاة ٤١ - ٤٣، الإنباء ٢١٤، تاريخ الإسلام ٦١ - ٨٠هـ. ٤٢، تاريخ مجموع النواذر ٣٥٨/١، الكامل ٣/ ٢٤٥، نهاية الأرب ٢١/ ٩٤.

ثم عاد مروان إلى دمشق وجهّز جيشاً لمحاربة عبدالله بن الزبير، فانهزم جيش ابن^(١) الزبير، وقُتل منهم خلق كثير^(٢).

[حركة الشيعة بالكوفة]

وفي هذه السنة تحرّكت الشيعة بالكوفة لأخذ ثأر الحسين عليه السلام، وولّوا عليهم سليمان بن صُرد، وكان عدّة من اجتمع معه ستة عشر ألفاً. ثم ساروا إلى / ١٦٧ عين وردة طالبين الجزيرة، فلقيتهم خيول الشام وعليها عبيدالله بن زياد ابن أبيه، فاقتتلوا، فقتل سليمان وخلق من أصحابه وانهزم الباقيون^(٣).

[القبض على المختار الثقفي]

وفيهما قدم المختار بن أبي عبيدالله الثقفي إلى الكوفة، داعياً أهلها إلى أخذ ثأر الحسين عليه السلام، فلما علم عامل الكوفة به قبض عليه وحبسه، ثم أطلقه بشفاعة عبدالله بن عمر بن الخطاب، وكان زوج أخت المختار^(٤).

[وفاة مروان بن الحَكَم]

وفي هذه السنة توفي مروان بن الحَكَم وذلك في شهر رمضان بالطاعون^(٥). وقيل: إنه قال لخالد بن يزيد بن معاوية: يا ابن الرطبة. وكانت أم خالد زوجته، فبلغها ذلك فسمّته.

وقيل: بل وضعت على وجهه مخدّة مملوءة ريشاً وجلست على وجهه فمات^(٦).

وصلى عليه ولده عبدالملك بن مروان^(٧).

(١) في الأصل: «بن».

(٢) اليعقوبي ٢/٢٥٧، تاريخ مجموع النوادر ١/٣٥٨.

(٣) خبر حركة الشيعة في: الطبري ٥/٥٥١ - ٥٦٣، ومروج الذهب ٣/١٠٠ والفتوح، لابن أعثم ٤٧/٦، والكامل ٣/٢٤٨ - ٢٥٢ وعُرفوا بالتوابين، والبستان ١١٨، وتاريخ الإسلام ٦١ - ٨٠هـ. ص ٤٨.

(٤) الطبري ٥/٥٦٩ - ٥٧٣، الكامل ٣/٢٥٢، ٢٥٣ و٢٥٦ - ٢٦٠، تاريخ الإسلام ٦١ - ٨٠هـ. ص ٥٠، البستان ١١٧.

(٥) الإنباء ٢١٥، وانظر عن (مروان بن الحَكَم) في: تاريخ الإسلام ٦١ - ٨٠هـ. ص ٢٢٧ - ٢٣٤ رقم ٩٧ وفيه حشدنا عشرات المصادر عنه، وتاريخ الموصل ١/١٠٧.

(٦) ابن سعد ٥/٤٢، ٤٣، العقد الفريد ٤/٣٦٣، ٣٦٤، الإنباء ٢١٥، تاريخ الإسلام ٦١ - ٨٠هـ. ٢٣٤، المعارف ٣٥٤، تاريخ مجموع النوادر ١/٣٥٩، تاريخ دمشق ٥٧/٢٦٣.

(٧) الإنباء ٢١٥.

وكانت مدّة ولايته منذ جُدّدت له البيعة عشرة أشهر^(١).

وكان عمره ثلاثاً وستين سنة^(٢).

وقيل: إحدى وسبعين سنة.

ويقال له: ابن الطريد، وذلك لأنّ رسول الله ﷺ طرد أباه الحَكَم إلى وِج^(٣)، لأنه كان يُفشي سرّه^(٤). وقيل: كان يطّلع على زوجاته.

فلم يزل طريداً^(٥) إلى خلافة عثمان رضي الله عنه، فردّه إلى المدينة^(٦). فكان ذلك من جملة ما أنكر عليه.

وقد قيل: إنه إنّما ردّه لأنه علم أن رسول الله ﷺ أذن له في الرجوع^(٧).

وقيل: لزوال العلة التي طُرد لأجلها^(٨).

وكان عثمان رضي الله عنه قد استكتب مروان هذا، وهو الذي كان سبب فساد أمره، وقد سبق هذا في موضعه.

صفته

كان طويلاً، أورق. أصهب^(٩).

أولاده

عبدالملك.

وعبدالعزيز.

ومعاوية.

وعبدالله.

وعبيدالله.

وأبان.

وداوود.

(١) المعارف ٣٥٤، الإنباء ٢١٥، منتخب الزمان ١/٦١.

(٢) المعارف ٣٥٤، الإنباء ٢١٥.

(٣) وِج: بطن وِج. بفتح أوله وتشديد ثانيه، هو الطائف. وقيل: هو وادي الطائف. (معجم ما استعجم ٤/١٣٦٩).

(٤) الإنباء ٢١٤. (٥) في الأصل: «طريد».

(٦) المعارف ٣٥٣، الإنباء ٢١٤. (٧) الإنباء ٢١٤.

(٨) الإنباء ٢١٤.

(٩) في الإنباء ٢١٤ كان قصيراً، رقيقاً، أوقص. وانظر: الكامل ٣/٢٧٥.

وعبدالرحمن .

وعمر .

وبشر .

ومحمد .

وعثمان .

وأم عمرو .

وأم عمر .

وأم عثمان^(١) .

كاتبه

سفيان الأحول، وقيل: عبيد الله بن أوس^(٢) .

قاضيه

أبو إدريس الخولاني^(٣) .

حاجبه

أبو سهيل مولاة^(٤) .

(١) الإنباء ٢١٥، ٢١٦، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٦٠.

(٢) الإنباء ٢١٥، وفي التنبيه والإشراف ٢٦٩ «وكتب له أبو الزعيزعة مولاة، وابن سرجون النصراني، وسليمان بن سعيد الخشني، وعبيد بن أوس الغساني»، وانظر: الوزراء والكتاب ٢٧.

(٣) التنبيه والإشراف ٢٦٩، الإنباء ٢١٥.

(٤) التنبيه والإشراف ٢٧٠ وقيل: أبو المنهال مولاة، الإنباء ٢١٥.

بيعة عبد الملك بن مروان

ابن الحَكَم بن أبي العاصي .

بويع بالخلافة بالشام يوم توفي والده، ولما بويع كان المصحف ٦٧ب/ في حجره فطبقه وقال: هذا فراق بيني وبينك^(١) .

سنة ست وستين

في هذه السنة كان ظهور:

المختار بن أبي عبيد

بالكوفة طالباً بدم الحسين بن علي عليهما السلام، فبايعه أهلها، وحاصروا عبد الله بن مطيع، وكان عاملاً عليها من قبل عبد الله بن الزبير، فحاصروه أشد حصار، ثم طلب الأمان من المختار فأمنه وخرج من القصر، فتسلمه المختار، واستوسق له الأمر بالكوفة. وكان يتظاهر بأن دعوته لمحمد بن الحنفية عليه السلام، وأما في الباطن فإنه كان غير منطوي على ولاء أهل البيت، وإنما قصد بما فعل التملُّك والغلبة، فجعل طلب أخذ ثار الحسين والدعوة إلى محمد طريقاً إلى ذلك وله مخاريق وأكاذيب مسطورة في التواريخ المطولة، ومع ذلك فقد شفى^(٢) الله تعالى القلوب من قتل الحسين على يده، فقتلهم وأبادهم ومزقهم كل ممزق، واستلب أموالهم، وهدم دورهم^(٣) .

وفي هذه السنة التقت خيل المختار بن أبي عبيد، وخيل عبيد الله بن زياد، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم أصحاب عبيد الله^(٤) .

ثم جهَّز المختار سبعة آلاف فارس، يقدِّمها إبراهيم بن الأشتر النخعي، للقاء عبيد الله بن زياد بعين وردة، فلما انفصلوا عن الكوفة سعت أهل الكوفة على المختار، وكادوا أن يشبوا به، فأمر المختار إبراهيم بن الأشتر بالعود، فعاد إليه في جيشه، فقاتلهم إبراهيم والمختار، فانهزم أهل الكوفة، وقُتل من أهل الكوفة مائتان

(١) تاريخ دمشق ٣٧/ ١٢٧ و ١٢٨، تاريخ بغداد ١٠/ ٣٩٠.

(٢) في الأصلي: «شفا».

(٣) الطبري ٦/ ٧ وما بعدها، الكامل ٣/ ٢٩٠ وما بعدها، وتاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ). ٥١، ٥٢.

(٤) الطبري ٦/ ٨٦.

وخمسون رجلاً، كلهم قاتلوا الحسين عليه السلام، وانزل منهم جماعة إلى قرية، فبعث المختار إليهم خيلاً فقاتلوهم، فقتل شمر بن ذي الجوشن^(١). ثم تجرد المختار وبايعوه لقتل من قاتل الحسين. فتبعوهم قتلاً ونفياً.

[حبس محمد بن الحنفية]

وفيها حبس عبدالله بن الزبير محمد بن الحنفية وسبعة عشر رجلاً من أهل البيت، منهم عبدالله بن عباس، وذلك بمكة، وطلب منهم أن يبايعوه بالخلافة فامتنعوا، وضرب لهم أجلاً إن لم يبايعوا له قتلوا. فكتب محمد بن الحنفية عليه السلام إلى المختار /٢٨/ يستغيثه، فجهزوا إليه مائة وخمسين فارساً فساروا إلى مكة فدخلوا وهم ينادون: «يا لثارات الحسين»، وأتوا^(٢) زمزم وقد أعد ابن^(٣) الزبير الحطب ليحرق محمداً وأصحابه، وقد بقي من الأجل يومان، فكسروا باب السجن، وأخرجوا محمد بن الحنفية وأصحابه منه. ثم بعث المختار في إبراهيم ثلاثمائة فارس ومعهم مال ودخلوا مكة ونادوا: «يا لثارات الحسين»، فخافهم ابن الزبير. وخرج محمد ومن معه إلى شعب عال^(٤)، واجتمع معه أربعة آلاف رجل، وقسم المال بينهم، واستأذنوه في قتال ابن^(٥) الزبير، فمنعهم^(٦).

سنة سبع وستين

[مقتل عبيد الله بن زياد]

في هذه السنة سار المختار بن أبي عبيد إبراهيم بن الأشتر لقتال عبيد الله بن زياد ومن معه من جنود عبد الملك بن مروان، وكانت الوقعة قريباً من الموصل، فقتل عبيد الله بن زياد وسبعون ألفاً من أصحابه، وأفلت عشرة آلاف وثلاثمائة. وكان من قتل من أهل العراق ثلاثمائة وسبعون رجلاً، واستولى إبراهيم على سنجار، ونصيبين، ودارا^(٧).

[قتال مصعب بن الزبير للمختار الثقفي]

وفيها وجه مصعب بن الزبير، وهو عامل أخيه عبدالله على البصرة، في جيش كثيف إلى الكوفة لقتال المختار. ولما بلغ المختار توجه مصعب إلى قتاله خرج إليه

(١) انظر عن (شمر بن ذي الجوشن) في: تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ). ١٢٥، ١٢٦. رقم ٤٢ وفيه حشدنا مصادر ترجمته. وانظر ص ٥٢، والطبري ٨١/٦، ٨٢، وتاريخ الموصل ١٠٨/١، ١٠٩.

(٢) في الأصل: «والوا».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «عالي».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) الطبري ٧٦/٦، ٧٧، الكامل ٣/٣١٨، ٣١٩.

(٧) الطبري ٨٦/٦ - ٩٠، الكامل ٣/٣٢٧ - ٣٣٠، تاريخ الموصل ١١٢/١.

بجموعه والتقوا، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم المختار وأصحابه. ودخل مصعب بن الزبير الكوفة، وحاصر المختار في القصر أشد حصار. ثم خرج إليه المختار وأصحابه من القصر، وكانوا سبعة آلاف رجل فقاتلوا حتى قتلوا جميعهم، وذلك في شهر رمضان^(١).

[البيعة لمصعب بن الزبير]

ولما استوسق^(٢) الأمر بالعراق لمصعب كاتب إبراهيم بن الأشقر يدعوه إلى طاعته، فأجاب إلى ذلك وبايعه ومضى إليه، وولى مصعب المهلب بن أبي صفرة الموصل والجزيرة وأذربيجان وأرمينية^(٣).

سنة ثمان وستين

في هذه السنة عادت الأزارقة من فارس إلى العراق، ودخلوا المدائن^(٤).

ذكر خبرهم

هؤلاء طائفة من الخوارج منسوبون إلى نافع بن الأزرق^(٥)، /٦٨/ وكان من رأيهم إكفار عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعائشة، ومعاوية، ومن ولي بعده من بني أمية وأصحابهم.

فأما إكفارهم عثمان فلما نسب إليه من الأحداث التي ذكرناها.

وأما إكفار عائشة، وطلحة، والزبير، ومعاوية، فلمقاتلتهم علياً، وهو عندهم قبل التحكيم إمام عدل.

وأما إكفارهم علياً فبسبب التحكيم يوم صفين. وقد ذكرنا ذلك. وهذا الرأي مجمع عليه بين فرق الخوارج، إلا أن نافع بن الأزرق خالفهم في أشياء، من جملتها استحلال قتل أطفال المخالف له، ويحتج بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُلْدُوا إِلَّا فَجْراً كَفَّاراً﴾ [نوح: ٢٧]، وإن نافعاً لما تفرّد بهذا المذهب بايعته جماعة من الخوارج، ودانوا بمذهبه، واجتمع إليه خلق كثير، وغلبوا على الأهواز وأعمالها، فبعث إليهم مصعب بن الزبير جيشاً فكسروه، فبعث إليهم المهلب بن أبي صفرة فقاتلهم أياماً، فقتل منهم خلق عظيم.

(١) الطبري ١١٤/٦ - ١١٦، الكامل ٣/٣٣١ - ٣٤٠، تاريخ الموصل ١١٥/١.

(٢) استوسق: اجتمع.

(٣) الكامل ٣/٣٣٧، الطبري ١١٦/٦، تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ). ص ٦٢.

(٤) الطبري ١١٩/٦، تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ). ٦٣، ٦٤، تاريخ الموصل ١١٥/١.

(٥) انظر عنه في: الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي ٨٥ - ٨٧ والميل والنحل، للشهرستاني ٣٠/٢ - ٣٤، والقاموس الإسلامي ٧٥/١.

وبينما هم في القتال مات نافع بن الأزرق، فبايعت الخوارج قطري بن الفُجاءة المازني، ثم عزل مُصعبُ المهلب عن قتالهم، وندب إليه عمر بن عُبيد الله بن مَعمر التيمي، فلقبهم بنيسابور فقاتلهم فهزمهم وقتل منهم جماعة، فانحازوا إلى أصبهان وكرّمان فتقوّوا بها واستعدّوا، وانعطفوا إلى الأهواز، فطلبهم عمر. فلما كانت هذه السنة عادوا من فارس إلى المدائن، فقطعوا السبيل، وقتلوا النساء والذراري، ثم عادوا إلى كِرمَان^(١).

سنة تسع وستين

[مقتل عمرو بن سعيد الأشدق]

فيها خرج عبد الملك بن مروان من دمشق لقتال عبد الله بن الزبير، فنزل عين وردة، واستخلف على دمشق عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق، فعصى وتحصّن، فعاد عبد الملك ونزل على دمشق، وراسل عمراً وأمنه، ودخل دمشق، ثم استدعى عمراً فجاء إليه، فقتله عبد الملك صبراً، وكان قد جاء معه صبر كثير^(٢) من أصحابه، فمُنِعوا من الدخول معه. ولما قتله عبد الملك أخرجه إليهم فصاحوا، ففرّقت فيهم البدر، فسكتوا ١٦٩/ وتفرّقوا^(٣).

سنة إحدى وسبعين

في هذه السنة كان:

[مقتل مُصعب بن الزبير^(٤)]

وذلك أنّ عبد الملك سار من دمشق لقتاله، وخرج إليه مُصعب، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل مُصعب وانهزم أصحابه، فاستدعاهم عبد الملك فبايعوه، وسار إلى الكوفة فدخلها، واستقرّ له الأمر بالعراق والشام ومصر، ولم يبق خارجاً عنه إلّا الحجاز، فإنّها في يد عبد الله بن الزبير.

(١) الطبري ١١٩/٦ - ١٢٧، أنساب الأشراف ٢٧٦/٥، الكامل، للمبرّد ٢/٢٤٥، الكامل، لابن الأثير ٣/٣٤٢ - ٣٤٤، تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ) ص ٦٤.

(٢) هكذا.

(٣) الطبري ١٤٠/٦ - ١٤٨، الكامل ٣/٣٥٦ - ٣٥٩، نهاية الأرب ٢١/١٠١ - ١٠٤، تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ) ص ٢٠٢ - ٢٠٥ رقم ٨١ وفيه حشدنا الكثير من مصادر ترجمة «عمرو بن سعيد الأشدق».

(٤) انظر عن (مُصعب بن الزبير) في: تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ) ص ٥٢٤ - ٥٢٨ رقم ٢٤٩، وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته، وتاريخ البيهقي ١/٢٠٣.

وكان مُصعب شجاعاً، جواداً، حسن الوجه.

وفيه يقول [عُبيد الله] بن قيس الرقيّات:

إنّما مُصعبُ شهاب من اللّٰه به تجلّت عن وجهه الظلّماء

مُلْكُهُ مُلْكُ رحمة لا اختيال^(١) يزدهيه فيه ولا كبرياء^(٢)

يتّقي اللّٰه في الأمور وقد أف لَح من كان هُمُّهُ الاتّقاء^(٣)

وكان قد جمع بين عائشة بنت طلحة بن عُبيد الله وسُكينة بنت الحسين^(٤) عليهما السلام، ولم يكن في عصرهما أحسن منهما.

[ولاية العراق]

ولما ملك عبد الملك بن مروان العراق ولأها أخاه بَشْر بن مروان^(٥).

حصار مكة

وفيها سيّر عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي في ألفين من أهل الشام لقتال عبد الله بن الزبير، فسار بهم إلى الطائف، ولم يعرّج على المدينة. ثم كتب عبد الملك إلى عامله بالمدينة ليمضي بمن معه من الجند مُمدداً للحجاج^(٦)، فسار بخمسة آلاف حتى لحق بالحجاج، فنزلوا بئر ميمونة، وأحاطوا بمكة وحصروا ابن الزبير^(٧) (٨).

سنة ثلاث وسبعين

[مقتل عبد الله بن الزبير]

في هذه السنة كان مقتل عبد الله بن الزبير^(٩)، وذلك أنّ الحجاج حاصر مكة

(١) في الأصل: «ختيال».

(٢) في تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ) ص ٥٢٥.

(٣) مُلكه مُلْك عزة ليس فيه جبوت منه ولا كبرياء
(٤) الأبيات في: الشعر والشعراء، لابن قتيبة ٢/٤٥٠، وديوان مصعب بن الزبير ٩١، والكامل في الأدب ٢/٢٦٩، والأغاني ٥/٧٩، والعقد الفريد ٢/١٧٣، وتاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ) ص ٥٢٥.

(٥) عيون الأخبار ٣/٢٥٨، حلية الأولياء، لأبي نعيم ٢/١٧١، تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ) ص ٥٢٦.

(٦) تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ) ص ٣٠٧.

(٧) في الأصل: «للحاج».

(٨) أنساب الأشراف ٥/٣٥٧، الطبري ٦/١٧٤ - ١٧٥، الكامل ٣/٣٩٨ - ٤٠٠، تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ) ص ٣١٢.

(٩) انظر عن (عبد الله بن الزبير) في تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ) ص ٤٣٥ - ٤٤٧ رقم ١٩١ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته، وتاريخ الموصل ١/١٢٨، وتاريخ البيهقي ١/٢٠٥، ٢٠٦.

أشدَّ حصاراً، ورمى الكعبة بالمجانيق حتى هدمها، ورموها بكيران النفط والنار، فاحترقت الستارات حتى صارت رماداً، ثم قُتل عبدالله بن الزبير. وفتحت مكة وذلك صبيحة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأول، وقيل: جمادى الآخرة. واحتجز الحجاج رأسه، وصلبه بمكة، ثم بعث برأسه إلى المدينة فصلبه / ٦٩ ب/ بها^(١). ثم أنزل الحجاج ابن^(٢) الزبير فدفنه في مقابر اليهود.

وكانت مدة حصار الحجاج مكة سبعة أشهر وأياماً^(٣).

وكانت مدة سلطان ابن^(٤) الزبير بالحجاز والعراق منذ توفي معاوية بن يزيد^(٥) إلى [أن]^(٦) قُتل تسع سنين واثنين وعشرين^(٧) يوماً^(٨).

وكان عمره اثنين وسبعين عاماً^(٩).

وماتت أمه بعده بخمسة أيام^(١٠).

كان ابن^(١١) الزبير قد بنى الكعبة وأدخل فيها الحجر، وجعل لها بابين مع الأرض^(١٢)، يُدخل من أحدهما ويُخرج من الآخر^(١٣). وخلق داخل الكعبة وخارجها، وكان أول من خلقها، وكساها القباطي^(١٤).

أولاده

عبدالله.

وحمزة.

وحبيب.

وثابت.

وعبداد.

وقيس.

وعامر.

(١) الطبري ١٩٢/٦.

(٣) في الأصل: «وايام».

(٥) كتب في الأصل: معاوية بن الزبير يزيد «ثم ضرب خطأ على «الزبير».

(٦) ساقطة من الأصل أضفناها لضرورة السياق.

(٧) في الأصل: «وعشرون».

(٨) الإنباء ٢١٣.

(٩) المعارف ٢٢٥، الإنباء ٢١٣.

(١٠) الإنباء ٢١٣.

(١١) في الأصل: «بن».

(١٢) المعارف ٢٢٥، الإنباء ٢١٢.

(١٣) أخبار مكة ٢٠٦/١، الطبري ٦٢٢/٥، مروج الذهب ٩٢/٣، الإنباء ٢١٢.

(١٤) الإنباء ٢١٢.

وموسى^(١).

كاتبه

زامل بن عمرو^(٢).

حاجبه

سلم^(٣) مولاة.

[قتال الخزرج]

وفي هذه السنة ولّى عبد الملك بن مروان أخاه محمد بن مروان أذربيجان، والجزيرة، وأرمينية^(٤)، فبعث محمد لحرب الخزرج عبدالله بن أبي شيخ في عشرة آلاف، فخرجت الخزرج عليهم في مائة ألف، فقتل المسلمون جميعهم، فعظم ذلك على محمد بن مروان، فسار بنفسه في أربعين ألفاً حتى توسّط بلاد أرمينية، فقاتل الخزرج، فقتلهم وهزمهم، وألجأهم إلى الدخول في كنائسهم، ثم أضرم النار عليهم في الكنائس^(٥).

ثم جهّز مسلمة بن عبد الملك بن مروان إلى باب الأبواب، وبها نيّف وثمانون ألفاً من الخزرج، فأناخ^(٦) عليهم بجيوشه وحاصرهم أشدَّ حصاراً، ثم فتحها وقتل منهم جماعة كثيرة وأمن الباقين من الخزرج.

[محاربة الأزارقة]

وفيها ولّى عبد الملك بن مروان خالد بن عبدالله القسري العراق، وأمره بأن يولّي المهلب بن أبي صفرة حرب الأزارقة، وكانوا غالبين على الأهواز، وأميرهم قطري بن الفجاءة المازني، فخالف خالد أمر عبد الملك، وخرج إليهم بنفسه فقاتلهم، فهزم خالد، وأخذت الأزارقة سُفنه فأحرقوها. ولما بلغ الخبر المهلب خرج إليهم بجماعة فقاتل الأزارقة فهزمهم وهربوا إلى الأهواز^(٧).

(١) الإنباء ٢١٣.

(٢) الإنباء ٢١٣، وفي الوزراء والكتاب ٢٧ «قبصة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو الخزاعي».

(٣) في الأصل: «سالم»، والتصحيح من الإنباء ٢١٣.

(٤) فتوح البلدان ٢٤٢ رقم ٥٢٠، الطبري ١٩٤/٦، الكامل ٤٠٩/٣، نهاية الأرب ١٩٦/٢١.

(٥) فتوح البلدان ٢٤٢ رقم ٥٢٠.

(٦) في الأصل: «فاباح».

(٧) الطبري ١٩٥/٦، الكامل ٤١٢/٣، ٤١٣ و٤٦٨، نهاية الأرب ١٥١/٢١، ١٥٢، تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ) ص ٣١٨.

ثم ولّى خالد بن عبد الله حرب الأزارقة أخاه عبدالعزيز، فأتته الأزارقة في سبعة آلاف هزموه، وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة، / ٧٠ / وسبوا زوجته، ونادوا عليها كما يُنادى على الإمام. واشتدّت شوكة الأزارقة، وقدموا مصر ليحاصروها، فولّى خالد المهلب قتالهم، فخرج إليهم بجيوشه فقاتلهم وحرّقهم.

[ولاية العراق]

وفيها عزل عبد الملك خالد بن عبد الله القسري عن العراق لعصيانه إيّاه عن تولية المهلب، وولّى العراق أخاه بشر بن مروان^(١)، ففضى^(٢) بعلّة الاستسقاء في هذه السنة^(٣).

سنة أربع وسبعين

فيها ولّى عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف مدينة النبي ﷺ، فلما تولّاها مضى إلى مكة ونقض بنيان الكعبة الذي كان بناه ابن^(٤) الزبير، وردّها إلى البناء الأول^(٥).

سنة خمس وسبعين

[قتال الحجاج للأزارقة]

فيها ولّى عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق، فقدم الكوفة في اثني عشر ركباً، فجهّز الجيوش إلى المهلب بن أبي صفرة وهو مقيم على حرب الأزارقة، وأمره بمناهضتهم، فناهضهم وأزالهم عن رام هُرْمَز^(٦)، فالتجّأوا إلى بلدٍ آخر، فقاتلهم أشدّ قتال^(٧).

سنة ست وسبعين

[خروج صالح بن مسرح وشيب على الحجاج]

فيها خرج على الحجاج صالح بن مسرح، وشيب الخارجيان، فتبعهما خلق كثير، وسمّوا صالحاً: «أمير المؤمنين»، وخرجوا بأرض الجزيرة ونهبوا الأموال

(١) الكامل ٣/ ٤١٠. (٢) في الأصل: «فص».

(٣) انظر عن (بشر بن مروان) في: تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ) ٣٧٠ - ٣٧٢ رقم ١٤٥ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٤) في الأصل: «بن». (٥) الإنباء ٢١٨، تاريخ الموصل ١/ ١٣٠.

(٦) في الأصل: «سرام».

(٧) الطبري ٦/ ٢٠٢ و ٢١١، الكامل ٣/ ٤٣٢، نهاية الأرب ٢١/ ١٥٢، تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ) ٣٢٤، تاريخ الموصل ١/ ١٣١.

وتقوّوا^(١) بها، فقاتلهم محمد بن مروان، فنهبوا عسكره بعد قتال كثير، فقتل صالح، وانهزم شبيب إلى النهروان بأصحابه فنزلها، وتابعه من معه على الموت، فبعث إليه الحجاج أربعة آلاف فارس، والتقاها شبيب في سبعين رجلاً، فانهزم جيش الحجاج، وثبت مقدّمهم^(٢)، فقتله شبيب، وقطع شبيب وأصحابه الطريق، وأخافوا السبيل، وكلّما سیر إليهم الحجاج عسكراً هزموه، مع أنه لم يزد عددهم قط على ألف.

ثم عزم شبيب على لقاء أهل الكوفة، فخرج إليه الحجاج في خمسين ألفاً، ومع شبيب ألف، فهزمهم شبيب وحوى جميع أنقالهم.

قلت: هكذا نقله المؤرخون، والعهد عليهم.

وهجم شبيب المدائن في سبعين رجلاً، ثم مضى إلى كِرمَان فاسترأس بها، وعاد فقاتل أشدّ قتال، والتقوا مرة بجسر دُجَيْل في الماء، فغاضت السفينة ٧٠/ به فغرق، فقال: ﴿لَيْقِضَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَتْ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢]، وانغمس وارتفع، فقال: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦]، فصاحت الخوارج: غرق أمير المؤمنين، وانهزموا، وغلب أصحاب الحجاج، فاستخرجوه بالشباك ميتاً، وبعثوا برأسه إلى الحجاج، وشقّوا قلبه فوجدوه صلباً مجتمعاً كأنه صخرة، إذا ضرب به الأرض وثب قائم الإنسان^(٣).

[قتال الأزارقة وقطري بن الفجاءة]

ثم اختلفت الأزارقة على قَطْرِي بن الفجاءة، وفارقه معظمهم، واقتتلوا فيما بينهم، وقصدهم المهلب بن أبي صفرة، وقاتلهم قتالاً شديداً، فقتل من الخوارج أربعة آلاف، وجرح خلق، وانهزم الباقيون، وانهزم قَطْرِي إلى طَبْرِستان، ومَلَكها الإصبهنيّ المجوسي، فسأله الإذن في الدخول إلى البلد بأصحابه، فأذن لهم، فدخلوا وأقاموا مدّة، فصلّحت أحوالهم، فبعث قَطْرِي إلى الإصبهنيّ، وسأله أن يسلم أو يؤدّي الجزية، فامتنع، فقاتله بمن معه، فانهزم الإصبهنيّ، واستولت الأزارقة على طَبْرِستان، فساروا إليها، فقاتلهم قَطْرِي بمن معه، فقتل قَطْرِي، واستؤصل أصحابه قتلاً وأسراً. وكان ذلك على يد المهلب بن أبي صفرة، فولاه الحجاج خُراسان^(٤).

(١) في الأصل: «تقوّوا». (٢) في الأصل: «مقدمهم».

(٣) الطبري ٦/ ٢٧٩ و ٢٨٢، تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ) ٣٣٠ - ٣٣٥، الكامل ٣/ ٤٣٦ - ٤٦٥، نهاية الأرب ٢١/ ١٩٠ - ١٩٢، اليعقوبي ٢/ ٢٧٥، الفتوح، لابن أعثم ٧/ ٩٢، مروج الذهب ٣/ ١٤٧، تاريخ الموصل ١/ ١٣٨ - ١٤١.

(٤) انظر عن (قَطْرِي بن الفجاءة) في: تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ) ٥١٠ - ٥١٢ رقم ٢٣٧ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

[نقش الدراهم والدنانير العربية]

وفيها نُقِشت الدراهم والدنانير العربية، وكان على الدنانير قبل ذلك كتابة بالرومية، وعلى الدراهم بالفارسية. وكان الذي فعل ذلك الحجاج، واتخذ دار الضرب، ونقش (على)^(١) الدراهم: «الله أحد الله الصمد»، ولم يكن عيارها جيداً. فلما ولي عمر بن هبيرة العراق جود العيار، ثم جوده بعد خالد القسري، ثم يوسف، ثم عمر، ثم تحرر ذلك وجود في أيام الرشيد، والمأمون، والوائق، وكان وزن الدراهم في أيام الفرس على ثلاثة أضرب: ضرب وزن العشرة عشرة مثاقيل، وضرب وزن العشرة خمسة، وضرب وزن العشرة ستة، فضربت في الإسلام وزن العشرة سبعة مثاقيل^(٢).

سنة إحدى وثمانين

[وفاة محمد بن الحنفية]

في هذه السنة توفي محمد بن الحنفية^(٣) عليه السلام، والكيسانية من الشيعة تعتقد أنه حيّ بجبال رضوى، وأنه لا بد وأن ١٧١/ يظهر فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وكان على هذا المذهب السيد الجُمَيْري، وهو القائل:

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء
عليّ والثلاثة من بنيهِ هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسيبُطُ سببُ إيمان وبرٍّ وسيبُطُ غيِّبته كربلاء
وسبُطُ لا يذوق الموت حتّى يقود الخيل يقدمها لواء^(٤)

(١) كتبت فوق السطر.

(٢) خبر نقش الدراهم في: الأخبار الطوال ٣١٦، واليعقوبي ٢/ ٢٨١، وفتوح البلدان ٣٣٦، والطبري ٦/ ٢٥٦، والأوائل ١٧٤، والمحاسن والمساوي ٢/ ٢٣٢، ٢٣٣، والإنباء ٢١٨، والمعارف ٣٥٧، والبيان المغرب، لابن عذاري ١/ ٣٤، والبستان ١٢٢، والكامل ٣/ ٤٥٢، ٤٥٣، وآثار الأول وأخبار الدول، للعباسي الصفدي ٢٠٨، ونهاية الأرب ٢١/ ٢٢٣، ٢٢٤، ومختصر التاريخ، لابن الكازروني ٨٩، وتاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ) ٣٢٦، والبداية والنهاية ١٤/ ٩، ١٥، وفوات الوفيات ٢/ ٤٠٣، ومقدمة تاريخ ابن خلدون ٢٦١، ومآثر الإنافة ١/ ١٢٩، وإغاثة الأئمة بكشف الغمة، للمقريزي ٥٣، ٥٤، والنقود القديمة الإسلامية، له ٣٥، والنجوم الزاهرة ١/ ١٧٦، وتاريخ الخلفاء ٢١٨.

(٣) انظر عن (محمد بن الحنفية) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ) ص ١٨١ - ١٩٣ رقم ١٣٨ وفيه حشدنا عشرات المصادر عنه.

(٤) في رواية: «وسبُط لا تراه العين حتى».

(٥) في الأصل: «اللواء»، والتصحيح من: ديوان ابن الحنفية ٢/ ٨٦، وعيون الأخبار ٢/ ١٤٤، والشعر والشعراء ١/ ٤٢٣، ومروج الذهب ٣/ ٨٧، ٨٨، والأغاني ٩/ ١٤، ١٥، والمجلد =

إلا أنّ السيد الجُمَيْري اجتمع بالصادق عليه السلام، فقرّر له بطلان هذا المذهب، فرجع عنه، وقال من أبيات:

تجعفرتُ باسم الله والله أكبرُ وأيقنتُ أن الله يعفو ويغفر^(١)

سنة اثنتين وثمانين

[خروج ابن الأشعث على الحجاج]

في هذه السنة خرج عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي على الحجاج بن يوسف^(٢).

ذكر الخبر عن ذلك

[حرب ملك الترك]

قيل: ولّى الحجاج عبدالرحمن بن محمد حرب رغيل ملك الترك، وبعث معه جيشاً كثيفاً، ثم كتب إليه يستحثه على قتاله، ويأمره بأن يوغل في بلاده رجاء أن يهلك، وكان له مبغضاً، ففهم عبدالرحمن ذلك، وأعلم من معه به، وأخبرهم أنّ الحجاج إنما يقصد بوزارهم واستيلاء الترك عليهم، فاتفقوا على خلعه، وبايعوا عبدالرحمن بن محمد، فصالح عبدالرحمن ملك الترك، وعاد إلى العراق قاصداً^(٣) بجيوشه إلى حرب الحجاج، فبلغ ذلك الحجاج، فكتب إلى عبدالملك بن مروان يستمده، فأمدّه بجيش من أهل الشام. وسار بهم الحجاج إلى تستر، فالتقت مقدمة عبد الرحمن ومقدمة الحجاج، فانهزم أصحاب الحجاج، ومضى عبدالرحمن بجيوشه إلى البصرة فدخلها، وخلع أهل البصرة عبدالملك ٧١/ بن مروان، وبايعوا عبدالرحمن، وانحازوا إلى أحد جانبي البصرة، وخندقوا على أنفسهم، ودخل الحجاج بأصحابه إلى الجانب الآخر، وخندقوا على أنفسهم، واقتتلوا قتالاً شديداً. ثم أتى عبدالرحمن الكوفة، فتلقاه أهلها فبايعوه.

= والنخل ١/ ٢٠٠، ووفيات الأعيان ٤/ ١٧٢، وتهذيب الكمال ٣/ ١٢٤٧، وتاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ) ص ١٨٢، ومرآة الجنان ١/ ٦٥، والوافي بالوفيات ٤/ ٩٩، ١٠٠، والبداية والنهاية ٩/ ٣٨.

(١) في الأغاني ٧/ ٢٣١.

«وتجعفرت باسم الله والله أكبرُ وتجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا»

والبيت في: ٧/ ٢٣٥.

(٢) الطبري ٦/ ٣٤٢ - ٣٤٥، الكامل ٣/ ٤٩٣، ٤٩٤، نهاية الأرب ٢١/ ٢٣٧ - ٢٣٩، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ) ص ٩، تاريخ الموصل ١/ ١٤٥.

(٣) في الأصل: «قاصد».

وقعة الجماجم^(١)

ثم كانت بين عبدالرحمن والحجاج الوقعة المعروفة بوقعة الجماجم، وكان من حديثها أن الحجاج نزل بمكة بمكان يقال له دير قُرّة. ونزل عبدالرحمن بمكان يقال له دير الجماجم^(٢)، وكانت عدّة أصحاب عبدالرحمن مائة ألف، منهم قراء البصرة، كالحسن البصري، وسعيد بن جبّير، والشَّعْبِي، وابن أبي ليلى، رحمهم الله. وإنّما صار هؤلاء مع ابن^(٣) الأشعث بُغْضاً للحجاج لما اجترأ عليه من الظلم وسفك الدماء. وجاءت أمداد الشام إلى الحجاج، واتّصلت الحرب بين الفريقين مائة يوم، كان فيها إحدى وثمانون وقعة.

ثم هزم الحجاج عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث وأصحابه أقبح هزيمة، وقتل منهم أربعة آلاف رجل، ومضى عبدالرحمن منهزماً في نفرٍ من أصحابه إلى سجستان، وبها عامل الحجاج، فقبض على عبدالرحمن ليبعثه إلى الحجاج، فعلم رُثَيْيل ملك الترك بذلك، فقصده سجستان وحاصرها، ثم أعطاه الأمان، وأخذ عبدالرحمن منه، فأكرمه وأقام عنده، فجاءت قُلُوبه من كل جانب وغيرهم، فصار مع عبدالرحمن ستون ألفاً، فخرج إليهم يزيد بن المهلب بن أبي صُفْرة، فقاتلهم فظفر بهم، وأسر منهم جماعة وانهمز الباقون، وبعث يزيد بالأسرى^(٤) إلى الحجاج، ومنهم الشعبي، فعفا الحجاج عنه. وأمّا ابن^(٥) الأشعث^(٦) فإنه هلك، واختُلف في كيفية هلاكه اختلافاً مشهوراً مذكوراً في مطوّلات التواريخ، وأشهر ما قيل: إنه قُبِض وأُتي به إلى الحجاج فرمى نفسه قبل أن يصل إليه من سطح فمات.

وفي ذلك يقول أبو بكر بن دُرَيْد:

وابنُ الأشجّ القليل قَادَ نَفْسَهُ إلى الرَّدَى حَذَارَ إِشْمَاتِ الْعِدَى

(١) انظر عن وقعة الجماجم في: الطبري ٣٤٦/٦ - ٣٥٠، والفتوح، لابن أعثم ١٣٦/٧ وما بعدها، الكامل ٤٩٤/٣ - ٤٩٧، ونهاية الأرب ٢٣٩/٢١، وتاريخ الموصل ١٤٦/١، وتاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠هـ) ص ٨ - ١٦، والبداية والنهاية ٤٠/٩ - ٤٢.

(٢) دير الجماجم: بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة. (معجم البلدان ٥٠٣/٢).

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بالاسرا».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) انظر عن (ابن الأشعث) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠هـ) ص ١٢٩ - ١٣١ رقم ٩٤ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

[وفاة المهلب بن أبي صُفْرة]

وفيها توفي المهلب بن أبي صُفْرة^(١). وكان عاملاً للحجاج على خراسان، فولّى الحجاج /١٧٢/ خراسان ولده يزيد بن المهلب، ثم عزله وولّاها أخاه المفضل بن المهلب.

سنة ست وثمانين

[وفاة عبدالعزيز بن مروان]

في هذه السنة توفي عبدالعزيز بن مروان^(٢) بمصر، وكان وليّ عهد أخيه عبدالملك وأمير مصر من قبله، وهو الذي بنى^(٣) الدار المذهبة المعروفة بسوق الحمام^(٤).

وكانت مدّة ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر وأياماً.

ولما توفي عبدالعزيز جعل عبدالملك بن مروان ولاية عهده لولده الوليد بن عبدالملك، وولاية مصر لولده عبدالله بن عبدالملك^(٥)، فلم يزل والياً عليها إلى أن توفي عبدالملك.

[وفاة عبدالملك بن مروان]

وفي هذه السنة توفي عبدالملك بن مروان^(٦) وذلك للنصف من شوال، ودُفن بدمشق خارج باب الصغير^(٧).

وكانت مدّة ولايته إحدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوماً، منها سبع^(٨) سنين وسبعة أشهر وسبعة عشر يوماً، قبل قتل ابن^(٩) الزبير، وباقيها بعد قتله^(١٠). وكان عُمره ستين سنة^(١١).

(١) انظر عن (المهلب بن أبي صُفْرة) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠هـ) ص ٢٠٥ - ٢٠٨ رقم ١٥٠ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٢) انظر عن (عبدالعزیز بن مروان) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠هـ) ص ١٣٢ - ١٣٥ رقم ٩٨ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٣) في الأصل: «بنا».

(٤) الولاية والقضاة ٤٩، الإنباء ٢٢٠.

(٥) الولاية والقضاة ٥٨.

(٦) انظر عن (عبدالملك بن مروان) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠هـ) ص ١٣٥ - ١٤٥ رقم ٩٩ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته، وتاريخ الموصل ١٥٢/١.

(٧) الإنباء ٢١٧.

(٨) في تاريخ الطبري ٤١٨/٦ «تسع».

(٩) في الأصل: «بن».

(١٠) الإنباء ٢١٧، وفي تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠٠هـ) ص ١٤٤ «وعاش إحدى وستين سنة».

وقيل: سبعة وخمسين^(١).

وصلّى عليه ابنه الوليد بن عبد الملك^(٢).

صفته

كان رُبعة، أبيض، بين النحيف والبادن، أفوه، مفتوح الفم، مشبك الأسنان بالذهب^(٣)، أبخر، فكان يلقب لذلك: أباذبان^(٤).

سيرته

كان بخيلاً إلى الغاية، فكان يلقب: رشح الحجر^(٥).

وكان حازماً في رأيه، شديد^(٦) التدبير، وكان لا يكل أمره إلى غيره^(٧).

أولاده

الوليد.

وسليمان.

ويزيد.

وهشام، وهؤلاء الأربعة وُلوا^(٨) الخلافة^(٩).

ويقال: إن عبد الملك رأى في نومه كأنه بال في المحراب أربع مرّات، فغمّه ذلك، فوجّه إلى سعيد بن المسيّب من سألّه، فقال: يملك من ولده لصلبه أربعة^(١٠).

وُلد له أيضاً: مروان الأكبر.

ومروان الأصغر.

ومعاوية.

وبكار.

(١) الإنباء ٢١٧.

(٢) الإنباء ٢١٧.

(٣) ابن سعد ٥/٢٣٥، الإنباء ٢١٧، منتخب الزمان ١/٦٦.

(٤) المعارف ٣٥٥، العقد الفريد ٤/٣٦٤، البدء والتاريخ ٦/٢٦، الإنباء ٢١٧.

(٥) الإنباء ٢١٧.

(٦) في الأصل: «شديد».

(٧) في الأصل: «يكل أمره إلا إلى غيره». والخبر في: الإنباء ٢١٧.

(٨) في الأصل: «ولو».

(٩) الإنباء ٢٢٠.

(١٠) الإنباء ٢٢٠.

والحكّم.

وعبد الله.

ومسلمة.

والمنذر.

وعبّسة.

ومحمد.

وسعيد.

والحجاج.

وقبيصة^(١).

كاتبه

روح بن زُبَاع^(٢).

ثم قبيصة بن ذؤيب^(٣)، وغيرهما.

قاضيه

أبو إدريس الخولاني^(٤)، وعبيد الله^(٥) بن قيس.

حاجبه

يوسف مولاه^(٦)، وغيره.

نقش خاتمه

«أمنت بالله مخلصاً»^(٧).

(١) الإنباء ٢١٩، ٢٢٠.

(٢) الوزراء والكتّاب للجهمياري ٣٥.

(٣) الوزراء والكتّاب، للجهمياري ٣٤.

(٤) التنبيه والإشراف ٢٧٣، الإنباء ٢٢٠.

(٥) في الأصل: «عبد الله».

(٦) التنبيه والإشراف ٢٧٣، الإنباء ٢٢٠، وفي تاريخ خليفة ٢٩٩ «أبو يوسف».

(٧) التنبيه والإشراف ٢٧٣، الإنباء ٢١٩.

بيعة الوليد بن عبد الملك

ابن مروان بن الحَكَم، وَيُكْنَى (١) أبا العباس.

٧٢٢ب/ وأمه ولادة بنت العباس العبسية (٢).

بويج بالخلافة يوم توفي أبوه، وفتحت الفتوحات الكثيرة في أيامه.

[غزو مسلمة أرض الروم]

فغزا أخوه مسلمة بن عبد الملك أرض الروم وسبى سبياً كثيراً (٣).

[غزوة قتيبة ما وراء النهر]

وغزا قتيبة بن مسلم أرض بيكند (٤) وغزا ما وراء النهر، وحاصر بخارى (٥)، ودخل إلى الصغد، فاجتمعت عليه الترك والصغد وفرغانة والشاش، فقاتلهم المسلمون، ففتحت مدينتهم العظمى، ونهب المسلمون منها أموالاً جزيلة (٦).

[مصالحة ملك خوارزم]

وصالح قتيبة بن مسلم ملك خوارزم، وابتنى بها مسجداً جامعاً ووضع فيه

(١) في الأصل: «يكنى».

(٢) الإنباء ٢٢٢، نسب قريش ١٦٨، تاريخ خليفة ٢٩٩، أمهات الخلفاء ص ١٦ رقم ١٣ و ١٤.

(٣) فتوح البلدان ١٩٠، ١٩١ رقم ٤٢٥، اليعقوبي ٢٨٣/٢، تاريخ خليفة ٢٩٢، الطبري ٤٢٦/٦، تاريخ العظمي ١٩٩، الكامل ٧/٤ (حوادث سنة ٨٦هـ) و ١٠ (حوادث سنة ٨٧هـ)، نهاية الأرب ٣١١/٢١، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠هـ) ص ٢٦، تاريخ الموصل ١٥٢/١.

(٤) تاريخ خليفة ٣٠٠، اليعقوبي ٢٨٥/٢، ٢٨٦، فتوح البلدان ٥١٧ رقم ١٠٠٠، الطبري ٤٢٩/٦ - ٤٣٣، الفتوح، لابن أعمش ٢٢١/٧، تاريخ بخارى، للنرشخي ٦٩، الكامل ١٠/٤، ١١، نهاية الأرب ٢١/٢١، ٢٨٥، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠هـ) ص ٢٧، البداية والنهاية ٩/٧٢، ٧١، تاريخ الموصل: ١٥٢/١.

و«بيكند»: بكسر أوله وفتح الكاف وسكون النون، بلدة بين بخارى وخيخون. (معجم البلدان ٥٣٣/١).

(٥) في الأصل: «بخارا».

(٦) فتوح البلدان ٥١٧، ٥١٨، الطبري ٤٣٦/٦، ٤٣٧، الفتوح، لابن أعمش ٢٢١/٧، اليعقوبي ٢/٢٨٦، النرشخي ٧١، ٧٢، الكامل ١٤/٤، ١٥، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠هـ) ص ٢٨ و ٣٠، تاريخ خليفة ٣٠٠، تاريخ الموصل ١٥٢/١.

منبراً، وخطب فيه يوم الجمعة، وصلى فيه بالمسلمين، وأحضر الأصنام فحرّقها، وكانت مُسمّرة بمسامير من ذهب وزنها خمسون ألف مثقال، وصالحهم على ألفي ألف ومايتي ألف في كل عام.

ثم مضى إلى سمرقند فحاصرها وفتحها (١).

[فتح الهند]

وفتح محمد بن القاسم الثقفي أرض الهند، وغزا أرض السند، وملكها داهر، فقاتله المسلمون، فقتل داهر، وأخذ المسلمون رأسه (٢).

عمارة جامع دمشق

وفي هذه السنة أمر الوليد ببناء جامع دمشق وهدم كنيسة مريّحاً وزيادتها فيه، وذلك في شهر ذي القعدة.

فروى الحافظ ابن (٣) عساكر في «تاريخ دمشق» (٤) إنه قرأ في صفائح قبلة المسجد مذهّبة بلازورد: «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له ولا نعبد إلا آياه. ربنا الله وحده، وديننا الإسلام، ونبيّنا محمد ﷺ. أمر بنيان هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله الوليد أمير المؤمنين في ذي القعدة سنة ست وثمانين، في ثلاث صفائح منها، وفي الرابعة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * [الفتاحة: ١، ٢] إلى آخرها، ثم النازعات (٥) إلى آخرها، ثم عبس (٦) إلى آخرها، وإذا الشمس كورت (٧) إلى آخرها.

ويروى أنه كان في الجامع وهو يُبْنَى اثنا عشر ألف مرخّم (٨).

وتوفي الوليد ولم يتم بناؤه.

وكان الفراغ منه في أيام سليمان بن عبد الملك.

(١) تاريخ خليفة ٣٠٥، فتوح البلدان ٥١٨، ٥١٩، الكامل ٤٦/٤ - ٥٠، الطبري ٤٧٢/٦ - ٤٨١، اليعقوبي ٢٨٧/٢ - ٢٨٩، الأخبار الطوال ٣٢٧، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠هـ) ص ٢٥٨، ٢٥٩ (حوادث سنة ٩٣هـ)، البداية والنهاية ٩/٨٥، ٨٦.

(٢) تاريخ خليفة ٣٠٤، ٣٠٥، فتوح البلدان ٥٣٤ - ٥٣٩، الكامل ١٨/٤ - ٢٠، نهاية الأرب ٢١/٣٠٤ - ٣٠٧، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠هـ) ص ٢٥٧، ٢٥٨ سنة ٩٣هـ.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) ج ٢/٢٧٠، تاريخ الموصل ١٥٣/١.

(٥) رقم السورة ٧٩.

(٦) رقم السورة ٨٠.

(٧) رقم السورة ٨١.

(٨) تاريخ دمشق ٢/٢٦٧.

وكان جملة ما أنفق عليه أربع مائة صندوق^(١)، في كل صندوق أربعة عشر ألف دينار^(٢). (فيكون جملة ذلك خمسة آلاف ألف وستماية دينار^(٣)، والله أعلم^(٤)).

وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب / ١٧٣ / للقناديل، فلم يُطَق الناس الصلاة فيه لكثرة شعاعها، فدخلت حتى اسودّت وانطففت شعاعاتها، وما زالت إلى أيام عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، فجعلها في بيت المال، واتخذ عَوْضها سلاسل من حديد وصُفِر^(٥).

سنة تسعين

في هذه السنة ولّى الوليد بن عبد الملك مصرَ قُرّة بن شريك، وكان فاسقاً متهوراً^(٦). فرُوي^(٧) أنه كان يروح إلى المسجد الجامع بمصر ومعه المخاتنة واللعب، ويُدخلهم إلى المقصورة إذا راح إلى الصلاة وهم يلعبون^(٨).

سنة ثلاث وتسعين

[فتح الأندلس]

في هذه السنة فتح طارق الأندلس وطُليطلة، وحمل إلى الوليد بن عبد الملك

(١) في الأصل: «صندوق».

(٢) تاريخ دمشق ٢/ ٢٦٨، وفي تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٨٨هـ) ص ٣٢ «ثمانية وعشرون ألف دينار»، ومثله في: مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور ١/ ٢٦٦، والصحيح: «في الصندوقين ثمانية وعشرون ألف دينار».

(٣) في تاريخ الإسلام (حوادث ٨٨هـ): «سنة آلاف ألف دينار».

(٤) ما بين القوسين عن هامش المخطوط.

(٥) انظر عن جامع دمشق في: تاريخ خليفة ٣٠١، وتاريخ يعقوبي ٢/ ٣٨٤، والعيون والحدائق في أخبار الحقائق، لمؤرخ مجهول ٥/ ٣، وفتوح البلدان ١/ ١٤٩، والمنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا) ٧٩، ومروج الذهب ٣/ ١٦٦ (سنة ٨٧هـ)، والطبري ٦/ ٤٩٩، والعقد الفريد ٤/ ٣٨٦، والإنباء ٢٢٢، والبستان ١٢٦، ومختصر كتاب البلدان، لابن الفقيه ١٠٢، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي البشاري ١٣٨، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣٣٤، ٣٣٥، وتاريخ دمشق ٢/ ٢٥٠ - ٢٧٢، ومختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٦٠ - ٢٦٦، والكامل ٤/ ٧١، وتاريخ الإسلام (سنة ٨٧هـ) ص ٢٧، ٢٨، وتاريخ مجموع النواذر ٣٧١، ٣٧٢.

(٦) الولاة والقضاة ٦٣ - ٦٤، تاريخ خليفة ٣١١، الإنباء ٢٢٥، الطبري ٦/ ٤٤٧، الكامل ٤/ ٢٨، تاريخ الإسلام (سنة ٩٠هـ) ص ٣٧، نزهة المالك والمملوك ٧٩، النجوم الزاهرة ١/ ٢١٧، حسن المحاضرة ١/ ٢١٧، تاريخ الموصل ١/ ١٥٤.

(٧) كتب قبلها: «وكان» ثم ضرب عليها خطأ.

(٨) الولاة والقضاة ٦٣ - ٦٦ و ٣٣٠ - ٣٣٢، وتاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠هـ) ص ٤٥٦ رقم ٣٧٧، وفيه مصادر أخرى.

منها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام، وهي من خليطين ذهب وفضّة، عليها ثلاثة أطواق من لؤلؤ^(١).

سنة أربع وتسعين

[زلزلة أنطاكية]

في هذه السنة كانت زلزلة بمدينة أنطاكية، فبقيت فيها أربعين يوماً حتى هدمتها^(٢).

[وفاة زين العابدين علي]

وفيها توفي زين العابدين^(٣)، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وكان زاهداً، عابداً، ورعاً، كثير العبادة، فرُوي أنه كان ورده في كل ليلة ألف ركعة.

وكان يُسمّى^(٤) السّجّاد لكثرة سجوده.

قال دِعْبِل بن علي الشاعر:

أناسٌ عليّ الخير منهم وجعفرُ وحمرّةُ والسّجّادُ ذو الثّفنات
إذا افتخروا يوماً أتوا^(٥) بمحمدٍ وجبريلَ والقرآنَ والسُّورات^(٦)

(١) خبر الأندلس في: تاريخ خليفة ٣٠٤، والطبري ٦/ ٤٨١، وتاريخ الأندلس لمؤلف مجهول ١٥٥، ١٥٦، والبيان المُغرب ١/ ٤٣، والكامل ٤/ ٤١، وفتوح البلدان ٢٧٣، واليعقوبي ٢/ ٢٨٥، والإمامة والسياسة ٢/ ٧٣، والعيون والحدائق ٣/ ٣، والإنباء ٢٢٣، وأخبار مجموعة ١٨، والمقتبس ١/ ١٥٥، وتاريخ خليفة ٣٠٤، والبدء والتاريخ ٦/ ٤٠، وتاريخ الإسلام (سنة ٩٢هـ) ص ٢٥٥، ٢٥٦، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٥٤، والبداء والنهاية ٩/ ٨٣، ونفع الطيب ١/ ٨٦ - ١٧١، ونهاية الأرب ٢٤/ ٤٠ - ٥٣، والبستان ١٢٧، ١٢٨، وتاريخ العظمي ١٩٧.

(٢) خير زلزلة أنطاكية في: تاريخ خليفة ٣٠٦، واليعقوبي ٢/ ٢٩٢، والعيون والحدائق ٣/ ٨، والطبري ٦/ ٤٨٣، وتاريخ سيني ملوك الأرض ١٤٤، والمنتخب من تاريخ المنبجي ٨٢، وتاريخ العظمي ١٩٨. والكامل ٤/ ٥٦، والبستان ١٢٨، ونهاية الأرب ٢١/ ٣١٣ و ٣٢٤، وتاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠هـ) ٢٦١، والبداء والنهاية ٩/ ٩٥، وتاريخ ابن أبي البركات ٤٠.

(٣) انظر عن (زين العابدين) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠هـ) ص ٤٣١ - ٤٣٩ رقم ٣٠٢ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٤) في الأصل: «يسما».

(٥) في الأصل: «أتو».

(٦) البيتان في تاريخ بغداد ٨/ ٣٨٣، ومعجم الأدباء ١٠١ - ١٠٣، وزهر الآداب، لابن الحصري ١/ ٩٣، والزهرة، لابن داود ٢/ ٥١٦، والأغاني ٢٠/ ١٤٣، وثمار القلوب ٢٩١، وانظر عن «ذي الثّفنات» في: الموضع، لابن الأثير ١٢٧.

وخلف من الولد: زيداً، وأبا جعفر محمد الباقر عليهما السلام.

سنة خمس وتسعين

[وفاة الحجاج بن يوسف]

في هذه السنة توفي الحجاج بن يوسف الثقفي^(١).

وقيل: توفي سنة أربع وتسعين.

وكان مولده سنة إحدى وأربعين^(٢)، فكان عُمره أربعاً وخمسين سنة.

وكانت مدة إمرته على العراق عشرين سنة^(٣). وقيل: كان عُمره ثلاثاً وخمسين سنة^(٤).

وكانت وفاته في شهر رمضان^(٥).

وقد ذكر أنّ عدّة من قتله الحجاج صبراً سوى من قتله في الحرب مائة ألف وعشرون ألفاً^(٦). وأنه توفي في محبسه خمسون ألف رجل، وثلاثون ألف امرأة^(٧).

ويقال: إنه قال لكتابه: كم قتلنا في التهمة؟ فقال: ثمانين ألفاً، فزال مُلكه كأن لم يكن، وحصل /٧٣ب/ على ما عمل، فطوبى لمن عمل خيراً ولقي الله تعالى وهو سليم.

[إقامة علي بن عبدالله بن عباس بالحُميمة]

وفيها أخرج الوليد بن عبدالملك عليّ بن عبدالله بن العباس من دمشق، وأنزله الحُميمة، ووُلد له بها نيف وعشرون ولداً ذكراً، ولم يزل ولده بالحُميمة إلى أن جاءت دولتهم، وزالت دولة بني أمية.

ويقال: إنّ الوليد ضرب عليّ بن عبدالله سبعين سوطاً، لأنه اتهمه بقتل سليط المنتسب إلى أبيه عبدالله بن العباس^(٨).

(١) انظر عن (الحجاج بن يوسف) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠هـ). ص ٣١٤ - ٣٢٧ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٢) تاريخ الإسلام ٣١٥.

(٣) تاريخ الإسلام ٣١٦.

(٤) قال الذهبي: عاش خمساً وخمسين سنة. (تاريخ الإسلام) ٣٢٦.

(٥) تاريخ الإسلام ٣٢٦.

(٦) تاريخ الإسلام ٣٢٣.

(٧) تاريخ الإسلام ٣٢٣، الإنباء ٢٢٤، البدء والتاريخ ٤٠/٦، مروج الذهب ١٧٥/٣، تهذيب تاريخ دمشق ٨٣/٤.

(٨) الكامل ٢٧٩/٤، الإنباء ٢٢٤، اليعقوبي ٢٩٠/٢.

سنة ست وتسعين

[وفاة قرّة بن شريك]

في هذه السنة توفي قرّة بن شريك^(١) عامل الوليد بن عبدالملك على مصر، وذلك في شهر ربيع الأول.

وهو الذي بنى الجامع العتيق بمصر سنة ثلاث وتسعين^(٢).

[ولاية مصر]

ولما توفي قرّة بن شريك ولّى الوليد مصر عبدالملك بن رفاعة الفهمي^(٣)، فلم يزل والياً عليها إلى أن تُوفي الوليد.

[وفاة الوليد بن عبدالملك]

وفي هذه السنة توفي الوليد بن عبدالملك^(٤)، وذلك للنصف من جمادى الآخرة، ودُفن بدمشق بمقبرة باب الصغير.

وكانت ولايته تسع سنين وثمانية أشهر^(٥).

وكان عُمره ثمانياً وأربعين سنة^(٦).

صفته

كان طويلاً، أسمر، جميلاً^(٧)، أفطس، بوجه آثار جُدري^(٨).

سيرته

كان جبّاراً ذا سطوة شديدة، لا يتوقف إذا غضب^(٩).

(١) انظر عن (قرّة بن شريك) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠هـ). ص ٤٥٦ رقم ٣٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الولاة والقضاة ٦٦، ٦٧، والإنباء ٢٢٦، ونزهة المالك والمملوك ٨٠، والنجوم الزاهرة ١/٢٣١، وحسن المحاضرة ٧/٢.

(٤) انظر عن (الوليد بن عبدالملك) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠هـ). من ٤٩٦ - ٥٠٠ رقم ٤٢٩ وفيه مصادر ترجمته، وتاريخ الموصل ١٥٩/١.

(٥) الإنباء ٢٢٢.

(٦) الإنباء ٢٢٢، وفيه زيادة: «وأشهر»، وانظر: الكامل ٦٩/٤، وتاريخ مجموع النوادر ٣٧١/١.

(٧) الإنباء ٢٢٢، وفي تاريخ الإسلام ٤٩٧ «دميماً».

(٨) اليعقوبي ٢٩٢/٢، الإنباء ٢٢٢، منتخب الزمان ٨٠/١.

(٩) في الأصل: «غطب». والخبر في: التنبيه والإشراف ٢٧٤، والإنباء ٢٢٢، ومنتخب الزمان ٨٠.

وكان كثير النكاح والطلاق، فيقال إنه تزوج ثلاثاً وستين امرأة^(١).

وكان مغرمًا بالبناء والعمارة، فبنى جامع دمشق، وشيّد مسجد رسول الله ﷺ ورصّعه بالفسافس، وأدخل فيه المنازل التي حوله وحجرات أزواج النبي ﷺ^(٢).

وكان متولّي ذلك عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، وكان عاملاً للوليد على المدينة، فيقال: إِنَّ حُبَيْب^(٣) بن عبد الله بن الزبير قال: نَشَدْتُكَ اللَّهُ يَا عُمَرُ أَنْ تَهْدِمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [الحجرات: ٤]، فَضْرَبَ، وَقِيلَ: إِنَّهُ مَاتَ مِنَ الضَّرْبِ^(٤).

وبنى الوليد أيضاً الأميال على الطرقات^(٥).

وأنفذ إلى خالد بن عبد الله القسري عامله على مكة ثلاثين ألف مثقال^(٦)، فصَفَّحَ باب الكعبة والميزاب والأساطين^(٧).

وهو أول من اتخذ البيمارستان / ١٧٤ / للمرضى، ودار الضيافة^(٨).

أولاده

كان له أربعة عشر ولداً ذكراً^(٩)، منهم: الوليد، ويزيد، وليا الخلافة، والعباس فارس بني مروان، وعمر فحل بني مروان.

وكان يركب في ستين من ضلّبه^(١٠)، وعبد العزيز، وبشر^(١١).

كاتبه

قُرّة بن شريك.

ثم قُبَيْصَة بن دُؤَيْب.

(١) الإنباء ٢٢٢.

(٢) الإنباء ٢٢٢ و ٢٢٣.

(٣) في الأصل: «حبيب» بالمهملة.

(٤) اليعقوبي ٢/ ٢٨٤، العيون والحدائق ٣/ ٤، الإنباء ٢٢٣.

(٥) الإنباء ٢٢٣، العيون والحدائق ٣/ ١١ وفيه: «ووضع المنار في الطرقات».

(٦) اليعقوبي ٢/ ٢٨٤، الإنباء ٢٢٣، وفي: أخبار مكة، للأزرقي ١/ ٢١١، ٢١٢ «سته وثلاثين ألف دينار».

(٧) الإنباء ٢٢٣.

(٨) الإنباء ٢٢٢، العيون والحدائق ٣/ ١١ و ١٢.

(٩) الإنباء ٢٢٥، وقال القاضي القضاي: رأيت في كتاب: عدتهم واحد وعشرون ذكراً.

(١٠) الإنباء ٢٢٥.

(١١) انظر: نسب قريش ١٦٥، والمعارف ٣٥٩، والعيون والحدائق ٣/ ١٢، والطبري ٦/ ٤٩٦، والإنباء ٢٢٥.

ثم الضحّاك بن زُمَيْل^(١).

ثم يزيد بن أبي كبشة.

ثم عبد الله بن بلال قاضيه^(٢).

حاجبه

خالد مولاة.

وسعيد مولاة^(٣).

نقش خاتمه

«يا وليد إنك ميت ومُحاسب»^(٤).

(١) الإنباء ٢٢٥، وفي العيون والحدائق ٣/ ١٤ «زُمَيْل».

(٢) الإنباء ٢٢٥، وفي التنبيه والإشراف ٢٧٤ «عبد الله بن هلال الثقفي»، وذكر أسماء كُتَاب غير المثبتين أعلاه. وذكر صاحب العيون والحدائق أسماء: قُرّة، وقُبَيْصَة، والضحّاك، ثم خلط بين الإثنين الآخرين على أنهما واحد: «يزيد بن عدي بن عبد الله بن بلال» فليُراجع ويُصحّح. وانظر الجهشيارى ٣٤.

(٣) العيون والحدائق ٣/ ١٤، اليعقوبي ٢/ ٢٩١، الإنباء ٢٢٥، وفي التنبيه والإشراف ٢٧٤، وحاجبه يزيد مولاة. ولم يذكر «خالدًا». وفي تاريخ خليفة ٣١٢ «سعيد مولاة» ويقال: «محمد بن أبي سهيل مولى مروان».

(٤) مروج الذهب ٣/ ١٦٦، العيون والحدائق ٣/ ١٢، الإنباء ٢٢٤، ووقع في «حوادث الزمان» لابن الحمصي (مخطوط فيض الله ١٤٣٨) ورقة ٤٤، الفائدة الثانية (بتحقيقنا) أن علامة الوليد «سل الله يعطيك». وسيأتي أن هذا النقش هو للخليفة العباسي «المأمون» ١١١٣.

بيعة سليمان بن عبد الملك

ابن مروان بن الحَكَم، وَيَكْنَى (١) أبا أيوب.

وأُمّه ولّادة بنت العباس العبّسيّة (٢).

بُويع له بالخلافة يوم توفي أخوه الوليد.

[مقتل قُتيبة بن مسلم]

وفي هذه السنة خلع قُتيبة بن مسلم عامل خُراسان سليمان بن عبد الملك، ودعا أهل خُراسان إلى خلعه، فامتنعوا عليه، ثم وثبوا به فقتلوه (٣).

[فتح طبرستان وجرّجان]

ثم أمروا عليهم رجلاً يقال له وكيع بن أبي سُويد (٤).

ثم ولّى سليمان بن عبد الملك خُراسان يزيد بن المهلب بن أبي صُفرة، ففتح فتوحاً عظيمة، منها طبرستان وجرّجان، وقتل من المشركين بتلك البلاد ما لا يُحصى كثرة، وغنم المسلمون أموالهم وقرّر الجزية على من بقي منهم (٥).

[غزوة مسلمة إلى القسطنطينية]

وجهز سيلمان أخاه مسلمة بن عبد الملك إلى غزو الروم فانهى إلى قسطنطينية وأقام بها حتى زرع وحصد، ودخلها على اختلاف (٦).

(١) في الأصل: «ويكنّا».

(٢) الإنباء ٢٢٧، نسب قريش ١٦٨، تاريخ خليفة ٢٩٩ أمّهات الخلفاء ١٦ / رقم ١٣ و ١٤.

(٣) انظر عن (قُتيبة بن مسلم) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٤٥٤ - ٤٥٦ رقم ٣٧٦ وفيه حشدنا مصادر ترجمته. والخبر ص ٤٥٥، وتاريخ الموصل ١٥٩ / ١.

(٤) الطبري ٥٢٢ / ٦ وفيه «وكيع بن أبي سُويد»، ومثله في: الكامل ٧٩ / ٤، ونهاية الأرب ٢١ / ٣٤٣، ٣٤٤.

(٥) تاريخ خليفة ٣١٥، الكامل ٨٣ / ٤ و ٨٧ - ٨٩، نهاية الأرب ٢١ / ٣٤٩، ٣٥٠، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ) ٢٦٥، ٢٦٦، الفتوح، لابن أعثم ٢٨٦ / ٧ - ٢٨٩.

(٦) تاريخ خليفة ٣١٤، تاريخ دمشق ٣٢ / ٥٨، الكامل ٨٦ / ٤، الطبري ٥٣٠ / ٦، ٥٣١، البدء والتاريخ ٤٣ / ٦، ٤٤، اليعقوبي ٢٩٩ / ٢، العيون والحدائق ٢٤ / ٣، ٣٣، المنبجي ٨٣، ٨٤، التنبيه والإشراف ١٤١، سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبد الحكم ٣٦، ٣٧، الكامل ٨٦ / ٤، ٨٧ =

سنة ثمان وتسعين

[فتح مدينة الصقالبة]

في هذه السنة فتح مسلمة بن عبد الملك مدينة الصقالبة واستولى عليها (١).

[بناء الرملة]

وفيها ابتداء سليمان ببناء الرملة (٢).

[ولاية العهد]

وجعل ابنه أيوب بن سليمان وليّ عهده، فمات، فجعل ذلك إلى عمر بن عبدالعزيز رحمه الله (٣).

سنة تسع وتسعين

في هذه السنة توفي سليمان بن عبد الملك (٤) وذلك بمرج دابق من أرض قيسرين، بذات الجنب، لعشر خلون من صفر (٥).

وصلّى عليه ابن (٦) عمّه ووليّ عهده عمر بن عبدالعزيز (٧).

فكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام (٨).

وكان عُمره خمساً وأربعين سنة (٩).

= تاريخ مختصر الدول، لابن العبري ١١٤، نهاية الأرب ٢١ / ٣٤٧، ٣٤٨، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ) ٢٧١، البداية والنهاية ٩ / ١٧٤، ١٧٥، وفيات الأعيان ٢ / ٤٢٠، ٤٢١، لبنان من

الفتح الإسلامي ١٤٣ - ١٤٦، الإنباء ٢٢٧، تاريخ الموصل ١ / ١٦٠.

(١) تاريخ خليفة ٣١٥، الطبري ٥٣٢ / ٦ وما بعدها، الفتوح، لابن أعثم ٢٩٦ / ٧، اليعقوبي ٢ / ٣٠٠، العظيمي ٢٠٠، الكامل ٨٧ / ٤، نهاية الأرب ٢١ / ٣٤٩، تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ) ٢٦٩، البداية والنهاية ٩ / ١٧٥، تاريخ الموصل ١ / ١٦٠.

(٢) اليعقوبي ٢ / ٢٩٣، الإنباء ٢٢٨.

(٣) العيون والحدائق ١٧ / ٣ و ٣٤، الإنباء ٢٢٨.

(٤) انظر عن (سليمان بن عبد الملك) في: تاريخ الإسلام (٨١ - ١٠٠ هـ). ص ٣٧٧ - ٣٨٢ رقم ٢٨٣ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، وتاريخ الموصل ١ / ١٦٢.

(٥) الإنباء ٢٢٧.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) الإنباء ٢٢٧.

(٨) الإنباء ٢٢٧، الطبري ٥٤٦ / ٦، العيون والحدائق ٣ / ٣٤ وفيه «سنتين وثمانية أشهر وخمسة أيام» ونحوه في: التنبيه والإشراف ٢٧٥، ومروج الذهب ٣ / ٨٣، وتاريخ مجموع النوادر ١ / ٣٧٣.

(٩) الإنباء ٢٢٧، تاريخ الإسلام ٣٨٢.

رُوي أنه اغتَم يوماً ونظر في المرأة فأعجبته نفسه فقال: أنا الملك الشاب^(١)، فقالت جارية من جواريه:

٧٤/ب/ أنت نِعَمَ المتاع لو كنتَ تبقى غير أن لا بقاء للإنسان
ليس فيما علمتهُ فيك عيبٌ كان في الناس غير أنك فاني^(٢)
فنزح عمامته واهتمَّ، ومات بعد أيام قلائل.

صفته

كان طويلاً، جميلاً، أبيض، نصيف البدن، فصيحاً، بليغاً، به عَرَج يسير^(٣).

سيرته

كان متوقفاً عند سفك الدماء، شريهاً، نكاحاً، يأكل كل يوم نحواً من مائة رطل^(٤). وكان قد قدم عليه أبو هاشم عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فأكرمه، وسار يريد فلسطين، فأنفذ من جلس له على الطريق بلبن مسموم، فشرب منه فأحس بالموت، فعدل إلى الحميمة واجتمع بمحمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، وأعلمه أن الأمر في ولده عبدالله بن الحارثية، يعني السفاح، وسلم إليه كتب الدعاة ووافقه على ما يعمل، ثم مات بالحميمة^(٥).

أولاده

كان له أربعة عشر ولداً ذكراً^(٦)، منهم: أيوب الذي كان وليّ عهده، وتوفي في حياته^(٧).

كاتبه

يزيد بن المهلب.

(١) في الأصل: «السباب».

(٢) الشعر لموسى شهوات. انظر: الأغاني ٩/٩٩، معجم الشعراء، للمرزباني ٣٧٧، مروج الذهب ٣/١٨٦، باختلاف في الألفاظ، العقد الفريد ٤/٣٨٧، الطبري ٦/٥٤٧ وفيه: «خير المتاع»، المنتظم ٦/٤٩، الشعر والشعراء ١/٣٠٧.

(٣) انظر: العيون والحداثق ٣/٣٤، التنبيه والإشراف ٢٧٥، الإنباء ٢٢٧.

(٤) اليعقوبي ٢/٢٩٩، التنبيه والإشراف ٢٧٥، العيون والحداثق ٣/٣٤، مروج الذهب ٣/١٨٥، الإنباء ٢٢٧.

(٥) العيون والحداثق ٣/٣٤، الإنباء ٢٢٩، تاريخ مجموع النواذر ١/٣٧٣.

(٦) الإنباء ٢٢٨.

(٧) الطبري ٦/٥٣١، العيون والحداثق ٣/٣٤، الإنباء ٢٢٨.

ثم^(١) المفضل بن المهلب.

ثم^(٢) عبدالعزيز بن الحارث بن الحكم^(٣).

قاضيه

محمد بن حزم^(٤).

حاجبه

أبو عبيدة مولا^(٥).

نقش خاتمه

«أمنت بالله مخلصاً»^(٦).

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) العيون والحداثق ٣/٣٥، التنبيه والإشراف ٢٧٥، الإنباء ٢٢٨، وفي الوزراء والكتاب ٣٥

«سليم بن نعيم الحميري».

(٤) العيون والحداثق ٣/٣٦، التنبيه والإشراف ٢٧٥، الإنباء ٢٢٨.

(٥) العيون والحداثق ٣/٣٦، اليعقوبي ٢/٢٩٩، الإنباء ٢٢٨، تاريخ خليفة ٣١٩ وفيه: «أبو

عبيد»، التنبيه والإشراف ٢٧٥، وفيه: «وقيل مسلم مولا».

(٦) العيون والحداثق ٣/٣٤، الإنباء ٢٢٩.

بيعة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه

هو أبو حفص عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم. وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(١). بويح له بالخلافة يوم توفي ابن^(٢) عمه سليمان بن عبد الملك. ولما أفضت إليه الخلافة رفع لعن علي بن أبي طالب عليه السلام. وكانت ملوك بني أمية من لدن معاوية يلعنونه على المنابر دُبر كل خطبة^(٣). وكان معاوية بن أبي سفيان قد روجع في ذلك فقال: والله لا تركت لعنه حتى يكتب عليه الصغير، ويشيب عليه الكبير، فإذا ترك قبل تركت السنة، فأبدل عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه اللعن بقراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠] فخرج أهل المسجد وهم يقولون: تركت السنة، تركت السنة.

فقال كثير بن عبد الرحمن الشاعر يمدحه:

وُلِيتَ فلم تشتم علياً ولم تخفَ برياً، ولم تتبع سجيئة مجرم
وقلت فصدت الذي قلت بالذي فعلت، فأضحى راضياً كل مسلم^(٤)
وروي أنه كان يعث الصلات إلى البيت سرّاً خوفاً من أهل بيته.

وفيه يقول الشريف الموسوي يرثيه:

دير سمعان لا عدتكَ الغواذي خير مَيِّتٍ من آل مروان ميئتكَ
ولعمري لقد زكوت وطبت وإن لم يطب ولم يزك بيئتكَ
يأبى عبدالعزيز لو بكت العبد ن فتى من أمية لبيئتكَ
أنت طهرتنا من السب والشتم لم فلو أمكن الجزاء جزيئتكَ^(٥)

(١) الإنباء ٢٣٠، نسب قريش ١٦٨، أمهات الخلفاء ١٦ رقم ١٥.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) تاريخ مجموع النوادر ١/٣٧٧.

(٤) سيرة عمر بن عبدالعزيز، لابن الجوزي ٣٣٣، تاريخ يعقوبي ٢/٣٠٥، مسالك الأبصار ٢٥/١٩٢، خلاصة الذهب المسبوك ٢٢، الشعر والشعراء، لابن قتيبة ١/٤١٣، العقد الفريد ٢/٨٨، طبقات ابن سعد ٥/١٤٤، الكامل ٤/٩٩، نهاية الأرب ٢١/٣٥٨، المختصر في أخبار البشر ١/٢٠١، الفخري ١٢٩، وفيه: «ولم تتبع مقالة».

(٥) معجم البلدان ٢/٥١٧ وفيه: «أنت أنقذتنا» بدل «أنت طهرتنا»، ومثله في: الفخري ١٣٠.

[ولاية مصر]

وفيهما ولي عمر بن عبدالعزيز مصر أيوب بن شريحيل^(١).

سنة إحدى ومائة

[وفاة عمر بن عبدالعزيز]

في هذه السنة توفي عمر بن عبدالعزيز^(٢) رضي الله عنه، وذلك بخنصرة^(٣) لست بقين من رجب، ودفن بدير سمعان من أرض حمص^(٤).

قلت: المشهور هكذا، وجدت في زمننا هذا أن قبره بدير النقيرة^(٥) من عمل مَعَرَّة النعمان، وقد زرتة غير مرة، ولست أدري هل دير النقيرة^(٦) هذا هو دير سمعان المذكور أم لا، والأقرب أن ظني أنه هو، فإن المَعَرَّة ونواحيها كانت تُنسب في قديم الزمان إلى حمص.

وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً^(٧).

وكان عُمره تسعاً وثلاثين سنة^(٨).

صفته

كان أسمر نحيفاً رضي الله عنه، حسن الوجه، وكان في وجهه شجة من دابة ضربته، وكان يُسمى لذلك أشج بني مروان^(٩).

سيرته

كان في الزهد والعدل والعبادة إلى النهاية والغاية، مؤثراً دينه على دنياه. وكان جدّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إن من ولدي رجلاً بوجهه شين يملأ

(١) تاريخ خليفة ٣٢٣، المعرفة والتاريخ ٣/٣٤٥، الولاة والقضاة ٩٧، الإنباء ٢٣٢.

(٢) انظر عن (عمر بن عبدالعزيز) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢ هـ). ص ١٨٧ - ٢٠٦ رقم ١٩٦ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٣) خنصرة: بلدة من أعمال حلب تحاذي قنشرين نحو البادية. (معجم البلدان ٢/٣٩٠).

(٤) معجم البلدان ٢/٥١٧. (٥) في الأصل: «النقرة»، وسيصحح قريباً.

(٦) دير النقيرة: في جبل قرب المَعَرَّة. يقال به قبر عمر بن عبدالعزيز، والصحيح أنه في دير سمعان، وبهذا الموضع قبر الشيخ أبي زكرياء يحيى المغربي، وكان من الصالحين يزار في أيامنا عن قرب نحو سنة ٦٠٠ هـ. (قاله ياقوت في: معجم البلدان ٢/٥٣٩).

(٧) الإنباء ٢٣٠، الطبري ٦/٥٦٥ وفيه «أربعة أيام».

(٨) الإنباء ٢٣.

(٩) المعارف ٣٦٢، ابن سعد ٥/٣٣١، العيون والحدائق ٣/٣٩ و٦٣، ٦٤، التنبيه والإشراف

٢٧٦، البدء والتاريخ ٦/٤٦، الإنباء ٢٣٠.

الأرض عدلاً^(١)، فكانت سيرته مناقضة لسيرة أهله، وطريقته مُباينة لطريقتهم، لا جَرَمَ أنهم سمّوه وما أمهلوه.

ويقال: إنه وُجد له بيت مقفل كان يخلو^(٢) فيه بنفسه، فظنّوا أنّ فيه متاعاً ومالاً، فلما وجدوا فيه إلا دلقاً كان يلبسه، وحبالاً معلقاً كان يعلّق به نفسه إذا خلا لعبادة ربه عزّ وجلّ رضي الله عنه وأرضاه.

أولاده

كان له رضي الله عنه أربعة عشر ذكراً، وخمس بنات، منهم: عبد الملك، وكان ناسكاً، وتوفي في حياة أبيه^(٣).
وعبد الله وكان شجاعاً^(٤).

كاتبه

رجاء بن حيوة الكِندي.
وابن أبي رُقِيّة^(٥).

قاضيه

عبد الله بن سعد الأيلي^(٦).

حاجبه

حُبَيْش^(٧).
ومُزاحم مَوْلِيَاهُ^(٨).

نقش خاتمه

«عمر بن عبدالعزيز يؤمن بالله»^(٩).

(١) المعارف ٣٦٢، ابن سعد ٣٣٠/٥ و ٣٣١، الطبري ٥٦٦/٦، البدء والتاريخ ٤٥/٦، الإنباء ٢٣٠.

(٢) في الأصل: «يخلو».

(٣) المعارف ٣٦٣، الإنباء ٢٣١.

(٤) الإنباء ٢٣١، وفي التنبيه والإشراف ٢٧٦ «ليث بن أبي رقية»، ومثله في الوزراء والكتباب ٣٨، وفي العيون والحدائق ٦٤/٣، «أبو رُقِيّة وقيل ابنه»، وفي العقد الفريد ٣٩٤/٤ وكتبه أيضاً إسماعيل بن أبي حكيم، ومثله في الوزراء والكتباب ٣٨.

(٥) التنبيه والإشراف ٢٧٦، الإنباء ٢٣٢، وفي العيون والحدائق ٦٤/٣ «عبد الله بن سعيد الأيلي» بالباء الموحدة، والله أعلم.

(٦) هكذا في تاريخ خليفة ٣٢٥، وفي التنبيه والإشراف ٢٧٦ «حسين»، وفي العيون والحدائق ٣/٦٤، والإنباء ٢٣٢ «جيش».

(٧) التنبيه والإشراف ٢٧٦، العيون والحدائق ٦٤/٣، الإنباء ٢٣٢.

(٨) الإنباء ٢٣١، وفي التنبيه والإشراف ٢٧٦ «عمر يؤمن بالله مخلصاً» و«لكل عمل ثواب».

بيعة يزيد بن عبد الملك

ابن مروان بن الحَكَم، ويكنّى: أبا خالد.

وأُمّه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان^(١).

بُويع بالخلافة يوم توفي ابن^(٢) عمّه عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه بوصيّة من أخيه سليمان إليه بعد عمر^(٣).

[خروج يزيد بن المهلب على يزيد بن عبد الملك]

وفي هذه السنة خرج يزيد بن المهلب بن أبي صُفْرة على يزيد بن عبد الملك بالبصرة، واجتمع إليه خلق كثير، ثم خرج إلى الكوفة فجّهز إليه يزيد أخاه مَسْلَمَة بن عبد الملك وابن^(٤) أخيه العباس بن الوليد في جيش عظيم من أهل الشام، فالتقى^(٥) العسكران، فقتل يزيد بن المهلب^(٦)، وانهزم أصحابه، وبعث مَسْلَمَة برأس يزيد إلى يزيد بن عبد الملك، فاجتمع معاوية بن يزيد بن المهلب وبعض أعمامه وأصحابهم، ومضوا إلى واسط وبها عِدِيّ بن أرطاة، وكان عاملاً على البصرة ليزيد بن عبد الملك، فلما خرج يزيد بن المهلب حبسه بها، فقتل معاوية بن يزيد عِدِيّاً، واثنين وثلاثين من أصحابه صبراً.

ثم مضى معاوية وأصحابه إلى البصرة، وركبوا في البحر إلى قُنْدَابِيل^(٧) من بلاد السند، فمنعهم صاحب قُنْدَابِيل من دخول البلد، وبعث إليهم مَسْلَمَة بن عبد الملك جيشاً في البحر، يقدّمهم هلال بن أخوز المازني، فقتلهم هلال عن آخرهم إلا نفرأ يسيراً حملهم أسرى^(٨) إلى يزيد بن عبد الملك، فقتلهم يزيد صبراً^(٩).

(١) الإنباء ٢٣٣، العقد الفريد ٣٧٥/٤، أمّهات الخلفاء ١٦ رقم ١٦، معجم بني أمية ٢٦٤، أعلام النساء ٢١٨/٣.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) الإنباء ٢٣٣.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «فالتقا».

(٦) انظر عن (يزيد بن المهلب) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ)، ص ٢٨٢، ٢٨٣، رقم ١٠٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) قُنْدَابِيل: بالفتح ثم السكون والذال المهملة. مدينة بالسند. (معجم البلدان ٤/٤٠٢).

(٨) في الأصل: «اسرا».

(٩) تاريخ خليفة ٣٢٦، الطبري ٥٩٠ - ٦٠٢، مروج الذهب ٢١١/٤، العيون والحدائق ٣/٧٠ -

[ولاية العراقيين وخراسان]

ثم ولى أخاه مسلمة بن عبد الملك العراقيين وخراسان^(١)، ثم عزله عنهما، وولاهما عمر بن هبيرة، فجهز عمر بن هبيرة الجراح بن عبد الله إلى بلاد الترك فغزاها وفتح بلنج^(٢)، وتتبع [ابن]^(٣) خاقان ملكهم بلداً بلداً^(٤)، إلى أن /٧٦٦/ أتوا إلى أذربيل من أرض أذربيجان، فقتل الجراح وجميع من كان معه، وكانت وقعة عظيمة قُتل فيها خلق من المسلمين^(٥).

[ولاية مصر]

وفيها عزل يزيد بن عبد الملك أيوب بن شرحبيل الجُميري، وكان عاملاً لعمر بن العزيز على مصر، وولاهما بشر بن صفوان الكلبي^(٦). ثم سير بشراً إلى إفريقية، وولى^(٧) يزيد مصر أخاه حنظلة بن صفوان^(٨).

سنة أربع ومائة

[إمارة مصر]

في هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك حنظلة بن صفوان الكلبي عن إمارة مصر، وولاهما محمد بن عبد الملك بن مروان، فلم يزل أميراً عليها إلى أن توفي أخوه يزيد^(٩).

= ٧٤، الفتوح، لابن أعثم ١٦/٨ - ٢٥، الكامل ١٣٠/٤ - ١٣٥، وفيات الأعيان ٣٠٣/٦ - ٣٠٧، نهاية الأرب ٣٨٧/٢١ - ٣٩٠، تاريخ الإسلام (سنة ١٠٢ هـ). ص ٨، ٩، البداية والنهاية ٢٢٠/٩ - ٢٢٢.

(١) الطبري ٦٠٤/٦، الكامل ١٣٨/٤، تاريخ الموصل ١٧٥/١.
(٢) بلنج: بفتحين وسكون النون، وجيم مفتوحة وراء، مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب. (معجم البلدان ٤٨٩/١).
(٣) سقطت من الأصل.
(٤) الفتوح، لابن أعثم ٢٩/٨ - ٣٥، الكامل ١٥٥/٤، ١٥٦، تاريخ الإسلام (سنة ١٠٥ هـ). ص ١٣.

(٥) تاريخ خليفة ٣٤٢، الطبري ٧٠/٧، ٧١، الكامل ١٩٨/٤ - ٢٠٠، نهاية الأرب ٤١٤/٢١ - ٤١٧، تاريخ الإسلام (سنة ١١٢ هـ). ص ٣٠٤.
(٦) الولاة والقضاة ٦٩، تاريخ خليفة ٣٣٤، الإنباء ٢٣٥، نزهة المالك والمملوك ٨٠، النجوم الزاهرة ١/٢٤٤، حسن المحاضرة ٧/٢.

(٧) في الأصل: «وولا». (٨) الولاة والقضاة ٧١، ٧٢، الإنباء ٢٣٥، نزهة المالك والمملوك ٨٠، النجوم الزاهرة ١/٢٥٠، حسن المحاضرة ٧/٢.

(٩) الولاة والقضاة ٧٢، ٧٣، الإنباء ٢٣٧، نزهة المالك والمملوك ٨٠، النجوم الزاهرة ١/٢٥٧، حسن المحاضرة ٧/٢.

سنة خمس ومائة

في هذه السنة توفي يزيد بن عبد الملك^(١)، وذلك بحوران لخمس بقين من شعبان، فكانت ولايته أربع سنين وشهراً^(٢). وعمره تسع وعشرون سنة^(٣). وقيل: ثلاث وثلاثون سنة.

صفته

كان جميلاً جسيماً، أبيض، مدور الوجه^(٤).

سيرته

كان شديد الكبر، عاجزاً، مغرمًا^(٥) بالغناء واللهو والقصف والقيان. وكانت له جاريتان يقال لهما: حُبابة، وسلامة، وكان شديد الشغف بهما^(٦). وماتت حُبابة فجزع عليها جزعاً شديداً، وتركها بعد موتها عنده في البيت ثلاثة أيام حتى أنتنت، فعاتبه إخوته على ذلك، فدفنها^(٧). وتمثل عند دفنها يقول:

فإن تسَلُ عنك النفس أو تدع الصبا^(٨) فبالأس^(٩) تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل لأمني^(١٠) فهو قائل من أجلك هذا هامة^(١١) اليوم أو غد^(١٢)
ويقال: إنه نبشها بعد الدفن وشاهدها من وجده^(١٣) بها، ثم توفي بعدها بأيام قلائل.

أولاده

كان له ثمانية ذكور، منهم: الوليد، ولى الخلافة.

(١) انظر عن (يزيد بن عبد الملك) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). من ٢٧٩ - ٢٨١ رقم ٢٧٤، وفيه حشدنا مصادر ترجمته، وتاريخ الموصل ١٨٠/١.
(٢) المعارف ٣٦٤، الإنباء ٢٣٣. (٣) الإنباء ٢٣٣.
(٤) الإنباء ٢٣٣، العيون والحدائق ٨٠/٣. (٥) في الأصل: «مغرم». (٦) المعارف ٣٦٤، الإنباء ٢٣٣. (٧) الإنباء ٢٣٣.
(٨) وفي رواية: «تدع البكا». (٩) في الأصل: «فبالناس». وفي رواية «أسلوا». (١٠) وفي رواية: «زارني». (١١) قال الزمخشري في «أساس البلاغة»: هو هامة اليوم أو غد: مُشَفِّ على الموت.
(١٢) البيتان في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٢٨١، البداية والنهاية ٢٣٣/٩.
(١٣) الطبري ٢٢/٧، العيون والحدائق ٧٥/٣ و ٧٨، الإنباء ٢٣٣.

ومنهم عبدالله، ولده سبعة خلفاء، أبو يزيد، وجدّه عبدالمك، وجدّ أبيه مروان، وجدّته لأبيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية، وأمه سعدة^(١) بنت عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفّان، وأمّ عبدالله بن عمر^(٢)، وهي ابنة عبدالله بن عمر بن الخطاب^(٣).

كاتبه

عمر بن هُبيرة^(٤).

ثم إبراهيم بن جبلة^(٥).

ثم أسامة بن زيد السُّليحي^(٦).

قاشيه

عبدالرحمن بن الحسحاس^(٧).

وسعيد بن أبي وقّاص^(٨).

٧٦ب/ حاجبه

سعيد مولا، ثم خالد مولا^(٩).

نقش خاتمه

«قني السيّئات يا عزيز»^(١٠).

(١) الطبري ٢٣/٧، الإنباء ٢٣٤، وفي المعارف ٣٦٤ «أم سعيد».

(٢) في المعارف ٣٦٤ «أم عبدالله بن عمرو».

(٣) الإنباء ٢٣٤.

(٤) الإنباء ٢٣٤، العيون والحدائق ٨١/٣.

(٥) الإنباء ٢٣٤، العيون والحدائق ٨١/٣.

(٦) الإنباء ٢٣٤، العيون والحدائق ٨١/٣، الوزراء والكتّاب ٤٠.

(٧) الإنباء ٢٣٤.

(٨) الإنباء ٢٣٤.

(٩) العيون والحدائق ٨١/٣، وفي تاريخ خليفة ٣٣٥ «خالد» فقط، وفي الإنباء ٢٣٤ «سعيد» فقط.

(١٠) العيون والحدائق ٨١/٣، الإنباء ٢٣٤.

بيعة هشام بن عبد الملك

ابن مروان بن الحَكَم، ويُكنّى^(١) أبا الوليد.

وأمه أم هشام فاطمة بنت هشام المخزومية^(٢).

بُويع له بالخلافة يوم توفي أخوه بعهدٍ منه إليه. ولما أتته الخلافة كان بالرُّصافة^(٣)، فسار إلى دمشق، وولّى العراقيين: خالد بن عبدالله القسري، وعزل أخاه محمد بن عبدالمك عن إمارة مصر، وولّاها ابن عمّه الحرّ بن يوسف بن يحيى بن الحَكَم بن أبي العاصي بن أمية^(٤).

سنة ثمانٍ ومائة

[إمارة مصر]

في هذه السنة استعفى الحرّ بن يوسف أمير مصر من الإمارة، فعزله هشام بن عبدالمك، وولّى مصر حفص بن الوليد الحضرمي^(٥).

سنة تسع ومائة

[إمارة مصر]

فيها صرّف هشام حفص بن الوليد الحضرمي عن مصر، وولّاها عبدالمك بن رفاعه^(٦)، فتوفّي عبدالمك في هذه السنة، فولّاها هشام أخاه الوليد بن رفاعه^(٧).

(١) في الأصل: «ويكنّا».

(٢) الإنباء ٢٣٦، نسب قريش ١٦٤، أمّهات الخلفاء ١٧ رقم ١٧.

(٣) من أرض قنسرين.

(٤) الولاة والقضاة ٧٣، ٧٤، الإنباء ٢٣٨، نزّهة المالك والمملوك ٨٠، ٨١، النجوم الزاهرة ١/١.

٢٥٨، حسن المحاضرة ٧/٢.

(٥) الولاة والقضاة ٧٤، الإنباء ٢٣٨.

(٦) الولاة والقضاة ٧٥، الإنباء ٢٣٨، نزّهة المالك والمملوك ٨١، النجوم الزاهرة ١/٢٦٤، حسن

المحاضرة ٧/٢.

(٧) الولاة والقضاة ٧٥ - ٧٩، الإنباء ٢٣٨، نزّهة المالك والمملوك ٨١، النجوم والزاهرة ١/٢٦٥،

حسن المحاضرة ٧/٢.

سنة ثلاث عشرة ومائة

[غزو مسلمة بلاد الترك]

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك بن مروان مدائن من بلاد الترك، وفتحها وسبى وأسر، وغنم أموالاً جزية^(١).

[أسر قسطنطين ملك الروم]

ثم غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك الصائفة اليسرى، وأخوه سليمان بن هشام الصائفة اليمنى، والتقاها قسطنطين ملك الروم في جمعٍ فهزمهم المسلمون، وأسِر قسطنطين^(٢).

سنة سبع عشرة ومائة

[وفاة علي بن عبد الله بن العباس]

في هذه السنة توفي علي بن عبد الله^(٣) بن العباس جدّ خلفاء بني العباس رضي الله عنهم. وكانت وفاته بالحُميمة^(٤). وأُدرج من عمل دمشق. وخلف اثنين وعشرين ولداً^(٥).

وكان عُمره سبعاً وسبعين^(٦) سنة، لأنه وُلد في الليلة التي قُتل في صبيحتها علي بن أبي طالب، وقد ذكرنا ذلك.

وقيل: إنه توفي سنة ثمان^(٧) عشرة ومائة^(٨).

ومن أولاده: محمد الإمام، وهو أول من بويع بالإمامة من بني العباس، وذلك

(١) تاريخ خليفة ٣٣٩، تاريخ اليعقوبي ٣٢٩/٢، تاريخ العظمي ٢٠٥، الكامل ١٨٦/٤، نهاية الأرب ٤٠٧/٢١، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ١٩ (سنة ١٠٩ هـ).

(٢) خبر أسر قسطنطين في: تاريخ خليفة ٣٤٥، اليعقوبي ٣٢٩/٢ (سنة ١١٥ هـ)، الطبري ٩٠/٧، العظمي ٢٠٧، المنبجي ٩١، الكامل ٢٦٤/٤، نهاية الأرب ٤٢٤/٢١، تاريخ الإسلام (سنة ١١٤ هـ). ص ٢٠٩، البداية والنهاية ٣٠٦/٩، النجوم الزاهرة ٢٧٤/١، تاريخ الموصل ١٩٢/١.

(٣) انظر عن (علي بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٢٨ - ٤٢٩ رقم ٥٠٦ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٤) في الأصل: «بالأحيمرتين الحميمة». و«الحُميمة»: بلفظ تصغير الحُمة، بلد من أرض الشَّرة من أعمال عمَّان في أطراف الشام كان منزل بني العباس، (معجم البلدان ٣٠٧/٢).

(٥) الإنباء ٢٣٧.

(٦) في الإنباء ٢٣٧ «عمره ثمان وسبعون سنة».

(٧) في الأصل: «ثمان».

(٨) الإنباء ٢٣٧.

في حياة أبيه، إلا أنَّ البيعة له، والدعوة كانت سرّاً لضعف شوكة شيعته. ثم كانت الدعوة بعده لولده إبراهيم الإمام بن محمد، وهو الذي قتله مروان الحمار. وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى في موضعه.

ومن أولاد علي: داوود، وعيسى، وسليمان، ١٧٧/ وصالح، وعبد الصمد، وأحمد.

سنة ثمان عشرة ومائة

[وفاة الوليد بن رفاع]

في هذه السنة توفي الوليد بن رفاع^(١) أمير مصر، فولّاه هشام بن عبد الملك: عبد الرحمن بن خالد بن مسافر بن ثابت الفهمي^(٢).

سنة تسع عشرة ومائة

[ولاية مصر]

في هذه السنة صرف هشام بن عبد الملك: عبد الرحمن بن خالد^(٣) عن ولاية مصر، وولّاه حنظلة بن صفوان الكلبي^(٤).

سنة عشرين ومائة

[ولاية العراق]

في هذه السنة عزل هشام: خالد بن عبد الله القسري عن ولاية العراق، وولّاه يوسف بن عمر الثقفي^(٥).

سنة إحدى وعشرين ومائة

ذكر مقتل زيد بن علي عليهما السلام

في هذه السنة خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله

(١) توفي سنة ١١٧ هـ. (الولاة والقضاة ٧٥، تاريخ الإسلام (سنة ١١٨ هـ). ص ٤٩٥ رقم ٥٩٣، التاريخ الكبير، للبخاري ١٤٣/٨، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم ٤/٩.

(٢) الولاة والقضاة ٧٩، ٨٠، الإنباء ٢٣٨، نزهة المالك والمملوك ٨١، النجوم الزاهرة ٢٧٧/١، حسن المحاضرة ٧/٢.

(٣) في الأصل: «حامد».

(٤) الولاة والقضاة ٨٠ - ٨٢، الإنباء ٢٣٨، نزهة المالك والمملوك ٨١، النجوم الزاهرة ٢٨٠/١، حسن المحاضرة ٧/٢.

(٥) الطبري ١٤٧/٧، ١٤٨، الكامل ٢٤٧/٤ - ٢٤٩، نهاية الأرب ٤٥١/٢١ - ٤٥٤، تاريخ الإسلام (سنة ١٢٠ هـ). ص ٣١٨، تاريخ الموصل ٢١٠/١.

عنه بالكوفة داعياً إلى نفسه، فبايعه جماعة من أهل الكوفة، وقاتله يوسف بن عمر والي الكوفة، فقتل زيد وانهزم أصحابه، ثم صلب يوسفُ زيدا وأحرقه وذرى نصفه في الهواء، ونصفه في الماء، وبعث برأسه إلى هشام بن عبد الملك، فنُصب على باب مدينة دمشق^(١).

[فتح مَلْطِيَة]

وفيها غزا مَسْلَمَة بن عبد الملك بلادَ الروم ففتح مَلْطِيَة^(٢).

[الغزوة إلى سرير الذهب]

وغزا مروان بن محمد بن مروان المعروف بالحمار صاحب سرير الذهب^(٣) ففتحها وخربها، فأجاب إلى الجزية^(٤).

سنة اثنتين وعشرين ومائة

[وفاة مَسْلَمَة بن عبد الملك]

في هذه السنة توفي مَسْلَمَة بن عبد الملك^(٥) بن مروان، وكان ذا رأي وعقل وحزم وشجاعة، ولم يكن في بني أمية مثله.

سنة أربع وعشرين ومائة

[إمرة مصر]

في هذه السنة سَيَّر هشامُ بن عبد الملك: حنظلة بن صفوان أمير مصر إلى إفريقية^(٦).

(١) الطبري ١٨٥/٧، العيون والحدائق ٩٧/٣ - ١٠٠، مروج الذهب ٢١٩/٣، مقاتل الطالبين ١٤٠، الكامل ٢٦٦/٤ - ٢٦٩، رجال الطوسي ٨٩، تاريخ الإسلام (سنة ١٢٢ هـ). ص ١٠٥، ١٠٦ وفيه مصادر أخرى، وتاريخ الموصل ٢٢٠/١.

(٢) في الأصل: «مطليه». والخبر في: تاريخ خليفة ٣٥٢، وتاريخ الإسلام (سنة ١٢١ هـ). ص ٦.

(٣) سرير الذهب: مملكة واسعة بين اللون وباب الأبواب. وهي حالياً في جنوب روسيا. (دول الإسلام ٨٣/١).

(٤) تاريخ خليفة ٣٥١، الطبري ١٦٠/٧، تاريخ يعقوبي ٣١٨/٢، فتوح البلدان ٢٤٥، الخراج وصناعة الكتابة ٣٣٢، ٣٣٣، الكامل ٢٦٤/٤، الفتوح، لابن أعثم ٧٦/٨ - ٧٩، نهاية الأرب ٤٣١/٢١، ٤٣٢، تاريخ الإسلام (سنة ١٢١ هـ). ص ٥، ٦ ودول الإسلام ٨٣/١، العبر في خبر من غير ١٥٣/١، النجوم الزاهرة ٢٨٦/١.

(٥) انظر عن (مَسْلَمَة بن عبد الملك) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٦٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) تاريخ خليفة ٣٥٤ - ٣٥٦، الولاة والقضاة ٨٠، تاريخ الإسلام (سنة ١٢٤ هـ). ص ١١.

وولي مصر حفص بن الوليد بن سيف^(١)، فلم يزل والياً عليها إلى أن توفي هشام.

سنة خمس وعشرين ومائة

[وفاة هشام بن عبد الملك]

في هذه السنة توفي هشام بن عبد الملك^(٢) بن مروان وذلك بالرصافة، لستُ خلون من شهر ربيع الآخر.

فكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد عشر يوماً^(٣).

وكان عُمره ثلاثاً وخمسين سنة^(٤).

وقيل: أربعاً وخمسين سنة وشهوراً^(٥).

وقيل: ستاً وخمسين سنة^(٦).

صفته

كان أَحْوَل، حسن الحَوَل، أبيض إلى الصُفرة، مُسْمِناً، جميلاً، منقلب العين، رُبْعَةً، يخضبُ بالحناء والكتم^(٧).

كان جيّد السياسة، جيّد التدبير، /٧٧ب/ متيقظاً في الأمور يباشرها بنفسه^(٨).

إلا أنه كان بخيلاً، حسوداً للناس، محتاجاً إلى أموالهم، فظاً غليظاً. وكان له ستور وكِسوة وطراز لم يكن لمن قبله^(٩).

فُرُوِي أنه كان يحمل كِسوة خاصته على ستمائة جمل^(١٠).

وخلف ألف تَكَّة للسراويلات. وخلف اثني عشر ألف قميص. وكان له سبع مائة ضيعة مِلْكَاً.

وكان له بالرُقَّة موضعان يعرفان بالهَنْي والمَرِي^(١١)، دَخُلَهُمَا كل سنة عشرة آلاف ألف درهم.

(١) الولاة والقضاة ٨٢، الإنباء ٢٣٨، نزهة المالك والمملوك ٨٢، النجوم الزاهرة ٢٩١/١، حسن المحاضرة ٧/٢.

(٢) انظر عن (هشام بن عبد الملك) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٨٢ - ٢٨٤ وفيه مصادر ترجمته، وتاريخ الموصل ٢٢٩/١.

(٣) الإنباء ٢٣٦.

(٤) الإنباء ٢٣٦.

(٥) الإنباء ٢٣٦.

(٦) الإنباء ٢٣٦.

(٧) الإنباء ٢٣٦، التنبيه والإشراف ٢٧٩، العيون والحدائق ١٠٧/٣.

(٨) في مختصر تاريخ دمشق ٩٨/٢٧ «تسع مئة جمل».

(٩) الهني والمري: نهران بإزاء الرُقَّة، حفرهما هشام بن عبد الملك وأحدث فيهما واسط الرُقَّة. وهما يستقيان عَذَّة بساتين مُسْتَمِدَّها من الفرات ومصبَّهما فيه. (معجم البلدان).

ولما مات لم يَمَكَّن الوليدُ بن يزيد من تكفينه بكفن واحد، لأنه ختم الخزائن ومنع من الوصول إليها، فكفنه خادم له، وهذه موعظة يتعظ بها من وفقه الله تعالى وهدى قلبه.

أولاده

كان له عشرة ذكور وبنات، منهم: معاوية بن هشام^(١).
[ومنهم سليمان]^(٢) قتله السَّفَّاح.

كاتبه

سعيد بن الوليد الأبرش^(٣).
ثم محمد بن عبد الله بن حارثة^(٤).

قاضيه

محمد بن صفوان الجُمَحِي^(٥).

حاجبه

غالب مولاه^(٦).

نقش خاتمه

«الحُكَمُ^(٧) لِلْحَكَمِ الحَكِيمِ^(٨)».

(١) الذي كان بالأندلس، (الإنباء ٢٣٧).

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من المخطوط، أضفناه من الأنباء ٢٣٧، والعيون والحدائق ١٠٧/٣.

(٣) الأنباء ٢٣٧، الوزراء الكتاب ٤٢.

(٤) في الأصل: «ثم حارثة»، والتصحيح من: الأنباء ٢٣٧، والعيون والحدائق ١٠٧/٣، والتنبيه والإشراف ٢٧٩، وقد ذكره وحده.

(٥) العيون والحدائق ١٠٧/٣، التنبيه والإشراف ٢٧٩، الأنباء ٢٣٧.

(٦) العيون والحدائق ١٠٧/٣، التنبيه والإشراف ٢٧٩، الأنباء ٢٣٧، العقد الفريد ٤/٤٠٥.

(٧) في الأصل: «الحلم» باللام.

(٨) العيون والحدائق ١٠٧/٣، التنبيه والإشراف ٢٧٩، الأنباء ٢٣٧.

بيعة الوليد بن يزيد

ابن عبد الملك بن مروان بن الحَكَم. وَيُكْنَى^(١) أبا العباس.
وأُمّه أُمّ الحَجَّاج بنت محمد بن يوسف الثقفي أخي الحَجَّاج بن يوسف^(٢).
بويح بالخلافة يوم توفي عمّه هشام بوصيّة من أبيه يزيد إليه بعد هشام. وولّي
الخلافة بعد أن جاوز الأربعين، ولم يل^(٣) الخلافة من ولد عبد الملك أكبر منه.

[خراج مصر]

وفيها صرف الوليدُ بن يزيد: حفصُ بن الوليد عن خراج مصر، وولّاها
عيسى بن أبي عطاء^(٤).

سنة ستّ وعشرين ومائة

في هذه [السنة]^(٥) كان مقتل الوليد^(٦).

مقتل الوليد بن يزيد

وكان السبب في ذلك أنّ أهل دمشق أجمع رأيهم على خلعهِ من الخلافة وقتلِهِ،
لاستهتاره في المنكرات، وتَظَاهُرِهِ بالكُفْر والزندقة، فبايعوا ابنَ عمّه يزيد بن الوليد بن
عبد الملك، فلما قام بالأمر قال: من أحضر رأسَ الوليدِ فله مائة ألف، ومن أحضر
رأساً فله خمس مائة. وكان الوليد يومئذٍ بالبحر، فقاتلَهُ أصحاب يزيد، فانهزم
أصحاب الوليد، وتكاثر عليه أصحاب يزيد حتى تسوّروا من^(٧) الحائط، ونزلوا إلى
الوليد فضربوه بأسيا فهم، وقطعوا يده، واحتزّوا رأسه، /١٧٨/ وطيف به في دمشق
ونُصِبَ بها.

(١) في الأصل: «يكنى».

(٢) الأنباء ٢٣٩، أمّهات الخلفاء ١٧ رقم ١٨.

(٣) في الأصل: «تلك».

(٤) إضافة يقتضيها السياق.

(٥) انظر عن (الوليد بن يزيد) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ٢٨٧ - ٢٩٥، وفيه مصادر
ترجمته.

(٦) تكررت مرتين.

وكان الذي باشر قتله وجه الفلّس، مولى لهم^(١).

وقيل: عبدالعزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان^(٢).

وقيل: إنّ الوليد حُمل، وصلى عليه إبراهيم بن الوليد، ودُفن بمقبرة باب الفرديس^(٣).

وحُبس ولداه: عثمان والحكم المعروفان بالحملين في الحبس، إلى أن ولي مروان الحمار فقتل^(٤).

وكان مقتل الوليد يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة بالبخراء^(٥)، فكانت ولايته سنة واحدة وشهرين واثنين وعشرين يوماً^(٦). وعُمره اثنتان وأربعون سنة^(٧).

صفته

كان أبيض، ربعة حسن الوجه، قد خطه الشيب^(٨).

سيرته

كان فاسقاً خليعاً، سيئ الاعتقاد، مرتكباً للقبائح، شاعراً فصيحاً، مصروف الهمّة إلى اللّهو والقصف والأكل والشرب^(٩).

ويُحكى أنه عمل له قبة من حديد، وحجّ بالناس، فغرم على نصبها على الكعبة، وحمل معه إلى مكة كلاب الصيد في الصناديق والخمر.

وحكى المبرد عنه أنه قال في شعره:

تلاعب بالبريّة^(١٠) هاشمي بلا وحي أتاه ولا كتاب

(١) العيون والحدائق ٣/ ١٤٥، الإنباء ٢٣٩.

(٢) الإنباء ٢٣٩.

(٤) في سنة ١٣٢ هـ. (العيون والحدائق ٣/ ١٥٦)، التنبيه والإشراف ٢٨١، نسب قریش ٤/ ٤١١، الإنباء ٢٤٠.

(٥) مهملة في الأصل.

(٦) المعارف ٣٦٦، تاريخ خليفة ٣٦٣، الطبري ٧/ ٢٥٢، مروج الذهب ٣/ ٢٢٤، العقد الفريد ٤/ ٤١١، الإنباء ٢٤٠، وفي البستان ١٣٩ «سنة وشهرين وإحدى عشر يوماً».

(٧) الإنباء ٣٩.

(٨) الإنباء ٣٩.

(٩) الإنباء ٢٣٩، المعارف ٣٦٦، العيون والحدائق ٣/ ١٢٨.

(١٠) في ديوان الوليد بن يزيد - تحقيق د. واضح الصمد، بيروت، دار صادر ١٩٩٨، ص ١٠٤ «تلقّب بالخلافة».

فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي

فلم يعيش بعد ذلك إلا أياماً حتى قُتل، لعنه الله إن كان قالها.

ويقال: إنه واقع جارية له وهو سكران. فحلف إنه لا يصلي بالناس غيرها، فتلثمت وصلت بالناس.

وله شعر جيد من جملته:

اشرب الراح وأهوى كل مضافور^(١) الذؤابة

أنا للناس إمام غير أنني ذو صبابه^(٢)

ومن شعره:

يعلم الله والملائكة الأب رار والعابدون أهل الصلاح^(٣)

إنني أشتهي السماع وشرب الراح^(٤) والعص للحدود الملاح

والنديم الكريم والخادم الفا ره يسعى إلي^(٥) بالأقداح

/ ٧٨ ب/ ويقال: إنه أحضر معبد المغني، وملاً بركة خمرًا ممزوجاً بماء، ثم قال له: غن:

لهفي على فتية دان الزمان لهم فما أصابهم إلا مما شاؤوا

ما زال يعدو^(٦) عليهم ريب دهرهم حتى تفانوا وريب الدهر عداء

أبكي فراقهم عيني فأرقها إن التفريق لأحباب بكاء^(٧)

فغناه، فنزع الوليد ملاءة كانت عليه، ورمى بنفسه في البركة ببقية ثيابه، فنهل نهلة منها ثم خرج، وأحضر له ثياب أخرى فلبسها، ثم فعل ذلك ثلاث دفاع، ثم استفرّج الطرب فقال لجواريه: افعّلن كما أفعّل، وأخذ الدف بيده، وجعل يضرب به ويدور في البيت، وهنّ يضربن بالدفوف ويدرن خلفه، وهو يقول:

يا دار دوريني، يا قوم امسكوني أليت^(٨) منذ حين حقاً لتصرميني

إن لم تواصليني بالله فارحميني

(١) في الأصل: «مطفور».

(٢) لم أجد مصدره، والبيتان ليسا في ديوان الوليد بن يزيد.

(٣) في الأغاني ٧/ ٢٢.

«أشهد الله والملائكة الأب رار والعابدون أهل الصلاح»

(٤) في الأغاني ٧/ ٢٢: «الكأس».

(٥) في الأغاني ٧/ ٢٢ «علي».

(٦) في الأصل: «يعدوا».

(٧) لم أجد مصدره. والأبيات ليست في الديوان.

(٨) هكذا في الأصل.

وما زال يدور حتى وقع لا يدري ولا يعقل سُكراً.

ولما قُتل الوليد اضطربت البلاد وكثرت الخوارج. وضعف مُلك بني أمية، واستتصرى عليهم أعداؤهم. وكان قتلهم الوليد من أقوى أسباب زوال مُلكهم، ولكل شيء سبب.

أولاده

وُلد له ثلاثة عشر ولداً ذكوراً^(١) وإناثاً، منهم: عثمان. والحكم، وكانا ولييَّ عهده^(٢)، وقد ذكرناهما.

كاتبه

العباس بن مسلم^(٤).

قاضيه

محمد بن صفوان الجُمحي^(٥).

حاجبه

قطريّ مولاه^(٦).

نقش خاتمه

«يا وليد احذر الموت»^(٧).

(١) نسب قريش ١٦٧، الإنباء ٢٤٠، وفي تاريخ يعقوبي ٣٣٤/٢ «أربعة عشر ذكراً».

(٢) الإنباء ٢٣٩.

(٣) تكرر مرتين.

(٤) العيون والحدائق ١٤٧/٣، الإنباء ٢٤٠، وفي الوزراء والكتاب ٤٨، «عبدالله بن نعيم».

(٥) العيون والحدائق ١٤٧/٣، الإنباء ٢٤٠.

(٦) العيون والحدائق ١٤٧/٣، الإنباء ٢٤١، وفي تاريخ يعقوبي ٣٣٤/٢ «قطن»، وفي تاريخ

خليفة ٣٦٨ «عيسى بن مقسم».

(٧) في الأصل: «المولى»، والتصحيح من: العيون والحدائق ١٤٧/٣، والإنباء ٢٤٠.

بيعة يزيد بن الوليد

ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم، ويكنى أبا خالد. وأمه شاهفريد، بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار ملك الفرس^(١). بويع بالخلافة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة.

[خروج أهل حمص على يزيد بن الوليد]

وفي هذه السنة وثب أهل حمص وأغلقوا بابها، وأقاموا النوائح على الوليد، فبعث إليهم يزيد جيشاً، فهزموه بعد أن قتلوا منهم ثلاثماية رجل^(٢).

[ووثب سليمان بن هشام بعمّان]

وفيها وثب سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان محبوساً بعمّان، وأخذ ما فيها من الأموال، وأقبل نحو دمشق^(٣).

[مقتل العامل على فلسطين]

ووثب أهل فلسطين والأردن على عاملهم فقتلوه^(٤).

[ولاية العراق]

وفيها عزل يزيد: يوسف بن ١٧٩/ عمر عن العراق، وولّاه منصور بن جمهور^(٥).

[بيعة مروان بن محمد ليزيد بن الوليد بحرّان]

وفيها أظهر مروان بن محمد الحمار الخلاف على يزيد، وأظهر أنه يطالب بدم الوليد، وكان بأرمينية، وجمع جموعاً كثيرة، وعزم على قصد يزيد، فبذل له يزيد ولاية الجزيرة وأرمينية والموصل وأذربيجان إن تابعه، فأجابه مروان إلى ذلك وبايع له بحرّان^(٦).

(١) الإنباء ٢٤٢، مروج الذهب ٦٣/٤ وفيه «شاهفريد»، أمّهات الخلفاء ١٧ رقم ١٩.

(٢) الطبري ٢٦٢/٧ - ٢٦٦، الكامل ٣٠٩/٤، ٣١٠، نهاية الأرب ٤٨٩/٢١، ٤٩٠.

(٣) المصادر نفسها.

(٤) الطبري ٢٦٦/٧ - ٢٧٠، الكامل ٣١٠/٤، ٣١١، نهاية الأرب ٤٩١/٢١.

(٥) الطبري ٢٧٠/٧، الكامل ٣١١/٤، ٣١٢، نهاية الأرب ٤٩١/٢١ - ٤٩٥.

(٦) الطبري ٢٩٥/٧ - ٢٩٨، الكامل ٣٢١/٤، ٣٢٢.

[وفاة يزيد بن الوليد]

وفي هذه السنة تُوفّي يزيد بن الوليد^(١) بن عبد الملك، وذلك بعد عيد الأضحى بالطاعون، فكانت ولايته خمسة أشهر وأياماً^(٢).

وعُمُرُه أربعون سنة^(٣).

وصلّى عليه أخوه إبراهيم بن الوليد^(٤).

صفته

كان أَسْمَر، نحيف البدن، مربوعاً، خفيف العارضين^(٥).

سيرته

كان فصيحاً، شديد العُجب، متكبراً. ولما وُلّي أظهر حسن السيرة والعدل، ونَقَصَ الجُنْدَ أُعطياتهم، فلُقّب بالناقص^(٦).

وكان يميل إلى رأي القدرية.

ويقال: إنّ مروان الحمار لما ولي نبش قبره وصلبه^(٧).

كاتبه

ثابت بن سليمان^(٨).

قاضيه

عثمان بن عمرو^(٩) بن موسى بن مَعْمَر التَّيْمِي^(١٠).

(١) انظر عن (يزيد بن الوليد) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣١١ - ٣١٣، وفيه مصادر ترجمته.

(٢) الإنباء ٢٤٢.

(٣) الإنباء ٢٤٢.

(٤) الإنباء ٢٤٢.

(٥) الإنباء ٢٤٢.

(٦) المعارف ٣٦٧، اليعقوبي ٣٣٥/٢، مروج الذهب ٢٣٤/٣، البدء والتاريخ ٥٣/٦، العيون والحدائق ١٤٨/٣، الإنباء ٢٤٢، منتخب الزمان ٩٨/١.

(٧) المعارف ٣٦٧، الإنباء ٢٤٢.

(٨) العقد الفريد ٤٢٢/٤، وفي الإنباء ٢٤٢ «سلمان»، الوزراء والكتّاب ٤٨.

(٩) في الإنباء ٢٤٢ «عمر».

(١٠) في الإنباء ٢٤٢ «التميمي».

حاجبه

قَطَن مولاه^(١)، وقيل: سلام^(٢).

نقش خاتمه

«يا يزيد قُم بالحق»^(٣).

(١) الإنباء ٢٤٢، وفي العقد الفريد ٤٢٢/٤ «وعلى خاتم الخلافة عبدالرحمن بن حميد الكلبي،

ويقال: قطن مولاه».

(٢) الإنباء ٢٤٢، وفي تاريخ اليعقوبي ٣٣٥/٢ «على حرسه سلام وحاجبه جبير مولاه».

(٣) الإنباء ٢٤٢.

بيعة إبراهيم بن الوليد

ابن عبد الملك بن مروان بن الحَكَم.

وأُمّه أمّ ولد اسمها نعمة. وقيل: خشف^(١).

بُويع له بالخلافة يوم توفي أخوه يزيد، فلم يستتب له أمر. وما زالت الأمور مضطربة عليه.

سنة سبع وعشرين ومائة

[حبس بشر ومسرور ابني الوليد بن عبد الملك]

في هذه السنة أقبل مروان بن محمد بجنوده إلى قيسرين طالباً أخذ دمشق والاستيلاء على الأمر. وكان بقتسرين بشر ومسرور ابنا الوليد بن عبد الملك، فخرج بشر في جنوده إلى مروان ليقاتله، فمال الناس إلى مروان، فحبس بشرًا ومسرورًا^(٢).

[الموقعة بين مروان بن محمد وإبراهيم بن الوليد]

ثم سار إلى حمص فبايعه أهلها، وصار معه ثمانون ألفاً، فخرج إليه جيش إبراهيم بن الوليد وهم مئة ألف وعشرون ألفاً، يقدمهم سليمان بن هشام بن عبد الملك، فدعاهم مروان إلى الكفّ عن قتاله والتخلى عن الغلامين: الحَكَم وعثمان ابني الوليد بن يزيد، وكانا في سجن دمشق، وضمن له عنهما أن لا يؤاخذهما بقتل ٧٩ب/ أبيهما، فأبوا عليه، فاقتتلوا، فانهزم سلمان ومن معه، وقُتل من عسكره خلق كثير، وأسير خلق. وأتى^(٣) مروان بالأسرى فأخذ عليهم البيعة للغلامين المحبوسين

(١) الإنباء ٢٤٤، العيون والحدائق ٣/١٥٤، وفي تاريخ يعقوبي ٣٣٧/٢ يقال لها: «سعار»، وهي بريرية كما في العقد الفريد ٤/٤٢٤، وفي مروج الذهب ٤/٦٣ «بديرة»، مآثر الإنافة ١/١٦١، ولم يقف ابن حزم على اسمها. أمهات الخلفاء ١٧.

(٢) الكامل ٣٣١/٤، يعقوبي ٣٣٧/٢، الطبري ٣٠٠/٧، العقد الفريد ٤/٤٦٦، العيون والحدائق ٣/١٥٥، الكامل ٣٣١/٤، ٣٣٢، نهاية الأرب ٢١/٥٠٦، ٥٠٧، المنبجي ٩٨، تاريخ الإسلام (سنة ١٢٧هـ.) ص ١٦، تهذيب تاريخ دمشق ٦/٢٨٨، لبنان من الفتح الإسلامي ١٩٦، تاريخ الموصل ١/٢٤٤.

(٣) في الأصل: «واتا».

وخلى عنهما^(١). ورجع سليمان إلى دمشق، فأجمع رأيهم ورأي إبراهيم على قتل الغلامين، فأنفذوا إليهما فشدخوهما بالعُمد. وأنهب سليمان ما كان في بيت المال وقسمه^(٢).

ودخل مروان دمشق، فنزل وأتى بالغلامين مقتولين، فأمر بدفنهما. وأُتي بأبي محمد السُفياني في قيوده، وكان معهما في السجن، فسلم على مروان بالخلافة، فقال له: مَهْ.

قال: إنهما جعلاهما لك^(٣).

وأشده بيتاً قاله الحَكَم في السجن وهو:

فإن أُقْتِلَ^(٤) أنا ووليّ عهدي فمروان أمير المؤمنين^(٥)

ثم بايعه إبراهيم بن الوليد المخلوع. وبايعه أهل الشام^(٦).

وكانت مدة ولاية إبراهيم شهرين وعشرة أيام^(٧).

ولم يزل باقياً إلى سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فقتله أبو عون يوم الزاب^(٨).

وقيل: غرق^(٩).

وقيل: إن مروان قتله وصلبه^(١٠).

صفته

كان خفيف العارضين له ضفيران^(١١).

(١) في الأصل: «وخلا عنهم». والخبر عند الطبري ٧/٣٠٠، ٣٠١.

(٢) يعقوبي ٣٣٧/٢، الطبري ٧/٣٠٢، العيون والحدائق ٣/١٥٥، العقد الفريد ٤/٤٦٦، ٤٦٧، الكامل ٣٣١/٤، ٣٣٢، نهاية الأرب ٢١/٥٠٦، ٥٠٧، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠هـ.) ص ١٦، تهذيب تاريخ دمشق ٦/٢٨٨، تاريخ الموصل ١/٣٥٠.

(٣) الكامل ٣٣٢/٤، الإنباء ٢٤٦، ٢٤٧.

(٤) وفي رواية: «فإن أهلك».

(٥) الطبري ٧/٣١١، ٣١٢، العيون والحدائق ٣/١٥٦، ١٥٧، العقد الفريد ٤/٤٦٨، البدء والتاريخ ٦/٥٤، الكامل ٤/٣٣٣، نهاية الأرب ٢١/٥٠٩، مآثر الإنافة ١/١٦٤، وفيه: «فإن أُقْتِلَ أنا»، ومثله في الإنباء ٢٤٧.

(٦) الطبري ٧/٣١٢، الإنباء ٢٤٧.

(٧) العيون والحدائق ٣/١٥٤، الإنباء ٢٤٤، نزهة الناظرين، ورقة ٦.

(٨) تاريخ يعقوبي ٣٣٧/٢، الإنباء ٢٤٤.

(٩) الإنباء ٢٤٤.

(١٠) الإنباء ٢٤٤.

(١١) الإنباء ٢٤٤، العيون والحدائق ٣/١٥٤.

سيرته

كان عاجزاً ضعيف التدبير، وكان أتباعه يسلمون عليه تارةً بالخلافة، وتارةً بالإمارة، وتارةً بغير ذلك^(١).

كاتبه

دُكين بن سراج اللخمي^(٢).

قاضيه

عثمان بن عمر التيمي^(٣).

حاجبه

قطن مولى الوليد^(٤).

نقش خاتمه

«توكلت على الحي القيوم»^(٥).

بيعة مروان بن محمد

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف، ويكنى^(١) أبا عبد الملك.

وأمه لبابة^(٢) جارية إبراهيم بن الأشتر النخعي، وكانت كردية أخذها محمد بن مروان من عسكر ابن^(٣) الأشتر، فولدت له مروان وعبد العزيز^(٤).
ويُعرف بحمار الجزيرة^(٥).

ويقال: إنه لُقّب بذلك لأجل جرأته في الحروب^(٦).

ويُعرف بالجعدي، لأنه يقال: إن خاله الجعدي بن درهم، فُسب إليه^(٧).

[ولاية مصر]

وفي هذه السنة ولّى مروان مصرَ حسان بن عتاهية^(٨)، فأقام ستة عشر يوماً^(٩) ثم عزله، وولّى حفص بن الوليد^(١٠).

[قتال مروان أهل حمص]

وفيها انتقض أمر حمص على مروان، / ٨٠ / فصار إليها، فوجد أهلها قد ردموا الأبواب. فأحرق بالمدينة، ونادى مناديه: ما دعاكم إلى النكث؟

(١) في الأصل: «يكنى».

(٢) العيون والحدائق ١٥٥/٣، وفي الإنباء ٢٤٦ «لبانة»، وفي أمهات الخلفاء ١٨ رقم ٢١ «ريّا»، وانظر معجم بني أمية ١٦١.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) العيون والحدائق ١٥٥/٣.

(٥) العيون والحدائق ١٥٥/٣، الإنباء ٢٤٦، البستان ١٣٩، تاريخ خليفة ٣٧٢ - ٣٧٤، الطبري ٧/ ٣١١، ٣١٢، العقد الفريد ٤/ ٤٦٧، ٤٦٨، الكامل ٤/ ٣٣٢، ٣٣٣، نهاية الأرب ٢١/ ٥٠٩.

(٦) الإنباء ٢٤٦.

(٧) الإنباء ٢٤٦، العيون والحدائق ١٥٥/٣.

(٨) في الأصل: «عاهية».

(٩) الولاة والقضاة ٨٦، الإنباء ٢٤٩، وفي نزهة المالك والمملوك ٨٢ «مكث سنة ودونها».

(١٠) الولاة والقضاة ٨٤ و ٨٧ - ٩٢، الإنباء ٢٤٩، تاريخ مصر وفضائلها، المنسوب لابن زولاق ٥٨، نزهة المالك والمملوك ٨٢.

(١) الإنباء ٢٤٤، العيون والحدائق ١٥٤/٣، الطبري ٧/ ٢٩٩.

(٢) الإنباء ٢٤٥، العيون والحدائق ١٥٤/٣، وفي الوزراء والكتاب ٤٩ «إبراهيم بن أبي جمعة».

(٣) العيون والحدائق ١٥٤/٣، الإنباء ٢٤٥ وفيه «التميمي».

(٤) العيون والحدائق ١٥٤/٣، الإنباء ٢٤٥.

(٥) العيون والحدائق ١٥٤/٣، الإنباء ٢٤٤.

قالوا: إنّا لم ننتكث إنّا على طاعتك.

قال: افتحوا لنا الباب.

ففتحوه، فدخل المدينة ثلاثة آلاف رجل، فقاتلهم من في المدينة، وزحف مروان من باب تدمر، فخرج إليه جمع فاقتلوا، فقتل مروان أكثر من خرج من المدينة، وهدم حائط المدينة، ودخلها وصلب حولها نحواً^(١) من ستماية، واستولى عليها^(٢).

[دخول مروان دمشق]

ثم عزل أهل دمشق عامل مروان وحاصروه، فقصدهم مروان ودخل دمشق.

[الحرب بين مروان وسليمان بن هشام]

ثم انضم إلى سليمان بن هشام عشرة آلاف رجل بالرصافة، وبايعوه بالخلافة، وخلعوا مروان، ومضى سليمان بجموعه إلى قيسرين، وكاتب أهل الشام، فانفضوا إليه من كل جانب، فأتاه مروان بجمعه فقاتله، فقتل من أصحاب سليمان نيف وثلاثون ألفاً. ومضى سليمان إلى حمص، وانضم إليه جماعة وحصنوا حمص، فقصد مروان، فبايع سليمان أصحابه، وكانوا تسع مائة على الموت، وخرجوا قاصدين مروان ليصيبوا منه غرة، وكمنوا له في زيتون على طريقه في قرية تُعرف بتلّ منس من عمل مَعرة النعمان، فخرجوا عليه وهو في تعبته، فالتقى العسكران، وقتل بينهم خلق، وانهزم سليمان إلى حمص، ثم مضى إلى تدمر، وخلف بحمص أخاه سعيد بن هشام، فجاء مروان إلى حمص فحاصرها عشرة أشهر، ونصب عليها نيفاً وثمانين منجنيقاً، ثم صالحهم وأمنهم على أن يسلموا إليه سعيداً، فسلموه إليه، واستولى على حمص^(٣).

[خروج عبدالله بن جعفر بالكوفة]

وخرج بالكوفة [عبدالله بن معاوية بن^(٤) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب يدعو^(٥) إلى نفسه بالخلافة، وعاملها من قبل مروان عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، فقاتله، فانهزم عبدالله بن معاوية إلى الجبال، واستولى على ما هناك^(٦).

(١) في الأصل: «نحو».

(٢) تاريخ خليفة ٣٧٤، اليعقوبي ٣٣٨/٢، الطبري ٣١٢/٧، ٣١٣، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٠٠، الكامل ٣٣٦/٤، ٣٣٧، المختصر في أخبار البشر ٢٠٧/١، نهاية الأرب ٥١١/٢١.

(٣) تاريخ خليفة ٣٧٨، الطبري ٣٢٧/٧، التنبيه والإشراف ٢٨٢، تاريخ الموصل، للأزدي ٥٩/٢، الكامل ٤٣٩/٤، ٤٤٠، المختصر في أخبار البشر ٢٠٨/١، نهاية الأرب ٥١٦/٢١، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠هـ). ص ١٨ تاريخ الموصل ٣٢٨/١ - ٣٣٠.

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل. استدركناه من: الطبري ٣٠٢/٧.

(٥) في الأصل: «يدعوا».

(٦) الطبري ٣٠٢/٧، الكامل ٣٣٣/٤.

ذكر ابتداء الدولة العباسية

أدامها الله

[بداية الدعوة العباسية]

أول من دُعي له بالإمامة من بني العباس محمد بن علي بن عبدالله بن العباس رحمهم الله، وذلك في سنة مائة، في أيام عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه سرّاً. وكانت الدعوة / ٨٠ب/ له بخراسان، وله بها شيعة يدعون له بها ويكاتبونه. وكان أبوه علي بن عبدالله إذ ذاك حياً، ولم يكن يُفرّق بين علي وأبيه محمد في الشبه، وهو أكبر منه بأربع عشرة سنة.

وكان من جملة الدعاة سليمان بن كثير، ومالك بن الهيثم، وقحطبة^(١). وقدم هؤلاء إلى محمد الإمام وهو بالخميمة بهدايا وأموال، تُقارب أربع مائة ألف درهم، فقال لهم: إني ميت في سنتي هذه، وصاحبكم ابني إبراهيم على أنه مقبول، فإذا قضى الله تعالى بقضائه، فصاحبكم ابني عبدالله بن الحارثية، يعني السفّاح، فهو القائم بهذا الأمر، ويكون هلاك بني أمية على يديه، وأخرجه إليهم، فقبلوا يديه ورجليه.

[وفاة محمد بن علي بن عبدالله بن العباس]

ثم توفي محمد^(٢) في سنة خمس وعشرين ومائة، وله ثلاث وستون سنة.

وقيل: سبع وستون سنة.

وخلف اثني عشر ولداً ذكراً.

فانتقلت الدعوة بعده إلى ولده إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبدالله بن

العباس.

سنة ثمان وعشرين ومائة

ذكر ظهور أبي مسلم صاحب الدعوة

في هذه السنة بعث إبراهيم الإمام أبا مسلم، واسمه عبدالرحمن.

(١) الطبري ٥٦٢/٦، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠هـ). ص ٢٢٣.

(٢) انظر عن (محمد بن علي بن عبدالله) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠هـ). ص ٢٢٣ - ٢٢٥.

وقيل: إبراهيم، وهو من ولد بزرجمهر.

وقيل: من ولد اسفنديار، إلى خراسان، وكتب إلى الشيعة بها يأمرهم بطاعتهم، فقدم أبو مسلم خراسان وعُمره تسع عشرة سنة، ودفع كتاب الإمام إلى مسلم بن كثير، وهو رئيس الشيعة، فاستصغر أبا مسلم لحدائثة سنّه، وخاف على نفسه، وأصحابه أن لا يقوى أبو مسلم على هذا الأمر، وعزم على رده، ثم قرّره، فأظهر أبو مسلم الدعوة الهاشمية، وعقد لواء بعثه إبراهيم الإمام على رمح طوله أربعة عشر ذراعاً، وسمّوه «الظل»^(٢)، ولبس هو والشيعة السواد، وذلك يوم عيد الفطر، فصلّى بهم أبو مسلم صلاة العيد قبل الخطبة، بغير أذان ولا إقامة، مخالفةً لشعار بني أمية^(٣). وكثر أصحاب أبي مسلم، وقطع المادّة عن نصر بن سيار^(٤)، وكان عاملاً على خراسان من قبل مروان، فبعث نصر خيلاً لمحاربة أبي مسلم، فهزمهم أبو مسلم، وقتل منهم جماعة، فظهر أمر أبي مسلم / ٨١ / ظهوراً كثيراً^(٥).

قيل: لما انتشرت الدعوة لبني هاشم بخراسان، وذلك قبل قدوم أبي مسلم، كتب نصر بن سيار إلى الوليد بن يزيد:

أرى بين الرماد وميض جمر
وإشك أن يكون لها ضرام
فإن النار بالعودين تذكى
وإن الحرب أولها كلام^(٦)
فقلت من التعجب: ليت شعري
أأيقاظ^(٨) أمية أم نيام؟^(٩)

فكتب إليه الوليد: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم التؤول قبلك. فقال نصر لأصحابه: أما صاحبكم فقد أعلمكم أنه لا نصر عنده^(١٠).

(١) في الأصل: «أربع عشرة».

(٢) في الأصل: «الظل». وفي تاريخ الطبري ٣٥٦/٧ «الظل والسحاب».

(٣) الطبري ٣٥٧/٧.

(٤) الطبري ٣٥٨/٧.

(٥) الطبري ٣٥٨/٧، ٣٥٩.

(٦) عند الطبري ٣٦٩/٧ «فأخج بأن».

(٧) عند الطبري ٣٦٩/٧ «مبدوها والكلام».

(٨) في الأصل: «إيقاظ».

(٩) الطبري ٣٦٩/٧، اليعقوبي ٣٤١/٢، تاريخ خليفة ٣٩٦، ٣٩٧، الأخبار الطوال ٣٥٧، الفتوح، لابن أعثم ١٥٦/٨، العقد الفريد ٤٧٨/٤، مروج الذهب ٢٥٥/٣، العيون والحدائق ١٨٩/٣، البدء والتاريخ ٦٣/٦، ٦٤، الأغاني ٥٦/٧، الكامل ٣٦٥/٤، المختصر في أخبار البشر ٢٠٩/١، الفخري ١٤٤.

(١٠) الطبري ٣٦٩/٧، الكامل ٣٦٩/٤.

[إمارة مصر]

وفي هذه السنة عزل مروان عن إمارة مصر حفص بن الوليد، وولّاه حوثرة بن سهيل العجلاني^(١).

سنة ثلاثين ومائة

[دخول أبي مسلم مرو]

في هذه السنة دخل أبو مسلم مرو، ونزل دار الإمارة بها، وصفت له، وأخذ البيعة من الجند، ودعا^(٢) إلى الرضا^(٣) من آل محمد ﷺ، ولم يسم أحداً، وهرب نصر بن سيار معه، فاستباح أبو مسلم عسكره وقتل صناديدهم، وقدم على جيشه قحطبة، وبعثه إلى نيسابور للقاء نصر بن سيار، فقتل وسبى، فيقال: إن قحطبة قتل في هذه السنة وسبى نحواً من ثلاثين ألفاً في وقائع كثيرة، ثم مضى إلى جرجان، وبها نُبّاتة بن حنظلة، فاقتتلا، فقتل نُبّاتة وانهزم أصحابه، واستولى قحطبة على ما في عسكره^(٤).

سنة إحدى وثلاثين ومائة

[وفاة نصر بن سيار]

في هذه السنة توفي نصر بن سيار^(٥) عامل بني أمية على خراسان حتف أنفه، وذلك أنه ما زال يهرب من أبي مسلم من مكان إلى مكان إلى أن مرض بالري، فحمل مريضاً إلى ساوّه قريباً من همدان، فمات بها.

مقتل إبراهيم الإمام

وفي هذه السنة قبض مروان على إبراهيم الإمام. وسبب ذلك أن خبره نما إليه، وقيل له: إن الدعوة بخراسان له.

(١) الولاة والقضاة ٨٨، الإنباء ٢٤٩.

(٢) في الأصل: «ودعى».

(٣) في الأصل: «الرضى».

(٤) الطبري ٣٧٧/٧ - ٣٩٣، العيون والحدائق ١٩٢/٣، ١٩٣، الفتوح، لابن أعثم ١٧٠/٨ - ١٧٢، الكامل ٣٧٨/٤ - ٣٨٣، نهاية الأرب ٢٧/٢٢، ٢٨، العقد الفريد ٤٨٠/٤.

(٥) انظر عن (نصر بن سيار) في: تاريخ خليفة ٣٨٣ و ٣٨٨، المحبر ٢٥٥، الجرح والتعديل ٨/ ٤٦٩، الطبري ٤٠٣/٧، ٤٠٤، العيون والحدائق ١٩٣/٣، الكامل ٣٨٩/٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٨، ٢٩، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ)، ٥٥٢، ٥٥٣، سير أعلام النبلاء ٤٦٣/٥، خزانة الأدب ٣٢٦/١.

وكان أهل خُراسان يدعون باسم الإمام، ولا يسمّون أحداً خيفة على إبراهيم، فلما علم مروان خبره أخذه وحبسه، وجعل رأسه في جراب نُوْرَة حتى مات^(١). وقيل: بل هدم بناءً فقتله^(٢). وقيل: بل سقاه / ٨١ب/ لبناً مسموماً^(٣)، وذلك بحرّان.

وكان إبراهيم قد أوصى^(٤) إلى أخيه أبي العباس السفّاح، وأمره بأن يأتي الكوفة، وكتب إلى الشيعة يُعلمهم أنه قد جعله الخليفة بعده.

وخرج أبو العباس وأهل بيته متوجّهين من الحُميمة إلى الكوفة.

وفي قتل إبراهيم^(٥) يقول ابن^(٦) هرمة الشاعر:

قد كنت أحسبني جُلداً فضضعتني قبرٌ بحرّان فيه عصمة الدين
فيه الإمام وخيرُ الناس كلّهم بين الصفائح والأحجار والطين
فلا عفا^(٧) الله عن مروان مظلمة لكن عفا الله عن من قال آمين^(٨)

[ولاية مصر]

وفيها عزل مروان حوثره بن سهل عن مصر، وولّاها المغيرة بن عبيد الله بن المغيرة^(٩).

ثم توفي، فولّاها مروان بن عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير^(١٠).

(١) الإنباء ٢٤٧، وقد اختلف في كيفية موته، فقيل: مات في سجن مروان بالطاعون وقيل: هدم مروان عليه بيتاً فقتله. وقيل: إنه سُم. (الطبري ٤٣٥/٧ - ٤٣٧) وقيل: إنه سلّم حياً إلى ابن ضبارة فقتله، وحمل رأسه إلى مروان (مقاتل الطالبين ١٦٩).

(٢) انظر قبله.

(٣) انظر قبله.

(٤) في الأصل: «أوصا».

(٥) انظر (عن إبراهيم بن محمد بن علي) في: التاريخ الكبير للبخاري ٣١٧/١، الجرح والتعديل ١٢٤/٢، الطبري ٤٣٥/٧، العقد الفريد ٤٧٩/٤، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠هـ) ص ٣٦٧، ٣٦٨، الكامل ١٦/٥.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «عفا».

(٨) الأبيات في الطبري ٤٣٧/٧، والكامل ١٧/٥، وديوان ابن هرمة (نشره المعبيد) ٣٢٧، ٣٢٨ (ونشرة عطوان) ٢٢١، اليعقوبي ٤٣٢/٢، أنساب الأشراف ١٢٦/٣، ١٢٧.

(٩) الولاة والقضاة ٩٢، الإنباء ٢٤٩.

(١٠) في الأصل: «نصر». والتصحيح من: الولاة والقضاة ٩٣، والإنباء ٢٤٩، نزهة المالك والمملوك ٨٣، النجوم الزاهرة ٣١٦/١.

سنة اثنتين^(١) وثلاثين ومائة

[هلاك قحطبة بن شبيب]

في هذه السنة هلك قحطبة بن شبيب^(٢).

ذكر الخبر عن ذلك

لما قتل قحطبة نُباتة بن حنظلة وهزم جيوشه، سار إلى عامر بن ضبارة فهزمه^(٣)، ثم سار قحطبة إلى نهاوند ففتحها وأفنى أكثر من فيها^(٤)، ثم سار إلى خانقين^(٥) ويزيد بن عمر بن هُبيرة عامل مروان على العراق بجلولاء^(٦)، وبينهما خمسة فراسخ، ومع يزيد عشرون ألفاً من أهل الشام، أمده بهم مروان، فالتقيا، فانهزم يزيد إلى واسط، وعبر قحطبة بجيوشه الفُرات سَحْراً، وكان أيام المدّ، ففقد قحطبة ولم يقفوا له على خبر^(٧).

وقيل: وُجد قتيلاً في جدول. فقام بأمر الجيش ولده حُميد بن قحطبة.

وكان قحطبة قبل عبورهم الفرات قد أخبرهم بأنّ الإمام أخبره بأنه يُفقد، وأوصى بأن يتولّى أمرهم ابنه حُميد، فإن غاب فالحسن، فإذا دخلوا الكوفة فوزير الإمام أبو سلّمة حفص بن سلّمة الخلال.

[الدعوة لبني العباس بالكوفة]

ومنها دعا محمد بن خالد القسري بالكوفة لبني العباس، وسودوا، ذلك قبل أن يُعلم بموت قحطبة. ثم دخل الحسن بن قحطبة الكوفة، واستولت عليها المسوّد، وبايعوا أبا سلّمة الخلال، وكان يسمّى «وزير آل محمد»، فعسكر بالثُخَيْلة / ٨٢/ لقتال يزيد بن عمر بن هُبيرة بواسط، وفرّق عمّاله على البلاد^(٨).

(١) في الأصل: «اثنين».

(٢) انظر عن (قحطبة) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠هـ) ص ٥١٨، ٥١٩.

(٣) الطبري ٤٠٥/٧.

(٤) الطبري ٤٠٧/٧.

(٥) في الأصل: «خافقين».

(٦) مهمة في الأصل.

(٧) الطبري ٤١٢/٧ - ٤١٧، البدء والتاريخ ٦٨/٦، العقد الفريد ٤٨١/٤، الكامل ٣٩٦/٤، ٣٩٧، نهاية الأرب ٣٣/٢٢، ٣٤، تاريخ الإسلام (سنة ١٣٢هـ) ص ٣٣٣، ٣٣٤.

(٨) الطبري ٤١٧/٧، الكامل ٣٩٧/٤، ٣٩٨.

[نزول السفّاح والمنصور بالكوفة]

وفي هذه السنة قدم أبو العباس السفّاح وأبو جعفر المنصور وأعمامهما^(١) وجماعة من أهل بيتهما إلى الكوفة، فأنزلهم وزيرهم أبو سلمة داراً، وكتب أمرهم أربعين ليلة، وحاول بذلك فيما زعموا صرف الأمر إلى آل أبي طالب^(٢).

خلافة أبي العباس السفّاح^(١)

وهو عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم.

وأُمّه رَبيطة^(٢) بنت عبيدالله بن عبدالله بن عبدالمدان الحارثي.

قيل: لما كتب أبو سلمة أمر أبي العباس استدّل بعض الشيعة على موضعهم، فأعلم به ودخل عليهم، فقال: أيكم ابن الحارثية؟ فقال: هذا. فسلم عليه بالخلافة وأخرجه إلى الناس فبايعوه، ولم يمكن أبا سلمة حينئذ إلا إظهار الرضى والمتابعة، فدخل عليه وسلم عليه بالخلافة، فقال له حميد بن قحطبة: على رغم أنفك^(٣).

وكانت بيعة السفّاح يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من هذه السنة^(٤).

ولما بايعه الناس رقى^(٥) المنبر لابساً سواده، وخطب الناس فأبلغ، ثم خرج فعسكر بحمام أعين، ومعه وزيره أبو سلمة، فأقام شهراً، ثم ارتحل ونزل بمدينة التي بناها، وسمّاها «الهاشمية»، وهي الأنبار وقيل: الحيرة^(٦).

وقعة الزّاب

ثم جهّز أبو العباس السفّاح (عمّه عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس لقتال مروان بن محمد الحمار)^(٧)، فالتقى الجمعان بالزّاب، زاب الموصل، فانهزم مروان، وقُتل من عسكره وغرق ما لا يحصى، وممن غرق يومئذ إبراهيم المخلوع^(٨) بن

(١) خبر خلافة السفّاح في: الطبري ٤٢١/٧، والكامل ٧/٥، وتاريخ الإسلام (سنة ١٣٢ هـ). ص ٣٣٥ وما بعدها.

(٢) ويقال: رائطة. أمّهات الحلفاء ١٨ رقم ٢٢، وانظر الحواشي.

(٣) الطبري ٤٢٤/٧، الكامل ٧/٥، تاريخ الإسلام ٣٣٦، ٣٣٧.

(٤) الإنباء ٢٥٥.

(٥) في الأصل: «رقا».

(٦) الطبري ٤٢٩/٧ - ٤٣١، الكامل ٨/٥ - ١٢، تاريخ الإسلام ٣٣٦، ٣٣٧.

(٧) ما بين القوسين كتب على هامش المخطوط.

(٨) الطبري ٤٣٤/٧.

(١) في الأصل: «وأعمامها».

(٢) الطبري ٤٢٣/٧، العيون والحدائق ١٩٨/٤، الكامل ٦/٥.

الوليد بن عبد الملك، واحتوى عبدالله على عسكر مروان بما فيه، وهرب مروان إلى قنسرين وعبدالله يتبعه^(١). ثم مضى مروان إلى حمص، فتلقاه أهلها بالطاعة، فأقام عندهم ثلاثة أيام ثم رحل عنهم، فأرأوا^(٢) قلة عدده، وقالوا: مهزم، وطمعوا فيه فاتبعوه بعد رحيله، فلحقوه على أميال منها فكمن لهم كمينين ثم صافهم، وثار عليهم الكمينان من خلفهم، فهزمهم^(٣).

ومضى مروان إلى دمشق، ثم منها إلى فلسطين والأردن^(٤)، وعبدالله بن علي يتبعه، فنزل عبدالله بنهر الأردن، وقتل جماعة من بني أمية.

وقيل: إنه / ٨٢ب / جمعهم وأمر أن يفرض لهم العطاء، فلما اجتمعوا وكانوا نيفاً وثمانين رجلاً، فقتلهم عن آخرهم، وذلك أنه ترك على رأس كل واحد منهم شخصاً من أصحابه وبأيديهم العمد، فصاح رجل منهم:

عبد شمس أبوك وهو أبونا لا نناديك من مكان بعيد
والقرباب بيننا واشجات^(٥) مُحكمات القوي بعقد شديد^(٦)

إنما قال: عبد شمس أبوك لأنه عمه، والعم يسمى أبا. فقال عبدالله: هيهات، قطع والله ذاك قتل الحسين بن علي، ثم صفق يديه، فضرب كل شخص من أصحابه رجلاً من القوم بالأعمدة فقتلوهم، ثم أمر بهم عبدالله فسحبوا وضفوا، وبسط عليهم بسطاً، وجلس هو وأصحابه، واستدعى الطعام فأكلوا، وإنهم يسمعون أنينهم حتى ماتوا. فقال عبدالله: يوم كيوم الحسين ولا سواء^(٧).

وكان قبل ذلك قد أنشد عبدالله بعض الشعراء، وبنو أمية يسمعون:

أما الدعاة إلى الجنان، فهاشم وبنو أمية من دعاة النار
وبنو أمية دوحه ملعونة ولهاشم في المجد عود نضار
أأمي مالك من قرار فالحقي بالفقر صاغرة بأرض وبار
فلئن رحلت لترحلن ذميمة ولنا المقام بذلة وصغار^(٨)

مقتل مروان بن محمد الحمار

ثم جهز أبو العباس عمه صالح بن علي بن عبدالله بن العباس على طريق

(١) الطبري ٤٣٨/٧.

(٢) الطبري ٤٣٨/٧.

(٣) الطبري ٤٣٨/٧.

(٤) في الأصل: «واسحات».

(٥) في الأصل: «واسحات».

(٦) البيتان في: تاريخ يعقوبي ٣٥٥/٢.

(٧) في الأصل: «وبنوا».

(٨) في الأصل: «وبنوا».

(٩) في الأصل: «وبنوا».

(١٠) في الأصل: «وبنوا».

(١١) تاريخ يعقوبي ٣٥٥/٢ وفيه البيت الأول فقط: «من كلاب النار».

السماعة، فلحق بأخيه عبدالله بن علي على دمشق، وعاملها لمروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحَكَم، ففتحها عنوة وقتل الوليد^(١)، ونهب دمشق ثلاثة أيام، ونقضا سورها حجراً حجراً. وهرب مروان بن محمد إلى مصر، فجهز عبدالله أخاه صالح بن علي فأدركه بقرية من قرى الصعيد يقال لها بوصير، فقتله^(٢)، وذلك ليلة الأحد لثلاث بقين من شهر ذي الحجة^(٣). وبعث صالح / ٨٣ب / برأسه إلى أبي العباس السفاح، فخرّ ساجداً حين رآه، وتصدق بعشرة آلاف دينار، فقال له عبدالله بن عباس^(٤) المتوفى: الحمد لله الذي أبدلنا، بحمار الجزيرة ابن^(٥) عم رسول الله ﷺ.

وكانت مدة ولاية مروان إلى أن بويع السفاح خمس سنين وعشرة أشهر^(٦).

وكان عمره ستاً وخمسين سنة.

وقيل: تسعاً وخمسين سنة^(٧).

وهو آخر خلفاء بني أمية. وكانوا أربعة عشر خليفة^(٨)، أولهم معاوية بن أبي سفيان، وآخرهم مروان بن محمد. وكانت مدتهم نيفاً وثمانين سنة، وهي ألف شهر^(٩).

سيرة مروان

كان سائساً، حازماً، شجاعاً، صاحب رأي وتدبير، إلا أن السعادة إذا أدبرت وانقضت المدة لم ينفع الرأي ولا العدد والعدة.

إذا أقبلت جاءت تقاد بشعره وإن أدبرت ولت تقد السلاسل

أولاده

كان له ولدان: عبدالله، وعبيدالله، فهربا بعد قتله^(١٠).

فأمّا عبيدالله^(١١) فقتلته الحيشة^(١٢).

وأمّا عبدالله^(١٣) فأخذ وحبس، ولم يزل محبوساً إلى خلافة الرشيد، فأخرج ضريراً. ودُفن ببغداد^(١٤).

(١) الطبري ٤٣٨/٧.

(٢) الطبري ٤٣٨/٧.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) في الأصل: «بن».

(٩) في الأصل: «بن».

(١٠) في الأصل: «بن».

(١١) في الأصل: «بن».

(١٢) في الأصل: «بن».

(١٣) في الأصل: «بن».

(١٤) في الأصل: «بن».

(١) الطبري ٤٣٨/٧.

(٢) الطبري ٤٣٨/٧.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) في الأصل: «بن».

(٩) في الأصل: «بن».

(١٠) في الأصل: «بن».

(١١) في الأصل: «بن».

(١٢) في الأصل: «بن».

(١٣) في الأصل: «بن».

(١٤) في الأصل: «بن».

كاتبه

عبد الحميد بن يحيى مولى بني عامر^(١).

قاضيه

عثمان التيمي^(٢).

حاجبه

صقلاب مولاه^(٣).

نقش خاتمه

«اذكر الموت يا غافل»^(٤).

[قتل أبي سلمة الخلال]

وفي هذه السنة سَير أبو مسلم صاحب الدعوة مَراراً^(٥) بن أنس الضبّي في جماعة، فوقف لأبي سلمة الخلال وزير آل محمد، فلما خرج من عند السفّاح ليلاً وثبوا عليه فقتلوه^(٦)، فظنّ الناس أنّ الخوارج قتلته. وكان هذا بأمر السفّاح مقابلة له على ما فعل من عزمه على صرف الأمر عنه إلى أبي طالب، فقال بعض الشعراء^(٧):

إنّ الوزير وزير آل محمدٍ أودى^(٨) فَمَنْ يَشْنَأُكَ كان وزيراً^(٩)

[قتل ابن هُبيرة]

وفيها أَمَن السفّاح يزيد بن عمر بن هُبيرة، وكان متحصّناً بواسط، ثم بعث إليه

(١) الإنباء ٢٤٩، العيون والحدائق ٣/٢٠٥، التنبيه والإشراف ٢٨٤، الوزراء والكتّاب ٤٩.

(٢) في الإنباء ٢٤٩، العيون والحدائق ٣/٢٠٥ «التيمي»، وفي التنبيه والإشراف ٢٨٤، «البي».

(٣) العيون والحدائق ٣/٢٠٥ وفيه «صقلاب» بالنون، وفي تاريخ خليفة ٤٠٨ «سقلاب» بالسين، وهو

في: المحرّر ٢٥٩، والتنبيه والإشراف ٢٨٤، والإنباء ٢٤٩، وتهذيب تاريخ دمشق ٧/٣٨٧.

(٤) العيون والحدائق ٣/٢٠٥، الإنباء ٢٤٨، وفي التنبيه والإشراف ٢٨٤ «فوّضت أمري إلى الله».

(٥) في الأصل: «مروان».

(٦) الطبري ٧/٤٤٩، ٤٥٠، الإنباء ٢٥٦، الكامل ٥/٢٨.

(٧) هو سليمان بن المهاجر البجلي.

(٨) في الأصل: «اوذي».

(٩) وفي رواية: «صار وزيراً». والبيت في: أنساب الأشراف ٣/١٥٦، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٥٣،

والأخبار الطوال ٣٧٠، والطبري ٧/٤٥٠، والفتوح، لابن أعثم ٨/٢٠٩، والعيون والحدائق

٣/٢١٣، ومروج الذهب ٣/٢٨٥، والإنباء في تاريخ الخلفاء، لابن العمراني ٦١، والكامل ٥/

٢٨، والفخري ١٥٥ و١٥٦، ونهاية الأرب ٢٢/٥٥.

من قتله. وكان قد بلغ السفّاح أنه قد كان همّ بأن يدعو^(١) لعبدالله بن الحسن بن الحسين بن علي عليهم السلام^(٢).

[تعيين السفّاح للولاة على البلاد]

ولما استوسق الأمر للسفّاح ولّى أبا جعفر المنصور / ٨٣ب/ أذربيجان، وأرمينية، والجزيرة.

وأخاه يحيى بن محمد الموصل.

وعمّه داوود بن علي الحجاز واليمن.

وعمّه عيسى بن علي الكوفة.

وسفیان بن معاوية المهلب البصرة.

ومحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث فارس.

ومنصور بن جمهور السند.

وأبا مسلم صاحب الدعوة خراسان.

وعمّه عبدالله بن علي الشام^(٣).

وعمّه صالح بن علي مصر، فاستخلف صالح على مصر أبا عون عبدالملك بن يزيد^(٤).

[نبش قبور بني أميّة]

ولما رجع عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس من الرملة ودخل دمشق، نبش قبور بني أميّة وأحرقهم بالنار^(٥).

ولما صار إلى الرصافة أخرج هشام بن عبدالملك من قبره، وضربه مائة وعشرين سوطاً حتى تناثر، ثم جمعه فأحرقه بالنار وقال: أخبرني أبي أنه ضربه ستين سوطاً ظلماً^(٦).

(١) في الأصل: «يدعوا».

(٢) الطبري ٧/٤٥٠ - ٤٥٧، العيون والحدائق ٣/٢٠٩، ٢١٠، أنساب الأشراف ٣/١٤٧، ١٤٨،

الأخبار الطوال ٣٧١ - ٣٧٥، الفتوح، لابن أعثم ٨/٢٠٢ - ٢٠٥، الكامل ٥/٢٩ - ٣٢،

ونهاية الأرب ٢٢/٥٦، ٥٧، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٥٣، ٣٥٤.

(٣) الطبري ٧/٤٥٨، الكامل ٥/٣٤، ٣٥، نهاية الأرب ٢٢/٥٩.

(٤) الولاة والقضاة ٩٧ و١٠١، ١٠٢، الإنباء ٢٥٧، نزهة المالك والمملوك ٨٤، النجوم الزاهرة ١/٣٢٣.

(٥) اليعقوبي ٢/٣٥٦، الإنباء ٢٥٦.

(٦) اليعقوبي ٢/٣٥٦، ٣٥٧، الإنباء ٢٥٦، العيون والحدائق ٣/٢٠٦.

سنة ست وثلاثين ومائة

[وفاة أبي العباس السفاح]

في هذه السنة توفي السفاح^(١) أبو^(٢) العباس، وذلك بالهاشمية يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة.

فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر^(٣).

وصلّى عليه ابن^(٤) أخيه عيسى بن موسى بن محمد، وكبر خمساً^(٥).

وكان عمره اثنتين وثلاثين^(٦) سنة ونصف^(٧).

صفته

كان أبيض أفتى، حسن الوجه، له وفرة، طوالاً، تامّ الخلق^(٨).

سيرته

كان جواداً سديد الرأي، كريم الأخلاق^(٩).

قيل إنه وصل عبد الله بن الحسن بن الحسين^(١٠) بن علي عليهم السلام بألفي ألف درهم. وهو أول خليفة وصل بهذه الجملة.

أولاده

كان له ولد يسمّى محمداً، وابنة^(١١) اسمها ريطة تزوّجها المهدي^(١٢).

وزراؤه

السفاح هو أول خليفة اتخذ وزيراً^(١٣)، ولم يكن عند بني أمية من يتسمّى بالوزارة، وإنما كانت لهم الكتاب، فلما أفضى الأمر إلى بني العباس كان أول من

(١) انظر عن (السفاح) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٤٦٦ - ٤٦٨، وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في الأصل: «ابو».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «وثلثون».

(٥) في الأصل: «وثلثون».

(٦) في الأصل: «وثلثون».

(٧) في الأصل: «وثلثون».

(٨) في الأصل: «وثلثون».

(٩) في الأصل: «وثلثون».

(١٠) في الأصل: «وثلثون».

(١١) في الأصل: «وثلثون».

(١٢) في الأصل: «وثلثون».

(١٣) في الأصل: «وثلثون».

سمّى وزيراً أبا سلمة الخلال، وقد ذكرناه. ولما قُتل وزرّ للسفاح بعده خالد بن مالك^(١).

قاضيه

ابن^(٢) أبي ليلى الأنصاري^(٣).

ثم يحيى بن سعيد الأنصاري^(٤).

حاجبه

أبو غسان صالح بن الهيثم مولاه^(٥).

نقش خاتمه

«اللّه ثقة عبد الله وبه يؤمن»^(٦).

(١) في الأصل: «خالد بن رمك»، والتصحيح من: العيون والحدائق ٣/ ٢١٤، ٢١٥، والإنباء ٢٥٧، وذكر صاحب العيون بعده: «أبا الجهم بن عطية»، ومثله في تحفة الوزراء، للثعالبي ١١٥.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

خلافة أبي جعفر المنصور

هو /١٨٤/ عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .
وأُمّه سَلَامَة بنت بشير^(١)، بربرية^(٢).

بويح له بالخلافة بطريق مكة، وكان السقّاح أخوه قد ولّاه الحجّ، فأثته الخلافة بمكان يُعرف بالصُفينة^(٣)، فقال: صفا أمرنا إن شاء الله^(٤). فبايعه الناس وحجّ بهم ثم عاد.

سنة سبع وثلاثين ومائة

[بيعة المنصور بالهاشمية]

في هذه السنة وصل المنصور إلى الهاشمية، وبايعه الناس بها^(٥).

[قتال عبد الله بن علي]

وفيها دعا عبد الله بن علي إلى نفسه بالخلافة بالشام، فبعث المنصور أبا مسلم صاحب الدعوة لقتاله في جيش عظيم، فالتقوا قريباً من نصيبين، واقتتلوا قتالاً شديداً، وجرت بينهما وقائع كثيرة، آخرها أن أبا مسلم عبّى أصحابه وحمل بهم حملة رجل واحد، فانهزم عبد الله وأصحابه أقبح هزيمة، واستباح أبو مسلم أموالهم، ثم أَمَن الناس فلم يقتل أحداً، وانهزم عبد الله وأخوه عبد الصمد إلى العراق، فمضى عبد الله إلى البصرة، ومضى عبد الصمد إلى الكوفة^(٦).

مقتل أبي مسلم صاحب الدعوة

وفيها استدعى المنصور أبا مسلم على قصد الفتك به، فامتنع من القدوم

(١) في الأصل: «بشيره».

(٢) اليقوي ٣٦٤/٢، العيون والحدائق ٣/٢١٥، مروج الذهب ٣/٢٩٤، الإنباء ٢٥٨، أمّهات الخلفاء ١٨ رقم ٢٣ وهي من نَفَرَة، وقيل من صِنْهَاجَة.

(٣) في الأصل: «بالصفية»، وكذا في: تاريخ اليقوي ٣٦٤/٢، والكامل ٥٠/٥.

(٤) العيون والحدائق ٣/٢١٥، الإنباء ٢٥٨.

(٥) الكامل ٥٢/٥.

(٦) اليقوي ٣٦٦/٢، الطبري ٧/٤٧٤، الكامل ٥٣/٥ - ٥٦.

عليه^(١). وكان سبب ذلك رأس محمد بن عبد الله ليتوهم الناس أنه محمد بن عبد الله بن الحسن ليسكنوا بذلك، وينقطع يأس شيعته منه^(٢).

سنة خمس وأربعين ومائة

[بناء بغداد]

في هذه السنة شرع المنصور في بناء مدينة بغداد وأسّسها في وقتٍ اتفق المنجّمون على اختياره وذلك بعد أن ارتاد مواضع كثيرة، فوقع الاختيار عليها وسمّاها مدينة السلام.

ولما تمّ بناؤها نزلها وصارت مستقرّاً للخلفاء^(٣).

ظهور محمد وإبراهيم ابني عبد الله وقتلهما

وفيها خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بالمدينة، فبايعه أهلها بالخلافة، وتلقّب المهدي، واجتمع إليه مائة ألف رجل، فوجّه المنصور لقتاله ابن^(٤) أخيه وولّي عهده عيسى بن موسى بن محمد. فلما وصل فيد كاتب أهل المدينة، فتفرّق منهم جماعة. وخرج محمد بن عبد الله إلى الخندق الذي كان رسول الله ﷺ احتفّره يوم الأحزاب، فاحتفّره بنفسه، /٨٤٤ب/ واحتفّره الناس معه^(٥).

ولما قرب عيسى بن موسى قال محمد لأصحابه: إنّ هذا الرجل قد أقبل في عدد وعُدّة وقد أحللتكم من بيعتي، فمن أحبّ منكم فليقيم، ومن أحبّ فليُنصَرِف. فتسلّلوا وبقي معه نحو ثلاثماية رجل^(٦).

(١) خبر مقتل أبي مسلم في: الطبري ٧/٤٧٩ وما بعدها.

(٢) هكذا ورد الخبر مضطرباً وفيه نقص وخلط مع خبر محمد بن عبد الله بن الحسن وقتله. انظر الطبري ٧/٥٥٢.

(٣) خبر بناء بغداد في: تاريخ اليقوي ٣٧٣/٢، ٣٧٤، والأعلاق النفيسة، لابن رسته ١٠٨، ١٠٩، والأخبار الطوال ٣٨٣، والبلدان، لليقوي ٢٣٣ - ٢٥١، وأنساب الأشراف ٣/٢٦٨، ٢٦٩، ومسالك الممالك، للأصطخري ٥٨، وتاريخ الطبري ٧/٦١٤ - ٦٢٢، وتاريخ بغداد ١/٦٢ وما بعدها، والمنظّم ٨/٦٩ وما بعدها، ومعجم البلدان ١/٤٥٦ - ٤٦٧، والفخري ١٦١ - ١٦٤، والبستان ١٤٥، والإنباء في تاريخ الخلفاء، لابن العمراني ٦٥، والكامل ٥/١٣٢ - ١٣٤، ونهاية الأرب ٢٢/٨٩ - ٩٢، وخلاصة الذهب المسبوك، للإربلي ٧٢ - ٧٧، وتاريخ الإسلام (سنة ١٤٥هـ.) ص ٣٣ - ٣٥، ووفيات الأعيان ٢/١٥٤ و ٢٩٠، ومنتخب الزمان ١/١٠٦ و ١١٧.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) الطبري ٧/٥٨٢، الكامل ٥/١٢٢.

(٦) الطبري ٧/٥٨٢، الكامل ٥/١٢٥.

ثم التقى محمد وعيسى فانهمز محمد وأصحابه. وأتى عيسى إلى الخندق فنصب عليه جسراً وجازت الخيل، فغرقت [ب]محمد وأصحابه خيولهم، وقتلوا، فقتل محمد رضي الله عنه، واحتز رأسه وبعث به إلى المنصور، فطيف في البلاد. وكان مقتله في شهر رمضان^(١).

[مقتل إبراهيم بن عبد الله]

وفيها ظهر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بالبصرة، فبايعه أهلها، واستولى عليها وعلى فارس والأهواز، وتبعه خلق عظيم، قيل: إنهم كانوا مائة ألف، فلقه عيسى بن موسى فقاتله قتالاً شديداً، فجاء سهم غرب فوقع في نحر إبراهيم فقتله، وانهمز أصحابه، واحتز رأسه، وبعث به إلى المنصور^(٢).

والسعادة إذا أقبلت على أحد لم يضره شيء ولو اجتمع أهل الأرض عليه.

ألا فإخش ما يرعى وجدك هابط ولا تخشى ما يخشى وجدك رافع
فلا نافع إلا مع النحس صائر ولا ضائر إلا مع السعد نافع

سنة سبع وأربعين ومائة

[موت عم المنصور]

في هذه السنة هلك عبد الله بن علي عم المنصور. ومن خبر ذلك أنه لما هزمه أبو مسلم هرب إلى البصرة واستتر عند أخيه سليمان بن علي، فبعث إليه المنصور أماناً وحلف له أنه لا يؤذيه.

ولما حضر أمر أن يبنى له دار وجعل في أساسها ملح، فلما سكنها أجري الماء في أساسها فوكت عليه فمات^(٣).

[ولاية العهد]

وفيها خلع المنصور ابن^(٤) أخيه عيسى بن موسى من ولاية عهده، وجعلها لولده

(١) الطبري ٥٩٥/٧ - ٥٩٧، الإنباء ٢٦٠، الكامل ١٢٧/٥، العيون والحدائق ٢٤٥/٣، مقاتل الطالبين ٢٧٥.

(٢) المعارف ٣٧٨، اليعقوبي ٣٧٨/٢، الطبري ٦٢٢/٧ وما بعدها، البدء والتاريخ ٨٥/٦، مقاتل الطالبين ٣١٥، الإنباء ٢٦٠، الكامل ١٣٨/٥ - ١٤٣، التاج في أخلاق الملوك ١١١، التذكرة الحمدونية ٤٣٠/١ رقم ١١٢٩.

(٣) اليعقوبي ٣٦٨/٢، ٣٦٩، الطبري ٧/٨، الإنباء ٢٦١، الكامل ١٥٢/٥.

(٤) في الأصل: «بن».

محمد المهدي، ثم بعده لعيسى بن موسى، وذلك بعد منازعات يطول شرحها^(١).

سنة ثمان وأربعين ومائة

[وفاة جعفر الصادق]

في هذه السنة توفي أبو عبد الله جعفر الصادق^(٢) بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بالمدينة^(٣).

/ ١٨٥ / سنة خمسين ومائة

[وفاة الإمام أبي حنيفة]

في هذه السنة توفي أبو حنيفة النعمان^(٤) بن ثابت، رحمه الله. وعمره سبعون سنة^(٥).

سنة اثنتين وخمسين ومائة

[وفاة يزيد بن حاتم]

في هذه السنة توفي يزيد بن حاتم^(٦) أمير مصر، فولاه المنصور عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج^(٧).

[وفاة معن بن زائدة]

وفيها توفي معن بن زائدة^(٨) الشيباني، وكان شجاعاً بطلاً جواداً، يضرب بجوده

(١) الطبري ٩/٨، الكامل ١٤٩/٥ - ١٥٢، نهاية الأرب ٩٢/٢٢، ٩٣، تاريخ الإسلام (سنة ١٤٧هـ). ص ٤٨، ٤٩.

(٢) انظر عن (جعفر الصادق) في: تاريخ الإسلام (١٤١ - ١٦٠هـ). ص ٨٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) الإنباء ٢٦٠، البستان ١٤٦.

(٤) انظر عن (أبي حنيفة النعمان) في: الإنباء ٢٦٠، والبستان ١٤٧، وتاريخ الإسلام (١٤١ - ١٦٠هـ). ص ٣٠٥ - ٣١٣، وفيه مصادر ترجمته.

(٥) الإنباء ٢٦٠.

(٦) الولاة والقضاة ١١٧، ١١٨، الطبري ٥١٦/٧، الإنباء ٢٦٢، نزهة المالك والمملوك ٨٦، النجوم الزاهرة ١/٢.

(٧) الولاة والقضاة ١١٨، الإنباء ٢٦٢، نزهة المالك والمملوك ٨٦.

(٨) انظر عن (معن بن زائدة) في: المعرفة والتاريخ ١٣٩/٢، ٢٦/٢، وتاريخ خليفة ٤٢٥، ومعجم الشعراء، للمزباني ٣٢٤، والأغاني ٩١/١٠، والطبري ٤٠/٨، وأمالى المرتضى ٢٢٢/١، والكامل ١٧٤/٥، ١٧٥، والعيون والحدائق ٢٦٤/٣، ونهاية الأرب ٩٨/٢٢، ووفيات الأعيان ٥/٢٤٤ - ٢٥٤، ورغبة الآمل ١٦٨/٨، وتاريخ بغداد ٢٣٥/١٣، والعبر ٢١٧/١، وتاريخ الإسلام (١٤١ - ١٦٠هـ). ص ٦٣١ - ٦٣٦، وسير أعلام النبلاء ٩٧/٧، والبداء والنهاية ١١٩/١، ومروءة الجنان ٣١٤/١، وشذرات الذهب ٢٣١/١.

الأمثال. وكان المنصور قد ولّاه اليمن، ثم أذربيجان، ثم خراسان.

وهو الذي يقول فيه الشاعر:

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زِيدَتْ بِهِ شَرَفًا إِلَى^(١) شَرَفِ بَنُو^(٢) شَيْبَانَ^(٣)
إِنْ عَدَّ أَيَّامَ الْفَخَارِ فَإِنَّمَا يَوْمَاهُ يَوْمَ نَدَى وَيَوْمَ طَعَانِ

سنة خمس وخمسين ومائة

[وفاة عبدالله بن عبدالرحمن بن معاوية]

في هذه السنة تُوفِّيَ عبدالله بن عبدالرحمن بن معاوية^(٤) بن حُدَيج أمير مصر، فولّاه المنصور أخاه محمد بن عبدالرحمن^(٥).

[ولاية ابن رباح مصر]

ثم توفي^(٦) فولّاه المنصور موسى بن علي بن رباح اللخمي^(٧)، فلم يزل أميراً^(٨) عليها إلى أن تُوفِّيَ أبو جعفر المنصور.

سنة ثمان وخمسين ومائة

[وفاة أبي جعفر المنصور]

في هذه السنة تُوفِّيَ أبو جعفر المنصور^(٩) ببئر ميمون^(١٠) على أميالٍ من مكة، وكان مُحَرِّمًا بالحج، ودُفِنَ بِالْحَجُّونَ بِمَكَّةَ^(١١).
ويقال: إنه ولد في ذي الحجة، وأعذر في ذي الحجة، ووُلِّيَ في ذي الحجة، وتوفي في ذي الحجة^(١٢).

(١) وفي رواية «على».

(٢) في الأصل: «بنوا».

(٣) تاريخ الإسلام (سنة ١٥٢هـ). ص ٦٣٤، وفيات الأعيان ٥/ ٢٤٧.

(٤) الولاة والقضاة ١١٧، الإنباء ٢٦٢، نزعة المالك والمملوك ٨٦.

(٥) الولاة والقضاة ١١٨، الإنباء ٢٦٢، نزعة المالك والمملوك ٨٦، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٣.

(٦) في الأصل: «توفا».

(٧) الولاة والقضاة ٢٠، الإنباء ٨٧، نزعة المالك والمملوك ٨٧، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٥.

(٨) في الأصل: «أمير».

(٩) انظر عن (أبي جعفر المنصور) في: تاريخ الإسلام (١٤١ - ١٦٠هـ). ص ٤٦٥ - ٤٧١ وفيه مصادر ترجمته، والإنباء ٢٥٨، والبستان ١٤٩.

(١٠) في الأصل: «ميمونه».

(١١) الإنباء ٢٥٨.

(١٢) الإنباء ٢٥٨، العيون والحدائق ٣/ ٢٦٧.

وكانت خلافته اثنتين^(١) وعشرين سنة إلا سبعة أيام^(٢).
وعُمُرُهُ ثَلَاثٌ وَسِتُونَ سنة^(٣).

وقيل: خمس وستون سنة.

وقيل ثمان وستون سنة^(٤).

صفته

كان أسمر طويلاً نحيفاً خفيف العارضين، يخضب بالسواد. ويقال إنه كان يغيّر شيبه بألف مثقال مسك في كل شهر^(٥).

سيرته

كان عنده من حُسن التدبير، وصواب الرأي، ولُطف السياسة ما يجاوز الوصف، وكان حازماً قد عركته التجارب^(٦) مَهِيّاً، يأخذ بالظُتَّة، ويقتل بالتهمة. وكان بخيلاً إلى الغاية، فكان يسمّى «الدوانيقي»^(٧) لذلك.

فمما يُروى من بُخله أنه دخل إليه رجل فقال: أقول له حين واجهته: عليك السلام (أبا جعفر)^(٨).

فقال المنصور: وعليك السلام.

فقال الرجل:

فَأَنْتَ الْمَهْدَبُ مِنْ هَاشِمٍ وفي الفرع منها الذي يُذَكَّر؟

/ ٨٥ب/ فقال المنصور: ذاك رسول الله ﷺ.

فقال:

فَهَذَا ثِيَابِي قَدْ أَخْلَقْتُ وقد عَضَّنِي زَمَنٌ مُنْكَرٌ

فقال المنصور: هذه ثيابي بدل ثيابك. ونزعها ودفعها إليه.

وكان قميص المنصور مرقوعاً، فقال المنصور للرجل: ما سمعت قول ابن^(٩)

هرمة:

(١) في الأصل: «اثنتين».

(٢) العيون والحدائق ٣/ ٢٦٧، الإنباء ٢٥٨.

(٣) (٤) الطبري ٨/ ٦١.

(٥) الإنباء ٢٥٩، وفي العيون والحدائق ٣/ ٢٦٧ «في كل عام».

(٦) الإنباء ٢٥٩، العيون والحدائق ٣/ ٢٦٧، التنبيه والإشراف ٢٩٥.

(٧) البستان ١٤٩.

(٨) ما بين القوسين كتب على هامش المخطوط من تحت إلى أعلى.

(٩) في الأصل: «بن».

قد يدرك الشرف الفتي وداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع^(١)
وقيل: إنه استخدم طبّاخيه على أن لهم الرؤوس^(٢) والأكارع، وعليهم الحطب والتوابل.

وخلف في بيت المال ستمائة ألف ألف درهم وأربعة وعشرين^(٣) ألف ألف دينار.

أولاده

محمد المهدي.

وجعفر.

وصالح.

وسليمان.

وعيسى.

ويعقوب.

وجعفر الأصغر.

وعبد العزيز.

والقاسم.

والعباس.

والعالية^(٤).

وزرائه

ووزر له أبو عطية الباهلي، ثم أبو أيوب المورياني^(٥)، وارتفعت منزلته عنده إلى الغاية، ثم قبض عليه وقتله.

واستوزر الربيع بن يونس مولا^(٦).

(١) في الأصل: «مرفوع» بالفاء، والبيت في: تاريخ الإسلام (١٤١ - ١٦٠ هـ). ص ٤٧١، تاريخ دمشق ٣٢/٣٣٨، البداية والنهاية ١٠/١٢٥.

(٢) في الأصل: «الروس».

(٣) في الأصل: «وعشرون».

(٤) المعارف ٣٧٨، ٣٧٩، الإنباء ٢٦١، الطبري ٨/١٠٢.

(٥) وهو: سليمان بن مخلد. التنبيه والإشراف ٢٩٦، مروج الذهب، تحفة الوزراء ١١٥، الإنباء ٢٦١.

(٦) الإنباء ٢٦١.

وكان خالد بن برمك قد وزر له مدة يسيرة^(١).

قاضييه

عبدالله^(٢) بن محمد بن صفوان.

وشريك بن عبدالله.

والحسن بن عمارة.

والحجاج بن أرطاة^(٣).

حاجبه

الربيع مولا.

ثم عيسى مولا^(٤).

ثم أبو الخصيب مولا^(٥).

نقش خاتمه

«الله ثقة عبدالله وبه يؤمن».

(١) العيون والحدائق ٣/٢٦٨، الإنباء ٢٦١.

(٢) هكذا في تاريخ يعقوبي ٢/٣٨٩، وفي الإنباء ٢٦١ «عبيدالله».

(٣) الإنباء ٢٦١، ٢٦٢، وانظر: العيون والحدائق ٣/٢٦٩، والتنبيه والإشراف ٢٩٦، والعقد الفريد ١١٠/٥.

(٤) العيون والحدائق ٣/٢٦٩، البعقوبي ٢/٣٨٩، التنبيه والإشراف ٢٩٦. وفيه: «عيسى بن روضة»، ومثله في: العقد الفريد ١١٠/٥، وروضة أمه كما في: المحبر ٢٥٩، الإنباء ٢٦٢.

(٥) التنبيه والإشراف ٢٩٦، العقد الفريد ١١٠/٥، الإنباء ٢٦٢.

خلافة المهدي

هو أبو عبد الله، محمد بن أبي جعفر المنصور.

وأُمّه أم موسى بنت منصور بن عبد الله الجُمَيْرِيَّة^(١).

بُويِعَ له بالخلافة يوم توفي والده بمكة، وهو إذ ذاك ببغداد. ثم بُويِعَ له ببغداد لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة^(٢).

[مقتل أمير خراسان]

ثم خرج عليه بعد ذلك يوسف بن إبراهيم^(٣) أمير خراسان، فلقية يزيد بن مَزِيد فقاتله، وبعث به إلى المهدي، فصلبه ببغداد^(٤).

سنة تسع وخمسين ومائة

[إمرة مصر]

فيها ولَّى المهدي إمرة مصر أبا ضَمْرَةَ محمد بن سليمان من أهل الشام^(٥)، ثم صرفه وولَّاهَا موسى بن علي^(٦).

سنة ستين ومائة

[ولاية مصر]

فيها صرف المهدي موسى بن علي عن مصر، وولَّاهَا عيسى بن لقمان الجُمَحِي^(٧).

(١) الإنباء ٢٦٤، أمّهات الخلفاء ١٩ رقم ٢٤.

(٢) الطبري ١٠٩/٨.

(٣) هو «يوسف البرم».

(٤) الطبري ١٢٤/٨ «سنة ١٦٠هـ»، تاريخ خليفة ٤٣٠، البدء والتاريخ ٩٧/٦، الكامل ٢١٦/٥، تاريخ الإسلام (١٤١ - ١٦٠هـ) ص ٣٦٩.

(٥) الطبري ١٢١/٨.

(٦) الولاية والقضاة ١١٩، الإنباء ٢٦٦، الطبري ١٤٠ و ١٤٣، نزهة المالك والمملوك ٨٧، النجوم الزاهرة ٣٧/٢.

(٧) الولاية والقضاة ١٢٠، ١٢١، الإنباء ٢٦٦.

سنة اثنتين^(١) وستين ومائة

[الولاية على مصر]

فيها صرف المهدي عيسى بن لقمان الجُمَحِي، وولَّاهَا واضحاً مولى أمير المؤمنين المنصور^(٢)، ثم صرفه فولَّاهَا منصور بن يزيد بن منصور ١٨٦/٨ الرُعيني خال المهدي^(٣).

سنة ثلاث وستين ومائة

[إمرة مصر]

فيها صرف المهدي منصوراً عن إمرة مصر، وولَّاهَا أبا صالح يحيى بن عبد الله الخُرْسِي^(٤) من أهل نيسابور^(٥).

[فتح قلعة سمالو]

وفي هذه السنة أغزى المهدي ولده هارون الصائفة، واستوزر له يحيى بن خالد بن برمك، وضم إليه جيشاً كثيفاً. وسار المهدي مع ولده هارون يودعه فجاء معه إلى حلب، وأقام بدابق، وشيخ هارون منها، فسار هارون بجيوشه حتى نزل بلاد الروم، وحاصر قلعة يقال لها سَمَالو^(٦)، ونصب عليها المجانيق، وقاتلها ثمانية وثلاثين يوماً، ثم فتحها بعد أن هدمها^(٧).

[زيارة المهدي بيت المقدس]

ومضى المهدي إلى بيت المقدس فزاره وقرّر أمور الشام، ثم عاد إلى العراق^(٨).

(١) في الأصل: «اثنتين».

(٢) الولاية والقضاة ١٢١، الطبري ١٤٣/٨، الإنباء ٢٦٦، نزهة المالك والمملوك ٨٧، النجوم الزاهرة ٤٠/٢.

(٣) الولاية والقضاة ١٢١، الإنباء ٢٦٦، نزهة المالك والمملوك ٨٨، النجوم الزاهرة ٤١/٢.

(٤) في الأصل: «الحرسى» بالحاء المهملة، والمثبت يتفق مع: الولاية والقضاة ٢٢٢، والإنباء ٢٦٦، وعند الطبري ١٤٣/٨ «الخُرشي»، وانظر: نزهة المالك والمملوك ٨٨، والنجوم الزاهرة ٤١/٢.

(٥) الإنباء ٢٦٦ وفيه: «الحرسى».

(٦) في الأصل: «سمالو»، والتصحيح من الطبري ١٤٦/٨، والكامل ٢٣٢/٥.

(٧) تاريخ خليفة ٤٣٧، اليعقوبي ٣٩٦/٢، المعرفة والتاريخ ١٥٠/١، الطبري ١٤٦/٨ - ١٤٨، العيون والحدائق ٢٧٨/٣.

(٨) تاريخ خليفة ٤٣٧، اليعقوبي ٣٩٦/٢، المعرفة والتاريخ ١٥٠/١، الطبري ١٤٨/٨، العيون والحدائق ٧٨/٣، تاريخ العظمي ٢٢٩ وفيه وهم، الكامل ٢٣٢/٥، المختصر في أخبار البشر =

سنة أربع وستين ومائة [ولاية مصر]

فيها ولي المهدي إمرة مصر أبا قُطَيْفَة إسماعيل بن إبراهيم^(١)، وسالم بن سواده^(٢).

سنة خمس وستين ومائة [ولاية مصر]

فيها ولي المهدي مصر إبراهيم بن صالح بن علي بن عبدالله بن العباس^(٣).

[فتح مدينة ماجدة]

وفيها جهز المهدي ولده هارون إلى بلاد الروم، فتوغل هارون في البلاد، وفتح مدينة يقال لها ماجدة، ولقيته خيول نقيطا، قومص من القوامصة، فبارزه يزيد بن مزيد فسقط نقيطا، وأثخنه يزيد ضرباً، وانهزمت الروم، وصاروا إلى الدُمستق، وهو صاحب المَسالِح^(٤).

[وصول ابن المهدي خليج القسطنطينية]

وسار هارون في خمسة وتسعين ألفاً حتى بلغ خليج البحر الذي على القسطنطينية، وأمر مَلِكها يومئذ إلى امرأة^(٥)، فصالحت الرشيد على بذل الهدايا، وأن تقيم الأدلاء والأسواق في طريقه، وأن تؤدّي في كل سنة سبعين ألف دينار، فصالحها. وغنم المسلمون في هذه الغزوة ما لا يُحصى^(٦).

سنة ست وستين ومائة

[البيعة لهارون الرشيد بولاية العهد]

في هذه السنة عاد هارون بن المهدي قافلاً بالمسلمين في المحرم، ومعه الروم

= ٩/٢، نهاية الأرب ١١٤/٢٢، تاريخ الإسلام ١٦١ - ١٧٠هـ. ص ١٤، دول الإسلام ١/ ١١٠، البداية والنهاية ١٤٦/١٠، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١١.

(١) الولاة والقضاة ١٢٣.

(٢) الولاة والقضاة ١٢٣، ونزهة المالك والمملوك ٨٨، الإنباء ٢٦٦، النجوم الزاهرة ٤٦/٢.

(٣) الولاة والقضاة ١٢٣، ١٢٤، الإنباء ٢٦٦، الطبري ٨/ ١٥١ و ١٦٣، نزهة المالك والمملوك ٨٨، النجوم الزاهرة ٥٢/٢.

(٤) الطبري ٨/ ١٥٢، الكامل ٢٣٨/٥.

(٥) تدعى: «أغسطه» عند الطبري ٨/ ١٥٢، و«عطسة» عند ابن الأثير في الكامل ٢٣٨/٥.

(٦) الطبري ٨/ ١٥٢، ١٥٣، الكامل ٢٣٨/٥.

بالجزية. وكانت الهدنة مع صاحبة قسطنطينية ثلاث سنين.

ولما عاد من الغزاة بايع له والده المهدي بولاية العهد بعد موسى الهادي، ولقبه «الرشيد»، وكان قبل ذلك قد خلع ابن^(١) عمه عيسى بن موسى بن محمد من ولاية عهده^(٢).

[ملاحقة الزنادقة]

وفيها جدّ المهدي في طلب الزنادقة وقتلهم، فممن أتهم بالزندقة صالح بن عبدالقُدّوس، وبشار بن بُرد.

ويقال: / ٨٦ب/ إنّ المهدي إنّما قتل بشاراً لقوله فيه يهجو:

خليفة يَزْنِي بَعَمَاتِهِ يلعبُ بالدَّبُوقِ^(٣) والصَّوْلَجَانُ
أبدَلنا اللهَ به غيره ودَسَّ موسى في حِر الخيزُرَانِ^(٤)
وقوله فيه وفي يعقوب بن داوود وزيره:

بني أُمَيَّة هَبَّوْا طَالَ نَوْمُكُمْ إنّ الخليفةَ يعقوبُ بن داوودِ
ضاعت خلافتُكم يا قوم فالتمسوا^(٥) خليفة الله بين الرِّقِّ^(٦) والعود^(٧)

سنة سبع وستين ومائة

[ولاية مصر]

فيها صرف المهدي إبراهيم بن صالح عن إمرة مصر، وولّاها موسى بن مُصعب^(٨).

سنة ثمان وستين ومائة

[مقتل أمير مصر]

في هذه السنة قُتل موسى بن مُصعب أمير مصر، وذلك في شهر شوال، فقام

(١) في الأصل: «بن».

(٢) الطبري ٨/ ١٥٤.

(٣) الدبوق: لعبة من لعب الصبيان.

(٤) البيتان في: تاريخ الطبري ٨/ ١٨١، والأغاني ٣/ ٢٤٣، والكامل ٥/ ٢٥٧، والوزراء والكتاب ١٠١.

(٥) وفي رواية الطبري «فاطليوا».

(٦) وفي الرواية الطبري «الدف»، وفي الفخري: «الناي».

(٧) البيتان في تاريخ الطبري ٨/ ١٥٦، والفخري ١٨٤، ١٨٥، والوزراء، والكتاب ١٠١.

(٨) الولاة والقضاة ١٢٤، الطبري ٨/ ١٦٦، الإنباء ٢٦٧، نزهة المالك والمملوك ٨٨.

بأمر مصر خليفته عَسَّامة بن عمرو، إلى أن قدم الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس أميراً على مصر من قبل المهدي وذلك في ذي القعدة^(١).

سنة تسع وستين ومائة

[وفاة الخليفة المهدي]

في هذه السنة توفي أمير المؤمنين المهدي^(٢) بقرية من قرى ماسَبَذان^(٣)، وذلك لثمان بقين من المحرم، ولم يوجد له نعش يُحمل عليه، فحُمِلَ على باب، ودُفِن تحت شجرة جوز كان يجلس تحتها^(٤).

وكانت خلافته عشر سنين وشهراً ونصف^(٥).

وعمره اثنتان^(٦) وأربعون سنة ونصف^(٧).

وصلّى عليه ولده هارون الرشيد.

صفته

كان أسمر، طويلاً، حسن الوجه، حسن الجسم، مصفراً، بعينه اليمنى نكتة بياض^(٨).

سيرته

كان جواداً حازماً، وَضُولاً محبباً إلى الناس بكرمه وردّه المظالم إلى أهلها، وعدله، وكفّه عن سفك الدماء، يباشر الأمور بنفسه، كثير الولاية والعزل بغير سبب^(٩). وردّ كثيراً مما أخذه أبوه من الأموال، وأطلق من كان في السجون، وزاد في المسجد الحرام، وبنى العلمين اللّذين^(١٠) يُسعى بينهما^(١١).

(١) الولاة والقضاة ١٢٩، الإنباء ٢٦٧، نزّهة المالك والمملوك ٨٩، النجوم الزاهرة ٢/٦٠.

(٢) انظر عن (الخليفة المهدي) محمد بن عبد الله، في: تاريخ الإسلام (١٦١ - ١٧٠ هـ). ص ٤٣٣ - ٤٤٥ رقم ٣٦٠ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٣) في الأصل: «ما سندان». (٤) الطبري ٨/٧١، الكامل ٥/٢٥٤.

(٥) الإنباء ٢٦٤.

(٦) في الأصل: «اثنتان».

(٧) الإنباء ٢٦٤، وفي المصادر عمره ثلاث وأربعون سنة. وفي المعارف ٣٨ «ثمان وأربعون سنة»، ومثله في: البدء والتاريخ ٦/٩٩.

(٨) الإنباء ٢٦٤.

(٩) الطبري ٨/١٧٢، العيون والحدائق ٣/٢٨٠، التنبيه والإشراف ٢٩٦، ٢٩٧، الإنباء ٢٦٤.

(١٠) في الأصل: «الذي».

(١١) الإنباء ٢٦٤.

[حجّ المهدي]

ولما حجّ بالناس دخل الكعبة ومعه منصور الحَجَّبي، قال له المهدي: سل حاجتك. فقال: إني لأستحيي أن أسأل في بيته غيره. فلما خرج أرسل إليه بعشرة آلاف دينار^(١).

[إنشاد مروان بن أبي حفصة]

ويقال: إنه دخل على المهدي مروان بن أبي حفصة، فأنشده قصيدته التي أولها:

صحا^(٢) بعد جهل واستراحت عواذله^(٣)

فقال له المهدي: كم هي بيتاً؟

/ ١٨٧ / قال: سبعون بيتاً.

قال: لك عندي سبعون ألفاً.

فقال له مروان: اسمع مني يا أمير المؤمنين أبياتاً قلّتها الساعة. فما في الأرض أنبل من كفيلي.

قال: هات.

فأنشد:

كفاكم بعبّاس أبي الفضل والدأ وما من أب إلا أبو الفضل^(٤) فاضله
كأن أمير المؤمنين محمداً أبو جعفر في كل أمر يحاوله
إليك قصّرنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر بعد شهر نواضله
فلا نحن نخشى أن نجيب مسيرنا إليك ولكن أهنا البر عاجله

فتبسّم المهدي وقال: عجّلوها له، فحُمِلت إليه من ساعته.

أولاده

موسى الهادي.

وهارون الرشيد، وليا الخلافة.

(١) الإنباء ٢٦٥.

(٢) في الأصل: «صحى».

(٣) عجز البيت: «فأقصرت عنه حين أقصر باطله». والبيت في: ديوان مروان بن أبي حفصة -

تحقيق أشرف أحمد عدره، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤١٤ هـ. / ١٩٩٣ م. ص ١١٣.

(٤) في الديوان ١١٥ «أبو العباس».

وعلي .
وعبيد الله .
ومنصور .
ويعقوب .
واسحاق .
وابراهيم .
والبانوقة .
وعالية^(١) .
وعباسة .
وسليمة^(٢) .

وزراؤه^(٣)

وزر له أبو عبيد الله معاوية بن عبد الله الأشعري، ثم صرفه واستوزر يعقوب بن داوود بن طمهان، فعلت منزلته عنده إلى الغاية وصير الأمور إليه على الإطلاق، ثم غضب عليه فعزله وحبسه في المطبق، فلم يزل محبوساً فيه إلى أن مضت خمس سنين من خلافة الرشيد فأطلقه بعد أن ذهب بصره وكُفَّ، وأقام بمكة حتى مات^(٤).
ووزر للمهدي بعد يعقوب الفيض بن أبي صالح^(٥).

قاضيه

قضى له محمد بن عبد الله بن علانة^(٦).
وعافية بن يزيد، كانا يقضيان معاً في مسجد الرصافة ببغداد^(٧).

حاجبه

سلام^(٨) الأبرش.

(١) المعارف ٣٨٠، وفي العيون والحدائق ٢٨١/٣ «علية». وفي الإنباء ٢٦٥ «غالية».

(٢) الإنباء ٢٦٥. (٣) في الأصل: «وزرائه».

(٤) مروج الذهب ٣/٣٢٢، الإنباء ٢٦٥، ٢٦٦.

(٥) التنبيه والإشراف ٢٩٧، العيون والحدائق ٢٨١/٣ «الفيض بن سهل»، العقد الفريد ١١١/٥، الإنباء ٢٦٦، منتخب الزمان ١/١٢٨.

(٦) العقد الفريد ١١١/٥، الإنباء ٢٦٦، التنبيه والإشراف ٢٩٧، العيون والحدائق وفيه: «علاقة» بالقاف.

(٧) الإنباء ٢٦٦. (٨) في العقد الفريد ١١١/٥ «سلامان».

والفضل بن الربيع بن يونس^(١).

نقش خاتمه

«حسبي الله»^(٢).

(١) العيون والحدائق ٢٨١/٣، التنبيه والإشراف ٢٩٧، الإنباء ٢٦٦، وفي تاريخ خليفة ٤٤٣ مولاه

الربيع، ثم الحسن بن الربيع.

(٢) الإنباء ٢٦٥، وفي التنبيه والإشراف ٢٩٧ «الله ثقة محمد وبه يثمن»، ومثله في العقد الفريد ٥/

خلافة الهادي

هو أبو محمد موسى بن المهدي بن أبي جعفر المنصور.

وأُمّه الخيزُران مولدة جُرش. وهي بنت عطاء مولى لأبيه، وهي أمّ الخلفاء^(١).

بُويع بالخلافة يوم توفي والده، وكان إذ ذاك مقيماً. بجرجان يحارب أهل طبرستان فبُويع له بماسَبَذان. ثم أخذ له أخوه هارون الرشيد البيعة ببغداد^(٢)، وبعث إليه يعزّيه بأبيه ويهتئه بالخلافة، فقدم إلى بغداد على خيل البريد، فتلّقاه الناس وبايعوه^(٣).

[إمرة مصر]

وفي هذه السنة ٨٧/ب عزل الهادي الفضل بن صالح عن إمرة مصر، وولّاه علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس^(٤).

سنة سبعين ومائة

[ولاية العهد]

في هذه السنة عزم الهادي على خلع أخيه الرشيد من ولاية عهده، ونقل ذلك إلى ولده جعفر بن الهادي، فعاجله القضاء وحال بينه وبين مُرادِه^(٥).

[وفاة الخليفة الهادي]

وفي هذه السنة توفي موسى الهادي^(٦) وذلك ببغداد بعيساباد^(٧) في ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وصلى عليه أخوه هارون الرشيد^(٨).

(١) العيون والحدائق ٢٨٢/٣، الإنباء ٢٦٨، مروج الذهب ١٨٣/٤، التنبيه والإشراف ٢٩٧، أمّهات الخلفاء ١٩ رقم ٢٥.

(٢) العيون والحدائق ٢٨٢/٣، الإنباء ٢٦٨، اليعقوبي ٤٠٤/٢.

(٣) الطبري ١٨٧/٨.

(٤) (٤) الولاة والقضاة ١٣١، الإنباء ٢٦٩.

(٥) الطبري ٢٠٦/٨، ٢٠٧.

(٦) انظر عن (موسى الهادي) في: تاريخ الإسلام (١٦١ - ١٧٠هـ). ص ٤٧٨ - ٤٨٠ رقم ٤٠١ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٧) الطبري ٢١٣/٨، الإنباء ٢٦٨.

(٨) مهمة في الأصل.

وكانت خلافته سنة واحدة وشهراً وأربعة عشر يوماً^(١).
وعُمُرُه أربع وعشرون سنة^(٢).

صفته

كان جميل الصورة، أبيض، تعلوه حُمرة، طويلاً، جسيماً، أفوه، بشفته العليا تقلص^(٣).

سيرته

كان شجاعاً بطلاً، مقداماً، جواداً، صعب المرام^(٤).

ويقال: إنه أنشد يوماً:

وَاسْتَهَلَّتْ رِمَاحَهُمْ^(٥) بِالرُّدَيْنِيِّ شُرْعَا

ثم قال: أشتهي أن يقال شعر في وزن هذا ويكون رقيقاً.

فأحضر شاعر يقال له يوسف بن الصيقل، وذكر له ذلك، فقال:

لَا تَلْمَنِي أَنْ أَجْزَعَا سَيِّدِي قَدِ تَمَنَّعَا

وَإِبْلَائِي إِنْ كَانَ مَا بَيْنَنَا قَدْ تَقَطَّعَا

إِنَّ مُوسَى لَفَضَّلَهُ جَمْعُ الْخَيْرِ^(٦) أَجْمَعَا^(٧)

فقال الهادي: أوقروا له هذا البعير دنائير ودراهم. فأوقروا له ذلك^(٨).

أولاده

جعفر.

وعيسى.

وإسحاق.

وعبد الله.

(١) الإنباء ٢٦٨.

(٢) الإنباء ٢٦٨، وقيل: خمس وعشرون.

(٣) الإنباء ٢٦٨، العيون والحدائق ٢٨٩/٣، التنبيه والإشراف ٢٩٧.

(٤) الإنباء ٢٦٨، العيون والحدائق ٢٨٩/٣، التنبيه والإشراف ٢٩٧.

(٥) في تاريخ الطبري ٢٢٣/٨: «واستقلت رجالهم». وفي الأغاني ٩٣/٢٠: «واستدارت رجالهم».

(٦) عند الطبري: «جمع الفضل».

(٧) الطبري ٢٢٣/٨.

(٨) الطبري ٢٢٣/٨، الأغاني ٩٣/٢٠، ٩٤.

وإسحاق الأصغر.

وموسى، وكان أعمى^(١).

وله بنات منهن: أم عيسى تزوجها المأمون^(٢).

وزرائه

وزر له الربيع بن يونس.

ثم عمر^(٣) بن بزيع^(٤).

قاضيه

أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة رحمه الله بالجانب الغربي. وسعيد بن عبدالرحمن الجمحي بالجانب الشرقي^(٥).

حاجبه

الفضل بن الربيع^(٦).

نقش خاتمه

«الله ربّي»^(٧).

(١) الإنباء ٢٦٩.

(٢) الإنباء ٢٦٩، العيون والحدائق ٣/٢٨٩.

(٣) في الأصل: «يونس بن عمرو».

(٤) العيون والحدائق ٣/٢٨٩، التنبيه والإشراف ٢٩٧، مروج الذهب ٣/٣٣٦، العقد الفريد ١١٢/٥، الإنباء ١٦٩.

(٥) العيون والحدائق ٣/٢٩٠، التنبيه والإشراف ٢٩٨، العقد الفريد ١١٢/٥، الإنباء ٢٦٩.

(٦) تاريخ خليفة ٤٤٧، اليعقوبي ٢/٤٠٦، العيون والحدائق ٣/٢٩٠، التنبيه والإشراف ٢٩٨، الإنباء ٢٦٩.

(٧) العيون والحدائق ٣/٢٨٩، التنبيه والإشراف ٢٩٨، العقد الفريد ١١١/٥، الإنباء ٢٦٨.

خلافة الرشيد

هو أبو جعفر. وقيل: أبو محمد هارون بن المهدي بن أبي جعفر المنصور.

وأمه الخيزران، أم أخيه الهادي.

بويع له بالخلافة /١٨٨/ في الليلة التي مات فيها أخوه الهادي^(١)، وولد له في تلك الليلة المأمون، وكانت ليلة عجيبة، مات فيها خليفة، ووُلِّي فيها خليفة، ووُلد فيها خليفة^(٢).

[وزارة ابن برمك]

ولما بويع الرشيد قلد يحيى بن خالد بن برمك وزارته، وكان يخاطبه بالأبوة فيقول: يا أبت. وقال له حين استوزره: قد قلدتك أمر الرعية، وأخرجته من عنقي إليك، فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب.

فقال في ذلك بعض الشعراء:

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة فلما ولي هارونُ أشرق نورُها
بيؤمن أمين الله هارونُ ذي الندى فهارونُ واليهما ويحيى وزيرُها^(٣)

[ولادة محمد بن الرشيد]

وفيها ولد محمد بن الرشيد من ابنة عمه أم جعفر، واسمها أمّة الواحد. وقيل: أمّة العزيز. وتلقب زبيدة^(٤) بنت جعفر بن المنصور، وذلك بعد خلافته بسبعة أشهر.

سنة إحدى وسبعين ومائة

[ولاية مصر]

فيها ولّى الرشيد مصر موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي^(٥).

(١) الإنباء ٢٧٠. (٢) المعارف ٣٨١، الإنباء ٢٧٠.

(٣) الطبري ٨/٢٧٣.

(٤) الطبري ٨/٢٧٦.

(٥) الولاة والقضاة ١٣٢، الإنباء ٢٧٣، نزهة المالك والمملوك ٩٠، النجوم الزاهرة ٢/٦٦.

سنة اثنتين^(١) وسبعين ومائة

[وفاة عبدالرحمن ملك الأندلس]

فيها توفي عبدالرحمن بن معاوية^(٢) بن هشام بن عبدالملك بن مروان الأموي ملك الأندلس، فكانت مدة ملكه اثنتين وثلاثين سنة وأشهرًا. فبويع بعده بالخلافة بتلك البلاد ولده هاشم بن عبد الرحمن.

[إمرة مصر]

وفيها صرف الرشيد موسى بن عيسى عن إمرة مصر وولّاها مَسْلَمَة بن يحيى^(٣).

وعلى خراجها عمر بن مهران.

ثم عزل مَسْلَمَة وولي مكانه محمد بن زهير^(٤).

سنة ثلاث وسبعين ومائة

[إمرة مصر]

فيها صرف الرشيد محمد بن زهير عن إمرة مصر، وولّاها داوود بن يزيد بن حاتم^(٥).

سنة خمس وسبعين ومائة

[إمرة مصر]

فيها ولي الرشيد إمرة مصر موسى بن عيسى بن موسى الهاشمي^(٦).

[البيعة للأمين بولاية العهد]

وفيها أخذ الرشيد البيعة لولده محمد الأمين بن زُبَيْدَة بولاية عهده، وعُمره يومئذ خمس سنين، فقال سَلَمُ الخاسر فيه:

قد وفق الله الخليفة إذ بنى بيت الخلافة للهجان الأزهر

(١) في الأصل: «اثنتين».

(٢) انظر عن (عبدالرحمن بن معاوية) في: تاريخ الإسلام (١٧١ - ١٨٠ هـ). ص ٢٣٩ - ٢٤٢ رقم ١٨٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٣) الولاة والقضاة ١٣٢، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩٠، النجوم الزاهرة ٧١/٢.

(٤) الولاة والقضاة ١٣٣، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩٠، النجوم الزاهرة ٧٤/٢.

(٥) الولاة والقضاة ١٣٤، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩٠، النجوم الزاهرة ٧٥/٢.

(٦) الولاة والقضاة ١٣٤، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩٠، النجوم الزاهرة ٧٨/٢.

فهو الخليفة عن أبيه وجدّه شهدا عليه بمنظر وبمخبر
قد بايع الثقلان مَهْد^(١) الهدى لمحمد بن زُبَيْدَة ابنة جعفر^(٢)

/ ٨٨ ب / سنة ست وسبعين ومائة

[دعوة يحيى بن عبدالله لنفسه بالخلافة]

في هذه السنة خرج يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بالديلم، ودعا إلى نفسه واشتدّت شوكته، فجهّز إليه الرشيد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في خمسين ألفاً، فولاه الريّ وجرجان، وطبرستان، والجبّال، فمضى إلى خراسان، وكاتب يحيى ورفق به إلى أن أجابه يحيى، وشرط أن يشهد^(٣) الرشيد على نفسه بالأمان له، فكتب الفضل إلى الرشيد بذلك، فكتب ليحيى أماناً وأشهد على نفسه فيه جماعة من القضاة والفقهاء والأكابر، وبعثه إلى الفضل، فبعثه الفضل إلى يحيى، وبعث معه ألطافاً وهدايا، فقبلها يحيى، وجاء إلى الفضل، فقدم به الفضل بغداد، فلقه الرشيد بما أحبّ وأمر له بمالٍ جزيل، وأجرى عليه أرزاقاً كثيرة.

ثم غدر به بعد ذلك وحبسه وكبله بالحديد^(٤).

[إمرة مصر]

وفيها عزل الرشيد موسى بن عيسى عن إمرة مصر، وولّاها إبراهيم بن صالح بن علي الهاشمي^(٥).

سنة سبع وسبعين ومائة

[إمرة مصر]

فيها صرف الرشيد إبراهيم بن صالح عن إمرة مصر، وولّاها عمر بن مهران^(٦)، فأقام شهراً ثم عزل، وأعيد إبراهيم بن صالح.

(١) في الأصل: «مهدي».

(٢) الأبيات في: تاريخ الطبري ٨/ ٢٤٠.

(٣) في الأصل: «تشهد».

(٤) الطبري ٨/ ٢٤٢، العيون والحدائق ٣/ ٢٩٢، مقاتل الطالبين ٤٦٥ و ٤٦٨ - ٤٧١، المعرفة والتاريخ ١/ ١٦٨، البيان المغرب ١/ ٨٥، ٨٦، الكامل ٥/ ٢٩١، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٧، ١٢٨.

(٥) الولاة والقضاة ١٣٥، الإنباء ٢٧٤، وفي تاريخ خليفة ٤٦٣ «هارون بن إبراهيم بن صالح».

(٦) لم يُذكر في: الولاة والقضاة.

ثم توفي ووليَّ عبد الله بن زهير بن المسيَّب^(١)، ثم عزل ووليَّ إسحاق بن سليمان الهاشمي^(٢).

سنة ثمان وسبعين ومائة

[إمرة مصر]

فيها صرف إسحاق بن سليمان عن إمرة مصر، ووليها هَرْثَمَة بن أَعْيَن^(٣)، ثم عزله الرشيد وسيَّره إلى إفريقية. ووليَّ^(٤) مصرَ عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي^(٥)، فاستخلف عبد الله بن المسيَّب على الصلاة والخراج^(٦).

سنة تسع وسبعين ومائة

[حجَّ الرشيد]

في هذه السنة وصل الرشيد إلى مكة فاعتمر ومضى إلى المدينة، ثم رجع فحجَّ ماشياً، ولم يحجَّ خليفة بعده^(٧).

[وفاة مالك بن أنس]

وفي هذه السنة توفي الإمام مالك بن أنس^(٨) إمام أهل المدينة رضي الله عنه، وعُمره تسعون سنة.

وقيل: تسع وثمانون سنة.

وصلَّى عليه ابن^(٩) أبي ذئب^(١٠).

[إمرة مصر]

وفيها عزل الرشيد عبد الملك بن صالح عن إمرة مصر، وولَّاهَا أخاه عُبيد الله بن

(١) في الولاة والقضاة ١٣٥ «عبد الله بن المسيَّب بن زهير الضبي».

(٢) الولاة والقضاة ١٣٦، تاريخ خليفة ٤٦٣، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩١، النجوم الزاهرة ٨٨/٢.

(٣) تاريخ خليفة ٤٦٣، الولاة والقضاة ١٣٦، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩١، النجوم الزاهرة ٩٠/٢.

(٤) في الأصل: «وولا».

(٥) الولاة والقضاة ١٣٦، ١٣٧، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩١، النجوم الزاهرة ٩٠/٢.

(٦) الولاة والقضاة ١٣٧.

(٧) الإنباء ٢٧١.

(٨) انظر عن (مالك بن أنس) في: تاريخ الإسلام (١٧١ - ١٨٠ هـ). ص ٣١٦ - ٣٣٢ رقم ٢٤٧ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، والبستان ١٥٣.

(٩) في الأصل: «بن».

(١٠) الإنباء ٢٧١.

المهدي^(١)، ثم عزله وولَّاهَا موسى بن عيسى الهاشمي^(٢).

سنة ثمانين ومائة

[وفاة هشام ملك الأندلس]

في هذه السنة توفي هشام بن ١٨٩/ عبد الرحمن^(٣) بن معاوية بن هشام الأموي ملك الأندلس، فكانت مدَّة ملكه سبع سنين وشهوراً. وكان عُمره إحدى وثلاثين سنة، فبويع بالأندلس ولده الحَكَم بن هشام بن عبد الرحمن.

[إمرة مصر]

وفيها عزل الرشيد موسى بن عيسى^(٤) عن إمرة مصر، وولَّاهَا أخاه عُبيد الله بن المهدي مرة ثانية^(٥).

سنة إحدى وثمانين ومائة

[إمرة مصر]

فيها عزل الرشيد أخاه عُبيد الله عن إمرة مصر، وولَّاهَا إسماعيل بن صالح بن علي الهاشمي^(٦).

(١) الولاة والقضاة ١٣٧، تاريخ خليفة ٤٦٣، ٤٦٤، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩١، النجوم الزاهرة ٩٣/٢.

(٢) الولاة والقضاة ١٣٧، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩٢، النجوم الزاهرة ٩٨/٢.

(٣) انظر عن (هشام بن عبد الرحمن) في: الحلة السيرة، لابن الأثير، والبيان المُغرب ٦٥/٢ - ٦٨، وُرُقَم الحلل ١٤٥ و ١٥٦، والكامل ٣١١/٥، وتاريخ ابن القوطية ٤٢، وجذوة المقتبس، للحميدي ١٠، وجمهرة أنساب العرب ٩٤ - ٩٦، وتاريخ العظمي ٢٣١، ٢٣٣، وتاريخ علماء الأندلس، لابن الفريسي ٤/١، ٥، وبغية الملتبس، للضبي ١٣، والمعجب ١٩، وأخبار مجموعة ١٢٠، والعقد الفريد ٤/٤٩٠، ونفح الطيب، للمقري ١/٣٣٤، ومختصر التاريخ، لابن الكازروني ١٠٧، وتاريخ الإسلام (سنة ١٨٠ هـ). ص ٣٩٠، ٣٩١ رقم ٣١١، وبدائع البدائه، لابن ظافر ٣٨ و ٣٥٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٤، ودول الإسلام ١/١١٦، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٣٥ رقم ٥٦، وتاريخ ابن خلدون ٤/١٢٤، والعيون والحدائق ٣/٢٠٥ و ٢٩١، ومروج الذهب ٣/٤٠٢.

(٤) في الأصل: موسى بن عيسى.

(٥) الولاة والقضاة ١٣٧، ١٣٨، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩٢، النجوم الزاهرة ٢/١٠١.

(٦) الولاة والقضاة ١٣٨، ١٣٩، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩٢، النجوم الزاهرة ٢/١٠٥.

[فتح حصن الصفصاف]

وفيها غزا الرشيد بنفسه أرض الروم في الصائفة، ففتح حصن الصفصاف عَنوة^(١)، ودَوَّخ بلاد الروم، وغنم غنائم كثيرة و[عاد]^(٢) سالماً.

سنة اثنتين وثمانين ومائة

[خروج الخَزَر من باب الأبواب]

فيها خرج الخَزَر^(٣) من باب الأبواب فقتلوا من المسلمين مقتلة عظيمة. وكان السبب في ذلك أَنَّ الفضل بن يحيى بن خالد خطب ابنة خاقان ملك الخَزَر، فحُمِلت إليه بجهاز عظيم، فماتت في الطريق، فرجع من كان معها من الطراخنة إلى خاقان وقالوا: ابتكت قُتلت غيلة، فحقق لذلك وتأهب لقتال المسلمين، فقتل خلقاً كثيراً بما وراء النهر^(٤).

[وفاة موسى الكاظم]

وفي هذه السنة توفي الكاظم موسى^(٥) بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ببغداد في حبس الرشيد. فيقال: إن الرشيد دسَّ إليه من قتله.

ودُفِن عليه السلام بالجانب الغربي ببغداد، وقبره هناك مشهور يُزار.

وكان الشافعي رضي الله عنه يقول: قَبْر موسى بن جعفر الدرياق المجرب.

وخَلَف ثمانية عشر ولداً ذكراً، وثلاثاً وعشرين بنتاً.

(١) الطبري ٢٦٨/٨، تاريخ يعقوبي ٤٣١/٢، الكامل ٣٢١/٥، خلاصة الذهب المسبوك ١٢٦، المختصر في أخبار البشر ١٥/٢، نهاية الأرب ١٣٢/٢٢، دول الإسلام ١١٦/١، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٨١ هـ). ص ٦، البداية والنهاية ١٧٧/١٠، مآثر الإنافة ١٩٥/١، تاريخ ابن خلدون ٢٢٥/٣، النجوم الزاهرة ١٠٢/٢، تاريخ الخلفاء ٢٨٨. و«الصفصاف» بالفتح والسكون. كورة من ثغر المضيصة، (معجم البلدان ٤١٣/٣) وقد تصخف الحصن إلى «معصوف» في الأخبار الطوال ٣٩٠.

(٢) إضافة على الأصل يقتضيها السياق.

(٣) مهمة في الأصل.

(٤) الطبري ٣٦٩/٨، العيون والحدائق ٣٠١/٣، الكامل ٣٢٧/٥، تاريخ مختصر الدول ١٢٩، تاريخ الإسلام (سنة ١٨٣ هـ). ص ١١، البداية والنهاية ١٨٣/١٠.

(٥) انظر عن (موسى الكاظم) في: الطبري ٢٧١/٨، وتاريخ الإسلام (١٨١ - ١٩٠ هـ). ص ٤١٧ - ٤١٩ رقم ٣٧٢ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

سنة ست وثمانين ومائة

[البيعة لأبناء الرشيد بولاية العهد]

في هذه السنة حجَّ الرشيد بأولاده فغرم مالا عظيماً، وتصدَّق تصدقات كثيرة على أهل مكة والمدينة، وقسَّم الأرض بين أولاده الثلاثة: محمد الأمين، وعبدالله المأمون، والقاسم المؤتمن، فبايع لابنه محمد الأمين بولاية عهده، وضمَّ إليه العراق والشام، وبعده لعبدالله المأمون، وضمَّ إليه من هَمَذان إلى أقصى المشرق، وبعده للقاسم المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور والعواصم^(١).

٨٩/ب/ (فقال)^(٢) بعض الناس: قد أحكم الرشيد أمر المُلْك.

وقال بعضهم: بل ألقى بأسهم بينهم، وعاقبة ذلك مخوفة^(٣).

ثم كتب الرشيد لولديه الأمين والمأمون كتاباً أخذ فيه على كل واحد منهما العهود والمواثيق والشروط لصاحبه مدَّة حياته، واستمرَّ على ذلك الأكابر، وعلَّق الكتابين في الكعبة، وأخذ خطَّهما بأنهما التزما ما في الكتاب جميعه^(٤).

سنة سبع وثمانين ومائة

[نكبة البرامكة]

في هذه السنة كان مقتل جعفر^(٥).

مقتل جعفر بن يحيى

وقد اختلف الناس في السبب الذي دعا الرشيد إلى قتله جعفر ونكبته للبرامكة، فقليل: السبب في ذلك أن الرشيد لما حبس يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن دفعه إلى جعفر بن يحيى فحبسه، ثم استدعى جعفر بيحيى ليلة وسأله عن حاله، فقال: اتَّقِ^(٦) الله فيَّ ولا تتعرَّض لدمي، فيكون رسول الله ﷺ خصمك يوم القيامة، فأطلقه وبعث معه من أوصله إلى مأمنه، ونُقِل ذلك إلى الرشيد، فسأل جعفرأ عنه،

(١) الطبري ٢٧٥/٨، ٢٧٦، الأخبار الطوال ٣٩١، العيون والحدائق ٣٠٤/٣، البدء والتاريخ ٦/١٠٧، الكامل ٣٤٤/٥، تاريخ مختصر الدول ١٢٩، خلاصة الذهب ١٤٠، تاريخ الإسلام (١٨١ - ١٩٠ هـ). ص ٢٠، البداية والنهاية ١٨٧/١٠، النجوم الزاهرة ١١٩/٢، نهاية الأرب ١٣٥/٢٢.

(٢) كتبت فوق السطر.

(٣) الطبري ٢٧٧/٨، ٢٧٨.

(٤) انظر عن (جعفر البرمكي) في: تاريخ الإسلام (١٨١ - ١٩٠ هـ). ص ٢٣ و ٩٨ - ١٠٤ رقم ٤٣ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٦) في الأصل: «اتقي».

فقال: على حاله. فقال: بحياتي. ففطن جعفر [وقال]^(١): لا وحياتك، بل أطلقته لعلمي بأنه لا مكروه عنده. فأظهر الرشيد الاستحسان لفعله، وأسرّها في نفسه.

وقيل: السبب أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر، ولا عن أخته عباسة بنت المهدي، فزوجه بها ليحلّ له النظر إليها، ونهاه عن قربانها، فجامعها جعفر فحبلت، وولدت غلاماً، وبعثته إلى مكة خوفاً من الرشيد، فأطلع على ذلك، وقتل جعفر ونكب أهل بيته^(٢)، وهذا بعيد إلى الغاية.

وقيل: السبب أن جعفرًا قتل رجلاً طالبياً بغير أمر الرشيد، فاستحلّ الرشيد بذلك^(٣) قتله.

وقيل: إن جعفر ابنتي داراً^(٤) غرم عليها عشرين ألف دينار، وكان الرشيد لا يمرّ بضيفة ولا بستان إلّا ويقال له: هذا لجعفر. فقتله لذلك^(٥).

وقيل: إنه لحقه منهم ملل، وما أمكنه إبعادهم مع ترك التعرض لهم لاطلاعهم على أسرارهم، وخاف أن يبدو^(٦) منهم غائلة. وهو الأقرب.

ولما أراد الرشيد قتل جعفر بعث إليه مسروراً ليلاً، فأتى به / ١٩٠ / إلى منزل الرشيد، وأعلم الرشيد به، فأمره أن يأتيه برأسه، فعاوده مرتين، فشتمه وغضب عليه، فاحتزّ رأسه وأتاه به، وذلك في شهر المحرم ليلة السبت^(٧).

(١) إضافة للضرورة.

(٢) الطبري ٢٩٤/٨، العيون والحدائق ٣٠٧/٣، مروج الذهب ٣٨٤/٣ - ٣٨٧، الكامل ٣٤٨/٥، الفخري ٢٠٩، وفيات الأعيان ٣٣٢/١، ٣٣٣، ٣٤٤، تاريخ خليفة ٤٥٨، الإمامة والسياسة ٢٠٣/٢ وما بعدها، البدء والتاريخ ١٠٤/٦، ١٠٥، نشوار المحاضرة، للتنوخي ٧/٧٤، مقاتل الطالبين ٤٩٤، العقد الفريد ٥٨/٥ وما بعدها، البستان ١٥٨، تاريخ بغداد ٧/١٥٢ - ١٦، أمالي المرتضى ١٠١/١، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٧٩ وما بعدها، تاريخ العظمي ٢٣٥، نواذر الخلفاء، لابن دياب الإتيدي ٢٤٣ وما بعدها، تاريخ ابن أبي البركات ٦٥، خلاصة الذهب المسبوك ١٤٥ وما بعدها، نهاية الأرب ١٣٥/٢٢ وما بعدها، المختصر في أخبار البشر ١٦/٢ وما بعدها، مرآة الجنان ٤٠٤/١ وما بعدها، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧هـ - ص ٢٣ - ٢٧، تاريخ ابن الوردي ٢٠٧/١، ٢٠٨، البداية والنهاية ١٨٩/١٠، مقدمة ابن خلدون (مصورة دار إحياء التراث؛ بيروت) ص ١٣٦، النجوم الزاهرة ١٢١/٢.

(٣) في الأصل: «بذلك».

(٤) في الأصل: «دار».

(٥) نواذر الخلفاء ٢٤٤ - ٢٤٧، الطبري ٢٩١/٨، الكامل ٣٤٩/٥، وفيات الأعيان ٣٤٤/١، تاريخ الإسلام ٢٥، البداية والنهاية ١٨٩/١٠.

(٦) في الأصل: «يبدو».

(٧) الطبري ٢٩٥/٨، العيون والحدائق ٣٠٥/٣، ٣٠٦، البدء والتاريخ ١٠٤/٦، ١٠٥، الكامل ٣٥١/٥، ٣٥٢، الفخري ٢١٠، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٨١ - ٨٣، وفيات الأعيان ٣٣٨/١ =

وعُمره سبع وثلاثون سنة^(١).

وقبض الرشيد على يحيى بن خالد وابنه الفضل وجميع ولدهم وعمّالهم ومواليهم، ومن كان يُنسب إليهم، وحبسهم واستصفى أموالهم^(٢)، إلّا محمد بن يحيى، فلم ينل منه مكروه، لأنه صحّ عنده براءته مما دخل فيه البرامكة^(٣).

ثم أمر الرشيد برأس جعفر فنصب على الجسر، وقُطعت جثته، فنُصبت كل قطعة على جسر^(٤).

وكان محبس الفضل وابنه يحيى بالرقّة.

ولم يزل يحيى وابنه الفضل محبوسين إلى أن مات يحيى^(٥) سنة تسعين، والفضل^(٦) سنة ثلاث وتسعين.

وكانت مدة وزارتهم للرشيد سبع عشرة سنة^(٧).

وكانوا إلى الغاية في الجود والكرم كما هو المشهور عنهم، لم يتقدمهم من هو أكرم منهم.

فقال بعض شعراء بغداد يرثيهم:

يابني برمك واهالكم ولايامكم المنتقله^(٨)

= ٣٣٩، نهاية الأرب ١٣٩/٢٢، ١٤٠، خلاصة الذهب ١٤٧، تاريخ الإسلام ٢٦، الوافي بالوفيات ١٦١/١١، نواذر الخلفاء ٢٥١ - ٢٥٣.

(١) الكامل ٣٥٣/٥، الطبري ٣٠٠/٨.

(٢) الطبري ٢٩٦/٨، العيون والحدائق ٣٠٦/٣، البدء والتاريخ ١٠٥/٦، الكامل ٣٥٢/٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٨٤، الفخري ٢١٠، تاريخ مختصر الدول ١٢٩، ١٣٠، وفيات الأعيان ٦/٣٤٥، خلاصة الذهب المسبوك ١٤٧، نهاية الأرب ١٤٠/٢٢، تاريخ الإسلام ٢٧، البداية والنهاية ١٩٠/١٠، الوافي بالوفيات ١٦١/١١، نواذر الخلفاء ٢٥٤.

(٣) الطبري ٢٩٦/٨، اليعقوبي ٤٢١/٢، الكامل ٣٥٢/٥، خلاصة الذهب ١٤٨، المختصر في أخبار البشر ١٦/٢.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٤٢١/٢، الطبري ٢٩٦/٨، العيون والحدائق ٣٠٦/٣، البدء والتاريخ ١٠٥/٦، تاريخ بغداد ١٥٩/٧ و ١٦٠، الكامل ٣٥٢/٥، وفيات الأعيان ٣٣٧/١، ٣٤٥، خلاصة الذهب المسبوك ١٤٧، نهاية الأرب ١٤٠/٢٢، المختصر في أخبار البشر ١٦/٢، تاريخ الإسلام ٢٦، البداية والنهاية ١٩٠/١٠، الوافي بالوفيات ١٦١/١١، النجوم الزاهرة ١٢١/٢ و ١٢٣.

(٥) انظر عن (يحيى البرمكي) في: تاريخ الإسلام (١٨١ - ١٩٠هـ - ص ٤٤٨ - ٤٥١ رقم ٤٠٥ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٦) انظر عن (الفضل البرمكي) في: تاريخ الإسلام (١٩١ - ٢٠٠هـ - ص ٣٣٩ - ٣٠٤ رقم ٢٤٩ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٧) الطبري ٣٠٠/٨، الكامل ٣٥٣/٥. (٨) في الوزراء والكتّاب: «المقتبل».

كانت الدنيا عروساً بكم فهي اليوم عليكم أرملة^(١)

[نقض الروم الصلح]

وفي هذه السنة سار الرشيد حتى أناخ^(٢) على باب هرّقة بعسكره، ففتح وغنم وخرب وأحرق، فسأله نقفور الموادة على خراج يؤدّيه إليه في كل سنة، فأجابه الرشيد إلى [ذلك، فلما رجع من غزوته وصار بـ]^(٣) الرّقة وقد وقع البرد الشديد، فنقض نقفور الصلح حين علم أن المسلمين لا يطيقون العود من كثرة الثلج وشدة البرد. فبلغ ذلك الرشيد، فرجع إليه في أصعب وقت وأشدّه، فأناخ بفنائه، فأجاز نقفور الصلح وأدى الخراج إليه^(٤).

[إمرة مصر]

وفيها ولى الرشيد إمرة مصر أحمد بن إسماعيل الهاشمي^(٥).

سنة ثمان وثمانين ومائة

[غزوة درب الصفصاف]

فيها جهّز الرشيد جيشاً لغزو الصائفة فدخلوا بلاد الروم من درب الصفصاف، فخرج نقفور للقائهم في جيش كثير، ٩٠٠ب/ فكانت الكرّة للمسلمين فكسروهم، وجرح نقفور ثلاث جراحات، وقُتل من الروم أربعون ألفاً وسبعماية، وغنم المسلمون شيئاً كثيراً، وعادوا سالمين^(٦).

سنة تسع وثمانين ومائة

[إمرة مصر]

فيها صرف الرشيد عن إمرة مصر أحمد بن إسماعيل الهاشمي، وولّاها عبد الله

(١) في الوزراء والكتّاب ١٥٢ «فهي الآن تكون أرملة».

(٢) في الأصل: «أباح».

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من المخطوط، استدركتاه: ن: الطبري ٣٠٨/٨.

(٤) الطبري ٣١٠/٨، العيون والحدائق ٣/٣١٠، الأغاني ١٨/٢٤٢، الكامل ٥/٣٥٧ - ٣٥٩، تاريخ مختصر الدول ١٢٩، تاريخ الزمان ١٦، المختصر في أخبار البشر ١٧/٢، نهاية الأرب ٢٢/١٤٩، ١٥٠ و ١٥٣ - ١٥٥، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٨٧هـ). ص ٣٥، دول الإسلام ١/١١٩، الأوائل، للعسكري ١٨٢، البداية والنهاية ١٠/١٩٤، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٢٥، تاريخ الخلفاء ٢٨٩.

(٥) الولاة والقضاة ١٤١، نزّهة المالك والمملوك ٩٢، النجوم الزاهرة ٢/١٢٤.

(٦) تاريخ خليفة ٤٥٨، اليعقوبي ٢/٤٢٣، الطبري ٨/٣١٣، البيان المغرب ١/٩٣، ٩٤، الكامل ٥/٣٦٤، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٨٨هـ). ص ٣٨، دول الإسلام ١/١١٩، البداية والنهاية ١٠/١٩٩، ٢٠٠، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٢٦، النجوم الزاهرة ٢/١٢٥، ١٢٦.

ابن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد الهاشمي، المعروف بابن زينب^(١)، ثم عزله وولّى الحسين بن جميل الأزدي^(٢).

سنة تسعين ومائة

[فتح هرّقة]

في هذه السنة غزا^(٣) الرشيد بنفسه الصائفة في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألفاً، سوى المُطوّعة ومن لا ديوان له، وبثّ الجيوش والسرايا بأرض الروم، ففتح هرّقة، وسبى أهلها وحرقها، وافتتح حصن الصقالبة وحصن دبّسة^(٤) وحصن الصفصاف وقلقونية^(٥).

ويقال: إنّ الرشيد سبى من أهل هرّقة ستة^(٦) عشر ألفاً.

وبعث نقفور بالخراج إلى الرشيد، فصالحه الرشيد وشرط عليه أن لا يعمر هرّقة^(٧).

[غزو قبرس]

ثم جهّز الرشيد جيشاً إلى قبرس في البحر فغزوها وهدموا مواضع، وسبوا من أهلها جماعة، فصالحوا على أداء الجزية^(٨).

[وفاة يحيى بن خالد بن برمك]

وفي هذه السنة توفي يحيى بن خالد بن برمك^(٩) في حبس الرشيد. فقال الرشيد: مات أعقل الناس. ووجدوا في جيب قميصه رقعة صورتها: «قد تقدّم

(١) الولاة والقضاة ١٤١، الإنباء ٢٧٤، نزّهة المالك والمملوك ٩٢، ٩٣، النجوم الزاهرة ٢/١٣١.

(٢) تاريخ خليفة ٤٦٤، الولاة والقضاة ١٤٢، نزّهة المالك والمملوك ٩٣ بالحاشية ٢.

(٣) في الأصل: «غزى».

(٤) في الأصل: «دبشة».

(٥) في الأصل: «قلقونية». والتصحيح من: الكامل ٥/٣٧١، والخبر في: الطبري ٨/٣٢٠، وفيه: «دلسه» و«ملقوبية»، ونهاية الأرب ٢٢/١٥٢ وفيه: «ديسة» و«ملقوبية»، وفي تاريخ ابن خلدون ٣/٢٢٦ «قونية»، والمثبت يتفق مع: تاريخ الإسلام (١٨١ - ١٩٠هـ). ص ٤٢، ٤٣، وتاريخ الخلفاء ٢٨٩.

(٦) هكذا في أكثر المصادر، وفي بعضها، سبعة عشر ألفاً.

(٧) الطبري ٨/٣٢٢، الكامل ٥/٣٧٢.

(٨) الطبري ٨/٣٢٢، الكامل ٥/٣٧٣، المختصر في أخبار البشر ٢/١٨، البداية والنهاية ١٠/٢٠٣، مآثر الإنافة ١/٩٦، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٢٦، النجوم الزاهرة ٢/١٣٣.

(٩) تقدّمت الإشارة إلى مصادر ترجمته.

الخصم والمدعى عليه في الأثر، والحاكم لا يحتاج إلى بيّنة». فحملت الرقعة إلى الرشيد، فلم يزل يبكي أياماً، وعُرف الأسى في وجهه^(١).

[تولية خراج مصر]

وفيها ولّى الرشيد الخصب بن عبد الحميد خراج مصر، وهو الذي يقول فيه أبو^(٢) نواس:

إذا لم تزر أرض الخصب ركابنا^(٣) فأني فتى بعد الخصب تزور؟
فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم أن الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حلّ دونه ولكن يصير الجود حيث يصير^(٤)

سنة إحدى وتسعين ومائة

[تولية خراج مصر]

في هذه السنة عزل الرشيد الخصب، وضمّ الخراج إلى /٩١/ الحسين بن جميل، فصار إليه الحرب والخراج بمصر^(٥).

[ولاية خراسان]

وفيها عزل الرشيد عليّ بن عيسى بن همام عن خراسان، وولّاها هرثمة بن أعين لما بلغه من ظلمه وجوره، فتولّاها هرثمة، وقبض على عليّ بن عيسى، وسيّره مؤثّقاً إلى الرشيد^(٦).

سنة اثنتين وتسعين ومائة

[إمرة مصر]

فيها عزل الرشيد الحسين بن جميل عن إمرة مصر وولّاها مالك بن دلهم^(٧).

سنة ثلاث وتسعين ومائة

[إمرة مصر]

فيها صرف الرشيد مالك بن دلهم عن إمرة مصر، وولّاها الحسن بن

(١)

(٢) في الأصل: «ابو». (٣) في الأصل: «ركائب» والتصحيح من الديوان.

(٤) ديوان أبي نواس. تحقيق إيفالد فاغنر - بيروت ١٤٢٢هـ. /٢٠٠١م. - ج ١/ ٢٤٧.

(٥) الولاية والقضاة ١٤٢.

(٦) الطبري ٨/ ٣٢٤ - ٣٢٨.

(٧) الولاية والقضاة ١٤٤، الإنباء ٢٧٤، نزعة المالك والمملوك ٩٣، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٧.

التخاخ بن البختكان^(١). فلم يزل أميراً عليها إلى أن توفي الرشيد.

[وفاة هارون الرشيد]

وفي هذه السنة توفي أمير المؤمنين الرشيد^(٢)، وذلك بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة، ودُفن بطوس، وصلى عليه ابنه صالح^(٣).

وقيل: عيسى بن جعفر، فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً وتسعة عشر يوماً^(٤).

وكان عمره سبعاً وأربعين سنة وأشهرًا.

وقيل: خمساً وأربعين سنة وخمسة أشهر^(٥).

وقيل: أربعاً وأربعين سنة وأربعة أشهر^(٦).

وقيل: ثمان وأربعين سنة^(٧).

صفته

كان جميلاً وسيماً، أبيض، طويلاً، مُسَمَّناً، قد وَخَطَه الشيب، له وفرة إذا حجّ حلقها^(٨).

سيرته

كان من أكرم الخلفاء وأجودهم، لا سيما في المديح، شديد الشغف بالشعر الجيد وسماعه والإجازة عليه. وكان شجاعاً مقداماً، كثير الغزو والحجّ^(٩). وحجّ ثمانين^(١٠) حجج في خلافته^(١١).

وقيل: تسعاً^(١٢). وغزا ثمانين^(١٣) غزوات^(١٤)، فكانت له قلنسوة مكتوب عليها: «حاجّ غاز».

(١) الولاية والقضاة ١٤٦، الإنباء ٢٧٥ وفيه: «البختكان» بالحاء المهملة، نزعة المالك والمملوك ٩٣، النجوم الزاهرة ٢/ ١٤١.

(٢) انظر عن (هارون الرشيد) في: «تاريخ الإسلام (١٩١ - ٢٠٠هـ)» ص ٤٢٣ - ٤٣٠ رقم ٣٣١ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٣) الإنباء ٢٧٠. (٤) الإنباء ٢٧٠.

(٥) الإنباء ٢٧٠. (٦) الإنباء ٢٧٠.

(٧) الإنباء ٢٧٠. (٨) الإنباء ٢٧٠، وفي الأصل: «خلفها».

(٩) العيون والحدائق ٣/ ٣١٨، التنبيه والإشراف ٢٩٩.

(١٠) في الأصل: «ثمان».

(١١) الإنباء ٢٧١، العيون والحدائق ٣ ق ٣/ ٣١٨، وفي المعارف ٣٨١ «ست حجج».

(١٢) الإنباء ٢٧١، العيون والحدائق ٣ ق ٣/ ٣١٨، التنبيه والإشراف ٢٩٩.

(١٣) في الأصل: «ثمان».

(١٤) العيون والحدائق ٣/ ٣١٨، التنبيه والإشراف ٢٩٩، الإنباء ٢٧١.

وكان جميل المذهب، حسن العقيدة، يصلّي في كل يوم مائة ركعة، ويتصدّق كل يوم من صُلب ماله بمائة درهم. وكان إذا حجّ حجّ معه مائة من الفقهاء، وإذا لم يحجّ أحجّ ثلاثمائة رجل بالنفقة السابعة والكسوة الظاهرة. ولم يجتمع بباب أحد من الخلفاء من الوزراء والقضاة والفقهاء والمحدثين والعلماء والأدباء والشعراء وأهل العلم ما اجتمع بباب الرشيد.

وحكى الأصمعيّ قال: دخلت على الرشيد يوماً ودموعه تسيل على لحيته وهو ٩١/ب/ ينظر في كتاب فرماه إليّ، وإذا فيه شعر أبي العتاهية بخطّ جليل:

هل أنت مُعْتَبِرٌ^(١) بمن خَرِبَتْ منه^(٢)، غداة قضى، دساكره
وبمن أذلّ الدهرُ مصرعه فتبرأت منه عشائره
وبمن خلت منه أسرته وبمن خلت^(٣) منه منابره
[وبمن] درست محاسن وجهه ونفى عنه السرور يرى يباشره^(٤)
أين الملوک وأين عزهم^(٥) صاروا مصيراً أنت صائره
يا مؤثّر الدنيا وطالبها^(٤) والمستعدّ لمن يفاخره
نل ما بدالك لو تنال من الدنيا، فإنّ الموت آخره^(٦)

فقال الرشيد: واللّه لكأني أخاطب بهذا دون الناس.

قال الأصمعيّ: فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات.

وروي أن الرشيد لما خرج إلى طوس حدث به إسهال الدم، فأشار عليه الطبيب بأكل جمار النخل، فطلب، فلم يوجد بخُلوان إلا نخلتان على عَقَبَة خُلوان، فقطع الرشيد إحداهما، فأكل من جمارها فبرأ، فلما اجتاز بالعقبة نظر إلى النخلة الأخرى قائمة بجنب المقطوعة، وعليها مكتوب:

أسعداني يا نخلتي خُلوانِ وابكيا لي من ريب^(٧) هذا الزمانِ
أسعداني وأيقنا أنّ نحساً سوف يأتيكما فتفترقان^(٨)

(١) في الأصل: «مغير».

(٢) في الأصل: «عنه».

(٣) وفي رواية: «عفت».

(٤) في الأصل: «غيرهم»، وفي رواية «جندهم».

(٥) في الأصل: «الدنيا للذته».

(٦) ديوان أبي العتاهية تحقيق د. عمر فاروق الطباع - بيروت، دار الأرقم ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص ١٦٠، الإنباء في تاريخ الخلفاء، لابن العمراني ٦٧، ٦٨، الطبري ٣/ ٤٥٠، مروج الذهب ٣/ ٣٧٦، شرح قصيدة ابن عبدون ٢٨٧، مختصر تاريخ ابن الساعي ١٩، خلاصة الذهب ١٦٩.

(٧) وفي رواية: «من صرف».

(٨) وفي رواية: «واعلماً ما بقيتما أنّ نحساً».

فاغتم الرشيد وقال: يعزّ عليّ أن أكون نحسكما، لو كنت سمعت هذا الشعر ما قطعت النخلة ولو قتلني الدم.

أولاده

محمد الأمين.

وعبدالله المأمون.

ومحمد المعتصم. ولي هؤلاء الثلاثة الخلافة.

والقاسم المؤتمن، وكان والده الرشيد قد ولّاه العهد بعد المأمون. فلما ولي المأمون خلعه من ولاية عهده.

وصالح.

وأبو عيسى.

وعلي.

وإسحاق.

وأبو العباس^(١).

وأبو أيوب.

وأبو أحمد،

وأبو علي.

والبنات، وكل واحدة من بناته. تعدّ^(٢) عشرة خلفاء كلّهم لها محرم^(٣): الرشيد أبوها، ٩٢/ والهادي عمّها، والمهدي جدّها، والمنصور جدّ أبيها، والسفّاح عمّ جدّها، والأمين والمأمون والمعتصم إختوها، والواثق والمتوكّل ابنا أخيها^(٤).

وزرائه

وزّر له يحيى بن خالد بن برمك، وابناه: الفضل، وجعفر^(٥)، ثم نكبهم، فقتل

= والبيتان في: الأغاني ١٣/ ٣٣٢، وثمار القلوب ٥٨٩، وسراج الملوك ٣٥، والمسالك والممالك، لابن خرداذبه، ١٩، ومعجم البلدان ١/ ٣١٨ - ٣٢١، والمصون في سرّ الهوى المكنون، للحصري ٣٧ب - ١٣٨، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٨٦، ونكت الهميان ١١٠.

(١) في العيون والحدائق ٣/ ٣١٩ «العباس» من غير «ابو»، والمثبت عن: الإنباء ٢٧٢، والغدد الفريد ٥/ ١٣.

(٢) في الأصل: «بعد».

(٣) الإنباء ٢٧٢.

(٤) العيون والحدائق ٣/ ٣١٩، الإنباء ٢٧٢.

(٥) تاريخ خليفة ٤٦٥، تحفة الوزراء ١١٥، الإنباء ٢٧٢.

جعفرًا، وحبس الفضل ويحيى^(١). وقد ذكرنا ذلك.

ثم وزر للرشيدي بعدهم الفضل بن الربيع^(٢).

وقيل: إنه دفع خاتم الخلافة إلى علي بن يقطين^(٣).

وغلب على أمره إسماعيل بن صبيح حتى مات^(٤).

قضاته

نوح بن دراج.

وحفص بن غياث بالجانب الشرقي.

والحسين بن الحسن العوفي.

ثم عون بن عبدالله المسعودي بالجانب الغربي^(٥).

ويقال: إنَّ محمد بن سماعة.

وشريك بن عبدالله.

وعلي بن حرملة. قَضَوْا في خلافته^(٦).

حجابه

بشر مولا.

ثم محمد بن خالد بن برمك.

ثم الفضل بن الربيع^(٧).

نقش خاتمه

«الْعَظَمَةُ وَالْقُدْرَةُ لِلَّهِ»^(٨).

(١) تقدّم خبرهما قبل قليل.

(٢) الإنباء ٢٧٣.

(٣) التنبيه والإشراف ٢٩٩، الإنباء ٢٧٣.

(٤) التنبيه والإشراف ٢٩٩، الإنباء ٢٧٣.

(٥) التنبيه والإشراف ٣٠٠، الإنباء ٢٧٣.

(٦) التنبيه والإشراف ٣٠٠، الإنباء ٢٧٣.

(٧) التنبيه والإشراف ٣٠٠، الإنباء ٢٧٣.

(٨) الإنباء ٢٧١.

خلافة الأمين

هو أبو عبدالله. وقيل: أبو موسى، محمد بن الرشيد بن المهدي بن أبي جعفر المنصور.

وأُمّه أُمّة^(١) الواحد. ويقال: أُمّة العزيز^(٢) زُبَيْدَة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور^(٣).

ولم يل الخلافة من أبواه هاشميّان بعد علي بن أبي طالب عليهما السلام^(٤).

بويح^(٥) له بالخلافة بطوس صبيحة الليلة التي توفي فيها أبوه الأمين إذ ذاك ببغداد، ثم وصل إليه الخبر بوفاة أبيه، فبويح له ببغداد وبسائر الآفاق.

وكان الرشيد قد جدّد البيعة بطوس بولاية العهد لابنه المأمون بعد الأمين، وأشهد على نفسه أن جميع ما معه من مالٍ وسلاح وغيره للمأمون. وأوصى بأن يكون جميع من معه من الجنود مضمومين إلى المأمون بخراسان^(٦).

فلما مات الرشيد نادى الفضل بن الربيع في عسكر الرشيد بالرحيل إلى بغداد، وخالف وصيّة الرشيد، فعظّم ذلك على المأمون، وكتب كتاباً إلى الفضل بن الربيع يذكره العهد التي أخذها له الرشيد، ويحذّره الحنث ويسأله الوفاء، فلم يقع الالتفات إليه، ومضى الفضل ومن معه من عسكر ٩٢ب/ الرشيد إلى بغداد، فكان هذا الأمر سبباً لابتداء الوحشة بين الأمين والمأمون.

وأخذ المأمون بخراسان البيعة لأخيه الأمين بالخلافة، وأقبل على العدل والإحسان إلى الرعيّة، واستماله الأكابر إليه. وسلك الأمين ضدّ سيرته، فتشاغل باللهو والشرب، وأعرض عن النظر في مصالح دولته والعناية بأموره^(٧).

(١) في الأصل: «وأُمّه أُمّة جعفر».

(٢) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوط، استدركتاه من: الإنباء.

(٣) الإنباء ٢٧٦، أمّهات الخلفاء ١٩ رقم ٢٧، أعلام النساء ١٧/٢ - ٣٠.

(٤) الإنباء ٢٧٦، العيون والحدائق ٣/٣٢٠.

(٥) ورد في الأصل قبلها جملة مُقَحّمة: «وابنه الحسن غير محمد بن زبيدة».

(٦) الطبري ٨/٣٦٦.

(٧) الطبري ٨/٣٧٤، ٣٧٥، الكامل ٥/٣٩٦ - ٣٩٨ و٤٠١.

سنة أربع وتسعين ومائة

[تنصيب الأمين ابنه بولاية العهد]

فيها نصب الأمين ابنه موسى لولاية عهده، وأخذ له البيعة ولقبه: «الناطق بالحق»^(١)، وجمع العهود التي كان الرشيد كتبها بينه وبين المأمون فخرقها.

وكان الذي أغراه على ذلك فيما ذكر الفضل بن الربيع، وإنما فعل الفضل ذلك خوفاً من أن يصير الأمر إلى المأمون، فيجازه على ما فعل من نكته، وذهابه بالعسكر إلى بغداد.

ولما عقد الأمين ولاية العهد لابنه موسى جعله في حجر علي بن عيسى بن ماهان^(٢).

ولما بلغ المأمون ذلك قطع عن أخيه الأمين البريد، وأسقط اسمه من دار الضرب والطرز^(٣).

[استمالة المأمون ابن سيار وابن أعين]

وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيار عاصياً ببعض بلاد خراسان، فأمنه المأمون وطيب قلبه، فصار من أصحابه، واستمال أيضاً هرثمة بن أعين. وكان في مقابلة رافع فصار إليه. وصفت خراسان جميعها للمأمون، وسمى نفسه «الإمام»، وخطب له بذلك على منابر خراسان، فتأكدت الوحشة بين الأمين والمأمون^(٤).

[إمرة مصر]

وفيها عزل الأمين محمد: الحسن بن التختاخ^(٥) عن إمرة مصر، وولّاها حاتم بن هرثمة بن أعين^(٦).

سنة خمس وتسعين ومائة

في هذه السنة كان:

(١) المعارف ٣٨٤، الطبري ٣٧٧/٨، التنبيه والإشراف ٣٠٠، مروج الذهب ٤٠٥/٣، البدء والتاريخ ١٠٧/٦، العيون والحدائق ٣٢٢/٣، الإنباء ٢٧٧.

(٢) الطبري ٣٧٧/٨، العيون والحدائق ٣٢٣/٣، الإنباء ٢٧٧، الكامل ٤٠١/٥.

(٣) الطبري ٣٧٥/٨، العيون والحدائق ٣٢٢/٣، الكامل ٤٠٢/٥.

(٤) الطبري ٣٧٥/٨، الكامل ٤٠٢/٥.

(٥) في الأصل: «التمصل».

(٦) الولاة والقضاة ١٤٧، الإنباء ٢٧٨، نزهة المالك والمملوك ٩٣، النجوم الزاهرة ١٤٤/٢.

مقتل علي بن عيسى بن ماهان^(١)

وكان من حديث ذلك أن محمداً الأمين جهّز عسكرياً كثيفاً لقتال المأمون، عدّتهم أربعون ألفاً، وأمر عليهم علي بن عيسى بن ماهان. ولما بلغ ذلك المأمون سير طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق في أربعة آلاف، وعلى مقدمته هرثمة بن أعين، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل علي بن عيسى وانهزم أصحابه. وبعث طاهر برأس علي إلى /١٩٣/ المأمون، فسلم على المأمون بالخلافة من يومئذ، وبويع له ببلاد خراسان^(٢).

ولما بلغ الأمين قتل علي بن عيسى وانهزام عسكريه عظم ذلك عليه وارتاع له، وبعث جيشاً إلى همدان، فقدم إليها طاهر بن الحسين وحاصرها ثم فتحها صلحاً، وانعزل أصحاب الأمين ناحية عن البلد. ثم اقتتل طاهر وقائد جيش الأمين، فقتل القائد وخلق من أصحابه وانهزم الباقون. وأقبل طاهر يطوي البلاد ويفتحها إلى أن حلّ بحلوان فعسكر بقرية منها، وخندق على عسكريه وتحصّن^(٣).

[إمرة مصر]

وفي هذه السنة عزل الأمين حاتم بن هرثمة عن إمرة مصر، وولّاها جابر بن الأشعث^(٤).

سنة ست وتسعين ومائة

[قتال طاهر بن الحسين]

في هذه السنة جهّز الأمين أربعين ألفاً، قائداهم عبدالله بن حميد بن قحطبة، فمضيا بالجيش حتى صارا بخانقين، فدسّ طاهر العيون والجواسيس حتى أوقع بينهما، فاختلفا، وقاتل كل واحد منهما صاحبه^(٥). وتسلم طاهر خلوان، وسلمها إلى هرثمة. ومضى طاهر إلى الأهواز^(٦) وبها عامل الأمين وجيوشه، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقتل من الفريقين خلق عظيم^(٧).

(١) قتل في سنة ١٩٦هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٩١ - ٢٠٠هـ). ص ٣١٢، ٣١٣ رقم ٢١٢ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٢) الطبري ٣٩٠/٨ - ٣٩٤ و ٤١١.

(٣) الطبري ٤١٢/٨ - ٤١٤.

(٤) الولاة والقضاة ١٤٧، الإنباء ٢٧٨، نزهة المالك والمملوك ٩٤، النجوم الزاهرة ٢٤٨/٢.

(٥) الطبري ٤١٨/٨ - ٤٢٣.

(٦) الطبري ٤٢٣/٨.

(٧) الكامل ٤٢٩/٥، ٤٣٠، الطبري ٤٣٣/٨، ٤٣٤.

خلع الأمين محمد بن زُبَيْدَة

وفي هذه السنة وصل إلى بغداد الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان وكان بالرَّقَّة. فتلَّقاه أهل بغداد بالإكرام والإعظام، وكان عظيم القدر في الأجناد والقوَّاد، فدعا الناس إلى خلع الأمين، فأجابوه إلى ذلك، فخلعه من الخلافة وذلك لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب، وأخذ البيعة لعبدالله المأمون. وقيد الأمين وحبس معه أمه زُبَيْدَة^(١).

مقتل الحسين بن علي بن عيسى^(٢)

ثم إنَّ الناس ماجوا واختلفوا، وندم أكثر الجند على مبايعة الحسين على خلع الأمين، فشغبوا عليه وقتلوه فكسروه، ودخلوا على الأمين ففكَّوا عنه قيده، وأقعدوه في مجلس الخلافة، وأحضروا بين يديه الحسين، فعفا عنه الأمين، /٩٣ب/ وأمر له بمال كثير ومراكب وخيل وآلات، وأمره بالمسير إلى حُلوان لمقاتلة طاهر، فلما قطع الجسر هرب بنفر يسير من مواليه، فنادى الأمين الناس في طلبه فأدركوه، فقاتلهم أشدَّ قتال في كل كَرَّة يهرمهم. ثم إن فرسه سقط فسقط هو، وابتدره أصحاب الأمين فقتلوه، وأخذوا رأسه وأتوا به الأمين.

[دعوة طاهر بن الحسين للبيعة للمأمون]

وفيهما أخذ طاهر بن الحسين الأهواز^(٣)، ثم مضى إلى واسط فأخذها^(٤)، ثم إلى المدائن فأخذها^(٥)، وبايع للمأمون في كل مكان أخذه.

[الدعوة للمأمون بالبلاد]

وفيهما دُعي للمأمون ببلاد مصر والشام والحجاز واليمن.

وقدم إلى مصر عبَّاد بن محمد خليفة عليها لهزَّمة بن أعين من قبل المأمون^(٦).

سنة سبع وتسعين ومائة

وفي هذه السنة كان:

(١) الطبري ٤٢٨/٨، ٤٢٩.

(٢) الطبري ٤٣٢/٨.

(٣) الطبري ٤٣٦/٨.

(٤) الطبري ٤٣١/٨، ٤٣٢.

(٥) الطبري ٤٣٥/٨.

(٦) الولاة والقضاة ١٤٩ - ١٥١، تاريخ يعقوبي ٤٣٩/٢، الإنباء ٢٨٣، نزهة المالك والمملوك ٩٤، النجوم الزاهرة ٣٥٢/٢.

حصار بغداد^(١)

قيل: ولما استولى طاهر على المدائن ومَلَكها زحف إلى بغداد هو وهَرْثَمَة بن أعين، فاحتاطوا ببغداد ومَحَالَها، واشتدَّ الحصار وتراموا بالمنجنيق، وجرت بينهم وقعات في أيام متعدِّدة، واشتدَّ البلاء وعظُم الأمر، وكثر بينهم التحريق والتغريق والقتال، حتى خربت بسبب ذلك أكثر منازل بغداد، وذهبت بهجتها ونضارتها، ووثب العيَّارون والشُّطَّار بها على أموال الناس فانتهبوها، وكثُر الفساد.

ففي ذلك يقول بعض الشعراء:

بكيتُ دماً^(٢) على بغداد لما
فبدَّلنا^(٤) هموماً من سرور
أصابتها^(٥) من الحُساد عَيْنُ
فقومٌ أحرَّقوا بالنار قسراً
وصائحٌ تنادي: واصباحا
وحوراء المدامع ذات دَلَّ
تفرُّ من الحريق إلى انتهاب
/٩٤/ وسالبة الغزاة مُقْلَتِيها
حَيَّارِي^(١٠) كالهدايا مُنكَرات^(١١)
فقدتُ نضارة^(٣) العيش الأنيق
ومن سعة تَبَدَّلنا بضيق
فأفنتُ أهلها بالمنجنيق
ونائحة تنوح على غريق
وباكية لفقدان الشفيق^(٦)
مضمخة المَجاسيد^(٧) بالخلوق
ووالدُها يفرُّ من^(٨) الحريق
مَصَّاحِكُها كالألاء^(٩) البُرُوق
عليهن القلائدُ في الخلوق

(١) خبر حصار بغداد في: تاريخ الطبري ٤٤٥/٨ وما بعدها، العيون والحدائق ٣٣٢/٣، مروج الذهب ٤١٢/٣، الكامل ٤٣٧/٥ - ٤٣٩، نهاية الأرب ١٨١/٢٢، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٩٧هـ). ص ٤٨، ٤٩، البداية والنهاية ٢٣٨/١٠، تاريخ ابن خلدون ٢٣٨/٣.

(٢) عند المسعودي في المروج: «بكت عيني دماً».

(٣) عند الطبري: «فقدت غضارة». (٤) عند الطبري: «تبدلنا».

(٥) عند المسعودي وابن الأثير: «أصابتنا».

(٦) في الأصل: «الشقيق»، والتصحيح من الطبري. وستأتي «الشقيق» بعد قليل، ولا يصح أن تتردَّد مرتين في قصيدة واحدة.

وورد هذا البيت في مروج الذهب:

وصانحة تنادي: يا صاحبي وقائلة تنادي: يا شقيقي

(٧) في الأصل: «المحاسد».

(٨) عند الطبري، وابن الأثير: «إلى».

(٩) عند الطبري: «كلالة».

(١٠) في الأصل: «حيارا».

(١١) عند الطبري: «حيارى كالهدايا مُفِكَرات»، وعند ابن الأثير: «حيارى هكذا ومفِكَرات».

يُنَادِينَ الشَّفِيقَ وَلَا شَفِيقَ وَقَدْ فَرَّ^(١) الشَّقِيقُ مِنَ الشَّقِيقِ
وَقَوْمٌ أُخْرِجُوا مِنْ ظِلِّ دُنْيَا مَتَاعُهُمْ يُبَاعُ بِكُلِّ سَوِّقٍ^(٢)
وَمَغْتَرَبٌ قَرِيبُ الدَّارِ مُلْقَى بِلَا رَأْسٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ
فَلَا وَلَدٌ يَقِيمُ عَلَى أَبِيهِ وَقَدْ هَرَبَ الصَّدِيقُ مِنْ^(٣) الصَّدِيقِ^(٤)
وَدَامَ الْحَصَارُ وَاسْتَمَرَ إِلَى (آخِرِ)^(٥) هَذِهِ السَّنَةِ.

سنة ثمان وتسعين ومائة

[خلع الأمين وبيعة المأمون]

دخلت هذه السنة وقد تضايق الأمر على محمد الأمين، وفارقه أكثر أصحابه. وكتب طاهر إلى وجوه أهل بغداد سرّاً يعدهم إن أعانوه، ويتوعدّهم إن لم يدخلوا في طاعته ويصيروا إليه، فأجابوه، وصرّحوا بخلع الأمين وخلافة المأمون. وقاتل طاهر بنفسه، وتفرّق عن محمد أكثر من معه، فالتجأ إلى مدينة أبي جعفر المنصور، فحاصره طاهر بها ورماه بالمنجنيق، ومنع عنه كل شيء حتى الماء والدقيق، حتى كاد محمد الأمين وأصحابه يموتون جوعاً وعطشاً^(٦).

مقتل الأمين محمد بن زبيدة^(٧)

ولما اشتدّ الأمر على الأمين وأيس من النصر، وأيقن أنّ أمره زائل لا محالة كاتب هرثمة بن أعين، وطلب منه أن يؤمّنه ليأتيه، فأجابه هرثمة إلى ذلك، وبلغ الخبر إلى طاهر، فشقّ ذلك عليه كراهة أن يظهر الفتحة لهرثمة دونه، فاجتمع طاهر وهرثمة وبقية القواد وأجالوا الرأي، وقالوا: إنّ محمداً لا يثق إلى طاهر أبداً ولا يستأمنه، وأنه يستأمن هرثمة لأنه يثق به ويأنس إليه، ويدفع إلى طاهر الخاتم والقضيب والبُرْدَة، فأجاب طاهر إلى ذلك ورضي به. ثم قيل لطاهر: إنّ هذا مكر وخديعة من هرثمة، وإنّ الخاتم والبُرْدَة والقضيب يحمل إلى هرثمة مع الأمين.

(١) عند الطبري، وابن الأثير: «وقد فقد».

(٢) البيت ليس عند ابن الأثير. (٣) عند الطبري: «بلا».

(٤) الأبيات في: تاريخ الطبري ٤٥٧/٨، ومروج الذهب ٤١٤/٣ (١٢ بيتاً)، والكامل ٤٣٩/٥، ٤٤٠، وتاريخ الإسلام (١٩١ - ٢٠٠هـ). ص ٥٠ (بيتان فقط)، وتاريخ الخلفاء ٢٩٩ (البيتان الأولان فقط).

(٥) كتبت فوق السطر. (٦) الطبري ٤٧٢/٨ - ٤٧٨.

(٧) انظر عن (الأمين محمد) في: تاريخ الإسلام (١٩١ - ٢٠٠هـ). ص ٣٨٠ - ٣٨٣ رقم ٢٩٧ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، وتاريخ البيهقي، لأبي الفضل البيهقي محمد بن الحسين - ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت - بيروت، دار النهضة العربية ١٩٨٢ - ج ١/٢٩.

ولما كانت ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم خرج الأمين إلى هرثمة، فلقية هرثمة /٩٤٤ب/ في حرّاقة، فركب الأمين معه فيها. وكان طاهر قد أكنن للأمين. فلما صار في الحرّاقة خرج عليه كمين طاهر ورموا الحرّاقة بالحجارة، وقصدوها بالعدّد، فانقلبت الحرّاقة وغرق من فيها، فشقّ الأمين ثيابه وسبح إلى بستان، فأدركه بعض أصحاب^(١) طاهر فأخذوه وحملوه على بردّون، وصاروا به إلى دار إبراهيم البلخي فحبسوه بها، ووصل الخبر إلى طاهر فبعث إليه قريشاً مولاه في جماعة وأمرهم بقتله، فهجموا على الأمين وبأيديهم السيوف مسلّة، فقام الأمين وبيده وسادة، فضربه رجل منهم يقال له خميروه بالسيف في وجهه، وضربه الأمين بالوسادة واتكأ^(٢) عليه ليأخذ منه سيفه ليقاتلهم به، فصاح خميروه: قتلني قتلني. فهجموا عليه وركبوه، وذبحوه من قفاه، وأخذوا رأسه، وأتوا به طاهر فنصب رأسه من الغد للناس، فأرأوه وسكنت الفتنة.

وأخذت البيعة للمأمون ووقع الاتفاق عليه.

ثم بعث طاهر بن الحسين برأس الأمين وخاتم الخلافة وبُرْدَة النبي ﷺ وقضيبه إلى المأمون، فلما رآه المأمون خرّ ساجداً شاكراً لله تعالى على ما أعطاه من الظفر^(٣) وأمر للرسول بألف ألف درهم.

وكانت مدّة خلافة محمد الأمين أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام^(٤).

وقيل: بل ثمانية عشر يوماً^(٥).

وقيل: بل كانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة أيام^(٦).

وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة^(٧).

(١) في الأصل: «أصحابه».

(٢) في الأصل: «واتكى».

(٣) الطبري ٤٨٨/٨، الكامل ٤٥١/٥، العيون والحدائق ٣٣٩/٣، ٣٤٠، مروج الذهب ٤٢١/٣، ٤٢٢، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٣، ٩٤، خلاصة الذهب المسبوك ١٨٥، نهاية الأرب ٢٢/١٨٤، ١٨٥، تاريخ الإسلام (١٩١ - ٢٠٠هـ). ص ٦٢، البداية والنهاية ٢٤١/١٠، زهرة العيون وجلاء القلوب، للمصري - مخطوط ليدن، رقم ٥٣/٢٦١٠ - ورقة ١٠٧ب، شرح قصيدة ابن عبدون، لابن بدرون، نشره دوزي - طبعة ليدن ١٨٤٦ - ص ٢٦٠، ريجان الألباب وريجان الشباب في مراتب الآداب، للمواعيني - مخطوط ليدن، رقم ٥٢/٤١٥، ورقة ٢١٦ب.

(٤) الطبري ٤٩٨/٨، الكامل ٤٥٢/٥.

(٥) الإنباء ٢٧٦.

(٦) الطبري ٤٩٩/٨، الإنباء ٢٧٦.

(٧) الطبري ٤٩٩/٨، الإنباء ٢٧٦، الكامل ٤٥٢/٥.

وقيل: تسعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأياماً.

صفته

كان سبطاً، أنزع، أبيض، صغير العينين، أفنى، جميلاً، طويلاً، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، شديداً في بدنه^(١).

سيرته

كان مُفرط السخاء، إلا أنه كان قبيح السيرة، سفاكاً للدماء، ضعيف الرأي، عاجزاً^(٢).

وقد روي أنه لما أخبر بقتل علي بن عيسى بن همام وهزيمة عسكره، كان هو وكوثر خادمه يصطادان السمك، فقال: دعوني من هذا، إن كوثرأ قد اصطاد سمكتين، وأنا ما اصطدت شيئاً بعد. ولعب هو وكوثر / ٩٥ / يوماً بالشطرنج وظاهر إذ ذاك محاصر بغداد والقتال متصل، فقال له بعض خواصه: يا أمير المؤمنين ما هذا وقت اللعب، قم فانظر في أمرك. فصاح: بالله دعني، فقد لاح لي على كوثر شاه مات. قلت: من كانت هذه همته وهذا عقله فهو جدير باضطراب ملكه وذهاب عزه واستيلاء عدوه عليه، وليس شيء أضر على الملك من استغراقه في اللهو ومداومته اللعب.

وقد قال القائل:

إذا غدا ملكٌ باللهو مشتغلاً فاحكم على ملِكِه بالويل والحرب
أما ترى الشمس في الميزان هابطةً لما غدا وهو ببرز اللهو والطرب

وذكر إبراهيم بن المهدي أنه كان نازلاً مع محمد في مدينة المنصور في قصره بباب الذهب لما حضره طاهر قال: فخرج ذات ليلة من القصر يريد أن يتفرج من الضيق الذي هو فيه فصار إلى قصر القرار في قرب الصراة أسفل من الخلد في جوف الليل. ثم أرسل إليّ فجئت إليه، فقال لي: يا إبراهيم أما ترى طيب هذه الليلة وحسن هذا القمر في السماء، ونحن يومئذ في شاطئ دجلة، فهل لك في الشرب، فقلت: شأنك، جعلني الله فداك، فدعا برطل نبيذ فشربه وسقيت مثله، فابتدأت أغتيه من غير أن يسألني لعلمي بسوء خلقه، فغيت ما كنت أعلم أنه يحبه، فقال لي: ما تقول فيمن يضرب عليك؟ فقلت: ما أحوجك إلى ذلك. فدعا بجارية متقدمة عنده يقال لها «ضعف» فتطيرت من اسمها ونحن في تلك الحال التي هو عليها، فلما صارت بين يديه قال لها تغني، فغنت بشعر النابغة الجعدي:

(١) التنبيه والإشراف ٣٠٢، العيون والحدائق ٣/ ٣٤٢، الإنباء ٢٧٦، الكامل ٥/ ٤٥٣.

(٢) التنبيه والإشراف ٣٠٢، العيون والحدائق ٣/ ٣٤٢، الإنباء ٢٧٦، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٥.

كَلَيْبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً وَأَيْسَرَ ذَنْباً مِنْكَ ضَرْجٌ بِالدَّمِ^(١)
قال: فاحتد ما غنت عليه، وتطير منه، وقال لها: غنتي^(٢) غير هذا، فغنت:
ابْكِي فَرَأْفَهُمْ عَيْنِي فَارْقَهَا إِنَّ التَّفَرُّقَ لِلْأَحْبَابِ بِكَاءٍ^(٣)
فقال لها: لعنك الله، أما تعرفين من الغناء شيئاً غير هذا؟

فقالت: يا سيدي ما تغتيت / ٩٥ / ب/ إلا بما ظننت أنك تحبه، وما أردت ما تكرهه، وما هو إلا شيء جاءني، ثم أخذت في غناء غيره:

أَمَّا وَرَبُّ السُّكُونِ وَالْحَرَكَ
مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا
إِلَّا لِنَقْلِ السُّلْطَانِ^(٤) مِنْ مَلِكٍ
عَاتٍ بِحَبِّ الدُّنْيَا^(٥) إِلَى مَلِكٍ
وَمَالِكٍ^(٦) زِي الْعَرْشِ دَائِماً أَبَداً
لَيْسَ بِفَانٍ وَلَا بِمَشْتَرِكٍ^(٧)

فقال: قومي غضب الله عليك ولعنك. قال: فقامت، وكان له قدح من بلور حسن الصنعة، وكان معجباً به، فعثرت الجارية به فكسرتة، فقال محمد: ويحك يا إبراهيم، أما ترى ما جاءت به هذه الجارية، ثم ما كان من كسر القدح، والله ما أظن أمري إلا وقد قرب. فقلت: يطيل الله عُمرَك، ويعز ملكك، ويكبت عدوك، فما استتم الكلام حتى سمعنا صوتاً من دجلة. ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١]، فقال: يا إبراهيم أما سمعت؟ فقلت: لا والله ما سمعت شيئاً،

(١) البيت في: ديوان أبي العتاهية - تحقيق د. واضح الصمد - بيروت، دار صادر ١٩٩٨ ص ١٠٦. وفيه: «وأيسر جرماً منك ضرج بالدم»، وهو في الطبري ٨/ ٤٧٦، والعيون والحدائق ٣/ ٣٣٦، والأغاني ٥/ ٣٣، ومروج الذهب ٣/ ٤٠١، الكامل ٥/ ٤٤٦، وتاريخ الموصل ١/ ٥٧١، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ)، وتاريخ الخلفاء ٢٩٩، والمحاسن والمساوي ٣٣٦.

(٢) في الأصل: «غني».

(٣) البيت مع بيت آخر في: الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٢، الكامل ٥/ ٤٤٦، والطبري ٨/ ٤٧٧، والعيون والحدائق ٣/ ٣٣٦، ونهاية الأرب ٣٢/ ١٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٩ هـ)، وتاريخ الخلفاء ٢٩٩، ٣٠٠، وتاريخ الموصل ١/ ٥٧١.

(٤) في الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٢ «في فلك» من غير «ال».

(٥) في الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٣ «إلا بنقل النعم».

(٦) في الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٣ «عاتٍ بسلطان».

(٧) في الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٣ «وملك».

(٨) الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٢، ٩٣، الطبري ٨/ ٤٧٧، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٦، ٣٣٧، مروج الذهب ٣/ ٤٠٢، الكامل ٥/ ٤٤٦، ٤٤٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨٦، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٩٨ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٠، تاريخ الخلفاء ٣٠٠، تاريخ الموصل ١/ ٥٧٢.

وكنت قد سمعت. قال: فسمعت حساً، فدنوت من الشط فلم أر شيئاً، ثم عاودنا الحديث، فعاد الصوت: ﴿فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾، فوثب من مجلسه ذلك مغتماً، ثم ركب، فرجع إلى موضعه بالمدينة، فما كان بعد هذه إلا ليلة أو ليلتان، حتى حدث ما حدث من قتله^(١).

وحكى كوثر الخادم أن محمداً أرق ذات ليلة وهو في حربه مع طاهر يطلب من كان يسامره، فلم يقرب إليه أحد من حاشيته، فدعا بحاشيته فقال: ويلك قد خطر بقلبي في هذه الليلة خطرات فأحضر لي شاعراً ظريفاً أقطع به بقية ليلتي. فخرج الحاجب فاعتمد أقرب من بحضرته، فوجد أبا^(٢) نواس، فقال: أجب أمير المؤمنين. فقال له: لعلك أردت غيري، قال: لم أريد أحداً سواك، فأتاه به، فقال: من أنت؟ قال: خادمك الحسن بن هاني، وطليقك بالأمس. قال: لا تُرْع، إنه عرّضت بقلبي أمثالاً، أحببت أن تجعلها في شعر، فإن فعلت ذلك /١٩٦/ فلك حكمك فيما تطلب. قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟

قال: قولهم عفا الله عما سلف. وبئس والله ما جرى فرسي، واكسري عوداً على أنفك وتمنعي أشهى لك.

قال: فقال أبو نواس: حُكِمِي أربع وصائف مقدودات، وأمر بإحضارهن فأحضرن، فقال:

فقدت طول اعتلالك	وما أرى مطالك
لقد أردت جفائي	وقد أردت وصالك
ماذا أردت به هذا	تمنعي أشهى لك ^(٣)
وأخذ بيد وصيفة وعزلها ثم قال:	
قد صحت الأيمان من خلفك	وصحّت حتى مُتُّ من خلفك
بالله ياست احنثي مرة	ثم اكسري عوداً على أنفك ^(٤)
وأخذ بيد وصيفة فعزلها ثم قال:	
فديتُك ماذا الصّلف	وشمك أهل الشرف
صلي عاشقاً مُدنفاً	قد أعتب ممّا اقتترف
ولا تذكرى ما مضى	عفا الله عما سلف ^(٥)

(١) المصادر السابقة.

(٢) في الأصل: «ابو».

(٣) الأبيات ليست في ديوان أبي نواس.

(٤) البيتان ليسا في الديوان.

(٥) الأبيات ليست في الديوان.

ثم عزل الثالثة وقال:

وباعثات إلى العّلس أن
حتى إذا نُوم العِدّة ولم
ركبت مُهري وقد طربت إلى
فجئت والصُّبح قد نهضن له
أتينا واحترس من العّسس
أخش رقيباً ولا سناً قَبَس
حور حسان نَواعِم لَعَس
فبئس والله ما جرى فرسي^(١)

فقال: خذ هؤلاء، لا بارك الله لك فيهن.

أولاده

موسى.

وعبدالله.

وإبراهيم^(٢).

وزرائه

وزر له الفضل بن الربيع، فلما تبين فساد أمره هرب، فقام بوزارته إسماعيل بن صبيح، وغيره^(٣).

قاضيه

إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة.

ثم أبو البختري^(٤) /٩٦ب/ وهب بن وهب، وقضى في زمانه محمد بن سماعة^(٥).

حاجبه

العباس بن الفضل بن الربيع^(٦).

نقش خاتمه

«محمد واثق بالله»^(٧).

(١) الأبيات ليست في الديوان.

(٢) العيون والحدائق ٣/٣٤٢، الإنباء ٢٧٨، وقال اليعقوبي ٢/٤٤٢ «خلف الولد المذكور اثنين: موسى وعبدالله».

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٤٢، التنبيه والإشراف ٣٠٢، العيون والحدائق ٣/٣٤٢، الإنباء ٢٧٨.

(٤) في الأصل: «البحيري».

(٥) التنبيه والإشراف ٣٠٢، العيون والحدائق ٣/٣٤٢، الإنباء ٢٧٨.

(٦) تاريخ اليعقوبي ٢/٤٤٢، التنبيه والإشراف ٣٠٢، العيون والحدائق ٣/٣٤٢، العقد الفريد ٥/١١٤، الإنباء ٢٧٨.

(٧) العيون والحدائق ٣/٣٤٢، العقد الفريد ٥/١١٣، الإنباء ٢٧٦، وفي التنبيه والإشراف ٣٠٢ «نعم القادر الله» وقيل: «سائل الله لا يخيب».

خلافة المأمون

هو أبو العباس. وقيل: أبو جعفر عبدالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور.

وأمه أم ولد يقال لها مراحل^(١).

بويع له بالخلافة البيعة العامة صبيحة الليلة التي قُتل فيها أخوه الأمين، ووضعت الحرب أوزارها، وأجمع الناس على المأمون.

[ولاية العراق]

وفي هذه السنة عزل المأمون طاهر بن الحسين عن العراق، وولّاها الحسن بن سهل^(٢).

[ولاية طاهر]

وولّى^(٣) طاهراً الموصل والجزيرة والشام والمغرب^(٤).

[تلقب الفضل بن سهل بذئ الرياستين]

وغلب الفضل بن سهل على المأمون، واستبد بالأمور جميعها، ولقبه المأمون: ذا الرياستين^(٥).

[ولاية مصر]

وفيهما عزل المأمون عبّاد بن محمد^(٦) عن إمرة مصر، وولّاها المطلب بن عبدالله الخُزاعي^(٧).

(١) الإنباء ٢٧٩، المعارف ٣٨٧، العيون والحدائق ٣/٣٤٤، البدء والتاريخ ١١٣/٦، التنبيه والإشراف ٣٠٢، مروج الذهب ٤/٢٩٩، أمّهات الخلفاء ٢٠ رقم ٢٩.

(٢) الطبري ٨/٥٢٧، الكامل ٥/٤٦٠.

(٣) في الأصل: «ولا». (٤) الطبري ٨/٥٢٧، الكامل ٥/٤٦٠.

(٥) الإنباء ٢٨٢، تاريخ البيهقي ١/١٤٧.

(٦) تاريخ يعقوبي ٢/٤٣٩، الولاة والقضاة ١٤٩.

(٧) تاريخ يعقوبي ٢/١٥٢، الولاة والقضاة ١٤٩، الإنباء ٢٨٣، نزّهة المالك والمملوك ٩٤، النجوم الزاهرة ٢/١٦١.

ثم عزله، وولّى العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي^(١).

سنة تسع وتسعين ومائة

[خروج ابن طباطبا على المأمون]

في هذه السنة تحرّكت^(٢) الطالبيّون في مواضع، فخرج بالكوفة: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ويُعرف هذا محمد بابن طباطبا. فدعا^(٣) إلى الرضا^(٤) من آل محمد ﷺ، والعمل بالكتاب والسنة، وقام بتدبير خروجه أبو^(٥) السرايا السريّ بن منصور.

وسبب هذا أنه شاع في الناس أنّ الفضل بن سهل قد حجب المأمون واستقلّ بالأمور، فأيف الناس من ذلك، وهاجت الفتن، وخرجت الخوارج.

وكان أبو السرايا من أجناد هرثمة بن أعين فأخّر عنه عطاءه^(٦) ففارقه غضباً عليه وصار إلى الكوفة وبايع محمد بن طباطبا، وانهزم عامل الحسن عن الكوفة، فجهّز إليه الحسن جيشاً فهزمه أبو^(٧) السرايا.

ثم وقعت وقعات كثيرة كان الظفر فيها لأبي السرايا. ثم مضى أبو السرايا إلى البصرة ففتحها واستولى عليها^(٨).

[ولاية مصر]

وفي هذه السنة عزل المأمون العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد عن حرب مصر، وولّاه^(٩) المطلب بن عبدالله الخُزاعي^(١٠).

ثم عزله في آخر السنة، ١٩٧/ وولّى^(١١) مصر لسريّ بن الحكم^(١٢).

(١) الولاة والقضاة ١٥٤، الإنباء ٢٨٣، نزّهة المالك والمملوك ٩٤، النجوم الزاهرة ٢/٢٦١.

(٢) هكذا، والصواب: «تحرّك». (٣) في الأصل: «فدعى».

(٤) في الأصل: «الرضى». (٥) في الأصل: «ابوا».

(٦) في الأصل: «عطاؤه».

(٧) في الأصل: «ابو».

(٨) تاريخ خليفة ٤٦٨، يعقوبي ٢/٤٤٥، الطبري ٨/٥٢٨، ٥٢٩، العيون والحدائق ٣/٣٤٥،

٣٤٦، الكامل في التاريخ ٥/٤٦٤ - ٤٦٦، نهاية الأرب ٢٢/١٩١ - ١٩٣، البداية والنهاية

١٠/٢٤٤، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٤٢، ٢٤٣، النجوم الزاهرة ٢/١٦٤.

(٩) الصواب: «وولّاها».

(١٠) الولاة والقضاة ١٥٤، الإنباء ٢٨٣.

(١١) في الأصل: «ولا».

(١٢) الولاة والقضاة ١٦١، الإنباء ٢٨٤، نزّهة المالك والمملوك ٩٥، النجوم الزاهرة ٢/١٦٥.

سنة مائتين

[مقتل أبي السرايا]

في هذه السنة كان مقتل أبي السرايا^(١)، وذلك أنّ هَرَثَمَةَ بن أعين خرج إليه في جيش كثيف، فانهزم أبو السرايا والتجأ^(٢) إلى الكوفة، ثم هرب منها ودخلها هَرَثَمَةُ وأمن أهلها، وانهزم أبو السرايا ومعه محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وكان ابن^(٣) طباطبا قد مات فبايع أبو^(٤) السرايا محمداً هذا، فقبض على أبي السرايا ومحمد بن محمد بن زيد ومن كان معهما، وأتى بهم إلى الحسن بن سهل، فضرب عنق أبي^(٥) السرايا، وبعث محمد بن محمد بن زيد إلى المأمون بخراسان.

[خروج اليمن]

وخرج باليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق^(٦).

[خروج مكة]

وبمكة محمد بن جعفر^(٧)، فلم يستتب لهما أمر.

[قتل هَرَثَمَةَ بن أعين]

وفي هذه السنة توجه هَرَثَمَةَ بن أعين إلى خراسان ليسعى في الفضل بن سهل عند المأمون، ويعرفه أنه يكتم عنه الأخبار، ويحثه على القدوم إلى بغداد، ليتوسط سلطانه ويشرف على أطرافه. فقال الفضل للمأمون: إنّ هَرَثَمَةَ قد أثقل^(٨) عليك البلاد

(١) انظر عن (أبي السرايا) في: تاريخ خليفة ٤٧٠، الطبري ٥٣٤/٨، ٥٣٥، مروج الذهب ٢٧/٤، مقاتل الطالبين ٥١٨ - ٥٣٦ و ٥٤٢ - ٥٥٩، تاريخ حلب ٢٤٠، الكامل ٤٧٠/٥، المختصر في أخبار البشر ٢١/٢، نهاية الأرب ١٩٥/٢٢، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢٠٠هـ). ص ٧٦، دول الإسلام ١٢٦/١، البداية والنهاية ٢٤٥/١٠، تاريخ ابن خلدون ٢٤٤/٣، النجوم الزاهرة ١٦٦/٢.

(٢) في الأصل: «التجى».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «ابو».

(٥) في الأصل: «ابو».

(٦) الطبري ٥٣٥/٨، تاريخ خليفة ٤٦٩، يعقوبي ٤٤٥/٢، البدء والتاريخ ١١٠/٦، مروج الذهب ٢٦/٤، العيون والحدائق ٣٤٧/٣، ٣٤٨، الكامل ٤٧١/٥، المختصر في أخبار البشر ٢٢/٢، نهاية الأرب ١٩٦/٢٢، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٩٩هـ). ص ٧٤، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٤٤، متأثر الإنافة ٢١٦/١.

(٧) الطبري ٥٣٦/٨، الكامل ٤٧٢/٥، العيون والحدائق ٣٤٨/٣، نهاية الأرب ١٩٧/٢٢، ١٩٨، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢٠٠هـ). ص ٧٨، البداية والنهاية ٢٤٥/١٠، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٤٤.

(٨) في الأصل: «انعل».

وأفسدها، ودسّ أبا السرايا حتى عمل ما عمل. وما زال يذكر للمأمون مساوئ هَرَثَمَةَ حتى أفسد عليه قلبه. فلما قدم عليه أمر به المأمون فوجئ أنفه وديس على بطنه، وحُبس أياماً، ثم دسّ عليه الفضل من قتله^(١).

سنة إحدى ومائتين

[بيعة المأمون لعلي بن موسى الرضا]

في هذه السنة بايع المأمون لعلي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بولاية عهده، وأنه الخليفة من بعده، وسماه الرضا^(٢) من آل محمد، وأمر الأجناد بلبس الخضرة وطرح السواد.

وكتب إلى الحسن بن سهل ليأخذ البيعة ببغداد لعلي الرضا^(٣)، ويأمرهم بلبس الخضرة. فاختلف الناس في ذلك، وامتنع جماعة منهم وقالوا: لا تخرج الخلافة من ولد العباس إلى ولد علي، وعزم من ببغداد من بني هاشم والقواد على خلع المأمون من الخلافة ومبايعة عمّه إبراهيم بن المهدي^(٤).

سنة اثنتين ومائتين

[البيعة لإبراهيم بن المهدي بالخلافة]

في هذه السنة بايع القواد والجند إبراهيم بن المهدي بالخلافة ببغداد.

وأمه أمّ ٩٧ب/ ولد يقال لها: شكلة.

(١) خبر مقتل (هَرَثَمَةَ بن أعين) في: تاريخ يعقوبي ٤٤٩/٢، ٤٥٠، والطبري ٥٤٢/٨، ٥٤٣، والعيون والحدائق ٣٤٩/٣، ٣٥٠، والكامل ٤٧٤/٥، ٤٧٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/٢٢، ونهاية الأرب ٩٩/٢٢، ٢٠٠، ودول الإسلام ١٢٦/١، وتاريخ ابن الوردي ٢١٢/١، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢٠٠هـ). ص ٨٠، والبداية والنهاية ٢٤٦/١٠، وتاريخ ابن خلدون ٢٤٥/٣.

(٢) في الأصل: «الرضى».

(٣) في الأصل: «الرضى».

(٤) خبر البيعة للرضا في: تاريخ خليفة ٤٧٠، يعقوبي ٤٤٨/٢، ٤٤٩، والمعرفة والتاريخ ١/١٩٢، وتاريخ الطبري ٥٥٤/٨، ٥٥٥، والعيون والحدائق ٣٥٣/٣، ومروج الذهب ٢٨/٤، والبدء والتاريخ ١١٠/٦، وتاريخ حلب ٢٤١، والكامل ٤٨٤/٥، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٨، وتاريخ مختصر الدول ١٣٤، والفخري ٢١٧، والمختصر في أخبار البشر ٢٢/٢، ونهاية الأرب ٢٠٢/٢٢، وتاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠هـ). ص ٥، ومروءة الجنان ٢/٢، والبداية والنهاية ٢٤٧/١٠، وتاريخ ابن خلدون ٢٤٧/٣، ومتأثر الإنافة ٢٠٩/١، ٢١١، وتاريخ الخلفاء ٣٠٧، والمعارف ٣٨٨، والتنبيه والإشراف ٣٠٢، الإنباء ٢٨٠.

وسمّوه: المبارك^(١)، وخلعوا المأمون^(٢). وصعد المنبر وخطب الناس ووعدهم، فاستولى على بغداد والكوفة والسواد، وعسكر بالمدائن، وحاربه الحسن بن سهل^(٣).

[شخص المأمون إلى بغداد]

وفيها شخص المأمون إلى بغداد، وذلك لما صحّ عنده ما الناس فيه من الفتن والحروب بالعراق من حين قُتل الأمين. وأنهم قد بايعوا عمّه إبراهيم بن المهدي، وأن الناس قد نعموا عليه أشياء، منها استبداد الفضل بن سهل بالأموال دونه، وأن الفضل كان يستر أمور الناس عنه.

ولما وصل المأمون إلى سرحس دسّ إلى الفضل بن سهل من قتله في الحمام، وأوهم المأمون الناس أنّ ذلك لم يكن بأمره، وأحضر قاتليه فأمر بقتلهم^(٤).

سنة ثلاث ومايتين

[وفاة علي بن موسى الرضا^(٥)]

في هذه السنة وصل المأمون إلى طوس ومعه علي بن موسى الرضا^(٦) عليه السلام، فأكل عنباً فأكثر منه فمات فجأة.

يقال: إنه سُقي سُمّاً فمات في صفر، ودُفن عند قبر الرشيد. وأظهر المأمون الجزع والحزن عليه.

وكان علي بن موسى رضي الله عنه من الزهادة والعلم والعبادة بالمكان العالي. وهو الذي امتدحه دعبل بقصيدته المشهورة التي أولها:

مدارسُ آياتٍ خلّت من تلاوةٍ ومنزلٍ وحيٍ مُقفر العرصات
ومنها:

بناتُ زيادٍ في القصور مصونةٌ وآل رسول الله في القلوات

(١) الطبري ٨/٥٥٧، العيون والحدائق ٣/٣٥٤، الإنباء ٢٨٠، منتخب الزمان ١/ ورقة ١٩٦.

(٢) الطبري ٨/٥٥٥، الفتوح لابن أعثم ٨/٣٢٢، العيون والحدائق ٣/٣٥٣، ٣٥٤، الكامل ٥/٤٨٤، ٤٨٥، نهاية الأرب ٢٢/٢٠٣.

(٣) الطبري ٨/٥٥٨ - ٥٦٢، الكامل ٥/٤٩٦ - ٤٩٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٠٤، ٢٠٥.

(٤) الطبري ٨/٥٦٤ - ٥٦٦، العيون والحدائق ٣/٣٥٦، ٣٥٧، اليعقوبي ٢/٤٥٢، الكامل ٥/٤٩٩ - ٥٠١، نهاية الأرب ٢٢/٢٠٨ - ٢١٠.

(٥) انظر عن (علي بن موسى الرضا) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠هـ). ص ٢٦٩ - ٢٧٢ رقم ٢٨١ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٦) في الأصل: «الرضي».

ألم تر أنّي مُدثمانين^(١) حَجّة أروخ وأغدو^(٢) دائم الخيرات
أرى فيهم من غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيهم صفرات^(٣)

[شغب الجند على إبراهيم بن المهدي]

وفي هذه السنة اختلف الجند ببغداد على إبراهيم بن المهدي وشغبوا عليه، واضطرب أمره فاختلف، ولم يزل متوارياً إلى أن قدم المأمون بغداد^(٤). وكانت مدة ولايته سنة وإحدى عشر شهراً وأياماً^(٥).

سنة أربع ومايتين

[عودة المأمون إلى لبس السواد]

في ١٩٨/ هذه السنة قدم المأمون بغداداً وعليه وعلى أصحابه الثياب الخضراء، فتلقاه الناس، ودخل بغداد واستقرّ بها وأقام بها أسبوعاً، ثم عاد إلى السواد، وأمر الناس بلبسه^(٦).

[وفاة الإمام الشافعي]

وفي هذه السنة توفي الإمام محمد بن إدريس الشافعي^(٧) رضي الله عنه بمصر، وعُمره أربع وخمسون سنة.

[وفاة السري بن الحكم]

وفيها توفي السري بن الحكم^(٨) أمير مصر، فولّياها ولده أبو نصر بن السري.

(١) في الأصل: «ثمانون».

(٢) في الأصل: «واغدوا».

(٣) الأبيات في ديوان دعبل الخزاعي ١٤٠ تحقيق حسن حمد، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

(٤) الطبري ٨/٥٧١ - ٥٧٣، الكامل ٥/٥٠٥ - ٥٠٧.

(٥) الطبري ٨/٥٧٣، الكامل ٥/٥٠٧، الإنباء ٢٨٠ «أقام أحد عشر شهراً وأياماً»، وليس فيه «سنة».

(٦) بغداد، لابن طيفور ٣، العيون والحدائق ٣/٣٥٨، ٣٥٩، الإنباء ٢٨١.

(٧) انظر عن (الإمام الشافعي) في: الإنباء ٢٨٠، والبستان ١٦٧، وتاريخ ابن أبي البركات ٧٦، وتاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠هـ). ص ٣٠٤ - ٣٤٢ رقم ٣٢٣ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته، ومنتخب الزمان ١/ ورقة ٩٧.

(٨) الولاة والقضاة ١٧٢، ١٧٣، الإنباء ٢٨٤، نزهة المالك والمملوك ٩٥، النجوم الزاهرة ٢/ ١٧٨.

سنة ست ومايتين

[وفاة الحكم بن هشام ملك الأندلس]

في هذه السنة توفي الحكم بن هشام^(١) بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية، ملك الأندلس، فبوع بالخلافة بعده ولده عبدالرحمن بن الحكم. وكانت مدة ولاية الحكم ستاً وعشرين سنة.

[وفاة ابن السري أمير مصر]

وفيها توفي أبو نصر محمد بن السري^(٢) أمير مصر، فوليها أخوه عبيدالله بن السري بإجماع من الجند عليه^(٣).

سنة سبع ومايتين

[وفاة طاهر بن الحسين]

في هذه السنة توفي طاهر بن الحسين^(٤) بن مُصعب بن زُرَيْق بَمَرُو. وكان المأمون قد ولّاه خراسان قبل ذلك بنحو ستين. وكان أميراً جليلاً، شجاعاً سخياً، ذا رأي وحزم وسياسة. وله شعر، من جملته قوله لما قتل محمد بن زُبَيْدة: ملكت الناس قسراً واقتداراً وقتلت الجبابرة الكباراً

(١) انظر عن (الحكم بن هشام) في: تاريخ الطبري ٦٥/٩ و٨٤، ومروج الذهب ٤٠٢/٣، والعيون والحدائق ٢٠٥/٣ و٢٩٩ - ٣٠١ و٣٦٣، والعقد الفريد ٤٩٠/٤، وجذوة المقتبس، للحميدي ١١، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم ٩٥ و٩٧، والكامل ٥٢٧/٥، وأخبار مجموعة ١٢٤، والمغرب في حلى المغرب ٣٨/١، والمعجب، للمراكشي ٤٤، والحلة السيرة، لابن الأبار ٤٣/١ - ٥٠، والبيان المغرب، لابن عذاري ٧٠/٢، وخلاصة الذهب المسبوك ٥٣، والمختصر في أخبار البشر ٢٧/٢، ومختصر التاريخ، لابن الكازروني ١٠٧، ونهاية الأرب ٢٣/٣٦٥ - ٣٧٥، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٢٥ - ٢٣١ رقم ٥٧ و٩/٥٢١، ٥٢٢ رقم ٢٠٣، وتاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ). ص ١٢٤، ١٢٥ رقم ١١٥، وفوات الوفيات ١/٣٩٣ رقم ١٤١، والوافي بالوفيات ١٣/١١٧ - ١١٩ رقم ١٢٧، وتاريخ ابن خلدون ٤/٢٧٢، ونفح الطيب ١/٣١٨، ومعجم بني أمية ٢٦، ٢٧ رقم ٦٩، والأعلام ٢/٢٦٧.

(٢) الولاة القضاة ١٧٢، ١٧٣، الإنباء ٢٨٤.

(٣) الولاة والقضاة ١٧٣ - ١٧٩، الإنباء ٢٨٤، نزهة المالك والمملوك ٩٥، النجوم الزاهرة ٢/١٨١.

(٤) انظر عن (طاهر بن الحسين) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ). ص ٢٠٣ - ٢٠٥ رقم ٢٠٤ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

ووجهت الخلافة نحو مرو إلى المأمون تبتر ابتداراً وقوله أيضاً:

قتلت الخليفة في داره وأنهبت بالسيف أمواله ويقال: إن شاعراً امتدحه وهو راكب في دجلة فقال:

عجبت لحرقاة ابن^(١) الحسيب من كيف تعوم^(٢) ولا تغرق
وبحران من تحتها واحد^(٣) وآخر من فوقها مطبق^(٤)
وأعجب من ذاك عيدائها وقد مسها كف^(٥) لا تورق^(٦) لا تورق^(٧)

٩٨٨ب/ فقال طاهر: أعطوه ثلاثماية ألف درهم. ثم قال: لو زدتنا زدناك.

سنة عشر ومايتين

[ظفر المأمون بعمه ابن المهدي والعفو عنه]

فيها ظفر المأمون بعمه إبراهيم بن المهدي، وكان مختفياً، وأتى به إلى المأمون، فيقال: إنه لما دخل عليه قال له: هيه يا إبراهيم. فقال: يا أمير المؤمنين، وليّ الثأر محكم في القصاص، والعفو أقرب إلى التقوى، ومن تناوله الاغترار بما مدّ له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه، وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب، كما جعل كل ذي ذنب دونك، فإن تعاقب فبحقك، وإن تغف^(٩) فبفضلك. فقال: بل أعفو^(١٠).

فكبر إبراهيم ثم خرّ ساجداً^(١١).

وقيل: إن إبراهيم كتب بهذا الكلام إلى المأمون وهو مختفٍ، فوقّع المأمون في

(١) في الأصل: «بن». (٢) في تاريخ بغداد: «كيف تسير».

(٣) في تاريخ بغداد: «ومن تحتها آخر».

(٤) في الكامل:

وبحران من فوقها واحد وآخر من تحتها مطبق (٥) في المصادر: «إذا».

(٦) في الأصل: «كيف».

(٧) الأبيات في: تاريخ بغداد ٩/٣٥٣، تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ). ص ٢٠٤.

(٨) في الأصل: «سنة عشرة».

(٩) في الأصل: «وإن تغفو».

(١٠) في الأصل: «بل اعف».

(١١) الطبري ٨/٦٠٤، الكامل ٥/٥٤٢.

حاشية كتابه: القدرة تُذهب الحفيظة، والندم توبة، وبينهما عفو الله وهو أكبر [ما نسأله]^(١).

وقيل: لما دخل على المأمون وهو يرسف في قيوده قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال المأمون: لا سلام^(٢) الله عليك، ولا رعاك، ولا حفظك، ولا كلاك.

فقال إبراهيم: على رسلك يا أمير المؤمنين، فقد أصبحت وليّ ثأري، والقدرة تُذهب الحفيظة، ومن مدّ له الاغترار في الأمل هجمت به الأناءة على التلّف، فقد أصبح ذنبي فوق كل ذنب، كما أصبح عفوك فوق كل عفو^(٣).

ثم قال:

إِنْ أَكُنْ: مَذْنِباً فَحَظِي أَخْطَأُ تَفَدَّعَ عَنْكَ كَثْرَةُ التَّائِبِ
قُلْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِبَنِي يَعْقُوبَ: لَمَّا أَتَوْهُ: لَا تَثْرِيْبُ^(٤)
فَقَالَ: لَا تَثْرِيْبُ.

وقيل: إنه قال أيضاً:

ذَنْبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ
فَخُذْ بِحَقِّكَ أَوَّلًا فَاصْفَحْ بِفَضْلِكَ^(٥) عَنْهُ
إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فِعَالِي مِنَ الْكِرَامِ فَكُنْهُ^(٦)

فقال له المأمون: إني شاورت في أمرك فأشاروا بقتلك، إلا أنني وجدت قدرك / ١٩٩/ فوق ذنبك، فكرهت القتل، فإن قتلناك فله، وإن عفونا عنك فله.

فقال: يا أمير المؤمنين المشير أشار بما جرّث به العادة في السياسة، إلا أنك أبييت أن تطلب النصر إلا من حيث عودته من العفو، وإن تعاقب فلك نظير، وإن عفو فلا نظير لك.

ثم قال:

الْبِرُّ مِنْكَ وَطَأَ الْعُذْرَ عِنْدَكَ لِي فِيمَا فَعَلْتُ^(٧) فَلَمْ تَعْدِلْ^(٨) وَلَمْ تَلَمْ

(١) إضافة من الطبري ٦٠٤/٨، وفي الكامل ٥٤٢/٥ «يسأله».

(٢) في الأغاني ١١٦/١٠ «لا سلم».

(٣) الأغاني ١١٦/١٠.

(٤) تاريخ بغداد ١٤٥/٦.

(٥) نواذر الخلفاء ٣١٨، زهر الآداب ٥٦٩/١.

(٦) في الأغاني: «دون اعتذاري».

(٧) في الأغاني: «تعدّل».

وَقَامَ عِلْمُكَ لِي فَاحْتِجْ عِنْدَكَ لِي مَقَامَ شَاهِدٍ عَدَلٍ غَيْرِ مَثْهِمٍ
لِئِنْ جَحَدْتُكَ مَعْرُوفاً هَمَمْتَ بِهِ إِنِّي لَفِي اللُّومِ أَحْظَى^(١) مِنْكَ فِي الْكَرَمِ
تَعْفُو بَعْدَ لِي وَتَسْطُو^(٢) فَلَا عِدْمَانَاكَ مِنْ عَافٍ وَمَنْتَقِمٍ
رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبْلُ رَدِّكَ مَا لِي قَدْ حَقَنْتَ دَمِي
فَبَوَّثُ^(٣) مِنْكَ وَمَا كَافَأَتْهَا بِيَدٍ هُمَا الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمٍ^(٤)
فَأَمَرَ لَهُ الْمَأْمُونُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارٍ.

فقال له إبراهيم: يا أمير المؤمنين، إن كان جرّمي بلغ بي استحلال دمي، فليُبْلَغْنِي بكرمك عفوك، وليُنَلْنِي تطوّلُك صفحك. فإني لم أغضبك إلا بقلب طائع لك، ولي مع ذلك شفاعة الإقرار بالذنب، وحرمة العمومة بعد الأب.

ثُمَّ أَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الْعَيْنِيَّةَ الَّتِي أَوَّلَهَا:
يَا خَيْرَ مَنْ دَمَلْتُ^(٥) يِمَانِيَّةً بِهِ بَعْدَ الرِّسُولِ^(٦) لَا يَسِ أَوْ طَامِعٍ^(٧)
نَفْسِي فِدَاؤُكَ إِذْ تَضَلُّ مَعَاذِرِي وَأَلُوذُ مِنْكَ بِفَضْلِ حِلْمٍ وَاسِعٍ
وَمِنْهَا:

أَمَلًا لِفَضْلِكَ وَالْفَوَاضِلُ شِيْمَةٌ رَفَعْتَ بِنَاءَكَ بِالْمَحَلِّ^(٨) الْيَافِعِ^(٩)
فَبَدَلْتُ أَفْضَلَ مَا يَضِيقُ بِبَذْلِهِ وَسِعَ النُّفُوسِ مِنَ الْمَحَلِّ^(١٠) الْبَارِعِ
وَعَفْوَتِ عَمَّنْ^(١١) لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوٌ، وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ
إِلَّا الْعُلُوُّ عَنِ الْعَقُوبَةِ بَعْدَهَا ظَفِرَتْ يَدَاكَ بِمُسْتَكِينٍ خَاضِعٍ
/ ٩٩ب/ وَرَحِمْتَ أَطْفَالًا كَأَفْرَاحِ الْقَطَا وَحَنِينَ وَالْهَيْةِ كَقُوسِ الْبَارِعِ^(١٢)
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ وَإِنَّهَا جَهْدُ الْأَلِيَّةِ مِنْ حَنِيفٍ^(١٣) رَاكِعٍ
مَا إِنْ عَصِيَّتِكَ وَالْعُودَةُ تَمْدَنِي^(١٤) أَسْبَابُهَا إِلَّا بِنِيَّةٍ طَائِعٍ

(١) في الأصل: «أحظا».

(٢) في الأصل: «ليوث».

(٣) الأبيات في الأغاني ١١٩/١٠ وفيه نقص بيت. (الثالث).

(٤) في الأصل: «رملت».

(٥) عند الطبري: «ولطامع».

(٦) في الأصل: «النافع».

(٧) في الأصل: «عن من».

(٨) في الأصل: «عند من».

(٩) في الأصل: «عند من».

(١٠) في الأصل: «عند من».

(١١) في الأصل: «عند من».

(١٢) في الأصل: «عند من».

(١٣) في الأصل: «عند من».

(١٤) في الأصل: «عند من».

لم أدر أن لمثل ذنبي^(١) غافراً^(٢) فوقفت أنظر^(٣) أي حثف صارعي
أحياءك من ولأك أطول^(٤) مدة ورمى عدوك في الوتين بقاطع
رد الحياة علي^(٥) بعد ذهابها ورع الإمام القادر^(٦) المتواضع
إن الذي قسم الخلافة^(٧) حازها من^(٨) صلب آدم للإمام السابع
جمع القلوب عليك جامع أمرها وحوى رداؤك كل خير جامع^(٩)
فقال له المأمون: يا عم صر إلى المندمة، وارجع إلى الأنس، فلن تر متي إلا
ما تحب.

فعاد إلى ندمته^(١٠).

[زواج المأمون ببوران]

وفي هذه السنة ابنتي المأمون ببوران^(١١) بنت الحسن بن سهل^(١٢).

[إقامة ابن طاهر بن الحسين بمصر]

وفيها شخص عبد الله بن طاهر بن الحسين إلى مصر، فنزل بتتيس وأقام بها^(١٣).

(١) عند الطبري وابن الأثير: «لمثل جرمي».

(٢) في الأصل: «غافر».

(٣) في الأغاني: «أرقب».

(٤) في الأغاني: «أفضل».

(٥) في الأغاني: «إليها».

(٦) في الأغاني: «الفضائل».

(٧) الأبيات في: تاريخ الطبري ٦٠٤/٨ - ٦٠٦ مع زيادة، والكمال ٥٤٢/٥ - ٥٤٤ مع زيادة، والأغاني ١١٧/١٠ مع زيادة.

(٨) في الأغاني ١١٩/١٠.

(٩) في الأغاني: «تبوران».

(١٠) خبر زواج المأمون في: تاريخ اليعقوبي ٤٥٩/٢، وبغداد، لابن طيفور ١١٣ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٢٠٦/٨ - ٢٠٩، والعيون والحدائق ٣/٣٦٥، ٣٦٦، ومروج الذهب ٤/٣٠، والمعارف ٣٩١، والعقد الفريد ١١٦/٥، والإنباء ٢٨١، والبستان ١٦٦، وتاريخ حلب ٢٤١، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٠١، ١٠٢، والمنتظم ١٠/٢١٦، ٢١٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٢٩، ونهاية الأرب ٢٢/٢٢٠، وتاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٩، ٣٠، ومروءة الجنان ٢/٤٧، والبداية والنهاية ١٠/٢٦٥، ومآثر الإنافة ١/٢١٢، والنجوم الزاهرة ٢/١٩٠، وتاريخ الخلفاء ٣٠٨.

(١١) (١٣) الطبري ٦١٠/٨ - ٦١٢، الولاية والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، ولاة مصر، للكندي ٢٠٤، ٢٠٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٠، العيون والحدائق ٣/٣٦٧، تاريخ الزمان ٢٦، الكامل ٥/٥٤٥ - ٥٤٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٦٥.

(١٢) (١٣) الطبري ٦١٠/٨ - ٦١٢، الولاية والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، ولاة مصر، للكندي ٢٠٤، ٢٠٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٠، العيون والحدائق ٣/٣٦٧، تاريخ الزمان ٢٦، الكامل ٥/٥٤٥ - ٥٤٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٦٥.

(١٣) (١٣) الطبري ٦١٠/٨ - ٦١٢، الولاية والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، ولاة مصر، للكندي ٢٠٤، ٢٠٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٠، العيون والحدائق ٣/٣٦٧، تاريخ الزمان ٢٦، الكامل ٥/٥٤٥ - ٥٤٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٦٥.

(١٣) (١٣) الطبري ٦١٠/٨ - ٦١٢، الولاية والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، ولاة مصر، للكندي ٢٠٤، ٢٠٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٠، العيون والحدائق ٣/٣٦٧، تاريخ الزمان ٢٦، الكامل ٥/٥٤٥ - ٥٤٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٦٥.

(١٣) (١٣) الطبري ٦١٠/٨ - ٦١٢، الولاية والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، ولاة مصر، للكندي ٢٠٤، ٢٠٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٠، العيون والحدائق ٣/٣٦٧، تاريخ الزمان ٢٦، الكامل ٥/٥٤٥ - ٥٤٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٦٥.

(١٣) (١٣) الطبري ٦١٠/٨ - ٦١٢، الولاية والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، ولاة مصر، للكندي ٢٠٤، ٢٠٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٠، العيون والحدائق ٣/٣٦٧، تاريخ الزمان ٢٦، الكامل ٥/٥٤٥ - ٥٤٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٦٥.

(١٣) (١٣) الطبري ٦١٠/٨ - ٦١٢، الولاية والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، ولاة مصر، للكندي ٢٠٤، ٢٠٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٠، العيون والحدائق ٣/٣٦٧، تاريخ الزمان ٢٦، الكامل ٥/٥٤٥ - ٥٤٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٦٥.

(١٣) (١٣) الطبري ٦١٠/٨ - ٦١٢، الولاية والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، ولاة مصر، للكندي ٢٠٤، ٢٠٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٠، العيون والحدائق ٣/٣٦٧، تاريخ الزمان ٢٦، الكامل ٥/٥٤٥ - ٥٤٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٦٥.

(١٣) (١٣) الطبري ٦١٠/٨ - ٦١٢، الولاية والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، ولاة مصر، للكندي ٢٠٤، ٢٠٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٠، العيون والحدائق ٣/٣٦٧، تاريخ الزمان ٢٦، الكامل ٥/٥٤٥ - ٥٤٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٦٥.

(١٣) (١٣) الطبري ٦١٠/٨ - ٦١٢، الولاية والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، ولاة مصر، للكندي ٢٠٤، ٢٠٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٠، العيون والحدائق ٣/٣٦٧، تاريخ الزمان ٢٦، الكامل ٥/٥٤٥ - ٥٤٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٦٥.

(١٣) (١٣) الطبري ٦١٠/٨ - ٦١٢، الولاية والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، ولاة مصر، للكندي ٢٠٤، ٢٠٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٠، العيون والحدائق ٣/٣٦٧، تاريخ الزمان ٢٦، الكامل ٥/٥٤٥ - ٥٤٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٦٥.

(١٣) (١٣) الطبري ٦١٠/٨ - ٦١٢، الولاية والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، ولاة مصر، للكندي ٢٠٤، ٢٠٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٠، العيون والحدائق ٣/٣٦٧، تاريخ الزمان ٢٦، الكامل ٥/٥٤٥ - ٥٤٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٦٥.

(١٣) (١٣) الطبري ٦١٠/٨ - ٦١٢، الولاية والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، ولاة مصر، للكندي ٢٠٤، ٢٠٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٠، العيون والحدائق ٣/٣٦٧، تاريخ الزمان ٢٦، الكامل ٥/٥٤٥ - ٥٤٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٦٥.

(١٣) (١٣) الطبري ٦١٠/٨ - ٦١٢، الولاية والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، ولاة مصر، للكندي ٢٠٤، ٢٠٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٠، العيون والحدائق ٣/٣٦٧، تاريخ الزمان ٢٦، الكامل ٥/٥٤٥ - ٥٤٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٦٥.

(١٣) (١٣) الطبري ٦١٠/٨ - ٦١٢، الولاية والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، ولاة مصر، للكندي ٢٠٤، ٢٠٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٠، العيون والحدائق ٣/٣٦٧، تاريخ الزمان ٢٦، الكامل ٥/٥٤٥ - ٥٤٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٦٥.

سنة إحدى عشرة ومايتين

[ولاية مصر]

في هذه السنة دخل عبد الله بن طاهر مصر^(١) وذلك في شهر ربيع الأول، فولأها عباد بن إبراهيم، وعزل عبيد الله بن السري^(٢).

سنة اثنتي عشرة ومايتين

[إمرة مصر]

في هذه السنة ولّى عبد الله بن طاهر إمرة مصر عيسى بن يزيد الجلودي، وعزل عنها عبّاداً^(٣).

[إظهار المأمون القول بخلق القرآن]

وفيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن، وتفضيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال: هو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وذلك في شهر ربيع الأول^(٤).

سنة ثلاث عشرة ومايتين

[ولاية مصر]

في هذه السنة عزل المأمون عبد الله بن طاهر عن مصر، وولأها أخاه أبا إسحاق المعتصم بالله، وأضاف إليه الشام أيضاً^(٥).

وولّى ابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور، والعواصم^(٦).

وأمر لكل واحد من العباس والمعتصم وعبد الله بن طاهر بخمس مائة ألف دينار^(٧).

(١) المصادر السابقة.

(٢) الطبري ٦١٦/٨، الولاية والقضاة ١٨٠ - ١٨٤، الإنباء ٢٨٤، نزعة المالك والمملوك ٩٥، النجوم الزاهرة ١٩١/٢.

(٣) الولاية والقضاة ١٨٤، ١٨٥، الإنباء ٢٨٤، نزعة المالك والمملوك ٩٦، النجوم الزاهرة ٢/٢٠٤.

(٤) الطبري ٦١٩/٨، العيون والحدائق ٣/٣٧٦، ٣٧٧، الإنباء ٢٨١، الكامل ٥/٥٥٦، المنتظم ١٠/٢٤٨، بغداد، لابن طيفور ١٨٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٦٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٣٣ - ٢٣٦، البستان ١٧٠، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٠ - ٢٥، البداية والنهاية ١٠/٢٧١ - ٢٧٤، النجوم الزاهرة ٢/٢٢٠ - ٢٢٢، تاريخ الخلفاء ٣١٠ - ٣١٢.

(٥) الطبري ٦٢٠/٨، الإنباء ٢٨٤، الكامل ٥/٥٥٧، المنتظم ١٠/٢٥١.

(٦) المصادر السابقة.

(٧) هكذا في المنتظم ١٠/٢٥١، أما عند الطبري، وابن الأثير: «خمس مائة ألف درهم».

قيل: إنه لم يفرّق في يوم من المال مثل ذلك اليوم^(١).

سنة خمس عشرة ومايتين

[غزوة المأمون إلى الروم]

في هذه السنة / ١١٠٠ هـ توجه المأمون من بغداد لغزو الروم وذلك لثلاث بقين من المحرم، فوصل إلى بلاد الروم في جمادى الأولى وأقام على حصن يقال له قرة حتى فتحه عتوة وأمر بهدمه وفتح حصوناً غيره، ثم رحل إلى دمشق^(٢).

سنة ست عشرة ومايتين

[انتقام المأمون من الروم لقتلهم المسلمين]

في هذه السنة ورد الخبر إلى المأمون بأن ملك الروم قتل قوماً من أهل طرسوس والمصيصة، قيل: إنهم كانوا زهاء ألف وستماية، فتوجه طالباً بلاد الروم، وذلك لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى، ونزل على أنطيوخا^(٣). فخرج أهله على صلح. ثم صار إلى هرقله، فخرج أهلها على صلح، ووجه أخاه المعتصم أبا إسحاق فافتتح ثلاثين حصناً ومطمورة^(٤) ووجه يحيى بن أكثم من طوانه فأغار وقتل وحرّق، وأصاب سبياً، ورجع إلى العسكر^(٥).

ثم ارتحل المأمون إلى كيسوم فأقام بها يومين أو ثلاثة، ثم ارتحل إلى دمشق فأقام بها إلى شهر ذي الحجة، ثم ارتحل منها إلى مصر^(٦).

(١) الطبري ٦٢٠/٨، الكامل ٥٥٧/٥، المنتظم ٢٥١/١٠.

(٢) خبر غزوة المأمون في: بغداد، لابن طيفور ١٤٥، وتاريخ يعقوبي ٤٦٥/٢، والمعركة والتاريخ ١٩٩/١، والطبري ٦٢٣/٨، ٦٢٤، والعيون والحدائق ٣٧٤/٣، والكامل ٥٦٤/٥، ٥٦٥، ونهاية الأرب ٢٣١/٢٢، وتاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٣، ١٤، والبداية والنهاية ٢٦٩/١٠، والنجوم الزاهرة ٢١٣/٢.

(٣) في الأصل: «انطاعوا»، والمثبت عن الطبري وغيره.

(٤) في الأصل: «مطمورة».

(٥) بغداد، لابن طيفور ١٤٥، تاريخ يعقوبي ٤٦٥/٢، الطبري ٦٢٥/٨، العيون والحدائق ٣/٣٧٤، الكامل ٥٦٧/٥، نهاية الأرب ٢٣١/٢٢، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٥، البداية والنهاية ٢٧٠/١٠، النجوم الزاهرة ٢١٦/٢، ٢١٧.

(٦) بغداد، لابن طيفور ١٤٥، تاريخ يعقوبي ٤٦٦/٢، ولاية مصر ٢١٦، الولاية والقضاة ١٩٢، المعرفة والتاريخ ٢٠١/١، الطبري ٦٢٥/٨ - ٦٢٧، العيون والحدائق ٣/٣٧٦، المنتظم ١٠/٢٧٤، الكامل ٥٦٧/٥، نهاية الأرب ٢٣١/٢٢، ٢٣٢، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٦، البداية والنهاية ٢٧١/١٠.

سنة سبع عشرة ومايتين

[قتال المأمون أهل البيما من مصر]

في هذه السنة قديم المأمون مصر، وذلك ليلة الجمعة لتسع ليالٍ خلون من المحرم، وقاتل أهل البيما^(١) وهي من أرض مصر وسباهم. وفي آخر صفر من السنة ارتحل من مصر راجعاً إلى دمشق^(٢).

[أسر عجيف في لؤلؤة]

ثم رحل من دمشق قاصداً بلاد الروم وأناخ على لؤلؤة مائة يوم، ثم رحل عنها، وخلف عليها عجيفاً، فاخذعه أهلها وأسروه، فمكث أسيراً في أيديهم ثمانية أيام، ثم أخرجوه.

وصار توفيل ملك الروم إلى لؤلؤة، فأحاط بعجيف، فصرف^(٣) المأمون الجنود إليه، فارتحل توفيل قبل موافاتهم، ورجع أهل لؤلؤة إلى عجيف بأمان^(٤).

[مسير المأمون إلى سلغوس]

وفيهما صار المأمون إلى سلغوس^(٥).

سنة ثمان عشرة ومايتين

[مسير المأمون إلى الرقة]

في هذه السنة شخص المأمون من سلغوس^(٦) إلى الرقة^(٧).

(١) في الأصل: «البيما».

(٢) الطبري ٦٢٧/٨، ولاية مصر ٢١٦، الولاية والقضاة ١٩٢، مروج الذهب ٤٢/٤، الإنباء ٢٨١، العيون والحدائق ٣٧٦/٣، الكامل ٥٧٠/٥، نهاية الأرب ٢٣٢/٢٢، نزعة المالك والمملوك ٩٧، ٩٨، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٧، المنتظم ٣/١١، المواعظ والاعتبار ١/١٧٣.

(٣) في الأصل: «فضرب».

(٤) خبر عجيف في: المعرفة والتاريخ ٢٠١/١، وتاريخ يعقوبي ٤٦٧/٢، والطبري ٦٢٨/٨، والعيون والحدائق ٣/٣٧٥، وتاريخ الزمان ٣٧، والكامل ٥٧٠/٥، ٥٧١، وتاريخ مختصر الدول ١٣٥، والمنتظم ٣/١١، ٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/٣٠، ونهاية الأرب ٢٢/٢٣٢، ٢٣٣، وتاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٧، ١٨، والبداية والنهاية ٢٧١/١٠.

(٥) في الأصل: «سلعوس» بالعين المهملة، والتصحيح من: الطبري ٦٣٠/٨، الكامل ٥٧١/٥.

(٦) في الأصل: «سلعوس».

(٧) الطبري ٦٣١/٨.

[بناء الطّوانة]

وفيها وجّه المأمون ابنه العباس إلى الروم، وأمره بنزول الطّوانة وبنائها، فابتدأ ببنائها، وبنائها ميلاً في ميل، وجعل سورها ثلاثة فراسخ، وجعل لها أربعة أبواب، وجعل على كل باب حصناً^(١).

[امتحان الناس بخلق القرآن]

وفيها امتحن المأمون الناس بخلق / ١٠٠ ب القرآن، فكل من لم يقل بخلقه عاقبه بأشدّ العقوبة وحبسه.

وكان من الممتنعين من القول بخلق القرآن أحمد بن حنبل رضي الله عنه، فحُمل إليه مقيداً، فمات المأمون قبل وصوله.

ولما مات المأمون امتحنه المعتصم وضربه عدّة سياط^(٢).

[ردّ فدك إلى أولاد فاطمة]

وفيها ردّ المأمون فدكاً على ولد فاطمة عليهم السلام وسلمها إلى محمد بن يحيى بن الحسن بن زيد بن علي، ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين^(٣).

[وفاة المأمون]

وفيها دخل المأمون^(٤) بلاد الروم من طرسوس يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقية من جمادى الآخرة، فنزل بالبذندون^(٥) فمرض بها وأدركته وفاته وذلك^(٦) يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب بعد العصر^(٧).

(١) الطبري ٦٣١/٨.

(٢) خبر الامتحان = المحنة في: تاريخ يعقوبي ٤٦٧/٢، بغداد، لابن طيفور ١٨٧، تاريخ الطبري ٦٣١/٨ - ٦٤٥، العيون والحدائق ٣٧٦/٣، ٣٧٧، الكامل ٥٧٢/٥ - ٥٧٦، المنتظم ١١ - ١٥ - ٢٤، نهاية الأرب ٢٣٣/٢٢ - ٢٣٦، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٠ - ٢٥، البداية والنهاية ٢٧١/١٠ - ٢٧٤، النجوم الزاهرة ٢٢٠/٢ - ٢٢٢، تاريخ الخلفاء ٣١٠ - ٣١٢.

(٣) تاريخ يعقوبي ٤٦٩/٢، الإنباء ٢٨٢.

(٤) انظر عن (المأمون) في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٢٥ - ٢٤٠ رقم ٢١٦ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٥) في الأصل: «الندندون». والتحرير من معجم البلدان ٣٦٦/١ وهي قرية بينها وبين طرسوس يوم من بلاد الثغر. وفي العيون والحدائق ٣٧٧/٣ نهر في بلاد الروم.

(٦) في الأصل: «وذلك».

(٧) الطبري ٦٥٠/٨.

وقيل: توفي مع الظهر^(١).

ولما مات حملة ابنه العباس وأخوه المعتصم بالله إلى طرسوس فدفن بها. فقال بعض الشعراء:

هل رأيت النجوم أغثت عن المأ مون أو عن مُلكه المأسوس^(٢)
خلفوه بساختي^(٣) طرسوس مثل ما خلفوا أباه بطوس^(٤)

وكانت مدة خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً^(٥). وذلك سوى سنتين دُعي له فيها بمكة، وأخوه محمد الأمين محصور ببغداد. وكان عمره سبعا وأربعين سنة وأشهرًا وأيامًا^(٦).

صفته

كان ربعة، أبيض، تعلوه صُفرة، جميلاً، طويل اللحية، قد وَخَطَه الشيب. وقيل: كان أسمر^(٧) تعلوه صُفرة، أعين، طويل اللحية، رقيقها، أشيب، ضيق الجبهة، بخده خال أسود^(٨).

سيرته

كان كامل الفضل، جواداً، عظيم العفو، حسن التدبير. لم يكن في بني العباس أعلم منه ولا أكثر فضلاً، وكان يقول: لو علم الناس قدر حلاوة العفو عندنا لتقربوا إلينا بالجنايات لنعفو عنهم.

وكان المأمون يسمّى «المحدود»، لأنّ الرشيد حدّه، وذلك أنه دخل وبحضرة الرشيد جارية تغنيه، فلَحَنَتْ، فكسر المأمون جفنه عند سماعه اللحن، فتغيّر لون الجارية، وفطن الرشيد فأمره أن يأمر من يضربه / ١٠١ / عشرين مفرقة ففعل^(٩).

وذكر بعض الأعراب قال: بينا أنا في غداة قُرّة قد ركبت نجيبتي ولبست مقطّعاتي، وأنا أروم العسكر، وإذا بكهّل على بغلٍ فارّه، ما يقرّ قراره، ولا تُدرِك

(١) الطبري ٦٥٠/٨. (٢) في الأصل: «المأسوس».

(٣) في الأصل: «العرصتي».

(٤) البيتان في تاريخ الطبري ٦٥٥/٨، وفي الفخري ٢٢٠ باختلاف؛ ومروج الذهب ٤٥/٤، وتاريخ الخلفاء ٣١٣.

(٥) الإنباء ٢٧٩ بدون ذكر الأيام. (٦) في الإنباء ٢٧٩ «ثلاث وأربعون سنة».

(٧) في الأصل: «اشعر».

(٨) التنبيه والإشراف ٣٠٤، العيون والحدائق ٣٧٩/٣، البدء والتاريخ ١١٢/٦، العقد الفريد ٥/١١٥، تجارب الأمم ٤٦٨/٦ و٥٢٧، الإنباء ٢٧٩.

(٩) العقد الفريد ٥/١١٥، الإنباء ٢٨٣.

خُطاه. قال: فتلقاني مكافحة ومواجهة، وأنا أردّد نشيد أرجوزتي، وكان قد عملها في المأمون، فقال: سلام عليك، بكلام جَهْوَري^(١) ولسان بسيط.

فقلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

فقال: قف إن شئت.

فوقفت فتضوّعت منه رائحة المسك والعنبر.

فقال: ما أولك.

قلت: رجل من مُضَر.

قال: ونحن رجل من مُضَر.

قال: ثم ماذا؟

قلت: رجل من بني تميم.

قال: وما بعد تميم؟

قلت: من بني سعد.

قال: هيه، ما أقدمك هذا البلد؟

قلت: قصدتُ هذا الملك الذي ما سمعت بمثله أندى جرائحة، ولا أوسع راحة، ولا أطول باعاً، ولا أمدّ قناعاً^(٢) منه.

قال: فما الذي قصدت به؟

قلت: شعر طيّب يلذّ على الأفواه، وتقتفيه الرّواة، ويحلّو^(٣) في آذان المستمعين.

قال: فأنشدينيه.

فغضبت وقلت: يا ركيك، أخبرك أنّي قصدتُ الخليفة بشعرٍ ومديحٍ حبرته، وتقول: أنشدينيه!

قال: فتغافل والله، عنها، وتطامن لها، وألغى عن جوابها^(٤).

قال: وما الذي تؤمل منه^(٥)؟

قلت: إن كان على ما دُكر لي عنه فألف دينار.

(١) في الأصل: «جوهري».

(٢) في الأصل: «يفاعا».

(٣) في الأصل: «يخلوا».

(٤) في الأصل: «الفي جوابها». والتحرير من تاريخ الطبري ٨/ ٦٥٤.

(٥) عند الطبري: «تأمل منه»، ومثله في الكامل ٥/ ٥٨٠.

قال: فأنا أعطيك ألف دينار إن رأيتُ الشّعْرَ جيّداً، والكلام عذّباً، وأضع عنك العناء، وطول الترداد، ومتى تصلُ إلى الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف راح ونابل.

قال: قلت: فلي الله عليك أن تفعل.

قال: نعم لك الله عليّ أن أفعل.

قلت: ومعك الساعة مال!

قال: هذا بغلي هو خيرٌ من ألف دينار، وأنزل لك عن ظهره.

فغضبت أيضاً، وعارضني نَزَقُ سعد وخفّة أحلامها.

فقلت: ما يساوي هذا البغل هذا النجيب؟

قال: فدع عنك البغل، ولك الله أن أعطيك الساعة ألف دينار، فأنشدته:

مأمونٌ ياذا المِنَنِ الشريفُ وصاحبُ المراتبِ^(١) المنيفُ
١٠١/ب/ وقائدُ الكتيبة الكثيفة هل لك في أرجوزةٍ ظريفُ
أظرفُ من فقه أبي حنيفة لا والذي أنت له خليفُ
ما ظلمتُ في أرضنا ضعيفُ أميرُنا مؤنثُ خليفُ
وما أجتبى^(٢) شيئاً سوى الوظيفة فالذئبُ والنعجةُ في سقيفُ
واللصُّ والتاجرُ في قطيفة^(٣)

قال: فوالله ما عدا أن أنشدته^(٤)، فإذا زهاء عشرة آلاف فارس قد سدّوا^(٥)

الأفق يقولون: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله.

قال: فأخذني أفكل^(٦)، ونظر إليّ بتلك الحال.

فقال: لا بأس عليك أي أخي.

فقلت: يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداك أتعرف لغات العرب؟

قال: إي لعمرو الله.

قلت: فمن جعل الكاف منهم مكان القاف؟

قال: هذه جَمِير.

(١) عند الطبري، وابن الأثير: «المرتبة»، وكذلك في المحاسن والمساوي ٢٣٧.

(٢) عند ابن الأثير: «وما اقتنى».

(٣) الأبيات في: تاريخ الطبري ٨/ ٦٥٤، ٦٥٥، والكامل ٥/ ٥٨١، ٥٨٢، والمحاسن والمساوي ٢٣٧.

(٤) في الكامل: «ما عدا أن بلغت هاهنا».

(٥) في الأصل: «سدو». (٦) الأفكل: الرعدة.

قلت: لعنهما الله، ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم.
فضحك المأمون وعلم ما أردت^(١)، والتفت إلى خادم إلى جانبه، فقال: أعطه ما معك.
قال: فأخرج لي كيساً فيه ثلاثة آلاف دينار، وقال: هاك. ثم قال: سلام عليكم، ومضى فكان آخر العهد به^(٢).

أولاده

محمد الأكبر.
ومحمد الأصغر.
وعُبيد الله.
والعباس.
وعلي.
والحسن.
والحسين.
وإسماعيل.
والفضل.
وموسى.
وإبراهيم.
ويعقوب.
وسليمان.
وجعفر.
وإسحاق.
وأحمد.
وهارون.

[وعيسى - وعدة بنات^(٣)] (٤).

(١) في الأصل: «ردت».

(٢) الطبري ٨/٦٥٥، الكامل ٥/٥٨٢.

(٣) العيون والحدائق ٣/٣٧٩، الإنباء ٢٨٢.

(٤) ما بين الحاصرتين من المصدرين السابقين، وقد سقط من المخطوط.

وزراؤه

ورّر له: الفضل بن سهل وغلب على أمره كله، واستبدّ بالأمور وحجّبه. وكان يلقّب ذا الرياستين، أي رياستي السيف والقلم.
ثم قُتل الفضل كما ذكرنا، فاستوزر المأمون بعده أخاه الحسن بن سهل.
ثم أحمد بن يوسف^(١).
وقد قيل إنّ المأمون لم يستوزر بعد الفضل أحداً، وإنّما كانوا كُتاباً^(٢).

حُجّابه

حجبه عبد الحميد بن شبيب.
ثم محمد، وعلي ابننا صالح مولى المنصور بن إسماعيل بن محمد بن صالح^(٣).
محمد بن عمر الواقدي.
ثم محمد بن عبدالرحمن المخزومي.
ثم بشر / ١٠٢ / بن الوليد.
ثم يحيى بن أكثم، ثم سخط عليه^(٤).

نقش خاتمه

«سَلَّ اللَّهُ يُعْطِكَ»^(٥).

(١) تاريخ يعقوبي ٢/٤٧٠، التنبيه والإشراف ٣٠٤، العيون والحدائق ٣/٣٧٩، العقد الفريد ٥/١١٦، تحفة الوزراء ١١٦، الإنباء ٢٨٢.

(٢) الإنباء ٢٨٣، العيون والحدائق ٣/٣٧٩ وفيه: «إنّما كانوا حُجّابه».

(٣) الإنباء ٢٨٣، العيون والحدائق ٣/٣٧٩، ٣٨٠. العقد الفريد ٥/١١٦، التنبيه والإشراف ٣٠٥ وفيه: «شبيب بن حميد بن قحطبة» بدل «عبد الحميد بن شبيب».

(٤) التنبيه والإشراف ٣٠٥، الإنباء ٢٨٣.

(٥) العقد الفريد ٥/١١٥، الإنباء ٢٨٣، وفي العيون والحدائق ٣/٣٨٠ «يعطيك»، وفي التنبيه والإشراف ٣٠٥ كان نقشه «اللَّهُ ثقة عبد الله وبه يؤمن».

خلافة المعتصم بالله

هو أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور.

وأُمّه أُم ولد يقال لها: ماردة^(١).

بويح له بالخلافة بطرسوس يوم توفي أخوه المأمون^(٢).

[هَدْمُ طُوانة]

وفي هذه السنة أمر المعتصم بهدم ما كان المأمون أمر ببناؤه بطُوانة، وحمل ما كان بها من السلاح والآلة وغير ذلك مما قدر على حمله، وإحراق ما لم يقدر على حمله، وأمر بصرف ما كان المأمون أسكن ذلك من الناس إلى بلادهم^(٣).

[تجديد البيعة للمعتصم]

وفيها انصرف المعتصم إلى بغداد فدخلها يوم السبت مستهل شهر رمضان، وجُدِّدت له البيعة بها^(٤).

[خبر الخُرْمِيَّة]

وفي هذه السنة قوي أمر الخُرْمِيَّة.

ذكر الخبر عنهم

هؤلاء فرقة من فرق الباطنية الملاحدة، وكان رئيسهم بابك الخُرْمِي. وكان ابتداء ظهوره في خلافة المأمون فغلبوا على بلاد همدان والجبال، فوجه المعتصم إليهم جيشاً فكسروا الخُرْمِيَّة وقتلوا منهم ستين ألفاً وهرب باقيهم إلى بلاد الروم^(٥).

(١) المعارف ٣٩٢، العيون والحدائق ٣/٣٨٠، الإنباء ٢٨٦.

(٢) الإنباء ٢٨٦.

(٣) الطبري ٦٦٧/٨، الكامل ٥/٦، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٣، المنتظم ٢٧/١١.

(٤) الطبري ٦٦٧/٨.

(٥) الطبري ٦٦٧/٨، العيون والحدائق ٣/٣٨٠، البدء والتاريخ ٦/١١٤، الكامل ٦/٦، تاريخ مختصر الدول ١٣٨، ١٣٩، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠هـ). ص ٢٨، البداية والنهاية ١٠/٢٨١.

ثم اجتمع بعد ذلك منهم خلائق لا تُحصى إلى بابك، واستفحل أمره واستولى على مواضع كثيرة^(١).
وسنذكر إن شاء الله ما آل إليه أمره في موضعه.

سنة تسع عشرة ومايتين

[دعوة محمد بن القاسم إلى الرضا]

في هذه السنة ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالطالقان، ثم بخراسان يدعو^(٢) إلى الرضا^(٣) من آل محمد ﷺ، فاجتمع إليه ناس كثير^(٤).

[هرب محمد بن القاسم بعد حبسه]

ثم كانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات كثيرة فهزم محمد، ثم ظفر به وأُتي به إلى المعتصم فأمر بحبسه ثم هرب من الحبس فلم يوقف له على خبر^(٥).

[وفاة كيدر عامل مصر]

وفي هذه السنة تُوفي كيدر، وكان غلاماً للمعتصم على مصر، فولّاها المعتصم ابنه المظفر بن كيدر^(٦).

سنة عشرين ومايتين

[حرب الأفشين لبابك]

في هذه السنة عقد المعتصم بالله للأفشين حيدر بن كاوس على الجبال وحرب بابك الخُرْمِي، وكانت قرية ١٠٢/ب (بابك)^(٧) ومدينته البذا. وكان قد هزم من جيوش السلطان وقواده جماعة^(٨).

(١) كان بدء أمر بابك في سنة ٢٠١هـ. (الطبري ١١/٩، الكامل ١٣/٦).

(٢) في الأصل: «يدعوا».

(٣) في الأصل: «الرضى».

(٤) تاريخ يعقوبي ٢/٤٧١، ٤٧٢، الطبري ٧/٩، ٨، مروج الذهب ٤/٥٢، الكامل ٨/٦، ٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٣، ٢٤٤، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠هـ). ص ٢٩، ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٨٢، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٠.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) الولاة والقضاة ١٩٤، ولاية مصر ٢١٨، الإنباء ٢٨٨، نزهة المالك والمملوك ٩٩، النجوم الزاهرة ٢/٢٢٩.

(٧) كتبت فوق السطر.

(٨) الكامل ٦/١٢.

[موقعة أرشق]

وفيهما كانت وقعة بين بابك والأفشين بأرشق^(١) قتل فيها الأفشين من أصحاب بابك خلقاً كثيراً، قيل: كانوا أكثر من مائة ألف، وهرب بابك إلى موقان، ثم شخص منها إلى البَدْ^(٢).

[وفاة ابن كيدر]

وفيهما تُوفي المظفر بن كيدر أمير مصر، وولاهها المعتصم موسى بن أبي العباس الشاشي^(٣).

سنة إحدى وعشرين ومايتين

[الوقعة بين بابك وبُغا]

في هذه السنة كانت وقعة بين بابك وبُغا الكبير من ناحية هشتادسر^(٤)، فهزم بُغا واستُيحي عسكره^(٥).

[وقعة الأفشين ببابك]

وفيهما واقع الأفشين بابك فهزمه^(٦).

سنة اثنتين وعشرين ومايتين

[مقتل بابك الخُرَمي]

في هذه السنة فتح الأفشين البَدْ مدينة بابك، بعد حصارٍ شديد بأمانٍ طلبه بابك. فلما دخل المسلمون البلد استتر بابك ونفرٌ يسير من أصحابه في غِيضة، فما زال الأفشين يكشف عن موضعه حتى عرف به، فبعث له أمان المعتصم له، فقتل من أحضر الأمان له ولم يُجِبْه، وخرج من ذلك^(٧) المكان، ودخل جبال أرمينية، فثُمي إلى الأفشين قبره، فبعث إليه خيلاً أحاطت به وأوثق، وأُتي به إلى الأفشين، فحمله

(١) أرشق: بالفتح ثم السكون، وفتح الشين المعجمة، وقاف، جبل بأرض موقان من نواحي أذربيجان عند البَدْ مدينة بابك الخُرَمي. (معجم البلدان ١/١٥٢).

(٢) الطبري ١٢/٩، ١٣، الكامل ١٣/٦ - ١٥.

(٣) (٣) الولاة والقضاة ١٩٥، ولاة مصر ٢١٩، الإنباء ٢٨٨، نزهة المالك والمملوك ٩٩، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٩.

(٤) في الأصل: «هشاذس».

(٥) الطبري ٢٨/٩، الكامل ١٩/٦، المنتظم ٦٥/١١.

(٦) الطبري ٢٣/٩.

(٧) في الأصل: «ذاك».

الأفشين إلى المعتصم، فأحضر جزأراً وقطع يديه ورجليه، ثم ذبحه وشق بطنه، ووجه برأسه إلى خراسان.

وكانت مدّة أيامه منذ خرج إلى أن قُتل عشرين سنة.

وكان جملة من قتله بابك في هذه المدّة [في] وقعات متفرقة مايتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً^(١) وخمسمائة إنسان.

وكان جملة من أسر من أصحاب بابك في (هذه)^(٢) المدّة ثلاثمائة ألف ونيّفًا. واستنقذ من المسلمين وأولادهم سبعة آلاف وستماية^(٣).

سنة ثلاث وعشرين ومايتين

ذكر فتح عمورية

قيل: خرج توفيل ملك الروم في مائة ألف، فأغار على زِبْطَرَة^(٤)، فهجمها وخرّبها، وقتل أهلها، وسباهم، ثم مضى إلى مَلْطِيَة وغيرها فقتل وسبى. قيل: من سبى أكثر من ألف مسلمة.

ومثل بأسرى المسلمين فسَمَل عيونهم وقطع آذانهم وأنوفهم^(٥). / ١١٠٣/ وبلغ ذلك المعتصم، فنادى بالنفير، وتجهّز لقتال^(٦) الروم تجهّزاً لم يتجهّزه خليفة قبله.

ويقال: إنه بلغه أن امرأة مسلمة أسرها توفيل فصاحت: «وامعتصماه»، فصاح المعتصم بالله رحمه الله: «لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ». ففي ذلك يقول أبو تمام:

لَبَّيْتُ صَوْتاً زِبْطَرَة^(٧) هرقت له كاس الكرى ورضاب الخُرْد العُربِ

وأقبل المعتصم إلى بلاد الروم بجيوشه وفرّقهم، فدخل كل فريق من درب وفتحوا بلاداً كثيرة، وأناخوا على مدينة عمورية، فركب عليها المعتصم المناجنيق والدبابات وزحف إليها فحاصرها حصاراً شديداً، ففتحها واحتوى على ما كان فيها وأخذ أهلها أسارى، فأمر^(٨) أن يُعزل الأشراف منهم ناحية، والعوام ناحية، وبيع ما أمكن بيعه من الغنائم وإحراق الباقي بالنار.

(١) في الأصل: «الف». (٢) كُتبت فوق السطر.

(٣) (٣) الطبري ٥٤/٩، ٥٥، البدء والتاريخ ١١٧/٦، تاريخ حلب ٢٥١، الإنباء ٢٨٧، الكامل ٦/٣٦، ٣٧، المنتظم ٧٦/١١، ٧٧، تاريخ مختصر الدول ١٣٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٩.

(٤) زِبْطَرَة: بكسر الزاي، وفتح ثانيه، وسكون الطاء المهملة، وراء مهملة. مدينة بين مَلْطِيَة وسُمَيْسَاط والحَدَث في طرف بلد الروم. (معجم البلدان ٣/١٣٠، ١٣١).

(٥) في الأصل: «انافهم».

(٦) في الأصل: «بجهاز».

(٧) وفي رواية: «زِبْطَرِيّاً». (أعيان الشيعة ٤/٤٥٤).

(٨) في الأصل: «فان».

ثم رحل المعتصم فدخل وادياً يقال له وادي الجوز، فعطش المسلمون، فغلب بعض الأسرى على بعض المسلمين، فقتلوا منهم جماعة، فأمر المعتصم بضرب أعناق ستة آلاف في موضعين من رِعا القوم^(١). [و] في هذه الواقعة يقول أبو تمام قصيدته المشهورة التي أولها:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصنفائح لأسود الصحائف في موتهن جلاء الشك والريب^(٢)
والعلم في شهب الأرماع لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب^(٣)

سنة أربع وعشرين ومايتين

[خروج مازيار بطبرستان]

في هذه السنة خرج مازيار^(٤) بن قارن على المعتصم بطبرستان، فحاربه عبدالله بن طاهر بن الحسين عامل خراسان، فكانت بينهما حروب آخرها أن عبدالله ظفر به، وبعث به إلى المعتصم، فأمر المعتصم به، فضرب حتى مات. وُصِّل إلى جانب بابك^(٥).

[إمرة مصر]

وفيها عزل المعتصم موسى بن أبي العباس الشاشي عن إمرة مصر، وولاهها مالك بن كيدر^(٦).

(١) خبر فتح عمورية في: تاريخ اليعقوبي ٤٧٦/٢، وفتوح البلدان ٢٢٨، وتاريخ الطبري ٥٧/٩، والخراج وصناعة الكتابة ٣٢١، ومروج الذهب ٣٦٠/٤، والتنبيه والإشراف ١٤٤، ١٤٥ و٣٠٦، والعيون والحدائق ٣٩٠/٣، وتجارب الأمم ٤٨٩/٦، والبدء والتاريخ ١١٩/٦، والإنباء ٢٨٦، والكمال ٣٨/٦ - ٣٧، والبستان ١٧٧، وتاريخ العظمي ٢٥١، والمنتظم ١١/٧٨ - ٨٣، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٠٥، ١٠٦، وتاريخ الزمان ٣٢، ٣٣، وتاريخ مختصر الدول ١٤٠، والفخري ٢٢٩، ٢٣٠، والمختصر في أخبار البشر ٣٣/٢، ونهاية الأرب ٢٢/٢٥١ - ٢٥٣، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٣، ١٤، والبدية والنهاية ٢٨٦/١٠، والنجوم الزاهرة ٢٣٨/٢، وتاريخ الخلفاء ٣٣٦.

(٢) في الأصل: «الرتب».

(٣) الأبيات من قصيدة في ديوان أبي تمام ٤٠/١، والفخري ٢٣٠، وتاريخ الخلفاء ٣٣٦.

(٤) في الأصل: «مارنار».

(٥) خبر مازيار في: تاريخ اليعقوبي ٤٧٦/٢ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٨٠/٩ وما بعدها، ومروج الذهب ٦١/٤، وتجارب الأمم ٥٠٢/٦، والعيون والحدائق ٣٩٩/٣، والكمال ٥١/٦ - ٥٨، وتاريخ العظمي ٢٥١، ونهاية الأرب ٢٢/٢٥٤، وتاريخ الإسلام (٢٢٢ - ٢٣٠ هـ) ص ٦٦، ومروءة الجنان ٨٣/٢.

(٦) الولاية والقضاة ١٩٥، ولاية مصر ٢١٩، الإنباء ٢٨٨، نزهة المالك والمملوك ٩٩، النجوم الزاهرة ٢٣٩/٢.

سنة خمس وعشرين ومايتين

[حبس الأفشين]

في هذه السنة تغيّر المعتصم على الأفشين، وحبسه لأشياء نُسبت إليه، وصح عند ١٠٣/ب/ المعتصم أنه مُبطن للكفر زنديق^(١).

سنة ست وعشرين ومايتين

[مقتل الأفشين]

في هذه السنة قتل المعتصم بالله الأفشين، وقيل: سمّه وأمر به فُصِّل بإزاء بابك، ووجدوا في بيته أصناماً وكُتُباً تدلّ على الكفر، وأنه كان ثنويّاً مجوسياً^(٢).

[إمرة مصر]

وفيها عُزل ابن^(٣) كيدر عن إمرة مصر، ورُدّت إلى أشناس مولى المعتصم^(٤).

سنة سبع وعشرين ومايتين

[وفاة المعتصم بالله]

في هذه السنة تُوفي المعتصم بالله^(٥) بسرّ من رأى، وسبب ذلك أنه احتجم فُحِم فمات، وذلك لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول^(٦). فكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر^(٧) وثمانية أيام. وعُمره ثمان وأربعون سنة^(٨).

(١) خبر الأفشين في: تاريخ الطبري ١٠٤/٩ - ١١٠، وتجارب الأمم ٥٢٠/٦ - ٥٢٣، والعيون والحدائق ٤٠٥/٣، ٤٠٦، والكمال ٦٣/٦ - ٦٧، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٩ - ٢٢.

(٢) خبر مقتل الأفشين في: تاريخ اليعقوبي ٤٧٨/٢، والطبري ١١١/٩ - ١١٤، وتجارب الأمم ٦/٥٢٤، ٥٢٥، ومروج الذهب ٦٢/٤، والكمال ٦٩/٦، ٧٠، والعيون والحدائق ٤٠٦/٣، ٤٠٧، والمنتظم ١١١/١١، ١١٢، ونهاية الأرب ٢٢/٢٥٨، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٣، ٢٤، والبدية والنهاية ٢٩٣/١٠.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) الولاية والقضاة ١٩٥، ولاية مصر ٢١٩، الإنباء ٢٨٨.

(٥) انظر عن (المعتصم بالله) في: تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٣٩٠ - ٣٩٨، رقم ٤١٠ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٦) الإنباء ٢٨٦.

(٧) المعارف ٣٩٢، العيون والحدائق ٤٠٩/٣، والعقد الفريد ١١٧/٥، الإنباء ٢٨٦.

(٨) العيون والحدائق ٤٠٩/٣، الإنباء ٢٨٦.

صفته

كان أبيض، أصهب، حسن الجسم، مربوعاً، طويل اللحية، شديد البدن، يحمل ألف رطل ويمشي بها خطوات فيما ذكر^(١).

سيرته

كان شجاعاً، غازياً، مؤثراً للجهاد في سبيل الله كثيراً من الخيل الحسان واستنجاها، ومن العساكر والغلمان، فيقال: إنه علق خمسين (ألف)^(٢) مخلعة لنفسه وغلمانه، وضبط الجند ما لم يضبطه أحد قبله، حتى ضاقت بغداد بهم، وتأذت العامة من مساكنهم، فاشترى سر من رأى وهي سامراء فعمرها، وابتنى له بها قصرًا عظيمًا ونزله، ونقل الجند إليها فأسكنهم إيّاها، فكانت سر من رأى من حينئذٍ مقامًا للخلفاء، إلى أن ولي المعتضد فنزل بغداد، ونزلها الخلفاء بعده، وهلم جرا.

وكان المعتصم أميًا لا يحسن الكتابة^(٣).

وقيل: إنه كان يكتب ضعيفاً.

وكان يُسمى «المثمن»، لأن الثمين حصل فيه من اثنتي عشرة^(٤) وجهة^(٥).

أولها: إنه ثامن ولد العباس، لأنه محمد بن هارون بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

ثانيها: إنه من خلفائهم، لأن أول من ولي منهم السفاح، ثم المنصور، ثم المهدي، ثم الهادي، ثم الرشيد، ثم الأمين، ثم المأمون، ثم المعتصم^(٦).

ثالثها: إنه ولي الخلافة سنة ثمان^(٧) عشرة ومايتين^(٨).

رابعاً: إن سني خلافته كانت ثمانياً^(٩).

خامسها: إن شهور خلافته بعدد^(١٠) سنيها^(١١) كانت ثمانية^(١٢).

سادسها: إن أيام خلافته بعدد / ١٠٤ / سنيها وشهورها كانت ثمانية. فكانت مدة خلافته كلها ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام^(١٣).

(١) التنبيه والإشراف ٣٠٦، ٣٠٧، العيون والحدائق ٣/٤٠٩، العقد الفريد ٥/١١٦، الإنباء ٢٨٦.

(٢) كتبت فوق السطر.

(٣) العيون والحدائق ٣/٤٠٩، الإنباء ٢٨٦.

(٤) في الأصل: «اني».

(٥) الإنباء ٢٨٧.

(٦) في الأصل: «ثمان».

(٧) الإنباء ٢٨٧.

(٨) الإنباء ٢٨٧.

(٩) الإنباء ٢٨٧ وكانت ثمان سنين وثمانية أشهر.

(١٠) في الأصل: «بعد».

(١١) في الأصل: «سبها».

(١٢) الإنباء ٢٨٦.

(١٣) الإنباء ٢٨٦.

سابعها: إن مدة عمره كانت ثمانياً وأربعين سنة^(١).

ثامنها: إن مولده كان في شعبان، وهو ثامن شهور السنة^(٢).

تاسعها: إنه خلف من الولد ثمانية^(٣) ذكور^(٤).

عاشرها: إنه خلف أيضاً ثمان^(٥) بنات^(٦).

حادي عشرها: إنه غزا ثمان^(٧) غزوات^(٨).

ثاني عشرها: إنه خلف ثمانية ألف ألف دينار، وثمانية آلاف ألف درهم^(٩).

أولاده

ولد له ستة عشر ولداً ذكوراً وإناثاً، منهم: الواثق والمتوكل.

ومحمد وهو والد المستعين بالله^(١٠).

وزرائه^(١١)

ورّر له الفضل بن مروان، ثم نكبه.

واستوزر محمد بن عبد الملك الزيّات^(١٢).

قضاته

شعيب بن سهل.

ثم محمد بن سماعة.

ثم عبد الله بن غالب.

وقيل: أحمد بن أبي داود الإيادي، قاضي القضاة.

وأبو جعفر بن عيسى من ولد الحسن البصري من قضاته^(١٣).

(١) الإنباء ٢٨٦.

(٢) الإنباء ٢٨٧.

(٣) في الأصل: «ثمان».

(٤) الإنباء ٢٨٧.

(٥) في الأصل: «ثمانية».

(٦) الإنباء ٢٨٧.

(٧) في الأصل: «ثمانية».

(٨) الإنباء ٢٨٧.

(٩) الإنباء ٢٨٧، العيون والحدائق ٣/٤٠٩، العقد الفريد ٥/١١٧، التنبيه والإشراف ٣٠٧، لطائف المعارف ١٣٥، ١٣٦، تاريخ بغداد ٣/٩٤٣، الإنباء ٢٨٧، منتخب الزمان ١/١٣٣.

(١٠) الإنباء ٢٨٧.

(١١) في الأصل: «وزرائه».

(١٢) التنبيه والإشراف ٣٠٨، العيون والحدائق ٣/٤٠٩، والعقد الفريد ٥/١١٧، تحفة الوزراء ١١٦، الإنباء ٢٨٧، ٢٨٨، منتخب الزمان ١/ورقة ٢٣٨.

(١٣) الإنباء ٢٨٨.

حجابه

وصيف مولاه.

ثم محمد بن حمّاد^(١).نقش خاتمه^(٢)«اللّه ثقة أبي إسحاق بن الرشيد وبه يؤمن»^(٣).

خلافة الواثق باللّه

هو أبو جعفر هارون بن أبي إسحاق المعتصم بن هارون الرشيد.
وأُمّه أُمّ ولد يقال لها: «قراطيس»^(١).
بويع له بالخلافة بسرّ من رأى يوم تُوفي والده المعتصم، ونفدت البيعة إلى
بغداد، واستقرّ له الأمر.

سنة ثمان وعشرين ومايتين

[نكبة الواثق باللّه للدواوين]

في هذه السنة نكبت الواثق باللّه دواوينه وكُتّابه، وأخذ منهم أموالاً عظيمة لا
يُحصى قدرها^(٢).

سنة تسع وعشرين ومايتين

[إمرة مصر]

في هذه السنة عزل الواثق باللّه عليّ بن يحيى الأرمني، وكان عامله على مصر،
وولّى^(٣) إمرة مصر عيسى بن منصور^(٤).

[وفاة عبد اللّه بن طاهر]

في هذه السنة توفي عبد اللّه بن طاهر^(٥) بن الحسين، وكان أميراً فاضلاً،

(١) المعارف ٣٩٣، الإنباء ٢٨٩، أمّهات الخلفاء ٢٠ رقم ٣١، الطبري ١٢٣/٩، الكامل ٧٩/٦.
(٢) خبر النكبة في سنة ٢٢٩هـ. في: تاريخ الطبري ١٢٥/٩، وتجارب الأمم ٥٢٧/٦، ٥٢٨،
وتاريخ العظمى ٢٥٣، والكامل ٨٧/٦، والمنتظم ١٤٤/١١، والمختصر في أخبار البشر ٢/
٣٥، ونهاية الأرب ٢٦٣/٢٢، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٣، والبداية والنهاية ١٠/
٣٠١، والنجوم الزاهرة ٢/٢٥٦.

(٣) في الأصل: «وولا».

(٤) الولاة والقضاة ١٩٦، ولاة مصر ٢٢١، الإنباء ٢٩٠، نزهة المالك والمملوك ٩٩، ١٠٠،
النجوم الزاهرة ٢/٤٥٥.

(٥) انظر عن (عبد اللّه بن طاهر) في: تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠هـ). ص ٢٢٩ - ٢٣٤ رقم ٢١١
وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(١) الإنباء ٢٨٨.

(٢) في الأصل: «خاتم».

(٣) الإنباء ٢٨٨.

عالمًا، عظيم القدر، كريماً، سخيًّا، شجاعاً. وُلِّي خُراسان، ومصر، والشام، وقصد العلماء والشعراء وأهل الأدب فأجازهم وأجزل صلاتهم^(١).

ويقال: إنه لما توفي والده طاهر دخل عليه بعض الشعراء فأنشده:

لولا التسلي بعبدالله ما برحت تبكي على طاهر منّا العيون دما
١٠٤/ب ما مات من كان عبدالله وارثه ولا تضعضع زكناه ولا انهدم^(٢)
فأعطاه عبدالله لكل بيت خمسة آلاف دينار.

سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

[وفاة الواثق بالله]

في هذه السنة تُوفي الواثق بالله^(٣)، وذلك^(٤) لست بقين من ذي الحجة، وصلى عليه أخوه المتوكل^(٥).

وكان سبب موته أنه كان مؤثراً لكثرة الجِماع، فقال لطبيبه: اصنع لي دواء للباه.

فقال: يا أمير المؤمنين لا تهدم بدنك بالجِماع، فاتقِ الله، وابقِ عليك.
فقال: لا بدّ منه.

فقال: عليك بلحم السبع، يؤخذ منه شيء فيُغلى سبع غليات بخلّ خمر عتيق، فإذا شربت فخذ منه وزن ثلاثة دراهم، فاستعملها، ولا تتجاوز هذا القدر^(٦).

فأمر بذبح سبع، وطبخ له من لحمه، وجعل يتنقل منه على شرابه، فما كان إلّا قليل حتى استسقى، فأجمع رأي الأطباء على أنه لا دواء له إلّا أن ينزل جوفه، ثم تُرك في تنور قد سُجّر بشجر زيتون حتى صار جمرًا، ثم حشى موضع النزول رطبه، وتركوه في التنور، ومنعوه من الماء ثلاث ساعات، وجعل يستغيث ويطلب الماء فلم يُعطوه، وصار في بدنه نفاخات مثل البطيخ، ثم أخرجوه فجعل يصيح ويقول: إن لم تردوني إلى التنور مُتّ، فردّوه إليه فسكن صياحه، وانفجرت النفخ، وقطر منها ماء،

(١) الكامل ٩٢/٦.

(٢) البيتاني في: الأغاني ٢٩٧/٩.

(٣) انظر عن (الواثق بالله) في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠هـ). ص ٣٧٨ - ٣٨٥ رقم ٤٦٥ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٤) في الأصل: «وذلك».

(٥) الإنباء ٢٨٩.

(٦) كتب قبلها «هذا الأمر» وضرب على «الأمر» خطأ.

وأخرج من التنور قد أسودّ جسده وكاد يحترق. ومات بعد ساعة^(١).
ولما احتضر جعل يقول:

الموت فيه جميعُ الخلق^(٢) مُشترك لا سَوْقَة منهمُ تبقى^(٣) ولا مَلِكُ
ما ضَرَّ أهلَ قليل^(٤) في تفاقرهم^(٥) فليس يُغني عن الأملاك ما ملكوا^(٦)
ثم أمر بالبُسْط فطويت، وألصق خدّه بالأرض وجعل يقول: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه^(٧).

وكنّت مدّة خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام^(٨).

وكان عُمره ستاً وثلاثين سنة^(٩).

وذكر أنه لما تُوفي سُجّي بثوب، واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل، جاء جردون من بستان هناك فاستلّ عينه وذهب بها، ولم يعلموا به حتى غسّله^(١٠).

صفته

كان أبيض، حسن الجسم، في عينه اليمنى نكتة بيضاء، مربوعاً، عريض الصدر، كث اللحية^(١١).

/١٠٥/ سيرته

كان كريماً سخيًّا، يحبّ الشعر ويُجيز عليه، وكان في كثير من أموره يذهب مذاهب المأمون، وشغل نفسه بمحنة الناس في خلق القرآن، وعاقب من لم يقل بخلقه حتى أفسد قلوبهم^(١٢).

كان يقول الشعر الجيد، ويُحسن صناعة الغناء ويؤثرها، وله أصوات مشهورة.

(١) الكامل ١٠٦/٦. (٢) في الكامل: «جميع الناس».

(٣) في تاريخ بغداد، وتاريخ الإسلام: «يبقى».

(٤) في تاريخ الإسلام: «عليل».

(٥) في تاريخ الإسلام: «تفاقرهم» وفي سير أعلام النبلاء «تفرقهم».

(٦) البيتاني في: تاريخ بغداد ٢٠/١٤، والمنتظم ١٨٥/١١، والكامل ١٠٦/٦، ونهاية الأرب ٢٢/٢٧٠، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٤٠هـ). ص ٣٨٥، وسير أعلام النبلاء ٣١٣/١٠.

(٧) المصادر السابقة.

(٨) التنبيه والإشراف ٣١٢، الإنباء ٢٨٩، البستان ١٧٩.

(٩) الإنباء ٢٨٩ وفيه زيادة: «وشهوراً».

(١٠) تاريخ بغداد ١٩/١٤، ٢٠، الكامل ١٠٦/٦، ١٠٧، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠هـ). ص ٣٨٥.

(١١) التنبيه والإشراف ٣١٣، تحارب الأمم ٥٣٥/٦، العقد الفريد ١١٧/٥، الإنباء ٢٨٩، الكامل ١٠٧/٦.

(١٢) التنبيه والإشراف ٣١٣، الإنباء ٢٨٩.

وكان يهوى خادماً له فسمعه يوماً يقول لخادم آخر: أنا غضبان على سيدي والله إنه ليَجْهَد من أمس أن أصلحه فما أفعل؟ فقال الواثق:

يا ذا الذي بعذابي ظل مُفْتَحِراً هل أنت إلا مليك جار، إذ قَدَرَا
لولا الهوى لتَجَارَيْنَا على قَدَرٍ وإن أُنْفِقَ مرّةً منه^(١)، فسوف ترى^(٢)

أولاده

المهتدي بالله محمد.

وأحمد.

وإبراهيم.

وعائشة^(٣).

وزيره

محمد بن عبد الملك الزيات^(٤).

قاضيه

أحمد بن أبي داود الإيادي^(٥).

حاجبه

أيتاخ.

ثم وصيف مولاه.

ثم أحمد بن عمّار^(٦).

نقش خاتمه

«الله ثقة الواثق»^(٧).

(١) في المصادر: «وإن أُنْفِقَ منه يوماً ما».

(٢) البيتان في: الأغاني ٢٩٧/٩، وتاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠هـ)، ص ٣٧٩، وفوات الوفيات ٤/ ٢٢٩، وتاريخ الخلفاء ٣٦٨.

(٣) العقد الفريد ١١٧/٥، الإنباء ٢٩٠.

(٤) العقد الفريد ١١٧/٥، الإنباء ٢٩٠، التنبيه والإشراف ٣١٣، مروج الذهب ٤/ ٦٥، ١٦، تحفة الوزراء ١١٦، منتخب الزمان ١/ ورقة ٢٣٩.

(٥) مروج الذهب ٤/ ٨٤، العقد الفريد ١١٨/٥، الإنباء ٢٩٠.

(٦) العقد الفريد ١١٧/٥، ١١٨، الإنباء ٢٩٠.

(٧) التنبيه والإشراف ٣١٣، الإنباء ٢٩٠.

خلافة المتوكل على الله

هو أبو الفضل جعفر بن أبي إسحاق المعتصم بن هارون الرشيد.

وأُمّه أُم ولد تركيّة يقال لها «شجاع»^(١).

بويع له بسرّ من رأى يوم توفي أخوه الواثق.

وكان الواثق لما تُوفّي أجمع رأي القاضي أحمد بن أبي داود، ومحمد بن عبد الملك الزيات، ووصيف التركي وجماعة على أن يولّوا الخلافة محمد بن الواثق، وهو المهتدي، فأحضروه وهو صبيّ قصير، وألبسوه ملابس الخلافة، ثم استصغروه، فقال لهم وصيف: أما تتقون الله! تولّون مثل هذا الخلافة!

ثم تناظروا فيمن يولّونها، فأحضر القاضي أحمد بن جعفر بن المعتصم، فألبسه الطويلة وعمّمه، وقبّل بين عينيه، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ولقبه «المتوكل»، فاتفقوا عليه وبايعوه، وبايعه الناس، وجعل إمرة مصر لأيتاخ، ثم بعد ذلك بزمان رُدّت إلى المنتصر بن المتوكل^(٢).

سنة ثلاث وثلاثين ومايتين

[غضب المتوكل على الزيات]

في هذه السنة غضب المتوكل على وزيره محمد بن عبد الملك الزيات، وحبسه ووكل به من يساهره، ويمنعه النوم، ففعل ذلك به أياماً، ثم نزل لينام، فنام يوماً وليلة، ثم ١٠٥/ب/ سهر كذلك، وسجر^(٣) له تتور من حديد، في داخله مسامير وشوك حتى صار جمرأ، ثم عُدّب فيه، فكان يدخل فيه ثم يخرج منه كذلك إلى أن مات^(٤).

(١) المعارف ٣٩٣، التنبيه والإشراف ٣١٣، الإنباء ٢٩١، تاريخ ابن أبي عُدْبِيّة (مخطوط الظاهرية ٥٣٢٦) ج ٣/ ورقة ٣، أمّهات الخلفاء ٢١ رقم ٣٢.

(٢) الطبري ١٠٥٤/٩، ١٥٥، تجارب الأمم ٥٢٦/٦، الكامل ١٠٩/٦، ١١٠، المنتظم ١١٨/١١، ١٧٩.

(٣) في الأصل: «شجر».

(٤) تجارب الأمم ٥٣٦/٦ - ٥٣٩، الكامل ١١٣/٦، المنتظم ٢٠/١١، ٢١، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١١٦، ١١٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٧١ - ٢٧٨.

وقيل: إنه ضُرب على بطنه خمسين سوطاً، وعلى ظهره مثلها، فمات في أثناء الضرب^(١).

وكان السبب في ذلك أنه أسدى إلى المتوكل قبيحاً في حياة أخيه الواثق، فقابله على ذلك.

وكان [محمد بن]^(٢) عبد الملك هذا عالماً باللغة، والنحو، والشعر، والترسل، والكتابة^(٣)، ولكنه كان أحقق متكبراً، شديد العجب والظلم، كثير القسوة، قليل الرحمة، قليل الحياء، بخيلاً بجاهه وماله، جَبَّاهاً للناس، مستخفاً بهم، لم يُعرف له إحسان إلى أحد. وكان يقول: الحياء خنث، والرحمة ضعف وخور في الطبيعة، والسخاء حمق.

ومن شعره قوله في الحبس:

هي السبيلُ فمن يوم إلى يوم كأنه ما تُريك العينُ من يوم
لا تعجلنْ، رويداً، إنها دُول دنيا تنقلُ من قوم إلى قوم
إن المنايا وإن أصبحَتْ ذا فَرَجٍ يحُمنَ حولك حَوْماً أيّما حَوْم
ومن شعره:

صغيرُ هواك تيمّني فكيف به إذا احتنكا
وأنت جمعت في قلبي هوى قد كان مشتركاً
وجيشُ هواك يقتلني وقثلي لا يحلّ لكاً
أما ترى لمكتئبٍ إذا ضحك الحلى بكاً

سنة خمس وثلاثين ومائتين

[البيعة للمنتصر بالله]

في هذه السنة عقد المتوكل على الله البيعة بولاية العهد لابنه محمد المنتصر بالله، ثم بعده لابنه أبي عبد الله المعتز بالله، ثم بعده لابنه إبراهيم المؤيد بالله، وذلك يوم السبت لثلاث بقين من ذي الحجة، وعقد لكل واحدٍ منهم لواءين أحدهما أسود، وهو لواء العهد، والآخر أبيض، وهو لواء العمل، وضمّ إلى ابنه المنتصر إفريقية والغرب كله من عريش مصر إلى حيث بلغ سلطانه من العرب وجند قيسرين، ١٠٦/ والعواصم، والثغور الشامية، والجزيرة، وديار مصر، وديار ربيعة، والموصل، وهيت، والعانات، والخابور، وقرقيسيا، وكور باجرمى، وتكريت،

(١) الكامل ١١٣/٦.

(٢) ما بين الحاصرتين أضفناه على الأصل للتصويب.

(٣) تاريخ بغداد ٣٢/٢.

وطساسيج السواد، وكُور دجلة، والحرّمين، واليمن، وعكّ، وحضر موت، واليمامة، والبحرين، والسند، ومكران، وقنّدايل، وفرّج باب^(١) الذهب، وكُور الأهواز، والمستغلات بسّر من رأى، وماء الكوفة، وماسبدان، ومهرجان، وشهرزور، ودرباز، وصامغان، وأصبهان، وقمّ قاشان، وقزوين، وأمور الجبل، والضياح المنسوبة إلى الجبال، وصدقات العرب بالبصرة.

وضمّ إلى ابنه المعتز بالله كُور خراسان وما يضاف إليها وطبرستان، والريّ، وكُور فارس، وأرمينية، وأذربيجان.

وضمّ إليه في سنة أربعين ومائتين خزن الأموال في جميع الآفاق، ودُور الضرب، وأمر بضرب اسمه على الدراهم^(٢).

وضمّ إلى ابنه المؤيد بالله جند دمشق، وجند حمص، وجند الأردن، وجند فلسطين^(٣).

فقال إبراهيم بن العباس الصولي يمدحهم:

أضحت عرى الإسلام وهي منوطة بالنصر والإعزاز والتأييد
بخليفة من هاشم وثلاثة كنّفوا الخلافة من ولاية عُهود
قمر توالّت حوله أقماره يكنّفن مطلع سعدة بسعود
كنّفثهم الآباء واكتنفت بهم فسعوا بأكرم أنفس وجُود^(٤)

وقال أبو الغصن الأعرابي:

إنّ ولاية المسلمين الجلة محمد ثم أبو عبد الله
ثمّت إبراهيم أبى الدّلة بُورك في بني خليفة الله^(٥)

سنة سبع وثلاثين ومائتين

[ولاية محمد بن عبد الله]

في هذه السنة ولّى المتوكل على الله: محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الشرطة وأعمال السواد، وخلافته ببغداد^(٦).

(١) في الأصل: «طرج بيت».

(٢) تاريخ البيهقي ٤٨٧/٢، الطبري ١٧٥/٩، ١٧٦، تجارب الأمم ٥٤٥/٦، مروج الذهب ٤/٨٧، البدء والتاريخ ١٢٠/٦، الكامل ١٢٤/٦، ١٢٥، تاريخ حلب ٢٥٦، المنتظم ٢٢٤/١١، تاريخ الزمان ٣٧، تاريخ مختصر الدول ١٤٢، نهاية الأرب ٢٨٠/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٣١) - ٢٤٠هـ. (ص ١٨ حوادث سنة ٢٣٦هـ.)، البداية والنهاية ٣٩٤/١٠، النجوم الزاهرة ٢٨٦/٢.

(٣) الطبري ١٧٦/٩، الكامل ١٢٥/٦، المنتظم ٢٢٤/١١، نهاية الأرب ٢٨١/٢٢.

(٤) الأبيات في: ديوان أبي العتاهية ١٣٠، ١٣١، الطبري ١٨١/٩.

(٥) الطبري ١٧٦/٩. (٦) الطبري ١٨٨/٩، الكامل ١٣٨/٦.

سنة ثمان وثلاثين ومايتين

[وفاة عبدالرحمن بن الحكم]

في هذه السنة توفي عبدالرحمن بن الحكم^(١) بن هشام الأموي ملك الأندلس في شهر ربيع الآخر، ١٠٦/ب/ فكانت مدة ملكه إحدى وثلاثين سنة وخمسة أشهر، فبويغ بالخلافة ولده محمد بن عبدالرحمن بن الحكم.

سنة تسع وثلاثين ومايتين

[إلزام أهل الذمة بنوع من اللباس]

في هذه السنة أمر المتوكل بأخذ أهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين على الأقبية والدراريغ، ثم أمرهم بالاقتصاد على ركوب البغال والحُمُر، دون الخيل والبراذين^(٢).

سنة إحدى وأربعين ومايتين

[غارة الروم على عين زربة]

في هذه السنة أغارت الروم على عين زربة، فأسرت من كان بها من الزُط مع نسائهم وذريتهم وجواميسهم وبقرهم^(٣).

[الفداء بين المسلمين والروم]

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم^(٤).

سنة اثنتين وأربعين ومايتين

[خروج الروم بناحية سُميساط]

في هذه السنة خرجت الروم من ناحية سُميساط^(٥) حتى قاربوا آمد، ثم خرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا عدّة قرى، وأسروا نحواً^(٦) من عشرة آلاف^(٧) إنسان، ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم^(٨).

(١) انظر عن (عبدالرحمن بن الحكم) في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٣٨، ٢٣٩ رقم ٢٣٩ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٢) الطبري ١٩٦/٩، المنتظم ٢٦٥/١١، الكامل ١٤٥/٦، نهاية الأرب ٢٨٦/٢٢.

(٣) الطبري ٢٠١/٩، المنتظم ٢٨٢/١١، الكامل ١٥٣/٦، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٦، البداية والنهاية ٣٢٤/١٠.

(٤) الطبري ٢٠٢/٩، ٢٠٣، المنتظم ٢٨٤/١١، تاريخ حلب ٢٥٧، الكامل ١٥٠/٦، نهاية الأرب ٢٨٧/٢٢، ٢٨٨.

(٥) هكذا في الأصل، وهي: «شيمشاط». (٦) في الأصل: «نحو».

(٧) في الأصل: «الف».

(٨) الطبري ٢٠٧/٩، المنتظم ٢٩٤/١١، الكامل ١٥٥/٦، نهاية الأرب ٢٨٩/٢٢، ٢٩٠، تاريخ

[الزلازل بقومس]

وفيها كانت زلازل هائلة بقومس ورساتيقها، وذلك في شعبان فتهدّمت فيها الدُور. ومات من الناس مما سقط عليهم من الحيطان وغيرها خمسة وأربعون ألفاً وستة وتسعون إنساناً، وكان عِظَم ذلك بالدَّامَغَان^(١).

وكان بفارس وخراسان والشام في هذه السنة زلازل وأصوات مُنْكَرَة^(٢).

وكان باليمن أيضاً مثل ذلك مع خَسْفٍ كان بها^(٣).

سنة ثلاث وأربعين ومايتين

[شخص المتوكل إلى دمشق]

في هذه السنة شخص المتوكل إلى دمشق، وذلك لعشر بقين من ذي القعدة، وضخى ببِلْد، فقال يزيد بن محمد المهلبى:

أظنَّ الشَّامَ تَشَمَّتْ بِالعِراقِ إذا عَزَمَ الإمامُ على انطلاق
فإنَّ يَدَعَ^(٤) العِراقَ وساكنيها^(٥) فقد تُبْلَى المَليحةُ بالطلاق^(٦)

الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٨، ٩، البداية والنهاية ٣٤٣/١٠، النجوم الزاهرة ٣٠٧/٢. (١) الطبري ٢٠٧/٩، المنتظم ٢٩٤/١١، الكامل ١٥٥/٦، تاريخ مختصر الدول ٢٤٣، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٧، البداية والنهاية ٣٤٣/١٠.

وجاء في (تاريخ يعقوبي ٤٩١/٢): «وكانت الزلازل بقومس ونيسابور وما والاها سنة ٢٤٢ حتى مات بقومس خلق كثير، ونالتهم رجفة يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان، فمات فيها زهاء مائتي ألف».

ونقل حمزة بن الحسن الأصفهاني خبر زلزلة قومس عن الطبري، وجعله في سنة ٢٤١ هـ. (تاريخ سني ملوك الأرض ١٤٥).

(٢) الطبري ٢٠٧/٩، تاريخ حلب ٢٥٧، ٢٥٨، المنتظم ٢٩٤/١١، ٢٩٥، الكامل ٦، ١٥٥، شذرات الذهب ٩٩/٢.

(٣) الطبري ٢٠٧/٩، المنتظم ١٩٥/١١، الكامل ١٥٥/٦، تاريخ مختصر الدول ١٤٣، نهاية الأرب ٢٩٠/٢٢، النجوم الزاهرة ٣٠٧/٢، شذرات الذهب ٩٩/٢.

وقال الأصفهاني «حمزة»: «ورد الخبر من اليمن على سلطان بميسر جبل يقال له السقرا». (تاريخ سني ملوك الأرض ١٤٥).

وقال العظيمي: «واستقلَّ جبل بأهله حتى أسند إلى جبل آخر وهلك كل من بالوادي». (تاريخ حلب ٢٥٨).

(٤) في الأصل: «تدع».

(٥) في الكامل: «وساكنيه».

(٦) البيتان في: تاريخ يعقوبي ٤٩١/٢، والطبري ٢٠٩/٩، ومروج الذهب ١١٤/٤، وتجارب الأمم ٥٥٢/٦، وتاريخ حلب ٢٥٨ وفيه أن المتوكل خرج إلى الغزاة إلى دمشق، والمنتظم ١١/ =

سنة أربع وأربعين ومايتين [إقامة المتوكل بدمشق]

في هذه السنة دخل المتوكل مدينة دمشق وذلك في صفر، وعزم على المُقام بها وتحويل خزائن المُلك إليها وأمر بالبناء بها، فتحرك الأتراك في أرزاقهم فأمر لهم بما أرضاهم، ثم استوبأ البلد، فاثنتى عزمه عن ذلك^(١).

[الإتيان بحربة النبي للمتوكل]

وفيهما أتى المتوكل بحربة كانت للنبي ﷺ ذكر أنها كانت للنجاشي ملك الحبشة، فوهبها للزبير بن العوام، فأهداها الزبير للنبي ﷺ، فكانت للمؤذنين، وكان يُمشى / ١١٠٧/ بها بين يدي رسول الله ﷺ في العيدين، وكانت تركّز بين يديه في الفضاء^(٢) فيصلّي إليها، فأمر المتوكل على الله بحملها بين يديه فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة ويحمل حربته خليفة صاحب الشرطة^(٣).

وتُسمّى^(٤) هذه الحربة «العنزة»^(٥)، وقد تقدّم ذكرها.

[عودة المتوكل إلى سُرّ من رأى]

وفيهما رجع المتوكل إلى سُرّ من رأى، وكانت مدّة مقامه بدمشق شهرين وأياماً، فدخل سُرّ من رأى يوم الإثنين لسبع بقين من جمادى الآخرة^(٦).

سنة خمس وأربعين ومايتين [الزلزلة في البلاد]

في هذه السنة زُلزلت بلاد المغرب حتى تهدّمت الحصون والمنازل والقناطر، وزُلزل عسكر المهدي ببغداد، وزُلزلت المدائن، وبالس، والرّقة، وحرّان، ورأس العين، وحمص، ودمشق، والرّها، وطرسوس، والمصيصّة، وأدّنة، وسواحل الشام، ورجفت اللاذقية، فما بقي فيها منزل، ولا أفلت من أهلها إلّا اليسير، وذهبت جبلة بأهلها^(٧).

= ٣ - ٥، والكامل ١٥٨/٦، والمختصر في أخبار البشر ٤٠/٢، وتاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠). ص ١٠، ونهاية الأرب ٢٩١/٢٢، وتاريخ الخلفاء ٣٤٨.

(١) الطبري ٢١٠/٩، المنتظم ٣٢٢/١١، تجارب الأمم ٥٥٢/٦، الكامل ١٦٠/٦.

(٢) في الأصل: «في الفناء».

(٣) الطبري ٢١٠/٩، المنتظم ٣٢٢/١١، الكامل ١٦٠/٦، نهاية الأرب ٢٩١/٢٢.

(٤) في الأصل: «ويسمى».

(٥) في الأصل: «عتره».

(٦) الطبري ٢١٠/٩.

(٧) تاريخ يعقوبي ٤٩٢/٢، الطبري ٢١٢/٩، البدء والتاريخ ١٢١/٦، تجارب الأمم ٦/ =

[غور عين مُشاش]

وفيهما غارت مُشاش عين بمكة، حتى بلغ ثمن القربة بمكة درهماً، فبعثت أمّ المتوكل فأنفقت عليها^(١).

[زلزلة أنطاكية]

وفيهما كانت بأنطاكية زلزلة ورجفة قتلت خلقاً، وسقط منها ألف وخمسة مائة دار، وسقط من سورها نيف وتسعون برجاً، وسمعوا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصفها من كوى المنازل، وهرب أهلها إلى الصحارى، وتقطّع جبلها الأقرع، وسقط في البحر، فهاج البحر من ذلك اليوم، وارتفع منه دخان أسود مظلم مُنتن، وغار منها نهر على فرسخ لا يُدرى أين ذهب. ذكر هذا كلّهُ الطبري^(٢) والعهدة عليه.

سنة ست وأربعين ومايتين [غزوة الأقطع وقرباس]

في هذه السنة غزا عمرو بن عُبيد الأقطع الصائفة، فأخرج سبعين ألف رأس^(٣). وغزا قرباس^(٤) فأخرج خمسة آلاف رأس، ومن الدوابّ والرّمك^(٥) والحمير نحواً من عشرة آلاف^(٦).

= ٥٥٢، تاريخ حلب ٢٥٨، المنتظم ٣٢٨/١١، الكامل ١٦٢/٦، تاريخ مختصر الدول ١٤٣ (حوادث سنة ٢٤٢هـ). تاريخ الزمان ٤٠، نهاية الأرب ٢٩٢/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٤٠ - ٢٥٠هـ). ص ١٤، البداية والنهاية ٣٤٦/١٠، النجوم الزاهرة ٣١٩/٢، تاريخ الخلفاء ٣٤٩، شذرات الذهب ١٠٧/٣.

(١) الطبري ٢١٣/٩، المنتظم ٣٢٩/١١، الكامل ١٦٣/٦، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠هـ). ص ١٥، البداية والنهاية ٣٤٦/١٠، النجوم الزاهرة ٣٢٠/٢، و«عين المُشاش»: بضم الميم. قال ياقوت: يتصل بجبال عرفات جبال الطائف، ومنها مياه كثيرة أوشال وعظائم قني المُشاش وهو الذي يجري بعرفات ويتصل إلى مكة. (معجم البلدان ١٣١/٥).

(٢) الطبري ٢١٣/٩، يعقوبي ٤٩١/٢، البدء والتاريخ ١٢١/٦، تاريخ حلب ٢٥٨، المنتظم ١١/ ٣٢٨، ٣٢٩، الكامل ١٦٢/٦، ١٦٣، تاريخ مختصر الدول ١٤٣ (حوادث سنة ٢٤٢هـ). تاريخ الزمان ٤٠، نهاية الأرب ٢٩٢/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠هـ). ص ١٤، البداية والنهاية ٣٤٦/١٠، النجوم الزاهرة ٣١٩/٢، تاريخ الخلفاء ٣٤٩، شذرات الذهب ١٠٧/٢.

(٣) في المصادر: «سبعة عشر ألف رأس».

(٤) في الأصل: «قربناس»، وفي الكامل: «قربّاس»، والمثبت عن الطبري.

(٥) في الأصل: «الرمك». و«الرّمك» بالتحريك، الفرس والبرذونة تتخذ للنسل.

(٦) الطبري ٢١٩/٩، المنتظم ٣٤٠/١١، الكامل ١٦٨/٦، المختصر في أخبار البشر ٤١/٢، نهاية الأرب ٣٩٢/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠هـ). ص ٢١٩، النجوم الزاهرة ٣٢٢/٢.

[نزول المتوكل بالماحوزة]

وفيها تحوّل المتوكل إلى مدينته التي بناها بالماحوزة فنزلها^(١).

[الفداء بين المسلمين والروم]

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم، فنودي بألفين وثلاثماية وسبعة وستين نفساً^(٢).

[المطر بناحية بلخ]

وفيها ورد الخبر أن سكة بناحية بلخ تُنسب إلى الدهاقين^(٣) مُطرت دماً عَيْطاً^(٤).

/ ١٠٧ ب / سنة سبع وأربع ومايتين

[مقتل المتوكل على الله]

في هذه السنة كان (مقتل المتوكل على الله)^(٥).

وكان من حديث ذلك أن المتوكل عزم على أن يصلي بالناس آخر جمعة من شهر رمضان بسر من رأى، فشاع الخبر بذلك ببغداد وسر من رأى، فاجتمع الناس واحتشدوا، وحضر بنو^(٦) هاشم وغيرهم، فقال له الفتح بن خاقان وعبيدالله بن يحيى: يا أمير المؤمنين إن الناس قد اجتمعوا وكثروا من أهل بيتك وغيرهم، فبعضهم ظالم وبعضهم مظلوم، وبعضهم طالب حاجة. وقد اشتكى^(٧) أمير المؤمنين وعكاً وضيق صدر، فإن رأى أن يأمر بعض أولاده ولاة العهود بالصلاة ونحن معه. فأجاب إلى ذلك وأمر المنتصر بالصلاة بالناس. فلما نهض ليركب قال للمتوكل: إن رأى أمير المؤمنين أن يأمر المعتز بالله بالصلاة ليشرفه بذلك، وكان قد وُلد له مولود قبل ذلك بليلة. فأمر المتوكل ولده المعتز بالصلاة، فاشتد ذلك على المنتصر. وكان ممّا أغراه^(٨) مقتل أبيه، فصلّى المعتز بالناس، ثم جاء عيد الفطر فأمر المتوكل المنتصر بأن يصلي بالناس، فأشار الفتح بن خاقان، وعبيدالله بن يحيى بأن يصلي المتوكل بنفسه ليراه الناس خوفاً من أن يرجفوا بمرضه، فركب المتوكل بنفسه وصلى بالناس

(١) الطبري ٢١٩/٩.

(٢) الطبري ٢١٩/٩، المنتظم ٣٤٠/١١، الكامل ١٦٩/٦، نهاية الأرب ٢٩٢/٢٢، ٢٩٣.

(٣) في الأصل: «الدهاقير».

(٤) الطبري ٢٢١/٩، المنتظم ٣٤٠/١١، الكامل ١٦٩/٦.

(٥) ما بين القوسين كتب بالأحمر. (٦) في الأصل: «بنوا».

(٧) في الأصل: «اشتكا».

(٨) في الأصل: «اغراه».

وخطب بهم، وعاد إلى قصره المعروف بالجعفري، وأغرى بابنه المنتصر، فكان يتوعده ويسبّه ويسبّ أمّه، ويأمر الذين يحضرون مجلسه من أهل السخف بسبّه، فسعى في قتل والده، وماله على ذلك جماعة من الأتراك والموالي.

فلما كانت ليلة الأربعاء لأربع خلون من شهر شوال وجد الفرصة في ذلك. وكان المتوكل في قصره يشرب مع نُدُمائه وقد سكر، فدخل بُغا الصغير إلى المجلس، وأمر النُدُماء بالانصراف إلى حُجَرهم، فانصرفوا، ولم يبق عنده إلا الفتح بن خاقان وأربعة من الخدم. وكان بُغا قد أغلق الأبواب كلها، إلا باب الشطّ، وأخذ المنتصر بالله زُرافة التركي الحاحب، فشغله بالمشي معه يحادثه، ودخل الغلمان ١١٠٨/ المعينون لقتل المتوكل من باب الشطّ، وبأيديهم السيوف المسلّلة، فأول من ضرب المتوكل منهم باغر، فقطع حبل عاتقه، فقال: مهلاً قطع الله يدك. ثم أراد الوثب، واستقبل الضرب بيده فأبانها، وأجهزوا عليه بالسيوف. فقال الفتح بن خاقان: ويلكم أمير المؤمنين. فقال: ألا تسكت يا حَلَقِي^(١). فرمى الفتح بنفسه على المتوكل، فبعجه واحد منهم بسيفه، فتنخى وصاح الموت، فقتلوه، وقتلوا المتوكل وقطعوهما، ثم خرجوا إلى المنتصر، فسلموا عليه بالخلافة^(٢).

وقد ذكر أن المنتصر بالله كان قد شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء، وأعلمهم بمذاهبه، وحكى عنه أموراً قبيحة، فأشاروا عليه بقتله.

قلت: وبلغني أن من جملة ما نقمه عليه ابنه المنتصر أنه كان يغلو^(٣) في بغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويكثر الوقعة فيه والاستخفاف به، ففعل في بعض الأيام شيئاً من ذلك، فغضب المنتصر وتمعر لذلك وجهه، ورآه المتوكل فقال:

غضب الفتى لابن عمه رأس الفتى في حرّ أمّه

وكانت مدّة خلافته أربع عشرة^(٤) سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام^(٥).

وكان عُمره أربعين سنة^(٦).

(١) مهمة في الأصل.

(٢) الطبري ٢٢٢/٩ - ٢٣٠، تجارب الأمم ٥٥٤/٦ - ٥٥٧، مروج الذهب ١٢٠/٤، المنتظم ١١/

٣٥٥ - ٣٥٧، الكامل ١٧١/٦ - ١٧٥، نهاية الأرب ٢٩٣/٢٢ - ٢٩٧، تاريخ الإسلام ٢٤١ -

٢٥٠هـ. ص ١٩٦.

(٣) في الأصل: «يغلو». (٤) في الأصل: «أربعة عشر».

(٥) الطبري ٢٣٠/٩، وفي: التنبيه والإشراف ٣١٣، ومروج الذهب ٨٥/٤، والانباء ٢٩١،

والبستان ١٨٥، وتاريخ ابن أبي عذبة ٣/ ورقة ٢٠ «أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام».

وفي الكامل ٣٧٥/٦ «ثلاثة أيام».

(٦) الطبري ٢٣٠/٩، وفي: التنبيه والإشراف ٣١٣، ومروج الذهب ٨٥/٤، والانباء ٢٩١ «إحدى

وأربعون سنة».

صفته

كان أسمر، مربوعاً، خفيف العارضين، نحيفاً^(١)، رقيق البشرة، يضرب لونه إلى الصفرة.

سيرته

كان سمحاً جواداً، طيب الفكاهة والمجالسة، لين الجانب لأصحابه. ولما أفضت إليه الخلافة رفع المحنة في الدين، وصفت له الدنيا، وحظي في أيامه الفضلاء والعلماء وأهل الأدب^(٢).

وذكر مروان بن أبي الجنوب (أبو السَّمط)^(٣) قال: أنشدت أمير المؤمنين المتوكل فيه شعراً، وذكرت الرافضة، فعقد لي على البحرين واليمامة، وخلع عليّ أربع خلع في دار العامة، وخلع على المنتصر، وأمر لي بثلاثة آلاف دينار، فنُثرت على رأسي. وأمر ابنه المنتصر وسعد الإيتاخ يلقطانها لي، ولا أمس منها شيئاً، فجمعها^(٤) وانصرفت.

١٠٨/ب/ قال: والشعر الذي قال فيه:

لَكُمْ تَرَاثُ مُحَمَّدٍ وَبَعْدَكُمْ تُنْفَى الظُّلَامَةُ
يَرْجُو^(٥) التَّرَاثُ بَنُو الْبَنَاءِ ت وَمَا لَهُمْ فِيهَا قُلَامُهُ
وَالصُّهْرُ لَيْسَ بِوَارِثٍ وَالْبَنْتُ لَا تَرِثُ الْإِمَامَةَ
مَا لِلَّذِينَ تَنْحَلُّوا مِيرَاثَكُمْ إِلَّا النَّدَامَةُ
أَخَذَ الْوَرَاثَةَ أَهْلُهَا فَعَلَامٌ لَوْكُمْ عِلَامَةُ؟
لَوْ كَانَ حَقُّكُمْ^(٦) لَمَّا^(٧) قَامَتْ عَلَى النَّاسِ الْقِيَامَةُ
لَيْسَ التَّرَاثُ لغيركم لَا وَالْإِلَهَ، وَلَا كَرَامَةُ
أَصْبَحْتُ بَيْنَ مُحِبِّكُمْ وَالْمُبْغِضِينَ لَكُمْ عِلَامَةُ
ثم نثر عليّ بعد ذلك لشعر قلته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم^(٨).

وامتدحه أيضاً مروان بقوله:

كَانَتْ خِلَافَةُ جَعْفَرٍ كُنُوبُهُ جَاءَتْ بِلَا طَلَبٍ وَلَا بِتَبَخُّلٍ

- (١) الطبري ٣٠/٩، تجارب الأمم ٥٥٤/٦، المنتظم ٣٥٧/١١، الكامل ١٧٥/٦، الإنباء ٢٩١.
(٢) التنبيه والإشراف ٣١٤، مروج الذهب ٨٦/٤، الإنباء ٢٩٢.
(٣) ما بين القوسين عن هامش المخطوط، وكتب فوقه: «الصمت» وتحتها: «س».
(٤) في الأصل: «فجمعاعها». (٥) في الأصل: «يرجوا».
(٦) في الأصل: «حقكموا». (٧) في الأصل: «لها».
(٨) الطبري ٢٣٠/٩، ٢٣١، الكامل ١٧٥/٦، ١٧٦.

وَهَبَ الْإِلَهُ لَهُ الْخِلَافَةَ مِثْلَ مَا وَهَبَ النُّبُوَّةَ لِلنَّبِيِّ الْمُرْسَلِ
فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ^(١).

وكان يبعث المتوكل كل سنة إلى الكعبة شمسة مقدارها ذراع من ذهب على الدرة اليتيمة، وما يشاكلها من الياقوت والدرّ، والزبرجد الكبار المرتفع، فتعلق خارج الكعبة بسلسلة من ذهب، عليها جوهرة، وتُردّ إلى الخزانة، لأنّ (بني شيبه)^(٢) أبوا^(٣) حفظها وقبولها.

أولاده

محمد المنتصر.

وأبو عبدالله المعتز بالله واسمه الزبير، وقيل: محمد.

وإبراهيم المؤيد. وهؤلاء ولاية عهده. وقد ذكرناهم.

وأبو^(٤) أحمد طلحة الموفق.

وأحمد المعتمد على الله.

وموسى، وكان أحذب.

وإسماعيل، وجماعة^(٥).

وزرائه

وَزَرَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ قَتَلَهُ. وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ.

ثم وزير له محمد بن الفضل الجرجاني.

ثم عُبيدالله بن يحيى بن خاقان^(٦).

قضاته

يحيى بن أكثم ثم عزله وأخذ منه مالاً، قيل: إنّ مبلغه مائة ألف / ١٠٩ دينار.

ثم جعفر بن محمد البرجمي.

(١) الطبري ٢٣٢/٩، المحاسن والمساوي ٢٤٠.

(٢) ما بين القوسين عن الهامش.

(٣) في الأصل: «ابو».

(٤) في الأصل: «ابوا».

(٥) الإنباء ٢٩٢.

(٦) مروج الذهب ٨٩/٤، التنبيه والإشراف ٣١٤، العقد الفريد ١١٨/٥، الإنباء ٢٩٣، منتخب

الزمان ١/ ورقة ٢٥٥.

ثم جعفر بن عبد الله بن جعفر بن سليمان الهاشمي .
وقيل : إنه نكب أحمد بن أبي داود^(١) .
وولي يحيى بن أكنم^(٢) .

حُجَّابُهُ

وصيف التركي .
ثم محمد بن عاصم .
ثم يعقوب بن قوصرة .
ثم ابن المرزبان .
ثم إبراهيم بن الحسن بن سهل^(٣) .

نقش خاتمه

«على إلهي اتكالي»^(٤) .

(١) في الإنباء ٢٩٣ «ذواد» بالذال المعجمة في أوله . وقال المسعودي : «وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين رضي المتوكل عن أبي محمد يحيى بن أكنم الصيفي ، فأشخص إلى سُر من رأى ، وولي قضاء القضاة ، وسخط على أحمد بن أبي داود وولده أبي الوليد محمد بن أحمد ، وكان على القضاء . وأخذ من أبي الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ، وجوهراً بأربعين ألف دينار ، وأحضر إلى بغداد . وقد كان أبو عبد الله أحمد بن أبي داود فُلج بعد موت عدوّه ابن الزيات بسبعة وأربعين يوماً ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين» (مروج الذهب ٩٦/٤ ، ٩٧) .

(٢) الإنباء ٢٩٣ .

(٣) الإنباء ٢٩٣ ، العقد الفريد ١١٨/٥ .

(٤) الإنباء ٢٩٢ ، العقد الفريد ١١٨/٥ ، وفي التنبيه والإشراف ٣١٤ : «جعفر على الله يتوكل» .

خلافة المنتصر بالله

وهو أبو جعفر محمد بن جعفر المتوكل بن أبي إسحاق المعتصم بن هارون الرشيد .
وأُمّه أُم ولد رومية تسمى «حُبَشِيَّة»^(١) .
بويغ له بالخلافة البيعة الخاصة في الليلة التي قُتل فيها والده المتوكل ، وبويغ له من الغد البيعة العامة ، وهو يوم الأربعاء لأربع بقين^(٢) من شوال من هذه السنة ، فقصر مدته ولم يُطل الله عُمره .
وكان الناس يقولون : إن مدة ولايته بعد قتله أباه ستة أشهر ، كمدة شيرويه بن كسرى أبرويز قاتل أبيه ، فكان الأمر كما قالوا .
وقد ذكر أنه لما وُلّي المنتصر الخلافة بُسط له بساط ، فيه نقش صورة مثال قُرس عليه راكب ، وعلى رأسه تاج يحيط به دائرة كبيرة ، حولها مكتوب بالفارسية . فأحضر المنتصر من قرأها ، فقطب الفارسي وجهه .

قال : ما هو ؟

قال : بعض حماقات الفرس .

قال : أخبرني .

قال : لا معنى له .

قال : لا بُد من أن تخبرني .

فقال : يقول : أنا شيرويه بن كسرى قتلت أبي فلم أُمَتَّع بالملك إلا ستة أشهر .

فتغيّر وجه المنتصر وقام من مجلسه فلم يملك إلا ستة أشهر .

سنة ثمان وأربعين ومائتين

[خلع أخوي المنتصر بالله]

في هذه السنة خلع المنتصر بالله أخويه : المعتز بالله ، والمؤيد بالله من ولاية

(١) تاريخ اليعقوبي ٤٩٣/٢ ، التنبيه والإشراف ٣١٤ ، مروج الذهب ١٢٩/٤ ، الإنباء ٢٩٥ ، تاريخ

ابن أبي عذبة ٣/ ورقة ٣١ ، أمّهات الخلفاء ٢١ رقم ٣٣ .

(٢) في تاريخ الطبري ٢٣٤/٩ «خلون» ، ومثله في الإنباء ٢٩٥ .

عهده وألزمهما أن خلعا أنفسهما وكتبا خطيهما بذلك^(١) وأشهدا على أنفسهما به، وكتب المنتصر إلى محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، وهو صاحب شرطة بغداد يخبره أن المعتز والمؤيد سألاه أن يأذن لهما في خلع أنفسهما من ولاية العهد الذي قلدهما المتوكل، وأنهما كانا صغيرين عاجزين لم يبلغا الحلم، ولا جرت عليهما أحكام الإسلام، وإنهما خلعا أنفسهما طائعين ١٠٩/ب غير مكرهين على ذلك.

وكان الذي حمل المنتصر على خلع إخوته وصيف وبُغا وسائر من أعان على المتوكل، وخافوا أن يصير الأمر إليهما فيقتلانهما بأبيهما^(٢).

[وفاة المنتصر بالله]

وفي هذه السنة توفي المنتصر بالله، فيقال: إن الطيفوري سمّه في محاجمه^(٣).

ويقال: إنه قطر في أذنه دهناً فورم رأسه فعوجل فمات^(٤).

وكانت وفاته يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الأول^(٥).

فكانت مدة خلافته ستة أشهر، وقيل: ويومين^(٦).

وقيل: كانت مائة يوم وتسعة وسبعين يوماً^(٧).

وكان عمره خمساً وعشرين سنة.

وقيل: أربعاً وعشرين سنة^(٨).

صفته

كان أعين أبيض، أقرنى، قصيراً، مربوعاً، مُسمناً، مَهيباً^(٩).

سيرته

كان ذا شهامة وإقدام غير أنه كان بخيلاً شديد الإمساك^(١٠).

(١) في الأصل: «بذلك».

(٢) الطبري ٢٥٢/٩، ٢٩٥، الإنباء ٢٩٥، والطيفوري هو طيبه ابن طيفور، وخبر سمّه في:

تجارب الأمم ٥٦٩/٦، ومروج الذهب ١٣٤/٤، والكامل ١٨٧/٦.

(٣) الطبري ٢٥٢/٩.

(٤) الطبري ٢٥١/٩، وفي الإنباء: ليلة السبت لثلاث خلون. (ص ٢٩٥).

(٥) الطبري ٢٥٣/٩، ٢٥٤، ٢٩٥، تجارب الأمم ٥٦١/٦، اليعقوبي ٤٩٣/٢، التنبيه والإشراف ٣١٤، الإنباء ٢٩٥، ابن أبي عديبة ٣/ ورقة ٣٢.

(٦) الطبري ٢٥٤/٩.

(٧) الطبري ٢٥٣/٩.

(٨) الطبري ٢٥٤/٩، التنبيه والإشراف ٣١٤، الكامل ١٨٨/٦.

(٩) الطبري ٢٩٦/٩، التنبيه والإشراف ٣١٤، الإنباء ٢٩٦.

وله شعر، من جملته قوله:

متى ترفع الأيام من قد وضَعَتْهُ وينقاد لي دهرٌ عليّ جَمُوحٌ

أعْلَلُ نفسي بالرجاء وإنني لأغدو على ما ساءني وأروحُ

وذكر بُسر^(١) الخادم قال: كان المنتصر يوماً من أيام خلافته نائماً في إيوانه،

فانتبه وهو يبكي وينتحب. قال: فهبته أن أسأله عن بكائه، ووقفت وراء الباب، فإذا

عبد الله بن عمر البازيار^(٢) قد وافى فسمع نهيقه وشهيقه. فقال لي: ويحك يا بُسر.

فأعلمته أنه كان نائماً فانتبه باكياً.

فقال: مالك يا أمير المؤمنين تبكي لا أبكي الله عينك.

قال: أدُنْ يا عبد الله.

فدنا منه فقال له: كنتُ نائماً، فرأيت فيما يرى النائم كأن المتوكل قد جاءني،

فقال لي: ويحك يا محمد، قتلتنى وظلمتنى، وغصبتني خلافتي، والله لا تمتعت بها

بعدي إلا أياماً يسيرة، ثم مصيرك إلى النار. قال: فانتبهت، فما أملك عيني ولا

جزعي.

فقال له عبد الله: هذه رؤيا وهي تصدق وتكذب، بل يعمرك الله ويسرك، فادعُ

الآن بالنيذ وخذ في اللهو، ولا تعباً بالرؤيا.

قال: ففعل ذلك وما زال منكسراً^(٣) إلى أن توفي.

وذكر أنه لما اشتدت علته^(٤) خرجت إليه أمه فسألته عن حاله.

فقال: ذهبْتُ والله مِنِّي الدنيا والآخرة^(٥).

أولاده

ولد له أربعة ذكور^(٦).

وزيره

أحمد / ١١١٠ / بن الخصيب^(٧).

قاضيه

جعفر العباسي^(٨).

(١) في الأصل: «يسر».

(٢) مهمة في الأصل.

(٣) في الأصل: «منكسر».

(٤) في الأصل: «عليه».

(٥) الطبري ٢٥٢/٩، الكامل ١٨٧/٦، (٦) الإنباء ٢٩٦، وعند الطبري ٢٩٩/٩ «سته».

(٧) الإنباء ٢٩٦، مروج الذهب ١٣٢/٤، العقد الفريد ١١٩/٥، الطبري ٢٩٩/٩.

(٨) الطبري ٢٩٦/٩، تجارب الأمم ٥٦١/٦، الإنباء ٢٩٦.

حُجَابِهِ

وصيف .

ثم بُغَا .

ثم ابن^(١) المرزبان .ثم^(٢) أوتامش^(٣) .

نقش خاتمه

«يُؤْتَى الْحَذِرُ^(٤) مِنْ مَأْمَنِهِ^(٥)» .

خلافة المستعين بالله

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي إسحاق المعتصم بن هارون الرشيد .
وأُمّه أُمّ ولد يقال لها «مُخَارِقُ»^(١) .

قيل : لما توفي المنتصر اجتمع بُغَا الكبير، وبُغَا الصغير، وأوتامش^(٢) ،
وأحمد بن الخصيب، وجماعة من الموالي، وأجالوا الرأي فيمن يولّون الخلافة،
وكرهوا أن يتولّاها أحد من ولد المتوكل خوفاً من أن يقتلهم لقتلهم المتوكل، ثم
أجمع رأيهم على أحمد بن محمد بن المعتصم فبايعوه بالخلافة، وذلك وقت العشاء
الآخرة من ليلة الإثنين لسبّ خلون من ربيع الآخر .
وعُمره ثمان وعشرون سنة .

فلُقّب المستعين بالله . واستكتب أحمد بن الخصيب . واستوزر أوتامش^(٣) ،
وركب من الغد إلى دار العامة بزّي الخلافة، واصطفّ الناس صفّين، وإذا صيحة
عظيمة، وجاء خمسون فارساً وقدر ألف رجل من العوامّ والسوقة شاهرين^(٤) السلاح
ينادون : معتزّ يا منصور . وشدّوا على الناس، وجرى^(٥) قتال كثير، ثم انهزمت
المعتزّية وسكنت الغوغاء^(٦) .

واستقرّت الخلافة للمستعين، وأمر بحبس المعتزّ والمؤيد ابني المتوكل .

سنة تسع وأربعين ومايتين

[وثوب الأتراك على أوتامش]

في هذه السنة وثب الأتراك على أوتامش وكان غالباً على أمر المستعين كلّه،
فقتلوه، وقتلوا كاتبه شجاع بن الهيثم، وانتهبوا دار أوتامش، فأخذوا منها أموالاً

(١) الطبري ٢٩٧/٩، التنبيه والإشراف ٣١٥، مروج الذهب ١٤٤/٤ وهي صقلبية، العقد الفريد ١١٩/٥، الإنباء ٢٩٧، ابن أبي عذبية ٣/ ورقة ٣٦، أمّهات الخلفاء ٢١ رقم ٣٤ .

(٢) في الأصل : «أوتامش» . (٣) في الأصل : «أتامش» .

(٤) في الأصل : «شاهرون» . (٥) في الأصل : «وجرا» .

(٦) الطبري ٢٥٦/٩ - ٢٥٨، تجارب الأمم ٥٦٢/٦، ٥٦٣، المنتظم ٦/١٢، الكامل ١٨٩/٦، ١٩٠، نهاية الأرب ٣٠١/٢٢، ٣٠٢ .

(١) في الأصل : «بن» .

(٢) في الأصل : «بن» .

(٣) العقد الفريد ١١٩/٥، الإنباء ٢٩٦ .

(٤) في الأصل : «توتي الحدر» .

(٥) الطبري ٢٩٧/٩، الإنباء ٢٩٥، وقيل : «أنا من آل محمد، الله وليّ ومحمد»، العقد الفريد ٥/

١١٩، وفي التنبيه والإشراف ٣١٤ «وكان نقش خاتمه : محمد بالله ينتصر» .

جليلة، وكان الذي دبّر الحيلة في قتله وصيف وبُغَا، لما كان يستبدّ به من الأموال، ويستأثر به دونهم، فاضطربت لذلك أمور الأتراك، واختلفت أهواؤهم^(١).

سنة خمسين ومايتين

[مقتل يحيى بن عمر]

في هذه السنة خرج يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين^(٢) بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بالكوفة، وانضاف إليه خلق كثير، فوجه إليه محمد بن عبدالله بن طاهر جماعة فقتل يحيى وانهزم أصحابه، وأُتي برأسه إلى محمد، فوجه به إلى المستعين، ونُصب بسُرّ من ١١٠/ب رأى^(٣)، ثم جعل في صندوق بيت السلاح^(٤).

سنة إحدى وخمسين ومايتين

[مقتل باغر التركي]

في هذه السنة وثب وصيف وبُغَا في جماعة من الموالي على باغر فقتلوه، وذلك لأنه كان قد استولى على دار الخلافة.

وعزم على قتل المستعين ووصيف وبُغَا، فلما قُتل شغب أصحابه، ووقعت الفتنة بسبب قتله، وهرب المستعين إلى بغداد خوفاً على نفسه ومعه وصيف وبُغَا، فلحقه جماعة من القوّاد، وسألوه أن يرجع إلى قصره بسُرّ من رأى، فأبى، فرجعوا إلى سُرّ من رأى، وأخرجوا المعتزّ بالله من محبسه، وبايعوه بالخلافة ولأخيه إبراهيم المؤيّد بالله بولاية عهده^(٥).

(١) الطبري ٢٦٣/٩، ٢٦٤، تجارب الأمم ٥٦٦/٦، تحفة الوزراء ١٢٢، المنتظم ٢١/١٢، ٢٢، الفخري ٢٤٢، الكامل ١٩٤/٦، ١٩٥، مختصر التاريخ، لابن الكازروني ١٥٣، خلاصة الذهب المسبوك ٢٢٩، نهاية الأرب ٣٠٥/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٧، البداية والنهاية ٤/١١، النجوم الزاهرة ٣٣/٢.

(٢) في الأصل: «حسن».

(٣) تكرّرت في الأصل.

(٤) تاريخ يعقوبي ٤٩٧/٢، الطبري ٢٦٦/٩ - ٢٧١، مروج الذهب ١٤٧/٤، تجارب الأمم ٦/٥٦٦ - ٥٧٠، التاجي في أخبار الدولة الديلمية، للصابي (مخطوطة المتوكلية بالجامع الكبير بصنعاء) ورقة ٥، ٥، مقاتل الطالبين ٦٣٩ - ٦٤٦، تاريخ العظيمة ٢٦٠ (حوادث سنة ٢٤٨ هـ)، المنتظم ٣٣/١٢، ٣٤، الكامل ١٩٨/٦ - ٢٠١، شرح شافية أبي فراس ١٧٧، المختصر في أخبار البشر ٤٥/٢. نهاية الأرب ٣٠٥/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٨، البداية والنهاية ٥/١١، ٦، مآثر الإنافة ٢٤١/١.

(٥) الطبري ٢٧٩/٩، ٢٨٠، تجارب الأمم ٥٧٦/٦، الكامل ٢٠٨/٦.

وكان انحدار المستعين إلى بغداد لخمس خلون من المحرم^(١).

حصار بغداد

ولما تمّ الأمر للمعتزّ بالله بسُرّ من رأى جهّز أخاه أبا أحمد طلحة بن المتوكل لقتال ابن^(٢) عمّه المستعين، وذلك لسبع بقين من المحرم، فسار إلى بغداد في خمسة آلاف فارس من الأتراك والفراغنة، وألفين من المغاربة. وتحصّن المستعين ببغداد، وحفر لها خندقاً من جانبها الشرقي، ونصب المجانيق، وبثّ العيون في الطرقات، ونازله أبو أحمد بن المتوكل، وحاصره حصاراً شديداً، وجرت وقعات متعدّدة في أيام كثيرة، كرهنّا ذكرها لطولها^(٣).

وكان القيمّ بأمر المستعين في تلك الحروب محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين.

وآخر الأمر إن محمد بن عبدالله بن طاهر تنكّر للمستعين، لأنه بلغه أنه أمر وصيفاً وبُغَا بقتله، فصالح محمد بن عبدالله أبا أحمد بن المتوكل، ووافق على خلع المستعين بالله على شرائط وتقريرات جرت بينهما، وسيّرت تلك الشرائط إلى المعتزّ بالله، فأمضاها وكتب بها خطه، وذلك كله بعد أن كلّف محمد بن عبدالله المستعين على أن أشهد^(٤) على نفسه أنه صيّر أمره إلى محمد، فشهد عليه بذلك^(٥) أكابر أهل بغداد وقضاتها^(٦).

[غلبة الحسن بن زيد على طبرستان]

وفي هذه السنة غلب على طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وجرت بينه وبين ١١١/أ سليمان^(٧) بن عبدالله عامل محمد بن عبدالله بن طاهر حروب آخرها أنّ سليمان غلب على طبرستان، وهرب الحسن إلى الديلم^(٨).

[خروج طالبي بيلاد الديلم]

وفيهما خرج بيلاد الديلم طالبيّ يدعى الحسن بن أحمد الكوكبي^(٩).

(١) الطبري ٢٨٣/٩، الكامل ٢١٠/٦. (٢) في الأصل: «بن».

(٣) راجع: الطبري ٢٩٠/٩ - ٣٣١، الكامل ٢١٣/٦ - ٢٢٧، وتجارب الأمم ٥٨١/٦، ٥٨٢.

(٤) في الأصل: «أشد».

(٥) في الأصل: «بذلك».

(٦) الطبري ٣٤٢/٩، الكامل ٢٢٦/٦، ٢٢٧.

(٧) في الأصل: «سلمان».

(٨) الطبري ٣٠٧/٩، الكامل ٢٢٩/٦.

(٩) الطبري ٣٤٦/٩.

[خروج طالبي بمكة]

وخرج بمكة إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فهرب منه عاملها، ثم عاد إلى مكة، فمنعه أهلها من دخولها، فحاصرها حصاراً شديداً حتى مات أهلها جوعاً وعطشاً. ثم رحل عنها بعد شهر وسبعة وعشرين^(١) يوماً إلى جدة، فحبس عن أهل مكة الميرة وقطع السابلة، ثم اعترض الناس يوم الوقفة بعرفات، فقتل خلقاً عظيماً، وسلب الناس فهربوا ولم تتم وقفهم، ووقف هو وأصحابه، ثم مات سنة اثنتين وخمسين^(٢).

سنة اثنتين وخمسين ومايتين

[ذكر خلع المستعين بالله]

في هذه السنة أشهد المستعين بالله على نفسه أنه قد خلعها من الخلافة، وأنه قد أحل الناس من بيعته، ودعي للمعتز بالله بمنبري بغداد، وذلك يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم، ونقل إلى قصر الحسن بن وهب، ووكل به من يحفظه^(٣).

مقتل المستعين بالله

ثم أُحْدِر المستعين إلى واسط ووكل به أحمد بن طولون، ودس إليه المعتز سعيد الحاجب فقتله بالقادسية، واحتز رأسه^(٤).
وقيل: إن أحمد بن طولون باشر قتله^(٥)، وذلك في شهر شوال من هذه السنة^(٦).

(١) في تاريخ الطبري: «سبعة وخمسين».

(٢) الطبري ٣٤٦/٩، الكامل ٢٣١/٦، ٢٣٢، مروج الذهب ١٨٠/٤، جمهرة أنساب العرب ٤٦، مقاتل الطالبين ٦٦٩، المنتظم ٥٠/١٢، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٦، نهاية الأرب ٧٩/٢٥، ٨٠، البداية والنهاية ٩/١١، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢٩٤/٢، ٢٩٥، وقد اختلفوا في نسب إسماعيل بن يوسف.

(٣) خبر خلع المستعين في: تاريخ الطبري ٣٤٨/٩ وما بعدها، ومروج الذهب ١٦٣/٤، ١٦٤، والمنتظم ١٥٥/١٢، الكامل ٢٣٣/٦، والانباء، للقضاي ٢٩٧ وفيه: «وُكِّل به أحمد بن طولون»، والانباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني ١٢٥، ١٢٦، ونهاية الأرب ٣١٢/٢٢، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٧، والبدية والنهاية ١٠/١١.

(٤) خبر مقتل المستعين في: تاريخ الطبري ٣٦٢/٩ - ٣٦٤ و ٢٩٧، والكامل ٢٣٧/٦، ٢٣٨. (٥) ورد على حاشية المخطوط ما يلي: «ح: قلت: لم يباشر أحمد قتل المستعين وإنما تبرأ من ذلك فلماذا بعث الأتراك سعيد الحاجب قتله بعد أن تسلَّمه من أحمد. والله أعلم».

(٦) وقيل قتل ليومين من رمضان، وقيل لست خلون من شوال، وقيل لثلاث ليال خلون من شوال. وقيل: قُتل في آخر شهر رمضان. (الانباء ٢٩٧).

وكفّن ابن^(١) طولون جثته ودفنه^(٢).

وجيء برأسه إلى ابن^(٣) عمه المعتز بالله وهو يلعب الشطرنج، فقيل له: هذا رأس المخلوع!

فقال: ضعوه هناك حتى أفرغ من اللعب.

فلما أحضره نظره ثم أمر بدفنه^(٤).

وكانت مدة خلافته سنتين وتسعة أشهر وأياماً^(٥).

وعُمره إحدى^(٦) وثلاثون سنة^(٧).

صفته

كان مُسَمَّناً، صغير العينين، كبير اللحية أسودها، بوجنته خال^(٨).

سيرته

كان فيه لين وانقياد لأتباعه، مهملاً أموره، شديد الخوف على نفسه^(٩). وفيه يقول بعض الشعراء:

خِلافَتُهُ بَايَرَةٌ فَاسِدَةٌ مَائِيَتَغَى^(١٠)
صَاحِبُهَا مَحْتَجِبٌ يَغْرُقُ مِنْ حَرِّ الْوَغَى
مَقْسَمٌ مَقْشَرٌ بَيْنَ وَصِيفٍ وَبُغَا
وفي رواية:

خَلِيفَةٌ فِي قَفْصٍ بَيْنَ وَصِيفٍ وَبُغَا
يَقُولُ مَا قَالَا لَهُ كَمَا تَقُولُ الْبَيْغَا^(١١)

(١) في الأصل: «بن».

(٢) الانباء ٢٩٨، وذكر المسعودي أن جثته تُرِكَت مُلْقَاةً عَلَى الطَّرِيقِ حَتَّى تَوَلَّى دَفْنُهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَامَّةِ. (مروج الذهب ١٦٤/٤).

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) الطبري ٣٦٤/٩، الكامل ٢٣٧/٦، ٢٣٨. (٥) الطبري ٣٤٩/٩، الانباء ٢٩٧، أمّهات الخلفاء ٢١ رقم ٣٥، مآثر الإنافة ٢٤٤/١ وفيه: سُمِّيتَ بِذَلِكَ لِحْسَنُهَا، أَعْلَامُ النِّسَاءِ ١٨٤/٤.

(٦) في الأصل: «حدى».

(٧) الانباء ٢٩٧.

(٨) الانباء ٢٩٨، العقد الفريد ١١٩/٥، التنبيه والإشراف ٣١٥.

(٩) التنبيه والإشراف ٣١٥، العقد الفريد ١١٩/٥، الانباء ٢٩٨.

(١٠) في الأصل: «ما تنبغي».

(١١) مروج الذهب ١٤٥/٤، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٩٤، تحفة الوزراء وفيه: «خليفة مقتسم» ٢٤١، الانباء في تاريخ الخلفاء ١٣٧ وفيه: «وملك مستعبد»، تاريخ الخلفاء ٣٥٨.

وفي مُضَيِّ المستعين بالله إلى بغداد يقول البُحْتُري في قصيدة يمدح بها المعتز بالله:

ولم يكن المعتز بالله^(١) إذ سَرَى لِيُعْجِزَ والمعتز بالله طالِبُهُ
ثم قال في خلعه منها:

رمى بالقضيب عَنُوةً وهو صاغِرٌ وعُرِّي من بُرْدِ النَّبِيِّ مَنَاقِبُهُ^(٢)
ولم يل الخلافة بعد المنصور إلى وقتنا هذا من ليس أبوه خليفة غير المستعين،
والمعتضد، والقادر، والمقتدي^(٣).

أولاده

ولد له ستَّة^(٤) ذكور^(٥).

وزراؤه

وزر له أحمد بن الخصيب، ثم نكبه^(٦).
واستوزر أبا صالح عبدالله بن محمد بن يزداد^(٧).
ثم شجاع بن القاسم^(٨).

حُجَّابُهُ

أُتَامَش^(٩).

ثم وصيف.

ثم بُغَا^(١٠).

(١) في تاريخ الطبري ٣٥٣/٩ «المعتز بالله».

(٢) الطبري ٣٥٣/٩.

(٣) الإنباء ٢٩٨.

(٤) في الأصل: «ست».

(٥) الإنباء ٢٩٩.

(٦) الطبري ٢٥٦/٩، التنبيه والإشراف ٣١٥، العقد الفريد ١١٩/٥، الإنباء ٢٩٩.

(٧) العقد الفريد ١١٩/٥، الإنباء ٢٩٩، وفي مروج الذهب ١٤٥/٤ و١٦٤، والتنبيه والإشراف ٣١٥ «شيرزاد».

(٨) التنبيه والإشراف ٣١٥، العقد الفريد ١١٩/٥، ١٢٠، الإنباء ٢٩٩.

(٩) أُوْتَامَش = أُوْتَامَش. الطبري ٢٥٦/٩، التنبيه والإشراف ٣١٥، مروج الذهب ١٤٥/٤، العقد الفريد ١٢٠/٥، الإنباء ٢٩٩.

(١٠) التنبيه والإشراف ٣١٦، الإنباء ٢٩٩.

قاضيه

أحمد بن أبي الشوارب الأموي^(١).

وقيل: محمد بن وزير الواسطي^(٢).

نقش خاتمه

«في الاعتبار غنى عن الاختبار»^(٣).

(١) التنبيه والإشراف ٣١٦، الإنباء ٢٩٩.

(٢) الإنباء ٢٩٩.

(٣) الإنباء ٢٩٨، العقد الفريد ١١٩/٥، وفي التنبيه والإشراف ٣١٦ «وكان نقش خاتمه في الفص المعروف بالجيل أحمد بن محمد».

خلافة المعتز بالله

هو أبو عبد الله الزبير.

وقيل: محمد بن المتوكل على الله بن أبي إسحاق المعتصم بن هارون الرشيد.

وأُمّه أمّ ولد يقال لها «قبيحة»^(١).

اجتمع الناس على بيعته لما خلع المستعين^(٢).

[حبس المؤيد وخلعه من ولاية العهد]

وفي هذه السنة حبس المعتز أخاه المؤيد، وخلعه من ولاية عهده، وضيق عليه، ثم بلغه أن الأتراك أرادوا إخراجهم من محبسه، فأمر المعتز مَنْ لَفَّه في لحاف سمّور، ومُسيك بطرفيه حتى مات^(٣). ثم أخرج إلى القضاة والفقهاء لا أثر به ولا جرح، وقيل لهم: إنه مات حتف أنفه^(٤).

[إمرة مصر]

وفي هذه السنة عزل يزيد بن عبد الله عن إمرة مصر، وكان قد تولّاها سنة إحدى وأربعين من قبل المنتصر في أيام المتوكل^(٥). ولما عزل يزيد ولّاها المعتز: مُزاحم بن خاقان^(٦).

سنة ثلاث وخمسين ومايتين

[مقتل وصيف]

في هذه السنة وثب ١١٢/ الأتراك على وصيف فقتلوه، وذلك أنهم طلبوا منه

(١) تاريخ يعقوبي ٥٠٠/٢، التنبيه والإشراف ٣١٦، مروج الذهب ١٦٦/٤، الإنباء ٣٠٠، ابن أبي عذينة ٣/ ورقة ٤٣.

(٢) الإنباء ٣٠٠.

(٣) الطبري ٣٦٢/٩، مروج الذهب ١٧٦/٤، الإنباء ٣٠٠، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٦.

(٤) الطبري ٣٦٢/٩، الإنباء ٣٠٠.

(٥) الولاة والقضاة ٢٠٢، ولاة مصر ٢٢٨، الإنباء ٣٠٢، نزهة المالك والمملوك ١٠١، النجوم الزاهرة ٣٠٨/٢.

(٦) الولاة والقضاة ٢٠٨ - ٢١١، ولاة مصر ٢٣٤، الإنباء ٣٠٢، نزهة المالك والمملوك ١٠٢، النجوم الزاهرة ٣٣٧/٢.

أرزاقهم فجَبَّهَم. ولما قتلوه نصبوا رأسه على محراك تَتَوَّر وطاقوا به^(١).

[نفي المعتز أخاه أبا أحمد]

وفيها نفي المعتز أخاه أبا أحمد بن المتوكل إلى واسط، ثم رده إلى الجانب الشرقي من بغداد، فنزل به^(٢).

[وفاة محمد بن عبد الله بن طاهر]

وفيها توفي محمد بن عبد الله بن طاهر^(٣) بن الحسين ببغداد في ليلة الرابع عشر من ذي القعدة، وكان القمر قد انكسف تلك الليلة، فمات عند انتهاء الكسوف.

سنة أربع وخمسين ومايتين

[مقتل بُغا]

في هذه السنة قُتل بُغا الصغير^(٤) بَسْر من رأى بأمر المعتز بالله، ونُصب رأسه بَسْر من رأى ثم ببغداد.

[وفاة الإمام علي بن محمد بن علي]

وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد^(٥) بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. وهو العاشر من الأئمة الإثني عشر الذين تعتقد الشيعة الأثنا عشرية إمامتهم.

[وفاة مزاحم بن خاقان]

وفيها توفي مُزاحم بن خاقان^(٦).

(١) تاريخ يعقوبي ٥٠٢/٢، الطبري ٣٧٤/٩، الكامل ٢٤٢/٦، ٢٤٣، نهاية الأرب ٣١٦/٢٢، ٣١٧، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ). ص ١١، البداية والنهاية ١١/١٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٣٨.

(٢) الطبري ٣٧٧/٩، الكامل ٢٤٦/٦.

(٣) انظر عن (محمد بن عبد الله بن طاهر) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ). ص ٢٩٤، ٢٩٥، رقم ٤٥٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (بُغا الصغير) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ). ص ٩٣، ٩٤ رقم ١٢٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (علي بن محمد بن علي) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ). ص ٢١٨، ٢١٩ رقم ٣٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) في الأصل: «الاثني».

(٧) الولاة والقضاة ٢١١، ولاة مصر ٢١١، الإنباء ٣٠٢، نزهة المالك والمملوك ١٠٢، النجوم الزاهرة ٣٤١/٢.

فولي مصر ابنه أحمد^(١). ثم مات.

فوليها أحمد بن طولون، وذلك في شهر رمضان^(٢).

سنة خمس وخمسين ومايتين

ذكر خلع المعتز ومقتله

وكان من حديث ذلك^(٣) أنه دبّر عليه حاجبه صالح بن وصيف، وجاء إليه ومعه جماعة، فصاحوا به على بابه، وبعثوا إليه أن أخرج علينا، فاعتذر بأنه تناول دواء، وأمر بأن يدخل بعضهم، فدخلوا وجرّوا برجله إلى باب الحجرة، وأقيم في الشمس، وكان يرفع قدماً ويضع أخرى، وجعلوا يلطمونه وهو^(٤) يتقي بيده، ويقولون: اخلعها، فأجابهم إلى خلع نفسه، فأدخلوه حجرة، وبعثوا إلى ابن أبي الشوارب القاضي وجماعة من الشهود، فحضرُوا، فأشهدهم أنه خلع نفسه، وكان ذلك يوم الإثنين لثلاث خلون من رجب. ثم سلّم المعتز بالله إلى من يعذّبه، فمنع الطعام والشراب ثلاثة أيام. ثم أدخل سرداباً مجصّصاً بالجصّ الثخين، وأطبقوا بابه عليه، فأصبح ميتاً، وذلك لليلتين^(٥) خلّتا من شعبان، وقيل: لثلاث خلون منه. وأشهد عليه بنو^(٦) هاشم أنه لا أثر به^(٧).

وكانت خلافته من حين بويج بسرّ من رأى أربع^(٨) سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً^(٩). ومن حين خلع المستعين.

وبويج البيعة العامة ثلاث سنين وسبعة أشهر إلّا سنة ١١٢/ب أيام^(١٠).

وكان عمره ثلاثاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر إلّا أياماً^(١١).

(١) الولاة والقضاة ٢١١، ولاة مصر ٢٣٧، الإنباء ٣٠٢، نزهة المالك والمملوك ١٠٢، النجوم الزاهرة ٣٤١/٢.

(٢) الولاة والقضاة ٢١٢، ولاة مصر ٢٣٩، الإنباء ٣٠٢، وفيه قبله: أرجوان التركي.

(٣) في الأصل: «ذاك».

(٤) في الأصل: «وهوي».

(٥) في الأصل: «ليتين».

(٦) في الأصل: «بنوا».

(٧) خبر خلع المعتز في: الطبري ٣٨٩/٩، الإنباء ٣٠١، تاريخ الخلفاء ١٣١، البستان ١٨٧، تاريخ مختصر الدول ١٤٧، المختصر في أخبار البشر ٤٥/٢، ٤٦، نهاية الأرب ٢٢/٣٢١، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠هـ). ص ١٥، البداية والنهاية ١٧/١١، تاريخ ابن خلدون ٢٩٧/٣، تاريخ الخلفاء ٣٦٠.

(٨) هكذا في الكامل ٢٥٦/٦.

(٩) الطبري ٣٨٩/٩، وفي تاريخ اليعقوبي ٥٠٤/٢ ثلاث سنين وسبعة أشهر، دون ذكر للأيام. وفي الإنباء ٣٠١ ثلاث سنين وسبعة أشهر إلّا أربعة أيام.

(١٠) في الإنباء ٣٠١ «إلا أربعة أيام».

(١١) الإنباء ٣٠١.

وصلّى عليه المهدي^(١) بالله.

صفته

كان أبيض، حسن الوجه، أكحل، مبدع الجمال، أحمر الوجه، حسن الجسم، طويلاً، أسود الشعر، كثيفه، حسن العينين^(٢).

فيقال: إنه لم يكن في بني العباس من هو مثله في حسنه وجماله^(٣).

سيرته

روى عبد السميع الهاشمي قال: لما قتل بُغا دخلنا للتهنئة، فرأينا المعتز ومعه يونس بن بُغا، فما رأينا وجهين اجتماعاً أحسن من وجهيهما، فما مضت ثلاث ساعات حتى سكرّا، ثم خرج إلينا المعتز فقال:

ما إن ترى منظرأ إن شئتَ حسناً إلّا صريعاً يُهادى بين سُكّرين
سُكّر الشباب وسُكّر من هوى رَشاً تخاله والذي يَهواه غُصْنين^(٤)
وكان المعتز مؤثراً للذات، مشغلاً بها، مُعريضاً بسببها عن تدبير المُلك، والنظر في مصالحه.

أولاده

عبدالله بن المعتز المشهور^(٥) بالتشبيهات الحسنة. وبويج له بالخلافة في زمن المقتدر، فلم يتم له الأمر غير يوم واحد، ثم قُبض عليه وقُتل. وسنذكر ذلك إن شاء الله في موضعه.

وزرائه

محمد بن جعفر الإسكافي^(٦).

ثم عيسى بن فرّخان شاه.

ثم أبو جعفر أحمد^(٧) بن إسرائيل الأنباري^(٨).

(١) في الإنباء ٣٠١ «المهدي»، والمثبت عن الكامل ٢٥٨/٦، وهو محمد بن الواثق.

(٢) التنبيه والإشراف ٣١٦، الإنباء ٣٠١، الكامل ٢٥٧/٦، الطبري ٣٩٠/٩.

(٣) الإنباء ٣٠١.

(٤) البيتان في الأغاني ٣٢٠/٩.

(٥) في الأصل: «المشهو».

(٦) هكذا، وفي المصادر: «جعفر بن محمد الإسكافي».

(٧) في المصادر: «محمد».

(٨) الطبري ٣٤٩/٩، التنبيه والإشراف ٣١٤، الإنباء ٣٠٢.

قاضييه

الحسن بن محمد بن أبي الشوارب الأموي^(١).

حاجبه

صالح بن وصيف، وكان غالباً على أمره كله، وعلى يده كان هلاكه^(٢).

نقش خاتمه

«الحمد لله رب كل شيء وخالق كل شيء»^(٣).

خلافة المهدي بالله

هو أبو عبدالله. وقيل: أبو جعفر محمد بن الواثق بالله بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد.

وأمه رومية اسمها: «قُرب»^(١).

لما قبض وصيف والأتراك على المعتز أحضروا محمد بن الواثق وباعوه بالخلافة. وكان المعتز بالله أول من بايعه. ولقبوه «المهدي بالله».

ولما بويج المهدي بالخلافة أطرح الملاحى وحرّم الغناء والشرب والظلم، وأمر بنفي القيّان وطرد السباع التي كانت في دار الخلافة، وطرد كلاب الصيد، وألزم نفسه الإشراف على الدواوين والحسابات، والجلوس / ١١٣ / للناس في كل اثنين وخميس والكتاب بين يديه.

ظهور الخبيث صاحب الزنج

وفي هذه السنة ظهر بالبصرة رجل ادّعى أنه علي بن محمد بن أحمد بن [علي بن] عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، واسمه - فيما ذكر - علي بن محمد بن عبدالرحيم من بني عبدالقيس، فجمع الزنج الذين يكسحون^(٢) السّباخ.

وكان مبدأ ظهوره أولاً في سنة تسع وأربعين ومائتين، وكان مشعبداً، عياراً، فاسد العقيدة، منجماً، فاستغوى جماعة من ذوي الجهل من الزنج والغلمان، وعبر دجلة، وأفسد، وقاتل من مرّ به في طريقه. ثم مضى إلى البحرين، وادّعى أنه من نسل علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد كذب، فإنّ علي بن أبي طالب وبيته بريئون منه، فدعا^(٣) إلى نفسه، واتبعه خلق عظيم، وأتاه جماعة فوق بينهم قتال، ثم انتقل

(١) اليعقوبي ٢/ ٥٠٥، الطبري ٩/ ٣٩١، التنبيه والإشراف ٣١٧، الإنباء ٣٠٣، ابن أبي عذبة ٣/ ورقة ٥٠، الكامل ٦/ ٢٥٨، أمّهات الخلفاء ٢٢ رقم ٣٦، وفي تاريخ الخلفاء ٣٦١ اسمها «وردة».

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من: الطبري ٩/ ٤١٠، ومقالات الإسلاميين ٨٥، والكامل ٦/ ٢٦٣، ونهاية الأرب ٢٥/ ١٠٤، وتاريخ الإسلام ٢٥١ - ٢٦٠. ص ١٣.

(٣) ويقال: «يسكنون». (٤) في الأصل: «فدعى».

(١) التنبيه والإشراف ٣١٧، الإنباء ٣٠٢.

(٢) التنبيه والإشراف ٣١٧، الإنباء ٣٠٢.

(٣) العقد الفريد ٥/ ١٢٠، وفي الإنباء ٣٠١ «الحمد لله على كل شيء وخالق كل شيء».

إلى الإحساء وضوى إلى حي من بني تميم^(١). ولم يزل ينتقل من حي إلى حي ويقوى أمره إلى سنة سبعين ومايتين.

وسنذكر في كل سنة ما يجري له فيها من الحوادث إن شاء الله.

ولما قوي أمره في هذه السنة وعاث في البلاد قويت في النفوس هيئته، وكان لا يلتقيه أحد إلا كان الظفر له^(٢).

سنة ست وخمسين ومايتين

[مقتل صالح بن وصيف]

في هذه السنة قدم موسى بن بُغا بسر من رأى، وكان بالري وطبرستان، لمحاربة العلوي الخارج بتلك الناحية، فلما قديم من سر من رأى اختفى منه صالح بن وصيف، واشتد طلب موسى له إلى أن ظفر به فقتل، وطيف برأسه من الغد، ونودي: هذا جزاء من قتل مولاه، وأمر بقتله، وفعل ذلك ثلاثة أيام^(٣).

مقتل المهدي بالله^(٤)

وفي هذه السنة تواطأ موسى بن بُغا وبايكباك التركي على قتل المهدي، وأشار موسى على بايكباك بالمضي على المهدي، فاعتقله المهدي، فجاشت الموالي وأحاطوا بالقصر، وطالبوا المهدي بإطلاق بايكباك، فطرح رأسه إلى أصحابه تأسيساً بالمنصور في قتله أبي مسلم، كذلك. ١١٣/ب وظن أن الفتنة تنطفئ بهذا الفعل، كما انطفئت بإلقاء رأس أبي مسلم إلى أصحابه، فما هو إلا أن ألقى رأس بايكباك إلى الأتراك، فجاشوا، ووقعت الحرب بين الأتراك والمغاربة، فقتل من الفريقين أربعة آلاف، واجتمعت الأتراك في عشرة آلاف^(٥)، وقدم عليها طغوبا أخو^(٦) بايكباك. وخرج المهدي والمصحف في عنقه يدعو^(٧) إلى نُصرتة ومعه المغاربة والفراغة وبعض العامة، فحمل عليهم طغوبا فهزمهم، ومضى المهدي منهزماً والسيف في يده

(١) الطبري ٩/٤١٠ - ٤٣٧، الكامل ٦/٢٦٣ - ٢٧١، نهاية الأرب ٢٥/١٠٤ - ١١٤.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) الطبري ٩/٤٤٢، الكامل ٦/٢٧٦، ٢٨١، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٣.

(٤) خبر مقتل المهدي بالله في: تاريخ يعقوبي ٢/٥٠٦، الطبري ٩/٤٤٠ وما بعدها، مروج الذهب ٤/١٨٦، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٦، الإنباء ٣٠٣، البستان ١٨٨، تاريخ الزمان ٤٣، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٦، المختصر في أخبار البشر ٢/٤٧، نهاية الأرب ٢٢/٣٢٣ - ٣٢٥، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٠، ٢١، البداية والنهاية ١١/٢٢، ٢٣، تاريخ الخلفاء ٣٦٣.

(٥) في الأصل: «الف».

(٦) في الأصل: «اخا».

(٧) في الأصل: «يدعوا».

وقد جرح جرحين حتى دخل دار محمد بن يزداد، فهجموا عليه وأخذوه أسيراً، وحمله أحمد بن خاقان على دابة، وأردف خلفه سائساً وأدخله إلى داره، وجعلوا يصفعونه ويصقون في^(١) وجهه ويقولون: اخلعها. فامتنع، فسُلم إلى رجل فوطئ على أنثيته حتى قتله، وذلك لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب. وبايعوا أحمد بن المتوكل، ولقبوه المعتمد على الله.

ثم أحضر المعتمد شهوداً شاهدوا المهدي، وأنه مات سليماً ليس به إلا جراحات نالتاه^(٢) يوم الواقعة.

وقيل: إن ابن^(٣) عم بايكباك جاءه بخنجر فقتله، وشرب من دمه^(٤).

وصلى عليه القاضي جعفر بن عبدالله^(٥) الهاشمي، ودُفن بسر من رأى^(٦).

وكانت مدة خلافته أحد عشر شهراً وأياماً^(٧).

وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة^(٨).

وقيل: ثمانياً وثلاثين سنة^(٩).

وقيل: تسعاً وثلاثين سنة^(١٠).

وقيل^(١١): أربعين سنة^(١٢).

صفته

كان مربوعاً، حسن الجسم، حسن الوجه، رقيقاً، أشهل العينين، عظيم البطن، قصيراً، طويل اللحية، أجلع^(١٣).

(١) مكررة في الأصل.

(٢) هكذا، والصواب: «نالت».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) الطبري ٩/٣٠٤.

(٥) العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٧، وفي أصل مخطوط الإنباء (٣٠٤)، وهو «جعفر بن عبدالواحد» في: تاريخ الطبري ٩/٣٠٤، والعيون والحدائق (المطبوع)، وأخبار القضاة ٣/٢٢٤، وتاريخ بغداد ٧/١٧٣ - ١٧٥، والمنظوم ٥/١١، والنجوم الزاهرة ٣/٢٩.

(٦) الإنباء ٣٠٤. (٧) الطبري ٩/٣٠٣، الإنباء ٣٠٣.

(٨) الطبري ٩/٣٠٣، الإنباء ٣٠٣. (٩) الطبري ٩/٤٦٩.

(١٠) الإنباء ٣٠٣.

(١١) كتب بإزائها على حاشية المخطوط ما يلي: «ح: أقول: تأمل فعل الله تعالى فإنه لم يتهناً المعتمد بالخلافة ولم يكن له منها إلا اسم وإنما كان الأمر لأخيه أبو أحمد الموفق. فلما مات الموفق قتل المعتضد عمه المعتمد. يقال إنه أذاب رصاص (!) وصبه في فيه. ويقال إنه لفه في لحاف حمور وأخذ عليه أطرافه إلى أن مات من الغم. فسبحان الحاكم العادل في خلقه بما يشاء».

(١٢) الطبري ٩/٣٠٣، الإنباء ٣٠٣. (١٣) الطبري ٩/٣٠٣، الإنباء ٣٠٣.

سيرته

كان - رضي الله عنه - ورعاً، صالحاً، جميل الطريقة، مَرْضِيَّ السيرة، محمود المذهب، يكاد أن يكون في بني هاشم كعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه في بني أمية^(١)، إلا أن مدته لم تطل أيام عمر بن عبدالعزيز، ولله في ذلك سر لا يطلع عليه أحد من خلقه.

وذكر أن المهتدي لما جلس في الخلافة كشف عن ظلامة رجل فقال له: ما أنت يا أمير المؤمنين إلا كما قال الشاعر:

/١١٤/ حَكَمْتُمُوهُ فَقَضَى بَيْنَكُمْ أَبْلُجُ مِثْلُ الْقَمَرِ الزَّاهِرِ
لا يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلَا يَبَالِي غَبْنُ^(٢) الْخَاسِرِ^(٣)

فقال له المهتدي رحمه الله: أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقالتك. وأما أنا فما جلست في هذا المجلس حتى قرأت في المصحف: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]^(٤).

أولاده

وُلد له خمسة عشر ولداً ذكرًا^(٥).

وزرائه

أبو أيوب سليمان بن وهب.

وجعفر بن محمد^(٦) الإسكافي.

وصالح بن أحمد، وغيرهم^(٧).

قاضيه

الحسن بن أبي الشوارب^(٨).

(١) التنبيه والإشراف ٣١٨، الإنباء ٣٠٣، الكامل ٢٨٧/٦.

(٢) في الأصل: «عين».

(٣) المنتظم ٨٤/١٢، الكامل ٢٨٧/٦.

(٤) تاريخ بغداد ٣/٣٤٩، المنتظم ٨٤/١٢، ٨٥، الكامل ٢٨٧/٦.

(٥) الطبري ٩/٣٠٤، الإنباء ٣٠٤، وفي مروج الذهب ٤/١٨٧ «وست بنات».

(٦) الإنباء ٣٠٤، تاريخ ابن أبي عذبة ٣/ورقة ٥١، وفي التنبيه والإشراف ٣١٦، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٨ «جعفر بن محمود».

(٧) الإنباء ٣٠٤.

(٨) الإنباء ٣٠٤، التنبيه والإشراف ٣١٧، الطبري ٩/٣٠٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٨.

حاجبه

صالح بن وصيف.

وبايكباك.

وموسى بن بُغا^(١).

نقش خاتمه

«من تعدى الحق ضاق مذهبه»^(٢).

(١) التنبيه والإشراف ٣١٦ و ٣١٧، الإنباء ٣٠٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٨.

(٢) الطبري ٩/٣٠٤، الإنباء ٣٠٤، العقد الفريد ٥/١٢١.

خلافة المعتمد على الله

هو أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل بن أبي إسحاق المعتصم بن هارون الرشيد.

وأُمّه أم ولد، يقال لها فتيان^(١).

بويح له بالخلافة يوم قُتل ابن عمّه المهدي بسر من رأى.

[استفحال أمر صاحب الزنج]

وفي هذه [السنة]^(٣) قوي أمر الخبيث صاحب الزنج، وقد ذكرنا ابتداء ظهوره، فأكثر في هذه السنة من السّفك والنّهب، فخرج إليه جُعلان فلقية، فهزم جعلاناً ومن معه، وأخذ الزنج أربعة وعشرين مركباً من مراكب البحر، واحتاطوا بها، وقتلوا من كان فيها، ثم سار الخبيث - لعنه الله - إلى الأُبلة فهجمها وقتل خلقاً عظيماً بها، واستولى عليها. ثم صار إلى عبّادان، فسلم أهلها الحصن إليه، وتسلم منهم أموالاً كثيرة قوي بها. ثم سار إلى الأهواز فأخذها، واجتمع معه مئون ألفاً من الخلق، فخاف منه أهل البصرة، وانتقل منهم جماعة وتفرّقوا في أماكن شتى^(٤).

سنة سبع وخمسين ومايتين

[ظفر صاحب الزنج على جيوش المعتمد]

في هذه السنة أتى الخبيث صاحب الزنج سعيد بن جعفر بن دينار ومن معه من جيوش الخليفة على غرة، فظفر بهم، وقتل منهم خلقاً عظيماً، فجهّز إليه المعتمد جيوشاً كثيرة في نوب متعددة، فكانت بينهم وقعات كثيرة كان ١١٤/ب/ الظفر فيها لصاحب الزنج^(٥).

(١) المعارف ٣٩٤، الطبري ٤٧٤/٩، التنبيه والإشراف ٣١٨، مروج الذهب ١٩٨/٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٩، الإنباء ٣٠٦، تاريخ ابن أبي عذبة ٥٧/٣ وفيه: «قينان»، أمّهات الخلفاء ٢٢ رقم ٣٧.

(٢) في الأصل: «بن» ومهمله. (٣) إضافة يقتضيها السياق.

(٤) الطبري ٤٧٠/٩ - ٤٧٣، الكامل ٢٨٩/٦، ٢٩٠.

(٥) الطبري ٤٧٨/٩، الكامل ٢٩٤/٦، ٢٩٥.

[دخول صاحب الزنج البصرة]

ثم إن الخبيث - لعنه الله^(١) - حاصر البصرة حصاراً شديداً، فأضرّ بأهلها المُقام مع الجوع وانقطاع الميرة، ثم دخلها وقتل من أهلها عشرين ألفاً واستولى عليها^(٢).

سنة ثمان وخمسين ومايتين

[انهزام محمد المولّد أمام صاحب الزنج]

في هذه السنة جهّز المعتمد محمداً المولّد إلى البصرة لحرب الخبيث صاحب الزنج، فتوجّه لذلك، وخرج إليه الخبيث، وجرى بينهم قتال كبير، فانهزم محمد، واستباح الخبيث عسكره^(٣).

[ولاية العهد لأخي المعتمد]

وفيها جعل المعتمد أخاه أبا أحمد بن المتوكل وليّ عهده، وجعل إليه ولاية المشرق، وديار ربيعة، والموصل، وديار مصر، والعواصم، وخلع عليه، ولقبه «الموفق بالله»، وجعل وليّ عهده ولده جعفر بن المعتمد، ولقبه «المفوّض إلى الله»، وجعل إليه ولاية المغرب^(٤).

[قتال الموفق بالله لصاحب الزنج]

وتجهّز الموفق بالله لقتال الخبيث ومعه مفلح في عسكر عظيم، فالتقوا هم والخبيث، وجرت بينهم حروب شديدة أصاب فيها مفلحاً سهم غرب فقتله، وانهزم أصحابه، وانحاز الموفق بالله إلى جهة فثبتوا فيها. وادّعى الخبيث أنه سقط من يده سهم، فأصاب مفلحاً^(٥).

وكان الخبيث لعنه الله كذاباً ممخرقاً، وكان يدّعي أنه أرسل إلى الخلق، فردّ الرسالة. وكان يوهم أصحابه أنه يطّلع على المغيّبات، ويفعل ما ليس في قدرة البشر.

[وقعة ابن الأزرق وأصحاب المعتمد]

ثم كانت وقعة بين يحيى بن محمد بن الأزرق البحراني قائد الخبيث وأصحاب المعتمد حروب كانت الكثرة فيها على البحراني وأصحابه. وأصاب البحراني جراحة مُثخنة منعه من الهرب، فأسير وأُتي به إلى سرّ من رأى فضرب مائتي سوط، وقُطعت

(١) كتب بإزائها على هامش المخطوط: «أقول: المسلم لا يلعن لأنه وإن كان خارجياً فإنه لم يكن فيه ما يقال فإنه مسلم بل يقال إنه من أهل البيت. انتهى».

(٢) الطبري ٤٧٨/٩، ٤٧٩، الكامل ٢٩٥/٦.

(٣) الطبري ٤٨٨/٩ (حوادث سنة ٢٨٤هـ)، الكامل ٢٩٨/٦، نهاية الأرب ٢٥/٢٢٠.

(٤) الطبري ٤٩٠/٩، الكامل ٣٠٣/٦. (٥) الطبري ٤٩٢/٩.

يداه ورجلاه من خلاف، ثم خُبط بالسيوف، ثم دُبح وأُحرق^(١).

[انحياز الموفق بالله إلى واسط]

ثم كانت وقعات بين الموفق بالله والخبيث كانوا فيها متكافئين. ثم انحاز الموفق بأصحابه إلى واسط لمرض حدث بأصحابه إلى أن يصلحوا^(٢).

سنة تسع وخمسين ومايتين

[دخول ابن الليث الصفار نيسابور]

في هذه السنة دخل يعقوب بن الليث الصفار نيسابور، وكان قد تغلب بتلك / ١١١٥ / الناحية، وحبس محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وأهل بيته، وقبض نعيمهم.

ثم سار خلف الحسين بن زيد العلوي المقدم ذكره بعد وقعات جرت بينهما. ودخل يعقوب طبرستان واستولى عليها^(٣).

[عودة الموفق إلى بغداد]

وفيها عاد الموفق بالله إلى بغداد، واستخلف على قتال الخبيث محمد المولّد.

[مهاجمة الزنج الأهواز]

وفيها هجم أصحاب الخبيث الأهواز فقتلوا منها خمسين ألفاً، وأحرقوا أسوارها، فجهّز المعتمد عبد الرحمن بن مفلح إلى الأهواز^(٤)، وإسحاق بن كيداج إلى البصرة، وإبراهيم بن سيما إلى بادا. ورد لحرب الخبيث، فجرت بينهم وقعات كثيرة^(٥).

سنة ستين ومايتين

[مقتل علي بن زيد بالكوفة]

في هذه السنة قاتل صاحب الزنج علي بن زيد العلوي المتغلب على الكوفة، فقتله الخبيث صاحب الزنج^(٦).

(١) الطبري ٤٩٥/٩، الكامل ٣٠٤/٦، ٣٠٥.

(٢) الطبري ٤٩٩/٩، الكامل ٣٠٥/٦، ٣٠٦.

(٣) الطبري ٥٠٧/٩، الكامل ٣١٠/٦، تاريخ يعقوبي ٥٠٤/٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٧١ (حوادث سنة ٢٦٠هـ)، المختصر في أخبار البشر ٤٩/٢، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٣٠.

(٤) كتب بإزائها على هامش المخطوط: «فقتلوا منها خمسين ألفاً». ثم ضرب كاتبها عليها خطأ.

(٥) الطبري ٥٠٣/٩، ٥٠٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٦٨، الكامل ٣٠٨/٦، نهاية الأرب ٢٥/٢٥.

١٢٤، ١٢٥، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٢٩، البداية والنهاية ٣١/١١.

(٦) الطبري ٥٠٨/٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٧٦، الكامل ٣١٩/٦.

[تواصل الوقعات]

وفيها كانت وقعات بين أمراء المعتمد وبين الخبيث، قُتل فيها خلق كثير.

وفي بعض تلك الوقائع يقول الخبيث:

من لم ير^(١) الأتراك في جمعهم قد وافقوا جيشاً من الزنج
وكلّهم يضرب أنيابهُ حيرانَ يرجو ظفر الفلج
كأنهم إذ وقفت تركهم ورنجنا رقعة شطرنج

سنة إحدى وستين ومايتين

[الواقعة برامهرمز]

فيها كانت وقعة برامهرمز بين محمد بن واصل وبين عبد الرحمن بن مفلح وطاشتمر^(٢) التركي^(٣).

وكان السبب في ذلك أنّ ابن^(٤) واصل قتل عامل المعتمد على فارس وغلب عليها، فضمّ المعتمد فارس، والأهواز، والبصرة، والبحرين إلى موسى بن بغا مع ما كان معه من عمل المشرق فجهّز موسى عبد الرحمن بن مفلح إلى الأهواز وولّاه إيّاها، وضمّ إليه طاشتمر^(٥) وكان محمد بن واصل مقيماً بالأهواز على حرب الخبيث. فلما اتصل به ذلك زحف إلى عبد الرحمن، والتقى برامهرمز، فظفر ابن^(٦) واصل بابن مفلح وأسرّه، فبعث المعتمد إلى ابن^(٧) واصل في إطلاق ابن^(٨) مفلح، فأتى وتوجّه إلى إصطخر لحرب موسى بن بغا.

فلما ١١٥٠ ب/ رأى موسى شدة الأمر وكثرة المتغلبين على المشرق سأل الإغفاء من أعمال المشرق، فأعفي فعزل نوابه عنها، وقدم إلى سرّ من رأى^(٩).

[الوقعة بين ابن واصل وابن الليث]

وفيها كان وقعة بين محمد بن واصل ويعقوب بن الليث، فهزم ابن^(١٠) واصل، وأخذ يعقوب قلعة له، كان فيها أربعون ألف ألف درهم^(١١).

(١) في الأصل: «يرا».

(٢) في الأصل: «طاشتم».

(٣) الكامل ٣٢١/٦.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «طاشتم».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) في الأصل: «بن».

(٩) الطبري ٥١٢/٩، ٥١٣، الكامل ٣٢١/٦.

(١٠) في الأصل: «بن».

(١١) الطبري ٥١٤/٩، الكامل ٣٢٢/٦، ٣٢٣.

سنة اثنتين وستين ومايتين

[خروج المعتمد لقتال ابن الليث]

في هذه السنة خرج المعتمد على الله بنفسه لقتال يعقوب بن الليث، وسبب ذلك أن يعقوب كان قد تجبر وعصى، وشق الأرض، حتى أتى^(١) واسطاً، فدخلها في جمادى الآخرة.

ولما صار المعتمد ببغداد ارتحل منها إلى سيب^(٢)، وأنهض نحو يعقوب أخاه ووليّ عهده الموفق بالله، فالتقى في شهر رجب، فانهزم أصحاب يعقوب، واستباح الموفق عسكره، وخلص محمد بن طاهر، وكان معه مثقلاً بالحديد. وتوجه الموفق في أثر يعقوب الصقار، ولم يكن ليعقوب هم إلا النجاة^(٣) بنفسه^(٤).

[الحروب بين المعتمد وصاحب الزنج]

وفيها كانت بين الخبيث صاحب الزنج، وبين أصحاب المعتمد حروب، في كلها كان الظفر للخبيث^(٥).

سنة ثلاث وستين ومايتين

[الوقعة بين الزنج وابن ليثويه]

فيها كانت وقعة بين أصحاب الخبيث وأحمد بن ليثويه بثُتَر، ثم بالأهواز، كان الظفر فيها لأحمد، وقتل من الزنج جماعة. ثم إنهم كمنوا، فلما كثر هو وأصحابه راجعين، خرج عليهم أصحاب الخبيث، فلم يسلم منهم أحد، وبعثوا برؤوسهم^(٦) إلى الخبيث. وهرب أحمد بن ليثويه^(٧).

(١) في الأصل: «اتا». (٢) هو سيب بني كوما. (الكامل ٦/٣٣٣).

(٣) في الأصل: «النجاء».

(٤) الطبري ٩/٥١٦ - ٥١٩، التنبيه والإشراف ٣١٩، مروج الذهب ٤/٢٠٠ - ٢٠٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٧٧، ٧٨، الكامل ٦/٣٣٣ - ٣٣٥، المنتظم ١٠٢/١٧٣، ١٧٤، مختصر التاريخ، لابن الكازروني ١٦١، العبر ٢/٢٤، دول الإسلام ١/١٥٨، ١٥٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٨، ٩.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) في الأصل: «الروس».

(٧) الطبري ٩/٥٣٠، الكامل ٦/٣٣٧ - ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٤٧، نهاية الأرب ٢٢/٣٣٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٥١، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١١، تاريخ ابن الوردي ١/٢٣٧، النجوم الزاهرة ٣/٧.

سنة أربع وستين ومايتين

[دخول الزنج واسط]

في هذه السنة دخل أصحاب الخبيث واسطاً، فانهزم أصحابها، وحرّقها الزنج بالنار، وغنموا منها ما لا يحصى^(١).

ثم كانت حروب كثيرة بينهم وبين أصحاب المعتمد.

سنة خمس وستين ومايتين

[الوقعة بين ابن ليثويه وصاحب الزنج]

في هذه السنة كانت وقعة بين أحمد بن ليثويه والخبيث صاحب الزنج برأ وبحراً^(٢).

حصار ابن طولون أنطاكية

وفيها حاصر أحمد طولون صاحب مصر أنطاكية وبها سيما الطويل، فلم يزل به حتى افتتحها وقتل^(٣) سيما^(٤).

[غارات الزنج بالسمریات]

وفيها صارت جماعة من أصحاب الخبيث في ثلاثين سُميرية إلى جُبَل^(٥)، فأغاروا عليها، وأخذوا ١١٦/أربع سفن مملوءة طعاماً، ثم دخلوا إلى النعمانية، فأحرقوا سوقها وأكثر منازل أهلها وسبوا، ثم صاروا إلى جرجرايا، فسبوا ونهبوا وأحرقوا^(٦).

سنة ست وستين ومايتين

[دخول الزنج رامهرمز]

في هذه السنة دخل أصحاب الخبيث رامهرمز، فأحرقوا جامعها، وقتلوا ما لا يحصى، وأكثروا السبي والنهب^(٧).

(١) الطبري ٩/٥٣٦، الكامل ٦/٣٥٠ - ٣٥٣، نهاية الأرب ٢٥/١٣٥.

(٢) الطبري ٩/٥٤٢، الكامل ٦/٣٥٨.

(٣) في الأصل: «وقيل». (٤) الطبري ٩/٥٤٣.

(٥) في الأصل: «جبل»، ومثله في الكامل. (جُبَل). والمثبت عن الطبري.

(٦) الطبري ٩/٥٤٥، الكامل ٦/٣٥٨.

(٧) الطبري ٩/٥٥٤ - ٥٥٦، الكامل ٦/٣٦٦، ٣٦٧، نهاية الأرب ٢٥/١٣٨، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٠ باختصار شديد، العبر ٢/٣٢، دول الإسلام ١/١٦٠، البداية والنهاية ٣٩/١١، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٢، النجوم الزاهرة ٣/٤٢.

سنة سبع وستين ومايتين [انهزام الزنج أمام المعتضد بالله]

في هذه السنة ندب الموفق بالله ولده أبا العباس المعتضد بالله لحرب الخبيث وأصحابه، فخرج في عشرة آلاف^(١) فارس وراجل، واصلهم، وكانوا أكثر من مائة ألف، فانهزموا من مواضعهم التي كانوا قد استولوا عليها، وغنم من أموالهم ما لا يُحصى، واستنقذ من النساء المسلمات اللاتي^(٢) كن في أسره زهاء خمسة آلاف امرأة، فرُددن إلى أهاليهن سوى من ظفر به من الزنجيات^(٣).

ثم وصل إلى بلد الخبيث، لعنه الله، الذي بناه وسمّاه «المنيع»، فأخذ جميع ما فيها، وهدم سورها، وطم خنادقها، وأحرق ما كان بها من السفن^(٤).

ثم تتبعهم الموفق بالله إلى مدينة كانوا بنوها وسمّوها «المنصورة»، وكانوا قد حصّنها بخمسة خنادق، أمام كل خندق سور، فهزمهم منها وهجمها بأصحابه، وأخذ منها من الأموال ما لا يُحصى، ثم تبعهم في البلاد، وقتل من أكابرهم كالشغراني^(٥)، وابن جامع وغيرهما.

ثم تبع الموفق بالله الخبيث صاحب الزنج إلى مدينته المسمّاة بـ«المختارة». وكان عدوّ الله الخبيث قد حصّنها بالخنادق والأساور وغير ذلك، وهو فيها في ثلاثمائة ألف، وفيها من العدد ما لا يمكن وصفه. فلما رأى الموفق حصانة البلد علم أنه لا يفتح في مدة قريبة، فابتنى^(٦) بإزائها مدينة سمّاها «الموفقية»، ودعا التجار إليها، وبنى^(٧) بها الجامع. وضربت الدنانير والدراهم فيها. وأقام على مصابرة الخبيث وبذل الأموال والعطاء، فهرب جماعة من أصحاب الخبيث.

ولما كان ذو الحجة ثلث أصحاب الموفق في سور ١١٦ب/ مدينة الخبيث ثلثة، ودخلوا منها، وقتلوا أصحاب الخبيث، فوقع فيهم القتل والنهب إلى (....)^(٨) نهر ابن سمعان، فوقفوا عليه طويلاً، ودافعوا عن أنفسهم إلى أن حمل عليهم جيش الموفق فكشفوهم عن النهر وهزموهم. وصار جماعة من قوّاد الخبيث إلى الموفق^(٩).

(١) في الأصل: «عشرة الف».

(٢) في الأصل: «التي».

(٣) الطبري ٥٨٩/٩، الكامل ٣٧٥/٦، ٣٧٦.

(٤) الطبري ٥٩٠/٩، الكامل ٣٧٧/٦، ٣٧٨.

(٥) في الأصل: «الشغراني» بالغين المعجمة.

(٦) في الأصل: «فابتنى».

(٧) في الأصل: «وبنا».

(٨) في الأصل: بياض مقدار كلمة.

(٩) الطبري ٥٨٩/٩ - ٦٠٣، الكامل ٣٧٣/٦ - ٣٨٩.

سنة ثمان وستين ومايتين [ظفر الموفق بالله على صاحب الزنج]

في هذه السنة^(١) زحف الموفق إلى مدينة الخبيث، فثلّم سورها ثلماً كثيرة، ودخل المدينة من جميع الثلّم، فانهزم الخبيث، لعنه الله، وأصحابه، ثم انضموا إلى مكان من المدينة ثبتوا فيه، وقاتلهم الموفق في وقعات كبيرة، وكان الظفر (فيها)^(٢) كلّها للموفق^(٣).

[إظهار لؤلؤ الخلاف]

وفي هذه السنة أظهر لؤلؤ الخلاف على مولاه أحمد بن طولون صاحب مصر والشام^(٤).

سنة تسع وستين ومايتين [الحروب بين الموفق وصاحب الزنج]

في هذه السنة جرت حروب بين الموفق بالله والخبيث صاحب الزنج، فأصاب الموفق سهم في صدره فأشفي منه، وامتنع بسببه مدة من القتال، ثم برأ وعاد القتال، ثم حدث به وجع المفاصل فاشتغل عن الحرب، فقوي الخبيث. ثم برأ الموفق وعاد القتال، وزحف إلى مدينة الخبيث، وهدم سورها، وقتل جماعة، وأسر جماعة، واستأمن جماعة^(٥).

[إلتحاق لؤلؤ بالموفق بالله]

وفيها كتب لؤلؤ مولى أحمد بن طولون إلى الموفق في المصير إليه ومفارقة مولاه، وشرط لنفسه شروطاً، فأجابته إليها الموفق، فتوجّه لؤلؤ إلى بغداد، فلما وصلها أقام بها، وكتب إلى الموفق يستأذنه في الحضور عنده ليقا تل معه الزنج، فأذن له فصار إليه^(٦).

[لعن ابن طولون]

وفي هذه السنة أمر الموفق بالله بلعنة أحمد بن طولون على المنابر^(٧).

(١) في الأصل: «المدينة» مهمة.

(٢) كتبت فوق السطر.

(٣) الطبري ٦٠٢/٩، الكامل ٣٩٣/٦، ٣٩٤.

(٤) الطبري ٦١١/٩، الكامل ٣٩٩/٦، المختصر في أخبار البشر ٥٣/٢، تاريخ الإسلام ٢٦١ -

٢٨٠هـ. ص ٢٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٣.

(٥) الطبري ٦١٤/٩، الكامل ٤٠١/٦، ٤٠٢.

(٦) الطبري ٦٥٠/٩، الكامل ٤١٥/٦، نهاية الأرب ١٨٠/٢٥، ١٨١.

(٧) الطبري ٦٢٧/٩ و٦٥٣، الكامل ٤١٨/٦.

ذكر الخبر عن ذلك

قيل: كان طولون والد أحمد هذا تركياً، بعثه نوح بن أسد عامل نجار إلى المأمون في سنة مائتين. فكان في خدمة المأمون كبقية مولاة لم يتول عملاً جسيماً، وكذلك كان بعد المأمون إلى أن توفي سنة أربعين ومائتين.

وكان قد وُلد له أحمد بن طولون في سنة عشرين ومائتين.

وكان أحمد سرياً، بعيد الهمة، ويستقل /١١١٧/ بعقول الأتراك وأديانهم، ويقول لهم: إن حرمة الدين بينكم منتهكة. وكان الأتراك يهابونه، ويتقون به في العظام.

وولاه المتوكل رحبة مالك بن طوق إلى المغرب، خلا مصر. ثم لما ولي المستعين أخوه^(١)، وقربه وتقدم عنده.

ولما انحدر المستعين بعد خلعه إلى واسط قالوا له: من تختار يكون في صحبتك؟

قال: أحمد بن طولون.

فبعثوه معه، فأحسن صحبتته.

ثم ولّاه المعتز بالله مصر بعد أرجوان التركي^(٢). وقد ذكرنا موضعه.

ولما أفضت الخلافة إلى المعتمد على الله، وولّى^(٣) أخاه الموفق ولاية عهده، غلب عليه الموفق واستولى عليه^(٤). ولم يبق المعتمد معه إلا مجرد الاسم، والدعاء له على المنابر، وضرب اسمه على الدراهم والدنانير وأما تدبير الملك فهو إلى الموفق دونه.

[رد المعتمد عن تعاونه مع ابن طولون]

فلما كانت هذه السنة توجه المعتمد على الله يريد مصر، ليكون عند أحمد بن طولون، مبيناً لأخيه الموفق، وذلك بعد مكاتبات جرت بين المعتمد وأحمد بن طولون في ذلك^(٥).

وكان ابن^(٦) طولون بدمشق^(٧)، ولما بلغ الموفق ذلك وهو في قتال صاحب الزنج، أنفذ صاعداً بن محمّد، وإسحاق بن كنداج، فردا المعتمد كرهاً، وقبضا على

(١) في الأصل: «أخويه».

(٢) الولاية والقضاة ٢١١ و٢١٢، ولاية مصر ٢٣٧ و٢٣٩، الإنباء ٣٠٢.

(٣) في الأصل: «ولا».

(٤) التنبيه والإشراف ٣١٨، الإنباء ٣٠٧.

(٥) الإنباء ٣٠٧.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) الإنباء ٣٠٧.

من كان معه. ورد المعتمد إلى سر من رأى، فخلع الموفق على إسحاق وقلده سيفين^(١) وسمّاه «ذا السيفين»، وولّاه أعمال ابن طولون جميعها^(٢). ولقب ابن^(٣) صاعد «ذا»^(٤) الوزيرين^(٥).

[الفتوى بخلع الموفق]

ولما بلغ ابن^(٦) طولون ذلك كتب إلى مصر أن الموفق قد نكث ببيعة المعتمد، وأمر بجمع القضاة والفقهاء والأشراف وتسييرهم^(٧) إلى دمشق، فاجتمعوا بها، واتفقوا على خلع الموفق، وأفتوا بذلك، إلا بكار بن عبد الله قاضي مصر، فإنه قال لأحمد بن طالون: أنت أوردت عليّ كتاباً من المعتمد بأن الموفق وليّ عهده، فأورد عليّ كتاباً منه بخلعه. فقال: هو الآن مغلوب مقهور، وأنا الآن أحبسك حتى يرد كتاب^(٨) منه بإطلاقك، فقيده وحبسه، واسترجع منه ما كان دفعه إليه من جوائزه، فوجدها في /١١١٧/ ب (منزلها)^(٩) بخواتيمها، ستة عشر كيساً، فيها ستة عشر ألف دينار^(١٠)، فأمر الموفق بالله بلعنة ابن^(١١) طولون على المنابر، فلعن ببغداد وبسائر العراق^(١٢).

سنة سبعين ومائتين

في هذه السنة كان:

مقتل الخبيث صاحب الزنج

وكان من حديث ذلك أن الموفق بالله طلب الخبيث، لعنه الله، برأً وبحراً، وأتى قصره فدهمه وحرّقه، وأمر بالاحتياط على أهله وعائلته، ووجههم إلى سر من رأى، واستأمن أصحابه، وهرب عدو الله بنفسه وخاصته، فطلب إلى أن ظفر به،

(١) في الأصل: «سعين».

(٢) الإنباء ٣٠٧، الطبري ٦٢٠/٩، ٦٢١، الولاية والقضاة ٢٢٥، ولاية مصر ٢٥١.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «إذا».

(٥) الطبري ٦٢٢/٩، الإنباء ٣٠٧.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «وتسييرهم».

(٨) في الأصل: «كتاباً».

(٩) كتبت فوق السطر. والصواب: «منزله».

(١٠) الولاية والقضاة ٢٢٦، ولاية مصر ٢٥١، ٢٥٢، الإنباء ٣٠٨، الدرّة السنية، لابن أبيك ٢٨٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٢ وفيه «عشرة آلاف دينار»، والنجوم الزاهرة ٤٥/٣، وتاريخ الخلفاء ٣٦٥، ٣٦٦.

(١١) في الأصل: «بن».

(١٢) الطبري ٦٢٧/٩، الإنباء ٣٠٧، ٣٠٨.

وَقُتِلَ وَنُصِبَ رَأْسُهُ عَلَى قَنَاةٍ، وَطِيفَ بِهِ فِي الْأَرْضِ. ثُمَّ بَعَثَهُ الْمَوْقِقُ مَعَ ابْنِهِ الْمَعْتَضِدِ بِاللَّهِ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ، فَدَخَلَهَا فِي أَكْمَلِ زَيْ. وَكَانَ هَذَا الْفَتْحُ مِنْ أَعْظَمِ فَتُوحِ الْإِسْلَامِ وَأَجْلَهَا^(١).

وَكَانَ مَقْتَلُهُ يَوْمَ السَّبْتِ لِلْيَلْتَيْنِ^(٢) خَلْتَا مِنْ صَفَرٍ، وَكَانَ مَخْرَجُهُ لِأَرْبَعِ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ. فَكَانَتْ مَدَّةُ سُلْطَانِهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَسِتَّةَ أَيَّامٍ^(٣).

سيرته

كَانَ - لَعْنَةُ اللَّهِ^(٤) - كَافِرًا زَنْدِيقًا، مَعَ مَا اسْتَحَلَّ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ وَنَهْبِ الْأَمْوَالِ، مُمَخْرِقًا، كَذَّابًا، مُسْتَبِيحًا لِلْمَحْرَمَاتِ. وَكَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ فَرَدَّهَا. وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ.

وَلَمَّا قُتِلَ الْخَبِيثُ لَقِبَ الْمَوْقِقُ: «الناصر لدين الله» مُضَافًا إِلَى اللَّقَبِ الْأَوَّلِ.

[وفاة أحمد بن طولون]

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ كَانَتْ وَفَاةُ أَحْمَدَ بْنِ طَوْلُونٍ^(٥) وَذَلِكَ لِعَشْرِ خَلُونٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ^(٦).

وَيَقَالُ: إِنَّهُ لَمَّا أَحْسَنَ بِالْمَوْتِ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: يَا رَبِّ ارْحَمِ مَنْ جَهِلَ مَقْدَارَ نَفْسِهِ، وَانْظُرْهُ حِلْمَكَ عَنْهُ. ثُمَّ تَشَهَّدَ وَقَضَى نَحْبَهُ. وَخَلَفَ ثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ وَلَدًا ذَكَرًا^(٧).

(١) خبر مقتل صاحب الزنج في: تاريخ الطبري ٦٥٤/٩ - ٦٦٥، والتنبيه والإشراف ٣١٩، ومروج الذهب ٢٠٧/٤، ٢٠٨، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/١١١، ١١٢، والعقد الفريد ١٢٥/٥، والكامل ٤٢٠/٦، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٧، وتاريخ الزمان ٤٤، والفخري ٢٥٠، ٢٥١، والمختصر في أخبار البشر ٥٣/٢، ونهاية الأرب ١٨٠/٢٥ - ١٨٦، والعبر ٤١/٢ - ٤٣ - ٤٤، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠هـ.) ص ٣٥ - ٣٧، وتاريخ الخلفاء ٣٦٤.

(٢) في الأصل: «ليلتين».

(٣) الكامل ٤٢٤/٦، ٤٢٥.

(٤) كتب الناسخ بإزائها على هامش المخطوط: «ح: لعنة الله على من يلعن المسلمين ومن يكفر المسلمين».

(٥) انظر عن (أحمد بن طولون) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠هـ.) ص ٤٦ - ٤٩ رقم ١١ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٦) الإنباء ٣٠٨.

(٧) تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠هـ.) ص ٤٧.

سيرته

كَانَ كَثِيرَ الْبِرِّ وَالصَّدَقَاتِ، فَيَقَالُ: إِنَّ صَدَقَاتِهِ كَانَتْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ. وَكَانَ رَاتِبَ مَطْبَخِهِ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ. وَكَانَ يُجْرِي عَلَى أَهْلِ الْمَسَاجِدِ كُلِّ شَهْرٍ أَلْفَ دِينَارٍ وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَعَلَى أَهْلِ الثَّغْرِ أَلْفَ دِينَارٍ. وَحَمَلَ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَيَّامِهِ مَا فُرِّقَ عَلَى الصَّالِحِينَ وَالْعُلَمَاءِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَلْفِي أَلْفِ دِينَارٍ وَمِائَتِي أَلْفِ دِينَارٍ.

وَتَرَكَ ١١١٨/عَشْرَةَ آلَافٍ أَلْفَ دِينَارٍ^(١)، وَكَانَ لَهُ سَبْعَةُ آلَافٍ مَمْلُوكٍ^(٢)، وَسَبْعَةُ آلَافٍ فَرَسٍ، وَسِتَّةَ آلَافٍ بَغْلٍ^(٣) وَجَمَلٍ، وَلِخَاصَّتِهِ ثَلَاثُمِائَةَ فَرَسٍ وَبَغْلٍ، وَمِائَةَ فَرَسٍ لِلْحَرْبِ.

وَكَانَ خَرَاغَ مِصْرَ فِي أَيَّامِهِ ثَلَاثُمِائَةَ (أَلْفٍ)^(٤) أَلْفِ دِينَارٍ وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ^(٥). إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِيهَا قِيلَ سَفَاكًا لِلدِّمَاءِ، ظَالِمًا، فَيَقَالُ إِنَّهُ أَحْصَى مِنْ قَتْلِهِ وَمِنْ مَاتَ بِحَبْسِهِ، فَكَانُوا ثَمَانِيَةَ عَشْرِ أَلْفًا^(٦).

[بيعة خمارويه]

وَلَمَّا تَوَفَّى أَحْمَدُ بْنُ طَوْلُونٍ بَايَعَ الْجُنْدُ بِالْإِمْرَةِ بَعْدَهُ خَمَارُويهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طَوْلُونٍ، وَاسْتَوْلَى عَلَى مَا كَانَ بِيَدِ وَالِدِهِ وَهُوَ الشَّامُ وَمِصْرُ^(٧).

سنة إحدى وسبعين ومائتين

[وفاة بوران]

فِي هَذِهِ السَّنَةِ تَوَفَّيْتُ بَوْرَانَ^(٨) بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ زَوْجَةُ الْمَأْمُونِ. وَقَدْ ذَكَرْنَا تَزَوُّجَ الْمَأْمُونِ بِهَا فِي مَوْضِعِهِ. وَكَانَ عُمُرُهَا أَرْبَعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً^(٩).

(١) تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠هـ.) ص ٤٧.

(٢) في العبر ٤٣/٢ «أربعة عشر ألف مملوك»، وفي تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠هـ.) ص ٤٧ «أربعة وعشرون ألف مملوك»، وانظر: بدائع الزهور ج ١ ق ١/١٦٩.

(٣) في تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠هـ.) ص ٤٧ «ستمائة بغل ثقل».

(٤) كتبت فوق السطر.

(٥) تاريخ الإسلام ٤٧.

(٦) تاريخ الإسلام ٤٧.

(٧) الكامل ٤٢٨/٦.

(٨) انظر عن (بوران) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠هـ.) ص ٣٢٠، ٣٢١ رقم ٣٠٨ وفيه حشدنا مصادر ترجمتها.

(٩) في تاريخ الإسلام ٣٢١ توفيت عن ثمانين سنة.

سنة ثلاث وسبعين ومايتين

[وفاة ابن الحكم ملك الأندلس]

في هذه السنة توفي محمد بن عبدالرحمن بن الحكم^(١) ملك الأندلس الأموي. فبويغ بالخلافة بعده ولده المنذر بن محمد بن عبدالرحمن.

سنة ثمان وسبعين ومايتين^(٢)

[وفاة الموفق بالله]

في هذه السنة كانت (وفاة)^(٣) أبي^(٤) أحمد الموفق^(٥) وذلك يوم الأربعاء^(٦) لثمان بقين من صفر. وكان إليه تدبير الملك، ولأخيه المعتمد على الله اسم الخلافة، ومعناها للموفق^(٧).

[سيرته]^(٨)

كان ميمون النقية، صاحب رأي وسياسة وعزيمة وشهامة، وكان سمحاً شجاعاً.

وكان يقول: إن جدّي عبدالله بن عباس رضي الله عنه. وكان يقول: إن الذباب ليَقَعُ على جليسي فيغمني، وهذا نهاية الكرم. وأنا والله أرى جلسائي بالعين التي أرى بها إخوتي. والله لو تهيتاً لي لنقلت أسماءهم من الندماء والجلساء إلى الإخوان والأصدقاء^(٩).

(١) انظر عن (ابن الحكم) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٥١، ٤٥٢، رقم ٥٧٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) ما بين الحاصرتين أضفناه على الأصل للتوضيح.

(٣) كتبت على الهامش: «وفا».

(٤) في الأصل: «ابو».

(٥) انظر عن (الموفق) في: تاريخ الطبري ٢٠/١٠ (سنة ٢٧٨ هـ)، ومروج الذهب ٢٢٧/٤، ٢٢٨، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٢١، ١٢٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٨، والمنتظم ٥/ ١٠٩، ١١٠، وتاريخ مختصر الدول ١٤٨، والكامل ٦/٤٥٨ - ٤٦٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/٥٤، ونهاية الأرب ٢٢/٣٤٢، ٣٤٣، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٢، ودول الإسلام ١/١٦٨، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٤١، ومروءة الجنان ٢/٢٩٢، والبداية والنهاية ١١/٦١، والجواهر الثمين ١/١٥٧، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٣٥ و٣٤٦، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٨٣، وتاريخ الخلفاء ٣٦٦.

(٦) عن المتن والهامش.

(٨) في الأصل بياض.

(٩) الكامل ٦/٤٦٠.

بيعة المعتضد بالله

ولما مات الموفق بالله قام بتدبير الملك بعده ولده المعتضد بالله أبو العباس أحمد^(١) بن الموفق، وخلع عليه عمه المعتمد على الله، وولاه عهده بعد أن خلع ولده جعفر المفوض من ولاية العهد^(٢).

وغلب المعتضد على عمه المعتمد. كما كان أبوه الموفق غالباً عليه^(٣).

[ابتداء أمر القرامطة]

وفي هذه السنة كان ابتداء أمر ١١٨/ب/ القرامطة^(٤).

ذكر خبرهم

هؤلاء طائفة من الباطنية الملاحدة. وكان ابتداء أمرهم أن رجلاً من ناحية السواد كان يُظهر الناموس والزهد والتقشف، وزعم أن الله تعالى افترض عليه خمسين صلاة في اليوم والليلة، فاشتهر ذلك عنه. ثم أعلم من كان يصحبه أنه يدعو^(٥) إلى إمام من أهل البيت^(٦).

ثم أقام بقرية استخوى أهلها، وجعل يأخذ من كل واحد من أهلها ديناراً، يوهمهم بذلك أنه يأخذها للإمام. ثم تعدى استغواؤه إلى جميع القرى. واتخذ له اثني^(٧) عشر نقيباً، وأمرهم أن يدعوا الناس إلى دينه^(٨)، فاشتغل أكره السواد عن

(١) في الأصل: «بن أحمد» ثم ضرب على «بن».

(٢) الطبري ١٠/٢٢. (٣) الكامل ٦/٤٦٠.

(٤) خبر القرامطة في: تاريخ الطبري ١٠/٢٣ - ٢٧، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٢٥ - ١٢٩، وتاريخ حلب ٢٦٩، وتاريخ أخبار القرامطة، لابن سنان ٧ - ١٠، والكامل ٦/٤٦١ - ٤٦٤، وتاريخ الزمان ٤٥، ٤٦ وفيه يسمي القرامطة بالنصيريين، وتاريخ مختصر الدول ٤٩، ١٥٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/٥٥، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٢ - ٢٣٦، ودول الإسلام ١/١٦٨، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٤١، ومروءة الجنان ٢/١٩٢، والبداية والنهاية ١١/٦١، وتاريخ الخميس ٢/٣٨٣، ومآثر الإنافة ١/٢٥٤، ٢٥٥، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٣٥، ٣٣٦، والنجوم الزاهرة ٣/٧٨، وتاريخ الخلفاء ٣٦٦.

(٥) في الأصل: «يدعوا».

(٦) الكامل ٦/٤٦١.

(٧) في الأصل: «اثنا».

(٨) الكامل ٦/٤٦٢.

أعمالهم بما افترضه من الصلوات عليهم. وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع، فوقف على تقصير أكرته في العمارة، فعرف بمذهبهم وانتمائهم إلى هذا الرجل، فقبض عليه وحبسه في بيت وقفله، ووضع مفتاحه تحت رأسه، وتشاغل بالشرب. وكانت جارية الهيصم سمعته يحلف: لَيَقْتُلَنَّه، فرقت له، فلما نام الهيصم أخذت المفتاح من تحت وسادته، وفتحت^(١) الباب وأخرجته، وأغلقت الباب، وردت المفتاح إلى موضعه. فلما أصبح الهيصم أخذ المفتاح وفتح الباب فلم يجده، وشاع الخبر بذلك، ففتن به أهل تلك الناحية وقالوا: قد رُفع. ثم ظهر لهم في موضع آخر، فسألوه قصته، فقال: ليس يمكن أحداً أن ينالني بسوء.

فعظم في أعينهم، ثم خاف على نفسه، فخرج إلى الشام، فلم يُعرف له خبر^(٢).

وإنما سُموا قرامطة لأن بعض أهل القرية التي كان بها هذا الرجل أولاً، كانوا يسمونه^(٣) «كرميته» لشدة حُمرة عينيه.

وكان هذا الرجل، المقدم ذكره، قد مرض، وهو مُلقى على الطريق، وكان للكرمية^(٤) أثوار يُكرّيهها، فحمله كرميته إلى بيته ليداويه، فأقام عنده إلى أن برأ من المرض، فسُمي هذا الباطني باسمه، ثم خُفّف فقالوا: «قرمط».

وقيل: إن قرمط رجل من سواد الكوفة، كان يحمل غلات السواد على أثوار له. واسمه «حمدان قرمط»^(٥).

ثم فشا أمر القرامطة، وكثروا بسواد الكوفة^(٦)، ووقف أحمد / ١١٩ / بن محمد الطائي على أمرهم، فوظف على كل رجلٍ منهم ديناراً.

سنة تسع وسبعين ومايتين

في هذه السنة كانت:

وفاة المعتمد على الله^(٧)

وذلك لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب. وكان سببه أنه شرب على الشط شرباً كثيراً، وتغشى^(٨) كثيراً، فمات.

(١) في الأصل: «وافتحت».

(٢) في الأصل: «سمونه».

(٣) في الأصل: «سمونه».

(٤) في الأصل: «للكرمية».

(٥) الكامل ٤٦٣/٦.

(٦) الكامل ٤٦٣/٦.

(٧) انظر عن (المعتمد على الله) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٤٧ - ٢٤٩ رقم ٢٠٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٨) في الأصل: «تعشى».

فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وثلاثة أيام^(١).

وقيل: بل خمسة أيام.

وكان موته ببغداد، وحُمِلَ إلى سُرٍّ من رأى، ودُفِنَ بها^(٢).

وكان عمره خمسين سنة^(٣).

صفته

كان قبل الخلافة نحيفاً، فلما وُلِّيَ عبل جسمه، وكثر لحمه^(٤)، واتسع الشيب في رأسه ولحيته.

وكان أسمر، رقيق اللون، حسن الوجه، كبير الهامة والعينين، طويل اللحية، تامّ التامة، بجهته أثر جُدري^(٥).

سيرته

كان خليعاً محباً للهُو والطرب، مقبلاً على اللذات، فاشتغل بذلك عن تدبير الرعايا، فغلب على الأمر كله أخوه أبو أحمد الموفق بالله، وقام بتدبير المُلْك أحسن قيام^(٦).

ولما مات الموفق صار ذلك إلى المعتضد بن الموفق. وقد ذكرنا ذلك. ولم يكن للمعتمد معها إلا مجرد اسم الخلافة. فيقال: إنه كان يستدعي بالشيء الحقيق، فلا يُجاب إليه.

وفي ذلك يقول:

أليس من العجائب^(٧) أن مثلي يرى ما قلّ ممتنعاً عليه^(٨)
وتؤخذُ باسمه الدنيا جميعاً^(٩) وما من ذاك شيء في يدَيْه^(١٠)

(١) في تاريخ الطبري ٢٩/١٠، والإنباء ٣٠٦ «وستة أيام»، ومثل ذلك في الكامل ٤٧٠/٦، والمثبت يتفق مع: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٤٨ وفيه: «والصواب: وثلاثة أيام».

(٢) التنبيه والإشراف ٣٢٠.

(٣) في الإنباء ٣٠٦ «وشهور»، وفي الكامل ٤٧٠/٦ «وستة أشهر».

(٤) كتب بإزائها على الهامش: «ح: ثلث لقلّة مروءته فإنه لو كانت له مروءة ما كان له شحم مع ما كان يقاسي من أخيه».

(٥) التنبيه والإشراف ٣٢٠، مروج الذهب ٢٢٠/٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٤٠ و ١٣٣، الإنباء ٣٠٦.

(٦) الإنباء ٣٠٧.

(٧) في الأصل: «العجب».

(٨) في البداية والنهاية: «ومن العجائب في الخلافة أن ترى ما قلّ ممتنعاً عليه».

(٩) في البداية والنهاية: «وتؤخذ الدنيا باسمه جميعاً».

(١٠) البيتان في: الكامل ٤٧٠/٦، ونهاية الأرب ٣٤٥/٢٢، والبداية والنهاية ٦٥/١١.

أولاده

جعفر المفوّض^(١) إلى الله .
وعبد العزيز .
ومحمد .
وإسحاق^(٢) .

وزرائه

عبيد الله بن يحيى بن خاقان .
ثم سليمان بن وهب .
ثم الحسن بن مَخْلَد، ثلاث دفعات .
ثم صاعد بن مَخْلَد .
ثم أبو الصقر^(٣)، إسماعيل بن بلبل^(٤) .

قضاته

الحسن بن أبي الشوارب .
ثم أخوه علي بن محمد^(٥) .

حُجَّابه

موسى بن بُغا .
ثم جعفر بن بُغا .
ثم علي الجهشياري^(٦) .

نقش خاتمه

«السعيد من وُعِظَ بغيره»^(٧) .

(١) في الأصل: «المفوض» .

(٢) انظر عن أولاده في: جمهرة أنساب العرب ٢٨، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٣٤، والإنباء ٣٠٩ .

(٣) في الأصل: «أبو الصفر» .

(٤) مروج الذهب ١٩٩/٤، التنبيه والإشراف ٣٢٠، العقد الفريد ١٢٢/٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٣٤، الإنباء ٣٠٩، تاريخ ابن أبي عذبة ٣/ ورقة ٦١، ٦٢ .

(٥) العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٣٥، الإنباء ٣١٠ .

(٦) العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٣٥، الإنباء ٣١٠، التنبيه والإشراف ٣٢٠، العقد الفريد ١٢٢/٥ باختلاف الأسماء .

(٧) العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٣٤، الإنباء ٣٠٩، وفي العقد الفريد ١٢٢/٥ وفيه: «السعيد من كُفِّي بغيره»، وفي التنبيه والإشراف ٣٢٠ «المعتمد على الله يعتمد» .

خلافة المعتضد بالله

أبي العباس أحمد بن الموفق بالله أبي أحمد طلحة بن المتوكل ١١٩ب/ بن المعتصم بن هارون الرشيد .
وأُمّه أُم ولد يقال لها «ضرار»^(١) .
بُويع بالخلافة ببغداد يوم توفي عمّه المعتمد، واستوزر عبيد الله بن سليمان بن وهب^(٢) .

[زواج المعتضد بالله]

وفي هذه السنة تزوّج المعتضد بالله قَطْرَ الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون، صاحب مصر^(٣) .

سنة ثمانين ومايتين

في هذه السنة كان:

ابتداء أمر بني حمدان

وكان من حديث ذلك أنّ حمدان هو ابن^(٤) حمدون بن الحارث الثعلبي العدوي، وكان أميراً من أمراء العرب بديار ربيعة وما والاها، وكان له ثلاثة أولاد،

(١) الإنباء ٣١١، ويقال إن اسمها «حقير». التنبيه والإشراف ٣٢٠، مروج الذهب ٢٣١/٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٣٦، وانظر: الكامل ٥٢٣/٦، أمّهات الخلفاء ٢٢ رقم ٣٨، وفي نساء الخلفاء، لابن الساعي ١٠٤ «حقير»، وفي تاريخ الخلفاء ٣٦٨ «صواب» وقيل «حرز» وقيل «ضرار» .

(٢) الكامل ٤٧٠/٦، الطبري ٣٠/١٠ .

(٣) تاريخ الطبري ٣٩/١٠، مروج الذهب ٢٣٤/٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٣٨، ولاية مصر ٢٦٤، تاريخ حلب ٢٧٠، المنتظم ١٣٨/٥، الكامل ٤٧٣/٦، زبدة الحلب، لابن العديم ١/ ٥٨، الإنباء ٣١٢، البستان ٢٠٢، تاريخ مختصر الدول ١٥٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٥٦، نهاية الأرب ٣٤٦/٢٢، ٣٤٧، تاريخ الإسلام ٢٦١ - ٢٨٠هـ. ص ٢٣٩، تاريخ ابن الوردي ٢٤٢/١، البداية والنهاية ٢٦/١١، النجوم الزاهرة ٨٠/٣، الدرّة السنية ٢٩٨، نساء الخلفاء، لابن الساعي ١٠٤ - ١٠٦، بدائع الزهور ج ١ ق ١/١٧١ .

(٤) في الأصل: «بن» .

وهم: الحسين، وعبدالله، وداوود، فوصل الحسين بن حمدان في هذه السنة إلى خدمة المعتضد بالله، فجعله أمير العسكر، وما زال في خدمته منتظماً الحال، وكان أبوه حمدان بيده قلعة ماردين، واستوحش منه المعتضد، فخرج من بغداد إلى الموصل قاصداً ماردين. ولما علم حمدان بقصد المعتضد له ترك ولده بماردين، وهرب إلى مكان يقال له «الحسينية»، وهي قلعة حصينة، وبالقلعة رجل يقال له شداد، في عشرة آلاف رجل، فنازل المعتضد ماردين، وحاصرها يوماً واحداً، ثم أتى باب القلعة بنفسه وصاح: يا بن حمدان. فأجابته. فقال: افتح الباب. ففتحه، ففقد المعتضد في الباب، وأمر غلماناً، فأخذوا^(١) ما في القلعة من أثاث وأموال، ثم أمر بالقلعة فهُدِّمت، ثم بعث في طلب حمدان من الحسينية جماعة، فهدموا قلعتها، وظفروا بحمدان وأتوا به^(٢).

سنة إحدى وثمانين ومائتين

[ولاية أبي الهيجاء الموصل]

ولما توفي المعتضد وولي ولده المكتفي اتصل بخدمته أبو^(٣) الهيجاء^(٤) عبدالله بن حمدان، وهو والد سيف الدولة، وذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين، وجعله رأس العساكر، ثم ولّاه الموصل وطريق مكة في سنة ثلاث وتسعين ومائتين، واستخلف عبدالله على الموصل أخاه داوود بن حمدان، وخرج عبدالله إلى حرب القرامطة، فأسره القرمطي.

[تولية ابن حمدان جيش بغداد]

وولّى المكتفي ولده أبا محمد الحسن بن عبدالله بن حمدان الملقب ناصر الدولة جيش بغداد، وكانت جميع الأمور إليه.

١٢٠/ وسنذكر إن شاء الله جميع أمورهم، وما تجدد لهم إلى حين انقراض دولتهم.

سنة اثنتين وثمانين ومائتين

[دخول المعتضد على قطر الندى]

في هذه السنة وصلت قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون إلى بغداد،

(١) في الأصل: «فامروا».

(٢) الطبري ٣٩/١٠، ٤٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٤٢/١، ١٤٣، الكامل ٤٨٣/٦، ٤٨٤، نهاية الأرب ٣٤٩/٢٢، المنتظم ١٤٧/٥، تاريخ مختصر الدول ١٥٠، المختصر في أخبار البشر ٢/٥٦، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢٨٢هـ) ص ٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٨.

(٣) في الأصل: «ابوا».

(٤) كتب بإزائها على الهامش: «بيان: الهيجا».

ودخل بها المعتضد بالله، وذلك لخمس خلون من ربيع الآخر^(١). وفيها كان:

مقتل خمارويه بن أحمد بن طولون

وذلك أنه وثب بعض خاصته فذبحه على فراشه، وذلك لثلاث خلون من شهر ذي الحجة، فأقعد الجند بعده ولده جيش بن خمارويه، فوثب عليه الجند وقالوا: لا نرضى إلا بعمك. فمضى إلى عمه فقتله، ورمى برأسه إلى الجند^(٢).

سنة ثلاث وثمانين ومائتين

[مقتل جيش بن خمارويه]

في هذه السنة وثب الجند بمصر على جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون، فقتلوه، وقتلوا أمه، واتهبوا داره وأحرقوها^(٣).

[إمرة هارون بن خمارويه على مصر والشام]

فقام بالإمرة بمصر والشام بعده أخوه هارون بن خمارويه، والتزم أنه يحمل من مصر كل سنة لخزانة أمير المعتضد بالله ألف ألف دينار، وخمس مائة ألف دينار^(٤).

(١) تاريخ الطبري ٤٠/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٣٧/١، ١٣٨، الإنباء ٣١٢، تاريخ مختصر الدول ١٥٠، ١٥١، زبدة الحلب ٥٨/١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٨، ٩، العبر ٦٦/٢، دول الإسلام ١٧٠/١، الدرّة السنيّة ٢٩٨، نساء الخلفاء ١٠٤ - ١٠٦، مرآة الجنان ٢/١٩٤، ١٩٥، البداية والنهاية ٧٠/١١، ٧١، تاريخ ابن خلدون ٣٠٧/٤، مآثر الإنافة ١/٢٦٥، تاريخ الخميس ٣٨٤/٢، تاريخ الخلفاء ٣٧٠.

(٢) تاريخ الطبري ٤٢/١٠، ٤٥، ٤٦، ولاية مصر ٢٦٥، الولاة والقضاة ٢٤١، ٢٤٢، مروج الذهب ٢٦٤/٤، سيرة ابن طولون، للبلوي ٣٣٦ - ٣٤٠، الكامل ٤٨٧/٦، ٤٨٨، وفيات الأعيان ٢٤٩/٢ - ٢٥١، تاريخ مختصر الدول ٥٧، زبدة الحلب ٨٦/١، مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور ٨٨/٨ - ٩٢ رقم ٥٧، تاريخ حلب ٢٧٠، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٩، ١٠، تاريخ ابن خلدون ٣٠٨/٤، وانظر ما حشدناه من مصادر لترجمة خمارويه في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٧١ - ١٧٤ رقم ٢٤٧.

(٣) الطبري ٤٥/١٠، ٤٦، مروج الذهب ٢٥٩/٤، ولاية مصر ٢٦٥، الولاة والقضاة ٢٤١، ٢٤٢، نزهة المالك والمملوك ١٠٧، الكامل ٤٩٠/٦، ٤٩١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٣، ١٤.

(٤) الولاة والقضاة ٢٤٢، ولاية مصر ٢٥٨، الإنباء ٢١٤، نزهة المالك والمملوك ١٠٧، الدرّة السنيّة ٣٠٢، النجوم الزاهرة ٩٨/٣.

سنة ست وثمانين ومائتين

[تسليم المعتضد بالله آمدا]

في هذه السنة نزل المعتضد بالله على آمدا فحاصرها، وفيها أحمد بن محمد بن عيسى بن شيخ، فأغلق أبوابها ومانع، فنصب عليها المعتضد المجانيق مدة، فطلب أحمد الأمان فأمنه وخلع عليه، وتسلمها المعتضد^(١).

[تجديد الولاية لهارون بن خمارويه]

وفي هذه السنة وصلت إلى المعتضد كتب هارون بن خمارويه صاحب مصر والشام بأنه قد بذل للمعتضد أعمال قنشرين والعواصم، وأن يحمل إلى بغداد في كل سنة أربع مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، ويسأل تجديد الولاية على مصر والشام، فأجابته المعتضد إلى ذلك، وبعث إليه العهد والخلع، وتسلم نواب الخليفة قنشرين والعواصم^(٢).

ذكر ظهور أبي سعيد الجنابي القرمطي

وفي هذه السنة ظهر رجل من القرامطة يقال له أبو سعيد الجنابي^(٣)، فاجتمع إليه خلق عظيم، واشتدت شوكته، ونازل هجر، وهي مدينة البحرين / ١٢٠ ب/ ومنزل سلطانها. فلما لم يقدر أبو سعيد على تملك هجر نزل بالإحساء وبينهما ميلان. ثم أقطع أراضي هجر والإحساء، وحاصر أهل هجر حصاراً شديداً، عشرين شهراً، حتى أكلوا الكلاب والميتات، ثم فتحها وقتل من فيها، وأخذ ما بها من الأموال^(٤).

سنة سبع وثمانين ومائتين

[انهزام جند العباس بن عمرو أمام القرامطة]

في هذه السنة جهز المعتضد بالله العباس بن عمرو لقتال أبي سعيد القرمطي

(١) تاريخ الطبري ٧٠/١٠، ٧١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٥٧/١، ١٥٨، الأعلام الخطيرة، لابن شداد ج ٣ ق ٢٩٤/١، الكامل ٥٠٥/٦.

(٢) الطبري ٧٠/١٠، ٧١.

(٣) الجنابي: بفتح الجيم وتشديد النون، نسبة إلى جنابة، وهي بلدة بالبحرين. (اللباب، لابن الأثير ٢٣٨/١).

(٤) الطبري ٧١/١٠، مروج الذهب ٢٦٤/٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٥٨/١، تاريخ أخبار القرامطة ١٣، المنتظم ١٨/٦، الكامل ٥٠٤/٦، ٥٠٥، تاريخ مختصر الدول ١٥، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢٧، ٢٨، العبر ٧٩/٢، دول الإسلام ١٧٢، الدرر المضية ٥٥ - ٥٧، تاريخ ابن الوردي ٢٤٥/١، مرآة الجنان ٢١٣/٢، البداية والنهاية ٨١/١١، تاريخ الخميس ٣٨٤/٢، النجوم الزاهرة ١١٩/٣، ١٢٠، تاريخ الخلفاء ٣٧١.

فالتقاءه، فأسره القرمطي ونحواً من سبع مائة رجل من أصحابه، وقتل من بقيتهم جماعة، وهرب الباقيون، وتاهوا في البرية، فمات أكثرهم جوعاً وعطشاً، ولم يفلت منهم إلا القليل^(١).

سنة تسع وثمانين ومائتين

[وفاة المعتضد بالله]

في هذه السنة توفي أمير المؤمنين المعتضد بالله^(٢) ببغداد وذلك يوم الإثنين لسبع بقين من ربيع الآخر.

وكان سبب موته فساد مزاج عارض له من كثرة الجماع.

ويقال: إن إسماعيل بن بلبل سقاه سماً^(٣).

وصلّى عليه أبو عمرو القاضي^(٤).

فكانت مدة خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأربعة أيام^(٥).

وكان عمره ستاً وأربعين سنة^(٦).

وقيل: سبباً وأربعين سنة.

صفته

كان أسمر، نحيف الجسم، معتدل الخلق، قد وخطه الشيب، في مقدّم لحيته طوال، خفيف العارضين، يخضب بالسواد^(٧).

سيرته

كان ذكياً فطناً، حسن السياسة، جيد الرأي، ثاقب الفكرة، سريع النهضة عند الحوادث، ينفرد بالأمور وضبطها بتجربة وحنكة^(٨).

(١) الطبري ٧٥/١٠ - ٧٨، مروج الذهب ٢٦٥/٤، ٢٦٦، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٥٩/١ - ١٦٤، المنتظم ٢٤/٦، تاريخ أخبار القرامطة ١٤ - ١٦، الكامل ٥٠٩/٦، ٥١٠، وفيات الأعيان ٤٣١/٦، الدرر المضية ٥٧، ٥٨، دول الإسلام ١٧٣/١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٣٠، مرآة الجنان ٢/٢١٥، البداية والنهاية ٨٣/١١، النجوم الزاهرة ١٢٢/٣.

(٢) انظر عن (المعتضد بالله) في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٦١ - ٧٠ رقم ٤٦ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٣) مروج الذهب ٢٧٣/٤، الإنباء ٣١١. (٤) الإنباء ٣١١.

(٥) الإنباء ٣١١. (٦) الإنباء ٣١١.

(٧) الإنباء ٣١١، التنبيه والإشراف ٣٢٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٧٠/١.

(٨) الإنباء ٣١١، التنبيه والإشراف ٣٢٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٧٠/١.

فيقال: إنه لم يكن في بني العباس بعد المنصور في حسن الاصطلاح بتدبير أمير المملكة والقيام بها مثله، ووضع عن الناس البقايا، وأسقط المكوس التي كانت تؤخذ بالحرمين^(١).

وحكى وزيره عبيد الله بن سليمان بن وهب قال: كنت عند المعتضد يوماً، وخادم بيده المذبة، إذ ضرب بالمذبة قلنسوة المعتضد فسقطت، فكدت أختلط إعظاماً للحال، ولم يتغير المعتضد. ثم دعا بسلام وقال: هذا الغلام قد نعس، فزد في عدد غلمان المذبة. / ١٢١ / ولم ينكر عليه. فقيلت الأرض وقلت: والله يا أمير المؤمنين ما سمعت بمثل هذا، ولا ظننت أن جُلماً ليسعه. فقال: وهل يجوز غير هذا؟ أنا أعلم أن هذا البائس لو دار في خَلده ما جرى لذهاب عقله وتلف، والإنكار لا يكون إلا على المتعمد دون الساهي والخطأ.

وقيل: احتاج المعتضد في تجهيز جيش إلى مال عجز عنه بيت المال، فأخبر أن مجوسياً له مال عظيم، فأحضره ليقترض منه مالاً، فقال له: مالي بين يدي أمير المؤمنين، فليأخذ منه ما شاء، فقال له: من أين وثقت أن أردّ عليك عَوْضه؟ فقال: يا أمير المؤمنين يَأْتَمَنُكَ الله على عباده وبلاده، فتؤدي الأمانة وتحكم بالحق، وأخافك على مالي! فدمعت عينا المعتضد وقال: انصرف، فوالله لا نقترض منك شيئاً، فقد أغنانا الله عن الأخذ منك، ومتى كانت لك حاجة فحجابتنا مرفوع عنك.

ويقال: إن المعتضد كان له ميل إلى سفك الدماء والقتل على الذئب اليسير، وكان إذا غضب على بعض غلمانه حفر له الحفيرة، ودلاه فيها على رأسه، وطمها بالتراب عليه.

أولاده

عليّ المكتفي بالله.

وجعفر المقتدر بالله.

ومحمد القاهر بالله، وتلي هؤلاء الثلاثة.

وهارون^(٢).

وإحدى عشرة^(٣) بنتاً^(٤).

(١) الإنباء ٣١١.

(٢) لم يُذكر في الإنباء ٣١٢.

(٣) في الأصل: «واحد عشر».

(٤) الإنباء ٣١٢.

وزرائه

وزر له قبل الخلافة أبو الصقر إسماعيل بن بلبل، ثم قبض عليه.

واستوزر في أيام خلافته عبيد الله بن سليمان بن وهب^(١).

ثم توفي، فاستوزر ولده القاسم بن عبيد الله^(٢).

قضاته

إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد.

ثم أبو العباس أحمد بن محمد البرتي^(٣).

ثم أبو حازم عبد الحميد بن عبدالعزيز السكوني.

ثم يوسف بن يعقوب بن^(٤) إسماعيل بن إسحاق بن حماد.

ثم علي بن أبي الشوارب.

ثم أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب^(٥).

حاجبه

صالح^(٦).

نقش خاتمه

«الاضطرار^(٧) يُزيل الاختيار^(٨)».

(١) التنبيه والإشراف ٣٢٠، ٣٢١، مروج الذهب ٢١٧/٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٧١، العقد الفريد ١٢٢/٥.

(٢) الإنباء ٣١٢، وانظر الحاشية رقم ٦.

(٣) في الأصل: «البرقي».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) الإنباء ٣١٢ بالحاشية رقم ٦.

(٦) الإنباء ٣١٢ بالحاشية رقم ٦.

(٧) في الأصل: «الأضرار».

(٨) الإنباء ٣١٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٧٠، العقد الفريد ١٢٢/٥، وفي التنبيه والإشراف

٣٢١ «الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء»، ومثله في: مآثر الإنافة ١/٢٦٣.

خلافة المكتفي بالله

هو أبو محمد علي بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد.

وأُمّه أم ولد يقال لها «خاضع»^(١).

وقيل: ١٢١/ب/ اسمها «جيجك»^(٢)، وتلقّب «حنجفة».

بويع له بالخلافة يوم توفي والده المعتضد، وهو يومئذ بالرقّة، فأخذ له وزيره القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب البيعة ببغداد، وبعث إلى المكتفي كتاباً بالتهنئة، فقدم المكتفي بالله بغداد في جمادى الأولى، وحدث له بها البيعة، واستوسق له الأمر.

[مقتل بدر غلام المعتضد]

وقد كان القاسم بن عبيدالله في حياة المعتضد قد همّ على صرف الخلافة عن ولد المعتضد، وكان بدر المعتضدي عالماً بذلك، فخاف القاسم منه لما ولي المكتفي أن يطلع المكتفي على ذلك، فيكون ذلك سبب هلاكه، فعمل القاسم في هلاك بدر، وكان بدر مقيماً بالجبل، وسعى في الوحشة بينه وبين المكتفي، وحمله على أن يفسد أصحاب بدر عليه، فبعث إليه المكتفي مالا كثيراً فرّق فيهم، وأمرهم بالعود، ففارق بدراً منهم جماعة، فتوجّه بدر إلى واسط، وخرج المكتفي لمحاربته فعسكر بنهر ديالى^(٣)، وبعث القاسم أبا خادم القاضي إلى بدر بكتاب أمان من المكتفي، فاطمأن بدر، وأمر غلمانه بنزع السلاح، وتوجّه سائراً إلى بغداد، فبعث القاسم من قتل بدر، وأتاه برأسه. وعاد المكتفي إلى بغداد^(٤).

(١) التنبيه والإشراف ٣٢١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٧٣/١، الإنباء ٣١٣.

(٢) جيجك = جيجق. التنبيه والإشراف ٣٢١، الإنباء ٣١٣، وانظر: الطبري ١٨٣/١٠، وأمهات الخلفاء ١٢ رقم ٣٩، وتاريخ الخلفاء ٣٧٦ و ٣٧٧.

(٣) في الأصل: «ديالي».

(٤) خبر مقتل بدر في: تاريخ الطبري ٨٩/١٠ - ٩٣، مروج الذهب ٢٧٦/٤ - ٢٧٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٧٣/١ - ١٧٨، تجارب الأمم ٢٦/٥ - ٢٩، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٠، المنتظم ٣٤/٦ - ٣٦، الكامل ٥٢٦/٦، ٥٢٧، نهاية الأرب ١٢/٢٣ - ١٤، العبر ٨٢/٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٤٣، البداية والنهاية ٩٥/١١.

[ظهور يحيى بن زكرويه القرمطي]

في هذه السنة ظهر من القرامطة رجل يقال له يحيى بن زكرويه بن مهرويه، وانضمت إليه جماعة كثيرة، فقصده سبك الديلمي مولى المعتضد بناحية الرصافة، فاغتر سبكا وقتله، وأحرق مسجد الرصافة، واعترض هو وأصحابه كل قرية جازوا بها، حتى أتوا الشام وواليها طنج بن جف من قبل هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون، فجهّز إليها طنج جيوشاً، فهزمهم في وقعات كثيرة. ثم حاصر دمشق، ثم بعث هارون إلى طنج مدداً له بدرأ الكبير مولى ابن^(١) طولون، فاجتمع هو وطنج على محاربة القرمطي، فقاتلوه قريباً من دمشق، فقتل يحيى بن زكرويه، وعُمره اثنتان^(٢) وعشرون سنة، فزعم أنه أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وأظهر شامة في ١٢٢/أ وجهه زعم أنها آية^(٣).

وجاء إلى حمص فحاصرها وفتحها، وخطب له فيها، وتلقّب بالمهدي.

ثم مضى إلى دمشق فصالحه أهلها على خراج دفعوه إليه، ثم عاد إلى حمص، ثم إلى حماة والمعرّة، وقتل من أهل هذه البلاد ما لا يحصى كثرة.

ثم سار إلى بعلبك فقتل أهلها كلهم إلا القليل، ثم سار إلى سلمية، فحاربه أهلها ومانعوه ثم وادعوه، وأعطاهم الأمان، ففتحوا له بابها، فدخلها وقتل من بها من الأشراف من بني هاشم وجميع أهلها حتى البهائم. ثم وصيان المكتب، وخرج منها وليس بها عين تطرف. ثم سار عنها، لعنه الله، إلى القرى فقتل وسبى وحرّق وأخرب الشام جميعه^(٤).

سنة تسعين ومايتين

[الحرب بين أبي الأغرّ والحسين بن زكرويه]

في هذه السنة جهّز المكتفي بالله أبا الأغرّ^(٥) لحرب الحسين بن زكرويه القرمطي صاحب الشامة في عشرة آلاف، فكبسهم جيش عدو الله القرمطي، وقائدهم

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «اثنين».

(٣) في الأصل: «اثنان».

(٤) الطبري ٩٥/١٠ - ١٠٠، التنبيه والإشراف ٣٢٢، تجارب الأمم ٣٧/٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٨٧، تاريخ أخبار القرامطة ٢٠ - ٢٤، الكامل ٥٣٢/٦، ٥٣٣، الدرّة المضيّة ٧٤، البستان ٢٠٦، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٤٦، ٤٧، تاريخ ابن الوردي ٢٤٧/١، البداية والنهاية ١١/٩٦، تاريخ ابن خلدون ٣٠٩/٤، متأثر الإنافة ٢٦٩/١، ٢٧٠، النجوم الزاهرة ٣/١٠٤ - ١٠٦، تاريخ الخلفاء ٣٧٦، ٣٧٧، تاريخ حلب ٢٧٣، خطط الشام، لمحمد كرد علي ١/١٨٠، لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية (تأليفنا) ٧٣، ٧٤.

(٥) في الأصل: «أبا الاعر».

المطوق خادم ذي الشامة في وادي بطنان، وقد خلع أبو الأغر وأصحابه ثيابهم، ثم نزلوا يتبرّدون من شدة الحر، فقتل منهم خلقاً عظيماً، واستباح عسكرهم، وأفلت أبو الأغر بمن بقي معه وبأهل البلد حتى ردّوهم. ولما بلغ المكتفي بالله ذلك خرج إلى الرقة، وسرح الجيوش لقتال عدو الله القرمطي جيشاً بعد جيش^(١).

سنة إحدى وتسعين ومايتين

[الوقعة بين المكتفي بالله وذي الشامة]

في هذه السنة كانت وقعة بين المكتفي بالله والحسين ذي الشامة، بموضع بين وبين حماة اثنا^(٢) عشر ميلاً، فانهزم أصحاب ذي الشامة، وأسّر منهم خلق كثير، وانهزم عدو الله ذو الشامة، وابن^(٣) عمه المسمى بالمدثر. وإنما سُمّي بذلك لأنه كان يقول: إنه المراد بقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيَا الْمَدْيَنَ﴾ [المدثر: ١]، فقبض عليهما وعلى نفر كانوا معهما، وحملوا إلى بغداد فقطعت أيديهم وأرجلهم، ثم ضربت أعناقهم^(٤).

سنة اثنتين وتسعين ومايتين

[مقتل هارون بن خمارويه]

في هذه السنة قُتل هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر وذلك لإحدى عشرة ليلة مضت من صفر، فقام بالأمر ١٢٢/ب/ بعده شيبان بن أحمد بن طولون^(٥).

[فتح مصر وإعادتها للخلافة]

وفيهما سَير المكتفي بالله محمد بن سليمان الحاجب في جيش كثيف إلى مصر، ففتحها واحتوى على أموال ابن طولون وأسبابهم، وبعث بذلك كله إلى المكتفي بالله. وكان هذا الفتح في صفر^(٦).

(١) الطبري ١٠٠/١٠ - ١٠٣، تاريخ أخبار القرامطة ٢١، ٢٢، الكامل ٥٣٣/٦، ٥٣٤.

(٢) في الأصل: «اثني». (٣) في الأصل: «وبن».

(٤) الطبري ١٠٨/١٠ - ١١٤، التنبيه والإشراف ٣٢٣، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٨٩، تاريخ حلب ٢٧٤، تاريخ أخبار القرامطة ٢٥ و ٩٠، الكامل ٥٣٨/٦، ٥٣٩، المنتظم ٤٣/٦، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠هـ). ص ٥، تاريخ ابن الوردي ٢٤٧/١، البداية والنهاية ١١/١٠٠، النجوم الزاهرة ٣/١٥٤، ١٥٥. الإنافة ١/٢٧٠، تاريخ الخميس ٢/٣٨٥، النجوم الزاهرة ٣/١٣١، تاريخ الخلفاء ٣٧٧، البستان ٢٠٧.

(٥) الولاية والقضاة ٢٤٦، ٢٤٧، ولاية مصر ٢٧٠، الإنباء ٣١٤، نزهة المالك والمملوك ١٠٨، النجوم الزاهرة ٣/١٣٤.

(٦) الولاية والقضاة ٢٤٧ - ٢٥٨، ولاية مصر ٢٧٠، الإنباء ٣١٤، نزهة المالك والمملوك ١٠٨، النجوم الزاهرة ٣/١٣٩ و ١٤٤، البستان ٢٠٧.

سنة ثلاث وتسعين ومايتين

[القبض على الخليجي بمصر]

في هذه السنة سَير المكتفي بالله فاتك المعتصدي، وبدراً الحمّامي لمحاربة الخليجي^(١) بمصر، وكان قد تغلب على مصر، واستغوى جماعة، وخرج على السلطان وكثر جمعه، فكانت بينهم حروب، قُتل فيها خلق من أصحاب محمد بن علي الخليجي، وانهزم جملة منهم، وهرب الخليجي، واستتر بالفسطاط، فظفر به، وحُمل مع جماعة إلى المكتفي، فقيّدهم وحبسهم^(٢).

[ولاية مصر]

وولى المكتفي مصر عيسى بن محمد النُشري^(٣).

[ظهور زكرويه بن مهرويه]

وفي هذه السنة ظهر زكرويه بن مهرويه القرمطي والد ذي الشامة، فانضمت إليه جماعة من العرب، وسار بهم إلى بصرى وأذرععات، فقتل أهلها واستصفى أموالهم، ثم سار إلى دمشق، وعاملها أحمد بن كيغُلغ من قبل المكتفي، إلا أنه كان غائباً عنها بمصر لمحاربة الخليجي المقدم ذكره، وكان نائبه بها صالح بن الفضل، فقتلت القرامطة صالحاً، وهزموا جند دمشق، ولم يمكنهم أخذها لكثرة أهلها. فقصد زكرويه - لعنه الله - وأصحابه طبرية، فلقيهم يوسف بن إبراهيم، وهو عامل الأردن نيابة عن ابن^(٤) كيغُلغ، فقتلوا يوسف وكسروا أصحابه، ونهبوا الأردن، فجهّز إليهم المكتفي بالله جيوشاً بالعراق وجيوشاً بالشام فانهزم أصحاب المكتفي أقبح هزيمة، واستباح القرامطة عسكرهم، وقتلوا منهم عدداً كثيراً^(٥).

(١) في الأصل: «الخليج»، وهكذا في: الولاية والقضاة ٢٥٩، ولاية مصر ٢٧٩، ويقال: «الخليجي» و«الخلنجي»، البستان ٢٠٨.

(٢) الطبري ١٢٨/١٠، ١٢٩، الولاية والقضاة ٢٨٠ - ٢٨٢، ولاية مصر ٢٦١ - ٢٦٣، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠هـ). ص ١٤، ١٥، الكامل ٥٤٩/٦، العبر ٢/٩٥، دول الإسلام ١/١٧٧، الإنباء ٣١٤، البستان ٢٠٨، البداية والنهاية ١١/١٠٠، النجوم الزاهرة ٣/١٥٤، ١٥٥. (٣) الولاية والقضاة ٢٦٢، ولاية مصر ٢٨١، الإنباء ٣١٥، نزهة المالك والمملوك ١٠٨، النجوم الزاهرة ٣/١٤٥.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) الطبري ١٢٢/١٠، الكامل ٥٤٩/٦، ٥٥٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٩١، تاريخ أخبار القرامطة ٢٦، المنتظم ٥٦/٦، تاريخ حلب ٢٧٥، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠هـ). ص ١٢، دول الإسلام ١/١٧٧، العبر ٢/٩٤، الدرة المضية ٨٣، تاريخ ابن الوردي ١/٢٤٨، مرآة الجنان ٢/٢٢١، البداية والنهاية ١١/١٠٠.

سنة أربع وتسعين ومايتين

[مقتل زكرويه القرمطي]

في هذه السنة اعترض زكرويه القرمطي، لعنه الله، الحاج فقتل [أكثرهم] (١) إلا اليسير، وأسر النساء، واستباح جميع ما كان في القافلة، فأنهض المكتفي بالله لحربهم جماعة من القواد، فكان الظفر لأصحاب المكتفي، فاستأسروا / ١٢٣ / زكرويه، وجماعة من أهل بيته، واحتوا على جميع من في عسكره (٢).

وعاش زكرويه خمسة أيام، ثم مات، لأن الذي استأسره كان قد ضربه على قفاه ودماعه، فمات بسبب تلك الضربة. ولما مات رمي بما في بطنه، وحمل إلى بغداد (٣)، فأدخل على جمل وعلى رأسه البرنس، وألبس دُرّاعة ديباج، وبين يديه امرأته مؤمنة والأسارى، ثم قُتلوا عن آخرهم (٤).

سنة خمس وتسعين ومائتين

[وفاة المكتفي بالله]

في هذه السنة توفي أمير المؤمنين المكتفي بالله (٥)، وذلك ببغداد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة.

فكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوماً (٦).

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) الطبري ١٣٠/١٠، التنبيه والإشراف ٣٢٥، تاريخ أخبار القرامطة ٢٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٩٤/١، تاريخ حلب ٢٧٦، المنتظم ٦٠/٦، الكامل ٥٥٥/٦ - ٥٥٧، البستان ٢٠٨ و ٢٠٩، المختصر في أخبار البشر ٦١/٢، نهاية الأرب ٢٥/٢٥، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠هـ). ص ١٦، العبر ٩٦/٢، دول الإسلام ١٧٨/١، تاريخ ابن الوردي ٢٤٨/١، مرآة الجنان ٢٢٢/٢، البداية والنهاية ١٠١/١١، تاريخ ابن خلدون ٨٧/٤، النجوم الزاهرة ١٦٠/٣. (٣) في الكامل ٥٥٧/٦ حُمل رأسه إلى خراسان لثلاثين يوماً.

(٤) تاريخ الطبري ١٣٠/١٠ - ١٣٤، التنبيه والإشراف ٣٢٥، ٣٢٦، تاريخ أخبار القرامطة ٢٨ - ٣٦، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٩٤/١ و ١٩٧ - ٢٠١، تاريخ حلب ٢٧٦، المنتظم ٦٠/٦، الكامل ٥٥٧/٦، ٥٥٨، البستان ٢٠٨، المختصر في أخبار البشر ٦١/٢، نهاية الأرب ٢٥/٢٥ - ٢٦٥، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠هـ). ص ١٦ - ١٨، العبر ٩٦/٢، ٩٧، دول الإسلام ١٧٨/١، تاريخ ابن الوردي ٢٤٨/١، ٢٤٩، مرآة الجنان ٢٢٢/٢، البداية والنهاية ١٠١/١١، تاريخ ابن خلدون ٨٧/٤، ٨٨، النجوم الزاهرة ١٦٠/١.

(٥) انظر عن (المكتفي بالله) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠هـ). ص ٢٠٤، ٢٠٥ رقم ٢٩٥ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٦) العيون والحدائق ج ٤ ق ١٩٤/١، الإنباء ٣١٣، تاريخ ابن أبي عذبة ٣/ ورقة ٩٤، وفي الكامل ٥٦٢/٦ «تسعة عشر يوماً».

وكان عُمره إحدى وثلاثين سنة وشهوراً (١).

صفته

كان أسمر، أعين، قصيراً، حسن الوجه، وافر اللحية (٢).

سيرته

كان حسن العقيدة، كارهاً لسفك الدماء، سمحاً. وكانت أمواله جمّة، وعساكره متوافرة (٣). ووطاً له أبوه المعتضد الأمور (٤)، وسلك طريق أبيه.

وكان المكتفي بالله مائلاً إلى ولد علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، باراً

بهم.

فروي أن يحيى بن علي أنشده بالرقّة قصيدة أولها:

قد ودّناك أنت حقّ المودّة ولقينا من الهوى فيك شدّة
يا بني البيت لستم كبني العمّ ودعواكم لذكرك ردة
فأفيقوا أولى بأحمد منكم من لديه قضيبه والبرّدة

فقطع المكتفي إنشاده وقال: يا يحيى وكأنهم ليسوا بني عمّ، وإن كانوا بني بنت

رسول الله ﷺ ما أحب أن يخاطب أهلنا هؤلاء بشيء من هذا.

أولاده

المستكفي بالله، وثمانية ذكور.

وزرائه

القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، ثم توفي.

فورّر له العباس بن الحسن بن أيوب.

قضاته

أبو (٥) خازم (٦).

(١) الإنباء ٣١٣، وفي الكامل ٥٦٢/٦ «وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة، وقيل: اثنتين وثلاثين سنة».

(٢) الطبري ١٣٨/١٠، التنبيه والإشراف ٣٢١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٩٤/١، العقد الفريد ٥/ ١٢٣، الإنباء ٣١٤، الكامل ٥٦٢/٦.

(٣) في الإنباء: «متواترة».

(٤) التنبيه والإشراف ٣٢١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٩٤/١، ٢٠٥، الإنباء ٣١٤.

(٥) في الأصل: «ابو».

(٦) هو: عبد الحميد بن عبدالعزيز السكوني الحنفي البصري. (الإنباء ٣١٤).

ثم يوسف بن يعقوب .

ثم أبو عمرو^(١) .

ثم علي بن أبي الشوارب^(٢) .

حاجبه

خفيف السمرقندي^(٣) .

نقش خاتمه

«بالله علي بن أحمد يثق»^(٤) .

خلافة المقتدر بالله

هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد .

وأمه «شَعْب»^(١) ١٢٣ ب / أم ولد .

بويح له بالخلافة ببغداد يوم توفي أخوه المكتفي ، وعُمره يومئذ ثلاث عشرة سنة وشهور^(٢) .

ولم يتولّ الخلافة قبله من هو أصغر سنّاً منه^(٣) .

[وفاة المنذر بن محمد الأموي]

وفي هذه السنة توفي المنذر بن محمد^(٤) بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان الأموي ملك الأندلس .

فبويح بالخلافة بعده ولده عبدالله بن المنذر بن محمد^(٥) .

(١) يرد «أبو عمرو» و«أبو عمر»، وهو محمد بن يوسف بن يعقوب . (العيون والحدائق ج ٤ ق ١ / ١٧٢ ، الإنباء ٣١٤) .

(٢) العيون والحدائق ج ٤ ق ١ / ١٧٢ ، الإنباء ٣١٤ .

(٣) العيون والحدائق ج ٤ ق ١ / ١٧٢ ، الإنباء ٣١٤ ، التنبيه والإشراف ٣٢١ .

(٤) العيون والحدائق ج ٤ ق ١ / ٢٠٥ ، العقد الفريد ١٢٣ / ٥ ، وفي الإنباء ٣١٤ «يكتفي» بدل «يثق» .

وفي التنبيه والإشراف ٣٢١ «الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء» .

(١) الطبري ١٣٩ / ١٠ ، التنبيه والإشراف ٣٢٦ ، مروج الذهب ٢٩٢ / ٤ ، الإنباء ٣١٦ ، تاريخ ابن أبي عذينة ١٣ ورقة ٩٤ ، الكامل ٥٦٥ / ٦ ، أمهات الخلفاء ٢٣ رقم ٤٠ ، تاريخ الخلفاء ٣٨٧ ، أعلام النساء ٦٧ - ٧٠ ، وكتاب: بين الخلفاء والخلفاء ، د. المنجد ١٤ .

(٢) في التنبيه والإشراف ٣٢٨ ، والإنباء ٣١٦ «وشهرين إلا أياماً» .

(٣) العيون والحدائق ج ٤ ق ١ / ٣٥٨ ، التنبيه والإشراف ٣٢٨ ، الإنباء ٣١٨ .

(٤) جذوة المقتبس (طبعة الدار المصرية ١٩٦٦) ص ١٢ ، بغية الملتبس (دار الكاتب العربي - مصر ١٩٦٧) ص ١٦ وفي وفاته سنة ٢٧٥ هـ . وهو خطأ ، العقد الفريد ٤ / ٤٥١ .

(٥) المصدران السابقان ، والعقد الفريد ٤ / ٤٥١ ، ٤٥٢ .

سنة ست وتسعين ومايتين

في هذه السنة كان:

خلع المقتدر بالله
وبيعة عبدالله بن المعتز بالله

ويُكنّى عبدالله أبا العباس.

وأمه أم ولد يقال لها «حاي»^(١).

وكان من حديث ذلك أنّ الجند وثبوا على العباس بن الحسن وزير المقتدر بالله فقتلوه، وأحضروا عبدالله بن المعتز بالله، فبايعوه بالخلافة، بعد أن شرط عليهم أن لا يكون في ذلك حرب ولا سفك دم، ولقبوه المرتضى بالله^(٢).

فلما بويع كتب إلى المقتدر يأمره بلزوم دار ابن^(٣) طاهر بوالدته وجواريه، وأمر ابن^(٤) المعتز الحسين بن حمدان، وابن عمرويه صاحب الشرطة أن يصيرا إلى دار المقتدر بالله، فمضيا، فخرج إليهما الغلمان ورموهما بالنشاب.

وجرت حرب شديدة آخرها أنّ أصحاب المقتدر ظهروا عليهم، وانهزم ابن^(٥) المعتز وتفرّق أصحابه واستتر ابن^(٦) المعتز عند ابن^(٧) الجصاص، ولم يتم له الأمر غير يوم وليلة^(٨).

وعاد المقتدر بالله على ما كان عليه.

مقتل ابن^(٩) المعتز

ثم ظفر بابن المعتز فقتل خنقاً، وأظهروا أنه مات حتف أنفه، وأخرج ميتاً من

(١) في الإنباء ٣١٧ «خاين» بالخاء المعجمة.

(٢) في الإنباء ٣١٧.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن»، والخبر في: الكامل ٥٦٩/٦.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) في الأصل: «بن».

(٩) في الأصل: «بن».

دار السلطان يوم الخميس لليلتين خلتا من ربيع الآخر، وسلّم إلى أهله، فدُفن في خراب يازاء داره^(١).

وعُمره خمسون سنة^(٢).وكانت البيعة له يوم السبت لعشر بقين من ربيع الأول^(٣).

سيرته

كان فاضلاً، شاعراً، فصيحاً. وهو صاحب التشبيهات التي أبدع فيها، ولم يتقدّمه من شقّ فيها غباره.

ويقال: إنه لما اختفى حين طُلب للقتل، رأى طائراً تلك الليلة، فقال:

/١٢٤/ يا نفس صبراً لعلّ الخير عُقباك
مرّت بنا سحراً طير^(٤) فقلتُ لها:
إن كان قصدك شرقاً فالسلام على
من موثقٍ بالمنايا لا فكاك^(٥) له
وربّ أمةٍ حانت مَنِيَّتُها
أظنّه آخر الأيام^(٦) من عُمرِي
ولما قدّموه إلى موضع قتله قال:

فقل للشامتين بنا زويداً
هو الدهر الذي لا بُدَّ من أن
أمامكم المصائب والخُطوب
يكون إليكم منه ذنوب^(٧)
ومن جملة شعر عبدالله بن المعتز البديع قوله في الخمر:
مُعْتَقَّةٌ صاغ المزاج لرأسها
أكاليل ذرّ ما لمنظومه^(٨) سلّك

(١) الإنباء ٣١٧، الكامل ٥٧٢/٦.

(٢) الإنباء ٣١٧.

(٣) الإنباء ٣١٧، وانظر عن (ابن المعتز) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ)، ص ١٨٦ - ١٨٩ رقم ٢٦٣ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٤) في الأصل: «حاشك».

(٥) في الأصل: «طيرا».

(٦) وفي رواية: «شاطي».

(٧) في الأصل: «لا نكال».

(٨) وفي رواية: «آخر يوم».

(٩) سقطت من المخطوط.

(١٠) الأبيات في: تاريخ بغداد ١٠/١٠٠، والمنتظم ٨٨/٦، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ)، ص ١٨٩.

(١١) البيتان في تاريخ بغداد ١٠/١٠٠.

(١٢) في الديوان - تحقيق د. عمر فاروق الطباع - بيروت، دار الأرقم (لا.ت) - ص ٢٩٥ «منظومها».

جرث حركات^(١) الريح^(٢) فوق سُكُونِهَا
وأدرك منها الغابرون^(٣) بقيّةً
فقد خفيت ممّا بها^(٤) فكأنّها
ولما قُتل ابن^(٦) المعتز قُتل وزيره داوود بن الجراح، وصودر ابن^(٧) الجصاص
على مال دفعه.

ورثى ابن المعتز علي بن بسام بقوله:

لله درك من ملكٍ بمضيعةٍ ناهيك في العلم^(٨) والآداب والحسب
ما فيه لولا^(٩) ولا ليت فينقصه وإنما أدركته حرفة الأدب^(١٠)

سنة سبع وتسعين ومائتين

[وفاة النّوّشري]

في هذه السنة تُوفي عيسى بن محمد النّوّشري^(١١) أمير مصر، وذلك في عاشر شعبان.
فولّى المقتدر بالله إمرة مصر: تكيّن الجَزْري^(١٢).

(١) في الأصل: «حركات» والتصحيح من الديوان.

(٢) في الديوان: «الدهر».

(٣) في الديوان: «الآخرون».

(٤) في الديوان: «من صفوها».

(٥) في الديوان: «يدركه».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) وفي رواية: «العقل».

(٩) في الأصل: «لو».

(١٠) البيتان في تاريخ بغداد ١٠١/١٠.

(١١) الولاية والقضاة ٢٥٨ - ٢٦٧، ولاية مصر ٢٧٨، الإنشاء ٣١٤، نزعة المالك والمملوك ١٠٨،
النجوم الزاهرة ٣/ ١٤٥، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠هـ). ص ٢٢٢ رقم ٣٢٨ وفيه وفاته سنة
تسع وتسعين ومائتين.

(١٢) الولاية والقضاة ٢٦٧ - ٢٧٣، ولاية مصر ٢٨٦، الإنشاء ٣٢١، نزعة المالك والمملوك ١٠٨،
الدرّة المضيّة ٣٣٣، المواعظ والاعتبار ١/ ٣٢٧، النجوم الزاهرة ٣/ ١٧١.

سنة ثمان وتسعين ومائتين

في هذه السنة كان:

ابتداء الدولة الفاطمية

كان ١٢٤/ب/ أولهم:

عيد^(١) الله المهدي

وكان ظهوره بسجل ماسّة^(٢) من عمل القيروان بالمغرب في هذه السنة، وسلّم
عليه فيها بأمر^(٣) المؤمنين. ثم مضى إلى رُقّاده^(٤).
وكان يزعم أنه من ولد إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب. ونسبه مطعون فيه^(٥).
وسياتي لهذا ذكر فيما بعد إن شاء الله تعالى.

بناء المهديّة

وفي هذه السنة بنى المهديّة^(٦) واستقر بها، ثم ملك إفريقية وصقلية وأعمال المغرب.

(١) في الأصل: «عبدالله».

(٢) في الأصل: «بسلجماسة».

(٣) في الأصل: «يا أمير».

(٤) الإنشاء ٣٥٣، نزعة المالك والمملوك ١٠٩، الكامل ٥٩٧/٦.

(٥) انظر: الكامل ٥٧٧/٦ - ٥٧٩ وفيه يقول ابن الأثير: «وسألت أنا جماعة من أعيان العلويين في
نسبه، فلم يرتابوا في صحته. وذهب غيرهم إلى أن نسبه مدخول ليس بصحيح، وعدا طائفة
منهم إلى أن جعلوا نسبه يهودياً» (ص ٥٧٩).

(٦) العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ٢٣٠، صورة الأرض، لابن حوقل ٧٣، الأقاليم، للخوارزمي ٢٠،
المسالك، للبكري ٢٩، تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٦٩، الإنشاء ٣٥٤، تاريخ حلب ٢٧٧، البيان
المغرب ١/ ١٥٠ و ١٦٩، رسالة افتتاح الدعوة، للقاضي النعمان ٢٧٥، الاستبصار في عجائب
الأمصّار، لكاتب مراكش ١١٧، الحلة السيرة ١/ ١٩٢، وصف إفريقية (من كتاب نزعة
المشتاق) للإدريسي، تحقيق هنري بريس، الجزائر ١٩٥٧ - ص ٧٩ و ٨٧، معجم البلدان ٥/
٢٢٩، الكامل ٨/ ٩٤، الفخري ٢٦٣، أخبار الدول المنقطعة، لابن ظافر الأزدي ١١ (سنة
٣٠٠هـ)، نزعة المالك والمملوك ١٠٩ (سنة ٣٠٢هـ)، الدرّة السنية ٣٤٤، الدرّة المضيّة ١٠٨
(سنة ٣٠٣هـ). نهاية الأرب ٢٨/ ١١١، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٦٨ (سنة ٣٠٣هـ)،
عيون الأخبار وفنون الآثار، للداعي المطلق (السبع الخامس) ص ١٣٦، تاريخ الإسلام (٢٩١) -

وكان مولده بسَلَمِيَّة، وقيل بالعراق، وقيل ببغداد سنة ستين ومايتين، ووصل إلى مصر في زِيِّ التَّجَار في سنة تسع وثمانين ومايتين^(١).

ودخل المغرب فدعا إلى نفسه، وجرت له حروب كثيرة مع بني الأغلب، إلى أن أخرجهم سنة اثنتين وثلاثمائة.

واستمر له الأمر إلى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة فتوفي بها^(٢).

وصار الأمر إلى ابنه القائم^(٣).

ولما مات القائم وُلِّي ابنه المنصور^(٤).

ولما مات المنصور وُلِّي ابنه المُعِزَّ^(٥) بن المنصور بن القائم بن المهدي، ففتح مصر واستولى عليها^(٦).

وهو أول خلفاء مصر. وسنذكر ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

سنة ثلاثماية

[وفاة عبيدالله بن عبدالله]

في هذه السنة تُوفِّي عُبَيْدَاللَّهِ بن عبدالله^(٧) بن طاهر بن الحسين.

وكان أميراً جليلاً، شجاعاً، كريماً، فاضلاً، شاعراً فصيحاً^(٨).

ومن جملة شعره قوله^(٩):

حَقَّ التَّنَائِي بين أهل الهوى تَكَاتَّبَ يسخن^(١٠) عين النوى
وفي التداني - لا انقضى عُمرُهُ - تزاوَرُ يشفي عليلَ الجَوَى^(١١)

= (٣٠٠هـ). ص ٣٠ (حوادث سنة ٢٩٧هـ). تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٥٤، الروض المعطار، للحميري ٥٦١، مآثر الإنافة ١/ ٢٨١، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٦٤، ٣٦٥، النجوم الزاهرة ٣/ ١٦٨.

(١) سيرة الحاجب جعفر، لليمانى ١١٢، الإنباء ٣٥٣.

(٢) انظر عن (المهدي عبيدالله) في: تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠هـ). ص ١٠٨ - ١١٠ رقم ٨٥ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٣) هو أبو القاسم محمد بن المهدي بالله. وُلِدَ بسَلَمِيَّة سنة ٢٨٠هـ. وبويع له يوم مات أبوه. (الإنباء ٣٥٦).

(٤) هو أبو الطاهر إسماعيل بن محمد بن عبيدالله. ولد بالمهدية سنة ٣٠٢هـ. (الإنباء ٣٥٨).

(٥) هو أبو تميم مَعَدَّ. وُلِدَ بالمهدية سنة ٣١٩هـ. ووُلِّي وله ٢٢ سنة. (الإنباء ٣٦٠).

(٦) وكان ذلك في سنة ٣٥٨هـ.

(٧) انظر عن (عبيدالله بن عبدالله) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠هـ). ص ١٩٨ - ٣٠٠، رقم ٢٨٨ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٨) تاريخ الإسلام ١٩٩. (٩) كتبت بالحُمرة.

(١٠) في الأصل: «بسخر».

(١١) البيتان في تاريخ بغداد ١٠/ ٣٤٢، والمنتظم ١٣/ ١٣٥.

[وفاة عبدالله بن المنذر ملك الأندلس]

وفي هذه السنة توفي عبدالله بن المنذر^(١) بن محمد بن عبدالرحمن بن الحَكَم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحَكَم بن أبي العاصي بن أمية ملك الأندلس.

فبُويع بالخلافة بعده أخوه الناصر لدين الله عبدالرحمن بن المنذر. وهو أول من سَلَّمَ عليه منهم بإمرة المؤمنين^(٢).

وكان يقال لهم قبله: بنو^(٣) الخلائف^(٤).

ولم يبلغني خبر أحد منهم بعد عبدالرحمن هذا^(٥).

وكان زوال (...)^(٦).

(انتهى تحقيق هذا الجزء بعون الله تعالى)

يوم الوقوف على عَرَفَةَ الأحد ٩ ذي الحجة ١٤٢٩هـ. / ٧/ ١٢/ ٢٠٠٨م)

يليه الجزء الثاني

ويبدأ بسنة ٣١١هـ.

(١) جذوة المقتبس ١٢، ١٣، بغية الملتبس ١٦، ١٧، الإنباء ٢٥١، الحلة السيرة ١/ ١٢٠ -

١٢٤، البيان المُغَرَّب ٢/ ١٢٠ - ١٥٦، جمهرة أنساب العرب ٩٩، نهاية الأرب ٢٣/ ٣٩٤ -

٣٩٦، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠هـ). ص ١٨٤ (سنة ٣٠٠هـ).

(٢) الإنباء ٢٥١، العقد الفريد ٤/ ٤٥٢، البيان المُغَرَّب ٢/ ١٦٢.

(٣) في الأصل: «بنوا». (٤) الإنباء ٢٥١.

(٥) وهو لم يزل والياً خمسين سنة. حيث مات سنة ٣٥٠هـ. (الإنباء ٢٥١، تاريخ الإسلام ٣٣١ -

٣٥٠هـ). ص ٤٤٣ - ٤٤٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) ضاع من المخطوط ورقة في آخر الجزء الأول = صفحتين.

فهرس المحتويات

٣٩	التاريخ الصالحى	٥	حياة «ابن واصل» من خلال كتابه ...
٤٣	مصادر «ابن واصل» في «التاريخ الصالحى»	٥	مفرج الكروب
٤٨	تعليقات «ابن واصل» على الأخبار وروايات المؤرخين .	١٧	البلدان التي أقام بها أو تنقل بينها المؤلف وتواريخ ذلك
٥٣	وصف المخطوط	١٨	أساتذته وشيوخه وأقرانه الذين أفاد منهم :
٥٤	«سكنه دار النحاس بجوار الشون خلف بيت الصليبية (. . .)	١٨	١ - ابن أبي زكري
٥٧	طريقتي في التحقيق	١٩	٢ - ابن بُصَاقَة
٥٩	مصادر ترجمة «ابن واصل»	١٩	٣ - ابن بنت الأعز
٦١	ترجمة «ابن واصل» في كتاب «المختصر في أخبار البشر»	١٩	٤ - ابن الخباز
٦٤	ترجمة «ابن واصل» في أعيان العصر وأعوان النصر	٢٠	٥ - ابن الخشّاب
٦٧	ترجمة «ابن واصل» في «تاريخ الإسلام» وفيات ٦٩٧هـ .	٢٠	٦ - ابن رزين
٦٨	ترجمة «ابن واصل» في «طبقات الشافعية» لابن قاضي شعبة	٢١	٧ - ابن شدّاد
٨٧	كتاب التاريخ الصالحى لابن واصل .	٢٢	٨ - ابن مطروح
		٢٣	٩ - ابن يعيش
		٢٣	١٠ - البرزالي
		٢٤	١١ - خسرو شاهي
		٢٥	١٢ - خشتري
		٢٥	١٣ - سبط ابن الجوزي
		٢٦	١٤ - قيصر بن أبي القاسم
		٢٧	١٥ - المعظم تورانشاه
		٢٧	١٦ - الناصر داوود
		٢٨	تلاميذه
		٣٤	مؤلفات ابن واصل

الجزء الأول

٨٩	مقدمة
٩١	القول في حقيقة الزمان
٩١	القول في حدوث الزمان
٩١	القول في مقدار الزمان

٩٢	القول في مقدار الماضي من الزمان	٩٢	موسى وهارون عليهما السلام
٩٣	القول في ابتداء خلق العالم	٩٣	يوشع عليه السلام
٩٤	القول في ابتداء خلق آدم عليه السلام	٩٤	كالب بن يوفتا
٩٥	ذكر أولاد آدم عليه السلام وقتل قابيل أخاه هابيل	٩٥	جزّ قيل عليه السلام
٩٦	شيث عليه السلام	٩٦	إلياس عليه السلام
٩٧	أنوش بن شيث	٩٦	اليسع عليه السلام
٩٧	قينان بن أنوش	٩٧	شمويل عليه السلام
٩٧	مهلائيل بن قينان	٩٧	داوود عليه السلام
٩٨	اليارد بن مهلائيل	٩٧	سليمان بن داوود عليهما السلام
٩٨	إدريس عليه السلام	٩٧	رُحْبَعْم بن سليمان
٩٩	مئوشلخ بن خنوخ	٩٧	أَيّا بن رُحْبَعْم
٩٩	لَمَك بن مئوشلخ	٩٧	أسا بن أَيّا
٩٩	ذكر الخبر عن نوح عليه السلام	٩٧	شُعيا عليه السلام
١٠١	ذكر أولاد نوح عليهم السلام	٩٧	دانيال والعزير عليهما السلام
١٠٢	هود عليه السلام	٩٧	يونس عليه السلام
١٠٣	صالح عليه السلام	٩٧	زكريّا ويحيى عليهما السلام
١٠٤	إبراهيم عليه السلام	٩٧	المسيح عيسى بن مريم عليه السلام
١٠٦	لوط عليه السلام	٩٧	السلام
١٠٧	إسماعيل بن إبراهيم وولده	٩٧	خالد بن سنان العبّسي
١٠٨	إسحاق بن إبراهيم وولده	٩٧	حنظلة بن صفوان
١٠٩	يعقوب بن إسحاق وولده	٩٧	فصل في عدد الأنبياء والرسل وهذه الكتب المنزلة عليهم
١١٠	أيوب عليه السلام	٩٧	فصل في ذكر رجال جاء في الكتاب العزيز ذكرهم
١١١	ذا الكفل	٩٧	رُسل أصحاب القرية
	شعيب بن صيفون بن عنفا بن نابت	٩٧	أصحاب الكهف
	ابن مَدْيَن بن إبراهيم عليه السلام	٩٧	وأما أصحاب الرس
	ذو القرنين	٩٧	وأما أهل الأخدود
	الخضر عليه السلام	٩٧	وأما قوم تُبَع

- ١٣٨..... ذكر ملوك فارس
١٣٩..... طمهورث
١٣٩..... جم السيد
١٤٠..... بيوراسب
١٤١..... لأفريدون
١٤١..... منوشهر
فراسياب بن فشنج بن رستم بن
ترك بن شهراسب بن أرشيب بن
طوج بن أفريدون ١٤٣
كيقباز بن زاغ ١٤٤
كيقاوس بن كيبه بن كيقباز ١٤٤
لهراسب بن كنوجي بن كيموس بن
كيقاوس بن كيبه بن كيقباز ١٤٦
بشتاس بن لهراسب ١٤٦
أردشير بهمن بن إسفنديار بن
بشتاسب ١٤٨
خمان بن بهمن بن إسفنديار ١٤٨
دارا بن بهمن بن إسفنديار ١٤٩
دارا بن دارا بن بهمن بن إسفنديار ١٤٩
للإسكندر ذو القرنين من فيلبس ١٤٩
ذكر ملوك الطوائف ١٥١
ظهور أردشير بن بابك ١٥١
سابور بن أردشير بن بابك بن
ساسان ١٥٢
هرمز بن سابور بن أردشير بن
بابك ١٥٢
بهرام بن هرمز بن سابور بن
أردشير ١٥٣
بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور ١٥٣

- بهرام بن بهرام بن بهرام بن
هرمز بن سابور الملقب بشاهان
شاه ١٥٣
نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز ١٥٤
هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام ١٥٤
سابور ذو الأكتاف بن هرمز بن
بهرام ١٥٤
أردشير بن هرمز بن نرسي بن بهرام ١٥٥
سابور بن سابور ذي الأكتاف بن
هرمز بن نرسي ١٥٥
بهرام بن سابور ذي الأكتاف بن
هرمز بن نرسي ١٥٦
يزدجرد الأثيم بن بهرام بن سابور
ذي الأكتاف ١٥٦
بهرام جور بن يزدجرد الأثيم بن
بهرام بن سابور ذي الأكتاف ١٥٦
يزدجرد بن بهرام جور بن
يزدجرد بن بهرام بن سابور ذي
الأكتاف ١٥٨
لفيروز بن يزدجرد بن بهرام جور .. ١٥٨
بلاش بن فيروز بن يزدجرد بن
بهرام جور ١٥٩
قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام
جور ١٥٩
كسرى أنوشروان بن قباد بن
فيروز بن يزدجرد ١٦٠
هرمز بن أنوشروان بن قباد بن
فيروز ١٦١
أردشير بن شيرويه بن أبرويز ١٦٤

- شهربراز ١٦٥
بوران بنت كسرى أبرويز بن
هرمز بن أنوشروان ١٦٥
آزرميدخت بنت كسرى أبرويز بن
هرمز بن أنوشروان ١٦٥
رستم ١٦٥
فيروز ١٦٥
فرخزاد بن كسرى أبرويز بن هرمز ١٦٥
وأما ملوك الروم ١٦٧
وأما ملوك العرب ١٦٨
ذكر التواريخ التي كانت الأمم
تستعملها ١٦٨
ذكر نسب النبي ﷺ ١٧٠
وأم النبي ﷺ ١٧١
ذكر أعمامه وعماته ﷺ ١٧١
ذكر مولده ﷺ ١٧١
ذكر أحواله ﷺ إلى المبعث ١٧٢
ذكر مبعث النبي ﷺ ١٧٣
السنة الرابعة: للنبوّة ١٧٤
السنة الخامسة: الهجرة الأولى إلى
الحبشة ١٧٤
إسلام عمر رضي الله عنه ١٧٥
السنة الثامنة: خبر الصحيفة ١٧٥
السنة العاشرة: وفاة أبي طالب ١٧٥
وفاة خديجة ١٧٦
خروج النبي ﷺ إلى الطائف ١٧٦
الزواج من السيدة عائشة وسودة ١٧٦
السنة الثانية عشرة: العقبة
الأولى ١٧٦
- العقبة الأولى ١٧٧
السنة الثالثة عشرة: البيعة الثانية ... ١٧٧
ذكر الهجرة النبوية ١٧٧
سنة إحدى ١٧٨
سنة اثنتين ١٧٩
تحويل القبلة ١٨٠
سنة ثلاث ١٨١
قتل كعب بن الأشرف ١٨٢
سنة أربع ١٨٤
تحريم الخمر ١٨٤
سرية بئر معونة ١٨٤
السرية إلى الرجيع ١٨٤
صلاة الخوف ١٨٥
سنة خمس ١٨٥
غزوة بني قريظة ١٨٧
وفاة سعد بن معاذ ١٨٧
سنة ست ١٨٧
صلاة الاستسقاء ١٨٧
فريضة الحج ١٨٧
خبر الإفك ١٨٨
بيعة الرضوان ١٨٩
سنة سبع: إتخاذ المنبر ١٩٠
أمر فذك ١٩١
الشاة المسمومة ١٩١
سنة ثمان ١٩٢
فتح مكة ١٩٢
غزوة حنين ١٩٣
غزوة الطائف ١٩٤
قسمة أموال هوازن ١٩٤

- سنة تسع ١٩٥
 تَبُوك ١٩٥
 وفد أهل الطائف وثقيف ١٩٦
 سنة عشر ١٩٦
 سنة إحدى عشرة: قتل الأسود
 العنسي ١٩٧
 ذكر وفاة النبي ﷺ ١٩٧
 ذكر صفته ﷺ ١٩٨
 صفة خاتم النبوة ١٩٩
 أزواجه ﷺ ٢٠٠
 خديجة بنت خويلد ٢٠٠
 سودة بنت زمعة ٢٠٠
 عائشة بنت أبي بكر ٢٠٠
 غزيرة بنت دودان ٢٠١
 حفصة بنت عمر بن الخطاب ٢٠١
 زينب بنت خزيمة الهلالية ٢٠١
 أم سلمة ٢٠٢
 زينب بنت جحش ٢٠٢
 أم حبيبة ٢٠٢
 جويرية بنت الحارث ٢٠٢
 صفية بنت حيي ٢٠٣
 ميمونة بنت الحارث ٢٠٣
 زوجاته عليه السلام اللاتي لم
 يدخل بهن ٢٠٣
 المرأة المستعينة ٢٠٤
 المرأة التي وهبت نفسها ٢٠٤
 عدة الزوجات ٢٠٤
 أولاده ﷺ ٢٠٥
 مواليه ﷺ ٢٠٦
 كُتَابُ وَحْيِهِ ٢٠٨
 قُضَاةُ ٢٠٨
 رُسُلُهُ ٢٠٨
 مؤذَنُوهُ ٢٠٩
 صاحبُ إِذْنِهِ ٢٠٩
 صاحبُ شَرِطَتِهِ ٢٠٩
 خَيْلُهُ ٢٠٩
 بَغَالُهُ ٢١٠
 حِمَارُهُ ٢١٠
 نُدُوقُهُ ٢١٠
 لِقَاحُهُ ٢١٠
 غَنَمُهُ ٢١٠
 دُرُوعُهُ ٢١١
 مَغَافِرُهُ ٢١١
 حُفَّةُ ٢١١
 تُرْسُهُ ٢١١
 قُسَيْيُهُ ٢١٢
 كَعْبَتُهُ ٢١٢
 رُمَحُهُ ٢١٢
 سِيُوفُهُ ٢١٢
 مِخْجَنُهُ ٢١٣
 مِخْصَرَتُهُ ٢١٣
 عَنَرَتُهُ ٢١٤
 رَايَتُهُ ٢١٤
 أَلْوِيَّتُهُ ٢١٤
 نَقْشُ خَاتَمِهِ ٢١٤
 سِيرَتُهُ ﷺ ٢١٤
 معجزاته ٢١٤
 عمَّالُهُ عَلَيْهِ السَّلَام ٢١٥

- خلافة أبي بكر الصديق رضي الله
 عنه ٢١٦
 الرِّدَّة ٢١٧
 يوم اليمامة ٢١٨
 قتال أهل البحرين ٢١٨
 سنة اثنتي عشرة ٢١٨
 سنة ثلاث عشرة: تجهيز الجيوش
 إلى الشام ٢١٩
 وقعة مرج الصفر ٢١٩
 تأمير خالد على أجناد الشام ٢١٩
 فتح بُصْرَى ٢١٩
 وفاة أبي بكر رضي الله عنه ٢٢٠
 صفته رضي الله عنه ٢٢٠
 سيرته ٢٢٠
 أولاده ٢٢١
 كُتَابُهُ ٢٢١
 قاضيه ٢٢١
 حاجبه ٢٢١
 نقش خاتمه ٢٢١
 خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه ٢٢٢
 وقعة الجسر ٢٢٢
 سنة أربع عشرة ٢٢٢
 فتح دمشق ٢٢٢
 وقعة القادسية ٢٢٣
 يوم أغواث ٢٢٣
 ليلة الهرير ٢٢٣
 تخطيط البصرة والكوفة ٢٢٣
 سنة خمس عشرة ٢٢٤
 وقعة اليرموك ٢٢٤
 موقعة بَهْرَسِير ٢٢٤
 مقتل تودر بطريق الروم ٢٢٤
 وقعة مرج الروم ٢٢٥
 فتح حمص ٢٢٥
 فتح قنسرين ٢٢٥
 فتح يَبْسَانَ ٢٢٥
 سنة ست عشرة ٢٢٥
 فتح بيت المقدس ٢٢٥
 مسير عمرو بن العاص إلى مصر .. ٢٢٦
 فتح مدائن كسرى ٢٢٦
 وقعة جَلُولَاء ٢٢٦
 عودة عمر إلى المدينة ٢٢٧
 تنصّر جبلة بن الأيهم ٢٢٧
 سنة سبع عشرة: هزيمة الروم عند
 حمص ٢٢٧
 تمهيد عمر الشام ٢٢٧
 سنة ثماني عشرة ٢٢٧
 فتح مصر ٢٢٧
 حصار الإسكندرية ٢٢٨
 عام الرمادة ٢٢٨
 طاعون عَمَواس ٢٢٨
 سنة تسع عشرة ٢٢٨
 تدوين الدواوين ٢٢٩
 سنة عشرين: فتح الإسكندرية ٢٢٩
 تخطيط الفسطاط ٢٢٩
 وقعة نهاوند ٢٢٩
 فتح أذربيجان ٢٣٠
 فتوحات المسلمين في الشرق ٢٣٠

- وفاة خالد بن الوليد ٢٣٠
مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٢٣٨
عنه ٢٣١
ذكر الشورى ٢٣١
صفته رضي الله عنه ٢٣٢
أولاده ٢٣٣
كتابه ٢٣٣
قضاياه ٢٣٣
حاجبه ٢٣٤
نقش خاتمه ٢٣٤
خلافة عثمان بن عفان ٢٣٥
فتح الري وهمذان ٢٣٥
غزو معاوية بلاد الروم ٢٣٥
سنة خمس وعشرين : ولاية مصر ٢٣٦
سنة سبع وعشرين ٢٣٦
فتح قبرس ٢٣٦
فتح مدائن من خراسان ٢٣٦
سنة ثلاثين : غزو معاوية مضيق القسطنطينية ٢٣٦
سنة إحدى وثلاثين : موت يزيدجرد بن شهریار ٢٣٧
وفاة أبي سفيان ٢٣٧
غزوة بلاد النوبة ٢٣٧
نفي أبي ذر إلى الربرة ٢٣٧
سنة اثنتين وثلاثين : وفاة العباس بن عبدالمطلب ٢٣٧
وفاة عبدالرحمن بن عوف ٢٣٨
وفاة عبدالله بن مسعود ٢٣٨
سنة ثلاث وثلاثين : وفاة سلمان الفارسي ٢٣٨
سنة خمس وثلاثين : الطعن على عثمان رضي الله عنه ٢٣٨
عزل سعد عن الكوفة ٢٣٨
وفاة عبدالله بن سعد ٢٤٠
مقتل عثمان رضي الله عنه ٢٤٠
صفته ٢٤٢
سيرته ٢٤٢
أولاده ٢٤٣
كاتبه ٢٤٤
قاضيه ٢٤٤
حاجبه ٢٤٤
نقش خاتمه ٢٤٤
خلافة علي بن أبي طالب ٢٤٥
سنة ست وثلاثين ٢٤٥
وقعة الجمل ٢٤٥
امتناع معاوية من البيعة لعلي ٢٤٦
وقعة صفين ٢٤٦
سنة سبع وثلاثين : وقعت صفين ٢٤٧
التاسعة : نوبة همدان ٢٤٧
الثالثة والثلاثون ٢٤٧
الوقعة الأخيرة ٢٤٨
رفع المصاحف والتحكيم ٢٤٨
خروج الخوارج ٢٤٩
اختلاف الحكمين ٢٤٩
سنة ثمان وثلاثين ٢٥٠
النهران ٢٥٠
فتح مصر ٢٥٠
سنة تسع وثلاثين : تفريق معاوية الجيوش ٢٥٢

- الوقعة بين الضحاك وحجر ٢٥٢
سنة أربعين : أعمال بُسر بن أرطاة ٢٥٢
الهدنة بين علي ومعاوية ٢٥٣
مقتل علي عليه السلام ٢٥٣
صفته عليه السلام ٢٥٥
سيرته ٢٥٥
أولاده ٢٥٧
كاتبه ٢٥٩
قاضيه ٢٥٩
حاجبه ٢٥٩
نقش خاتمه ٢٥٩
خلافة الحسن بن علي ابن أبي طالب عليهما السلام ٢٦٠
سنة إحدى وأربعين : مصالحة الحسن لمعاوية ٢٦١
صفته ٢٦١
أولاده ٢٦١
كاتبه وقاضيه ٢٦٢
نقش خاتمه ٢٦٢
بيعة معاوية بن أبي سفيان ٢٦٣
سنة ثلاث وأربعين : وفاة عمرو بن العاص ٢٦٣
سنة أربع وأربعين : وفاة عتبة بن أبي سفيان ٢٦٤
سنة خمس وأربعين : ولاية مصر ٢٦٤
ولاية زياد بن أبيه البصرة ٢٦٤
سنة ست وأربعين : فتح بلاد المغرب ٢٦٤
سنة تسع وأربعين : وفاة الحسن بن علي ٢٦٥
سيرته رضي الله عنه ٢٦٥
سنة خمسين : بيعة معاوية لابنه ٢٦٥
سنة اثنتين وخمسين : وفاة أبي أيوب الأنصاري ٢٦٦
سنة ثمان وخمسين : وفاة السيدة عائشة ٢٦٦
وفاة عبدالرحمن بن أبي بكر ٢٦٦
سنة ستين : وفاة معاوية ٢٦٧
صفته ٢٦٧
أولاده ٢٦٧
كاتبه ٢٦٨
قاضيه ٢٦٨
حاجبه ٢٦٨
نقش خاتمه ٢٦٨
بيعة يزيد بن أبي سفيان ٢٦٩
سنة إحدى وستين : ذكر مقتل الحسين بن علي عليهما السلام ٢٧٠
دعوة ابن الزبير لنفسه ٢٧٢
فتوحات سلم بن زياد بن أبيه ٢٧٢
سنة اثنتين وستين : وفاة مسلمة بن مخلد ٢٧٣
سنة ثلاث وستين : خلع يزيد بالمدينة ٢٧٣
وقعة الحرة ٢٧٣
سنة أربع وستين : وفاة مسلم بن عقبة ٢٧٤
حصار مكة ٢٧٤

وفاة يزيد بن معاوية	٢٧٤
صفته	٢٧٥
أولاده	٢٧٥
كاتبه	٢٧٦
نقش خاتمه	٢٧٦
بيعة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي	
سفيان	٢٧٧
نقش خاتمه	٢٧٨
بيعة عبدالله بن الزبير ابن العوام بن	
خويلد بن أسد بن قُصَيِّ بن كلاب	٢٧٨
إخراج بني أمية من المدينة	٢٧٨
وقعة مرج راهط	٢٧٨
بيعة مروان بن الحَكَم	٢٧٩
سنة خمس وستين	٢٧٩
دخول مروان بن الحَكَم مصر	٢٧٩
حركة الشيعة بالكوفة	٢٨٠
القبض على المختار الثقفي	٢٨٠
وفاة مروان بن الحَكَم	٢٨٠
صفته	٢٨١
أولاده	٢٨١
كاتبه	٢٨٢
قاضيه	٢٨٢
حاجبه	٢٨٢
بيعة عبدالله بن مروان	٢٨٣
سنة ست وستين	٢٨٣
المختار بن أبي عبيد	٢٨٣
حبس محمد بن الحنفية	٢٨٤
سنة سبع وستين: مقتل عبيدالله بن	
زياد	٢٨٤
قتال مُصعب بن الزبير للمختار	
الثقفي	٢٨٤
البيعة لمُصعب بن الزبير	٢٨٥
سنة ثمانٍ وستين	٢٨٥
ذكر خبرهم	٢٨٥
سنة تسع وستين: مقتل عمرو بن	
سعيد الأشدق	٢٨٦
سنة إحدى وسبعين	٢٨٦
مقتل مُصعب بن الزبير	٢٨٦
ولاية العراق	٢٨٧
حصار مكة	٢٨٧
سنة ثلاث وسبعين: مقتل	
عبدالله بن الزبير	٢٨٧
أولاده	٢٨٨
كاتبه	٢٨٩
حاجبه	٢٨٩
قتال الخَزَر	٢٨٩
محاربة الأزارقة	٢٨٩
ولاية العراق	٢٩٠
سنة أربع وسبعين	٢٩٠
سنة خمس وسبعين: قتال الحَجَّاج	
للأزارقة	٢٩٠
سنة ست وسبعين: خروج	
صالح بن مسَرَح وشبيب على	
الحَجَّاج	٢٩٠
قتال الأزارقة وقطري بن الفجاءة ..	٢٩١
نقش الدراهم والدنانير العربية	٢٩٢
سنة إحدى وثمانين: وفاة	
محمد بن الحنفية	٢٩٢

سنة اثنتين وثمانين: خروج ابن	
الأشعث على الحَجَّاج	٢٩٣
ذكر الخبر عن ذلك	٢٩٣
حرب ملك التُّرك	٢٩٣
وقعة الجماجم	٢٩٤
وفاة المهلب بن أبي صُفرة	٢٩٥
سنة ست وثمانين	٢٩٥
وفاة عبدالعزيز بن مروان	٢٩٥
وفاة عبدالملك بن مروان	٢٩٥
صفته	٢٩٦
سيرته	٢٩٦
أولاده	٢٩٦
كاتبه	٢٩٧
قاضيه	٢٩٧
حاجبه	٢٩٧
نقش خاتمه	٢٩٧
بيعة الوليد بن عبدالملك	٢٩٨
غزو مَسَلَمَة أرض الروم	٢٩٨
غزوة قتيبة ما وراء النهر	٢٩٨
مصالحة ملك خوارزم	٢٩٨
فتح الهند	٢٩٩
عمارة جامع دمشق	٢٩٩
سنة تسعين	٣٠٠
سنة ثلاث وتسعين: فتح	
الأندلس	٣٠٠
سنة أربع وتسعين: زلزلة أنطاكية ..	٣٠١
وفاة زين العابدين على	٣٠١
سنة خمس وتسعين: وفاة	
الحَجَّاج بن يوسف	٣٠٢
إقامة علي بن عبدالله بن عباس	
بالْحُمَيْمة	٣٠٢
سنة ست وتسعين: وفاة قُرّة بن	
شريك	٣٠٣
ولاية مصر	٣٠٣
وفاة الوليد بن عبدالملك	٣٠٣
صفته	٣٠٣
سيرته	٣٠٣
أولاده	٣٠٤
كاتبه	٣٠٤
حاجبه	٣٠٥
نقش خاتمه	٣٠٥
بيعة سليمان بن عبدالملك	٣٠٦
مقتل قُتيبة بن مسلم	٣٠٦
فتح طبرستان وجرجان	٣٠٦
غزوة مسلمة إلى القسطنطينية	٣٠٦
سنة ثمانٍ وتسعين: فتح مدينة	
الصقالبة	٣٠٧
بناء الرملة	٣٠٧
ولاية العهد	٣٠٧
سنة تسع وتسعين	٣٠٧
صفته	٣٠٨
سيرته	٣٠٨
أولاده	٣٠٨
كاتبه	٣٠٨
قاضيه	٣٠٩
حاجبه	٣٠٩
نقش خاتمه	٣٠٩
بيعة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه	٣١٠

- ولاية مصر ٣١١.....
 سنة إحدى ومائة: وفاة عمر بن
 عبدالعزيز ٣١١.....
 صفته ٣١١.....
 سيرته ٣١١.....
 أولاده ٣١٢.....
 كاتبه ٣١٢.....
 قاضيه ٣١٢.....
 حاجبه ٣١٢.....
 نقش خاتمه ٣١٢.....
 بيعه يزيد بن عبدالملك ٣١٣.....
 خروج يزيد بن المهلب على
 يزيد بن عبدالملك ٣١٣.....
 ولاية العراقيين وخراسان ٣١٤.....
 ولاية مصر ٣١٤.....
 سنة أربع ومائة: إمارة مصر ٣١٤.....
 سنة خمس ومائة ٣١٥.....
 صفته ٣١٥.....
 سيرته ٣١٥.....
 أولاده ٣١٥.....
 كاتبه ٣١٦.....
 قاشيه ٣١٦.....
 حاجبه ٣١٦.....
 نقش خاتمه ٣١٦.....
 بيعه هشام بن عبدالملك ٣١٧.....
 سنة ثمان ومائة: إمارة مصر ٣١٧.....
 سنة تسع ومائة: إمارة مصر ٣١٧.....
 سنة ثلاث عشرة ومائة: غزو
 مسلمة بلاد الترك ٣١٨.....
- أسر قسطنطين ملك الروم ٣١٨.....
 سنة سبع عشرة ومائة: وفاة
 علي بن عبدالله بن العباس ٣١٨.....
 سنة ثمان عشرة ومائة: وفاة
 الوليد بن رفاعة ٣١٩.....
 سنة تسع عشرة ومائة: ولاية مصر ٣١٩.....
 سنة عشرين ومائة: ولاية العراق .. ٣١٩.....
 سنة إحدى وعشرين ومائة: ذكر
 مقتل زيد بن علي عليهما السلام ٣١٩.....
 فتح مَلْطِيَّة ٣٢٠.....
 الغزوة إلى سرير الذهب ٣٢٠.....
 سنة اثنتين وعشرين ومائة: وفاة
 مسلمة بن عبدالملك ٣٢٠.....
 سنة أربع وعشرين ومائة: إمارة
 مصر ٣٢٠.....
 سنة خمس وعشرين ومائة: وفاة
 هشام بن عبدالملك ٣٢١.....
 صفته ٣٢١.....
 أولاده ٣٢٢.....
 كاتبه ٣٢٢.....
 قاضيه ٣٢٢.....
 حاجبه ٣٢٢.....
 نقش خاتمه ٣٢٢.....
 بيعه الوليد بن يزيد ٣٢٣.....
 خراج مصر ٣٢٣.....
 سنة ست وعشرين ومائة ٣٢٣.....
 مقتل الوليد بن يزيد ٣٢٣.....
 صفته ٣٢٤.....
 سيرته ٣٢٤.....

- أولاده ٣٢٦.....
 كاتبه ٣٢٦.....
 قاضيه ٣٢٦.....
 حاجبه ٣٢٦.....
 نقش خاتمه ٣٢٦.....
 بيعه يزيد بن الوليد ٣٢٧.....
 خروج أهل حمص على يزيد بن
 الوليد ٣٢٧.....
 وثوب سليمان بن هشام بعمَّان ٣٢٧.....
 مقتل العامل على فلسطين ٣٢٧.....
 ولاية العراق ٣٢٧.....
 بيعه مروان بن محمد ليزيد بن
 الوليد بحرَّان ٣٢٧.....
 وفاة يزيد بن الوليد ٣٢٨.....
 صفته ٣٢٨.....
 سيرته ٣٢٨.....
 كاتبه ٣٢٨.....
 قاضيه ٣٢٨.....
 حاجبه ٣٢٩.....
 نقش خاتمه ٣٢٩.....
 بيعه إبراهيم بن الوليد ٣٣٠.....
 سنة سبع وعشرين ومائة: حبس
 بشر ومسرور ابني الوليد بن
 عبدالملك ٣٣٠.....
 الموقعة بين مروان بن محمد
 وإبراهيم بن الوليد ٣٣٠.....
 صفته ٣٣١.....
 سيرته ٣٣٢.....
 كاتبه ٣٣٢.....
- قاضيه ٣٣٢.....
 حاجبه ٣٣٢.....
 نقش خاتمه ٣٣٢.....
 بيعه مروان بن محمد ٣٣٣.....
 ولاية مصر ٣٣٣.....
 قتال مروان أهل حمص ٣٣٣.....
 دخول مروان دمشق ٣٣٤.....
 الحرب بين مروان وسليمان بن
 هشام ٣٣٤.....
 خروج عبدالله بن جعفر بالكوفة .. ٣٣٤.....
 ذكر ابتداء الدولة العباسية ٣٣٥.....
 أدامها الله ٣٣٥.....
 بداية الدعوة العباسية ٣٣٥.....
 وفاة محمد بن علي بن عبدالله بن
 العباس ٣٣٥.....
 سنة ثمان وعشرين ومائة: ذكر
 ظهور أبي مسلم صاحب الدعوة ٣٣٥.....
 إمارة مصر ٣٣٧.....
 سنة ثلاثين ومائة: دخول أبي
 مسلم مرو ٣٣٧.....
 سنة إحدى وثلاثين ومائة: وفاة
 نصر بن سيار ٣٣٧.....
 مقتل إبراهيم الإمام ٣٣٧.....
 ولاية مصر ٣٣٨.....
 سنة اثنتين وثلاثين ومائة: هلاك
 قحطبة بن شبيب ٣٣٩.....
 ذكر الخبر عن ذلك ٣٣٩.....
 الدعوة لبني العباس بالكوفة ٣٣٩.....
 نزول السَّفَّاح والمنصور بالكوفة .. ٣٤٠.....

- ظهور محمد وإبراهيم ابني عبد الله ٣٤١
 وقتلهما ٣٤٩
 مقتل إبراهيم بن عبد الله ٣٥٠
 سنة سبع وأربعين ومائة: موت عم المنصور ٣٥٠
 ولاية العهد ٣٥٠
 سنة ثمان وأربعين ومائة: وفاة جعفر الصادق ٣٥١
 سنة خمسين ومائة: وفاة الإمام أبي حنيفة ٣٥١
 سنة اثنتين وخمسين ومائة: وفاة يزيد بن حاتم ٣٥١
 وفاة معن بن زائدة ٣٥١
 سنة خمس وخمسين ومائة: وفاة عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية ٣٥٢
 ولاية ابن رباح مصر ٣٥٢
 سنة ثمان وخمسين ومائة: وفاة أبي جعفر المنصور ٣٥٢
 صفته ٣٥٣
 سيرته ٣٥٣
 أولاده ٣٥٤
 وزراؤه ٣٥٤
 قاضيه ٣٥٥
 حاجبه ٣٥٥
 نقش خاتمه ٣٥٥
 خلافة المهدي ٣٥٦
 مقتل أمير خراسان ٣٥٦
 سنة تسع وخمسين ومائة: إمرة مصر ٣٥٦
- خلافة أبي العباس السفاح ٣٤١
 وقعة الزاب ٣٤١
 مقتل مروان بن محمد الحمار ٣٤٢
 سيرة مروان ٣٤٣
 أولاده ٣٤٣
 كاتبه ٣٤٤
 قاضيه ٣٤٤
 حاجبه ٣٤٤
 نقش خاتمه ٣٤٤
 قتل أبي سلمة الخلال ٣٤٤
 قتل ابن هُبيرة ٣٤٤
 تعيين السفاح للولاية على البلاد ٣٤٥
 نبش قبور بني أمية ٣٤٥
 سنة ست وثلاثين ومائة: وفاة أبي العباس السفاح ٣٤٦
 صفته ٣٤٦
 سيرته ٣٤٦
 أولاده ٣٤٦
 وزراؤه ٣٤٦
 قاضيه ٣٤٧
 حاجبه ٣٤٧
 نقش خاتمه ٣٤٧
 خلافة أبي جعفر المنصور ٣٤٨
 سنة سبع وثلاثين ومائة:بيعة المنصور بالهاشمية ٣٤٨
 قتال عبد الله بن علي ٣٤٨
 مقتل أبي مسلم صاحب الدعوة ٣٤٨
 سنة خمس وأربعين ومائة: بناء بغداد ٣٤٩

- سنة ستين ومائة: ولاية مصر ٣٥٦
 سنة اثنتين وستين ومائة: الولاية على مصر ٣٥٧
 سنة ثلاث وستين ومائة: إمرة مصر ٣٥٧
 فتح قلعة سمالو ٣٥٧
 زيارة المهدي بيت المقدس ٣٥٧
 سنة أربع وستين ومائة: ولاية مصر ٣٥٨
 سنة خمس وستين ومائة: ولاية مصر ٣٥٨
 فتح مدينة ماجدة ٣٥٨
 وصول ابن المهدي خليج القسطنطينية ٣٥٨
 سنة ست وستين ومائة: البيعة لهارون الرشيد بولاية العهد ٣٥٨
 ملاحقة الزنادقة ٣٥٩
 سنة سبع وستين ومائة: ولاية مصر ٣٥٩
 سنة ثمان وستين ومائة: مقتل أمير مصر ٣٥٩
 سنة تسع وستين ومائة: وفاة الخليفة المهدي ٣٦٠
 صفته ٣٦٠
 سيرته ٣٦٠
 حج المهدي ٣٦١
 إنشاد مروان بن أبي حفصة ٣٦١
 أولاده ٣٦١
 وزراؤه ٣٦٢
 قاضيه ٣٦٢
 حاجبه ٣٦٢
 نقش خاتمه ٣٦٣
- خلافة الهادي ٣٦٤
 إمرة مصر ٣٦٤
 سنة سبعين ومائة: ولاية العهد ٣٦٤
 وفاة الخليفة الهادي ٣٦٤
 صفته ٣٦٥
 سيرته ٣٦٥
 أولاده ٣٦٥
 وزراؤه ٣٦٦
 قاضيه ٣٦٦
 حاجبه ٣٦٦
 نقش خاتمه ٣٦٦
 خلافة الرشيد ٣٦٧
 وزارة ابن برمك ٣٦٧
 ولادة محمد بن الرشيد ٣٦٧
 سنة إحدى وسبعين ومائة: ولاية مصر ٣٦٧
 سنة اثنتين وسبعين ومائة: وفاة عبد الرحمن ملك الأندلس ٣٦٨
 إمرة مصر ٣٦٨
 سنة ثلاث وسبعين ومائة: إمرة مصر ٣٦٨
 سنة خمس وسبعين ومائة: إمرة مصر ٣٦٨
 سنة ست وسبعين ومائة: دعوة يحيى بن عبد الله لنفسه بالخلافة ٣٦٩
 إمرة مصر ٣٦٩
 سنة سبع وسبعين ومائة: إمرة مصر ٣٦٩

- سنة ثمان وسبعين ومائة : إمرة مصر ٣٧٠
 سنة تسع وسبعين ومائة : حج الرشيد ٣٧٠
 وفاة مالك بن أنس ٣٧٠
 إمرة مصر ٣٧٠
 سنة ثمانين ومائة : وفاة هشام ملك الأندلس ٣٧١
 إمرة مصر ٣٧١
 سنة إحدى وثمانين ومائة : إمرة مصر ٣٧١
 فتح حصن الصفصاف ٣٧٢
 سنة اثنتين وثمانين ومائة : خروج الخَزَر من باب الأبواب ٣٧٢
 وفاة موسى الكاظم ٣٧٢
 سنة ست وثمانين ومائة : البيعة لأبناء الرشيد بولاية العهد ٣٧٣
 سنة سبع وثمانين ومائة : نكبة البرامكة ٣٧٣
 مقتل جعفر بن يحيى ٣٧٣
 نقض الروم الصلح ٣٧٦
 إمرة مصر ٣٧٦
 سنة ثمان وثمانين ومائة : غزوة درب الصفصاف ٣٧٦
 سنة تسع وثمانين ومائة : إمرة مصر ٣٧٦
 سنة تسعين ومائة : فتح هرقل ٣٧٧
 غزو قبرس ٣٧٧
 وفاة يحيى بن خالد بن برمك ٣٧٧
 تولية خراج مصر ٣٧٨
 سنة إحدى وتسعين ومائة : تولية خراج مصر ٣٧٨
 ولاية خراسان ٣٧٨
 سنة اثنتين وتسعين ومائة : إمرة مصر ٣٧٨
 سنة ثلاث وتسعين ومائة : إمرة مصر ٣٧٨
 وفاة هارون الرشيد ٣٧٩
 صفته ٣٧٩
 سيرته ٣٧٩
 أولاده ٣٨١
 وزراؤه ٣٨١
 قضائته ٣٨٢
 حجابه ٣٨٢
 نقش خاتمه ٣٨٢
 خلافة الأمين ٣٨٣
 سنة أربع وتسعين ومائة : تنصيب الأمين ابنه بولاية العهد ٣٨٤
 استمالة المأمون ابن سيار وابن أعين ٣٨٤
 إمرة مصر ٣٨٤
 سنة خمس وتسعين ومائة ٣٨٤
 مقتل علي بن عيسى بن ماهان ٣٨٥
 إمرة مصر ٣٨٥
 سنة ست وتسعين ومائة : قتال طاهر بن الحسين ٣٨٥
 خلع الأمين محمد بن زبيدة ٣٨٦
 مقتل الحسين بن علي بن عيسى .. ٣٨٦

- دعوة طاه بن الحسين للبيعة للمأمون ٣٨٦
 الدعوة للمأمون بالبلاذ ٣٨٦
 سنة سبع وتسعين ومائة ٣٨٦
 حصار بغداد ٣٨٧
 سنة ثمان وتسعين ومائة : خلع الأمين وبيعة المأمون ٣٨٨
 مقتل الأمين محمد بن زبيدة ٣٨٨
 صفته ٣٩٠
 سيرته ٣٩٠
 أولاده ٣٩٣
 وزراؤه ٣٩٣
 قاضيه ٣٩٣
 حاجبه ٣٩٣
 نقش خاتمه ٣٩٣
 خلافة المأمون ٣٩٤
 ولاية العراق ٣٩٤
 ولاية طاهر ٣٩٤
 تلقيب الفضل بن سهل بذي الرياستين ٣٩٤
 ولاية مصر ٣٩٤
 سنة تسع وتسعين ومائة : خروج ابن طباطبا على المأمون ٣٩٥
 ولاية مصر ٣٩٥
 سنة مائتين : مقتل أبي السرايا ٣٩٦
 خروج اليمن ٣٩٦
 خروج مكة ٣٩٦
 قتل هرثمة بن أعين ٣٩٦
 سنة إحدى ومائتين : بيععة المأمون لعلي بن موسى الرضا ٣٩٧
 سنة اثنتين ومائتين : البيعة لإبراهيم بن المهدي .. ٣٩٧
 شخوص المأمون إلى بغداد ٣٩٨
 سنة ثلاث ومائتين : وفاة علي بن موسى الرضا ٣٩٨
 شغب الجند على إبراهيم بن المهدي ٣٩٩
 سنة أربع ومائتين : عودة المأمون إلى لبس السواد ٣٩٩
 وفاة الإمام الشافعي ٣٩٩
 وفاة السري بن الحكم ٣٩٩
 سنة ست ومائتين : وفاة الحَكَم بن هشام ملك الأندلس ٤٠٠
 وفاة ابن السري أمير مصر ٤٠٠
 سنة سبع ومائتين : وفاة طاهر بن الحسين ٤٠٠
 سنة عشر ومائتين : ظفر المأمون بعمه ابن المهدي والعفو عنه ... ٤٠١
 زواج المأمون ببوران ٤٠٤
 إقامة طاهر بن الحسين بمصر ٤٠٤
 سنة إحدى عشرة ومائتين : ولاية مصر ٤٠٥
 سنة اثنتي عشرة ومائتين : إمرة مصر ٤٠٥
 إظهار المأمون القول بخلق القرآن ٤٠٥
 سنة ثلاث عشرة ومائتين : ولاية مصر ٤٠٥
 سنة خمس عشرة ومائتين : غزوة المأمون إلى الروم ٤٠٦

سنة ست عشرة ومايتين : انتقام
المأمون من الروم لقتلهم المسلمين ٤٠٦
سنة سبع عشرة ومايتين : قتال
المأمون أهل اليمامة من مصر ٤٠٧
أسر عَجِيف في لَوْلَاة ٤٠٧
مسير المأمون إلى سَلْعُوس ٤٠٧
سنة ثمان عشرة ومايتين : مسير
المأمون إلى الرقة ٤٠٧
بناء الطَّوَانة ٤٠٨
امتحان الناس بخلق القرآن ٤٠٨
رَدَّ قَدْكَ إلى أولاد فاطمة ٤٠٨
وفاة المأمون ٤٠٨
صفته ٤٠٩
سيرته ٤٠٩
أولاده ٤١٢
وزرائه ٤١٣
حُجَّابَه ٤١٣
نقش خاتمه ٤١٣
خلافة المعتصم بالله ٤١٤
هَدَمَ طَوَانة ٤١٤
تجديد البيعة للمعتصم ٤١٤
خبر الخُرْمِيَّة ٤١٤
ذِكْر الخبر عنهم ٤١٤
سنة تسع عشرة ومايتين : دعوة
محمد بن القاسم إلى الرضا ٤١٥
هرب محمد بن القاسم بعد حبسه ٤١٥
وفاة كيدر عامل مصر ٤١٥
سنة عشرين ومايتين : حرب
الأفشين لبابك ٤١٥

موقعة أَرَشُق ٤١٦
وفاة ابن كَيْدَر ٤١٦
سنة إحدى وعشرين ومايتين :
الوقعة بين بابك وبُغَا ٤١٦
وقعة الأفشين ببابك ٤١٦
سنة اثنتين وعشرين ومايتين : مقتل
بابك الخُرْمِي ٤١٦
سنة ثلاث وعشرين ومايتين : ذِكْر
فتح عُمُورِيَّة ٤١٧
سنة أربع وعشرين ومايتين : خروج
مازيار بطبرستان ٤١٨
إمرة مصر ٤١٨
سنة خمس وعشرين ومايتين :
حبس الأفشين ٤١٩
سنة ست وعشرين ومايتين : مقتل
الأفشين ٤١٩
إمرة مصر ٤١٩
سنة سبع وعشرين ومايتين : وفاة
المعتصم بالله ٤١٩
صفته ٤٢٠
سيرته ٤٢٠
أولاده ٤٢١
وزرائه ٤٢١
قضاته ٤٢١
حُجَّابَه ٤٢٢
نقش خاتمه ٤٢٢
خلافة الواثق بالله ٤٢٣
سنة ثمان وعشرين ومايتين : نكبة
الواثق بالله للدواوين ٤٢٣

سنة تسع وعشرين ومايتين : إمرة
مصر ٤٢٣
وفاة عبد الله بن طاهر ٤٢٣
سنة اثنتين وثلاثين ومايتين : وفاة
الواثق بالله ٤٢٤
صفته ٤٢٥
سيرته ٤٢٥
أولاده ٤٢٦
وزيره ٤٢٦
قاضيه ٤٢٦
حاجبه ٤٢٦
نقش خاتمه ٤٢٦
خلافة المتوكل على الله ٤٢٧
سنة ثلاث وثلاثين ومايتين :
غضب المتوكل على الزيات ٤٢٧
سنة خمس وثلاثين ومايتين : البيعة
للمنتصر بالله ٤٢٨
سنة سبع وثلاثين ومايتين : ولاية
محمد بن عبد الله ٤٢٩
سنة ثمان وثلاثين ومايتين : وفاة
عبدالرحمن بن الحَكَم ٤٣٠
سنة تسع وثلاثين ومايتين : إلزام
أهل الذمة بنوع من اللباس ٤٣٠
سنة إحدى وأربعين ومايتين : غارة
الروم على عين زربة ٤٣٠
الفداء بين المسلمين والروم ٤٣٠
سنة اثنتين وأربعين ومايتين :
خروج الروم بناحية سُمَيْسَاط ٤٣٠
الزلازل بقوميس ٤٣١
سنة ثلاث وأربعين ومايتين :
شخص المتوكل إلى دمشق ... ٤٣١
سنة أربع وأربعين ومايتين : إقامة
المتوكل بدمشق ٤٣٢
الإتيان بحرية النبي للمتوكل ٤٣٢
عودة المتوكل إلى سُرَّ من رأى ٤٣٢
سنة خمس وأربعين ومايتين :
الزلزلة في البلاد ٤٣٢
عُور عين مُشَاش ٤٣٣
زلزلة أنطاكية ٤٣٣
سنة ست وأربعين ومايتين : غزوة
الأقطع وقرباس ٤٣٣
نزول المتوكل بالمحوزة ٤٣٤
الفداء بين المسلمين والروم ٤٣٤
المطر بناحية بُلُخ ٤٣٤
سنة سبع وأربعين ومايتين : مقتل
المتوكل على الله ٤٣٤
صفته ٤٣٦
سيرته ٤٣٦
أولاده ٤٣٧
وزرائه ٤٣٧
قضاته ٤٣٧
حُجَّابَه ٤٣٨
نقش خاتمه ٤٣٨
خلافة المنتصر بالله ٤٣٩
سنة ثمان وأربعين ومايتين : خلع
أَخَوِي المنتصر بالله ٤٣٩
وفاة المنتصر بالله ٤٤٠
صفته ٤٤٠

سيرته	٤٤٠
أولاده	٤٤١
وزيره	٤٤١
قاضيه	٤٤١
حُجَّابِه	٤٤٢
نقش خاتمه	٤٤٢
خلافة المستعين بالله	٤٤٣
سنة تسع وأربعين ومايتين : وثوب	
الأتراك على أوتامش	٤٤٣
سنة خمسين ومايتين : مقتل	
يحيى بن عمر	٤٤٤
سنة إحدى وخمسين ومايتين :	
مقتل باغر التركي	٤٤٤
حصار بغداد	٤٤٥
غلبة الحسن بن زيد على	
طبرستان	٤٤٥
خروج طالبي ببلاد الديلم	٤٤٥
خروج طالبي بمكة	٤٤٦
سنة اثنتين وخمسين ومايتين : ذكر	
خلع المستعين بالله	٤٤٦
مقتل المستعين بالله	٤٤٦
صفته	٤٤٧
سيرته	٤٤٧
أولاده	٤٤٨
وزراؤه	٤٤٨
حُجَّابِه	٤٤٨
قاضيه	٤٤٩
نقش خاتمه	٤٤٩
خلافة المعتز بالله	٤٥٠
حبس المؤيد وخلعه من ولاية	
العهد	٤٥٠
إمرة مصر	٤٥٠
سنة ثلاث وخمسين ومايتين :	
مقتل وصيف	٤٥٠
نفي المعتز أخاه أبا أحمد	٤٥١
وفاة محمد بن عبد الله بن طاهر ...	٤٥١
سنة أربع وخمسين ومايتين : مقتل	
بُغا	٤٥١
وفاة الإمام علي بن محمد بن علي	
٤٥١	٤٥١
وفاة مزاحم بن خاقان	٤٥١
سنة خمس وخمسين ومايتين : ذكر	
خلع المعتز ومقتله	٤٥٢
صفته	٤٥٣
سيرته	٤٥٣
أولاده	٤٥٣
وزراؤه	٤٥٣
قاضيه	٤٥٤
حاجبه	٤٥٤
نقش خاتمه	٤٥٤
خلافة المهدي بالله	٤٥٥
ظهور الخبيث صاحب الزنج	٤٥٥
سنة ست وخمسين ومايتين : مقتل	
صالح بن وصيف	٤٥٦
مقتل المهدي بالله	٤٥٦
صفته	٤٥٧
سيرته	٤٥٨
أولاده	٤٥٨
وزراؤه	٤٥٨

قاضيه	٤٥٨
حاجبه	٤٥٩
نقش خاتمه	٤٥٩
خلافة المعتمد على الله	٤٦٠
استفحال أمر صاحب الزنج	٤٦٠
سنة سبع وخمسين ومايتين : ظفر	
صاحب الزنج على جيوش	
المعتمد	٤٦٠
دخول صاحب الزنج البصرة	٤٦١
سنة ثمان وخمسين ومايتين :	
انهزام محمد المولود أمام	
صاحب الزنج	٤٦١
ولاية العهد لأخي المعتمد	٤٦١
قتال الموفق بالله لصاحب الزنج ..	٤٦١
وقعة ابن الأزرق وأصحاب	
المعتمد	٤٦١
انهياز الموفق بالله إلى واسط	٤٦٢
سنة تسع وخمسين ومايتين :	
دخول ابن الليث الصفار نيسابور	
٤٦٢	٤٦٢
عودة الموفق إلى بغداد	٤٦٢
مهاجمة الزنج الأهواز	٤٦٢
سنة ستين ومايتين : مقتل علي بن	
زيد بالكوفة	٤٦٢
تواصل الوقعات	٤٦٣
سنة إحدى وستين ومايتين :	
الواقعة برامهرمز	٤٦٣
الوقعة بين ابن واصل وابن الليث ..	٤٦٣
سنة اثنتين وستين ومايتين : خروج	
المعتمد لقتال ابن الليث	٤٦٤
الحروب بين المعتمد وصاحب	
الزنج	٤٦٤
سنة ثلاث وستين ومايتين : الوقعة	
بين الزنج وابن ليثويه	٤٦٤
سنة أربع وستين ومايتين : دخول	
الزنج واسط	٤٦٥
سنة خمس وستين ومايتين : الوقعة	
بين ابن ليثويه وصاحب الزنج ..	٤٦٥
حصار ابن طولون أنطاكية	٤٦٥
غارات الزنج بالسمریات	٤٦٥
سنة ست وستين ومايتين : دخول	
الزنج رامهرمز	٤٦٥
سنة سبع وستين ومايتين : انهزام	
الزنج أمام المعتضد بالله	٤٦٦
سنة ثمان وستين ومايتين : ظفر	
الموفق بالله على صاحب	
الزنج	٤٦٧
إظهار لؤلؤ الخلاف	٤٦٧
سنة تسع وستين ومايتين : الحروب	
بين الموفق وصاحب الزنج	٤٦٧
إلتحاق لؤلؤ بالموفق بالله	٤٦٧
لعن ابن طولون	٤٦٧
ذكر الخبر عن ذلك	٤٦٨
رد المعتمد عن تعاونه مع ابن	
طولون	٤٦٨
الفتوى بخلع الموفق	٤٦٩
سنة سبعين ومايتين	٤٦٩
مقتل الخبيث صاحب الزنج	٤٦٩
سيرته	٤٧٠

- وفاة أحمد بن طولون ٤٧٠
سيرته ٤٧١
بيعة خمارويه ٤٧١
سنة إحدى وسبعين ومائتين : وفاة
بوران ٤٧١
سنة ثلاث وسبعين ومائتين : وفاة
ابن الحكم ملك الأندلس ٤٧٢
سنة ثمان وسبعين ومائتين ٤٧٢
وفاة الموفق بالله ٤٧٢
سيرته ٤٧٢
بيعة المعتضد بالله ٤٧٣
ابتداء أمر القرامطة ٤٧٣
ذكر خبرهم ٤٧٣
سنة تسع وسبعين ومائتين ٤٧٤
وفاة المعتمد على الله ٤٧٤
صفته ٤٧٥
سيرته ٤٧٥
أولاده ٤٧٦
وزراؤه ٤٧٦
قضاته ٤٧٦
حجابه ٤٧٦
نقش خاتمه ٤٧٦
خلافة المعتضد بالله ٤٧٧
زواج المعتضد بالله ٤٧٧
سنة ثمانين ومائتين ٤٧٧
ابتداء أمر بني حمدان ٤٧٧
سنة إحدى وثمانين ومائتين : ولاية
أبي الهيجاء الموصل ٤٧٨
تولية ابن حمدان جيش بغداد ٤٧٨
- سنة اثنتين وثمانين ومائتين : دخول
المعتضد على قطر الندى ٤٧٨
مقتل خمارويه بن أحمد بن
طولون ٤٧٩
سنة ثلاث وثمانين ومائتين : مقتل
جيش بن خمارويه ٤٧٩
إمرة هارون بن خمارويه على مصر
والشام ٤٧٩
سنة ست وثمانين ومائتين ٤٨٠
تسلم المعتضد بالله أميد ٤٨٠
تجديد الولاية لهارون بن
خمارويه ٤٨٠
ذكر ظهور أبي سعيد الجتّابي
القرمطي ٤٨٠
سنة سبع وثمانين ومائتين : انهزام
جند العباس بن عمرو أمام
القرامطة ٤٨٠
سنة تسع وثمانين ومائتين : وفاة
المعتضد بالله ٤٨١
صفته ٤٨١
سيرته ٤٨١
أولاده ٤٨٢
وزراؤه ٤٨٣
قضاته ٤٨٣
حاجبه ٤٨٣
نقش خاتمه ٤٨٣
خلافة المكتفي بالله ٤٨٤
مقتل بدر غلام المعتضد ٤٨٤
ظهور يحيى بن زكرويه القرمطي .. ٤٨٥

- سنة تسعين ومائتين : الحرب بين
أبي الأغرّ والحسين بن زكرويه . ٤٨٥
سنة إحدى وتسعين ومائتين :
الوقعة بين المكتفي بالله وذي
الشامة ٤٨٦
سنة اثنتين وتسعين ومائتين : مقتل
هارون بن خمارويه ٤٨٦
فتح مصر وإعادتها للخلافة ٤٨٦
سنة ثلاث وتسعين ومائتين :
القبض على الخليجي بمصر ... ٤٨٧
ولاية مصر ٤٨٧
ظهور زكرويه بن مهرويه ٤٨٧
سنة أربع وتسعين ومائتين : مقتل
زكرويه القرمطي ٤٨٨
سنة خمس وتسعين ومائتين ٤٨٨
وفاة المكتفي بالله ٤٨٨
صفته ٤٨٩
سيرته ٤٨٩
أولاده ٤٨٩
وزراؤه ٤٨٩
- قضاته ٤٨٩
حاجبه ٤٩٠
نقش خاتمه ٤٩٠
خلافة المقتدر بالله ٤٩١
وفاة المنذر بن محمد الأموي ٤٩١
سنة ست وتسعين ومائتين ٤٩٢
خلع المقتدر بالله ٤٩٢
وبيعة عبد الله بن المعتز بالله ٤٩٢
مقتل ابن المعتز ٤٩٢
سيرته ٤٩٣
سنة سبع وتسعين ومائتين : وفاة
التوشري ٤٩٤
سنة ثمان وتسعين ومائتين ٤٩٥
ابتداء الدولة الفاطمية ٤٩٥
عيد الله المهدي ٤٩٥
بناء المهديّة ٤٩٥
سنة ثلاثماية : وفاة عبيد الله بن
عبد الله ٤٩٦
وفاة عبد الله بن المنذر ملك
الأندلس ٤٩٧